

عَمَلَةُ الْخَفَائِظِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الْأَلْفَاظِ
مُعْجَمٌ لِفَوَيِّْ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبدالمؤمن

المعروف بالسمين الحلبي

المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمد باسل عيون السود

للجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب

العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة

أو إعادة تفضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة

كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات

ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البكري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٢٢ (١ ٩٦١)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtry st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحده لا شريك له، وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فهذا كتاب « عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ »؛ لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي؛ أخرجه لقراء العربية.

وعزمت - بعد الاتكال على الله - أن أكون ممن يكشفون النقاب عن تراث نعتز به ونفتخر به. غير آبه بالمصاعب التي يحفل بها عالم التحقيق؛ لأن إخراج التراث بصورة علمية إلى النور؛ بات واجباً قومياً؛ ومصدر اعتزاز وفخار لامتنا العربية والإسلامية وشخصيتها المتميزة. هذه الأمة التي يتهددها التذويب والتضييع وهي تدب وتبدأ إلى مطالع القرن الحادي والعشرين.

ويلاحظ قراء هذا الكتاب أنني لم أشأ أن أرهق هذا الكتاب بالحواشي الكثيرة، وقصرت الحواشي على تخريج الأحاديث والأمثال والأشعار وما نقله من كتاب « المفردات » للراغب الأصبهاني .

وقد بدأت الكتاب بمقدمة عرضت فيها اسم المؤلف ونسبه؛ وحياته العلمية والثقافية، ثم تحدثت عن منهجه في « عمدة الحفاظ »؛ وأهمية الكتاب، وذكرت بعد ذلك ملاحظات حول الكتاب، وأردفته بعرض حول منهج التحقيق الذي اتبعته، ولا أدعي الكمال في عملي هذا. وحسبي أنني أخلصت في العمل، وبذلت جهداً تشي به صفحات « عمدة الحفاظ » وتنم عنه ما أودعته في الحواشي.



تعريف بالمؤلف والكتاب

اسمه ونسبه: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود^(١)، ويعرف بالسمين الحلبي ثم المصري الشافعي^(٢). واختلف في اسم جده فقليل إن اسمه عبد الدايم^(٣).

أما لقبه «السمين» فليس من خبر يميظ اللثام عن سبب التسمية هذه، وليس في أيدينا مصادر تعلق التسمية، وقد جعل صاحب الشذرات اسمه (ابن السمين)^(٤)، وهذا التباس وقع فيه صاحب الشذرات، ربما يعود سببه إلى تشابه اسمه ولقبه مع رجل آخر هو ابن السمين أحمد بن علي البغدادي الحلبي صاحب «مفردات القرآن»^(٥).

مولده ووفاته: أغفل المؤرخون زمن ولادة «السمين الحلبي»، لكنهم أشاروا وابتفاق تام إلى أن وفاته كانت سنة ٧٥٦ هـ بالقاهرة^(٦).

حياته العلمية والثقافية: أجمع المؤرخون على أن السمين الحلبي قد نشأ في حلب، وفيها اكتسب لقبه السمين، ومنها رحل إلى القاهرة، وأقام فيها بقية حياته؛ فعرف بالسمين المصري^(٧). ولعل اختياره القاهرة مقراً لإقامته يعود إلى كونها حينذاك عاصمة الدولة المملوكية.

أساتذته: ليس بين أيدينا ما يشير إلى أسماء أساتذته خلال نشأته في حلب؛ قبل رحيله إلى مصر. أما أساتذته في مصر فقد ذكر منهم صاحب الشذرات^(٨):

١- أبو حيان: هو الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف

(١) الدر المصون ١٣/١، وفيه سرد وافٍ لمصادر ترجمت للمؤلف.

(٢) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٣) شذرات الذهب ١٧٩/٦، وانظر الدرر الكامنة ١/٣٦٠ والدر المصون ١٣/١.

(٤) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٥) الدر المصون ١٤/١، ومصدره في ذلك كشف الظنون ٢/١٢٠٨.

(٦) شذرات الذهب ١٧٩/٦، وانظر الدر المصون، والمراجع التي أحال إليها المحقق.

(٧) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

(٨) شذرات الذهب ١٧٩/٦.

ابن حيان الأندلسي الغرناطي، ولد سنة ٦٥٤ هـ في غرناطة، «أخذ القراءات عن أبي جعفر الطبري، والعربية عن أبي الحسن الأبيدي وأبي جعفر بن الزبير وابن الصائغ... وسمع الحديث بالأندلس وأفريقيا ومصر والحجاز من نحو أربع مائة وخمسين شيخاً، وأكب على طلب الحديث وأتقنه، وشرع فيه وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته، كالشيخ تقي الدين السبكي وابن قاسم وابن عقيل والسمين...»^(١). من مؤلفاته الشهيرة تفسيره للقرآن «البحر المحيط» وتوفي بالقاهرة ٥٩٦ هـ^(٢).

٢- التقي الصائغ: هو تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق، المعروف بابن الصائغ الشافعي، شيخ القراء بالديار المصرية. رحل إليه الطلبة من أقطار الأرض لأخذ علم القراءة عليه لانفراده بها رواية ودراية. توفي بمصر ٧٢٥ هـ^(٣)، وعنه أخذ السمين علم القراءات^(٤).

٣- يونس الدبوسي: أخذ السمين عنه علم الحديث^(٥)، ولم أجد ترجمة له، ولعله هو نفسه يونس بن إبراهيم الدبابيسي الذي تفرد وروى الكثير، وتوفي بمصر ٧٢٩ هـ وقد جاوز التسعين بيسير^(٦).

٤- العشاب: أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي المغربي العشاب. إمام؛ مقرأ؛ ثقة روى عن عبد الله بن يوسف، وروى عنه ابن اللبان وابن أبي زكنون، له تفسير صغير، وكتاب في المعاني والبيان، توفي بالقاهرة ٧٣٦ هـ^(٧).

إن تتلمذ السمين على أيدي هؤلاء العلماء جعل منه عالماً تحريراً من كبار علماء عصره، بل إنه أصبح نسيج وحده في بعض العلوم، مثل علم القراءات؛ الذي وضع فيه كتابه «العقد النضيد في شرح القصيد»، وهو شرح للقصيدة الشاطبية المعروفة باسم «حز الأمانى». وقد وصف ابن الجزري ما ألفه السمين بأنه شرح لم يسبق إلى مثله^(٨).

(١) شذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٦، ١٧٩.

(٢) شذرات الذهب ٦/١٤٧.

(٣) شذرات الذهب ٦/٦٩.

(٤) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

(٥) المصدر السابق.

(٦) شذرات الذهب ٦/٩٢.

(٧) شذرات الذهب ٦/١١٢ والدر المصون ١/١٦.

(٨) الدر المصون ١/١٥، ١٩.

ولم تقتصر جهوده في علم القراءات على وضع كتاب في هذا الفن، بل تولى تدريس القراءات أيضاً (حتى لا يكاد تخفى عليه قراءة ضبطاً وتوجيهاً)^(١) ومعرفة متواترها وشاذاها. وليس هذا ببعيد عنه، لا سيما وأنه تلميذ لابن الصائغ الذي تفرّد في علم القراءات رواية ودراية.

ويتضح تمكنه من علوم اللغة بصورة جلية في كتابه «عمدة الحفاظ»، فهو لا يفتأ في كتابه يذكر في كل مادة من مواده تحليلاً لغوياً مشفوعاً بآية من القرآن ثم بالحديث ثم بالشعر، وأحياناً بأحد الأمثال، وكثيراً ما نجده يستشهد بأقوال أئمة اللغة ليؤيد الفكرة اللغوية التي يبحثها.

إن تعمق السمين في تحصيل العلوم جعل منه عالماً كبيراً، ويتضح ذلك في مؤلفاته المتعددة، ذات المجلدات المتعددة في الفنون المتنوعة، ويستخلص من أخباره أنه حظي بمكانة بارزة في مصر، فذاع صيته وانتشر (وولي تصدير إقراء النحو بالجامع الطولوني، وأعاد بالشافعي، وناب في الحكم بالقاهرة، وولي نظر الأوقاف)^(٢).

مؤلفاته:

- ١ - إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل: ورد ذكره في «عمدة الحفاظ» في مادة (أل و)
- ٢ - البحر الزاخر: ورد ذكره في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (ض و ا).
- ٣ - تفسير القرآن: وهو مطوّل يقع في عشرين مجلداً، ألفه في الوقت الذي كان يؤلف فيه كتاب «الدر المصون»^(٣).
- ٤ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: وهو كتاب في إعراب القرآن الكريم، طبع بدار القلم بدمشق في أحد عشر مجلداً ولهذا المخطوط (١١٩) نسخة مخطوطة^(٤).
- ٥ - الدر النظيم: ذكره المؤلف في كتابه «عمدة الحفاظ» في مادة (ع ر ض).
- ٦ - شرح التسهيل^(٥): وهو في النحو وقد أشار إليه المؤلف أكثر من مرة في كتابيه

(١) الدر المصون ١/١٥٠.

(٢) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

(٣) انظر الدر المصون ١/١٧، وشذرات الذهب ٦/١٧٩.

(٤) الفهرس الشامل للتراث - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه ١/٤١١-٤١٤.

(٥) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

«عمدة الحفاظ» و«الدر المصون».

٧ - «العقد النضيد في شرح القصيد»^(١): في علم القراءات، وهو شرح على «حزب الاماني» للشاطبي، وتوجد منه نسختان مخطوطتان^(٢)، إحداهما في الجامع الكبير بصنعاء (٥٩/١)، والثانية في دار الكتب المصرية بالقاهرة (٣٤/١) برقم (٤٤).

٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (ن و ن).

٩ - شرح معلقة النابغة: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (أ ح د) ومادة (ع ل و).

١٠ - عمدة الحفاظ: وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

١١ - القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز: وقد ألفه قبل كتابه «العمدة»، حيث إنه أشار إليه في العمدة عند مادة «السحر». وقد يختصر المؤرخون هذه التسمية فيقولون: «أحكام القرآن». ولهذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢٦١ تفسير، بخط المؤلف، ويقع في عشرة مجلدات فُقد منها الأول، ونسخة أخرى في المكتبة الأزهرية برقم ٤٨٤، وهو ناقص الآخر^(٣)، وترجّح أن يكون هذا الكتاب غير كتابه «تفسير القرآن الكبير» لأنهم نصّوا على الكتابين، كما نصّوا على أن التفسير في عشرين مجلداً، بينما نجد «القول الوجيز» في عشرة مجلدات، ويبدو أن الثاني مختصر للأول، وقد اهتم في «القول الوجيز» بالإعراب والقراءات وأتبع فيه ترتيب الآيات المعروف^(٤).

١٢ - المعرب^(٥): كذا ذكره بروكلمان، وقال: إن له نسخة في مكتبته داماد زاده باستانبول برقم ٣١٠.

(١) شذرات الذهب ١٧٩/٦ والدر المصون ١٨/١-١٩.

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم القراءات ٢٨١/١، و بروكلمان ٥٢١/١، وملحق بروكلمان ٧٢٥/١.

(٣) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم التفسير ٤١٥/١، و بروكلمان ١٣٥/٢، وملحق بروكلمان ١٣٨/٢.

(٤) انظر الدر المصون ١٨/١.

(٥) انظر الدر المصون ١٩/١.

منهجه :

بدأ المؤلف كتابه بفهرس دقيق للمواد التي تناولها في كتابه، وهذا الفهرس يدل على دقته وحسن تبويبه وتنظيمه. وذكر في خطبة الكتاب أنه رتب مواد كتابه على حروف المعجم، فكان يورد (الحرف الذي هو أول الكلمة مع ما بعده من حروف المعجم، إلى أن ينتهي ذلك مع ما بعده؛ وهلم جراً إلى أن تنتهي حروف المعجم جميعها) ويتابع القول عن منهجه في عرض المادة اللغوية: (وإن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت به تكميلاً للفائدة، وإن كان في تعريفها بعض غموض أو ضححة بعبارة سهلة إن شاء الله، وإن ذكر أهل التفسير اللفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي كما قدمته تعرضت إليه أيضاً).

وذكر في المقدمة أن الذين سبقوه إلى وضع التصانيف مثل الراغب في مفرداته، والهروي في غريبه، والسجستاني في غريبه لم يتموا المقصود لاختصار عباراتهم. ورأى أن الراغب كان أفضل من كتب في هذا الموضوع، ولكنه مع ذلك أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة وردت في القرآن ولم يوردها في مفرداته، وذكر السمين بعض المواد التي غفل عنها الراغب. لكنه باستدراكه هذا لم يقصد الإساءة والتشنيع بالراغب، إذ يقول في مقدمة «عمدة الحفاظ»: (ولم أورد ذلك - علم الله - غضاً منه ولا استقصاراً له، فإن القرآن العظيم معجز كل بليغ. وإنما قصدت التنبيه على ذلك).

وإذا ما قبلنا صفحات كتابه نجده في بعض المواد يفصل القول في قضية نحوية مثل حديثه عن (ما)، فقد تحدث عن أنواعها وشروطها، وكذلك الهمزة، وغيرهما.

وقد يقتضب القول ويحجم عن الإسهاب ويقول: (ليس هذا موضع تحقيقه)، وذلك مثل ماورد في حديثه عن (بئس) واتصال (ما) بها، وفي الحديث عن (إيا) يقول: (وفي الكلمة كلام طويل حررته في غير هذا الكتاب)، وفي حديثه عن (إن) ومعانيها يقول: (ليس هذا موضعها لضيق الزمان بتعريفها، لا سيما مع عسره). وأحياناً نجده يستفيض قليلاً، وذلك مثل مادة (لعل)، (اللهم)، (الإنسان)، فيذكر آراء أئمة النحو من المدرستين البصرية والكوفية، ويتضح لنا من خلال مناقشته للآراء النحوية حول هذه المسألة أو تلك أنه بصري المذهب.

ونجده في بعض المواد يذكر القراءات القرآنية لآية ما. فتارة يقتصر القول ويقول (قرئت بالكسر والفتح) في مثل قوله تعالى ﴿يا أبت﴾، وفي قوله تعالى: ﴿أفمن﴾

أسس بنيانه ﴿ يقول: (قرئت « أسس » بالبناء للفاعل والمفعول) . وقد يُشبع القول في عرضه لقراءة ما، مثل قوله تعالى: ﴿ فصرهن إليك ﴾ وقد أوردتها في مادة (ص و ر) ، فيعرض أقوال الأئمة ويناقشها، ذاكراً للحجج التي تؤيد كل قراءة .

وقد يحيل إلى أحد كتبه، ففي مادة (ض ر ر) بعد ما ذكر قوله تعالى: ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ نجده يقول: (بينا ذلك بياناً شافياً في « القول الوجيز » ، وحسبنا بينا القراءات الواردة في ذلك الشاهد بكلتا القراءتين في « الدر » وغيره) .

وفي التفسير قد يحيل إلى أحد كتبه، ففي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ ألم ﴾ يقول: (للناس فيها أقوال كثيرة فصلتها في التفسير الكبير إلى نحو ثلاثين قولاً) .

ومن ناحية أخرى اهتم المؤلف بنسبة الشواهد الشعرية والنثرية إلى أصحابها، غير أننا بالتتبع الدقيق لما أوردته ثبت لنا أن المؤلف قد أورد بعض الشواهد منسوبة إلى غير أصحابها، أو غير منسوبة بتاتاً .

أهمية الكتاب:

الكتاب في مضمونه معجم لغوي، والمعاجم العربية تمثل جهوداً مشتركة لعدة علماء، وليست هي مجهود فرد بحد ذاته . ولا بد لمن يضع معجماً من أن يكون عالماً وعارفاً بالمعاجم التي ألفت قبله مع الإلمام بكتب اللغة وعلومها، ليستفيد منها، ويتابع فيها حيث توقف غيره، فيضيف إلى مافات من سبقه .

وقد أتقن السمين الحلبي الاستفادة من كتب التراث، فعرف كيف يجمع مادة كتابه ويرتبها، ليضعها بين أيدي المهتمين بهذا العلم .

وتبرز أهمية الكتاب في عدة جوانب، منها:

١- يجد طالب مفردات اللغة ضالته في هذا الكتاب، فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقاتها وتطورها واستعمالاتها . والكتاب يعين في جانب التفسير وإن لم يكن يؤلف مرجعاً رئيساً فيه .

٢- غناه بغريب الحديث، فكل مادة من مواد هذا المعجم غنية بغريب الحديث الذي يسوقه المؤلف لتأييد قضية لغوية .

٣- غناه بشواهد العربية، فقد ضمّ حوالي ١٩٠٠ شاهداً شعرياً . حتى إننا نجد معظم الشواهد المتناثرة في كتب النحو قد احتواها عمدة الحفاظ .

كما أننا نجد الكثير من الأشعار النادرة التي لا نقف عليها في كتاب آخر وصل إلينا، مما يدل على سعة اطلاع المؤلف واهتمامه بتعزيز مذهبه أو الدفاع عنه.

٤- غناه ببحوث النحو العربي، التي نجدها في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، مثل مسألة:

- اللهم: وهي المسألة ٤٧ في الإنصاف.

- الاسم: وهي المسألة الأولى في الإنصاف.

- الإنسان: وهي المسألة السابعة في الإنصاف.

- اللام في «لعل»: وهي المسألة ٢٦ في الإنصاف.

- بعض الأسماء الخمسة: وهي المسألة الثانية في الإنصاف.

وغير ذلك من القضايا النحوية التي دار خلاف حولها بين المدرستين البصرية والكوفية.

٥- يتضمن الكتاب الكثير من الإشارات البلاغية، وهذا ما يعزز قيمة الكتاب، فقارئه يطمح إلى التعرف على سر التعبير القرآني واختياره المعين، والسمين وإن لم يكن مُجَلِّياً في هذا العلم، فإنه كان يقتبس نصوصاً بلاغية كثيرة، ولعل «أساس البلاغة» للزمخشري كان معيناً ثراً لاستقاء شواهد الشعرية هذه.

ملاحظات حول الكتاب:

ذكر السمين في مقدمة كتابه أن الراغب (أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها، مع ذكره لمواد لم ترد في القرآن الكريم).

وبالقراءة المتأنية لكتاب «عمدة الحفاظ» وجدت أن ما ذكره «السمين» ينطبق عليه هو نفسه أيضاً، فقد فاته أن يذكر عدة مواد، ذكر بعضها الراغب، وغفل عنها الراغب والسمين وهذه المواد هي:

١- توراة	٢- جوف	٣- دأب	٤- دب ب	٥- دبر
٦- دثر	٧- دحر	٨- دحض	٩- دحي	١٠- دخر
١١- دخل	١٢- دخن	١٣- درأ	١٤- درج	١٥- درر
١٦- درس	١٧- درك	١٨- درهم	١٩- سلح	٢٠- لدن

٢١- لذذ ٢٢- محض ٢٣- مرأة ٢٤- مرو ٢٥- نمرق
٢٦- هزل ٢٧- هيا

وقد فات المؤلف أن يذكر الأعلام الواردة في القرآن مثل : مريم - يسع - يثرب - يوسف .

ومع أن المؤلف قد أخذ على الراغب أنه يذكر مواداً لم ترد في القرآن الكريم، فإنه قد حدا حدوه في هذا الخطأ، فقد أورد مادة (غ ر ض) مع أن القرآن الكريم قد خلى من هذه المادة. وبالمقابل فإنه أورد مادة (س ه ل)، (رعب) ولم يذكر لهما شاهداً من القرآن.

وإتماماً للفائدة المتوخاة من الكتاب، ولأن الكتاب معجم لغوي؛ رأيت أن أستدرك هذه المواد التي غفل عنها السمين الحلبي، وأدرجتها في مكانها المناسب من الكتاب، مع الإشارة إلى أنها سقطت من أصل المخطوط. وذلك بوضع الجذر اللغوي للمادة المستدركة بين قوسين [] .

نسخ عمدة الحفاظ:

ثمة عشرون نسخة لمخطوط «عمدة الحفاظ»، تم إحصاؤها في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه^(١)، وتحفظ بها المكتبات التالية:

- ١- المحمودية : برقم (٢١) لغة، وتضم ٢٢٦ ورقة، وهي بخط المؤلف.
- ٢- ولي الدين جار الله : برقم (١٤/٢٣٢)، وهي بخط المؤلف.
- ٣- عارف حكمت : برقم (٨/١٣٣ تفسير)، وتضم ١١١٢ صفحة، تاريخ نسخها ٩٩٥هـ.
- ٤- عارف حكمت : برقم (٢/١١)، وتضم ٢٥٢ ورقة.
- ٥- الأوقاف في بغداد : ١/١٢٩-١٣٠، برقم (١٠٨٠) وفيها المجلد الأول فقط، ويضم ١٦٣ ورقة تاريخ نسخها ١٠٣٢هـ.
- ٦- داماد إبراهيم باشا : برقم (١٧/٢٣٢)، تاريخ نسخها ١٠٩٧هـ.
- ٧- راغب باشا : برقم (١٥/١٩٩)، ذكرها بروكلمان ١٣٥/٢.
- ٨- راغب باشا : برقم (١٥/٢٠٠)، تاريخ نسخها ١١١٣هـ ذكرها بروكلمان

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه ٤١٦/١.

- ١٣٥/٢ .
- ٩- آيا صوفية: برقم (٤٣١/٢٩)، وفيها المجلد الأول فقط. ذكرها بروكلمان ١٣٥/٢ .
- ١٠- الحميدية: برقم (١٨٠/١١) .
- ١١- دار الكتب المصرية: ١٥٥/١، برقم (١٥٨) . ذكرها بروكلمان ١٣٥/٢، وملحقه ٣٨/٢ .
- ١٢- سليم آغا: برقم (١٤٢/١٥)، وتضم ٦٥٢ صفحة. ذكرها بروكلمان في ملحقه ٣٨/٢ .
- ١٣- شهيد علي باشا: برقم (٢٨٤/١٨) .
- ١٤- عاطف أفندي: برقم (٢٥٧/١٧)، وفيها الجزء الأول فقط .
- ١٥- فيض الله أفندي: برقم (١٠) . وتضم ٤٣٧ ورقة .
- ١٦- مدرسة سراويلي: برقم (٢٤/٤)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ١٣٨/٢ .
- ١٧- مدرسة سراويلي: برقم (٢٤/٤ مكرر)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ١٣٨/٢ .
- ١٨- نور عثمانية: برقم (٥٨٤/٣٥)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ١٣٥/٢ .
- ثمة نسختان مخطوطتان من كتاب «عمدة الحفاظ» تحتفظ بهما مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وقد عدت إليهما معاً للتمكن من تحقيق الكتاب . وهاتان النسختان هما:
- ١- النسخة الأولى: تحمل الرقم (١٣٢٦٨)، وتضم ٤٤٠ ورقة، مساحة صفحتها ٢٤×١٠، واسم ناسخها: عبد الرحمن محمد المنشاوي، وتاريخ النسخ ١٠٣١ هـ . وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة الاحمدية بحلب برقم ١١٥ . وهذه النسخة يشوبها النقص والتبديل في ترتيب المواد، وتحفل بالخطأ والخلل . وهي موشاة بتعليقات في الهامش . وقد اعتمدها النسخة الام .
- ٢- النسخة الثانية: وتحمل الرقم (١٤٧٩٣)، وتضم ٤١٨ ورقة، مساحة صفحتها ٢٢×١٠ . واسم ناسخها: إبراهيم بن الشيخ رجب بن نصوح بك الغازي، وتاريخ النسخ ١٠٥٦ هـ، وجاء في بطاقة المخطوط «كتبت العنوانات بالحرمة، وصفحها الاولى مذهبة وملونة، وباولها فهرس للمواد»، وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة

العثمانية بحلب برقم (٥٢ - علوم القرآن)، وخط هذه النسخة أجمل من خط النسخة الأولى، والتعليقات في هذه النسخة قليلة.

منهج التحقيق:

حاولت ما استطعت قراءة المخطوط كما أراد له مؤلفه. وعدت في توثيق النص إلى أهم مصادر السمين في تأليفه، وكان أبرزها كُتِبَ غريب القرآن؛ مثل كتاب «المفردات» للراغب الأصفهاني؛ و«معاني القرآن» للفراء؛ و«معاني القرآن» للأخفش، وكُتِبَ غريب الحديث مثل «النهاية» لابن الأثير؛ و«الفائق» للزمخشري؛ و«غريب الحديث» لابن الجوزي؛ و«غريب الحديث» للهروي، وكُتِبَ اللغة مثل «لسان العرب» و«العين» و«المجمل» و«جمهرة اللغة» و«الأضداد»...

وعملت على ضبط النص بشكل سليم، حيث إن الكتاب في النتيجة هو معجم لغوي، وقمت بتخريج الآيات المستشهد بها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية، وأضفتها إلى جانب الآية المستشهد بها.

ولأن المؤلف ذوباع طويل في علم القراءات، فقد ضمن كتابه «عمدة الحفاظ» بعض أوجه القراءة، ولكن دون نسبة إلى قرائها نقيض مافعل في «الدر المصون»، وإتماماً للفائدة رأيت أن أذكر في الهامش أوجه القراءات لجميع الآيات التي استشهد بها المؤلف، وإن لم يذكر المؤلف أن لها قراءات، وحصرت ذلك في الكلمات التي تنضوي تحت جذر المادة، فمثلاً في الآية الكريمة: ﴿فانذرتكم ناراً تظلى﴾ التي استشهد بها المؤلف في مادة (ل ظ ي) أوردت أوجه القراءة لكلمة (تظلى) دون الالتفات إلى بقية كلمات الآية، فكلمة (فانذرتكم) إن كان لها وجه قراءة فإني أبحثه في مادة (نذر) وإن وردت في مادة (ل ظ ي) وذلك للابتعاد عن تكرار قراءات الكلمة القرآنية. واعتمدت في ذلك على مصادر كتب القراءات مثل: «الإتحاف»، و«النشر في القراءات العشر»، و«السبعة في القراءات»...

وقد أورد المؤلف الكثير من الأحاديث والأقوال، فعمدت إلى تخريجها معتمداً كتاب النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشري وغريب الحديث لابن الجوزي، على أنني كنت أعتمد كتب الحديث الصحيحة أولاً مثل «صحيح» مسلم و«صحيح» البخاري و«سنن» النسائي وغيرهم. فإذا لم أجد الحديث في كتب الحديث الصحيحة عمدت إلى تخريج الحديث من كتب غريب الحديث.

ويلاحظ أنّ «عمدة الحفاظ» معجم غني بأبيات الشعر، فعمدت إلى توثيقها أولاً؛ ونسبة البيت إلى قائله أو قائله إن لم ينسب المؤلف الأبيات إلى أصحابها، وقمت بتصحيح نسبة البيت إذا وردت نسبه خطأ، مع الإحالة إلى المصادر والمراجع التي ورد فيها بيت الشعر.

وإضافة إلى الأبيات الشعرية فإننا نلاحظ أن المؤلف لم يغفل الاستشهاد بالأمثال، فعمدت إلى تخريج الأمثال من مصادرها المعروفة، وأود الإشارة إلى أن المؤلف قد استشهد بأمثال لم ترد في كتب الأمثال المتوفرة، فذكرت في الهامش أنني لم أعثر عليها في مصادرها.

وأما بشأن الأعلام الواردة أسماؤهم في متن الكتاب فلم أترجم لهم جميعاً، فقد أغفلت ذكر ترجمة من كان من الأعلام المشهورين، مثل الأخطل، وجريز، وزهير. وغيرهم. وقدمت ترجمة مختصرة للأعلام غير المشهورين مع الإحالة إلى مصادر الترجمة.

ولاحظت أن المخطوط قد وُشي بتعليقات في الهوامش، فعمدت إلى حذفها وعدم ذكرها، لأنني رأيت أن الهدف الأول من عملي هو إيراد نص المؤلف، وليس ما أضيف إليه من تعليقات وحواشي.

واستخدمت القوسين [] لحصر ما استدركته من كتاب «المفردات»، إذ إن المؤلف اعتمد كلياً عليه، ورجحت أن الناسخ قد سها أثناء النسخ، فاستدركت ما تبين لي أنه نقص.

وإتماماً للفائدة رأيت أن ألحق الكتاب بالفهارس الفنية، وهي:

١- فهرس آيات القرآن.

٢- فهرس الحديث.

٣- فهرس الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات.

٤- فهرس الأمثال.

٥- فهرس الأعلام.

٦- فهرس الموضوعات.

وبعد؛ فأحمد الله تعالى أن وفقني إلى تحقيق الكتاب والتعليق عليه؛ على هذا النحو؛ ولست أدعي لعملي هذا إلا أنني أخلصت فيه النية، واجتهدت في تدقيقه،

وبذلت فيه الوسع؛ فإن أصيبت فمن فضل الله، وإن أخطأت فمن عجزى وقصوري .
والله تعالى أسأل أن ينفع بعلمي؛ ويشينى يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله
بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

محمد باسل عيون السود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد سئلنا لمتفضل بانزال القرآن هدي للناموس هدي بيان من الهدى والفرقان العزلة
 بالفتح لسانه ووضح بيان واسطع برهان واتوم تبيان وابلغ حجه وابتغى حجة في الحكم
 بالعدة وحج لامعة اجاب استخاض واحكامه لا تشاخص وتوايد لا تفوت باليد
 لا تحارة وجواهر بحارة لا تصح ودر معانسه لا تستقصى عبرت المفصاح من معارفه
 وتكلمت الانساع في ناقضه وكيف لا يكون كذلك وهو كلام رب العالمين الميزان
 الروح الامين على قلب سيد المرسلين وفضل الاولين في القرين مخد خاتم النبيين
 بليانته وايده معجزاته هو الكفر قد ظلمت بحارة وضرته ان وعبدته الاوثان واطبع الشيطان
 فلم يزل يلبس الله عليه ورجحاهد في الله حتى حواره ويدعوا اليه القليل من عباده ويذنب
 الصالح السيل ويصير صبره لولي العزم من الرضا الى ان يجزاسد وعنه فغيد فخذد وعزم
 الشيطان خذد وقال ثباته وحقه من على الله عليه وعلى الله الاطمانه وصحابة الاجبان
 ما تعاقب الليل والنهار وصلو وشرف وكرم **الاصناف** فان علم القرآن حجة
 وتمعرفتها موكد ممتدة ومن عملتها المحتاج اليه والمقول في فهمه عليه مندوك
 الفاظه الشرعية ومعرفة معانيه اللطيفة اذ بذلك يتفرق الى معرفة احكامه وبيان حاله
 وحرامة ومناهي اقواله واشارة مواظبه وامشاله فانه يدل باشرف لغة العرب
 الخفية على كل غن من العجب وقد وضع اهل العلم رحمهم الله في ذلك تضائفا حسنة
 وتاليف مجترة متقنه كغريب الامام الخمر الرازي ابن عبيد احمر بن محمد المدري
 وكغريب محمد بن ابراهيم التيجستاني في المخرقات الالفاظ لا في القاسم الرفيع الاشبه
 غير انهم لم يسموا المقصود من ذلك باختصار عباراتهم وابعاد انوارهم على ان الريف
 رحمه الله ووسع مجاله وبسط مقاله بالنسبة الى من تقدمه وهذا هذا الخلد
 غير انه رحمه الله تعالى قد اغفل في كتابه الفاظا كثيرة لم يتكلم عليها ولا اشار في تصنيفه
 مع شدة الحاجة الى معرفتها وشرح معناها ولفتها مع ذكره لبعض مواد لم ترد في
 القرآن الكريم او وردت في قرآنة شاذة جدله كاذبة بظن في قوله والله اجر جكم

ووقف
 على
 هذه
 النسخة
 في
 سنة
 ١٢٠٠
 من
 الهجرة
 النبوية
 في
 شهر
 ربيع
 الثاني
 في
 يوم
 الاثنين
 في
 سنة
 ١٢٠٠

صورة الصفحة الأولى من النسخة المعتمدة

منه في الاختصار وقال تعالى انا الذين تولوا منكم وما اتفقنا من وقال امر
الفسر . كافي غداة البين يوم تجلوا له في سران الى ما حفظه

ودعم بعضهم ان اليوم في البيت على حقيقته وانه بدل من عداه وجله وديلا على ايد
الكل من البغض وهو مذموم جرح وجوابه ما تقدم ولكن هذا اخرنا اردته وخاصة
ما حررتة ويحل الكتاب وتم . والحمد لمن فضله . ويا حسنة النفع ان شاء الله
بقا وبها التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلوا على سيدنا ووالينا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين

• وكان الفراع من رقم هذه الاخر فالباية باليد الفانية
• في يوم الحشر المشارك الثامن او التاسع من ذي الحجة لله

• ختام عام سنه واحد وثلاثين والف
• من الهجرة النبوية على صاحبها افضل

• الصلاه والسلام عليه
• افضل العباد واخرهم

• عبد الرحمن بن محمد
• الترمذي

• عفي عنه
• ام

وَأَنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسَدِّ الْخَلْلَ جَلْفًا لَيْفِي عَيْبٍ وَعَلَا

وعلى لغة الكرم اعتمده واليه افترض عربي واستند به فانه نعم المولى حرب الاخيرة والاولى
باب الحزمة المفردة ويطلق عليها الالف

فالالف تارة تكون عبارة عن الحرف الذي هو صرحه وتارة عن حرف المدة اللين وذلك
 كوسط قال ولا غرض لنا فيها الا انها لا يستدل بها وانما صوت الحزمة الغائي لخطه لانها
 لا تقوم بنفسها لا بد لها وانما هي الضم والغائي الفتح ويا في الكسرة نحو مومن وراس وبشر
 وبعضهم يصوره صورة عين صغرى نحو ء اذا عد ذلك فالحزمة تكون الاستفهام ولها اخوات
 وهي ام الباب واذن ذلك تنفرد بلحكم يفتن في مواضعها ومعناها فيه لطلب التصديق نحو قد اتم
 او التصوير نحو اذ ينشئ الانا احمل وقد يقع الاستفهام بها انكارا وتقريرا وتوجيحا نحو انتم
 انشأتم حجرا وقول عامر بن اغدة لغدة البعير وموتاني بيت سلوية وقول
 ابي السلم اعيار اجفاء وغلظة وفي الحرب امثال النساء القوارك

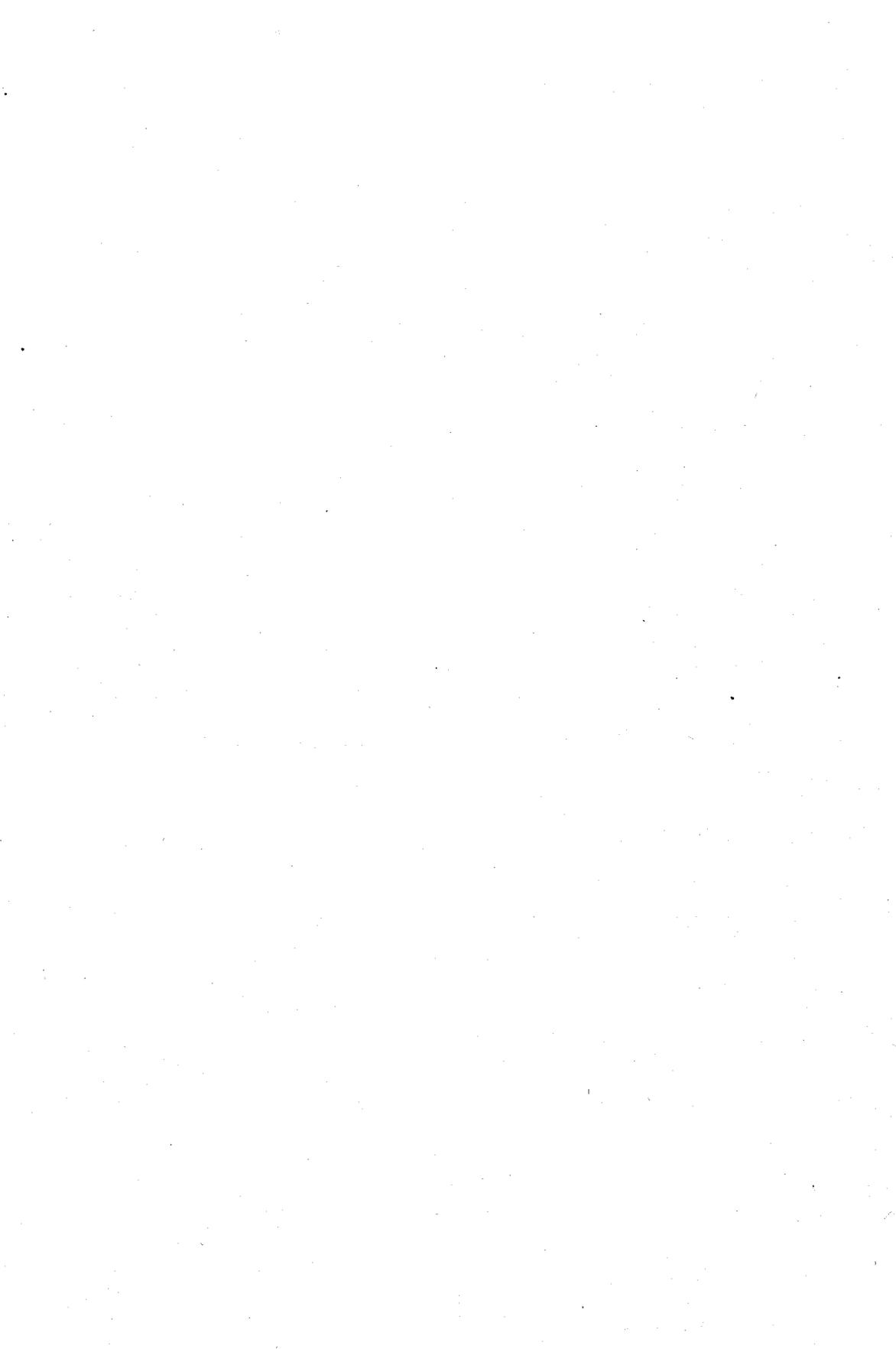
وبعضهم يقول الحزمة لا تتجمل لتتم الاستفهام والانكار والتسبيك والنفى والتعويبة
 نحو جزعنا م صبرنا واذ ادخلت على نفي قرته كقوله تعالى للمين ابد يكاف عبده قال المراقب
 وهذه الالف متى دخلت على الانيات تجعله نفيها واذ ادخلت على المقي تجعله اثباتا لانها يصير
 نفيا يحصل منهما اثبات وتكون الحزمة للمدراك للتقريب خاصة ومنه عند بعضهم ان من فوات
 ونها اخوات وتكون للضارعة وتدل على المتكلم وحده نحو اسع واري وتكون للتعدية نحو
 كالخرجك ربك فيصير المفعول منه بافادلا وتكون الف قطع والف وصل والفريق بينهما ان الف
 للقطع تثبت ابتداء ودرجتها تنزل علينا ما يدور والاخرى تثبت ابتداء لادراجها نحو اني عندك بيشا
 ثم الف الوصل تدخل على الحرف والاسم والدخل فيدخل على حرف واحد وهو اللام المتعريف
 على سري يسويده وتتصل من الكلام بعشر اسم وامت والرس واثمة وبنم واشيرا والرس والرس
 وتكلم مصدر الفعل زايدة على المائة احرف صدرت عن الانطلاق والاخر وهي في جميع
 مكسورة الاعم اللام وايمع وتتصل من الانفعال بكلمة من التي يمكن فاق بعد حرف المضارعة
 نحو اقبل واضرب واشرب فان يتم تالفة خمسة لانه خمسة وان فتح او كسر كسرة لازمة كسرت
 نحو اغزي يا هند واروي يا زيدون ويكل باض زايدة على اربعة احرف صدرت عن الانطلاق
 واقتد ولا يكون فيه الا مكسورة وما دلهذا الانواع فلا يكون الحرف فيه الا حزمة قطع

تمت فيضير
 المفعول هو ما فاعلا
 الحرف لعل الامر
 بالتحليل هو مومن
 الحيات
 تامل

وقد
 انشأ
 ركب
 في
 في

وقد تنقطع الف الوصل كقول
 اذا جاوز الالفين ستر فاقدة
 وتكثير الوشاة قير
 ورمال الف القطع كقوله
 ان لم اقاتل فالسوي ترفعا طر
فصل الالف مع الباء اب الا ب الا ب الا ب الا ب
 هو امر مطلقا وقال شمر بن عيسى السوايم وانشد

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة



بعون الله الملك الوهاب^(١)

فهرس الكتاب

باب الهمزة المفردة، ويطلق عليها الألف

فصل الألف والثاء	فصل الألف والثاء	فصل الألف والباء
أ ث ث	أ ت ي	أ ب ب
فصل الألف والخاء	فصل الألف والحاء	فصل الألف والجيم
أ خ ذ	أ ح د	أ ج ح
فصل الألف والراء	فصل الألف والذال	فصل الألف والذال
أ ر ب	أ ذ ذ	أ د د
فصل الألف والشين	فصل الألف والسين	فصل الألف والزاي
أ ش ر	أ س ر	أ ز ر
فصل الألف والكاف	فصل الألف والفاء	فصل الألف والصاد
أ ك ل	أ ف ف	أ ص ب ع
فصل الألف والنون	فصل الألف والميم	فصل الألف واللام
أ ن ت	أ م م	أ ل ت
فصل الألف والياء	فصل الألف والواو	فصل الألف والهاء
أ ي د	أ و ب	أ ه ل

باب الباء

فصل الباء والثاء	فصل الباء والثاء	فصل الباء والألف
ب ث ث	ب ت ت	ب أ ر
فصل الباء والخاء	فصل الباء والحاء	فصل الباء والجيم
ب خ س	ب ح ث	ب ج س

(١) هذا الفهرس من وضع المؤلف.

فصل الباء والراء	فصل الباء والذال	فصل الباء والذال
ب ر ا	ب ذ ر	ب د ا
فصل الباء والشين	فصل الباء والسين	فصل الباء والزاي
ب ش ر	ب س ر	ب ز غ
فصل الباء والطاء	فصل الباء والضاد	فصل الباء والصاد
ب ط ا	ب ض ع	ب ص ر
فصل الباء والغين	فصل الباء والعين	فصل الباء والظاء
ب غ ت	ب ع ث	ب ظ ر
فصل الباء واللام	فصل الباء والكاف	فصل الباء والقاف
ب ل و	ب ك ر	ب ق ر
فصل الباء والواو	فصل الباء والهاء	فصل الباء والنون
ب و ا	ب ه ت	ب ن ن
		فصل الباء والياء
		ب ي ت

باب التاء المثناة

فصل التاء والحاء	فصل التاء والياء	فصل التاء والباء
ت ح ر	ت ي ا	ت ب ب
فصل التاء والراء	فصل التاء والخاء	فصل التاء والحاء
ت ر ب	ت خ ذ	ت ح ت
فصل التاء والفاء	فصل التاء والعين	فصل التاء والسين
ت ف ث	ت ع س	ت س ع
فصل التاء واللام	فصل التاء والكاف	فصل التاء والقاف
ت ل ل	ت ك ا	ت ق ن
فصل التاء والياء	فصل التاء والواو	فصل التاء والميم
ت ي ر	ت و ب	ت م م

باب الجيم

فصل الجيم والالف	فصل الجيم والباء	فصل الجيم والفاء
ج ا ر	ج ب ب	ج ف ا
فصل الجيم والحاء	فصل الجيم والذال	فصل الجيم والنون
ج ح د	ج د ث	ج ن ب
فصل الجيم والراء	فصل الجيم والزاي	فصل الجيم والياء
ج ر ح	ج ز ا	ج ي ا
فصل الجيم والعين	فصل الجيم والفاء	
ج ع ل	ج ف ا	
فصل الجيم والميم	فصل الجيم والنون	
ج م ح	ج ن ب	
فصل الجيم والواو	فصل الجيم والياء	
ج و ب	ج ي ا	

باب الحاء

فصل الحاء والالف	فصل الحاء والباء	فصل الحاء والفاء
ح ا ر	ح ب ب	ح ت م
فصل الحاء والحاء	فصل الحاء والجيم	فصل الحاء والذال
ح ح د	ح ج ب	ح د ب
فصل الحاء والراء	فصل الحاء والراء	فصل الحاء والزاي
ح ر ب	ح ر ب	ح ز ب
فصل الحاء والشين	فصل الحاء والشين	فصل الحاء والصاد
ح ش ر	ح ش ر	ح ص ب
فصل الحاء والطاء	فصل الحاء والطاء	فصل الحاء والظاء
ح ط ب	ح ط ب	ح ظ ر
فصل الحاء والقاف	فصل الحاء والقاف	فصل الحاء والكاف
ح ق ب	ح ق ب	ح ك م

فصل الحاء والواو

ح و ب

فصل الحاء والذال

خ د د

فصل الحاء والزاي

خ ز ن

فصل الحاء والصاد

خ ص ص

فصل الحاء والفاء

خ ف ت

فصل الحاء والنون

خ ن ذ

فصل الدال والعين

د ع ع

فصل الدال واللام

د ل ك

فصل الدال والهاء

د ه ر

فصل الحاء والنون

ح ن ث

باب الخاء

فصل الخاء والتاء

خ ت ر

فصل الخاء والراء

خ ر ب

فصل الخاء والشين

خ ش ب

فصل الخاء والطاء

خ ط ر

فصل الخاء والميم

خ م د

فصل الخاء والياء

خ ي ب

باب الدال

فصل الدال والشين

د ر س

فصل الدال والكاف

د ك ك

فصل الدال والنون

د ن ر

فصل الدال والياء

د ي ن

فصل الحاء والميم

ح م ا

فصل الحاء والياء

ح ي ث

فصل الحاء والباء

خ ب ا

فصل الحاء والذال

خ ذ ل

فصل الحاء والسين

خ س ا

فصل الحاء والضاد

خ ض د

فصل الحاء واللام

خ ل د

فصل الحاء والواو

خ و ر

فصل الدال والراء

د ر ي

فصل الدال والفاء

د ف ا

فصل الدال والميم

د م ر

فصل الدال والواو

د و د

باب الذال

فصل الذال والهاء	فصل الذال والباء	فصل الذال والهمزة
ذخ ر	ذب ب	ذأ ب
فصل الذال والقاف	فصل الذال والعين	فصل الذال والراء
ذق ن	ذع ن	ذرا أ
فصل الذال والميم	فصل الذال واللام	فصل الذال والكاف
ذم م	ذل ل	ذك ر
فصل الذال والواو	فصل الذال والهاء	فصل الذال والنون
ذود	ذهب	ذن ب

باب الراء

فصل الراء والتاء	فصل الراء والباء	فصل الراء والهمزة
رت ع	رب ب	رأس
فصل الراء والذال	فصل الراء والحاء ^(١)	فصل الراء والجيم
رذ س	رخ أ	رج ج
فصل الراء والشين	فصل الراء والسين	فصل الراء والزاي
رشد	رس خ	رزق
فصل الراء والطاء	فصل الراء والضاد	فصل الراء والصاد
رطب	رض ع	رصد
فصل الراء والفاء	فصل الراء والغين	فصل الراء والعين
رف ر	رغب	رع ب
فصل الراء والميم	فصل الراء والكاف	فصل الراء والقاف
رم ح	رك ب	رق ب
فصل الراء والياء	فصل الراء والواو	فصل الراء والهاء
ري ب	روح	رهب

(١) في الاصل: والحاء المهملة، والفصل مكرر في الاصل.

باب الزاي

فصل الزاي والحاء

زح زح

فصل الزاي والراء

زرب

فصل الزاي والقاف

زق م

فصل الزاي والميم

زم ر

فصل الزاي والواو

زوح

فصل الزاي والجيم

زج ج

فصل الزاي والذال

زدر

فصل الزاي والفاء

زفر

فصل الزاي واللام

زلف

فصل الزاي والهاء

زه د

فصل الزاي والجيم

زب د

فصل الزاي والحاء

زخ ر ف

فصل الزاي واليمين

زع م

فصل الزاي والكاف

زك و

فصل الزاي والتون

زن م

فصل الزاي والياء

زي ت

باب السين

فصل السين والباء

ست ر

فصل السين والحاء

سخ ر

فصل السين والطاء

س ط ح

فصل السين والفاء

سف ح

فصل السين واللام

سل ب

فصل السين والهاء

س هر

فصل السين والباء

سب ا

فصل السين والحاء

سح ت

فصل السين والراء

سرب

فصل السين واليمين

سغ ب

فصل السين والكاف

سك ب

فصل السين والتون

سن م

فصل السين والياء

سي ب

فصل السين والهمزة

سال

فصل السين والجيم

سج د

فصل السين والذال

س د د

فصل السين والعين

سع د

فصل السين والقاف

سق ط

فصل السين والميم

سم د

فصل السين والواو

س و ا

باب الشين

فصل الشين والتاء	فصل الشين والياء	فصل الشين والهمزة
ش ت ت	ش ب د	ش ا م
فصل الشين والحاء	فصل الشين والحاء	فصل الشين والجيم
ش خ ص	ش ح ح	ش ج ر
فصل الشين والطاء	فصل الشين والراء	فصل الشين والذال
ش ط ا	ش ر ب	ش د د
فصل الشين والفاء	فصل الشين والغين	فصل الشين والعين
ش ف ع	ش غ ف	ش ع ب
فصل الشين والميم	فصل الشين والكاف	فصل الشين والقاف
ش م ت	ش ك ر	ش ق ق
فصل الشين والواو	فصل الشين والهاء	فصل الشين والنون
ش و ب	ش ه ب	ش ن ا
		فصل الشين والياء
		ش ي ا

باب الصاد

فصل الصاد والحاء	فصل الصاد والحاء	فصل الصاد والياء
ص خ خ	ص ح ب	ص ب ا
فصل الصاد والطاء	فصل الصاد والراء	فصل الصاد والذال
ص ط ر	ص ر ح	ص د د
فصل الصاد والفاء	فصل الصاد والغين	فصل الصاد والعين
ص ف ح	ص غ ر	ص ع د
فصل الصاد والميم	فصل الصاد واللام	فصل الصاد والكاف
ص م ت	ص ل ب	ص ك ك
فصل الصاد والواو	فصل الصاد والهاء	فصل الصاد والنون
ص و ب	ص ه ر	ص ن ع
		فصل الصاد والياء
		ص ي ب

باب الضاد

فصل الضاد والجيم

ض ج ع

فصل الضاد والعين

ض ع ف

فصل الضاد والميم

ض م ر

فصل الضاد والواو

ض و ا

فصل الضاد والحاء

ض ح ل

فصل الضاد والراء

ض ر ب

فصل الضاد واللام

ض ل ل

فصل الضاد والهاء

ض ه ا

فصل الضاد والهمزة

ض ا ن

فصل الضاد والذال

ض د د

فصل الضاد والغين

ض غ ث

فصل الضاد والتون

ض ن ك

فصل الضاد والياء

ض ي ر

باب الطاء

فصل الطاء والراء

ط ر ح

فصل الطاء والفاء

ط ف ا

فصل الطاء والهاء

ط ه ر

فصل الطاء والحاء

ط ح و

فصل الطاء والغين

ط غ و

فصل الطاء والميم

ط م ث

فصل الطاء والياء

ط ي ب

فصل الطاء والباء

ط ب ع

فصل الطاء والعين

ط ع م

فصل الطاء واللام

ط ل ب

فصل الطاء والواو

ط و د

باب الظاء

فصل الظاء واللام

ظ ل ل

فصل الظاء والهاء

ظ ه ر

فصل الظاء والفاء

ظ ف ر

فصل الظاء والتون

ظ ن ن

فصل الظاء والعين

ظ ع ن

فصل الظاء والميم

ظ م ا

باب العين

فصل العين والباء	فصل العين والتاء	فصل العين والتاء
ع ب ا	ع ت ب	ع ث ر
فصل العين والجيم	فصل العين والذال	فصل العين والذال
ع ج ب	ع د د	ع ذ ب
فصل العين والراء	فصل العين والزاي	فصل العين والسين
ع ر ب	ع ز ب	ع س ع س
فصل العين والشين	فصل العين والصاد	فصل العين والضاد
ع ش ر	ع ص ب	ع ض د
فصل العين والطاء	فصل العين والظاء	فصل العين والفاء
ع ط ف	ع ظ م	ع ف ر
فصل العين والقاف	فصل العين والكاف	فصل العين واللام
ع ق ب	ع ك ف	ع ل ق
فصل العين والميم	فصل العين والنون	فصل العين والهاء
ع م د	ع ن ب	ع ه د
فصل العين والواو	فصل العين والياء	
ع و ج	ع ي ب	

باب الغين

فصل الغين والباء	فصل الغين والتاء	فصل الغين والذال
غ ب ر	غ ث و	غ د ر
فصل الغين والراء	فصل الغين والزاي	فصل الغين والسين
غ ر ب	غ ز ل	غ س ق
فصل الغين والشين	فصل الغين والصاد	فصل الغين والضاد
غ ش ي	غ ص ب	غ ض ب
فصل الغين والطاء	فصل الغين والفاء	فصل الغين واللام
غ ط ش	غ ف ر	غ ل ب

فصل الغين والواو غ و ر	فصل الغين والنون غ ن م	فصل الغين والميم غ م ر فصل الغين والياء غ ي ب
فصل الفاء والجيم ف ج ح	باب الفاء فصل الفاء والتاء ف ت ا	فصل الفاء والألف ف ا د
فصل الفاء والدال ف د ي	فصل الفاء والخاء ف خ ر	فصل الفاء والحاء ف ح ش
فصل الفاء والسين ف س ح	فصل الفاء والزاي ف ز ر	فصل الفاء والراء ف ر ت
فصل الفاء والضاد ف ض ح	فصل الفاء والصاد ف ص ح	فصل الفاء والشين ف ش ل
فصل الفاء والقاف ^(١) ف ع ل	فصل الفاء والظاء ف ظ ظ	فصل الفاء والطاء ف ط ر
فصل الفاء واللام ف ل ت	فصل الفاء والكاف ف ك ر	فصل الفاء والقاف ف ق د
فصل الفاء والواو ف و ت	فصل الفاء والهاء ف ه م	فصل الفاء والنون ف ن د فصل الفاء والياء ف ي ا
فصل القاف والثاء ق ث ا	باب القاف فصل القاف والتاء ق ت ر	فصل القاف والباء ق ب ح
فصل القاف والدال ق ذ ف	فصل القاف والدال ق د د	فصل القاف والحاء ق ح م

(١) مكرر في الاصل، والصواب: فصل الفاء والعين.

فصل القاف والشين	فصل القاف والسين	فصل القاف والراء
ق ش ع	ق س س	ق ر ا
فصل القاف والطاء	فصل القاف والضاد	فصل القاف والصاد
ق ط ر	ق ض ب	ق ص د
فصل القاف واللام	فصل القاف والفاء	فصل القاف والعين
ق ل ب	ق ف ل	ق ع د
فصل القاف والهاء	فصل القاف والنون	فصل القاف والميم
ق ه ر	ق ن ت	ق م ح
	فصل القاف والياء	فصل القاف والواو
	ق ي ض	ق و ب

باب الكاف

فصل الكاف والتاء	فصل الكاف والباء	فصل الكاف والهمزة
ك ت ب	ك ب ب	ك ا س
فصل الكاف والذال	فصل الكاف والذال	فصل الكاف والثاء
ك ذ ب	ك د ب	ك ث ب
فصل الكاف والشين	فصل الكاف والسين	فصل الكاف والراء
ك ش ط	ك س ب	ك ر ب
فصل الكاف والفاء	فصل الكاف والعين	فصل الكاف والظاء
ك ف ا	ك ع ب	ك ظ م
فصل الكاف والنون	فصل الكاف والميم	فصل الكاف واللام
ك ن د	ك م ل	ك ل ا
فصل الكاف والياء	فصل الكاف والواو	فصل الكاف والهاء
ك ي د	ك و ب	ك ه ف

باب اللام

فصل اللام والتاء	فصل اللام والباء	فصل اللام والهمزة
ل ت ت	ل ب ب	ل ا ل ا

فصل اللام والذال	فصل اللام والحاء	فصل اللام والجيم
ل د د	ل ح د	ل ج ا
فصل اللام والطاء	فصل اللام والسين	فصل اللام والزاي
ل ط ف	ل س ن	ل ز ب
فصل اللام والغين	فصل اللام والعين	فصل اللام والظاء
ل غ ب	ل ع ب	ل ظ ي
فصل اللام والميم	فصل اللام والقاف	فصل اللام والفاء
ل م ح	ل ق ب	ل ف ت
فصل اللام والياء	فصل اللام والواو	فصل اللام والهاء
ل ي ت	ل و ت	ل ه ب
	باب الميم	
فصل الميم والثاء	فصل الميم والثاء	فصل الميم والهمزة
م ث ل	م ت ع	م ا ج
فصل الميم والحاء	فصل الميم والحاء	فصل الميم والجيم
م خ ر	م ح ص	م ج د
فصل الميم والزاي	فصل الميم والراء	فصل الميم والذال
م ز ج	م ر ا	م د د
فصل الميم والصاد	فصل الميم والسين	فصل الميم والسين
م ص ر	م ش ج	م س ح
فصل الميم والعين	فصل الميم والطاء	فصل الميم والصاد
م ع ر	م ط ر	م ض ع
فصل الميم واللام	فصل الميم والكاف	فصل الميم والقاف
م ل ا	م ك ث	م ق ت
فصل الميم والهاء	فصل الميم والواو	فصل الميم والنون
م ه و	م و ت	م ن ع
		فصل الميم والياء
		م ي د

باب النون

فصل النون والثاء	فصل النون والباء	فصل النون والهمزة
ن ت ق	ن ب ا	ن ا ش
فصل النون والحاء	فصل النون والجيم	فصل النون والثاء
ن ح ب	ن ج د	ن ث ر
فصل النون والذال	فصل النون والذال	فصل النون والحاء
ن ذ ر	ن د د	ن خ ر
فصل النون والشين	فصل النون والسين	فصل النون والزاي
ن ش ا	ن س ا	ن ز ع
فصل النون والطاء	فصل النون والضاد	فصل النون والضاد
ن ط ح	ن ض ج	ن ص ب
فصل النون والغين	فصل النون والعين	فصل النون والطاء
ن غ ض	ن ع ج	ن ظ ر
فصل النون والكاف	فصل النون والقاف	فصل النون والفاء
ن ك ب	ن ق ب	ن ف ث
فصل النون والواو	فصل النون والهاء	فصل النون والميم
ن و ا	ن ه ج	ن م ل
		فصل النون والياء
		ن ي ل

باب الهاء

فصل الهاء والذال	فصل الهاء والجيم	فصل الهاء والباء
ه د د	ه ج د	ه ب ط
فصل الهاء والشين	فصل الهاء والزاي	فصل الهاء والراء
ه ش ش	ه ز ا	ه ر ب
فصل الهاء واللام	فصل الهاء والطاء	فصل الهاء والضاد
ه ل ع	ه ط ع	ه ض م

فصل الهاء والواو
ه و د

فصل الهاء والنون
ه ن ا

فصل الهاء والميم
ه م د
فصل الهاء والياء
ه ي ت

باب الواو

فصل الواو والتاء
و ت د

فصل الواو والباء
و ب ر

فصل الواو والألف
و ا د

فصل الواو والحاء
و ح د

فصل الواو والجيم
و ج ب

فصل الواو والثاء
و ث ق

فصل الواو والراء
و ر ث

فصل الواو والذال
و ذ ر

فصل الواو والذال
و د د

فصل الواو والشين
و ش ي

فصل الواو والسين
و س ط

فصل الواو والزاي
و ز ر

فصل الواو والطاء
و ط ا

فصل الواو والضاد
و ض ع

فصل الواو والصاد
و ص ب

فصل الواو والقاف
و ق ب

فصل الواو والفاء
و ف د

فصل الواو والعين
و ع د

فصل الواو والنون
و ن ي

فصل الواو واللام
و ل ت

فصل الواو والكاف
و ك ا

فصل الواو والياء
و ي ل

فصل الواو والهاء
و ه ب

باب الياء

فصل الياء والتاء
ي ت م

فصل الياء والباء
ي ب س

فصل الياء والهمزة
ي ا ي

فصل الياء والقاف	فصل الياء والسين	فصل الياء والذال
ي ق ظ	ي س ر	ي د ي
فصل الياء والواو	فصل الياء والنون	فصل الياء والميم
ي و م	ي ن ع	ي م م

تم فهرسُ الكتاب بعونِ اللهِ الملكِ الوهابِ
 وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآلهِ
 خيرِ الآلِ، وأصحابهِ خيرِ
 الأصحابِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله المتفضلُ بإنزالِ القرآنِ هدىً للناسِ، وبيِّناتٍ من الهدى والفرقان. أنزله بأفصح لسان، وأوضح بيان، وأسَطعُ برهان، وأقومَ تبيان، وأبلغَ حُجَّة، وأبينَ مَحجَّة. ذا حِكْمٍ بالغَةِ وحُجَجٍ لامعة. أخبارُهُ لا تتعارضُ، وأحكامُهُ لا تتناقضُ، وفوائدهُ لا تُعدُّ، وفضائلُهُ لا تُحدُّ. وجواهرُ بحارِهِ لا تُحصَى، ودُررُ معانيهِ لا تُستقصى. عَجَزَتِ الفُصحاءُ عن معارضتِهِ، ونكصت^(١) الألباءُ عن مناقضتِهِ. وكيف لا يكونُ كذلك وهو كلامُ ربِّ العالمين، المنزَّلُ به الروحُ الأمينُ، على قلبِ سيدِ المرسلين، وأفضلِ الأولين والآخريين؛ محمدٍ خاتمِ النبيين. أرسله بآياته، وأيده بمعجزاته، والكُفْرُ قد طُمْتُ^(٢) بحارُهُ، وزخَرَ تيارُهُ. وعُبدتِ الأوثانُ، وأطيعَ الشيطانُ. فلم يزلْ صلى اللهُ عليه وسلم يجاهدُ في اللهُ حقَّ جهاده، ويدعو إليه الثَّقَلينِ^(٣) من عباده. ويدأبُ في إيضاحِ السَّبيلِ، ويصبرُ صبراً أولي العزم من الرُّسلِ، إلى أن أتجزَّ اللهُ وعدَهُ، فعُبدَ وحدَهُ، وهزمَ الشيطانَ وجندَهُ، وفلَّ شَباتَهُ^(٤) وحدَهُ، صلى اللهُ عليه، وعلى آله الأطهارِ، وصحابتِهِ الأخيارِ، ماتعاقبَ الليلُ والنهارُ، وسلَّم، وشرف، وكرم.

أما بعدُ، فإنَّ علومَ القرآنِ جمَّةٌ، ومعرفتها مؤكِّدةٌ مهمَّةٌ. ومن جُمَلِتها المحتاجُ إليها، والمعولُّ في فهمه عليها، مدلولاتُ ألفاظهِ الشريفة، ومعرفةُ معانيهِ اللطيفة؛ إذ بذلك يُترقَّى إلى معرفةِ أحكامِهِ، وبيِّناتِ حلالِهِ وحرامِهِ، ومناصبيِ أقوالِهِ، وإشارةِ مواظِهِ وأمثالِهِ. فإنَّهُ نزلَ بأشرفِ لغةٍ؛ لغةِ العربِ المحتويةِ على كلِّ فنٍّ من العجب.

(١) نكصت: أحجمت. وانظر ماسياتي في مادة (ن ك ص).

(٢) طمى البحر: امتلا، وطمى الماء: علا. وانظر ماسياتي في مادة (ط م ي).

(٣) الثقلان: الإنس والجن. وانظر ماسياتي في (ث ق ل).

(٤) فلَّ: نلِم، فلَّ القومُ: هزمهم. اللسان (فلل). الشبابة: حدَّ كل شيء.

وقد وضع أهل العلم، رحمهم الله تعالى، في ذلك تصانيف حسنة، وتأليف مجردة متقنة، كـ «غريب» الإمام الحبر الرباني أبي عبيد أحمد بن الهروي^(١)، وكـ «غريب» محمد بن بكر بن عزيز السجستاني^(٢)، وكـ مفردات الألفاظ لأبي القاسم، الراغب الأصبهاني^(٣). غير أنهم لم يتموا المقصود من ذلك لاختصار عباراتهم، وإيجاز إشاراتهم. على أن الراغب، رحمه الله قد وسع مجاله، وبسط مقاله بالنسبة إلى من تقدمه، وحذا بهذا الحد ورسمه. غير أنه، رحمه الله تعالى، قد أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة، لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها، مع ذكره لبعض مواد لم ترد في القرآن الكريم، أو وردت في قراءة شاذة جداً، كمادة (ب ظ ر) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُورِ أَمْهَاتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨]، وهذه لا ينبغي أن يقرأ بها البتة.^(٤)

فمما تركه، مع الاحتياج الكلي إليه، مادة (ز ب ن) وهي في قوله تعالى: ﴿سَدْعُ الرِّبَانِيَّةِ﴾ [العلق: ١٨]. ومادة (غ و ط) وهي في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦] ومادة (ق ر ش) وهي في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]. ومادة (ك ل ح) وهي في قوله تعالى: ﴿كَالْحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]. ومادة (ه ل ع) وهي في قوله تعالى: ﴿هَلُوعاً﴾ [المعارج: ١٩]. ومادة (ل ج أ) وهي في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ [التوبة: ٥٧]. ومادة (س ر د ق) وهي في قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]. ومادة (ح ص ب) وهي في قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿حَاصِباً﴾ [الإسراء: ٦٨]. ومادة (م ر ت) وهي في قوله تعالى: ﴿وَمَا رُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ومادة (س ف ح) وهي في قوله

-
- (١) أبو عبيد أحمد بن محمد الباشاني الهروي (٤٠١هـ/١٠١١م) باحث من أهل هراة في خراسان. له كتاب الغريبين انظر الاعلام ١/٢٠٣.
- (٢) محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيزي (٣٣٠هـ/٩٤١م) مفسر، اشتهر بكتابه «غريب القرآن» صنفه على حروف المعجم. انظر الاعلام ٧/١٤٩.
- (٣) الراغب الأصبهاني: هو الحسين بن محمد بن المفضل (٤٢٥هـ/١٠٣٥م) أحد اعلام العلم، له تصانيف تدل على سعة دائرته في العلوم له: «مفردات ألفاظ القرآن» وغيره كثير. الروافي بالوفيات ١٣/٤٥، سير اعلام النبلاء ١٨/١٢٠.
- (٤) المفردات ١٣٢. وانظر ماسياتي في مادة (بظر).

تعالى: ﴿أَوْ دُمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]. ومادة (ن ض خ) وهي في قوله تعالى: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]. ومادة (ق د و) وهي مذكورة في قوله تعالى: ﴿مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، ﴿فَبِهْدَاهُمْ آفْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]. إلى غير ذلك مما لستُ بصدده الآن.

ولم أورد ذلك - عِلْمَ اللَّهِ - غضاً منه، ولا استقصاراً له؛ فإن القرآن العظيم معجز كل بليغ. وإنما قصدت التنبية على ذلك، ومعرفة ما هنالك.

فلما رأيت الأمر على ما وُصف، والحال كما عُرف، ورأيت بعض المفسرين قد يفسر اللفظة بما جعلت كنايةً عنه، كقولهم في قوله تعالى: ﴿والشجرة الملعونة﴾ [الإسراء: ١٧]. هي أبو جهل. أو بغايتها وقصارى أمرها، وكقولهم في قوله تعالى: ﴿والباقيات الصالحات﴾ [الكهف: ٤٦] هي كلمات^(١): سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، إلى غير ذلك مما ليست موضوعاً له لغة. استخرت الله القوي، الذي ما ندّم مستخيره، واستجرت الله بكرمه، الذي ما خاب مستجيره، في أن أخذوا حدوا قوم ليتيم علياً بركتهم، وألحق بالحشر في زمريهم. فاذكر المادة - كما ستعرف ترتيبه - مفسراً معناها. وإن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت له تكميلاً للفائدة. وإن كان في تصريفها بعض غموض أو ضحكتها بعبارة سهلة إن شاء الله. وإن ذكر أهل التفسير اللفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي، كما قدمته، تعرّضت إليه أيضاً لانه، والحالة هذه، محط الفائدة.

وربّيت هذا الموضوع على حروف المعجم بترتيبها الموجودة هي عليه الآن. فاذا ذكر الحرف الذي هو أول الكلمة، مع ما بعده من حروف المعجم، إلى أن ينتهي ذلك الحرف مع ما بعده، وهلمّ جرّاً^(٢) إلى أن تنتهي، إن شاء الله تعالى، حروف المعجم جميعها. ولا أعمد إلا على أصول الكلمة دون زوائدها؛ فلو صدرت بحرف زائد لم أعتبره، بل أعتبر ما بعده من الأصول مثل: «أنعمت» تطلبه من باب النون لا من باب الهمزة.

(١) هو قول ابن عباس وابن عمر وعثمان بن عفان ومجاهد وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٩٠/٣.

(٢) جاء في اللسان: ويقال: كان عاماً أول كذا وكذا فهلمّ جرا إلى اليوم، أي امتد ذلك إلى اليوم.

وهلمّ جرا من الأمثال ذكره الميداني في مجمعه ٤٠٢/٢ وذكر السيوطي في المزهر ١٣٦/١ شرحاً لذلك.

ومثل: «نعبد» و«تستعين» يُطلبان من باب العين لا من باب النون. ومثل: «مُكْرِم» يُطلب من باب الكاف لا من باب الميم. وكذلك لو عَرَضَ في المادة حذف أولها فإِنني اعتمدهُ دونَ ما بعدهُ مثل: «يعدُّهم» يُطلب من باب الواوِ لانه من الوعدِ، لا من العين. وكذلك لو عَرَضَ فيه البدلُ، فإِنني اعتبرُ أصله مثل: «إيمان» من باب الهمزة لا من باب الياء، لأنها فيه عارضةٌ، إذ أصله «إمان» كما استعرفه لمن شدَّ... (١) من علم أسموه إعراباً وتصريفاً، فهو الذي... (٢).

وأما من عداه فلا ينتفع منه إلا بمجرد تفسير لفظ نحو معرفته أن «الأب» هو المرعى، و«الزبانية» هم الأعوان، إلى نظائر ذلك. وإذا كان الحرف مُفرداً، وقد جاء لمعنى، كهزمة الاستفهام، وباء الجر ولامه، أبدأ به ثم أذكره مع غيره، إلى آخر الحروف كما قدمتهُ نحو: «أب، أبدأ».

وسميتهُ بعمدة الحفظ في تفسير أشرف الالفاظ. وعلى الله الكريم اعتمدهُ، وإليه أفوضُ أمري وأستندُ. فإنه نعم المولى، ربُّ الآخرة والأولى.

(١) كلمة غير واضحة في الاصل.

(٢) فراغ في الاصل.

باب الهمزة المفردة ويطلق عليها الألف^(١)

فالالف تارة تكونُ عبارةً عن الحرفِ الذي هو همزةٌ، وتارةً عن حرفِ المدِّ واللَّينِ، وذلك كوسطِ «قال» ولا غرضَ لنا فيها لأنها لا يُبتدأُ بها. وإنما صُورتِ الهمزةُ الفأ في الخطِّ لأنها لا تقومُ بنفسها لإبدالها واواً في الضمِّ والفأ في الفتح وياءٌ في الكسر، نحو: مؤمن، ورأس، وبير. وبعضهم يصوره صورةً عينٍ صغيرةً، نحو «ء»، إذا علم ذلك.

فالهمزةُ تكونُ للاستفهامِ ولها أخواتٌ، وهي أمُّ الباب. ولذلك تنفردُ بأحكامٍ بيَّنتها في مواضعها. ومعناها فيه لطلبِ التصديقِ نحو: أزيدُ قائمٌ؟ أو التصوُّرِ نحو: أديسٌ في الإناءِ أم عسلٌ؟ وقد يقعُ الاستفهامُ بها إنكاراً وتَعْرِيضاً وتَوْبِيحاً نحو: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾؟ [الواقعة: ٧٢]. وقولِ عامرٍ: «أَعْدَةُ كَعْدَةِ البعيرِ وموتاً في بيتِ سَلُولِيَّةٍ»^(٢). وقوله: [من الطويل].

١- أفي السُّلمِ أعياراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وفي الحربِ أمثالِ النساءِ العوارك^(٣)

وبعضُهم يقولُ^(٤): الهمزةُ للاستخبارِ، ليعمَّ الاستفهامُ والإنكارُ والتَّبْكِيتُ^(٥) والنفيُ والتسويةُ، نحو: ﴿أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]. وإذا دَخَلَتْ على نفيٍ قرَّرْتَهُ كقولهِ

(١) أسهب النحاة في الحديث عن الهمزة، وللتوسع ينظر الأزهية للهروي ٢٠-٤٤ وسفر السعادة ١٠٢ ١٠٣ قطر الندى ٣٣١-٣٣٢ وكتب نحوية أخرى.

(٢) عامر: هو عامر بن الطفيل (١١١ هـ / ٦٢٢ م) أحد فتاك العرب وشعرائهم، وهو ابن عم الشاعر لبيد. كان أعور، أدرك الإسلام شيخاً ولم يسلم. له ديوان مطبوع. الأغاني ١٦/٢٨٣ - ٢٩٧، الإصابة ت ٦٥٥٠. وقوله في المستقصى ١/٢٥٨ وفصل المقال ٣٧٤.

(٣) البيت لهند بنت عتبة قالت يوم بدر تحرض قريشاً على المسلمين. سبويه ١/٣٤٤ والعيني ٣/١٤٢ وتفسير ابن كثير ٢/٣٩٤، واللسان والتاج (عور، عرك).

(٤) استفاد المؤلف في حديثه عن همزة الاستخبار من مفردات الراغب ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) التبكييت: التقرع والغلبة بالحجة. (اللسان: بكت).

تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]. قال الراغب: «هذه الالف متى دخلت على الإثبات تجعله نقياً. وإذا دخلت على النفي تجعله إثباتاً، لأنه يصيرُ معه نقياً يحصلُ منه إثبات»^(١).

– وتكون الهمزة للنداء لكن للقريب خاصة، ومنه عند بعضهم: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ﴾ [الزمر: ٩]، ولها أخوات.

– وتكون للمضارعة، وتدلُّ على المتكلم وحده نحو: ﴿أَسْمِعْ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

– وتكون للتعدية نحو: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ [الأنفال: ٥]. فيصيرُ المفعولُ معها فاعلاً.

– وتكون ألف قطع وألف وصل^(٢)، والفرقُ بينهما أن ألفَ القطع تثبتُ ابتداءً ودرجاً نحو: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مَائِدَةً﴾ [المائدة: ١١٤]. والآخرى تثبتُ ابتداءً لا درجاً نحو: ﴿أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا﴾ [التحریم: ١١].

– ثم إن ألفَ الوصل تدخلُ على الحرفِ والاسمِ والفعلِ، فتدخلُ على حرفٍ واحدٍ، وهو اللامُ للتعريفِ على رأيِ سيبويه^(٣). وتتصلُ من الأسماءِ بعشرة: اسم، واسمٌ، وابن، وابنة، وابنم، وامرئ، وامرأة، واثنين، واثنين، وأيمن، وبكلِّ مصدرٍ لفعلٍ زائدٍ على ثلاثة أحرفٍ صدرَ بهمزة^(٤) نحو: الانطلاق، والاستخراج، وهي في جميع ذلك مكسورة^(٥)، إلا مع اللامِ وأيمن^(٦). وتتصلُ من الأفعالِ بكلِّ أمرٍ من ثلاثيٍّ سُكنتُ فإؤه بعدَ حرفٍ

(١) المفردات ١٠٥.

(٢) الأزهية ٢٧ وفيه موضوع مفصل عن الفرق بين ألف الوصل وألف القطع.

(٣) الكتاب ٦٣/٢ - ٦٤.

(٤) يريد الخماسي والسداسي، لأن همزته همزة قطع: إخراج، إنعام...

(٥) الكتاب لسبويه ١٤٦/٤، ١٥٠.

(٦) في الكتاب ٥٠٣/٣ (كما فتحوا الالف التي في الرجل، وكذلك أيمن...) وفي الأزهية ٢٨ (الفات الوصل التي في أوائل الأسماء تبدأ كلها بالكسر، إلا ألف لام التعريف و«أيمن الله» فإنهما يبتدآن بالفتح).

المضارعة^(١)، نحو: اقْبَلْ، واضْرِبْ، واشْرَبْ. فَإِنَّ ضُمَّ ثَالِثُهُ ضَمَةٌ لَازِمَةٌ ضُمْتُ^(٢). وَإِنْ فُتِحَ أَوْ كُسِرَ كَسْرَةً لَازِمَةٌ كُسِرَتْ^(٣)، نحو: اغْزِي يَاهِنْدُ، وارْمُوا يَازِيدُونَ، وبِكُلِّ مَاضٍ زَائِدٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ صُدْرَ بَهْمِزَةٍ، نحو: انْطَلِقْ واقتدر. ولا تكونُ فِيهِ إِلَّا مَكْسُورَةً^(٤). وما عدا هذه الأنواع فلا تكونُ الهمزةُ فِيهِ إِلَّا هَمْزَةً قَطْعٍ.

وقد تُقَطِّعُ أَلْفُ الْوَصْلِ كَقَوْلِهِ: [من الطويل]

٢- إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَتْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينٌ^(٥)

وتوصلُ أَلْفُ الْقَطْعِ كَقَوْلِهِ: [من الكامل]

٣- إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْسُويُّ تَرْفَعَا

فصل الألف مع الباء

أ ب ب :

الابُّ من قوله تعالى: ﴿وفاكهةٌ وأباً﴾ [عبس: ٣١] هو المرعى مُطلقاً. وقال شمرٌ: مرعى السَّوَامِ. وأنشد: [من المتقارب]

٤- فَأَنْزَلَتْ مَاءً مِنَ الْمُعْصِرَاتِ فَأَنْبَتَ أَباً وَغُلِبَ الشَّجَرُ^(٦)

وقيل: هو للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس^(٧). هو المرعى المتهيبُ للرعي والجزءُ من: أبٌ لكذا أي تهباً، أباً وأبابةً وأباباً، وأبٌ إلى وطنه أي نزعَ إليه وتهباً لقصدِهِ. قال الأعرابي: [من الطويل]

(١) الأزهية ٢٧ (يستدل على ألفات الوصل في الأفعال بانفتاح الياء في المستقبل كقولك: يذهب، ينطلق ونحوهما، فيعلم أن الفاتحة في الماضي وفي الأمر ألفات الوصل).

(٢) الكتاب ٤/١٤٦، ١٥٠ والأزهية ٣٢.

(٣) الأزهية ٣٢.

(٤) الكتاب ٤/١٤٥-١٤٦.

(٥) البيت لقيس بن الخطيم في اللسان والتاج (نث) وديوانه ١٠٥.

(٦) البيت من شواهد الغربيين ٧/١.

(٧) ورد القول في تفسير ابن كثير ٤/٥٠٤. وفي التاج (أبب): قال مجاهد: الفاكهة ما أكله الناس، والابُّ ما أكلت الأنعام.

٥- أَخٌ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيذْهَبًا (١)

وَأَبٌ لَسِيْفُهُ: تَهْيَأُ لِيَبْتَدِرَهُ. وَإِبَانُ الشَّيْءِ: زَمَنُهُ الْمُنتَهِي لِفِعْلِهِ، فَهُوَ فِعْلَانٌ مِنْهُ. وَقِيلَ: هُوَ التَّيْنُ خَاصَّةً، قَالَه الضَّحَّاكُ وَأَنْشَدَ: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

٦- فَمَا لَهُمْ مُرْتَعٌ لِلسَّوَا م وَالْأَبُّ عِنْدَهُمْ يُعَدَّرُ (٢)

وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَقِيلَ: كُلُّ نَبَاتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الْأَبُّ: مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِمَّا تَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ» (٣). وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ مِنْ ذِكْرِ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ كُلُّ نَبَاتٍ سِوَى الْفَاكِهِةِ (٤). وَقِيلَ: الْفَاكِهِةُ رَطْبُ الثَّمَارِ، وَالْأَبُّ يَابِسُهَا. وَقِيلَ: مَا تَأْكُلُهُ حَصِيدًا، وَمَا تَأْكُلُهُ الْبَهَائِمُ أَبٌ. وَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ يَمْدَحُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٧- لَهُ دُعَاةٌ مِيْمُونَةٌ رَنَحَهَا الصَّبَا بِهَا يُنْبِتُ اللَّهُ الْحَصِيدَةَ وَالْأَبَا (٥)

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ أَبًا لِأَنَّهُ يُؤْبُ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ الْأَبِّ فَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلِّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّنِي، إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ؟» (٦). وَعَنْ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَلَاهَا قَالَ: «كُلُّ هَذَا عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْأَبُّ؟». ثُمَّ رَفَعَ عَصَا كَانَتْ بِيَدِهِ فَقَالَ: «هَذَا لِعَمْرِ اللَّهِ التَّكْلُفُ، وَمَا عَلَيْكَ يَا بَنَ أُمَّ عَمْرٍَا مَا تَعْرِفُ مَا الْأَبُّ». ثُمَّ قَالَ: «مَا تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَاتَّبِعُوهُ، وَمَا لَا فَدَعُوهُ» (٦). يَعْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ أَوْ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ. فَإِنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْأَبَّ: نَبَتْ فِي الْجُمْلَةِ. فَقَالَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَضُرُّ الْجَهْلَ بِمَعْرِفَتِهِ عَلَى التَّعْيِينِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهَذَا بِخِلَافِ الْكَلَالَةِ (٧)

(١) عجز بيت في ذبوانه ١٦٥. وصدرة

صرمت ولم أصرمكم وكصارم

(٢) لم أهند إلى البيت.

(٣) نسب ابن كثير هذا القول إلى أبي السائب. انظر تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤.

(٤) هو قول الضحاك. انظر تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤.

(٥) لم أهند إلى قائله. والبيت في الدر المصون ٦٩٤/١٠ والقرطبي ٢٢٢/١٩.

(٦) تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤ والبرهان ٢٩٥/١.

(٧) الكلاله: بنو العم الأباعد، وكل من لم يرثه ولد أو أب أو أخ. اللسان (أب).

ونحوها لتعلق الأحكام بها.

«الاب: لغة في الابِ الوالدِ. قيل: أبدلوا من الواوِ المحذوفة حرفاً يجانسُ العينَ. ومن ذلك قولهم: استأببتُ فلاناً أي اتَّخذتُه أباً»^(١) ومثله: أخٌ بتشدِيدِ الخاءِ.

أ ب ت :

لم يَرِدْ منه إلا نحو: ﴿يَا أَبَتِ﴾ [مریم: ٤٢]. والتاءُ ليستُ باصلٍ، وإنما هي عِوضٌ عن ياءِ المتكلمِ، والاصلُ: يا أبي. وكذلك: يا أُمْتُ، والاصلُ: يا أُمي. ولم تُعَوِّضِ التاءُ عن ياءِ المتكلمِ، إلا في هاتينِ اللفظتينِ في النداءِ خاصةً. فلو قلتُ: جاءني أبتُ وأُمْتُ لم يجزُ. فذكرِي لهذه اللفظة من بابِ التجوزِ؛ وإلا فالتاءُ ليست من أصولها في شيءٍ^(٢)، ولكن لم أجدُ موضعاً أنسبَ لذكرها من هذا.

ويجوزُ فيها الحركاتُ الثلاثُ. وقد قُرئَ بالكسرِ والفتحِ في السبعِ^(٣). وإثباتُ الألفِ معها شاذٌّ أو ضرورةٌ^(٤)، نحو قولهِ: [من الرجز]

٨ - يا أبِتا عِلِّك أو عساكا^(٥)

ومعَ الياءِ ممتنعٌ في المشهورِ، خلافاً للهِروِيّ. وهي تاءُ تانيثٍ، ولذلك تُبدلُ في الوقفِ هاءً^(٦) على اختلافِ بينِ القراءِ في ذلك، كما أوضحناه في «العقدِ النَّضيدِ».

(١) اللسان والتاج (أبب)، وفي المقاييس (أبو) تابت أباً، كما تقول: تبيت ابناً.

(٢) قال ابن مالك في الفيته:

(وفي السندا أبت أُمْتُ عَرَضٌ وأكسر أو افتح ومن اليا التا عِوضٌ)

وفي شرح ابن عقيل على الألفية ١٤٢ (التاء عوض من الياء، ولا يجمع بين المعوض والمعوض منه) وفي قطر الندى ٢٠٦ - ٢٠٨ شرح مستفيض.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر الأعرج بفتح التاء في جميع القرآن وكسر الباقون التاء، «غاية الاختصار ٣٥٨، الغاية في القراءات ٢٨٥»، وقرئت بالضم في الكشاف ٣٠١/٢ ومعاني الفراء ٣٢/٢.

(٤) قرأ ابن عامر «يا أبت» بفتح التاء، أراد: يا أبتى، ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها الكشف عن وجوه القراءات ٥٣٠/١، وانظر قطر الندى ٢٠٦.

(٥) البيت لرؤبة بن المعجاج في ديوانه ١٨١ وصدره:

(تقول بنتي: قد أنى أناكا)

(٦) سيبويه ٢١٠/٢ - ٢١١ وفي غاية الاختصار ٣٥٨ أن ابن عامر وأبا جعفر المدني كانا يقرآن (يا أبت) بالفتح ووقفاً عليها بالهاء. ومن قرأها بالكسر وقف عليها بالتاء كالوصل.

والفرأء: «الهاء فيها رخصة، فكثرت في الكلام حتى صارت كهاء التانيث، وأدخلوا عليها الإضافة».

أ ب د:

الأبد: الزمن الطويل الممتد غير المنجزى، فهو أخص من الزمان. قالوا: ولذلك يقال: زمان كذا، ولا يقال: أبد كذا. ويقال: أبد أيد وأبيد على المبالغة أي دائم؛ قال تعالى: ﴿خالدين فيها أبداً﴾ [النساء: ٥٧]. أي زماناً لا انقضاء لآخره. قال النابغة الذبياني: [من البسيط]

٩ - أقوت وطال عليها سالف الأبد (١)

«وحقه الأيثنى ولا يُجمع لاستغراقه الأزمنة كلها. على أنه قيل: آباد، كأنهم قصدوا به أنواعاً كما يقصدُ باسم الجنس ذلك. وقيل: إن آباد مُولدٌ ليس من لغة العرب» (٢) ومن معنى الأبد قالوا للوحش أو ابد جمع أبد لبقاتها دهرًا طويلًا. وتأبد الشيء: بقي دهرًا طويلًا. وتأبدت الدار: خلت. وذلك أنها لخلوها وطول بقائها تحلها الأوابد الوحشيات. فجعل ذلك كنايةً من خلوها. «وتأبد البعير: توحش فصار كالأوابد» (٣)، ومنه الحديث: «إن لهذه البهائم أوابد كما وابد الوحش» (٤). يقال: أبدت الوحش تأبُد، وتأبُد، واستعير من ذلك: الأبدية، وهي الكلمة أو الخصلة التي يُنفر منها ويُستوحش، فيقولون: جاء فلانٌ بأبدية، ومن ذلك قولهم أيضاً: تأبُد وجه فلان، أي توحش (٥) فصار يُنفر منه، ومعناه: أبد. وقيل: أبد بمعنى غضب، لأن الغضب يلازمه ذلك غالباً.

(١) عجز لمطلع معلقة النابغة في ديوانه ١٤ وصدوره:

(٢) يادار مية بالعلياء فالسند)

(٣) المفردات ٥٩. وفي التاج «أبد» (نقل الشهاب عن الراغب أن آباد مولد ليس من كلام العرب).

(٤) المفردات ٥٩.

(٥) النهاية ١٣/١، غريب الحديث لابن الجوزي ٥/١، البخاري ٢٣٥٦، فتح الباري ٦/١٨٨، مسند

أحمد ٤٦٣/٣ - ٤٦٤، مسلم في كتاب الاضاحي (٤) ١٥٥٨.

(٥) المفردات ٥٩. وفي التاج (تأبُد الوجه: كلف ونمش)

أ ب ر:

إبراهيم: اسمٌ أعجمي، وفيه لغات^(١): إبراهيم، وهو المشهور، وإبراهام، وقرئ بهما في السبع^(٢)، وإبرهَم بحذفِ الالفِ والياءِ.

أ ب ق:

الإباق: هربُ العبدِ من سيده. ولما كان الخلقُ كلهم عبيده قالَ تعالى في حقِّ عبده يونسَ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ﴾ [الصفات: ١٤٠] إذْ لله أن يقولَ ما يشاء. ولا يجوزُ لنا أن نقول: أبَقَ نبيُّ، إنما ذلك لله تعالى. يقال: أبَقَ العبدُ بأبَق، بكسرها. وأبَقَ يَأْبِقُ بالعكسِ فيهما، فهو أبَقٌ، والجمعُ أباقٌ، والمصدرُ الإباقُ، وتَأْبَقَ الرجلُ: تشبَّه به في الاستتار. وقالوا في قولِ الشاعر: [من البسيط]

١٠ - قد أحكمتُ حكَمَاتِ القِدِّ والأَبَقَا^(٣)

إذِ الأَبَقُ: القَنْبُ^(٤)، وقال المبردُ: أبَقَ: تباعدَ، ومنه غلامٌ أبَقٌ. وقيل: خرجَ سرّاً من الناس. وقد قالَ الحكيمُ الترمذيُّ ما لا يجوزُ أن يُقالَ في حقِّ نبيٍّ؛ ذكرتهُ للتنبيةِ على فساده؛ قال: «سمَّاهُ أبَقاً لأنَّه أبَقَ عنِ العبوديةِ، وإنما العبوديةُ تركُ الهوى وبذلُ النفسِ عن أمورِ الله. فلما لم تبذلِ النفسُ عندما اشتدَّتْ عليه العزيمةُ من الملكِ وآثرَ هواهُ لزمه اسمُ الأَبَقِ، وكانت عزيمةُ الملِكِ في أمرِ الله لا في أمرِ نفسه، وبحظِّ حقِّ الله لا بحظِّ حقِّ نفسه. فتحرَّى يونسُ بنُ متى عليه السلام فلم يُصبِ الصوابَ الذي عندَ الله فسَمَّاهُ أبَقاً ومليماً^(٥)» انتهى. ولقد أساءَ في هذه العبارةِ جداً، يغفُرُ الله لنا وله، وهذه زلَّةٌ فاحشةٌ. وأما القصةُ التي يذكرُها المفسرون فقد نبهتُ عليها في التفسيرِ وذكرتُ هناك ما ينبغي ذكره.

(١) أورد السخاوي هذه اللغات في سفر السعادة ١٨ وأضاف لغة أخرى هي: (إبراهيم على حذف الياء).

(٢) في سفر السعادة ١٨ (وإبراهام، وقد قرئ به) وهي قراءة ابن عامر، انظر إعراب ثلاثين سورة ص ٤، الحجة لابن خالويه ٨٨، وحجة القراءات ١١٣. وتفسير الرازي ٣٧/٤.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ص ٤٦ وصدرة: القائد الخيل منكوباً دوابرها.

(٤) التاج والأبِق: جبل القَنْب، وقال ثعلب: هو الكَتَان.

(٥) المَلِيم: يقصد به قوله تعالى ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ [الصفات: ١٤٢].

أ ب ل

قال تعالى: ﴿طيراً أبابيل﴾ [الفيل: ٣] هذا من صيغ التكسير التي لم يُسمع مفردُها^(١)، ومثله عباديدُ، وشمايطُ، وأساطيرُ^(٢). وقيل: بل لها واحدٌ من لفظتها، وكأنه قياسٌ لا سماعٌ. فقيل: إيبيل^(٣)، وقيل: إبول^(٤) مثل: عجولٌ وعجاجيل. وقيل: إبالة^(٥). وظاهرُ كلامِ العزيزي^(٦) أن هذه المسألة مسموعةٌ؛ فإنه بعدَ ذكره إياها، قال: «ويقالُ هذه أجمعٌ لا واحدَ لها»^(٦)، والمختارُ قولُ غيره، ولذلك يُنسبُ إليها فيقالُ: عباديديُّ وأبابيليُّ.

وحكى الرُّواسي^(٧)، وكان ثقةً، أنه سمعَ إبالةً مُثَقلاً. وحكى الفراءُ: إبالةٌ مخففاً قال: وسمعتُ بعضَ العربِ يقولُ: «ضَعْتُ على إبالةٍ»^(٨) أي حَطَبْتُ على حطَبٍ، وهو مشكلٌ من حيثُ ظهورُ الياءِ في الجمعِ، ولو كان مخففاً لم تردْ في الجمعِ ياءين. قال: ولو قالَ إبالةً كان صواباً مثلُ دينارٍ ودنانير. قلتُ: دينارٌ أصلُه دَنَارٌ، ولذلك قيل: دَنانيرُ. وإنما أُبدلَ أحدُ المثليين حرفَ علةٍ تخفيفاً. يقولُ: فكذلك هذا، ومثله: قيراطٌ وقراريطٌ وديوانٌ ودواوين. ومعنى ﴿طيراً أبابيل﴾ أي «جماعاتٌ في تفرقةٍ حلقةٍ، حلقةٍ»^(٩).

قال الراغبُ: «متفرقةٌ كقطعانِ إبلٍ، واحدها إيبيل»^(١٠). فرجعَ بها إلى لفظِ الإبلِ.

- (١) مجاز القرآن ٣١٢/٢ والقول فيه لابي عبيدة.
- (٢) ذكرها ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣.
- (٣) هو قول الكسائي وقد أوردَه ابن كثير في تفسيره ٥٨٩/٤ وقول الرُّواسي في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣. وقال به الراغب في المفردات ٦٠.
- (٤) قال به الفراء في معاني القرآن ٢٩٢/٣ والاحفش في معاني القرآن ٢٧٢ والهروي في الغريبين ١١.
- (٥) هو قول الرُّواسي في معاني الغراء ٢٩٢/٣.
- (٦) هو السجستاني، وقوله في كتابه الغريب ١٢٠.
- (٧) الرُّواسي: محمد بن أبي سارة علي، أبو جعفر (١٨٧هـ / ٨٠٣م) أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة، وهو أستاذ الكسائي والفراء، وقوله ورد مفصلاً في معاني الفراء ٢٩٢/٣، «نزهة الألبا ٥٤، مراتب النحويين ٢٤».
- (٨) مثل يعني: بلية على أخرى. مجمع الأمثال ٤١٩/١، المستقصى ١٤٨/٢، الأمثال لابن سلام ٢٦٤.
- (٩) الضَّغْتُ: قبضة من حشيشٍ مختلطة الرطب باليابس، الإبالة: الحزمة من الحطب.
- (١٠) الغريب للسجستاني ١٢٠.
- (١١) المفردات ٦٠.

وقريبٌ من هذا ما حكى عن إسحاق بن عبد الله بن نوفل^(١): الأبايلُ مأخوذٌ من الإبلِ المؤبلة، وهي الأقاطيعُ. وعن ابن عباسٍ ومجاهد^(٢): متتابعةٌ بعضها في إثرِ بعضٍ. وقيل^(٣): أبايل: متفرقةٌ تجيءُ من كلِّ ناحية؛ من هنا ومن هنا. قاله ابن مسعودٍ وابن زيدٍ والاختشُ. ومن مجيءِ ﴿طيراً أبايلاً﴾ قوله: [من الرجز]

١١- ولعبت طيرٌ بهم أبايلاً فصيروا مثلَ كعصفٍ مأكولٍ^(٤)

وقد وصف الأبايلُ بكونه من الطيرِ تارةً في قولِ الأعشى: [من الطويل]

١٢- طريقٌ وجبارٌ رواءٌ أصولُهُ عليه أبايلاً من الطيرِ تنعَبُ^(٥)

وأضيفَ إليه أخرى في قولِ الآخر: [من الطويل]

١٣- تراهم إلى الداعي سراعاً كأنهم أبايلاً طيرٍ تحت دجنٍ تخرقُ^(٦)

وفي هذين دليلٌ على أن هذه اللفظةُ خاصةٌ بالطيرِ. وقد جاء ما يشهد بخلافِ

ذلك. قال الشاعر: [من البسيط]

١٤- كادت تهزُّ من الأصواتِ راحتي إذ سالتِ الأرضُ بالجرَدِ الأبايلِ^(٧)

أي بالخيلِ الجردِ المتتابعةِ.

والإبلُ: اسمٌ جمعٌ لا واحدٌ له من لفظه. مفردُهُ: جملٌ أو ناقَةٌ. وقال الراغب:

«الإبلُ يقعُ على البعرانِ الكثيرةِ»^(٨). وتقييدهُ بالكثرةِ غيرُ مرادٍ، إذ اسمُ الجمعِ كالجمعِ في

(١) قوله أورده ابن كثير ٥٨٩/٤.

(٢) أورده ابن كثير ٥٨٩/٤ هذا القول عن ابن عباس والضحاك.

(٣) هو قول ابن زيد، أورده ابن كثير ٥٨٩/٤.

(٤) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٤ والعيني ٤٠٢/٢ وهمع الهوامع ١/١٥٠. ولحميد الأرقط في كتاب سيبويه ٤٠٨/١. والشاهد فيه: إدخال «مثل» على الكاف لأن الكاف بمعنى مثل، والتقدير: مثلٌ مثل عصفٍ مأكول. العصف: التبن، أو الزرع الذي أكل حبه.

(٥) ديوانه ٢٥١.

(٦) لم أهد إلى البيت.

(٧) البيت دون نسبة في الدر المصون ١١/١١٠ والقرطبي ١٩٧/٢٠ والبحر المحيط ٨/٥١١. ونسبه

ابن كثير في التفسير ١/٤٣٩ مع أبيات أخرى إلى معبد الخزاعي.

(٨) المفردات ٥٩.

صدقته على ثلاثة فأكثر. وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ (١) كَيْفَ خَلَقْتَ﴾ [الغاشية: ١٧]. قيل: هي النعمُ المعروفة. وعن المبرد: هي السحائب؛ حكاهما الماوردي وغيره. وإلى ذلك ذهب المبرد. قال الثعلبي: لم أجده في كتب الأئمة. قلت: قد حكى ذلك قبله الأصمعي. وقال أبو عمرو وبن العلاء (٢): مَنْ قرأ الإبل بالتخفيف عني به البعير، ومَنْ قرأ بالتثقيب عني بها السحاب التي تحمل ماء المطر. قال الراغب (٣): «فإن لم يكن ذلك صحيحاً فعلى تشبيه السحاب بالإبل وأحواله». وإنما ذكرهم بالإبل وإن كان غيرها من الحيوانات أعجب منها كالفيل والزرافة، لأن العرب لم تالفه، ولأن فيها منافع لم تجتمع في غيرها، فإنها حلوبة ركوبة حمولة مأكولة.

وقد سئل الحسن عن ذلك فأجاب بأن العرب بعيدة العهد بالفيل، قال: ولأن الفيل خنزيرة لا يؤكل لحمها، ولا يركب ظهرها، ولا يحلب درها. وأيضاً إن أصغر آدميين يجرُّ الأباغر الكثيرة فتطيعه.

ويقال: «أبل الوحشي يابل أبولاً، وأبل يابل أبلاً: أجزأ عن الماء تشبيهاً بالإبل في صبرها عنه». قاله الراغب (٤)، وقال الهروي: أبلت الإبل وتأبلت اجتزأت بالرطب عن الماء. وتأبل الرجل عن امرأته: بعد عنها من ذلك لأنه يجزئ بصبره عنها، وفي الحديث: «تأبل آدم عليه السلام على حواء بعد مقتل ابنه» (٥) أي توحش عنها، وترك غشيانها.

«وأبل الرجل: كثرت إبله. ورجل أبل وأبل: حسن القيام على الإبل. وإبل مؤبلة: أي مجتمعة. والإبالة: الحزمة من الحطب تشبيهاً بذلك» (٦). ويقال في النسب: إبلي بفتح الباء، ويقال: إبلي بسكون الباء. ولم يجر من الأسماء على «فعل» إلا: إبل، وإبدا،

(١) قرأ أبو عمرو والأصمعي (الإبل)، البحر المحيط ٤٦٤/٨، قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية (خلقت) البحر المحيط ٤٦٤/٨، القرطبي ٣٦/٢٠، مجمع البيان ٤٧٧/١، وقرأ الكسائي وأبو عمرو وعلي وابن عباس (الإبل) البحر المحيط ٤٦٤/٨، القرطبي ٣٥/٢٠.

(٢) قول أبي عمرو في مختصر ابن خالويه ١٧٢.

(٣) المفردات ٦٠.

(٤) المفردات ٦٠.

(٥) الفائق ١/١٠، النهاية ١/١٦، غريب ابن الجوزي ١/٧، غريب الحديث للهروي ٣٩٦/٤.

(٦) المفردات ٦٠.

وإِطْلٍ . وقد زادَ بعضهم ألفاظاً تحريُّرها في غيرِ هذا الموضع^(١) .

أ ب و :

أبٌ : أصله أبوٌ، حُذفتْ لامُه اعتباراً . وله أخواتٌ، ويسمى منقوصاً غيرَ قياسيٍّ،
والاشهرُ إعرابه بالحروفِ، وقد يُقصرُ . ومنه : [من السريع]

١٥- إنَّ أباهَا وأبا أباهَا^(٢)

أو يُنقصُ، ومنه في المثل : [من الرجز]

١٦- بأبهِ اقتدى عدي في الكرمِ ومن يشابه أبه فما ظلم^(٣)

وقد تُشدَّدُ باؤه كما تقدَّم، ويُكسرُ على آباء، ويصحُّح على أبونَ وأبينَ . قال :
وأشبهَ فعله فعلُ الأنبياءِ . وقرئ : ﴿ وإلهُ أبيك ﴾^(٤) إبراهيم . . . [البقرة : ١٣٣] . والمصدرُ
الأبوةُ، وهو أحدُ المصادرِ التي أخذتْ من الأسماءِ، ومثلها النبوةُ، والفتوةُ، والأخوةُ .
والأبوةُ أيضاً جمٌّ كالأبولةُ .

والأبُ : الوالدُ، وكلُّ من نُسبَ في اتِّخاذِ شيءٍ، أو إصلاحه، أو ظهوره فهو أبٌ له .

(١) ورد في «المبدع في التصريف» ٥٥ (لم يأت من «فعل» إلا «إبل» فيما زعم سيبويه، وحكى غيره «إبد» فاما إطل وحيرة وبلز فلاحجة فيها)، وقد أحصى السيوطي في المزهر ٦٥/٢ - ٦٦ اثنتين وعشرين كلمة .

(٢) ينسب إلى رؤية في ملحقات ديوانه ١٦٨ كما ينسب إلى أبي النجم العجلي في شرح المفصل ٥٣/١ وشرح ابن عقيل ٥١/١ .

(٣) ينسب إلى رؤية في ملحقات ديوانه والبيت تداولته كتب الامثال: الفاخر للضبي ١٠٣، ٢٧٧ وجمهرة العسكري ٢/٢٥٥، ٢٤٤ وفصل المقال ١٨٥ والمستقصى ٢/٣٥٢ والامثال لابن سلام ١٤٥، ٢٦٠ .

(٤) القراءة المشهورة لهذه الآية (وإله أبائك . .) أما قراءتها (وإله أبيك) فهي قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر وعاصم الجحدري . معجم القراءات ١/١١٨ وفيه : إتحاف فضلاء البشر ١٤٨، الإعراب للنحاس ١/٢١٦ الإملاء للعسكري ٢/٢٧ - .

وقرئت الآية (وإله إبراهيم) وفي قراءة أبي في الكشاف ١/٩٦ والبحر المحيط ١/٤٠٢ . وذكر أبوعلي الفارسي في المسائل المضديات ٦٣ أن «الباء التي في أبيك هي التي تكون في مسلميك وصالحيك ونحوهما، وليست التي في : مررت بأبيه وأخيه . وكان الأصل (أبون) فحذف النون للإضافة، فادغم الواو في الباء ثم أبدل من الضمة الكسرة فصارت : (وأبي)

ومنه قيل في حق النبي صلى الله عليه وسلم إنه أبو المؤمنين وفي بعض القراءات: ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ [الأحزاب: ٦] ^(١) « وهو أب لهم ». فاما قوله تعالى: ﴿ ما كان محمدٌ أباً أحدي من رجالكم ﴾ فنفي الولادة وتبنيته على النبي لا يجري مجرى البنوة الحقيقية، وذلك حين قالوا: كيف تزوج امرأة زيد وكان يتبناه؟ وقوله في قوله: ﴿ اشكر لي ولأديك ﴾ [لقمان: ١٤] ^(٢) قيل هما أبو الولادة وأبو التعلیم. وفي قوله: ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ [الزخرف: ٢٢] قيل: معلمينا، بدليل ﴿ أطعنا سادتنا وكبراءتنا ﴾ [الأحزاب: ٦٧] ^(٣). وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلي: « أنا وأنت أبوا هذه الأمة » ^(٤) وصدق الله صلى عليه وسلم. وعليه حمل قوله عليه الصلاة والسلام: « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » ^(٥).

وأبو الحرب: لمهيجها. وأبو عذرتها: لمن افتض بكارتها. وأبو الأضياف: لتفقدهم والقيام بأمرهم. ويقال: أبوت زيدا أبوه، إذا كنت له بمنزلة الأب. ومنه: فلان أبو همته، أي يتفقدوها الأب. ويطلق على الجد؛ فقيل حقيقة وقيل مجازاً وهو الظاهر. وعلى العمم والأم والخالة، ولكن بالتغليب، فيقال: أبوه. وقيل في قوله تعالى: ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ [يوسف: ١٠٠] إنهما أبوه وخالته ^(٦)، وقيل: أخي أمه. قال تعالى: ﴿ آباك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ [البقرة: ١٣٣] وإبراهيم جد ليعقوب وإسماعيل عمهم.

(١) قرأ ابن مسعود وأبي وابن عباس ﴿ من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ معجم القراءات ١١٢/٥ وفيه: البحر المحيط ٢١٢/٧ مجمع البيان للطبري ٧٧/١٢ والجامع للقرطبي ١٤/١٢٣ والكشاف ٣/٢٥١ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٣٥، وقرأ أبي (من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) الجامع للقرطبي ١٤/٢٢٢.

(٢) قرأ أبو عمر والدوري (اشكر لي) بالإدغام، معجم القراءات ٥/٨٦ وفيه: الغيث للصفاطسي ٣٢٢.

(٣) جاء في تفسير ابن كثير ٣/٥٢٧ (قال طائوس: سادتنا يعني الأشراف، وكبراءنا يعني العلماء).

(٤) نقله الراغب في المفردات ٥٧.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/٣٦ والحاكم ٣/١٤٢ وأسباب ورود الحديث ٣/٩٠ والمفردات ٥٧.

(٦) غريب السجستاني ٩٩ (يعني آباه وخالته وكانت أمه قد ماتت).

أ ب ي :

قال تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [البقرة: ٣٤] و﴿وَتَأبَى قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨].
والإباء: شدة الامتناع، فهو أخص من مُطلق الإباء؛ إذ كلُّ إباءٍ امتناعٌ من غيرِ عكسٍ.
وبعضُهم يقول: الامتناعُ، ومرادهُ ذلك لكونه في قوةِ النفيِ ساعً وقوعُ الاستثناءِ المفرغِ
بعده. قال تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نورهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، لأنه في قوةِ تمنعٍ. وشدُّ
مجيءٍ مضارعه على يَأْبَى بالفتح؛ إذ قياسه يَأْبَى بالكسر، كأتى يأتى، ورمى يرمى.
والذي حسن ذلك كونُ الالفِ حرفَ حلقٍ. ومثله قلى يلقى، على لُغيةٍ. والأفصحُ يقلى
بالكسر.. قال: [من الطويل]

١٧- وَتَرَمِينِي بِالطَّرْفِ أَي أَنْتَ مَذْنِبٌ وَتَقْلِينِنِي، لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي (١)
ورجلٌ أبى، من ذلك فعيلٌ من أبى يَأْبَى، أي ممتنعٌ من تحمُّل الضمِّ. قال: [من
الطويل]

١٨- وَلَسْنَا إِذَا تَابُونَ سَلَمًا بِمُدْعَانِي لَكُمْ، غَيْرَ أَنَّا إِنْ نُسَلِّمَ نَسَلِّمُ (٢)
أي ممتنعون.

وفي الحديث: «كلُّكم يدخلُ الجنةَ إلا من أبى بغيره» (٣)، أي امتنع من تعاطي
أسبابِ الدخولِ. قال الراغب (٤): «أبت العنزُ تأبى إباءً، وتيسُ أبى. وعنزٌ أبواءٌ إذا أخذَه داءٌ
من شربِ ماءٍ فيه بولُ الأروى، فيمنعه من شربِ الماءِ، وينبغي أن تكونَ الواوُ في «أبو»
بدلاً من الياءِ، لأنَّ المادةَ في ذواتِ الواوِ لا الياءِ.»

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ٤٩٣/٧ ومعاني الفراء ١٤٤/٢ والخزانة ٤٩٠/٤ والهمع
١٤٨/١ والدرر ١٤٨/١. وقال الفراء: أنشدني أبو ثروان.

(٢) البيت دون نسبة في الدر المصون ٤١/٢ ورواية عجزه: (لكم غير أنا إن نسالم نسالم).

(٣) الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول
الله، ومن يَأْبَى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى. أخرجه البخاري برقم ٦٨٥١
وأحمد في المسند ٣٦١/٢.

(٤) المفردات ٥٨.

فصل الألف والتاء

أ ت ي:

الإتيانُ: قيل: هو المجيءُ مطلقاً، وقيل: بسهولة. ومنه قيلَ للسَّيْلِ المارُّ على وجهه: أتى وأتوي. وأنشد للنابغة: [من البسيط]

١٩ - خَلَّتْ سَبِيلَ أَتَى كَانَ يَحْبِسُهُ (١)

وقيل: سَيْلٌ أتى جاء ولم يَجفك مطرُهُ. ويقال: أتيت الماءَ بالتشديد أي أصلحتُ مَجْرَاهُ حتى يجري إلى مقاصده. وفي حديثِ ظبيِّانِ الرافدِ وقد ذكر ثمودَ وبلادهم فقال: «وأتوا جَدَاولها» (٢) أي سهَّلوا طريقَ الماءِ إليها. وقيل للغريب: أتوي، تشبيهاً بذلك، وفي الحديث: «إنما هو أتى فينا» (٣). وفي حديثِ عثمانِ رضي اللهُ تعالى عنه: «إنَّا رجلانِ أتاويان» (٤) ويعبرُ به عن الإعطاء، قال تعالى: ﴿آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا﴾ [النساء: ٥٤] ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]. وقرئ: ﴿آتَوْنِي زَبْرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]. بالمد والقصر، أي أعطوني أو جيبوني. الإيتاء: خُصَّ بدفعِ الصَّدقةِ في القرآنِ دونَ الإعطاء. قال تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. ويقال: أرضٌ كثيرةُ الإيتاءِ، أي الرِّيعِ. والإتاوةُ: الخراجُ. ويُسندُ الإتيانُ للباري تعالى، كما أُسندَ إليه المجيءُ على معنى يَلِيقُ بجلاله، أو على حذفِ مضاف، كقوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣] كما صرَّحَ به في قوله: ﴿أَتَى (٥) أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]. وكذا ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ (٦)﴾

(١) ديوانه ١٥ وتنمة البيت: (ورفعته إلى السجفين فالنضد). وفيه: «الآتي: سيل يأتي من بلد إلى بلد، والآتي: مجرى الماء. وقوله: خَلَّتْ، أي كسسته ونَحَتْ مافيه من مدر وغير ذلك لئلا يحتبس الماء فيه فيفسد».

(٢) غريب ابن الجوزي ٩/١ والنهاية ٢١/١.

(٣) النهاية ٢١/١ والغريبين ١٤ وغريب ابن الجوزي ٩/١ والفائق ١٠/١ وسنن الدارمي ٢٧٥/٢. وهو قول عاصم بن عدي في جوابه على سؤال النبي ﷺ عن ثابت بن الدحداح حين توفي: هل تعلمون له نسباً فيكم؟.

(٤) النهاية ٢١/١ والفائق ١١/١ وغريب ابن الجوزي ٩/١.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان والصورى (أتى) بالإمالة. معجم القراءات ٢٦٧/٣ وفيه الإنحاف ٧٢٦ الغيث ٢٧٠ النشر ٢/٣٥، ٤٢.

(٦) قرأ جعفر (بيتهم) بدلاً من (بنيتهم) وقرأ الضحاك (بيوتهم) كما قرئت (بيتهم) البحر المحيط ٤٨٥/٥.

[النحل: ٢٦]. أي بأمره.

وقوله: «أتى»، بصيغة الماضي ليخص الوقوع، فكأنه قد أتى ووقع. وقال نبطويه: تقول: أتاك الأمر، وهو متوقع بعد، أي أتى أمر الله وعداً فلا تستعجلوه وقوعاً. وقال ابن الأنباري في قوله: ﴿فَاتَى اللَّهُ بِنْيَانَهُمْ﴾: فاتى الله مكرهم من أجله، أي عاد ضرر المكر عليهم. وهل هذا مجاز أو حقيقة؟ والمراد به نمرود وصرحه خلاف.

ويعبر بالإنيان عن الهلاك؛ قال تعالى: ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]. ويقال: أتى فلان من مأمنه، أي جاءه الهلاك من جهة أمته. وقوله: ﴿فَاتَتْ أَكْلُهَا﴾ (١) [البقرة: ٢٦٥]. أي أعطت، والمعنى: اثمرت ضعفي ما يثمر غيرها من الجنان.

وقوله: ﴿وَاتَاهُمْ﴾ (٢) [تقواهم] [محمد: ١٧]. أي أعطاهم جزاء أئقائهم. وقوله: ﴿إِلَى الْهُدَى اثْنًا﴾ (٣) [الأنعام: ٧١] أي بايعنا على ملتنا. وقوله: ﴿يَاتِ بِصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣]. أي يعد، كقوله: ﴿فَارْتَدَّ بِصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦].

والميتاء من قولهم: طريق ميتاء من ذلك، فهو مفعال من الإتيان (٤). وفي الحديث: «لولا أنه طريق ميتاء لحزننا عليك يا إبراهيم» (٥)، أي أن الموت طريق مسلوكة. وما أحسن هذه الاستعارة وأرشد هذه الإشارة وقال شمر: ميتاء الطريق وميدوه: محجته. وفي الحديث أيضاً: «ما وجدت في طريق ميتاء فعرفته سنة» (٦). والإتيان: يقال للمجيء بالذات وبالامر والتدبير، وفي الخير والشر. ومن الأول قوله: [من المتقارب]

(١) قرأ نافع وأبو عمرو (أكلها) معجم القراءات ٢٠٧/١ وفيه الإتحاف ١٦٣ والحجة ١٠٢ لابن خالويه والسبعة ١٩٠ والنشر ٢١٦/٢.

(٢) قرأ ابن مسعود والاعمش (وانظام) بدلاً من (واتاهم) مختصر شواذ القراءات ١٤١. وقرئت (وأعطاهم) في الجامع للقرطبي ٢٤٠/١٦ والكشاف ٥٣٤/٣.

(٣) قرأ ابن مسعود (أثنا) بصيغة الماضي بدلاً من (اثنا) البحر المحيط ١٥٨/٤. وقرأها أيضاً (بئناً) في جامع القرطبي ١٨/٧ والطبري ٤٥٤/١١-٤٥٥.

(٤) الفائق ١١/١ «الميتاء: مفعال من الإتيان، أي ياتيه الناس كثيراً ويسلكونه».

(٥) الغريين ١٣ والفائق ١١/١ والنهية ٣٧٨/٤ وتمة الحديث «لولائه وعد حق وقول صدق وطريق ميتاء لحزننا عليك أشد ما حزننا».

(٦) هو حديث استفتاء اللقطة. الغريين ١٣ والفائق ١١/١ والنهية ٣٧٨/٤.

٢٠ - آتيت المروءة من بابها (١)

وقوله: ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ [التوبة: ٥٤]. أي لا يتعاطون (٢).
 وقوله: ﴿ياتين (٣) الفاحشة﴾ [النساء: ١٥]. أي يتلبسون بها. فاستعمال الإتيان هنا
 كاستعمال المجيء في قوله: ﴿لقد جئت شيئاً فريباً (٤)﴾ [مريم: ٢٧]. ويكنى بالإتيان
 عن الوطء. ومنه: أتى امرأته. وقوله: ﴿أتأتون الذكران﴾ [الشعراء: ١٦٥] ﴿أئنكم
 لتأتون الرجال﴾ [النمل: ٥٥]. من ذلك، وهو من أحسن الكنایات.
 ويقال: «أتيتُهُ وأتوتُهُ». ومنه يقال للسقاء إذا مَخِضَ وجاء زُبده: قد جاء أتوهُ.

وحقيقته: جاء ما من شأنه أن يأتي منه، فهو مصدرُ معنى (٥). قالوا: «وكلُّ
 موضعٍ ذُكر في وصف الكتاب «آتينا» فهو ابلُغ من كلِّ موضعٍ ذُكر في وصفه «أوتوا»، لأنَّ
 «أوتوا» قد يقال في مَنْ أوتِي، وإن لم يكن معه قبُولٌ. و«آتينا» يقال في مَنْ كانَ معه
 قبُولٌ» (٥).

وقوله: ﴿فلنأتينهم بجنود﴾ [النمل: ٣٧]: فلنجيئهم. وقوله: ﴿كان وعدُّه
 ما تياً﴾ [مريم: ٦١] بمعنى آت (٦) كسِيلٍ مُفَعَمٍ بمعنى مُفَعَمٍ، وحجاباً ساتراً. والثاني أنه
 على بابهِ، لأنه يقال: أتاني الأمرُ وأتيتُهُ. فهذا من قولهم: أتيتُ الأمرَ، قاله الراغب. وقال
 الهروي: يقال: أتاني خيرُهُ وأتيتُ خيرَهُ.

وقوله: ﴿يؤتون ما آتوا﴾ (٧) [المؤمنون: ٦٠] أي يتصدقون بأيِّ صدقةٍ قليلةٍ

(١) عجز بيت للاعشى وقيله:

(وكاس شربت على لذة
 واخرى تداويت منها بها)
 (لكي يعلم الناس اني امرؤ
 آتيت المروءة من بابها)

ديوانه ٢٢٣ وخاص الخاض ١٧٣.

(٢) في تفسير ابن كثير ٣٧٧/٢ أي ليس لهم قدم صحيح ولا همة في العمل.

(٣) قرأها ابن مسعود (تأتي بالفاحشة) معجم القراءات ١١٨/٢ وفيه: البحر المحيط ١٩٥/٣ والكشاف ٢٥٦/١ ومعاني القرآن للفراء ٢٥٨/١.

(٤) قرأ أبو حيوة (فريباً، فريباً) البحر المحيط ١٨٦/٦.

(٥) المفردات ٦١.

(٦) غريب السجستاني ٣١٥ «أي: آتياً، مفعول بمعنى فاعل».

(٧) قرأ ابن عباس وعائشة وقتادة والاعمش والحسن (يأتون ما أتوا) معجم القراءات ٢١٧/٤ وفيه: الإملاء للعكبري ٨٢/٢ والبحر المحيط ٤١٠/٦ والجامع للقرطبي ١٣٢/١٢ والكشاف ٣٥/٣.

كانت أو كثيرة، لذلك أبهمها الله تعالى، وما أوقع هذا في نفس من له أدنى ذوق حتى لو صرح بجميع أنواع الصدقة على اختلافها لم يقع موقع هذا الإبهام.

فصل الألف والياء

أ ث ث :

قال تعالى: ﴿ أَحْسَنُ أَثَانًا ﴾ [مريم: ٧٤]. الأثان: الكثير من متاع الدنيا، كذا أطلقه الراغب^(١). وقال غيره: هو ما جد من فرش البيت. والخريت ما قدم منها وأنشد: [من البسيط]

٢١- تقدم العهد من أم الوليد لنا دهرأ، وصار أثان البيت خريتاً^(٢)

وقد نقل الهروي القولين، فقال: قال الأزهري: هو متاع البيت^(٣). وقال غيره: ما يلبس منها. وقيل: هو المال مطلقاً. وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ [النحل: ٨٠] أي مالاً^(٤). قال الراغب: وقيل للمال كله إذا كثرت أثان ولا واحداً له من لفظه^(٥)، وفيه نظر؛ إذ واحدة أثانته^(٦)، كتمر وتمرّة. وجمع الأثان آثنة وأث^(٧). والأول هو القياس، لأنه مضاعف. وأث شاذ كبير وحجج. قال الراغب: وجمعه إثان، وفيه نظر.

ونساء أثانث: كثيرات اللحم^(٨)، كأن عليهن أثاناً. وتأثت فلان: أصاب أثاناً. وتأثيت: أتخذت أثاناً. واشتقاق هذا من: أث الشعر والنبات أي كثرت وتكاثفت. ومنه قول

(١) المفردات ٦٦.

(٢) لم أهد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب السجستاني ١٠٨، وأردف صاحب التاج في مادة أث «ما كان من لباس أو حشو لفراش أو دثار».

(٤) ذكر ابن كثير ٦٠١/٢ «قال ابن عباس: الأثان: المتاع» ثم قال دون عزو للقول «وهو المال وقيل المتاع وقيل الثياب».

(٥) هذا قول الفراء في اللسان والتاج (أث) والمجمل ٧٨/١.

(٦) غريب السجستاني ١٠٨ والتاج (أث).

(٧) التاج «قال الفراء: ولو جمعت الأثان لقلت: ثلاثة آثنة، وأثت كثيرة».

(٨) أضاف صاحب التاج «أو الطوال التامات منهن» واستشهد بيت لرؤبة يؤيد قوله.

امري القيس: [من الطويل]

٢٢- وأسود يغشى المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعشكِل^(١)

وعن ابن عباس أيضاً: «أثاناً» ثياباً. وعن الخليل: هو المتاع المنضم بعضه إلى بعض. وأنشد بيت امري القيس المذكور. وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أحسن أثاناً﴾ أي هيئة^(٢). وقال مقاتل: ثياباً. وقد تقدم مثله عن ابن عباس في آية النحل.

أ ث ر :

قال تعالى: ﴿فانظروا إلى آثار رحمة الله^(٣)﴾ [الروم: ٥٠]، وقري: «آثار»^(٤) جمعاً. والآثر: حصول ما يدل على وجود شيء. ومنه: أثر البعير والرجل. يقال: إنثر وأثر. ومنه: أثرت البعير: جعلت على خفّه أثره أي علامة تؤثر في الأرض، ليستدل بها على أثره، والحديدة التي يعمل بها ذلك مثرثة كمكنسة.

وأثر السيف: جوهره، وهو أثر جودته. والسيف ماثور. وقوله تعالى: ﴿هم أولاء على أثري^(٥)﴾ [طه: ٨٤] أي بعدي بقليل. وقوله تعالى: ﴿فهم على آثارهم يهرعون﴾ [الصفات: ٥٠] أي على طريقتهن وسنتهن. وقيل هذا في قوله تعالى: ﴿هم أولاء على

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٢ وديوانه ١٦.

(٢) لعل المؤلف يقصد بهذا التفسير تمة الآية: (أحسن أثاناً ورثياً). وذكر ابن كثير ١٤١/٢ عن ابن عباس «الأثان: المتاع، والرثي: المنظر».

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وشعبة وأبو جعفر ويعقوب والجحدري وابن السميع وأبو حيوة (أثر) معجم القراءات ٧٥/٥ وفيه: الإتحاف ٣٤٩ والإملاء للكثيري ١٠١/٢ والحجة لابن خالويه ٢٨٣ والحجة لأبي زرعة ٥٦١ والسبعة ٥٠٨ والنشر ٣٤٥/٢. وقرأ سلام (إنثر) البحر المحيط ١٧٩/٧.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (رحمت) ووقفوا عليها بالهاء. الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١.

(٤) وهي قراءة الكسائي والدوري وابن ذكوان والصوري الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١ والنشر ٥٤-٥٥.

(٥) (أولاء) قرأها (أولاً) بالقصر: ابن زئاب وعيسى، الكشاف ٢٤٨/٢. وقرأ يحيى بن وثاب (أولاي)، والقراء (أولاي) مختصر ابن خالويه ٨٨. (أثري) قرأها أبو عمرو ويعقوب وزيد بن علي وعيسى (إنثري)، الإتحاف ٣٠٦ والكشاف ٢٤٨/٢ والنشر ٣٢١/٢ وقال ابن كثير ٤٤٦/٣ (يعني المطر).

أَثْرِي ﴿ [طه: ٨٤] وقوله: ﴿ أو أثارَةٌ ﴾^(١) [الاحقاف: ٤]. وقُرئ: ﴿ أثرَةٌ ﴾^(٢)، قيل: هي من: أَثَرْتُ العلمَ آثرُهُ. ومنه: مآثرُ العربِ لمكارمِ أخلاقها، جمعُ مآثرَةٍ، وهي ما يُروى عنها من ذلك.

وفي الحديث: «ألا إن كل دم ومال ومآثرَةٌ كانت في الجاهلية فإنها تحت قدمي»^(٣). ومنه حديثُ عمرَ: «ما حلفتُ به ذاكراً ولا آثراً»^(٤) أي حاكياً له عن غيري. ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتِرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، أي يرويه واحدٌ عن آخر. وحديثُ ماثورٌ: أي نقله العَدْلُ عن العَدل. وقيل: هي بمعنى، أي بقيةٌ من علم. ومنه سَمِنَتِ الإبِلُ على أثارَةٍ، أي بقيةٍ من شحم^(٥).

ويستعارُ الأثرُ للفضلِ، والإيثارُ للتفضلِ إثارةً. قال تعالى: ﴿لقد آثرَكَ اللهُ علينا﴾ [يوسف: ٩١]. أي فضلك^(٦). وقوله: ﴿ويؤثرونَ على أنفسهم﴾ [الحشر: ٩] من ذلك، أي يفضلون غيرهم على أنفسهم. ومنه: له عليٌّ آثرَةٌ، أي فضلٌ^(٧). ومنه الحديث: «إنكم ستلقونَ بعدي أثرَةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوضِ»^(٨) أي يُستأثرُ عليكم فيفضلُ غيركم عليكم في الفيء.

فالأثرَةُ: اسمٌ من آثرَ يُؤثرُ إيثاراً. واستأثرَ فلانٌ بكذا: أي تفرَّدَ به دون غيره. وفي الحديث: «أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك»^(٨) أي تفرَّدتَ به. ومنه قولُ الاعشى:

(١) قرئت (إثارة) في تفسير الآلوسي ٦/٢٦.

(٢) هي قراءة علي وابن عباس والحسن وقتادة والاعمش، الجامع للقرطبي ١٦/١٨٢ والكشاف ٣/٥١٥ والبحر المحيط ٨/٥٥ وقراها الكسائي (أثرَةٌ، إثرة) البحر المحيط ٨/٥٥ والكشاف ٣/٥٥ وقراها قتادة والحسن والمسلمي (أثرَةٌ) الكشاف ٣/٥٥ والبحر المحيط ٨/٥٥.

(٣) الفائق ١/١٢ والنهية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠ ومسند أحمد ٢/١١، ٣٦، ١٠٣ وابن ماجه حديث رقم ٢٦٢٨ وأبو داود حديث رقم ٤٥٨٨.

(٤) الفائق ١/١٢ والنهية ١/٢٢.

(٥) عن اللسان والتاج، وفي مقاييس اللغة «أي على شحم قديم» ونسب القول إلى الاصمعي.

(٦) قول السجستاني في الغريب ١٠٧.

(٧) البخاري، حديث رقم ٣٥٨١، ٤٠٧٥ والنسائي في القضاء ومسلم رقم ١٣٢، ١٣٩، وأحمد ١/٣٨٤، ١/٣٨٧ والنهية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠.

(٨) مسند أحمد ٣٩١.

[من المنسرح]

٢٣- استأثر الله بالوفاء وبال عدل، وولى الملامة الرجلا^(١)

والأثرة: اسمٌ للاستئثار، والجمع الإثر، قاله الازهري، وأنشد قولَ الحطيئة في عمرَ رضي الله عنه: [من البسيط]

٢٤- ما قدموك لها إذ أثروك بها لكن لأنفسهم كانت بك الإثر^(٢)وقولهم: استأثر الله بفلان كناية عن موته وتبئيه أنه مما اصطفاه فتفرّد به دون الورى. وقولهم: ما فيها عين ولا أثر أي بقية. وفي الحديث: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمة»^(٣) أي في أجله. وسُمي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر. قال كعب بن زهير^(٤): [من البسيط]

٢٥- يسمي الفتى لأمور ليس يدركها والنفس واجدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

ويروى: لا تنتهي العين.

وقوله: ﴿وآثاراً في الارض﴾ [غافر: ٢١] إشارة إلى ماشئدوا من البنيان ووطدوا من الأحوال. وقوله تعالى: ﴿ما قدموا وآثارهم﴾ [يس: ١٢] أي قدموه من الاعمال وسنوه من السنن، فعمل بها بعدهم، وفي معناه: «من سن سنة حسنة...»^(٥) الحديث.ويقال: رجلٌ أثر، أي يستأثر على أصحابه، وقال اللحياني^(٦): حذّه أثراً ما، وأثراً ما، وإثراً ما، وأثر ذي أثر، كل ذلك بمعنى الانفراد^(٧). وقوله تعالى: ﴿قبضة من أثر

(١) ديوانه ٢٨٣.

(٢) ديوانه ١٩٢ ورواية صدره: (لم يثروك بها إذ قدموك لها).

(٣) البخاري حديث رقم ١٩٦١، ٥٦٣٩، الفائق ١٣/١ والنهابة ٢٣/١، وغريب ابن الجوزي ١١/١.

(٤) ديوانه ٢٢٩.

(٥) أخرجه أحمد ٤/٣٦٢ ومسلم في باب الزكاة برقم ١٠١٧.

(٦) علي بن حازم اللحياني (ت ٢٠٧ هـ) لغوي، عاصر الفراء، وتصدر في أيامه، وأخذ عنه القاسم بن

سلام. له: كتاب في النوادر (معجم المؤلفين ٥٦/٧، إنباه الرواة ٢/٢٥٥) وفي المقاييس ١/٥٥

(حكى اللحياني: أخذته بلا أثرى عليك) وفي التاج (أثر ذي أثرين بالكسر ويحرك، وإثرة ما).

(٧) هو قول الفراء كما في اللسان والتاج وفيهما «أي ابدأ به أول كل شيء».

الرُّسُولِ^(١) ﴿ [طه: ٩٦] أي قبضةً من أثرِ حافرِ فرسِ الرسولِ (أو أثرِ الرسولِ) وهو جبريلُ، وذلك أنه رأى أثرَ الفرسِ كلما وُضع حافرُهُ على موضعٍ يخضُرُ، فعرفَ أن ذلكَ لا مِرٍ. فاخذَ قبضةً من ذلكَ الترابِ فكانَ ما كانَ.

أ ث ل :

قال تعالى : ﴿ وَأَثْلٌ وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ ﴾ [سبا: ١٦]^(٢). فالأثْلُ شيءٌ معروفٌ؛ الواحدةُ أَثْلَةٌ^(٣) ولما كان ثابتَ الأصلِ شُبّه به غيرهُ من الشجرِ فقليلٌ: شجرٌ مؤثَّلٌ أي بشبوته. ومالٌ مؤثَّلٌ، ومجدٌ مؤثَّلٌ، من ذلك قولُ امرئ القيسِ: [من الطويل]

٢٦- ولكنما أسعى لمجد مؤثَّلٍ وقد يدرك المجد المؤثَّل أمثالي^(٤)

وأثْلُ الشيء أصلُهُ. وأثْلتهُ: أي أغنيتهُ مستعارٌ من ذلك. وفي الحديث: «غيرُ متأثِّلٍ مالا»^(٥) أي غيرُ مُقتنٍ له وجامعٍ. واختلفتُ عباراتُ أهلِ التفسيرِ فيه؛ فقليلٌ: هو ضربٌ من الخشبِ؛ قال قتادةٌ: يُشبهُ الطرفاءَ رأيتُهُ بصفَدٍ، وكذا قال الفراءُ: إلا أنه أعظمُ من الطرفاءِ طولاً. ومنه اتَّخذَ منبرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وورقُهُ كورقِ الطرفاءِ. وقال بعضهم: هو السمرُّ بعينه؛ الواحدةُ أَثْلَةٌ وَسَمْرَةٌ. وقال أبو عبيدة: هو شجرُ النَّضارِ. والنُّضارُ: نوعٌ من الخشبِ. والنُّضارُ: الذهبُ. ومن الأول: قَدَحٌ نُّضارٌ لأنه يُتخذُ منه القداحُ والقِصاعُ.

أ ث م :

الإثمُ: الذَّنْبُ. وقيلَ: الإثمُ والآثامُ: اسمٌ للأفعالِ البطيئةِ عن الخيراتِ لتضمُّنه معنى

(١) معجم القراءات ١٠٨/٤: قرأ الحسن (قُبْضة) في الكشاف ٥٥١/٢. وقرأ قتادة والحسن ونصر بن عاصم (قُبْصة) في الإتحاف ٣٠٧ والبحر المحيط ٢٧٣/٦. وقرأ الحسن وابن مسعود وأبي نصر بن عاصم (قُبْصة) في الكشاف ٥٥١/٢ والإتحاف ٣٠٧ والبحر المحيط ٢٧٣/٦. وقرأ ابن مسعود (أثر فرس الرسول) في الكشاف ٥٥١/٢ والبحر المحيط ٢٧٣/٦.

(٢) معجم القراءات ١٥٣/٥: (وَأَثْلًا وَشَيْئًا): حكاه الفضل بن إبراهيم كما في البحر المحيط ٢٧١/٧ ومختصر ابن خالويه ١٢١.

(٣) الأثلة: شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه. والسدر: شجرة النبق.

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٦ ومسلم في كتاب الوصية (٤) باب الوقف حديث ١٥، ص ١٢٥٥ والفائق ١٢/١ والنهاية ٢٣/١، وغريب ابن الجوزي ١١/١.

البطء . قال الشاعر: [من المتقارب]

٢٧- جُمَالِيَّةٌ تَغْتَلِي بِالرَّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْآثِمَاتُ الْهَجِيرَا^(١)

وعليه قوله تعالى في الخمرِ والميسرِ: ﴿ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ^(٢) ﴾ [البقرة: ٢١٩] أي في تعاطيهما إبطاءً عن الخيرات . ويسمى الخمرُ إثمًا، من ذلك قوله: [من الوافر]

٢٨- شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَاكَ الْإِثْمُ تَذَهَبُ بِالْعُقُولِ^(٣)

لأنَّهما سببٌ فيه . وهذا كتسميتهم الشحمَ بالندى في قوله: [من الطويل]

٢٩- تَعَالَى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا^(٤)

وكتسمية المرعى بالسما في قوله: [من الوافر]

٣٠- إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ، وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا^(٥)

يقال: أثمَّ يَأْثُمُ إِثْمًا وَأَثَامًا فَهُوَ آثِمٌ وَأَثِيمٌ وَأَثْمٌ وَأَثُومٌ أَي مُحْتَمَلٌ لِلْآثَامِ . وَقَوْلُهُمْ تَأْثُمُ، أَي خَرَجَ مِنَ الْإِثْمِ، فَتَفَعَّلَ^(٦) لِلسَّلْبِ كَتَحَرَّجٌ وَتَحَنَّتْ وَتَحَوَّبٌ، أَي خَرَجَ مِنَ الْحَرَجِ وَالْحَنْتِ وَالْحَوَّبِ . وَفِي حَدِيثٍ: « مَا عَلِمْنَا أَحَدًا مِنْهُمْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ تَأْثَمًا »^(٧) أَي تَجَنُّبًا لِلْإِثْمِ . وَلِذَلِكَ أُطْلِقَ التَّحَنُّتُ فِي التَّعَبُّدِ . وَفِي الْحَدِيثِ: « كَانَ يَتَحَنَّتُ بَغَارِ حِرَاءٍ »^(٨) أَي يَتَعَبَّدُ .

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٧ .

(٢) معجم القراءات ١/١٦٨: قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) بدلاً من (كبير) في الإملاء

للعكبري ١/٥٥، الحجة لابن خالويه ٩٦ والحجة لأبي زرعة ١٣٢ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧ .

(٣) البيت من شواهد المقاييس واللسان والتاج (أثم) وتهذيب اللغة ١٥/١٦١ والغريبين ١/١٨ .

(٤) عجز بيت لعمرو بن أحمر، وصدرة: (كثور العذاب الفرد يضربه الندى) ديوانه ٨٤: واللسان (ندى) .

(٥) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك، كما في اللسان (سمو) وهو في المقاييس دون عزو .

(٦) ذكر أبو حيان الأندلسي في كتابه المبدع في التصريف ١٠٩ ثمانية معانٍ للفعل «تفعل» وليس فيها

معنى السلب وهذه المعاني هي «المطارعة لفعل، والحرص على الإضافة، وأخذ جزء بعد جزء،

والخلل، والتوقع، والطلب، والتكثير، والترك» . ويبدو أن المعنى الأخير «الترك» يقصد به «السلب»

وهو ما ذكره صاحب التاج: «قال ابن سيده: وهذا عندي على السلب، كأنه ينفى بذلك الحنث

الذي هو الإثم - عن نفسه، ونظيره تأثم وتحوب .

(٧) الحديث للحسن في الفائق ١/١٣ والنهية ١/٢٤ والغريبين ١/١٩ .

(٨) غريب ابن الجوزي ١/٢٤٦ ومسنند أحمد ٣/٤٠٢، ٦/٢٣٣ والنهية ١/٤٤٩ والبخاري في بدء

الوحي ومسلم في الإيمان .

وقوله: ﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(١) [البقرة: ٢٧٦] أي بليغ في تعاطي أسباب الإثم. وقوله: ﴿أَخَذْتَهُ الْعِزَّةَ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦] أي حملته عزته على فعل ما يائمه. وقوله: ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٦٢] قيل: أشار بالإثم إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] وبالعدوان إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

والإثم أعم من العدوان: وقوله: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾^(٢) [الفرقان: ٦٨] أي يلق عقاباً^(٣)؛ سماه أثاماً لما كان بسببه، كقوله: «تعالى الندى في منته»، و«إذا نزل السماء»، كما تقدم. وقيل: معنى ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾ أي يحمله ذلك على ارتكاب الآثام، وذلك أن الأمر الصغير قد يجر إلى الأمر الكبير. ومنه: العاصي...^(٤). وقيل: معناه يلق جزاء آثامه. أنشد الأزهرى لنصيب بن الأسود: [من الطويل]

٣١- وهل يائمني الله في أن ذكرتها وعللت أصحابي بها ليلة التحير^(٥)

أي: هل يجازيني جزاء إثمِي؟

يَقَالُ: أَثَمَةٌ وَيَأْتِمُهُ: جازاه جزاء إثمه. وقوله: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ [الاعراف: ٣٣]. قال الفرأء: الإثم مادون الحد، والبغي: الاستطالة على الناس. وقوله: ﴿لَا لَعْنًا فِيهَا وَلَا تَأْتِيمًا﴾^(٦) [الطور: ٢٣] أي: لا مآثم فيها ولا سُكْرٌ، وهذا بخلاف خمور الدنيا؛ فإن فيها

(١) معجم القراءات ٢١٦/١: قرأ الكسائي وأبو عمرو وابن ذكوان (كفار) بالإمالة، وقرأها الأزرق بالإمالة. الإنحاف ٢٦٥.

(٢) معجم القراءات ٢٩٥/٤: قرأ ابن مسعود وأبو رجاء (يَلْقَى) مختصر ابن خالويه ١٠٥ والبحر المحيط ٥١٥/٦ وقرأ أيضاً (يَلْقَى) البحر المحيط ٥١٥/٦ والكشاف ١٠١/٣ وقرأ ابن مسعود (أَيَّامًا، إِثَامًا) البحر المحيط ٥١٥/٦.

(٣) في تفسير ابن كثير ٣٣٩/٣ قال عكرمة: (يلقى أثاماً) أودية في جهنم يعذب فيها الزناة.. وقال قتادة (يلقى أثاماً) نكلاً: كنا نحدث أنه واد في جهنم.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) هو نصيب بن رباح الأسود الحُبكي (ت ١٠٨هـ) «الاعلام ٨/٣٥٧» والبيت في اللسان والتاج (أثم، نفر) والغريبين ١٩/١.

(٦) معجم القراءات ٢٥٩/٦: قرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب ومحيصن (لا لَعْنًا... ولا تَأْتِيمًا) الحجة لابن خالويه ٣٣٤ والحجة لأبي زرة ٦٨٣ والسبعة ٦١٢ والنشر ٢/٢١١. وقرأ الحسن (لا لَعْنًا... ولا تَأْتِيمًا) الإعراب للنحاس ٢/٢٥٣. وقرأ ورش والسوسي (تأثيم) الغيث ٣٥٩.

ما يحملُ على كلِّ إثمٍ. ويسمى الكذبُ إثمًا تسميةً للنوع باسم جنسه كتسمية الإنسان حيوانًا، أو لأنه يؤدي إلى الإثم. وقوله: ﴿إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾^(١) [البقرة: ٢٨٣] أي متحملٌ لذلك. وقد قابل النبيُّ صلى الله عليه وسلم الإثمَ بالبرِّ في قوله: «البرُّ ما اطمأنت إليه النفسُ، والإثمُ ما حاك في صدرك»^(٢). وهذا منه عليه الصلاة والسلامُ حكمٌ للبرِّ والإثمِ لا تفسيرُهُما لذلك.

فصل الألف والجيم

أ ج ج :

قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾^(٣) [الفرقان: ٥٣]. الاجاجُ: الماءُ الشديدُ الملوحة^(٤)، الذي لا يمكنُ ذوقُه منها. وقيل: هو الشديدُ الملوحة والمرارة^(٥)، كأنه مأخوذٌ من أجيج النار. يقال: أجج النارَ أجيجًا، وأجت هي توجُّ أجةً. وتاجُّ النهارُ أي حَميتُ شمسُه. فجعل ذلك عبارةً عن ارتفاعه.

وقولهم: «أج الظليم»^(٦).

أي عدا بسرعة، تشبيهاً بأجيج النار^(٧)، ومنه الحديث: «فخرج بها يوجُّ»^(٨). أي يسرعُ. ويقال: الأَجُّ: الهَرولةُ، وهو قريبٌ من الأول، لكن الهرويُّ كذا ذكره. وأما ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الكهف: ٩٤] فهما مهموزان وغيرُ مهموزين^(٩). قيل: هما

(١) قرأ ابن أبي عملة (أثم قلبه، آثم قلبه) البحر المحيط ٣٥٧/٢ والكشاف ١٧١/١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٨/٤ والدارمي ٣٢٢/٢ ومجمع الزوائد ١٨٢/١.

(٣) معجم القراءات ٢٩٠/٤: قرأ الكسائي وطلحة وابن قتيبة (ملح) الكشاف ٩٦/٣ والبحر المحيط ٥٠٧/٦. وقرأ طلحة (ملح).

(٤) في غريب السجستاني ٢٣ «الاجاج: ملح مر شديد الملوحة».

(٥) كذا في التاج، وفي المفردات والتاج أيضاً «شديد الملوحة والحرارة».

(٦) لعله يشير إلى بيت الشعر:

(فراحت وأطراف الصبوى مُحزَّلةٌ
تصح كما أج الظليم المُقزَعُ)

والبيت في الجمهرة ١٤/١ واللسان والتاج (أج) دون عزو.

(٧) المفردات ٦٤.

(٨) الضمير يعود إلى علي رضي الله عنه وهو حديث خبير. النهاية ٢٥/١ وغريب ابن الجوزي ١١/١.

(٩) معجم القراءات ١٣/٤: وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر وناقع وابن كثير وأبو جعفر في: =

مشتقان من أجاج النار وتموج الماء، وسيأتي الكلام عليهما في حرفيهما.

أ ج ر :

قال تعالى: ﴿أولئك يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] لأنهم آمنوا بنبئهم وكتابهم ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتابه. والأجر: ما يعود من ثواب عمله عليه دنيوياً أو أخروياً. والأجرُ بمعناه إلا أنها لا تكون إلا في الدنيوي. ويقال في عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في نفع دون ضرر، كقوله: ﴿فأجره على الله﴾ [الشورى: ٤٠] بخلاف الجزاء؛ فإنه يقال في عقد وفي غير عقد، وفي النافع والضرر نحو: ﴿وجزاهم﴾^(١) بما صبروا [الإنسان: ١٢]، ﴿فإن جهنم جزاؤكم﴾ [الإسراء: ٦٣]. وجمع الأجر أجور. قال: ﴿فاتوهن أجورهن﴾ [النساء: ٢٤] كنى به عن الصدقات لأنها عوض عن البضع.

وقوله: ﴿فله أجره﴾ [البقرة: ١١٢] لأنه كالعوض، وإلا فهو من فضل الله تعالى. وقوله: ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ [العنكبوت: ٢٧] قيل: هو كون الأنبياء من نسله. وقيل: كونه أري مكانه من الجنة. وقيل: هو لسان الصدق. وقوله: ﴿على أن تأجرني ثماني حجج﴾ [القصص: ٢٧] أي تكون أجيراً لي. وقيل: هو أن تجعل رعيك غنمي هذه المدة ثوابي من تزويجي ابنتي لك.

ويقال: أجره الله، بالقصر، يأجره أجراً: أثابه، وأجره إيجاراً بمعناه. ويقال: أجزت زيدا بمعنىين؛ أحدهما أعطيته العين المستأجرة بكرة وأجرة والثاني أعطيته الأجرة. وأما أجزته، بالمد، فالمعنى الأول فقط. وقيل: هو بمعنى المقصود في الأمرين جميعاً. قال الراغب: والفرق بينهما أن أجزته - يعني بالقصر - يقال: إذا اعتبر فعل أحدهما. يقال: أجزت فلاناً، إذا استعان بك فحميته إجارةً. ومنه: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦]، ﴿وهو يُجِيرُ ولا يُجارُ عليه﴾ [المؤمنون: ٨٨]. وأجزته بالمد، يقال إذا

= الكشاف ٧٦/٢ والسبعة ٣٩٩ والنشر ١/٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥. وقرأ العجاج ورؤية (أجوج) بدلاً من (باجوج) الكشاف ٤٩٨/٢. وفي التاج من لا يهزهما ويجعل الالفين زائدتين، يقول: إنهما من يجج ومجج، وهما غير مصروفين. ومن هزهما قال: إنهما من أجت النار، ومن الماء الأجاج ويكون التقدير في باجوج بفعول، وفي ماجوج مفعول.

(١) قرأ علي (وجازاهم)، البحر المحيط ٨/٣٩٦. وقرأ حمزة والكسائي وخلف وورش بالإمالة، الإتحاف ٤٢٩، وقرأ الأزرق وورش بالتقليل، الإتحاف ٤٢٩.

اعتبر فعلاهما، وكلاهما يرجعان إلى معنى. انتهى ما ذكره من الفرق. وإنما يصح أن لو كان آجره بالمد بوزن فاعل حتى تقتضي المشاركة، ولكن لا نسلم أن آجره بالمد بوزن فاعل، بل هو بوزن أفعل، ولذلك جاء مضارعه على «يؤجر» ومصدره على الإجار؛ كما من يؤمن إيماناً. ولو كان فاعل لكان مضارعه يؤاجر ومصدره المؤجرة والإجار، كضارب يضارب مضاربة أو ضراباً. ولو سلم أن يقال كذلك إلا أنه يجوز أن يكون آجر أفعل، وإذا جاز لم يصح الفرق. ثم قوله: يقال: أجزت فلاناً، إذا استعان بك فحميته وقوله: ﴿فأجره﴾، وقوله: ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ ليس من هذه المادة التي نحن فيها ولا من معناها في شيء البتة، بل من مادة «جور». ولذلك ذكرها في مادة تيك. وإنما اشتبه عليه اللفظ في الفعل والمصدر، حيث قال: أجزت إجارة. والفرق بينهما، عند من يعرف التصريف، واضح جداً. وذلك أن أجزت بمعنى الإعانة وزنه أفلت مثل أقتت، وإنما حذف عين الكلمة لالتقاء الساكنين. وإجارة التي هي مصدره وزنها إفالة، حذف العين منها كما حذف من الفعل كإقامة. والاصل: أجورت إجاراً. فصيحة التصريف إلى ماترى. وأما أجزت الذي نحن فيه فهمزته أصلية، ووزنه فعلت، ومصدره فعالة. وأين هذا من ذلك؟ ولكن قد يذهل الفاضل، ويدهش العاقل. الأجير فعيل بمعنى فاعل. وقال الراغب^(١): أو مفاعل، وهو بناء منه على أن آجر فاعل. وقد تقدم مافيه.

والاستعجار طلب الشيء بأجرة، ثم يعبر به عن تناول الأجرة، كاستعارة الاستيجاب

كقوله: [من الطويل]

٣٢- وداع دعا: هل من يجيب إلى الندى؟

فلم يستجبه عند ذاك مجيب^(٢)

قيل؛ وعليه قوله تعالى: ﴿يا أبت استأجره﴾ [القصص: ٢٦]، وفيه نظر لظهور الطلب فيه بأجرة. ويقال: إيتاجر أي طلب الأجرة، أفتعل منه. وفي الحديث في الاضاحي: «كلوا وأذخروا واتجروا»^(٣) أي وأطلبوا الأجر. قال الهروي: ويجوز أن تجروا نحو أتجر، كذا أصله إيتجر، فادغمت الهمزة في التاء. وفي الحديث: «إن رجلاً دخل

(١) المفردات ٧٠.

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاصمعيات ٩٦.

(٣) الفائق ١٤/١ والنهاية ٢٥/١ وغريب ابن الجوزي ١١/١.

المسجد، وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته فقال: مَنْ يَتَجَرُّ فَيَقُومُ فَيَصَلِّي مَعَهُ^(١)؟ قوله: فأدغمت الهمزة فيه تجوز، لأن الهمزة أبدلت ياءً وجوباً، فصارت كالاصلية، مثل أيسر من اليسر. وإلا فالهمزة لا يتصور إدغامها في الياء. وقوله: نحو أتجر على أحد القولين. ولنا قول أنه من تجر - يتجر، ومنه قراءة: ﴿لَتَخَذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(٢) [الكهف: ٧٧].

والإجَارُ: السَطْحُ، ليس حوَالِيهِ مَا يَرُدُّ مَنْ يَقَعُ؛ فَعَالَ مِنْ الْأَجْرِ. تَصَوَّرُوا فِيهِ النَّفْعَ. وَالْجَمْعُ أَجَاجِيرُ. وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى «إِنجَارٌ» بِالنُّونِ وَالْجَمْعُ أَنَاجِيرُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَتَلَقَى النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ وَعَلَى الْأَنَاجِيرِ»^(٣) أَي السُّطُوحِ.

أجل:

الْأَجَلُ: الْمُدَّةُ الْمَضْرُوبَةُ. وَيُقَالُ لِلْمُدَّةِ الْمَضْرُوبَةِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ: أَجْلٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [غافر: ٦٧] عِبَارَةٌ عَنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾^(٤) [القصص: ٢٨] أَي الْمُدَّتَيْنِ الْمَضْرُوبَتَيْنِ مِنَ الثَّمَانِي وَالْعِشْرِينَ. وَقَوْلُهُ: دَنَا أَجَلُهُ أَي مَدَّتْهُ، وَحَقِيقَتُهُ اسْتِيفَاءُ مَدَّةِ حَيَاتِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا^(٥) الَّذِي أَجَّلْتُمْ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، قِيلَ: حَدُّ الْمَوْتِ، وَقِيلَ: حَدُّ الْهَرَمِ، وَهِيَ مُتَقَارِبَانِ. وَأَجَّلْتُ الدَّيْنَ فَهُوَ مُؤَجَّلٌ: أَي ضَرَبْتُ لَهُ مَدَّةً. وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾^(٦) [الأنعام: ٢]؛ قِيلَ: الْأَوَّلُ الْبَقَاءُ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّانِي الْبَقَاءُ فِي الْآخِرَةِ. وَعَنِ الْحَسَنِ: الْأَوَّلُ الْبَقَاءُ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّانِي الْبَقَاءُ فِي الْقُبُورِ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ. وَقِيلَ: هُمَا الْأَوَّلُ النَّوْمُ وَالثَّانِي الْمَوْتُ، إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾

(١) النهاية ٢٥١/١ وغريب ابن الجوزي ١١/١ والترمذي، كتاب الصلاة، باب ماجاء في الجماعة ٤٢٧/١.

(٢) معجم القراءات ٣٨٨/٣: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن وابن مسعود وقتادة (لتخذت). وقرأها حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وشعبة ورويس بإدغام الذال في التاء. الحجة لابن خالويه ٢٢٨ والسبعة ٣٩٦ والنشر ١٥/٢-١٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢/١ والنهاية ٢٦/١، وفيهما «الأجاجير والأناجير» والفائق ١٤/١.

(٤) معجم القراءات ١٦/٤: قرأ ابن مسعود (ما قضيت) الكشاف ٧٤/٣ معاني القرآن للقرناء ٣٠٥/٢.

(٥) قرئت (أجالنا) بدلاً من (أجلنا) الإملاء للعكبري ١٥١/١ والبحر المحيط ٢٢٠/٤.

(٦) قرأ ابن محيصن واليزي (ليقضي) بدلاً من (ثم قضى) وقرأ حمزة والكسائي وورش (قضى) بالإمالة

[الزمر: ٤٢] وقيل: الاجلان معاً للموت^(١)، إلا أن من الناس من يأتيه أجله بعارض من سيف أو حرق أو غرق أو أكل سم أو شيء غير موافق مما يقطع الحياة، ومنهم من يعافى ويوفى كل ذلك حتى يأتيه الموت حتف أنفه، وإليهما أشار من قال: «من أخطأ سهم الرزية لم يخطئه سهم المنية»^(٢).

وقيل: الناس رجلان؛ رجل يموت عبطة ورجل يبلغ أجلاً لم يجعل له الله في طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها. وقد أشار إليهما بقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]. وقال زهير: [من الطويل]

٣٣- رأيت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته، ومن تخطى يعمر فيهم^(٣)

وقال آخر: [من المنسرح]

٣٤- من لم يمّت عبطة يمّت هرماً للموت كأس والمرء ذائقها^(٤)

وقال ابن عرفة: «الأجل المقضي هو الدنيا والحياة، والمسمى هو أمر الآخرة». وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥) [المائدة: ٣٢] أي من جرائه وجنایته. يقال: أجلت الشيء، وأجله: جنيته. وقرئ: من أجل بالكسر أي من جنابة. والأجل والإجل: الجنابة التي يخاف منها أجل. فكل أجل جنابة، وليس كل جنابة أجلاً. وفي الحديث: «كنا مرابطين بالساحل فتأجل متأجل»^(٦) أي طلب الرجوع إلى أهله، وأراد أن يضرب له أجل ذلك. وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١] وهو المدة المضروبة بين الطلاق وبين انقضاء العدة. وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣] إشارة إلى حين انقضاء العدة. وحينئذ

(١) هو قول ابن عباس كما في المفردات ٦٥.

(٢) المفردات ٦٥.

(٣) ديوانه ٣٤ وهو البيت ٤٩ من معلقته.

(٤) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٢١ واللسان والتاج (عبط).

(٥) معجم القراءات ٢/٢٠٦: قرأ الحسن وأبو جعفر ويزيد (من أجل). وقرأ نافع وأبو جعفر والزبير

وروش (من أجل) الإتحاف ٢٠٠ والبحر المحيط ٤٦٨/٣.

(٦) النهاية ٢٦/١.

لا جُنَاحَ عليهنَّ فيما فعلنَ في أنفسهنَّ^(١).

« والآجالُ: أفاطعُ الطَّيِّبِ، واحداها إجلٌ^(٢) ومنه حديثُ زياد: « لهو أشهى إليَّ من زينته، فبِتَ لسُلالةِ تعبٍ في يومٍ شديدٍ الوديقةِ تَرَمَضُ فيه الآجالُ^(٣) ».

فصل الألف والحاء

أ ح د :

أحدٌ: على قسمين؛ قسم لا يُستعملُ إلا في نفي أو شبهه كالنهي والاستفهام. وهذا همزته أصليةٌ، ويفيدُ استغراقَ جنسِ الناطقين قليلاً كان أو كثيراً، مجتمعين أو مُتفرقين، نحو: لا أحدٌ في الدار، أي لا واحدٌ ولا اثنين فصاعداً؛ لا مجتمعين ولا مُتفرقين. ولهذا لم يصحَّ استعماله في الإثباتِ لأنَّ نفي المتضادين يَصِحُّ دونَ إثباتهما^(٤). فلو قيل: في الدار أحدٌ لكانَ فيه إثباتٌ واحدٌ مفردٌ مع إثبات ما فوق الواحدِ مجتمعين ومُتفرقين، وذلك ظاهرٌ لا محالة^(٥)، ولانطلاقه على ما فوق الواحدِ صحَّ أن يقال: ما من أحدٍ قائمين. وعليه قوله: ﴿فما منكم من أحدٍ عنهُ حاجزين﴾ [الحاقة: ٤٧].

وبعضُهم يُطلقه على غير العقلاء، ولذلك قيلَ في قولِ الذُّبْيَانِي: [من البسيط]

– عَيْتٌ جواباً وما بالربيع من أحدٍ إلا الأواريُّ لأياً ما أبينها^(٥)

إنه استثناءٌ منقطعٌ أو متَّصلٌ. وقد حَقَّقْتُهُ في شرحِ هذه القصيدة، وله أخواتٌ لا تُستعملُ إلا منفيةٌ نحو عريبٍ وديارٍ؛ حصرتها في « شرح التسهيل ». وقوله: ﴿هل يراكم من أحدٍ﴾ [التوبة: ١٢٧] استفهامٌ في معنى النفي. وقوله: ﴿ولا يَلْتَفِتُ منكم أحدٌ﴾ [هود: ٨١] نهي في قوة النفي، فمن ثمَّ شاعَ بخلافِ الإثباتِ لما تقدَّم.

(١) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات ٦٥-٦٦ من أول المادة إلى هنا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٢/١. الوديقة: حر نصف النهار.

(٤) المفردات ٦٧ «لأن نفي المتضادين يصح، ولا يصح إثباتهما».

(٥) ثمة خطأ وقع فيه المؤلف أو الناسخ، إذ رواية البيت:

(وقفت فيها أصيلاً أسألها عَيْتٌ جواباً وما بالربيع من أحدٍ)

(إلا الأواريُّ لأياً ما أبينها والنووي كالحوض بالمظلومة الجلد)

والبيتان من معلقته في ديوانه ١٤-١٥.

وقسم يُستعملُ مثبتاً وقد قسمه الراغبُ إلى ثلاثة أقسام^(١): قسم يُضمُّ فيه إلى أسماء العدد نحو: أحدَ عشر والثاني أن يستعمل مضافاً أو مضاف إليه بمعنى الأول كقوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾^(٢) [يوسف: ٤١]. وقوله: يومُ الأحد أي يوم الأول، ويوم الاثنين، والثالث أن يُستعمل وصفاً، وليس ذلك إلا لله وحده نحو: ﴿قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣) [الإخلاص: ١]، وأصله وَحَدٌ، يُستعملُ في غيره؛ قال النابغة: [من البسيط].

٣٥- على مستأنسٍ وحيدٍ^(٤)

قلتُ: أحدٌ هذه، أبدلتَ همزته من واوٍ لأنه من الوحدة، وهو بدلٌ شاذٌ لم يُسمع منه في الواو المفتوحة إلا: أحدٌ^(٥)، وأناةٌ، لأنهما من الوحدة والوئي. ولم أرَ من خصه بالله غير هذا. و«وحد» في بيت النابغة بمعنى منفرد، ويرادفه واحدٌ. فيقول: واحدٌ وعشرون، إلا في أحدَ عشر فلا يقال: واحدٌ وعشر. وأحدٌ هذا في المذكر يقابله إحدى في المؤنث في جميع موادّه^(٦)، إلا في وصف الباري تعالى نحو: ﴿إِنهَا إِحْدَى الْكَبِيرِ﴾^(٧) [المدثر: ٣٥]، ﴿إِحْدَى ابْنَتِي﴾ [القصص: ٢٧]، إحدى عشرة، وإحدى وعشرون امرأةً، وهمزتها عن واوٍ. وهي أقلُّ شذوذاً من أحدٍ، لكسره همزتها كإشاح، وإعاءٍ، وإلهٍ، وإسادةٍ.

(١) المفردات ٦٧.

(٢) معجم القراءات ١٧١/٣: قرأ عكرمة والجحدري (قَيْسَقِي رَبَّهُ) البحر المحيط ٣١١/٥. وقرأ عكرمة (فَيْسَقِي رَبَّهُ) الكشاف ٣٢١/٢ والغيث ٢٥٨ وفي الآلوسي ٢٤٦/١٢ «بالياء المثناة والراء المكسورة، والمراد به: مايزوي به، وهو مفعول به ثانٍ لـ (يسقي) والمفعول الأول الضمير الغائب من الفاعل العائد على (أحد) ونصب خمرأ على التمييز».

(٣) قرأ الأعمش (واحد) بدلاً من (أحد) الكشاف ٢٩٨/٤. وقرأها أبو عمرو والحسن ونصر بن عاصم وزيد بن علي وأبان بن عثمان ويونس ومحبوب (أحدٌ). وقرأها أبو عمرو وهارون وابن عباس (أحدٌ الله) السبعة ٧٠١.

(٤) من معلقته في ديوانه ١٧ وتمام البيت:

(كان رحلي، وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنسٍ وحيدٍ)

(٥) اللسان والتاج (أحد).

(٦) التاج «قال الدماميني في التسهيل: لا يستعمل إحدى من غير تكييف دون إضافة».

(٧) معجم القراءات ٢٦٤/٧: قرأ ابن كثير ونصر بن عاصم وابن محيصن وجريز بن حازم (لحدى) السبعة ٦٥٩ والبحر المحيط ٣٧٨/٨.

فصل الألف والخاء

أخ ذ:

الأخذُ: تحصيلُ الشيء، وهو حقيقةٌ في التناولِ نحو: أخذتُ درهماً، ومنه: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: ٧٩]، ومجازاً في الاستيلاء والقهرِ نحو: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ومنه قيلَ للاسيرِ: أَخِيدٌ وماخوِذٌ. وقوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ [الحجر: ٧٣]، و﴿الرَّجْفَةَ﴾ [الاعراف: ٧٨] تنبيهٌ على استيلائها عليهم. وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١١] عبارةٌ عن إحاطة هلكتهم بهم. وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ﴾ [الاعراف: ١٣٠] أي عاقبتناهم بذلك عند أخذهم. ومنه: أخرته بالسوط، وقوله: ﴿فَأَخَذْنَا هِمَّ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]. تنبيهٌ على شدة الأمر. ومثله: ﴿أَخَذَةُ رَابِيَةَ﴾ [الحاقة: ١٠]. وقيله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ [النحل: ٦١] تنبيهٌ على معنى المقابلة والمجازاة إلى ما أخذوه من النعم ولم يقابلوه بالشكر. فهذا وجهُ المفاعلة.

وقد أخذ ماخذ زيد أي: أخذ في الطريق التي أخذ فيها، وسلك مسلكه في أمره. وفلانٌ ماخوِذٌ، وبه أخذةٌ من الجن كنايةٌ عن الذهول. ولزيد إخاذة وإخاذاً: أي أرض أخذها لنفسه. ويقال: ذهبوا ومن أخذ ماخذهم وإخذهم أي هلكوا ومن كان يقتدي بهم.

والألتخاذُ: افتعالٌ من الأخذ عند بعضهم^(١). وقد تقدّم تصريفه في مادة «أ ج ر». وقيل: بل هو من تَخَذَ يَتَخَذُ، كقوله: [من الطويل]

٣٦- وقد تَخَذتُ رجلي^(٢)

وسياتي إن شاء الله.

وإذا كان بمعنى الكسب تعدى لواحد، وإن كان بمعنى التصيير تعدى لاثنتين، كقوله: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٣) [النساء: ١٢٥] ومثله «تَخَذتُ»؛ وقرئ

(١) هو قول الجوهري كما في اللسان (تخذ).

(٢) للممزرق العبدي في الأصمعيات ١٦٥ والحيوان ٢٨١/٥ والجمهرة ١٦٣/٢ والتاج واللسان (تخذ) وتمام البيت: (وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزا نسيفاً كنفوح القطة المطرق).

(٣) معجم القراءات ١٦٦/٢: قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن ذكوان وهشام (إبراهيم) الإنحاف ١٩٤ والنشر ٢/٢٥٢.

«تَخَذْتَ» و«لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» [الكهف: ٧٧] وقوله: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ [التوبة: ٥٠] أي: احتطنا لأنفسنا. وقوله: ﴿إِلَّا هُوَ أَخَذُ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] أي هي في قبضته لا تقوته فيصيبها بما أراد. وقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ^(١) لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥] أي ليقوعوا به الفعل. ومثله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]. وقوله: ﴿وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ^(٢)﴾ [التوبة: ١٠٥] أي اسروهم. وقوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: ٧٩]، قيل: يأسره، وقيل: يحبسه.

ومنه التآخيد وهو حبس السواحر أزواجهن عليهن عن غيرهن من النساء. يقال: أخذت المرأة زوجها تأخيداً: حبسته عن سائر النساء. وقالت امرأة لعائشة رضي الله عنها: أَوَأَخَذَ جَمَلِي^(٣)؟ تريد هذا المعنى. وفي الحديث: «كُنْ خَيْرَ أَخَذٍ»^(٤) أي أسر. ومن ذلك: «الإخاذات»^(٥) وهو ما ياخر ماء المطر من الغدران فيحبسه ويُمسكه، وهي المساكات أيضاً وآلتها، الواحدة إخاذة ومساكة ونهي ونهي. وفي حديث مسروق: «جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذ»^(٦)، قال أبو عبيد: جمعه أخذ وهو مجتمع الماء. وقال شمر: إخاذ جمع إخاذة، وأخذ جمع إخاذ. وقال أبو عبيدة: الإخاذة والإخاذ - بالهاء وغير الهاء - جمع الإخذ، وهو مصنع للماء يجتمع فيه، والاول أقيس.

أخ ر:

الآخر بكسر الخاء: يقابل الاول. قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]؛ فالاول هنا معناه القديم الذي كان قبل كل شيء، والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء، وتانيته الآخرة مقابلة الاولى. والآخرة تجري الجوامد في حدو موصوفها، كقوله:

(١) قرأ ابن مسعود (برسولها) البحر المحيط ٤٤٩/٧ والكشاف ٤١٥/٣ ومعاني القرآن للفراء ٥/٣.

(٢) قرئت (فحاصروهم) في البحر المحيط ١٠/٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٤/١ والنهاية ٢٨/١.

(٤) النهاية ٢٨/١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٣/١ في الحديث: وكانت منها إخاذات أمسكت الماء، وهي الغدران.

(٦) غريب ابن الجوزي ١٣/١ والنهاية ٢٨/١ وعلل الحديث للمديني ٤٣.

﴿وبالآخرة هم يُوقنون﴾^(١) [البقرة: ٤]، ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به﴾ [الانعام: ٩٢]. وذلك الموصوفُ يجوزُ أن يكونَ الدارَ وأن يكونَ النشأةُ، وقد صرَّحَ بكلِّ منهما: ﴿وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، ﴿وللدارِ الآخرةِ خيرٌ﴾ [الانعام: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿ثمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾^(٢) [العنكبوت: ٢٠]. وقد وُصفتِ الدارُ بالآخرةِ تارةً كما تقدَّم وأضيفتُ إليها أُخرى، كقوله: ﴿ولدارِ الآخرةِ خيرٌ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقرئ: ﴿وللدارِ الآخرةِ خيرٌ﴾^(٣). والإضافةُ عندنا على حذفِ الموصوفِ، أي: وِلدارِ الحياةِ الآخرةِ. قال الأزهريُّ: أراد: وِلدارِ الحالِ الآخرةِ خيرٌ، لأنَّ للناسِ حالينِ؛ حالَ الدنيا وحالَ الآخرةِ. ومثله: صلاةُ الأولى، أي صلاةُ الفريضةِ الأولى. قلتُ: لأنَّ الشيءَ لا يضافُ إلى نفسه، والصفةُ هي الموصوفُ في المعنى. وقد يقابلُ بالآخرِ السابقُ.

وآخرُ بفتحِ الخاءِ: أفعَلُ تفضيلٍ ممنوعٌ من الصرفِ للوزنِ والوصفِ، ويُجمعُ جمعَ تصحيحٍ؛ قال تعالى: ﴿وآخرُونَ مُرجُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧]. ويثنى، قال تعالى: ﴿فآخرانِ يقومانِ مقامهما﴾ [المائدة: ١٠٧]. وفارق أخواته في بابهِ؛ فإنَّ أفعالَ التفضيلِ لا يثنى ولا يُجمع، إلا محلِّيُّ بال نحو: ﴿بالأخسرينِ﴾ [الكهف: ١٠٣] أو مضافاً نحو: ﴿أكابرُ مجرميها﴾ [الانعام: ١٢٣]. فإذا خلا منهما كانَ بلفظٍ واحدٍ. وتانيثُهُ أُخرى، ويُجمعُ على أُخرٍ^(٤). وهي معدولةٌ عن الألفِ واللامِ عندَ الجمهورِ، وقيل: عن أُخرٍ، كما حَقَّقته في غيرِ هذا. وأما أُخرُ جمعُ أُخرى بمعنى آخرة فليست كذا. وقد يرادُ بالآخرِ معنى غيرِ، كقوله تعالى: ﴿ومن يدعُ معَ اللَّهِ إليها أُخرُ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

والتأخيرُ يقابلُ التَّقديمَ، قالَ تعالى: ﴿علَّمتُ نفسٌ ما قدَّمتُ وأخرتُ﴾ [الانفطار: ٥]، ﴿بما قدَّم وأخرُ﴾ [القيامة: ١٣]، أي قدَّم من عمله وأخر من سنِّه. ولقيتُ فلاناً بأخرةٍ أي إخرِياً^(٥)، ومنه حديثُ أبي بَرزةَ: «لما كانَ بأخرةٍ»^(٦). وأما نَعتهُ

(١) قرأ أبو حية النميري (يوقنون) الكشاف ٢٤/١ والبحر المحيط ٤٢/١.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصة والحسن البصري (ينشئ النشأة) السبعة ٤٩٨ والنشر ٣٤٣/٢.

(٣) هي قراءة ابن عامر وابن عباس. السبعة ٢٥٦ والنشر ٢٥٧/٢.

(٤) كقوله تعالى (فعدة من أيام أخر).

(٥) التاج «يقال: لقيته أخيراً، وجاء أخراً بضمين، وإخريناً بكسرتين، وإخريناً بكسر فسكون، وأخريناً وباخرةً، بالمد فيهما، أي آخر كل شيء».

(٦) غريب ابن الجوزي ١٤/١ والنهاية ٢٩/١، وفي اللسان «ويروى الحديث لابي هريرة».

بأخرة أي بنظرة فبكسر الخاء. وقولهم: «أبعد الله الآخر»^(١)، أي المتأخر عن الفضيلة وعن مجرى الحق.

أخو:

والأخ أحد الأسماء الستة المعربة بالواو والياء والالف، وحذفت لامه اعتباطاً كالأب. ويقال: أخو كدلو. قال: [من البسيط]

٣٧- ما المرء أخوك إن لم تلقه وزراً عند الكريهة معواناً على الثوب^(٢)

ويعرب مقصوراً. ومنه: «مكرة أخاك لا بطل»^(٣) وقد تشددت خاؤه، ويجمع على إخوة وإخوان. ومؤنثه أخت، والتاء فيه للعوض عن اللام المحذوفة كبت، والنسب إليها أخوي، كالنسب إلى مذكرها، وقال يونس: أختي على لفظها. ومثلها في هذين القولين بنت، فيقال: بنوي أو بنتي، ويجمع على أخوات.

والأخ في الأصل من ولده أبواك أو أحدهما. ويطلق أيضاً على الأخ من الرضاع. ويستعار الأخ في كل مشارك لغيره في القبيلة أو الصنعة أو الدين أو المعاملة أو المودة أو غيرها من المناسبات. قال ابن عرفة: الأخوة إذا كانت في غير الولادة كانت للمشكلة والاجتماع في الفعل نحو: هذا الثوب أخو هذا. قوله تعالى: ﴿كانوا إخوان الشياطين﴾ [الإسراء: ٢٧]، أي مشاكلوهم. وقوله: ﴿كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم﴾ [آل عمران: ١٥٦] أي لمن شاركهم في الكفر. وقوله: ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيه على نفي المخالفة من بينهم. وقوله: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ [الأعراف: ٦٥] ونحوه فيه تنبيه على أنه بمنزلة الأخ في الشفقة عليهم. وهذا أحسن من قول الهروي لأنه وإياهم يُنسبون إلى أب واحد. وقوله: ﴿يا أخت هارون﴾^(٤) [مريم: ٢٨] قيل: يا أخته في الصلاح والعفة لرجل كان اسمه هارون موصوفاً بذلك؛

(١) التاج «ومن الكناية: أبعاد الله الآخر، أي من غاب عنا، وهو بوزن الكبد، وهو شتم، ولا تقوله للأنثى». وهو مثل ذكره الزمخشري في المستقصى ١/١٢٥.

(٢) البيت لرجل من طيء في الهمع ١/٣٩ وبلا نسبة في الدرر ١/١٠٨ (الكويت).

(٣) مجمع الأمثال ٢/٢٦٨ والمستقصى ٢/٣٥١ وجمهرة الأمثال ١/٦٩، ١/٢٥٥.

(٤) قال ابن كثير ٣/١٢٥ «أي شبيهة هارون في العبادة، وعن السدي أنه قال: أي أخي موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتيمي يا أبا تميم. وقيل نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تقاس به في الزهادة والعبادة. وحكى ابن جرير أنهم شبهوا بـرجل فاجر كان فيهم يقال له هارون».

قالوه من باب التهكم. وقيل: بل كان لها أخ من النسب يُسمى هارون. وقوله: ﴿وما تُريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾ [الزخرف: ٤٨] أي من الآيات التي تقدمتها، وجعلها أختها لمشاركتها لها في الصِّحة والصدق والإبانة، والمعنى أنهم موصوفاتٌ بالكبر لا يكدنَّ يتفاوتنَّ فيه. وكذلك العادة في الأبناء الذين يتقاربون في الفضل، وتتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير. ومثله قول الحماسي: [من البسيط]

٣٨- من تلق منهم تقل: لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يهدى بها الساري^(١)

وقوله: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ [الاعراف: ٣٨] إشارة إلى مشاركتهم في الولاية، كقوله: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات: ١٠] إشارة إلى اجتماعهم على الحق وتشاركتهم في الصفة المقتضية لذلك.

وقولهم: تأخيت كذا، أي تحريت في الأمر تحري الأخت لأخيه. وتصوروا معنى الملازمة فقالوا: أختية الدابة^(٢)، لما تربط به من عود وحبل. وفي الحديث: «مثل المؤمن والإيمان كمثل الفرس في أخيته»^(٣)؛ قال الليث: هو وتد يعرض في الجدار يربط إليه. وقال الأزهري: هو الحبل يدفن مثنياً ويخرج طرفاه شبه الحلقة، والجمع الأواخي والأخايا، وهي فاعولة.

قلت: ومثلها وزناً ومعنى الآريئة، وجمعها الأواري في قول النابغة: [من البسيط]

٣٩- إلا الأواري لأياً ما أبينها^(٤)

ومثلها: الإذرون والجمع أدارين.

- (١) البيت للعرندس الكلابي كما في شرح ديوان الحماسة ص ١٥٩٥.
 (٢) قال ابن منظور «والأخية والأخية: عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة».
 (٣) النهاية ٢٩/١ وغريب ابن الجوزي ١٤/١ ومسند أحمد ٣/٣٨، ٥٥ وصحيح ابن حبان رقم ٦١١ ومجمع الزوائد للهيتمي ٢٠١/١٠.
 (٤) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٥ وعجزه: (والنؤي كالمحوض بالظلومة الجلد)

والإخوان: لغة في الخوان^(١)، وفي الحديث: «حتى إن أهل الإخوان
ليجتمعون»^(٢). وقال العريان: [من الطويل]

٤٠- ومنتحر منثا تجر حوارها وموضع إخوان إلى جنب إخوان^(٣)

فصل الألف والداد

أ د د:

قال تعالى: ﴿لقد جئتم شيعاً إذا﴾ [مريم: ٨٩] أي: منكم شيعاً فظيماً. يقال: جاء
بامرٍ إذ يقع فيه جلبه وصياح. وأصله: «من أدت الناقة تند رجعت أنينها ترجيعاً شديداً»
والأديد: الجلبة. وقيل: وهو من الود^(٤).

والإدّة واحد الإد كتمرة وتمر، ويُجمع على الإدد. وفي حديث علي رضي الله عنه:
«رأيت رسول الله^(٥) صلى الله عليه وسلم فقلت: ماذا لقيت بعدك من الإدد والأود؟»^(٦)،
فالإدد: الدواهي العظام. وقال ابن خالويه: الإد والأد بالكسر والفتح: العجب^(٧). والإدّة:
الشدّة. وأدني وأدني: أثقلني. وبالفتح قرأ السلمي، وقال الراجز:

٤١- لقد لقي الأقران مني نُكراً^(٨)

داهية دهياء إذا مُرّاً

وقيل: الإد: القوة. قال الراجز:

٤٢- نضون عني شدّة وأدا

من بعد ما كنت صملاً جلدًا^(٩)

(١) أضاف ابن الجوزي ١٤/١ «وهي المائدة»، وهي كلمة فارسية.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٤/١ والنهية ٣٠/١.

(٣) البيت في اللسان (خون) والغريبين ٢٧/١ والنهية ٣٠/١ دون نسبة.

(٤) القائل هو ابن دريد في الجمهرة ١٥/١ واللسان والتاج (أد)

(٥) أضاف ابن الجوزي في الغريب ١٥/١ «في المنام».

(٦) الفائق ١٩/١ والنهية ٣١/١ وغريب ابن الجوزي ١٥/١.

(٧) ورد قول ابن خالويه في مختصر الشواذ ٨٦ وفيه بالكسر والضم. وفي التاج «الإدّة: العجب».

(٨) الرجز دون نسبة في الصحاح واللسان والتاج (امر).

(٩) البيت في الصحاح واللسان والتاج (أد) والجمهرة ١٦/١ دون نسبة.

آدم:

هو أبو البشر صلى الله عليه وسلم. قالوا: مشتق من أديم الأرض^(١). وقيل: لسمره لونه: رجل آدم وامرأة آدماء، من الأدمة وهي السمره. قال الهروي: إذا كان اسماً جمع على الآدميين، وإن كان نعتاً جمع على الأدم. يعني إذا كان علماً جمع جمع تصحيح، وإن كان وصفاً غير علم كسبر على فعل كحمر. وقيل: سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة، كما قال تعالى: ﴿مِنْ نُّطْفَةِ آمْسَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢]: أخلاط، وهذا من قولهم: جعلت فلاناً أدمه أهلي أي خلطته بهم^(٢). وقيل: لما طيب به من الروح المنفوخ فيه المشار إليه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] الذي جعل له به العقل والفهم والرؤية المفضل بها على غيره من الحيوان كقوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠]، وذلك من قولهم: الإدأم وهو ما يطيب به الطعام^(٣).

ويقال: إدأم وأددم نحو إهاب وأهّب. ومن هذا: آدم الله بينهما أي أصلح وطيب. يادُم آدماء، والأدُم مثل الإدأم. وفي الحديث: «لو نظرت إليها فإِنَّه أحرى أن يُؤدَمَ بينكما»^(٤)، أي: يؤلف ويطيب، قال لمن يخطب امرأة أي إذا أبصرتها احتطت لنفسك.

أدي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. الأداء: ما يجب دفعه، وإعطاؤه لمستحقه كأداء الأمانة. قال تعالى: ﴿أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾.

قالوا: وأصله من الأداة. قالوا: أدوت تفعل كذا أي ختلت. وأصله تناولت الأداة التي يتوصل بها إليه. واستأدى على فلان نحو استعدى. قولهم: أدوت، يدل على أن في

(١) القائل هو ابن عباس كما في سفر السعادة ١٦.

(٢) وقال ابن فارس: جعلت فلاناً أدمه أهلي، أي: أسوتهم. المجمل ٩٠/١.

(٣) الإدأم: ما يؤكل مع الخبز من زيت وغيره.

(٤) وهو من قول النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة ليتزوجها. والحديث أخرجه الترمذي برقم

١٠٨٧ والنسائي ٧٠/١ وابن ماجه ٥٩٩/١ والنهاية ٣٢/١ والفائق ١٩/١ وغريب ابن الجوزي

المادة لغةً من الياء والواو. والراغب يُترجمُ بمادةٍ أدَى. مع ذكره لقولهم: أدوت^(١). وفي الحديث: «يَجْرِي من قِبَلِ المَشْرِقِ جيشٌ أدَى شيءٍ وأعدّه»^(٢). قالوا: معناه أقوى شيءٍ. يقال: أدني وأعدني عليه، أي قوّني، وفلانٌ مؤدٍ أي ذو قوّة. فوزن أدى في الحديثِ أفعُل، والأصلُ أدَى بهمزتينِ ففعلٌ ماضٍ يامن^(٣) ومؤدٍ مثلُ مؤمنٍ.

فصل الألف والذال

إذ:

ظرفُ زمانٍ ماضٍ، وتصرّفه قليلٌ، وهو مبنيٌ لشبهه بالحرف، ويلزمُ الإضافةُ إلى الجملةِ الاسميةِ^(٤) أو الفعليةِ^(٥). وقد تُحذفُ وينوبُ عنها تنوين^(٦) كقوله: ﴿وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤]، ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦].

وزعمُ الأَخْفَشُ أنها مُعرّبةٌ حالَ تنوينها^(٧). ويوردهُ في غيرِ هذا. ويزادُ عليها ما فَتَجْرَمُ فعلينِ كـ «إِنْ»، ومثلها حَيْثُما.

إذن^(٨):

الإذنُ: الإعلامُ. يقال: أذنتُ لك في كذا أي أعلمتُك برفعِ الحَرَجِ في فعله، فيكونُ بمعنى الأمرِ. قال اللهُ تعالى: ﴿في بيوتٍ أذنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللهُ﴾ [النجم: ٢٦]

(١) المفردات ٦٩. وفي المقاييس ٧٣/١: «قال الخليل الألف التي في الأداة لا شك أنها واو، لان الجماع أدوات.»

(٢) النهاية ٣٢/١ والفائق ٢٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦/١.

(٣) كذا (٤) في الأصل.

(٤) كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦].

(٥) ويكون فعلها بصيغة الماضي لفظاً كقوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾ [البقرة: ٣٠]. أو بصيغة الماضي معنى لا لفظاً كقوله تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ [الأحزاب: ٢٧].

(٦) وتكسر الذال لانتفاء الساكنين. البرهان ٢٠٧/٤ والإنتان ١٧٥/٢.

(٧) أورد السيوطي في البرهان ١٧٥/٢ قول الأَخْفَشِ: «وزعم الأَخْفَشُ أن (إذ) في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة. وأن الكسرة إعراب، لان اليوم والحين مضافان إليها. ورد بان بناءها لوضعها على حرفين، وبان الافتقار باقٍ في المعنى، كالموصول تحذف صلته.»

(٨) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٤٥ أن (الإذن) في القرآن على ثلاثة معان: الإذن نفسه، الأمر، الإرادة.

لمن يشاكله بمعنى الامر. والإذن: العلم. قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [القدر: ٤] أي بعلمه أو بأمره. ويوافقُه: ﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) [البقرة: ١٠٢]، كَلَّهُ بمعنى علمه.

وقال الهروي في: ﴿أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي بتوقيته، وفيه نظر. وقوله: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي فاعلموا. يقال: أذن يأذن إذناً أي علم. وقرئ: ﴿فَأَذْنُوا﴾^(٢) بمعنى اعلموا من وراءكم. وقوله: ﴿أَذْنًا مِمَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧] أي بشدة الدهش، وإلا فهم يعلمون أنه عالمٌ بذلك. وقوله: ﴿فَقُلْ أَذْنَتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الانبيا: ١٠٩] أي أعلمتكم بما ينزل علي من الوحي لتستروا في الإيمان به. وقيل: لتستروا في العلم بذلك، فلم أعلم لأحدٍ نبياً أخفيته على غيره. وقيل: المعنى على بيان: أنا وإياكم حربٌ لا سلم، كقوله: ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الانفال: ٥٨]. وقيل: هو جارٍ هنا مجرى الإنذار، أي: أنذركم مستوين في ذلك لم أطوه عن أحدٍ منكم. وانشد قول ابن حِلْزَةَ: [من الخفيف]

٤٣- أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبُّ ثَاوِي يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٣)

وعليه قوله: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وقوله: ﴿وَأَذَانٌ﴾^(٤) من الله ﴿[التوبة: ٣] أي إعلامٌ وإنذارٌ. يقال: أذن يؤذن إيداناً وأذانا وأذينا. قال جرير: [من الكامل]

٤٤- هَلْ تَمْلِكُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا أَوْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينًا^(٥)

ويروى: لدى الأذان.

(١) قرأ الأعمش «وما هم بضارين» البحر المحيط ٣٣٢/١ والكشاف ٨٦/١.

(٢) هي قراءة حمزة وعاصم والأعمش وشعبة وطلحة. الحجة لابن خالويه ١٠٣ والحجة لأبي زرعة ١٤٨ والسبعة ١٩٢ والنشر ٢٣٦/٢. وقرأها الحسن (فايقنوا) البحر المحيط ٣٣٨/٢.

(٣) البيت مطلع معلقة الحارث بن حلزة. شرح المعلقات العشر ٢٦٣.

(٤) قرأ الضحاك وعكرمة (وإذن من الله) البحر المحيط ٦/٥.

(٥) ديوانه ٥٧٩ ورواية الشطر الثاني فيه:

(أو تشهدون مع الأذان أذينا)

وقيل: الأذنين: المؤذنُ المُعلِّمُ بأوقات الصلاة؛ فعيلٌ بمعنى مُفَعِّلٍ. وأنشد: [من

[الرجز]

٤٥- شَدَّ عَلَى أَمْرِ الْوُرُودِ مِثْرَةَ لَيْلًا، وَمَا نَادَى أَذِينَ الْمَدْرَةَ^(١)

أَي مُؤذِّنُ الْبَلَدِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] تَفَعَّلَ بِمَعْنَى أَعْلَمَ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤذَّنٌ﴾ [الأعراف: ٤٤] أَي نَادَى مُنَادٍ أَعْلَمَ وَبِنَدَائِهِ. وَلَمَّا ذَكَرَ الرَّاعِبُ الْأَذْنَ الَّتِي هِيَ الْجَارِحَةُ قَالَ^(٢): وَأَذَّنَ: اسْتَمَعَ نَحْوُ: ﴿وَأَذَنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]. وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالسَّمَاعِ نَحْوُ: ﴿فَأَذَّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

وَالْإِذْنَ وَالْأَذَانَ لَمَّا يُسْمَعُ، وَيُعْبَرُ بِذَلِكَ عَنِ الْعِلْمِ، إِذْ هُوَ مَبْدَأُ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ. وَأَذَنْتَهُ وَأَذَنْتَهُ بِمَعْنَى. وَالْأَذِينَ: الْمَكَانُ الَّذِي يَأْتِيهِ الْأَذَانُ. وَالْإِذْنَ فِي الشَّيْءِ: إِعْلَامٌ بِإِجَازَتِهِ وَالرُّخْصَةَ فِيهِ، نَحْوُ: ﴿إِلَّا لِيَطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] أَي بِإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ. قَالَ^(٣): لَكِنْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْإِذْنِ فَرْقٌ؛ فَإِنَّ الْإِذْنَ أَخْصُّ، إِذْ لَا يَكَادُ يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا فِيهِ مَشِيئَةُ ضَامَّةٍ لِلْأَمْرِ أَوْ لَمْ تُضَامَهُ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْمَنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] مَعْلُومٌ؛ فَإِنَّ فِيهِ مَشِيئَتَهُ وَأَمْرَهُ. قَالَ: وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِبِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] فِيهِ مَشِيئَتُهُ مِنْ وَجْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ اللَّهَ أَوْجَدَ فِي الْإِنْسَانِ قُوَّةً فِيهَا إِمْكَانُ الضَّرْبِ مِنْ جِهَةٍ مَنْ يَظْلِمُهُ فَيُضْرِبُهُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ كَالْحَجَرِ الَّذِي لَا يُوْجَعُ الضَّرْبُ. وَلَا خِلَافَ أَنْ يُجَادَ هَذَا الْإِمْكَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ يَلْحَقُ الضَّرْرُ مِنْ جِهَةِ الظَّالِمِ. قُلْتُ: وَهَذَا الْاِعْتِذَارُ مِنْهُ لِأَنَّهُ يَنْحَوُّ إِلَى مَذْهَبِ الْاِعْتِرَالِ.

وإذَّن^(٤): حرفُ جوابٍ وجزاءٍ، والجوابُ معنى لا يفارقُها، وقد يفارقُها الجزاءُ.

وينصبُ المضارعُ بشروطٍ ثلاثة:

(١) للحصين بن بكير الربيعي. اللسان والتاج (أذن) وهو في المقاييس (أذن) دون عزو، وشطره الأول:

(فانكشحت له عليها زمره)

(٢) المفردات ٧٠.

(٣) يقصد الراغب في المفردات ٧١.

(٤) للاستزادة والتوسع ينظر الإتيان ٢/ ١٨٠-١٨٣. والبرهان ٤/ ١٨٧-١٨٩.

١- أن يتصدر.

٢- وأن يكون الفعل حالاً.

٣- والأ يفصل بينه وبينها؛ فإن وقعت بعد عاطفٍ جازَ الأمران؛ وقرئ: ﴿وإذن﴾ (وإذا) لا يلبثون خلافاً ﴿[الإسراء: ٧٦] بالرفع والنصب^(١). فإن وقعت بين متلازمين، أو كان الفعل حالاً، أو فصل بينهما رفعٌ وشبه بالتثوين، فيكتب بالالف، ويوقفُ بها عليها.

والأذن الجارحة يُعبرُ بها عن كثر استماعه وقبوله لما يُقالُ له. فيقال: فلانُ أذنُ خيرٍ لكم، أي يقبلُ معاذيركم، ويصفحُ عن مُسيئكم، كأنهم يقولون: إذا بلغه عننا ما يكرهه حلفنا له فيقبلنا، فإنما هو أذنٌ.

وأذنٌ لكذا: استمع له. وفي الحديث: ما أذنَ اللهُ لشيءٍ كإذنه لنيبي يتغنى بالقرآن^(٢)، يريد: ما استمع اللهُ لشيءٍ، والله لا يشغله سَمعٌ عن سَمعٍ.

أذَى:

الأذى في الأصل: الضررُ الحاصلُ. وقوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾^(٣) [البقرة: ٢٢٢] كنايةٌ عن الاستقذار، وما يلحقُ مُتعاطي الوطءِ في وقته من الضرر، وكونه يخرجُ من مخرجِ البول. وقوله: ﴿فآذوهما﴾ [النساء: ١٦] إشارةٌ إلى الضرب. وقيل: سيءوهما واشتموهما، ثم نُسخَ ذلك بالحد. وقوله: ﴿لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤] هو ما يسمعه السائلُ من المكروه، وهو كقوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]. وقوله: ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٨] أي اترك ما تسمعه من المنافقين حتى تُؤمَرَ فيهم. وقوله في الإيمان: «أذناه إماطةُ الأذى عن الطريق»^(٤)، يعني

(١) قرأ أبي بن كعب (وإذن لا يلبثوا) مختصر الشواذ ٧٧ وقرأ عطاء (يلبثون) الإتحاف ٢٨٥ والبحر المحيط ٦٦/٦.

(٢) الفائق ٢١/١ وغريب ابن الجوزي ١٦/١ والنهاية ٣٣/١ والبخاري برقم ٤٧٣٥ وكشف الخفاء ٢٩٩/٢ ومسلم برقم ٧٩٢ والنسائي ١٨٠/٢ وأبو داود برقم ١٤٧٣.

(٣) أول الآية ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾.

(٤) الغريبين ٣٤ والنهاية ٣٤/١ والبخاري برقم ٢٨٢٧ ومسلم برقم ١٠٠٩.

به: كل ما يتأذى به المار في طريقه من شوك وحجر ونحوهما. وفي الحديث: «أميطوا الأذى عنه»^(١)؛ يعني بالأذى الشعر الذي يكون على رأسه عند ولادته يوم السابع وهو العقيقة. وكانت العرب تدم من لا يحلق رأسه يوم السابع. قال امرؤ القيس: [من المتقارب]

٤٦- أيا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته أحسباً^(٢)

يقال: آذى يؤذي إيذاءً أذىً وأذىً. والآذي: الموج، لأنه يؤذي راكب البحر.

وإذا: ظرف زمان مستقبل يتضمن معنى الشرط غالباً، ولا يجزم إلا في الشعر^(٣) كقوله:

٤٧- إذا خمدت نيرانهم تقد^(٤)

ولا يقع إلا في المحقق. وتلزمها الإضافة إلى الجمل الفعلية فقط على المشهور، وتصرفها قليل. وتكون فجائية، وهل هي حينئذ ظرف زمان أو مكان أو حرف خلاف كقوله: ﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وقوله: ﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] على إضمار الفعل.

وقد تقع إذ موقع إذا كقوله: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩]، وإذا موقع إذ، كقوله: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾^(٥) [الجمعة: ١١] والمختار أن كل واحدة على بابها، ولتحقيقه موضع غير هذا.

(١) الفائق ٢١/١ وغريب ابن الجوزي ١٦/١ والنهاية ٣٤/١ والبخاري برقم ٥١٥٤.

(٢) ديوانه ١٢٨.

(٣) قال ثعلب في مجالسه ص ٧٤ «قولك: إذا تزرنني أزرّك، يجوز في الشعر». وثمة تفصيل حول «إذا» في البرهان ١٨٠/٢-١٨٣ والإنتقان ٤/١٨٧-١٨٩ والأزهية ٢٠٢-٢٠٤ وسفر السعادة ٧٧٩-٧٨٩.

(٤) البيت للفردق في ديوانه ٢١٦ وتمام البيت:

(ترفع لي خندف والله يرفع لي ناراً، إذا خمدت نيرانهم تقد)

(٥) قرأ ابن مسعود (لهواً أو تجارة) معاني الفراء ٣/١٥٧. وقرأ طلحة (التجارة أو اللهو) جامع القرطبي ١٨/١١١. وقرأ ابن أبي عبيدة (انفضوا إليه) البحر المحيط ٨/٢٦٨، وقرئت (انفضوا إليها) البحر المحيط ٨/٢٦٨.

فصل الألف والراء

أرب :

قال الله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١] أي غير أولي الحاجة إلى النكاح، وقيل: غير أولي العقل الذين لا يعقلهن النساء^(١). يقال: أرب الرجل يارب أرباً وإربةً ومأربةً.

والأرب: العقل. وقيل: الأرب فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فهو أخص. وكل أرب حاجة من غير عكس. وأرب إلى كذا: احتاج حاجة شديدة. وقد يستعمل في الحاجة بانفرادها. قال...^(٢) أي احتجت وطلبت، وفي الاحتيال بانفراده كقولهم: فلان ذو أرب وأريب، أي ذو احتيال. وفي الحديث «أته ذكر الحيات فقال: من خشني إربهن فليس منا»^(٣) أي نكدهن ودهاهن وغائلتهن، لأنهم كانوا يقولون: من قتل حية خبل في عقله، فزجرهم بذلك.

ولا أرب لي بكذا، ولا أربي: الداهية المحوجة في دفعها إلى الاحتيال. والمأرب: الحاجات والمنافع، جمع مأربة أو ماربة بالضم أو الفتح. قال تعالى: ﴿ولي فيها مأرب أخرى﴾ [طه: ١٨].

ومن ذلك: الآراب وهي الأعضاء السبعة المشار إليها بقوله عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أسجد على سبعة آراب»^(٤)، وفي آخر: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه، وكفاه، وركبته، وقدماه»^(٥). وسُميت هذه آراباً لأنها تشتد الحاجة إليها.

(١) قال ابن كثير ٢٩٦/٣ يعني كالأجراء والاتباع الذين ليسوا بكفاء وهم مع ذلك في عقولهم وكه حوِّب ولاهمة لهم إلى النساء ولا يشتهونهن. قال ابن عباس: هو المغفل الذي لا شهوة له. وقال مجاهد: هو الأبله. وقال عكرمة: هو المخنث الذي لا يقوم ذكره.

(٢) فراغ في الأصل ولعله ماجاء في الناج: «قال ابن مقبل:

(وإن فينا صبوحة إن أربت به جمعاً بهياً وآفاقاً ثمانينا)

جمع الف أي ثمانين ألفاً، أربت به: أي احتجت إليه وأردته. وقد أرب الرجل: إذا احتاج إلى الشيء وطلبه.

(٣) الفائق ٢٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٨/١ والنهاية ٣٧/١.

(٤) مسند أحمد ٢٠٦/١، ٢٠٨، وغريب ابن الجوزي ١٨/١ والنهاية ٣٦/١.

(٥) مسند أحمد ٢٠٦/١، ٢٠٨، وأبو داود برقم ٨٩١ (٢٣٥/١) والترمذي: كتاب الصلاة ٨٧-باب

ما جاء في السجود ٦١/٢. عارضة الأحوذى ٧٢/٤ ومسلم برقم ٤٩٠ وابن الجوزي ١٨/١، وثمة

حديث أخرجه البخاري برقم ٧٧٦ وفيه «سبعة أعضاء» ورواية أخرى «سبعة أعظم».

فإن ما في الإنسان إما لمجرد زينة كاللحية والحاجب، وإما للحاجة. ثم هذا قسمان (١): تشتد الحاجة إليه كاليدين والرجلين فمن ثم سُميت هذه آراباً. وفي الحديث «أن رجلاً اعترض النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله فصاح به الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «أرب ماله؟» (٢)؛ قال ابن الأعرابي: معناه احتاج فسأل، ما له (٣)؟ وفي حديث آخر: «فدعوه، فأرب ماله» (٤)؛ قال الأزهري: معناه: فحاجة جاءت به فدعوه. وقال القتيبي في قوله: أرب ماله: سقطت آرابه وأصيبت. وهذه كلمة لا يراد بها حقيقة الدعاء كقوله: عقرى حلقى، وتربت يدك، يعني أن قوله: سقطت آرابه أي أعضاؤه كما تقدم.

وفي نحو ما يرد من ذلك منه عليه السلام قولان أحدهما أنه دعاء على باه. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لرافته بنا قال: «اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له» (٥). والثاني أنه على التعجب كقولهم: قاتله الله ما أشعره! والله ذره، وتربت يداه، و﴿قتل الإنسان﴾ [عبس: ١٧]. وفي آخر: أرب، ما له؟ أي هو حاذق فطن. قال أبو العيال: [من مجزوء الوافر]

٤٨- يلف طوائف الفرسا ن، وهو بلقهم أرب (٦)

وأرب الرجل: صار ذا فطنة. وفي حديث: «أنتي بكتف مؤربة» (٧) أي مؤبرة غير ناقصة. وهو من قولهم: أرب نصيبه أي عظمه بأن جعل ذا قدر يكون فيه أرب.

وأرب ماله: كثر، وأرئت العقدة: أحكمتها وشددتها، ومنه قول سعيد بن العاص لابنه عمرو: لا تتأرب على بناتي أي تشدد (٨). وعن عائشة رضي الله عنها في حقه عليه الصلاة والسلام: «كان أملاككم لأربه» (٩) أي لحاجته. وفي الحديث: «مؤاربة الأرب

(١) في المفردات ٧٢-٧٣ «ثم التي للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد الحاجة إليه. وضرب تشتد الحاجة إليه، حتى لو توهم مرتفعاً لأختل البدن به اختلالاً عظيماً. وهي التي تسمى آراباً...»

(٢) البخاري ١٣٣٢ والفائق ٢٤/١ والنهاية ٣٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٧/١.

(٣) في الفائق ٢٤/١ «قبل معناه احتاج، فيسأل. ثم قال: ما له؟ أي ما خطبه يصاح به.»

(٤) الفائق ٢٤/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤/١ وفيه: «فيه ثلاث روايات: ١- أرب: حاجة. ٢- أرب ما له: سقطت آرابه. ٣- أرب: حاذق.»

(٥) النهاية ٣٥/١ والغريبين ٣٥.

(٦) ديوان الهذليين ٢/٢٥٠.

(٧) غريب ابن الجوزي ١٨/١ والنهاية ٣٦/١.

(٨) التاج واللسان (أرب).

(٩) غريب ابن الجوزي ١٧/١ والغريبين ٣٤ والنهاية ٣٦/١ والفائق ٢٦/١ وفيه «قال ابن الأثير: بفتح=

جهل وعناء»^(١)، أي مغالبة العاقل جهلً لانه لا يُختل عن عقله.

أرض:

الأرض: الجرمُ الكثيفُ السفليُّ المقابلُ للسماء، ولم تجئ في القرآن إلا مفردةً، وقد جُمعتُ تصحيحاً في قوله: «ذئبه الصلاة والسلام: «طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٢). وفي قول الآخر: [من الوافر]

٤٩- وأيةٌ بلدةٌ إلا أتينا من الأرضين تعلّمهُ نزار^(٣)

فقيل: إنها سبعٌ متطابقةٌ كالسَّمَاوَاتِ، ويشهدُ له ظاهرُ قوله: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]. وقوله: «من سبعِ أرضين» لا دلالةٌ فيه لاحتمالِ سبعِ أقاليمٍ، وسبعِ أرضينٍ متجاورةٍ لا متطابقةٍ. ويعبرُ بها عن أسفلِ الشيء، كما يعبرُ بالسماءِ عن أعلاه، قال: [من الرجز]

٥٠- ولم يُقَلِّبْ أرضها البيطار^(٤)

[من الطويل]:

٥١- وزهراءُ كالديباج، أما سماؤها فرياً، وأما أرضها فمحول^(٥)

والأرض: الرعدةُ أيضاً، وعن ابنِ عباسٍ: «أُزْلِزْتُ بِبِي الْأَرْضِ أَمْ بِي أَرْضٌ»^(٦)؟ أي رعدةً.

والأرض: الزُّكَّامُ. تأرُضُ: قامَ على الأرضِ. وفي حديثِ أمِّ معبدٍ: «فشربوا حتى

= الهمزة والراء يعنون الحاجة، ويكسر الهمزة والسكون يعنون العضو، وأخرج البخاري برقم ٢٩٦ (وأبكم يملك إربته، كما كان النبي ﷺ يملك إربته. وأخرجه مسلم، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، رقم ٢٩٣.

(١) الفائق ٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ١٨/١.

(٢) البخاري برقم ٢٣٢٠، ٢٣٢١ ومسلم برقم ١٦١٠ والنهية ١٤٣/٣.

(٣) البيت دون نسبة في الدرر ١٣٤/١ (الكويت) والهمع ٤٦/١.

(٤) صدر بيت لحميد الأرقط في اللسان (أرض، حبر) والتاج والصحاح (أرض) وعجزة: (ولا لحبليه بها حُبار).

(٥) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٦٢.

(٦) الفائق ٢٦/١ وغريب ابن الجوزي ١٩/١ والغريبين ٣٩ والنهية ٣٩/١.

أراضوا^(١) أي ناموا على الأرض. والتأريضُ: التهيئةُ والتنسوية، وفي الحديث: «لا صيامَ لمن لم يؤرضه من الليل»^(٢) أي يهيئه. وأرضتُ الكلامَ، من مكانٍ أريضٍ، خليقٍ بالخير. وأرضٌ أريضةٌ: حسنةُ الثبِت. والأرضَةُ: دودةٌ تأكلُ الخشبَ من الأرض. وأرضتِ الدودةُ الخشبةَ فهي ماروضةٌ، وأرضتِ الخشبةُ.

وقوله: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ١٩] من أحسنِ المجازاتِ، وفيه دليلٌ على البعثِ. وقيل: هو كنايةٌ عن إلانةِ القلوبِ بعدَ قسوتها وثبوتها على الحقِّ.

أرك:

قال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف: ٣١] هو جمعُ أريكةٍ. والأريكةُ: كلُّ ما يُتَكأُ عليه، عن الزهري. وقال ثعلبٌ: السريُّ في الحجلةِ فإن كان منفرداً فليس بأريكةٍ^(٣). قال الراغبُ: حجلةٌ على سريِّ^(٤). وتسميتهاً بذلك إما لكونها على الأرضِ متخذةٌ من الأراكِ وإما لكونها مكاناً للإقامةِ من أركٍ بالمكانِ أروكاً: أقامَ. وأصلُ الأروكِ الإقامةُ لرعي الأراكِ. ثم عبَّر به عن كلِّ إقامةٍ.

أرم:

قال تعالى: ﴿بِعَادٍ إِرَمَ﴾^(٥) [الفجر: ٦-٧]. قيل: هو سامٌ بنُ نوحٍ. وقيل: هو أبو عادٍ. وقيل: قبيلةٌ من عادٍ. وقيل: هو اسمُ قريةٍ. وقيل: أمةٌ من الأمم. وقيل: هي عادُ الأولى^(٦). والإرَمُ أيضاً: علمٌ يُبنى من الحجارةِ، جمعه أرام. والحجارةُ: أرمٌ، ومنه قيل للمتعيطِ: يحرقُ الأرمَ. وإرَمٌ: بلدةٌ عادٍ. ومعنى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾

(١) غريب ابن الجوزي ١٩/١.

(٢) الفائق ٢٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٩/١ والنهاية ٣٩/١.

(٣) غريب السجستاني ١٩ «الأرائك»: أسرة في الحجال.

(٤) المفردات ٧٣.

(٥) قرأ الحسن والضحاك (بعاد) الإتحاف ٤٣٨ والكشاف ٤/٢٥٠. وقرأ الحسن وأبو العالية (بعاد

إرَم) البحر المحيط ٤٦٩/٨ والقرطبي ٤٤/٢٠. وقرأ ابن الزبير (بعاد أرم) البحر المحيط ٤٦٩/٨.

وقرأ ابن عباس (أرم ذات) البحر المحيط ٤٦٩/٨ والقرطبي ٤٤/٢٠.

(٦) غريب السجستاني ١٣٣ «أبو عاد، وهو عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال (إرم) اسم

بلدتهم التي كانوا فيها».

إِرْمٌ ﴿ أَي أَعْلَامُهَا الْمَرْفُوعَةُ الْعَتِيدَةُ الْمَزْخَرَفَةُ. وَمَا بِهَا أَرْمٌ وَأَرِيمٌ: أَي أَحَدٌ. وَأَصْلُهُ: الْمَقِيمُ فِي الدَّارِ.

فصل الألف والزاي

أزر:

الآزْرُ: الْقُوَّةُ الشَّدِيدَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَشَدُّدٌ بِهِ أَزْرِي ﴾ [طه: ٣١]. أَي اتَّقَوَى بِهِ. وَأَزْرَتْهُ: قَوَّيْتُهُ، قَالَ: ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ ^(١) [الفتح: ٢٩] قَوَّاهُ. وَتَأَزَّرَ النَّبْتُ: طَالَ وَقَوِيَ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ: [من الطويل]

٥٢- فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلَ مِرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا ^(٢)

وَأَزَّرْتُ الْبِنَاءَ وَأَزَّرْتُهُ: قَوَّيْتُ أُسَّهُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ شَدِّ الْإِزَارِ وَتَقْوِيَتِهِ. يُقَالُ: إِزَارٌ وَإِزَارَةٌ وَمِثْرَةٌ، وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الْمَرَاةِ إِزَارًا كَقَوْلِهِ: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَزْرُنَا» ^(٣). وَفَلَانٌ طَاهِرٌ الْإِزَارِ يَكْنَى بِهِ عَنْ ذَلِكَ أَوْ عَنْ عَقْبِهِ. وَقَالَ آخَرُ: [من الوافر]

٥٣- أَلَا أَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي ^(٤)

وقوله: ﴿ لَابِيهِ أَزْرَ ﴾ ^(٥) [الانعام: ٧٤] قيل: اسمه تَارَخُ فَعَرَّبَ فَصَارَ أَزْرًا. وَقِيلَ: هُوَ بَلَعْتِهِمُ الضَّالُّ.

وَأَمَّا آزْرَتُهُ وَوَأَزَّرْتُهُ: صَرَتْ وَزِيرَةٌ فَسِيَّاتِي فِي مَادَّةِ الْوَاوِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْآخِرُ أَيْقَظَ أَهْلَهُ وَشَدَّ مِثْرَهُ» ^(٦)، قِيلَ: كُنْتُ بِذَلِكَ عَنْ عَزْلَتِهِ عَنْ نِسَائِهِ،

(١) قرأ ابن عامر وهشام وابن ذكوان وأبو حيوة (فأزره) السبعة ٥٠٦ والنشر ٢/٢٧٥ والحجة لابي زرعة ٦٧٤ وقرئت (فأزره) البحر المحيط ٨/١٠٣ والكشاف ٣/٥٥١.

(٢) البيت للفردق في ديوانه ٢٨٠، ٢٩٥.

(٣) الفائق ١/٢٨ والنهية ١/٤٥ وهو من حديث بيعة العقبة.

(٤) البيت لنفيلة الأكبر الأشجعي أبي المنهال، وهو في النهاية ١/٤٥ والفائق ١/٢٨ واللسان والتاج والصحاح (أزر) والروحانيات ١٧٤.

(٥) قرأ أبي (يا أزر) الإتحاف ٢١١ والبحر المحيط ٤/١٦٤ وقرأ ابن عباس (أزراً)، وقرأ ابن عباس وأبو اسماعيل الشامي (إزراً)، وقرأ الأعمش (إزراً) البحر المحيط ٤/١٦٤ والكشاف ٢٣/٢.

(٦) القول لعائشة أم المؤمنين، وهو في الفائق ١/٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣ والبخاري برقم ١٩٢٠ ومسلم برقم ١١٧٤ ومسنند أحمد ٦/٤١، ٦٧.

وقيل: كُنِيَ بِهِ عَنِ التَّشْمِيرِ وَالاجْتِهَادِ وَإِنْ لَمْ يَرْجُ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

٥٤- قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَا زَرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ (١)

يريد الاعتزالَ عنهنَّ.

أرز:

قال تعالى: ﴿تَوَزَّؤُهُمْ أَرْزًا﴾ [مريم: ٨٣] أي تُرْعِجُهُمْ إِزْعَاجًا (٢) شَدِيدًا. وَالْأَرْزُ وَالْهَزُّ أَخَوَانٌ، وَقِيلَ: الْأَرْزُ أَيْلُغٌ مِنَ الْهَزِّ. وَالْأَرْزُ مَا خُوذُ مِنْ: أَرْزَتْ الْقَدْرُ تَمَزُّ أَرْزِيًّا إِذَا سَمِعَ غَلِيَانَهَا. وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُصَلِّي وَلِجُوفِهِ أَرْزِيٌّ كَأَرْزِيٍّ الْمَرْجَلِ» (٣). فَالْمَعْنَى تُرْعِجُهُمْ إِزْعَاجٌ إِذَا أَرْزَتْ وَاشْتَدَّ غَلِيَانُهَا. وَفِي حَدِيثِ سَمُرَةَ: «كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَيْتِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِأَرْزٍ» (٤) أَي امْتَلَأَ، وَذَلِكَ شَبِيهٌ بِمَا فِي الْمَرْجَلِ. وَمَجْلِسُ أَرْزٍ: كَثِيرُ الزَّحَامِ. وَفِي آخَرَ: «فَإِذَا الْمَجْلِسُ يَتَأَرْزُ» (٥) أَي يَمُوجُ.

أزف:

قوله تعالى: ﴿أَزَفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [النجم: ٥٧] أَي قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ وَدَنَتْ. وَالْآزِفَةُ عِلْمٌ بِالْغَلْبَةِ لِلْقِيَامَةِ. وَلِذَلِكَ اتَّخَذَ الْفَعْلُ وَالْفَاعِلُ لَفْظًا، وَإِلَّا قِيَامُ الْقَائِمِ عِنْدَهُمْ مَمْتَنَعٌ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ. قِيلَ لَهَا آزِفَةٌ بِاعْتِبَارِ تَحَقُّقِ وَقْعِهَا كَقَوْلِهِ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١] ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الاعراف: ٥٠]. وَقِيلَ: لِأَنَّ مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا أَضْعَافٌ مَا بَقِيَ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِالْآزِفَةِ. وَسُمِّيَتْ بِالسَّاعَةِ لِشِدَّةِ قُرْبِهَا، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ وَإِنْ بَعُدَ، فَكَيْفَ بِمَا قَرَّبَ؟

وَأَزَفَ وَأَفَدَ مُتَقَارِبَانِ إِلَّا أَنَّ أَرْزَ يَعْبُرُ بِهِ فِي مَا ضَاقَ وَقْتُهُ، وَلِذَلِكَ أَتَى بِهِ هُنَا. قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨] أَي خَوْفَهُمْ أَهْوَالَهُ، فَوَصَفَهُ لَهُمْ بِمَا يُنْبَهُهُمْ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِأَنَّهُ كَالْحَاضِرِ.

(١) البيت للاخطل في ديوانه ١٧٢.

(٢) وهو قول السجستاني في الغريب ١٥٠.

(٣) الفائق ٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤/١ ومسند أحمد ٢٥/٤ والغريبين ٤٣/١ والنهاية ٤٥/١.

(٤) الفائق ٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤/١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٤/١ والنهاية ٤٥/١.

فصل الألف والسين

أس ر:

الأسر: الشد، وأصله من الشد بالإسار وهو القد، ومنه: أسرت القتب: شدته بذلك. ويسمى الأخذ أسيراً ومأسوراً لشدته بذلك. ثم أطلق على كل من أخذ بقوة، وإن لم يشد به. وقوله: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨] أي قوينا خلقهم، وسمي الخلق أسراً لشد بعضه بعضاً. وفي الحديث: «كان داود إذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا الأسر»^(١) أي العصب والشد. قيل^(٢): إشارة إلى كلمته في تركيب الأمور بتدبرها وتأملها في قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. وقيل: معناه أراد من شد المصرتين^(٣) لا تسترخيان.

وأسرة الرجل: من يتقوى به. والأسر: احتباس البول، كالحصر في احتباس الغائط لما في ذلك من الشدة القوية. ويجمع الأسير على أسارى وأسارى؛ ضمًا وفتحًا، وأسرى، والمشهور أنه لا فرق. وعن أبي عمرو: الأسرى؛ فهو جمع الجمع. وقد حققنا هذا في «الدر المصون». وقال الكسائي: ما كان من علل الأبدان والعقول جمع على فعلى، فجعله من باب هلكى ومرضى، وقيل في قوله.

أس س:

والأساس: أصل الشيء الذي يبنى عليه ذلك الشيء. ومنه أس البناء أي قاعدته، نحو قفل وأقفال. ويستعار ذلك في المعاني فيقال: أسس أمره على خير أو شر. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بِنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾^(٤) [التوبة: ١٠٩] قرئ بالبناء للفاعل والمفعول. وقيل: المراد بالبنيان مسجد قباء ومسجد بني ضرار الذي بناه أبو عامر

(١) الفائق ٣٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦/١ والغريبين ٤٦/١ والنهاية ٤٨/١، والحديث لثابت البناني.

(٢) تعليقا على قوله تعالى «وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» والتعليق هو من مفردات الراغب ٧٦ وفيه «إشارة إلى حكمته بدل كلمته».

(٣) معناه: لا تسترخيان قبل الإرادة.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وابن عباس ويزيد (أسس بنيانه) الحجة لابن خالويه ١٧٨ والحجة لابي زرعة ٣٢٤ والسبعة ٣١٨ والنشر ٢/٢٨١. وقرأ نصر بن علي ونصر بن عاصم وأبو حيوة (أساس بنيانه)، كما قرأها (أسس) و(أسس) البحر المحيط ١٠٠/٥ وجامع القرطبي ٢٦٣/٨ والكشاف ٢١٥/٢.

الراهب لعنه الله، وهو مسجد الضرار.

أسف:

الأسفُ: الغضبُ والحزنُ معاً، وقد يطلقُ على كلِّ منهما بانفرادِهِ. وحقيقتهُ ثورانُ دم القلب شهوة الانتقام. فمتى كانَ على مَنْ تحته انتشرَ فصارَ غضباً، وعلى مَنْ فوقه انقبضَ فصارَ حزنًا. وسئل ابن عباسٍ عن الحزن والغضبِ فقال: غرضُهُما واحدٌ واللفظُ مختلفٌ، فمن نازعَ مَنْ يقوى عليه أظهره غيظاً وغضباً، ومن نازعَ مَنْ لا يقوى عليه أظهره حزنًا وجزعاً، وعليه قوله: [من البسيط]

٥٥- وحزن كل أخى حزن أخو الغضب^(١)

وقوله تعالى: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٥] أي أغضبونا، وذلك على حدِّ قوله: ﴿غضب الله﴾ [المجادلة: ١٤] بالتاويل المشهور، وهو إرادة الانتقام. وقيل: أغضبوا عبادنا. قال أبو عبد الله الرضا^(٢): إن الله لا يأسف كآسفنا، ولكن له أولياء يأسفون ويرضون. فجعل رضاهم رضاه، وغضبهم غضبه، كما قال: «من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»^(٣).

وخصوصاً الأسيف بالحزين، والأسف بالغضبان، ولذلك جمع بينهما في قوله: ﴿غضبان أسفاً﴾ [طه: ٨٦]. ولم يؤت بأسيف لثلاً تتكرر المادة. وقال الهروي في قولهم: «إن أبا بكرٍ رجلٌ أسيف»^(٤) أي سريع الحزن والبكاء، وهو الأسوف أيضاً، وأما الأسفُ فهو الغضبان. وما قدمته أولى لثلاً يلزم التكرار معنى، والأصلُ عدمه. قال: والأسيفُ في غير هذا العبد، وقد جعله بعضهم من هذا الباب فقال^(٥): ويُسْتَعَارُ لِلْمَسْخَرِ وَالْمُسْتَحْدَمِ وَلِمَنْ لَا يُسَمَّى، فيقال: هو أسيفٌ؛ وذلك أن العبد يحزن غالباً، والهم يذيب الشحم.

(١) للمتنبي في ديوانه ٩٩/١ وصدوره: (جزاك ربك بالإحسان مفرقة).

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم (٢٥٤ هـ) أحد الأئمة الاثني عشرية. راجع وفيات الاعيان ٢٦٩/٣ وسير النبلاء ٣٩٣/٩.

(٣) البخاري برقم ٦١٣٧.

(٤) الفائق ٣٢/١ والنهاية ٤٨/١. وغريب ابن الجوزي ٢٦/١ ومسند أحمد ١٥٩/٦ والحديث لعائشة.

(٥) يقصد الراغب في المفردات ٧٦.

ويقال: أسفَ يأسفُ أسفًا، وأسفتُهُ: أغضبتُهُ. وسئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن موتِ الفجاءة فقال: «راحةٌ للمؤمنِ وأخذةٌ للأسفِ للكافر»^(١). وكذا في حديث إبراهيم: «إن كانوا ليكرهون أخذةً كأخذةِ الأسفِ»^(٢) أي موتُ الفجاءة.

أس ن:

قال تعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] أي غير مُتغيِّر الرائحة. يقال: أسنَ الماءُ يأسنُ ويأسنُ أسوناً فهو آسنٌ. وآسنَ يأسنُ فهو آسنٌ بالقصر. وقد قرئ ﴿آسِنٍ﴾ بالوجهين^(٣) إذا تغيرت رائحتهُ تغيراً مُنكراً يتأذى بها. وآسنَ الرجلُ إذا مَرَضَ من أسنِ الماءِ فغُشيَ عليه. قال الشاعر: [من البسيط]

٥٦- يَمِيدُ فِي الرَّمْحِ مَيْدَ المَائِحِ الأَسِنِ^(٤)

وتأسنَ الرجلُ: اعتلَّ، تشبَّهَ بهِ، ومثله أجنَ وأجنَ ياجنُ أجوناً.

أس و:

الأُسوةُ والإِسوةُ، بالضمِّ والكسر، مثلُ القُدوةِ والقُدوةِ، وهي الحالةُ التي يكونُ الإنسانُ عليها في اتِّباعِ غيره سواءً في حُسْنٍ أو قُبْحٍ، نفعٌ أو ضرٌّ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] قرئ بالوجهين^(٥)، أي اتِّباعُهُ واجبٌ عليكم. يقال: تأسيتُ بهِ أي اتبعتهُ في فعله مثلُ اقتديتُ. والتأسيَةُ: التعزيةُ؛ وهو أن يقول: فلانٌ قد أصابه ما أصابك فصبرَ، فتأس بهِ في ذلك. وفي حديث قَيْلَةَ: «أسني لما أمضيتُ وأعني على ما أبقيتُ»^(٦) أي: عزَّني وصبرني. وروى الأزهرِيُّ: أسني لما، أي عَوْضني. والأسِي: العوضُ.

(١) الفائق ٣٠/١ والنهاية ٤٨/١.

(٢) هو إبراهيم النخعي وقوله في الفائق ٣٠/١ والنهاية ٤٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦/١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن محيصة وحמיד (أسن). الحجة لابن خالويه ٣٢٨ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٣٧٤/٢.

(٤) لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٩٩ وتمام البيت:

(يغادر القرن مصفراً أنامله يميد في الرمح ميد المائح الأسين).

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وحزمة والكسائي وأبو عمرو وخلف (إسوة) السبعة ٥٢١ والنشر ٢٤٨/٢.

(٦) الفائق ٣٠/١ والنهاية ٥٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٧/١.

أس ي :

الاسي: الحزن. يقال: أسيتُ عليه أسي. قال تعالى: ﴿فكيف آسى على قوم كافرين﴾ [الاعراف: ٩٣] ﴿فلا تأس على القوم الفاسقين﴾ [المائدة: ٢٦]. وحقيقته اتباعُ الفاتت، فهو قريبٌ من التآسي. ويقال: أسيتُ له أي لاجله. قال:

٥٧- أسيتُ لأخوالي ربيعة^(١)

قال الراغب: «وأصله من الواو كقولهم: رجلٌ أسوانٌ أي حزينٌ. والأسو: إصلاحُ الجرح، وأصله إزالةُ الآسى نحو: كرتُ النخلَ أي أزلتُ الكربَ عنه. يقال: أسوتهُ أسوءُهُ أسواً. والآسي؛ طبيبُ الجرح»^(٢) ويجمعُ على أساةٍ كقوله: [من الوافر]

٥٨- فلو أن الأطباءَ كان حولي وكان مع الأطباءِ أساة^(٣)

وأسيتُ بين القوم: أي أصلحتُ بينهم. وقوله: [من الطويل]

٥٩- فأليتُ لا آسى على إثرِ هالكٍ قد الآن من حزنٍ على هالكٍ قدي^(٤)

أي حلفتُ لا أحزنُ على أحدٍ يموتُ بعده لأنَّ مصيبتَه جلتُ على سائرِ المصائبِ.

فصل الألف والشين

أش ر :

قال تعالى: ﴿سيعلمونَ غداً من الكذابِ الأشرِّ﴾^(٥) [القمر: ٢٦]، قال القتيبي: الفرحُ المتكبرُ. وقال الهروي: الأشرُّ: اللجوجُ في الكذبِ. وقوله: فعله أشرأً وبطراً، أي

(١) الشطر للبحري في ديوانه ١٢٩٨ وزهر الآداب ١١٢/١ وتمام البيت:

(أسيت لأخوالي ربيعة أن عفت مصابفها منها، وأقوت ربوعها).

(٢) المفردات ٧٧.

(٣) البيت دون عزو في مجالس ثعلب ٨٨ والإنصاف ٣٨٥ والخزانة ٣٨٥/٢، والهمع ٥٨/١ والعيني ٥٥١/٤.

(٤) لم أهدت إلى البيت.

(٥) قرأ حمزة وعاصم وأبو عامر وطلحة والاعمش (ستعلمون) السبعة ٦١٨ والنشر ٣٨٠/٢. وقرأ قتادة وأبو قلابة وأبو حيوة (الأشرُّ) البحر المحيط ١٨٠/٨ والكشاف ٣٩/٤. وقرأ مجاهد (الأشرُّ) البحر المحيط ١٨٠/٨.

لَجَّ فِي الْبَطْرِ. قَالَ الرَّاعِبُ^(١): الْأَشْرُ: شِدَّةُ الْبَطْرِ؛ فَالْأَشْرُ أَشَدُّ مِنَ الْبَطْرِ، وَالْبَطْرُ أَشَدُّ مِنَ الْفَرَحِ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ، فَقَدْ يُمدَّحُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَحَ قَدْ يَكُونُ مِنْ سُرُورٍ بِحَسَبِ قَضِيَةِ الْعَقْلِ، وَالْأَشْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فَرَحًا بِحَسَبِ قَضِيَةِ الْهَوَى. وَقَوْلُهُمْ: نَاقَةٌ مِشِيرٌ أَيْ نَشِيطَةٌ تُشَبِّهُهَا بِذَلِكَ. وَقِيلَ: هِيَ الضَّامِرُ تُشَبِّهُهَا بِالرَّعَاءِ الْمَاشُورَةِ.

فصل الألف والصاد

أ ص ب ع:

الإصبعُ معروفٌ، وفيه عشرُ لغات^(٢): تثليثُ الهمزة، مع تثليثِ الباء، والعاشرَةُ أصْبُوعٌ. وَهُوَ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْأُنْمَلَةِ وَالْبُرْجُمَةِ^(٣) وَالسَّلَامَى^(٤) وَالْأَطْرَةَ^(٥) وَالظَّفْرَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩] تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ لَفَرَطٍ فَرَعَهُمْ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ الرَّعْدِ أَدْخَلُوا جَمِيعَ أَصَابِعِهِمْ وَدَسُّوْهَا فِي أَصْمَخَةِ آذَانِهِمْ بِرَأْسِ السِّيَاقِ. وَيَسْتَعَارُ فِي النِّعْمَةِ كَالْيَدِ فَيَقَالُ: لِفُلَانٍ عَلَيَّ إِصْبَعٌ أَيْ يَدٌ، وَيَسْتَعَارُ أَيْضًا لِلْأَثْرِ الْحَسِيِّ.

أ ص ر:

الإصْرُ: الثَّقْلُ. وَالْإِصْرُ: الْعَهْدُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾^(٦) [الاعراف: ١٥٧] أَيْ ثَقَلَ مَا كَانُوا كَلْفُوهُ مِنْ أَنَّهُمْ إِذَا أَصَابَهُمْ نَجَاسَةٌ قَرَضُوا فِي أَيْدِيهِمْ كَانَتْ أَوْ ثِيَابِهِمْ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أَيْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي.

«وَالْأَصْلُ فِي الْإِصْرِ أَنَّهُ عَقْدُ الشَّيْءِ وَحَبْسُهُ بِقَهْرِهِ، يُقَالُ: أَصْرْتُهُ فَهُوَ مَأْصُورٌ.»

(١) المفردات ٧٧.

(٢) سفر السعادة ٦٩ - ٧١ والتاج (صبع).

(٣) هي رؤوس السلاميات من ظاهر الكف، إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت. (خلق الإنسان ٢٣٠).

(٤) هي العظام التي بين كل مفصلين من مفاصل الأصابع. (خلق الإنسان ٢٢٩).

(٥) الأطر: هي ماحول الاظفار (خلق الإنسان ٢٢٨).

(٦) قرأ طلحة (ويذهب) البحر المحيط ٤/ ٤٠٤.

والماصرُ: مَحْبَسُ السفينة. فمعنى ﴿ويضعُ عنهم إصرَهُمْ﴾ أي الامورَ التي تُثَبِّطهم وتقيِّدُهُم عن فعلِ الخيرات، وعمَّا يصلون به إلى الثواب^(١).

والإصرُ: العهدُ المؤكَّدُ الذي يُثَبِّطُ ناقضُهُ عن الخيرات والثواب. وقرئَ قوله: ﴿ويضعُ عنهم إصرَهُمْ﴾ و﴿أصارَهُمْ﴾^(٢) إفراداً وجمعاً. والإصارُ: الطَّنْبُ والأتادُ التي تُثَبِّتُ بها الخيمةُ. وما يَاصِرُنِي عنكَ شيءٌ أي ما يحبسُنِي.

والأَيصرُ: كسَاءٌ يُشَدُّ فيه الحشيشُ ويُجعلُ على السنامِ، لِيُتَمَكَّنَ من ركوبِ البعيرِ^(٣). وقال ابنُ عرفةَ في قوله: ﴿ولا تحملُ علينا إصرًا﴾ أي عهداً لا يُعبَأُ به. الأزهريُّ: عقوبةٌ ذنُبِ يَشْتَقُّ عَلَيْنَا؛ والأصلُ ما قَدَّمْتَهُ. وفي الحديث: «من غَسَلَ واغتَسَلَ وغدا وانتَكَرَ إلى الجمعةِ، ودنا ولغا كان له كِفْلان من الإصرِ»^(٤). قال شمرٌ: هو إثمُ العَقْدِ إذا ضيَّعه، أرادَ نصيبان من الوِزْرِ، لِلغوهِ. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «مَنْ حلفَ على يمينٍ فيها إصرٌ فلا كَفَّارةَ لها»^(٥) يعني بها الحلفَ بطلاقٍ أو عتاقٍ أو نَذْرٍ، لأنها أثقلُ الأيمانِ وأضيقُها مَخْراً.

والأَصِرَةُ: القِراةُ، قال: [من البسيط]

٦٠- صِلِ الَّذِي وَالتِي مَنِي بِأَصِرَةٍ وَإِنْ نَأَى عَن مَدَى مَرَاهِمَا الرَّحِمِ^(٦)

أصل:

قال تعالى: ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصْالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]^(٧).

الأصَالُ جمعُ أصيلٍ، والأصيلُ والأصيلَةُ: العشيَّةُ. قال الهرويُّ: وهو ما بين العَصْرِ إلى المغربِ^(٨). وَيُجْمَعُ على أَصْلٍ كَرغيفٍ ورُغْفٍ، وَأَصْالٍ كَشريفٍ وأَشْرَافٍ، وَأَصْائِلَ جَمْعٌ

(١) المفردات ٧٨.

(٢) قرأ ابن عامر (أصارهم) الحجة لابن خالويه ١٦٥ وقرئت (أصرهم) البحر المحيط ٤/٤٠٤.

(٣) وفي اللسان «الأبصر: جبل صغير قصير يشد به أسفل الخباء إلى الورد».

(٤) الفريبيين ٥٣/١ والنهاية ٥٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٩/١.

(٥) الفريبيين ٥٣/١ والنهاية ٥٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢٩/١ والفائق ٣٣/١.

(٦) البيت دون نسبة في الدرر ٢٩٠/١ (الكويت) والهمع ٨٨/١.

(٧) قرأ أبو مجلز (بالغدو والإبصال) الكشاف ١١١/٢ والبحر المحيط ٤/٤٥٣.

(٨) في مجالس ثعلب ٣٩٨ «الأصال من نصف النهار إلى العصر» وفي المقاييس: أصل «ما كان من

النهار بعد العشي».

لاصيلة. ويقال: أُصِيلَانُ، فقيل: هو جمع لأصيل، كَرُغيفَانٍ ورغيفٍ ثم صُعِرَ على لفظه. وهذا عند البصريين مردودٌ لعله ذكرتها في شرح قصيدة النابغة. وذكرت هناك ترجمةً ملخصها أن أُصِيلَاتٍ تصغيرُ أُصِيلَانٍ^(١) مرادٌ به المصدرُ كَالغُفْرَانِ، وتُبدلُ نونُه لأمًا. ويُنشَدُ قوله: [من البسيط]

٦١- وقفتُ فيها أُصِيلَانًا أسائلُها^(٢)

وأصيلاً؛ بالنون واللام^(٣).

وأصلنا: دخلنا في الأصيل. والأصلة: الأفعى. وشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية. قال طرفة: [من الطويل]

٦٢- أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد^(٤)

وأصل الشيء قاعدته التي يرتفعُ بارتفاعها. والأصل ما منه الشيء أيضاً. ويقال للاب: أصل. وفلان لا أصل ولا فصل^(٥).

فصل الألف والفاء

أ ف :

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِهَٰمًا أَفٌ﴾^(٦) [الإسراء: ٢٣]. وقال: ﴿أَفٌ﴾^(٧) لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٦٧]. فاف: كلمة يَضَجُّرُ بها، وهي اسمُ فعلٍ مضارعٍ

(١) سفر السعادة ٧٣-٧٤.

(٢) صدر البيت الثاني من معلقة النابغة، وعجزه في ديوانه ١٤ (حيث جواباً وما بالربع من أحد).

(٣) كتاب سيبويه ٤٨٤/٣.

(٤) ديوانه ٣٧.

(٥) ورد في المقاييس: أصل «قال الكسائي في قولهم: لا أصل له ولا فصل، إن الأصل الحسب، والفصل: اللسان».

(٦) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن عباس ويعقوب (أف)، وقرأ حمزة وأبو عمر والكسائي وعاصم وشعبة (أف) الحجة لابن خالويه ٢١٥ والسبعة ٣٧٩ والنشر ٣٠٦/٢، وقرأ أبو السمال (أف)، وابن عباس (أف)، وزيد بن علي (أفا)، وقرئت (أف) البحر المحيط ٢٧/٦ والكشاف ٤٤٤/٢.

(٧) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب (أف). وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة وخلف (أف) السبعة ٤٢٩ والنشر ٣٠٧/٢ والحجة لابن خالويه ٢١٥.

معناه أتضجرك «وي» بمعنى أعجب. وفيها لغات كثيرة تصل إلى نحو الأربعين^(١)، ذكرتها مضبوطة في «الدر المصون»، ولم يذكر منها الهروي غير عشرة. ومعنى الآية: لا تقل لهما أدنى ما يفهمان عنك به التضجر، فكيف بما فوقه؟

وأصله من الأف وهو وسخ الأذان. والتف: وسخ الأظفار^(٢)، وقيل: الأف: الاحتقار، وأصله من الأفف، وهو الشيء القليل. وأفت له: أي قلت له ذلك استقذاراً له وعليه «أف لكم». وفي الحديث: «ألقي طرف ثوبه على أنفه وقال أف أف»^(٣) معناه الاستقذار لما شمه.

أ ف ق :

قال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ [فصلت: ٥٣] أي النواحي جمع أفق، نحو عنق وأعناق. وقيل: الواحد أفق نحو حمل وأحمال. قال: [من البسيط]

٦٣- تهمي تُصبُ أفقاً من بارقٍ تشم^(٤)

يروى أفقاً وإفقاً، والبيت على القلب أصله: تهمي تُصبُ بارقاً من أفق، أي من أي جهة وناحية، والنسب إليه أفقي.

والآفق: الذهاب في الآفاق وبه شبه الذي بلغ النهاية في الكرم، فقيل له: آفق، لأنه ذهب في آفاق الكرم. والآفاقي هو الضارب في الآفاق للتكسب. وفي حديث لقمان بن عاد: «صفاق أفاق»^(٥). ويستعار ذلك لمن سبق في الفضل. يقال: أفقه يافقه في الفضل. والأفقي: الجلد لم يتم دبغه، وهو قبل ذلك منبعتة، وفي الحديث: «دخل عليه وعندة أفقي»^(٦).

(١) ذكر تاج العروس خمسين لغة منها. والألوسي ١٦/٥٥ ويمكن الرجوع إلى البرهان ٢/١٨٤ - ١٨٥ والإتقان ٤/٢٤٨.

(١) هو قول الخليل في المقاييس، وللأصمعي في التاج.

(٣) النهاية ١/٥٥ والفائق ١/٣٧.

(٤) عجز بيت لساعدة بن جؤية في ديوانه الهذليين ١/١٩٨ واللسان (أبي، صوي) والخزانة ٥/٧٠.

(٥) هارون) وصدرة: (قد أويت كل ماء فهي طاوية).

(٥) النهاية ١/٥٦، قاله لقمان في وصف أخيه.

(٦) النهاية ١/٥٥ وهو حديث عمر.

أ ف ك :

الإفكُ: أشدُّ الكذب. قال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً﴾^(١) [العنكبوت: ٧]، وأصله من الصِّرفِ لأنَّ الكذبَ صرفُ الكلامِ عما ينبغي أن يكونَ عليه. والإفكُ: صرفُ الشيءِ عما يحقُّ أن يكونَ عليه. قال تعالى: ﴿فَأَنى تُؤفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] أي: تُصرفون عن وجهِ الصَّوابِ. ومنه قيلَ للرياحِ العادلةِ عن مهابها: مؤتفكاتُ أي مصروفاتٌ عن مهابها. وقال الشاعر: [من المنسرح]

٦٤- إن تك عن أحسنِ المروءةِ ما فوكاً ففي آخرين قد أفكوا^(٢)

ورجلٌ مافوكٌ أي مصروفُ العقل. وقوله: ﴿يُؤفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾^(٣) [الذاريات: ٩] أي يُصرفُ عن الحقِّ مَنْ صُرِفَ في سابقِ علمِ اللهِ تعالى. وقوله: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ [الاحقاف: ٢٢] أي لتصرفنا عن عبادتها. واستعملوا الإفكُ هنا لاعتقادهم أن ذلك من الكذب، وقيل: أرادوا لتخدعنا عنها بالإفك. وقوله: ﴿أثفكاً آلهةٌ دونَ اللهِ تُريدون﴾ [الصافات: ٨٦]. قال الراغب^(٤): يصحُّ أن يجعلَ تقديره: أتريدون آلهةً من الإفك؟ ويصحُّ أن يجعلَ إفكاً مفعولَ تُريدون، وتُجعلُ آلهةً بدلاً منه ويكونُ قد سبَّاهم إفكاً قلباً على الإفك، يكونُ إفكاً منعوتاً على إسقاطِ الخافض، وهو يرجعُ في المعنى إلى الوجهِ الثاني، لأنه لو انحلَّ إلى التركيبِ الذي قدره لكانَ من الإفك لـ «آلهة». وقيل: إفكاً مفعولٌ له، وفيه غيرُ ذلك من الأوجه، وقد حرَّرتها في غيرِ هذا الموضع.

﴿والمؤتفكاتُ﴾^(٥) [التوبة: ٧٠]: مدائنُ قومِ لوطٍ لانقلابها وانصرافها عن جهاتها. وتفسيرُ ذلك قوله تعالى: ﴿والمؤتفكةُ أهوى﴾^(٦) [النجم: ٥٣] أي قلبها، من

(١) قرأ زيد بن علي والسلمي (وتُخلَقون، وتُخلَقون) وقرأ ابن الزبير وفضيل (أفكاً). البحر المحيط ١٤٥/٧ وجامع القرطبي ١٣/٣٣٥.

(٢) لعروة بن أذينة في ديوانه ٣٤٣.

(٣) ورد في البحر المحيط ٨/١٣٥ (يؤفن عنه من أفن).

(٤) المفردات ٧٩.

(٥) قرأ أبو جعفر وقالون (والمؤتفكات) النشر ١/٣٩٠-٣٩٤.

(٦) قرأ الحسن (والمؤتفكات) الإتحاف ٤٤ وفي تفسير ابن كثير ٢/٣٨٣ «أي الأمة المؤتفكة، وقيل أم قراهم، وهي سدوم».

أهواه إذا رمأه من علو. وفي حديث أنس: «البصرة إحدى المؤتفكات»^(١) يعني أنها غرقت مرتين. وتقول العرب^(٢): إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض؛ أي الرياح إذا كثرت كثرت نبات الأرض.

وأفك يافك فهو أفك وأفك مثال مبالغه؛ قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧] أي كثير الكذب.

أ ف ل:

الافوال؛ الغيبوبة تكون في الكواكب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]. يقال: أفل، يأفل، يافل؛ إذا غاب.
الإفال: صغار الغنم. والأفيل: الفصيل الضئيل.

فصل الألف والكاف

أ ك ل:

الاكل بالفتح: المصدر، وبالضم الشيء الماكول. قال تعالى: ﴿أَكَلْهَا دَائِمٌ﴾ [الرعد: ٣٥] أي مأكولها، أي ليست كثمار الدنيا وفواكهها التي تجيء وقتاً دون وقت. يقال: أكل وأكل، وقرئ بهما. وقوله: ﴿آتَتْ أَكَلْهَا﴾ [الكهف: ٣٣] أي ما تثمره فيؤكل.

والأكلة بالفتح: المرّة، وبالكسر: الهيئة، وبالضم: الشيء الماكول، نحو: اللقمة والمضغة وهو قدر ما يؤكل ويمضغ ويلقم. وقوله: ﴿وَيُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤] أي مع كونها تُسقى بماء واحد فهي مختلفة الثمار طعماً ولوناً وريحاً. وقوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦] كناية عن سعة الرزق. وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] ذكر الأكل بعد سائر وجوه التصرف؛ فإنه

(١) قاله لابنه النضر ينصحه بعدم نزول البصرة والخبر بشمame في اللسان (أفك) والنهاية ٥٦/١ والغريبين ٥٩/١.

(٢) اللسان والتاج والمقاييس (أفك).

(٣) قرأ يحيى بن يعمر وأبو حيوة وعبد الوارث (ويُفَضَّلُ بَعْضُهَا)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (ويُفَضَّلُ) البحر ٣٦٣/٥ والكشاف ٣٤٩/٢.

أغلب التصرفات أو جعل كناية عن إنفاق أموالهم.

وقوله: ﴿تَاكَلَهُ النَّارُ﴾ [آل عمران: ١٨٣] كناية عن ذهابه بإحراق النار. وكانوا إذا قرّبوا قرباناً فإن كان مقبولاً نزلت نارٌ من السماء فاكلته. ومنه: أكلت النار الحطب. وفي الحديث: «كما تاكل النار الحطب»^(١).

وأكلة الأسد: الفريسة. والأكيل: المؤاكل كالخليط. والأكول من الغنم وغيره: الكثير الأكل. وقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ نَاراً﴾ [النساء: ١٠] تنبيه على أنهم يتعاطون ما يؤدي إلى دخول النار في أجوافهم. وقولهم: هم أكلة رأس، كناية عن قتلهم، أي أن الرأس الواحدة تشبهم.

والأكلة: جمع أكل نحو كفرة وكافر. ويعبر بالأكل عن الفساد، ومنه: في رأسه إكال، وتأكلت أسنانه. وفي الحديث: «نهى عن المؤكلة»^(٢) تفسيره أن يكون لرجل على الغير دين فيطالبه فيهدى إليه ما يؤكل ليؤخر عليه الطلب. وقوله: «ما زالت أكلة خبير»^(٣) بضم الهمزة فقط، لأنه لم ياكل إلا لقمة واحدة. وعند وعندي أنها لو فتحت لافادت ذلك مرة واحدة، فهما متلازمان. وفي الحديث: «نهى المصدق عن أخذ الأكلة»^(٤)، قيل: هي الخصي، وقيل: ما سمن للأكل. وفي الحديث: «ليضربن أحدكم أخاه بمثل أكلة اللحم»^(٥)، قيل: هي السكين، وقيل: هي عصاً محددة الطرفين، وقيل: السياط.

وقوله: ﴿كعصفٍ ماكولٍ﴾ [الفيل: ٥] من أحسن الكنايات؛ وذلك أن العصف هو ورق الزرع كالبن ونحوه، فشبههم به بعد أن أكل. أراد أن يشبههم بالزبل، فنزه اللفظ عن ذكره كمعادة آداب القرآن. ومثله في المعنى: ﴿كانا ياكلان الطعام﴾ [المائدة: ٧٥]

(١) أول الحديث «الحسد ياكل الحسنات كما...» أخرجه ابن ماجه في الزهد ٢٢.

(٢) الفائق ٣٨/١ والنهاية ٥٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٣/١.

(٣) الحديث في الشاة المسمومة، وتماه «ما زالت أكلة خبير تعادني» الفائق ٣٨/١ والنهاية ٥٩/١

وغريب ابن الجوزي ٣٣/١ وضع الباري ٢٧٢/٦، ٢٤٤/١٠.

(٤) في النهاية «دع الربى والماخض والاكولة» ٥٨/١ وفي غريب ابن الجوزي ٣٣/١ «دع الاكولة:

وهي التي تسمن لتؤكل وليست سائمة، وقيل الاكولة: الهمرة، والخصي، والعاقر.

(٥) هو حديث عمر في النهاية ٥٨/١ والفائق ٣٨/١.

أي يتخليان، ومن كان كذلك فلا يصلح أن يُعبد من دون الله.
وميكائيل: اسم أعجمي. قيل: إن معناه عبد الله، وإيل اسم الله بلغتهم.

فصل الألف واللام

أ ل ت :

الألت: النقص. قال تعالى: ﴿وما ألتناهم﴾^(١) [الطور: ٢١] ﴿لا يلتكم من أعمالكم﴾^(٢) [الحجرات: ١٤] معناه لا ينقصكم. يقال: ألتته يألته، وألته يألته، ﴿ما ألتناهم﴾ بالوجهين، وفيه لغة ثالثة؛ لأنه يألته مثل باعه يبيعه، ورابعةً ألاته يألته كتاباهه يبيعه أي عرضه للبيع. وفي بعض الادعية: «الحمد لله الذي لا يلات ولا يفات ولا تشبهُ عليه اللغات».

يقال: لآته عن كذا حبسه عنه، وفي حديث عبد الرحمن: «لا تُغمدوا سيوفكم عن أعدائكم فتؤثروا أعمالكم»^(٣)، قال الهروي: «أي تنقصوها. ولم أسمع: أوكت يؤلت إلا في هذا الحديث»^(٤).

أ ل ف :

الألفة: اجتماع مع التمام، يقال: ألفت بين القوم. قال تعالى: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ [الأنفال: ٦٣]. يقال: ألفت المكان يألفه ألفاً إذا أحبه، ولم يطب نفساً بفراقه.

والإلف والاليف: المؤلف والألف والإلاف بمعنى. قال الشاعر: [من الوافر]

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصة والحسن (ألتناهم)، وقرأ ابن كثير والحسن والأعشى وأبي وابن مسعود وطلحة (لنتاهم)، وقرأ طلحة والأعشى (لنتاهم)، وقرأ ابن هرمز وأبو هريرة (ألتناهم)، وقرأ هارون (وألتناهم)، النشر ٣٧٧/٢ والبحر المحيط ١٤٩/٨.

(٢) قرأ يعقوب وأبو عمرو والأعرج والحسن واليزيدي (يألتكم)، وقرأ أبو عمرو واليزيدي والسوسي (يألتكم) الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٣٩١/١، ٢٧٦/٢.

(٣) من حديث الشورى لعبد الرحمن بن عوف. وهو في النهاية ٥٩/١ والغريبين ٦٦/١ وغريب ابن الجوزي ٣٤/١ وفيه: «أي تنقصوها بترك الجهاد».

(٤) هو قول القتيبي كما في التاج.

٦٥- زَعَمْتُمْ أَنْ إِخْوَتِكُمْ قَرِيشٌ لَهُمْ إِئْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِئْفٌ^(١)

والمؤلفة: ضربان؛ ضربٌ ضعفاء الإسلام، وضربٌ كفار؛ ولكن يُتألفون بالعطاء لعلمهم يُسلمون. وقوله: ﴿لِإِيْلَافٍ^(٢) قَرِيشٍ إِئْفَالِفِهِمْ^(٣)﴾ رحلة الشتاء ﴿قريش: ١-٢﴾ [الإيْلَافُ مصدرُ أَلْفَ يُؤْلِفُ، بمعنى أَلْفَ الثَلَاثِي؛ ففَعَلَ وَأفْعَلَ بمعنى.].

ويقال: أَلْفَتُهُ المَكَانَ، فيتعدى لاثنتين. وقال الأزهري: الإيْلَافُ شِبْهُ الإِجَارَةِ بِالْخُفَّارَةِ. يقال: أَلْفَ يُؤْلَفُ، وَأَلْفَ يُؤْلَفُ إِذَا أَجَازَ الحِمَالِلَ بِالْخُفَّارَةِ. والحِمَالِلُ جَمْعُ حَمُولَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ. وَكَانُوا يَرْحَلُونَ رَحَلَتَيْنِ؛ رَحَلَةً فِي الشِّتَاءِ وَرَحَلَةً فِي الصَّيْفِ... وَالنَّاسُ يُتَخَطَّفُونَ. فَكَانَ المَعْنَى: اعْجَبُوا لِإِيْلَافٍ. وَقِيلَ: اللُّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾. وَقِيلَ: بِأَخْرِ الفِيلِ، وَتَحَقَّقَ هَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ. وَقُرِئَ: «لِإِيْلَافٍ» وَ«لِإِيْلَافٍ»، وَ«إِيْلَافِهِمْ» بِلا خِلافٍ، مَعَ أَنَّهُ رَسَمٌ «لِإِيْلَافِهِمْ» بِغَيْرِ يَاءٍ.

والألف: عددٌ معروفٌ يميّزُ بواحدٍ مخصوص، قال تعالى: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] ويثنى، ويجمعُ على آلافٍ وألوفٍ. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاتِّصَالِ الأَعْدَادِ فِيهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الأَعْدَادَ أَحَادًا وَعَشْرَاتٍ وَمِئُونَ وَأُلُوفًا، فَإِذَا بَلَغَتْ الأَلْفَ فَقَدْ اتَّصَلَتْ، وَمَا بَعْدَهُ يَكُونُ مَكْرَرًا. وَأَلْفَتُ الدَّرَاهِمَ أَي بَلَغَتْ بِهَا الأَلْفَ، نَحْوُ مَاءِئَةٍ.

وأولف الطير ما لزم مكانه. قال: [من الرجز]

٦٦- أوالفأ مكة من ورق الحمى^(٤)

يريدُ الحمامَ.

(١) لِمَسَاوِرِ بْنِ هَنْدٍ يَهْجُو بَنِي أَسَدٍ، ذَكَرَهُ أَبُو تَمَّامٍ فِي حِمَاسَتِهِ بِأَبِ الهِجَاءِ ١٦٩/٢. وَالبَيْتُ أَيْضًا فِي اللِّسَانِ (ألف) وَالدَّر المَصُونِ ١١٢/١١.

(٢) قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ (لِإِيْلَافٍ) وَقَرَأَ الأَعْرَجُ وَأَبُو عَكْرَمَةَ (لِيْلَافٍ) الإِتِّحَافَ ٤٤٤ وَالنَّشْرَ ٤٠٣/٢ وَالبَحْرَ المَحِيْطَ ٥١٤/٨، وَقَرَأَ عاصِمٌ وَشُعْبَةُ (لِإِيْلَافٍ) السَّبْعَةَ ٦٩٨. وَقَرَأَ عَكْرَمَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ (لِيْلَافٍ) قَرِيشٌ.

الكِشَافَ ٢٨٨/٤ وَالبَحْرَ المَحِيْطَ ٥١٤/٨. وَفِي مَخْتَصَرِ الشَّوَّاذِ ١٨٠ (وَبِلْ أَمَكُم قَرِيشٌ إِئْفِهِمْ).

(٣) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَعَكْرَمَةُ (إِيْلَفِهِمْ). وَقَرَأَ عاصِمٌ وَشُعْبَةُ وَالأَعْشَى (إِيْلَافِهِمْ، إِئْفَالِفِهِمْ) الحِجَّةَ لِأَبِي زُرْعَةَ ٧٧٣ وَالبَحْرَ المَحِيْطَ ٥١٤/٨.

(٤) الرِّجْزُ لِلعِجْجِاجِ فِي دِيوَانِهِ ٤٥٢/٢.

قيل^(١): ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ [التوبة: ٦٠] الذين يُتحرى بهم بتفقدهم أن يصيروا من جملة من وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ [الأنفال: ٦٣].

والتأليف: التركيب بشرط ملاءمته؛ فكل تأليف تركيب من غير عكس. ولذلك قيل: التأليف ما جمع فيه بين أجزاء مختلفة ورتب ترتيباً قدّم فيه ما حقّه أن يتقدّم وآخر فيه ما حقّه أن يتأخّر.

والألف من حروف الهجاء، يُطلق على حروف المدّ وعلى الهمزة. وقد تقدّمت انقساماتها فلا تُعيدّها.

أ ل ك :

ألك: أرسل. والمألّكة: الرسالة. قال:

٦٧- أبلغ أبا دختوس مألّكة^(٢)

يريد من الكذب.

والمألّك والألوك: الرسالة يقال: ألكني إلى زيد أي أبلغه رسالتي. قال: [من

[الطويل]

٦٨- ألكني إليها بالسّلام فإنّه ينكر إمامي بها ويشهر^(٣)

وقال: [من الطويل]

٦٩- ألكني إلى قومي العداة رسالة^(٤)

والمألّك: واحد الملائكة مشتق من ذلك، والأصل مألك، فقدّمت العين وهي

(١) المفردات ٨١.

(٢) صدر بيت، وعجزه: (عن الذي قد يقال م الكذب)، والبيت في اللسان (ألك) والخصائص ١/٣١٠

دون نسبة وأبو دختوس: هو لقيط بن زرارة، ودختوس ابنته سماها باسم بنت كسرى، وهي كلمة

فارسية تعني بنت الهنيء. انظر المغرب للجواليقي ١٤٢، وأمالى ابن السجري ١/٩٧.

(٣) البيت لعمر بن أبي زبيعة في ديوانه ٩٣.

(٤) صدر بيت لعمر بن شاس في شعره: ٩٠ وعجزه:

(بآية ما كانوا ضغافاً ولا عزّلاً).

وأخرت الفاء فصارت مَلَاكًا، واستثقلت الهمزة، فنقلت حركتها إلى الساكن قبلها وحذفت^(١)، كقولهم: مَرَّةٌ وَكَمَّةٌ فِي الْمَرَاةِ وَالْكَمَامَةِ. والميمُ مزيدةٌ ووزنه الآن: مَفْعَلٌ وهذا تصريفٌ واضحٌ، فلما جُمع رُدُّ إلى أصله من الهمزة وبقي على قلبه فقليل: ملائكة ووزنها مفاعلة. وقيل: أصله مَلَاكَةٌ بتقدم اللام من لآك أي أرسلَ أيضاً. ثم فَعَلَ به من النُّقل ما تقدمُ ففيه نقلٌ من غير قلبٍ، فوزنه مَعْلٌ. ويدلُّ على أنَّ هذا أصلٌ بنفسه قوله: [من الطويل]

٧٠- فلست لأنسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصبوب^(٢)

وقيل: هو من لآك اللقمة في فيه يلوؤها أي يدبرها. والملك من هذا المعنى فيكون قد حذف العين، ووزنه مَفْعَلٌ ثم عادت العين في الجمع. ووزن الملائكة على هذين مفاعلة من غير قلب. وقيل: هو من الملك فميمه أصلية، ثم زيدت فيه الهمزة إما قبل اللام وإما بعدها كما زيدت في شَامِلٍ وشَمَالٍ، وفَعَلَ به ما فَعَلَ في مَالِكٍ ومَلَاكٍ المتقدمين. فوزنُ مَلَكٍ فَعَلَ، وملائكة فَعَائِلَةٌ. وإنَّ ما أحوجنا إلى هذا كله وجود هذه الهمزة في الجمع.

أ ل ل:

الإل: الحال الظاهرة من عهدٍ وحلفٍ وقِرابَةٍ. أَلٌ يَئُلُ أي لَمَعَ يَلْمَعُ، والألَّة: الحربة اللامعة، وألٌ بها أي ضربَ بها. وألُّ الفرسُ: أسرع. وأصله أنه إذا عدا لَمَعَ بذنبه، واستعير لذلك. قال: [من الرجز]

٧١- إن تقتلوا اليوم فما لي عله هذا سلاح كامل وإله

وذو عذارين سريع السله^(٣)

فقوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] أي لا يرقبون عهداً ولا

(١) سفر السعادة ٩٢١ ورسالة الملائكة ٦ وسيبويه ٤/٣٧٦، ٣٨٠. والاشتقاق ٢٦ واللسان والتاج (الك).

(٢) البيت لعلمة الفحل في ديوانه ١١٨.

(٣) الرجز في اللسان (سلل) لحماس بن قيس الكناني، وفي التاج (أول) لابي قردودة الأعرابي وفي الصحاح واللسان (أول - جدل) دون عزو.

قَرَابَةٌ وَلَا حِلْفًا.

وقيل: الإلُّ والإيلُّ من أسماء الله تعالى^(١)، قال الراغب^(٢): «ليس بصحيح. قلت: يمكن أن يقوي ما ذكره بأنه قد أُضيف إلى الله تعالى في حديث لقيط: «أُنبتك بمثل ذلك، في إلُّ الله»^(٣) أي في قدرته وإلهيته. فلو كان اسماً لله لما أُضيف إليه لا سيما وقد فسره العلماء بالقدرة والإلهية. وفي حديث الصديق رضي الله عنه، وقد عُرِضَ عليه كلامٌ مُسيلمَةُ الكذاب لعنه الله: «إن هذا لم يخرج من إلُّ»^(٤) يعني من ربوبية. ومن هنا غلط مَنْ جعله اسماً لله. وفي الحديث: «عجب ربكم من إلکم وقنوطکم»^(٥). قال أبو عبيد: المُحدِّثون يروونه بكسر الهمزة، والمحفوظ عندنا فتحها، وهو أشبه بالمصادر؛ كأنه أراد: من شدة قنوطكم. ويجوز أن يكون من رفع الصوت بالبكاء. يقال: أَلَّ الرجلُ يَلُّ أَللاً وإللاً، ومنه يقال: له الويلُّ والأيلُّ. قال الكمي: [من البسيط]

٧٢- وأنت ما أنت في غرباء مظلمة إذا دعت أليها الكاعب الفضل^(٥)

وفي حديث أم زرع: «بنت أبي زرع وفي الإلُّ كريمُ الخُلِّ برودُ الظلِّ»^(٦)، أي وفي العهد، ودُكِّرت على معنى التشبيه أي بنت أبي زرع مثل رجلٍ وفي العهد. والأللان: صفحتا السكين.

أ ل م:

الآلم: شدة الوجع يقال: أَلِمَ الرجلُ يَأَلِمُ الماءَ، قال تعالى: ﴿فإنهم يَأَلَمُونَ كما تَأَلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، وهو أَلِمٌ، وآلمته أولمه إيلاماً، فانا مؤلمٌ وهو مؤلمٌ. وقوله: ﴿عذابُ الأليم﴾ [البقرة: ١٠]. بمعنى مؤلم^(٧). قال أبو عبيدة: الأيم أي مؤلمٌ. يقال:

(١) المفردات ٨١، ٩٩.

(٢) النهاية ٦١/١.

(٣) النهاية ٦١/١ وغريب ابن الجوزي ٣٦/١ وغريب أبي عبيد ١٠٠/١.

(٤) الفائق ٣٩/١ والغريبين ٧١ وغريب ابن الجوزي ٣٦/١ وغريب أبي عبيد ٢٦٩/٢ والنهاية ٦١/١.

(٥) اللسان والتاج (الل) والغريبين ٧١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٣٧/١ والغريبين ٧٢ والنهاية ٦١/١.

(٧) هو قول ابن الأعرابي في المقاييس.

الْمَنِي الشَّيْءُ وَالْمِتُّ الشَّيْءَ. وقوله: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ^(١) فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]. قال ابنُ عرفة: أليمٌ أي ذو ألم، وسَمِيعٌ ذو سَمَاعٍ. قال: ولا أدري ما معنى ما قال أبو عبيدة. قلت: ما قاله أبو عبيدة أوضح من كونِ اليمِ بمعنى مؤلمٍ. وأما قوله: أَلْمَنِي الشَّيْءُ - بالفتح - وَأَلْمِتُ الشَّيْءَ - بالكسر - فهو كما قال ابنُ عرفة: لا يُدْرِي مَعْنَاهُ.

و«الم» من أوائل السور، وكذلك الحروفُ المقطَّعة، للناسِ فيها أقوالٌ كثيرة^(٢)، فصلَّتها في «التفسير الكبير» إلى نحوِ ثلاثين قولاً، منها: أنها جيءَ بها للإعلام بأنَّ ما أتى به الرسولُ من جنسِ هذه الأحرفِ التي ينطقون بها، ويؤلفون منها كلامهم، فعجزكم عن الإتيان بمثله مع فصاحتكم دليلٌ على صدقه، وهذا أحسنُ الوجوه. وقيل: هي بعضُ أسماءِ الله تعالى؛ فالالف من الله، ولامٌ من لطيفٍ، وميمٌ من عليمٍ، ويروى عن ابنِ عباس^(٣). وبُسط هذا في الكتابِ المشارِ إليه.

أ ل هـ:

اللهُ: هذا الاسمُ المعظمُ، للناسِ فيه أقوالٌ كثيرةٌ ومسالاتٌ شهيرة^(٤)، قد أتقنتها والحمدُ لله في «التفسير الكبير» وكتابِ «الدرِّ المصون». ولنذكرُ هنا بعضَ ذلك فنقول: اختلفَ الناسُ في الجلالةِ المعظمةِ؛ هل هو مشتقٌ أو مُرتجلٌ؟ والقائلون بالاشتقاقِ اختلفوا. ١ - فقيل^(٥): هو من أله فلانٌ يألهُ ألهةً أي عبادة؛ فإلهٌ فعالٌ بمعنى معبودٍ.

(١) قرأ منصور بن المعتمر وابن السميع (تلمون) البحر المحيط ٣/٣٤٣ وقرأ منصور بن المعتمر ويحيى ابن الوثاب (تيلمون) الكشاف ١/٢٩٦ والإملاء للمكبري ١/١١٢.

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ١/١٣-١٤ «إذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم، أربعة عشر في تسع وعشرين سورة عدد حروف المعجم». وجمع بعضهم هذه الحروف بقوله: «نص حكيم قاطع له سر»، «لم يسطع نور حق كره» وانظر البرهان ١٦٥-١٧٨ والإتقان ٣/٢٤-٣٤.

(٣) الإتقان ٣/٢٤.

(٤) أورد السخاوي في سفر السعادة ٥-١٤ بعض الأقوال في تفسير لفظ الجلالة، وسرد المحقق عدة مصادر منها: اشتقاق أسماء الله للزجاجي. شرح أسماء الله المحسنى للنفخ الرازي. رسالة الملائكة للمعري. تفسير القرطبي.

(٥) سفر السعادة ١١ شرح أسماء الله للرازي ١١٩.

ومنه قيل^(١) للشمس إلهة لأن بعض الناس عبدوها. قال: [من الوافر]

٧٣- تُرَوِّحُنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ عَصْرًا فَأَعَجَلْنَا الْإِلَاهَةَ أَنْ تَرُوبَا^(٢)

٢- وقيل^(٣): من أله أي تحير. وقيل: معناه ما أشار إليه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «كل دون صفاته تحبير الصفات، وضل هناك تصاريف اللغات»^(٤) أي أن العبد إذا تفكر فيه تحير. وفي الحديث: «تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله»^(٥).

٣- فإذا ثبت أن أصله إلهة فقد أدخلوا عليه الألف واللام فصار الإله، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى لام التعريف وحذفوها. والتقى مثلان فادغموه وفخموه تعظيماً^(٦).

٤- وقيل^(٧): بل حذفت همزته كما حذفت همزة الناس، وأصله الاناس. ويدل على ذلك مراجعة الأصل فيهما. قال: [من الطويل]

٧٤- معاذ الإله أن تكون كظبية ولا دمية ولا غفلة ريرب^(٨)

وقال الآخر: [من مجزوء الكامل]

٧٥- إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا^(٩)

٥- واختص بالباري تعالى فلم يجسر أحد من المخلوقين أن يتسمى^(١٠) به،

(١) المقاييس (أله).

(٢) ينسب البيت إلى أم البنين مية بنت عتبة، قالته في رثاء أبيها وينسب إلى غيرها. اللسان - تاج - مقاييس (أله) ومعجم البلدان (لعباء) ١٨/٥ مع ثلاثة أبيات.

لعباء: سبخة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر. وجبل لفظان في أكناف الحجاز.

(٣) سفر السعادة ١١ «شرح أسماء الله للرازي ٤١١٧».

(٤) المفردات ٨٣.

(٥) هو قول ابن عباس في كشف الخفاء ٣١١/١ والنهاية ٦٣/١.

(٦) سفر السعادة ٥ وسيبويه ١٩٥/٢.

(٧) سفر السعادة ٥-٧، ١٤.

(٨) البيت في الحماسة ٢١٨/١ والخزانة ٣٥٠/١ والدر المصون ٢٦/١، وينسب البيت إلى البعث بن حريث.

(٩) البيت في «المعبرون ٤٣» وقائله: ذو جدن الحميري، قبل عاش ثلاثمائة سنة. وانظر اللسان والتاج (أنس) وسفر السعادة ٦ والخصائص ١٥١/٣، والدر المصون ٢٦/١، ومجالس العلماء ٧٠.

وسيرد البيت مرة ثانية في (نوس).

(١٠) سفر السعادة ١٣ وهو القول الثامن، وفيه قال الخليل «هو علم، اسم غير مشتق...».

ولذلك قال تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [مريم: ٦٥]. وهذا بخلاف بقية أسمائه؛ فإنه قد تجاسر عليه الكذاب، فتسمى، عليه اللعنة، الرحمن الرحيم. وكذا الإله قبل النقل والتفخيم يختص به تعالى. وأما إله فقد يقع على المعبود بالباطل، قال تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به﴾ [المؤمنون: ١١٧].

٦- وقيل^(١): هو مشتق من وكه أي دُهِشَ، ومن إخوانه دله وعله، أي أن كل مخلوق قد وكه نحوه وفزع إليه، وذلك إما بالتسخير فقط كالجمادات والحيوانات، وإما بالتسخير والإرادة معاً ك بعض الناس. ومن ثم قال بعض الحكماء^(٢): «اللَّهُ محبوبُ الأشياءِ كلها، وعليه ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ [الإسراء: ٤٤].

فأصله ولاه بمعنى مالوه أي مفزوع إليه، فأبدلت الواو المكسورة همزة كهي في وشاح ووعاء حيث قالوا فيهما إشاح وإعاء، ثم أدخلوا عليه الالف، وفعل به ما تقدم، وعليه قول الخليل، وعليه اعتراضات أجبت عنها.

٧- وقيل^(٣): هو من لاه يلوه، أو من لاه يليه إذا احتجب. قيل: وهو إشارة إلى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وإلى الباطن في قوله: ﴿هو الأول والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ﴾ [الحديد: ٣]. وفي حديث وهيب: «إذا وقع العبدُ في الأُلَهانيَّةِ لم يجد أحداً يأخذُ بقلبه»^(٤). قال القتيبي: هي فعلائيَّةٌ من الإله، فقال: إله بين الإلهية والأُلَهانيَّةِ.

وقولهم: اللهم^(٥)، أصله عند البصريين يا الله حُذفت ياؤها وعوض عنها في آخره الميمُ المشددة، وليس ذلك في غيره. وقال الكوفيون: ليست عوضاً من (يا) بل بعض فعل أصله: يا الله أمنا^(٦)، ثم حُذفت بعض الفعل لكثرة الدورِ مُستدلِّين بأنه قد جمع

(١) سفر السعادة ١٠.

(٢) المفردات ٨٣.

(٣) سفر السعادة ٨-١٠ وهو القول الثاني وقد نُسب إلى المبرد.

(٤) النهاية ١/٦٢ وهو حديث وهيب بن الورد.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١-٣٤٩ وسيبويه ١٩٦/٢.

(٦) تمام الجملة عند أهل النحو واللغة (يا الله أمنا بخير).

بينهما في قوله: [من الرجز]

٧٦- وما عليك أن تقولني كلما سبحت أو هلت: يا للهتما

أردد علينا شيخنا مسلماً^(١)

ولا دليل فيه لأنه ضرورة.

وقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله^(٢) وفي الأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤] أي معبود فيهما. ولذلك تعلق به الجار. ولهذا الاسم الشريف أحكام كثيرة يختص بها دون غيره من الأعلام؛ ذكرتها في كتابي المشار إليه.

أل و:

الألوة: التقصير. قال تعالى: ﴿لا بالونكم خبالاً﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا يقصرون في إفساد أموركم ولا ييقنون غاية في اتباعهم في الفساد. يقال: أصابه داء الفساد ولا ألوة نصحاً أي لا أقصر في نصحه. وقال الأزهري: الألوة يكون جهداً ويكون تقصيراً ويكون استطاعة. يقال: ما ألوة أي ما أستطيعه.

والألوة والألوة، بفتح الهمزة وضمها، الذي يتبخر به^(٣). قال الأصمعي: هي فارسية عربت. ويقال: لوة ولية. وتجمع الألوة على ألوية، قال الأصمعي وأنشد: [من الطويل]

٧٧- بساقين ساقي ذي قضين تحشها بأعواد رند أو ألوية شقرا^(٤)

والوت فلاناً: أوليته تقصيراً نحو كسبته كسباً. وما ألوته جهداً أي ما أوليته تقصيراً بحسب الجهد. فجهداً تمييز؛ قاله الراغب^(٥)، وجعل هذه المادة ومعناها فقال: إلى حرف جر تحد به النهاية.

(١) الإنصاف ٣٤٢ واللسان (إله) وخزانة البغدادي والغريبين ٧٤ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٣/١ دون عزو.

(٢) قرأ عمر وابن زيد وابن يعمر وأبي (الله) بدلاً من (إله) البحر المحيط ٢٩/٨ والكشاف ٤٩٧/٣.

(٣) قال ابن الجوزي في الغريب إن ابن عمر كان يستجمر بالألوة غير مطرأة، أي غير معالجة بنوع آخر من الطيب. الغريب ٣٧/١.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (قضى، ألا، قضى) والتاج (الو).

(٥) المفردات ٨٣.

وألوتُ في الأمر: قصرتُ فيه، هو منه كأنه رأى فيه الانتهاء. وقوله: ﴿للذين يُؤثرون من نسائهم﴾ [البقرة: ٢٢٦] أي يحلفون. والآية: اليمين، وضمن معنى هذا الامتناع فتعدى بمن. يقال: آلى من أمر الله يُولي إيلاءً فهو مُولٍ. قال الراغب^(١): والآية: الحلفُ المُقتضي لتقصير في الأمر الذي حلفَ عليه. والإيلاءُ في الشرع: الحلفُ المانعُ من جماع المرأة. قلتُ: ولا بدُّ من قيدٍ آخر، وهو مدةُ أربعة أشهرٍ فاكثرَ للنص.

قوله: ﴿ولا ياتلُّ أولو الفضلِ منكم﴾^(٢) [النور: ٢٢] قيل: هو افتعل من ألوتُ، وقيل: من آليتُ: حلفتُ. وهذا قد نزلَ في شأنِ أبي بكرٍ، رضي الله تعالى عنه، حين حلفَ ليقطعن نفقته عن مسطح^(٣). وقد غلطَ ابنُ عرفةَ أبا عبيدٍ في قوله: ﴿ولا ياتلُّ﴾: لا يُقصرُ، قال: لأن الآيةَ نزلتْ في حلفِ أبي بكرٍ، فالمعنى: لا تحلفوا، من الآية. قلتُ: وقد يرجع ما قاله أبو عبيدٍ من حيث الصناعة، وذلك بأن ياتل: يفتعل، وافتعل قليلٌ من أفعال، وإنما يكثرُ من فعل، نحو: كسبَ واكتسبَ، وصنعَ واصطنعَ، واحدهُ من ألوتُ موافقٌ للقياس، وإنزالها في حلفِ أبي بكرٍ لا يُنافيه، لأن المرادَ النهيَ عن التقصير. وفي الحديث: «لا دريت ولا اثلتيت»^(٤)، هو افتعلتُ من قولك: لا ألوته شيئاً، كأنه قيل: ولا أستطيعه. وحقيقته الإيلاءُ. ويروى: ولا تليت. قال الهروي: هو غلطٌ، وصوابه: «لا دريت ولا اثلتيت»، يدعو عليها بالاثلاء أي لا يكون لها أولادٌ تتلواها.

وفي الحديث: «لا صامَ ولا ألى»^(٥) هو فعلٌ من ألوتُ أي ولا استطاعَ أن يصومَ. وقيل: إخبارٌ أي لم يصم ولم يقصر. وفي الحديث: «من يتال على الله يكذبه»^(٦) أي

(١) المفردات ٨٤.

(٢) قرأ أبو جعفر وأبو رجاء والحسن وأبو مجلز (ولا يتال) وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وورش (ولا يتال) النشر ٣٣١/٢ والإتحاف ٣٢٣. وقرأ الحسن وابن عياش (أولو العقل) معجم القراءات ٢٤٣/٤.

(٣) هو مسطح بن أثانة، كان من قرابة أبي بكر الصديق الذي كان ينفق عليه، وحين قال مسطح بالإنك امتنع أبو بكر من الرفاق عليه، فنزلت الآية فعاد أبو بكر ينفق عليه.

(٤) النهاية ٦٢/١ وغريب ابن الجوزي ٣٧/١. والبحاري برقم ١٢٧٣ ومسند أحمد ١٢٦/٣. والغريبي ٨١/١ ومسلم برقم ٢٨٧٠ وشرح السنة ٤١٥/٥.

(٥) الفائق ٥٠/١ والنهاية ٦٣/١، ٨١/١، وغريب ابن الجوزي ٣٨/١. وسيرد الحديث في مادة (أول).

(٦) الحديث لابن مسعود في الفائق ٣٩/١ والنهاية ٦٣/١.

من حَلَفَ أن الله يُدخلُ فلاناً الجنةَ أو النارَ وشبهَ ذلكُ يُكذِّبُهُ.

وأولاء: اسمُ إشارةٍ للمذكرِ والمؤنثِ، ويمدُّ وهو الأكثرُ ويُقصرُ. وتتصلُّ به هاءُ التثنيةِ من أوله وكافُ الخطابِ من آخره. ويقالُ: أولئك، وفيه لغاتٌ ذكرتها في «إيضاح السبيلِ إلى شرح التسهيل»، وذكرتُ هناك رتبةَ نسبةِ القربِ والبعدِ والتوسطِ.

والآلاءُ: النعمُ، واحدها إلى كَمَعِي، وألِي كَرَحِي، وألِي كَهَجِرِ، وإلِي كَفِلَسِ. قال تعالى: ﴿فاذكروا آلاءَ الله﴾ [الأعراف: ٧٤] أي نِعَمَهُ الظاهرةَ والباطنةَ، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿وأصبغ﴾^(١) عليكم نِعْمَهُ ظاهراً وباطناً ﴿[لقمان: ٢٠] قُرئُ بالإفرادِ والجمعِ﴾^(٢). وقوله: ﴿فبأي آلاءِ ربِّكمَا تُكذِّبان﴾ [الرحمن: ١٣] معناه أن كلَّ نعمةٍ من نعمه وإن قلتُ بالنسبةِ إلى فضله العَمِيمِ، فلا يَنْبَغِي أن تُكفَرَ بل تُشكَّر. وقوله: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ﴾^(٣) إلى ربِّها ناظرةٌ ﴿[القيامة: ٢٢-٢٣] قيل: (إلى) هنا هي النعمةُ، وناظرةٌ بمعنى مُنتظرةٌ، وهذا تأولُهُ المعتزلةُ على ذلك لِيَنفُوا ما ثبتَ قطعاً من الرؤيةِ. قال الراغبُ بعد أن ذكره: وهو تعسُّفٌ من حيثِ البلاغةِ﴾^(٤).

وألاً: بالتخفيفِ، يكونُ حرفَ استفتاحٍ وتنبيةٍ يُنبهُ به المخاطبُ^(٥)، ويكونُ للعرضِ والتمنيِّ^(٦). وتكونُ (لا) النافيةُ دخلتُ عليها همزةُ الاستفهامِ من غيرِ تغييرٍ لها في العملِ^(٧). وتكونُ للتحضيضِ^(٨)، فتختصُّ بالفعلِ كالألا بالتشديدِ، ولولا، ولوما، وهلا. ولها أحكامٌ آخرُ^(٩).

(١) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمار (وأصبغ) الكشاف ٢٣٤/٣.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي وشعبة وزيد بن علي (نعمة)، وقرأ يحيى بن عمار (نعمته). السبعة ٥١٣ والنشر ٣٤٧/٢.

(٣) قرأ زيد بن علي (ناظرة) البحر المحيط ٣٨٨/٨.

(٤) المفردات ٨٤.

(٥) كقوله تعالى في سورة البقرة: ١٢ ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾.

(٦) كقوله تعالى في سورة النور: ٢٢ ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾.

(٧) كقوله تعالى في سورة الذاريات: ٢٧ ﴿ألا تاكلون﴾ والتقدير أنهم ليسوا بأكلين.

(٨) كقوله تعالى في سورة النمل: ٣١ ﴿ألا تلعو علي﴾.

(٩) البرهان ١٨٨/٢ - ١٨٩ والإتقان ٢٣٥/٤ - ٢٣٦ والأزهية ١٦٣.

أ ل ي :

حرفُ جرٍّ معناه أنتهاءُ الغاية^(١). وهل يدخلُ ما بعدها في ما قبلها؟ خلافٌ مشهورٌ
حقيقتهُ في غير هذا الكتابِ .

١- وتكونُ بمعنى (مع) نحو: ﴿ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ [النساء: ٢].

٢- وبمعنى (في) كقولهِ: [من الطويل]

٧٨- فلا تتركني بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مطلي به القارُ أجربُ^(٢)

أي: في الناسِ .

٣- وبمعنى من، كقولهِ: [من الطويل]

٧٩- أيسقى فلا يروى إلي ابنُ أحمر^(٣)؟

أي فلا يروي مني .

٤- وزائدة كقراءة ﴿تهوى إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] بفتح الواو^(٤).

والأليةُ: الثانية عن الظهر، وشدُّ تشبيهاً أليان بحذف الياء . والأليةُ أيضاً أصلُ
الإبهام، كما الضرةُ أصلُ الخنصرِ . وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام تفلَّ في عينِ
عليٍّ فمسحَ بأليةِ إبهامه»^(٥).

وإليك: قد تقعُ موقعَ تنحُّ . وفي الحديث: «ولا إليك إليك»^(٦).

فصل الألف والميم

أ م :

أما بالتشديد: حرفٌ يفصلُ ما أجمله المتكلمُ وأدعاهُ المخاطبُ . ومعناها معنى
اسم شرطٍ وفعله، فسرها سيبويه^(٧) ب: مهما يكن من شيء . ولذلك تلزمُ الفاءُ في

(١) الأشباه والنظائر للشعالبي ٥٢-٥٣ والأزهية ٢٧٢ والإتقان ١٩١/٢-١٩٣ والبرهان ٢٣٢/٤-٢٣٤ .

(٢) البيت للنابعة في ديوانه ٧٣ .

(٣) عجز البيت لعمر بن أحمد الباهلي من قصيدة قالها حين هرب من يزيد بن معاوية وكان قد بلغه أنه
هجاه فطلبه ففر . وصدر البيت: (تقول وقد عاليت بالكور فوقها) . والبيت في ديوانه ٨٤ .

(٤) قيل: ضمنَّ «تهوى» معنى «تميل» البرهان ٢٣٤/٤ والإتقان ١٩٣/٢ .

(٥) الغريبين ٧٨/١ وغريب ابن الجوزي ٣٩/١ والنهاية ٦٤/١ .

(٦) النهاية ٦٤/١ .

(٧) سيبويه ٢٣٥/١ والإتقان ١٩٦/٢ والبرهان ٢٤٢/٤ .

جوابها. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]. وقد تُحذف بكثرة مع قولٍ مُضمر، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] فيقال لهم: أكفرتُمْ؟ ودونه قليلاً كقوله: [من الطويل]

٨٠- فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سَيَرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ^(١)
أي فلا قتال.

ويُجاء مع الشرط الصحيح فيُحذف جوابه لدلالة جوابها عليه كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ﴾ [الواقعة: ٩٠]. ولا يليها إلا الأسماء، وبذلك أجمعوا، إلا مَنْ شَدَّ عَلَى رَفْعٍ^(٢) ثمود من قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]. ولم يَنْصَبْ^(٣) على الاشتغال.

وأما بالتخفيف: حرف كالا، وتكون بمعنى حقاً، ولكونها بهذين المعنيين جاز في (أن) الواقعة بعدها الكسر والفتح^(٤)، على أنها استفتاحُ كلامٍ فوقت أن في ابتداء الكلام، فمن ثَمَّ كُسرت، والفتح على أنها بمعنى حقاً. وحقاً مُشبهة بالظرف؛ فتكون خيراً مقدماً. وأن وما بعدها في محل المبتدأ تقديره: أنك ذاهب أي ذهابك.

وأما، بالكسر والتشديد^(٥): حرف معناه الشك أو الإبهام أو التخيير أو الإباحة أو التقسيم كاو. وادعى بعضهم أنها عاطفة إجماعاً، وبعضهم أثبت فيها خلافاً، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] فهذه للتقسيم. وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْ تَعُدُّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦] ظاهر فيه التخيير، ويجوز الإباحة. وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥] ظاهر فيه التنويع، وقد تُحذف الثانية ويُغني عنها (أو)، نحو: قام إما زيدا أو عمراً. وقد يُغني عنها إلا، كقوله: [من الوافر]

٨١- فَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِي مِنْ سَمِينِي^(٦)

(١) البيت للحداد بن خالد المخزومي في ديوانه ٤٥.

(٢) هي قراءة يحيى والاعمش في مختصر الشواذ ١٣٣ والكشاف ٤٤٩/٣.

(٣) قرأ عاصم والحسن (ثمود، ثموداً) البحر المحيط ٤٩١/٧ والكشاف ٤٤٩/٣.

(٤) سيويه ١٢٢/٣.

(٥) الأزهية ١٣٩-١٤٣ والبرهان ٤/٢٤٥-٢٤٦ والإتقان ١٩٧/٢-١٩٨.

(٦) البيان للمنقب العبدى في المفضليات ٢٩٢ ومعجم الشعراء ١٦٧ والأزهية ١٤٠.

وَالْأَفْطَرْحَنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَقِينِي

وقد يُبدلُ ميمُها الأولى ياءً مع فتح همزتها، وأنشد: [من البسيط]

٨٢- يا لَيْتَما أُمَّنا شالَتْ نَعامَتَها أَيما إلى جنةٍ أَيما إلى نارٍ^(١)

وهذه الأحرف الثلاثة قد ذكرتُها مبسوطةً في غيرِ هذا. وفي هذا كفايةٌ لما نحن

بصدده.

أم ت :

قال تعالى : ﴿ لا تَرى عَوجاً ولا أَمْتاً ﴾ [طه : ١٠٧] أي لا ارتفاعَ فيها ولا انخفاضَ، أي لا حَدَبَ فيها ولا نَبْكَ. والنَبْكَ: التلالُ الصغار.

والأَمْتُ في الأصل: المكانُ المرتفعُ. ويقال: ملا مَزادته فلا أَمْتُ فيها، أي لا غَرَضَ فيها ولا تَثْنِي. وأَمْتُ الشيء أي قَدْرته فهو مَأْمُوتٌ. وأنشد: [من الرجز]

٨٣- هِيهاتَ فِيها ماؤُها المَأْمُوتُ^(٢)

وفي الحديث: « إِنَّ اللّهَ حَرَّمَ الخمرَ فلا أَمْتُ فِيها »^(٣). قال شَمْرٌ: أي لا عيبَ فيها. قال الأزهرِيُّ: بل معناه: لا شكٌ فيها، ولا ارتيابٌ أنه لتنزِيلٍ من ربِّ العالمين، لأنَّ الأُمَّتَ في صيغة اللغَةِ: الحَزْرُ والتقديرُ ويدخلُهما الظنُّ. يقالُ: بيننا وبينَ الماءِ ثلاثةُ أميالٍ على الأُمَّتِ، أي الظنِّ. وكم تأمَّتْ هذا الأمرُ؟ أي تقدَّرُهُ؟ قال الهرويُّ: قلتُ: معناه حرِّمها تحريماً لا هوادةً فيه، أي لا لينَ فيه. يقالُ: سار سِيراً لا أُمَّتَ فيه، أي لا لينَ فيه ولا قُتُوراً.

أم د :

قال الله تعالى : ﴿ فَطالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ^(٤) ﴾. [الحديد : ١٦] والامدُّ والأبَدُ أخوان

(١) البيت للأحوص في التاج والصحاح (أمم) وانظر ديوانه ٢٢١.

(٢) الرجز لرؤية في اللسان (أمت).

(٣) الحديث لأبي سعيد الخدري في الفائق ٤٤/١ والنهاية ٦٥/١. وغريب ابن الجوزي ٤٠/١.

(٤) قرأ ابن كثير (الأمدة) البحر المحيط ٢٢٣/٨.

إلا أن بينهما فرقا وهو أن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حدٌ محدودٌ، ولا يتقيدُ فلا يقال: أبدٌ كذا. والآمدُ: مدةٌ لها حدٌ مجهولٌ إذا أُطلق، وقد ينحصرُ نحو أن يُقال: آمدٌ كذا. والفرقُ بينه وبين الزمن أن الأمدَ يقالُ باعتبارِ الغاية. والزمانُ عامٌ في المبدأ والغاية. ولذلك قال بعضهم: الأمدُ والمدى يتقاربان^(١). وقد تجيءُ لمجردِ الغاية كقوله تعالى: ﴿تودُّ لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً﴾ [آل عمران: ٣٠] أي غايةً. وقد تجيءُ لنهاية بلوغها كقوله: ﴿فطال عليهم الأمدُ﴾. وقيل من قولهم: طال الأمدُ على ليد، أي الزمان. وأبدٌ: اسمُ نسرٍ لقمان بن عباد. وكقوله: ﴿أحصى لما لبثوا أمداً﴾ [الكهف: ١٢] أي غاية إقامة.

وقولهم: استولى على الأمدِ أي غلبَ سابقاً. وللإنسان أمدان؛ مولده وموته^(٢). وعن الحجاج أنه قال للحسن: ما أمدك؟ قال: ستان من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه^(٣) أي ولدتُ لستين بقيتا من خلافته. وجمع الأمد: آمادٌ.

أمر:

الأمرُ يقالُ باعتبار طلب الفعل، وله صيغٌ أصلها افعَلٌ وما في معناها. وهل يُشترطُ فيه الاستعلاءُ والعلوُّ؟ خلافٌ بين الأصوليين. ولذلك اختلفوا في مدلوله هل هو وجوبٌ أو ندبٌ، أو مشتركٌ بينهما. ويردُّ لمعانٍ آخرَ حرَّرتها في موضعٍ آخر. ويطلقُ باعتبار الحال والبيان، فيشملُ ذلك الأقوال والأفعال^(٤)، كقوله تعالى: ﴿وما أمرُ فرعونَ برشيداً﴾ [هود: ٩٧] ومثله في العموم: ﴿وإليه يرجعُ^(٥) الأمرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]. وزاد بالإبداع وعليه: ﴿الاله الخلقُ والأمرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ومن ثم حملَ الحكماءُ قوله: ﴿قل الروحُ من أمرِ ربِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] على ذلك، أي هو من إبداعه، ويختصُّ به دون خلقه. وقوله: ﴿افعل ما تؤمرُ﴾ [الصفات: ١٠٢] تنبيهٌ أن رؤيا الأنبياء صلواتُ الله

(١) المفردات ٨٨.

(٢) هو قول شمر كما في غريب ابن الجوزي ٤٠/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٤٠/١ والفائق ٤٥/١ والنهاية ٦٥/١.

(٤) في الأشباه والنظائر للثعالبي ٨٠-٨٣ تفصيل لتسعة عشر وجهاً.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر ويعقوب (يرجع) السبعة ٣٤٠ والنشر ٢٠٨/٢.

وسلامه عليهم بمنزلة اليقظة لا فرق بينهما. وقوله: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ [القمر: ٥٠] عبر به عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه فهمنا، وتسعه عقولنا. وعليه قوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ [يس: ٨٢]. وقوله: ﴿بل سئلت لكم أنفسكم أمراً﴾ [يوسف: ١٨] عبر به عما تأمر به النفس الأمارة المشار إليها بقوله: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ [يوسف: ٥٣]. وقوله: ﴿أتى أمر الله﴾ [النحل: ١] يعني القيامة. فعبر عنها بأعم أحوالها من أقوال وأفعال. وقوله: ﴿أمرنا متفرقياً﴾ [الإسراء: ١٦] أي أمرناهم بالطاعة فعصوا. وقيل: معناه كثرتناهم فبسبب ذلك عصوا وفسقوا، وتنصره قراءة «أمرنا»^(١) بالتشديد و«أمرنا»^(٢) بالمد. وقد منع أبو عمرو «أمرنا»^(٣) بمعنى التكثير، مخففاً غير ممدود، وأثبت أبو عبيدة مستدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام: «خير المال مهرة مأمورة وسكة مابورة»^(٤). المأمورة: الكثيرة التاج، وهي من أمر الثلاثي. والمابورة: التي لقتحت. والسكة: حديقة النخل. وقد حكى: أمرت المهرة بالتخفيف والقصر؛ فهي مأمورة. وأمرتها بالمد فهي مؤمرة.

وأمر القوم: كثروا، لأنهم لما كثروا صاروا ذوي أمرٍ من حيث إنه لا بد لهم من سائس. وقيل في قراءة: أمرنا بالتشديد جعلناهم أمراء، وسلطانهم أمرٌ عليهم يأمرُ صار أميراً. وفي الحديث: «أمرى جبريل»^(٥)، أي وليي وصاحب أمري. وقيل: إن كثرة الأمراء سبب في إفساد...

وقوله: ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ [الكهف: ٧١] أي شيئاً منكراً، وهو من أمر الأمر، أي كبر وكثر، نحو: استفحل الأمر.

والإثمار: التشاور. وأصله أن الإثمار قبول الأمر، وذلك أن المتشاورين يقبلون أمر بعض بعضاً، ومنه: ﴿إن الملا يأترون بك﴾ [القصص: ٢٠]. قال الأزهري: الباء

(١) (٢) هي قراءة عاصم والحسن وعلي وأبي عمرو. البحر المحيط ٦/٢٠ والقرطبي ١/٢٣٢.

(٣) هي قراءة الحسن وعكرمة وابن عباس ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٦/٢٠ والقرطبي ١/٢٣٢.

(٤) النهاية ١٣/١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٠ ومسند أحمد ٣/٤٦٨ ومجمع الزوائد ٥/٢٦١.

وغريب الهروي ١/٣٤٩. وفي المقاييس: أمر «قال الأصمعي: يقول العرب: خير المال سكة مابورة أو مهرة مأمورة».

(٥) الغريبين ١/٨١ والنهاية ١/٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٠.

بمعنى في. ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله﴾^(١). [البينة: ٥] مثل: ائتمروا. وقوله: ﴿واثمروا بينكم بمعروف﴾ [الطه: ٦] أي ليكن المعروف من أمركم، ومما ينبغي...^(٢) به بل يشاور بعضكم بعضاً في دفعه يفعه. وقال عمر رضي الله عنه: «الرجال ثلاثة: رجل إذا نزل به أمر ائتم رأيه»^(٣) واختلف فيه، فقال شمر: شاوَرَ رأيه، وارتأى قبل موقعة الأمر.

وقيل: هو الذي يهمل بالأمر يفعله. وكل من عمل برأيه فلا بد له من موقعة الخطأ وأنشدوا للنمر بن تولب: [من المديد]

٨٤- علقْتُ لَوْأً تَكَرَّرَهَا إِنَّ لَوْأً ذَاكَ أَعْيَانَا^(٤)

إعلمي أن كل مؤتمر مخطئ في الرأي أحيانا

وفي حديث آخر: «لا يَأْتَمُرُ رُشْدًا»^(٥) أي لا يأتي برشد من ذات نفسه^(٦). وقال القتيبي: أحسبه من الأمر، كان نفسه أمرته فائتمر. وقال أبو عبيد في قول امرئ القيس: [من المتقارب]

٨٥- ويعدو على المرء ما ياتمر^(٧)

فعل الشيء من غير روية ولا تثبت فيندم.

والأمانة بفتح الهمزة بمعنى العلامة، وفي الحديث: «هل لك من أمانة؟»^(٨) والأمان جمعها، نحو مرة ومر. والإمانة بالكسر مصدر كالولاية مع أنه سُمع الفتح والكسر في المصدر. وقد قرئ: ﴿الولاية لله﴾ [الكهف: ٤٤] و﴿من ولايتهم﴾ [الانفال: ٧٢] بالوجهين^(٩). وقوله: ﴿وأولي الأمر﴾ [النساء: ٥٩]. قيل: هم الأمراء في زمنه عليه الصلاة والسلام، وقيل: هم الأنبياء عليهم السلام. وقيل: العلماء. وقيل: الأمرون

(١) قرأ ابن مسعود (إلا أن يعبدوا الله) القرطبي ١٤٤/٢٠ والكشاف ٢٧٣/٤.

(٢) فراغ في الاصل بقدر كلمتين.

(٣) الغريبين ٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٤٠/١ والنهاية ٦٦/١.

(٤) البيتان للنمر بن تولب في شعره: ٣٩٣.

(٥) الغريبين ٨١/١ وغريب ابن الجوزي ٤٠/١ والنهاية ٦٦/١.

(٦) الغريب لابن الجوزي ٤٠/١.

(٧) ديوانه ١٥٤ وصدرة: (أحار بن عمرو كاني خمر)

(٨) غريب ابن الجوزي ٤٠/١ والغريبين ٨٣/١.

(٩) قرأ حمزة والاعمش والاخفش بالكسر (ولايتهم) السبعة ٣٠٩ والنشر ٢٧٧/٢.

بالمعروف . وقيل : أهل الدين المطيعون لله من الفقهاء قاله ابن عباس . وهذا كله محتمل ، قال الراغب^(١) : وجه ذلك أن أولي الأمر الذين يرتدعُ بهم الناسُ هم أربعة : الأنبياءُ وحكُمهم على ظاهرِ العامةِ والخاصةِ وعلى باطنهم . والولاةُ وحكُمهم على ظاهرِ الكافةِ دون باطنهم . والحكماءُ وحكُمهم على بواطنِ العامةِ دون ظاهرهم . والوعاظُ وحكُمهم على بواطنِ العامةِ دون ظواهرهم . قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [فصلت : ١٢] .

أم س (٢) :

أمس : ظرفُ زمانٍ ماضٍ يُبنى لتضمينه معنى الحرفِ وهو الألفُ واللامُ بدليلِ وصفهِ المعرفِ في قوله : [من مجزوء الكامل]

٨٦- ذهبوا كأمسِ الدأبر^(٣)

قيل : وقد يُعرب غيرَ مُنصرفٍ كقوله : [من الرجز]

٨٧- لقد رأيتُ عجياً مذُ أمسا^(٤)

عجائزاً مثل السُعالي خمسا

يأكلن ما بينهن همسا

لا ترك الله لهن ضربسا

وحقيقته : اليومُ الذي قبلَ يومك ، ويليه يومك . وقد يُعبرُ به عن مُطلقِ الزمانِ الماضي كقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾^(٥) [يونس : ٢٤] . وكما لم يُردْ باليومِ الذي أنتَ فيه ، ولا بالغدِ اليومِ الذي بعدَ يومك ، بل يُرادُ بها الماضي

(١) المفردات ٩٠ .

(٢) انظر قطر الندى ١٥ وشذور الذهب ٩٨ والمسائل العضديات ٢٤٤ - ٢٤٦ وسيبويه ١٨٣/٢ ، ١٨٦ ٣/٣٠٢ ، ٣٣٠ ، ٤٨٤ ومواضع أخرى .

(٣) هذا كقولهم « ذهبوا كأمسِ الداهب » المستقصى ٢/٢١٤ وثمة بيتان في اللسان (دبر) ينتهيان بكلمتي (كأمسِ الدابر) .

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه والأبيات استشهد بها سيبويه ٢٨٤/٣ واللسان (أمس)

(٥) قرأ الحسن وقتادة (يَغْنَبُ) وقرأ مروان (تَغْنَبُ) البحر المحيط ١٤٤/٥ والكشاف ٢/٢٣٣ . وقرأ أبي (لم تغن بالأمس وماكانا لنهلكها إلا بذنوب أهلها) وقرأ أبي وابن عباس ومروان (لم تغن بالأمس وماكان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) . وقرأ أبي وأبو سلمة (لم تغن بالأمس أهلكتناها إلا بذنوب أهلها) البحر المحيط ١٤٤/٥ .

والحاضر والمستقبل، وعلى ذلك حَمَلَ قَوْلُ زُهَيْرٍ: [من الطويل]

٨٨- وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم^(١)

قالوا: أراد باليوم الزمن الحاضر، وبالأمس الماضي، وبالغد المستقبل، وإلا لم يكن لكلامه فائدة؛ إذ من المعلوم أن ما قبل يومه وبعده كذلك، فتخصيصه لهما بالذكري عي ومتى أضيف أو عرف بال أعرب، قال تعالى: ﴿كَانَ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾. وتقول: أمسك خير من يومك.

أ م ل :

الامل: ظن البقاء، والطمع في زيادته، قال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ﴾ [الحجر: ٣]. وقد تجيء لمجرد الطمع، قال كعب بن زهير: [من البسيط]

٨٩- أرجو وأمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل^(٢)

وأملت معروفك أو ملة تأملاً. وفي الحديث: «يشيب المرء وتشيب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل»^(٣) أي الطمع في البقاء.

والتأمل: التدبر، وهو النظر في عواقب الشيء والتفكير فيها. ومنه تأمل المسألة^(٤).

أ م :

على ضربين: متصلة ومقطعة فالمتصلة هي العاطفة. وشرطها أن تتقدمها همزة استفهام لفظاً نحو: أقام زيد أم عمرو؟ أو تقديراً نحو قوله: [من الطويل]

٩٠- لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً

شعث بن سهم أم شعث بن منقر؟^(٥)

أو همزة تسوية نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وأن يعطف بها

(١) ديوانه ٣٥ وهو البيت الخمسون من معلقته.

(٢) ديوانه ٩.

(٣) مسند أحمد ٣/١١٥ والبخاري برقم ٦٠٥٧ برواية لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل.

(٤) الأزهية ١٢٤-١٣٣ والبرهان ٤/١٨٠-١٨٦ والإتقان ٢/١٩٤-١٩٦.

(٥) البيت للأسود بن يعفر أورده سيبويه ٣/١٧٥. شعث: حي من تميم، ثم من بني منقر. وسهم: حي من قيس فجعلهم أدياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم.

مُفرداً وما في قوتِه، وأن يَصْلَحَ موضعها (أي) ويجاب بإحدى: الشئيين أو الأشياء.
والمنقطعة بخلافها، وتقدرُ بـ (بل) والهمزة نحو: إنها لإبلٌ أم شاءٌ وقد تقدرُ بـ
(بل) وحدها، كقوله: [من الطويل]

٩١- فليت سليمي في الممات ضجيعتي

هنالك، أم في جنة أم جهنم^(١)

وتُجابُ على بـ (لا) أو بـ (نعم). ولها أحكام كثيرةٌ مذكورةٌ في الكتب المشارِ
إليها.

أم م :

الأمُّ: القصدُ. يقالُ: أمتُ زيداً قصدته؛ قال تعالى: ﴿ولا آمين﴾^(٢) البيتُ
الحرامُ ﴿[المائدة: ٢] أي قاصديه، أي لا تتعرضوا لهم. وقيدَهُ بعضهم فقال: هو القصدُ
المستقيمُ نحو المقصود، فهو أخصُّ منه. يقال: أمٌ ويؤمُّ، وتيممٌ بمعنى واحد. وفي
حديث: «كانوا يتأتمون شِرَارَ ثمارِهِم للصدقة»^(٣).

والأمة^(٤): الجماعةُ من الناسِ يجمعُهُم أمرٌ ما؛ دينٌ أو زمانٌ أو مكانٌ واحدٌ، سواءً
كان ذلك الجامعُ اختيارياً أم قهرياً والجمعُ أممٌ، قوله تعالى: ﴿إلا أممٌ أمثالكم﴾
[الأنعام: ٣٨] أي كلُّ نوعٍ منها على طريقةٍ قد سخرها عليه بالطبع فهي ناسجةٌ
كالعنكبوت، وبانيةٌ كالسُرْفَةِ^(٥)، ومدخرةٌ كالنمل، ومُعتمدةٌ على قوتِ وقته كالعصفورِ
والحمامِ إلى غيرِ ذلك من الطبائع التي يختصُّ بها نوعٌ دونَ نوعٍ. وقيل: أمثالكم في
الشقاوةِ والسعادة. وقيل: في أن لهم آجالاً مقدرةً كما أنتم. وقيل: أمثالكم في الخلقِ
والموتِ والبعثِ.

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٥٠١ برواية:

(وليت سليمي في المنام ضجيعتي
لدى الجنة الخضراء أو في جهنم).

(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (ولا آمي البيت...) البحر المحيط ٤٢٠/٣ والإتحاف ١٩٧.

(٣) الغريبين ٩١/١ والنهاية ٦١/١ والفائق ٤٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤١/١.

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ٧١ «هو في القرآن على خمسة معان...».

(٥) السرفة: دودة القز (اللسان: سرف).

وعن ابن عباس: الأمة أتباع الأنبياء ومنه أمة محمد ﷺ . وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢] أي دينكم . والأمة أيضاً الطريقة المستقيمة . قال الذبياني: [من الطويل]

٩٢- حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتُمْنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ؟^(١)

وعليه قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣]، قيل: ذو أمة أي ذو طريقة قويمية.

والأمة: كلُّ جيلٍ في زمنٍ وإن لم يكونوا ناساً؛ وفي الحديث: «لولا أن الكلاب أُمَّةٌ تُسْبَحُ لأمرتُ بقتلها»^(٢). وفي الحديث: «إِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣) تأويله أنهم بالصلح الذي حصلَ بينهم وبين المؤمنين كأمةٍ من المؤمنين؛ كلمتهم وأيديهم واحدة.

ويُطلقُ على مَنْ تفرَّدَ بدينٍ: أمةٌ، ومنه: «قَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ يُبْعَثُ أُمَّةً وَاحِدَةً»^(٤)، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾^(٥) [النحل: ١٢٠].

والأمة: المدة من الزمان ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٦) [يوسف: ٤٥] أي بعد حين . وقوله: ﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨] من ذلك . وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] أي ديناً واحداً . ومثله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أي ديناً واحداً، فقيل: كفر وقيل: إسلام.

والأمة: الصنفُ، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] أي صنفٌ قد طوي زمنه؛ فما بالكم تفتخرون بهم؟ وكانوا يقولون: نحن أبناء الأنبياء، ويترجون أن يكونوا أمثالهم.

(١) ديوانه ٣٥ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٤١/١ ومسند أحمد ٨٥/٤ - وسنن أبي داود برقم ٢٨٤٤ (١٠٨/٣) والنهية ٦٨/١ .

(٣) النهاية ٦٨/١ .

(٤) الإصابة ٧٠/١ مجمع الزوائد ٩/٤٢٠ .

(٥) قرأ هشام وابن ذكوان وابن عامر (إبراهيم) النشر ٢/٢٢١ .

(٦) قرأ الحسن (أمة) البحر المحيط ٥/٣١٤ والكشاف ٢/٣٢٤ .

والأم^(١): أحد الأبوين، وتُجمعُ في العقلاءِ على أمّهات، وفي غيرهم على أمّاتٍ، وقد ينعكسُ قليلاً، قال الشاعر، فجمع بين اللغتين: [من المتقارب]]

٩٣- إذ الأمّهاتُ قَبَحْنَ الوجوهَ فَرَجَتِ الظَّلَامُ بِأَمَاتِكا^(٢)

ويقال: أمّهةٌ. قال: [من الرجز]

٩٤- أمّهتي خندفٌ وإلياسُ أبي^(٣)

فقيل: هذا أصلها، ولذلك يُصغرونها، فيقال: أميمةٌ. وقيل: هي مزيدة. وقيل: بل هي مزيدةٌ كهي في هو كوله وهلع. وقال آخر: [من الطويل]

٩٥- وأمّاتُ أطلاءِ صغارٍ كأنها^(٤)

فهذا جاء على الكثير.

قال الخليل: كلُّ شيءٍ ضمُّ إليه سائر ما يليه يسمّى أمّاً^(٥). وقال غيره: كلُّ ما كان أصلاً لوجود الشيء أو إصلاحه أو تربيته أو مبدئه أمّ. قال تعالى: ﴿وعنده أمّ الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩]، أي اللوح المحفوظ، لأن العلم كله منسوبٌ إليه.

وأمّ القرى: مكة، لأنّ الأرضَ دُحيتٌ من تحتها^(٦). وقوله: ﴿ولتُنذِرَ^(٧) أمّ القرى﴾ [الأنعام: ٩٢] على حذف مضاف، أي أهل أمّ القرى، نحو: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف: ٨٢]. وقوله: ﴿أمّ الكتاب﴾ [الزخرف: ٤] لأنها مبدؤه وأصله، ولاشتمالها على الأنواع الواردة في جميع القرآن حسبما بيّنته في غير هذا الموضع، وإن كان بعضهم

(١) الاشياء والنظائر للثعالبي ٥٧٠ وهو في القرآن على خمسة معان.

(٢) البيت لمروان بن الحكم في اللسان (أمم) وشواهد الشاقية ٣٠٨ والمقاييس (أم) دون نسبة.

(٣) صدر بيت لقصي بن كلاب، وعجزه: (عند تناديهم بهال وهبي). والبيت في الخزانة ٣٠٦/٣

والدر المصون ٦٣٩/٢ وأمالي القالي ٣٠١/٢ والمحتسب ٢٢٤/٢ والهمع ٢٣/١ والدر ٥/١

واللسان (سلل، أمه).

(٤) شطر بيت في الدر المصون ٦٣٩/٣ دون عزو.

(٥) قوله في المقاييس (أم ٢٢/١).

(٦) هو قول قتادة في الدر المنثور ٣١٦/٣.

(٧) قرأ عاصم وشعبة وأبو عمرو (وليتنذر) النشر ٢٦٠/٢ والسبعة ٣٦٣.

كرة تسميتها بأُم الكتاب. وقوله: ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] أي معظمه. وأُم الطريق: معظمه، وأُم الرُمح: لواؤه. قال: [من الرمل]

٩٦- وسَلَبْنَا الرُّمَحَ فِيهِ أُمَّهُ مِنْ يَدِ الْعَاصِي وَمَا طَالَ الطَّيْلُ (١)

والأُمِّيُّ: مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ﴾ [الاعراف: ١٥٧] يُقَالُ: رَجُلٌ أُمِّيٌّ: مَنْسُوبٌ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ» (٢) وَهُوَ الْبَاقِي عَلَى أَصْلِ وِلَادَةِ أُمَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْكِتَابَةَ. وَالْأُمِّيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ (٣).

والإمام (٤): الْمَتَّبِعُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] وَلِذَلِكَ ادَّعَاهُ كُلُّ أَحَدٍ. وَلَمْ يَصُدُقْ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ، وَمَنْ فَعَلَ فَعَلَهُمْ. قَوْلُهُ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَقِيلَ: كَتَبُ أَعْمَالِهِمْ.

وقوله: ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]، أَي أَنَّ الْقَرِيبَيْنِ الْمُهْلِكَتَيْنِ؛ قَرِيبِي قَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابِ الْاِبْيَكَةِ بِطَرِيقٍ وَاضِحٍ تَمَرُّ عَلَيْهِ قَرِيشٌ فِي سَفَرِهَا.

والإمامُ: الطَّرِيقُ، لِأَنَّ سَالِكَهُ يَتَّبِعُهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] أَي يَقْتَدِي بِنَا مِنْ بَعْدِنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو (٥) كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (٦)﴾ [الإسراء: ٧١] قِيلَ: نَبِيَّهُمْ. وَقِيلَ: كِتَابُهُمْ. وَقِيلَ: عَالِمُهُمُ الَّذِي اقْتَدَوْا بِهِ.

(١) البيت في المقاييس واللسان والتاج (أمم) دون عزو.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤١/١ ومسند أحمد ١٣٢/٥ والنهية ٦٨/١ والفائق ٤٢/١.

(٣) ورد في الفائق ٤٢/١ «نسب الأمي إلى أمة العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط غيرهم من سائر الأمم، ثم بقي الاسم وإن استفادوه بعد». وفي أمالي القالي ٢١٨/٢ «الأمي: العمي القليل من الكلام».

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ٦٤.

(٥) قرأ مجاهد وزيد ويعقوب (يدعو) وقرأ الحسن (يُدْعَى كُلُّ، يَدْعُو كُلُّ) البحر المحيط ٦٢/٦ والكشاف ٤٥٩/٢.

(٦) قرأ الحسن (بكتابهم) البحر المحيط ٦٢/٦.

أم ن :

الأمْنُ: الطمأنينة عند الخوف. قال تعالى: ﴿أولئك لهم الأمن﴾ [الأنعام: ٨٢].
والأمْنُ والأمانُ والأمانةُ في الأصلِ مصادرُ. وتُجعلُ الأمانةُ^(١) اسمَ الحالةِ التي يكونُ عليها
الإنسانُ في الأمنِ تارةً، ولما يؤتمنُ عليه الإنسانُ أخرى، نحو: ﴿وتخونوا﴾^(٢)
أماناتكم^(٣) ﴿[الأنفال: ٢٧] أي ما ائتمنتم عليه. قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾
[الأحزاب: ٧٢]. قيل^(٤): هي كلمة التوحيد، وقيل العدالة، وقيل العقل، وقيل: [وهو
صحيح، فإن العقل هو الذي يحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم] ^(٥)
حروف التهجي؛ بل يحصله يعلم كل ما في طوق البشر، وبه فضل على كثير ممن خلقه
تفضيلاً. وقال الحسن: هي الطاعة، وقيل: العبادة.

وفي الحديث: «الأمانة غني»^(٦) أي سبب الغنى، لأنه متى عُرف بالأمانة كثر
معاملوه. وقوله: ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ [آل عمران: ٩٧]. قيل: آمناً من النار. وقيل:
لفظه خير، ومعناه الأمر. وقيل: من بلايا الدنيا. وقيل: الاصطلام^(٧). وقيل: آمن في حكم
الله تعالى، كقولك: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ في حكم الله. والمعنى: لا يجب أن يقتصر
منه ولا يقتل فيه إلا أن يخرج منه. ومثل ذلك: ﴿جعلنا حراماً آمناً﴾ [المنكيات: ٦٧].

وقوله: ﴿أمنة ناعساً﴾ [آل عمران: ١٥٤] هي بمعنى الأمن، وذلك أن النوم منتف
عن الخائف. والأمن هو الذي يتطرق إليه النوم. وقيل: هي جمع آمن نحو كتبة وكاتب.
وفي حديث نزول المسيح: «وتقع الأمانة في الأرض»^(٨).

(١) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٤٩-٥٠ أن للأمانة ثلاثة معان في القرآن: الفرائض والوديعة والعفة.

(٢) قرأ ابن مسعود (ولا تخونوا) معاني القرآن للفراء ٤٠٨/١.

(٣) قرأ مجاهد وأبو عمرو (أمانتكم) البحر المحيط ٤٨٦/٤ والكشاف ١٢٣/٢.

(٤) راجع الأقوال في هذه الآية في تفسير ابن كثير ٣/٥٣٠ والدر المنثور ٦/٦٦٩ والمفردات ٩٠.

(٥) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات. ويبدو أنه قد أدخل بما نقله فأنبت ماسقط.

(٦) الفائق ١/٤٥ والنهاية ١/٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢.

(٧) الاصطلام: الاستئصال.

(٨) النهاية ١/٧١ وسنن أبي داود برقم ٤٣٢٤ والدر المنثور ٢/٧٣٦.

وقوله: ﴿ ثُمَّ أبلغه مأمته ﴾ [التوبة: ٦] أي منزله الذي يأمن فيه. وقوله: ﴿ في مقام أمين ﴾ [الدخان: ٥١] لأن أهله آمنوا فيه من العذاب والفقر. وقوله: ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ [التين: ٣] يعني به مكة، لأن غيرها من البلاد كان أهلها يُغير بعضهم على بعض. ومكة آمنة من ذلك.

قوله: ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ [يوسف: ١٧] أي بمصدق؛ لأن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن. قوله: ﴿ يؤمنون بالجبّ والطاغوت ﴾ [النساء: ٥١] فهذا ذم لهم وتهكم بهم، وأنهم قد حصل لهم الأمن من وجه لا يصح معه أمن، لأن طبيعة القلب السليم ألا يطمئن إلى الباطل، وعليه قول الشاعر: [من الوافر]

٩٧- تحية بينهم ضربٌ وجيع^(١)

كما يقال: وإيمانه الكفر. أي جعلت التحية ضرباً والإيمان كُفراً.

والإيمان لغة: التصديق، وعند كثير من أهل العلم اعتقادُ بالجنان وإقرارٌ باللسان وعملٌ بالأركان. ولم يشترط الأشاعرة عمل الأركان.

وأمن يقالُ باعتبارين أحدهما أمنٌ غيره أي حصل له الأمن، ومنه وصفه تعالى بالمؤمن. والثاني أنه صار ذا أمن، فيكون قاصراً نحو: أمن زيدٌ كأقبل المكانُ وأعشَب. ولكونه مضمناً للتصديق عُدِّي بالياء في ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ [البقرة: ٣] أي يصدقون بجميع ما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم من أمور الآخرة الغائبة عنهم. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: « ما آمن مؤمنٌ أفضل من إيمانِ يغيب^(٢) ». وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحياء وإماطة الأذى من الإيمان لأنهما ينشآن عنه، وجعل الإيمان في خبر جبريل^(٣) المشهور من ستة أشياء.

والإيمان تارة يُجعل اسماً للشيعة التي جاء بها محمدٌ صلى الله عليه وسلم، ومنه: ﴿ إن^(٤) الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون^(٥) ﴾ [المائدة: ٦٩]. ويدخل فيه كل من

(١) عجز بيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩ وصدرة: (وخيل قد دلفت لها بخيل).

(٢) الدر المنثور ١/٢٦.

(٣) أخرج البخاري في كتاب الإيمان برقم ٥٠ « أن تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسله وتؤمن بالبعث ».

(٤) قرأ ابن مسعود (يا أيها الذين) البحر المحيط ٣/٥٣١ والكشاف ١/٣٥٤ -

(٥) قرأ ابن كثير وابن محيصة وعثمان وأبي وعائشة والجحدري (والصابغين). وقرأ الحسن والزهرري =

دخلَ في دينٍ مُقرِّمٌ باللَّهِ ورسوله . قيلَ : وعليه قوله تعالى : ﴿ وما يؤمنُ أكثرُهُم باللَّهِ إلا وهم مُشركون ﴾ [يوسف : ١٠٦] فقوله : ﴿ إنَّ الذين آمنوا ﴾ أي بالسنتهم . ثم قوله ثانياً : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ [البقرة : ٦٢] يعني مَنْ واطأ قلبه لسانه . وقيلَ : معناه أَنَّهُم مُقرِّون بأنَّ اللّهُ خالقُهُم ، ومع ذلك يُشركون به عبادة الأصنام .

وجعلَ الصلاةَ إيماناً في قوله : ﴿ وما كانَ اللّهُ ليُضَيِّعَ إيمانَكُم ﴾ [البقرة : ١٤٣] أي صلاتكم نحو بيت المقدس . والمعنى تصديقكم بأمر القبلة ، وذلك أن المنافقين وغيرهم لما حوِّلت القبلة قالوا : فكيف بمن مات قبل ذلك ؟ قاله المنافقون استهزاءً والمؤمنون تحزناً على الموتى واستفساراً عن حالهم . وفي حديث عُقبة : « أسلمَ الناسُ وآمنَ عمرو »^(١) يعني أن غيره آمن بلسانه نفاقاً خوفاً من السيف ، وهو آمن مخلصاً .

ورجلٌ أمانةٌ وأمنةٌ أي يثقُ بكلِّ أحدٍ . وأمينٌ وأمانٌ أي يؤمنُ به . والأمينُ : الناقةُ التي يؤمنُ عثارها وفتورها . قال امرؤ القيس : [من الطويل]

٩٨- فعزيتُ نفسي حينَ بانوا بجسرةٍ

أمونٌ كبنيانِ اليهوديِّ خيفق^(٢)

والجسرةُ : القوية . والخيفقُ : الطويلُ .

أمين^(٣) : اسمُ فعلٍ معناه استجيبَ أو ليكنْ كذلك . وتشديدُ ميمه خطأ عندَ الحدائق . وقيلَ : آمينٌ وأمينٌ بالمدِّ والقصرِ . وأنشدوا في مدّه : [من البسيط]

٩٩- يا ربِّ لا تسلِّبني جُبهاً أبداً ويرحمُ اللّهُ عبداً قالَ : آميناً^(٤)

وفي قصِّره : [من الطويل]

= (والصائبون) البحر المحيط ٣/ ٥٣١ والكشاف ١/ ٣٥٤ . وقرأ نافع وابو جعفر وشيبة (والصابون) الكشاف ١/ ٣٥٤ والإتحاف ٢٠٢ .

(١) الحديث لعقبة بن عامر في النهاية ١/ ٧٠ .

(٢) ديوانه ١٦٩ .

(٣) ثمة إسهاب وتفصيل لمعنى «آمين» في سفر السعادة ١٣٢-١٥٨ وشذور الذهب ١١٦-١١٨ .

(٤) البيت لمجنون ليلي في ديوانه ٢٨٣ . وقد نسب وهماً في اللسان (آمن) إلى عمر بن أبي ربيعة .

١٠٠ - تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلٌ إِذْ سَأَلْتُهُ . آمِينَ ، فزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا^(١)

آمِينَ: اسمٌ من أسماءِ الله تعالى، قاله الفارسي^(٢) وردُّوا عليه. وقد أجيبَ عنه في غير هذا الكتاب. وأما حكمُه بالنسبة إلى الجهرِ والإسرارِ وحكمُ الإمامِ والمأمومِ فقد بَسَطْتُ القولُ في ذلك في القولِ الوجيزِ في أحكامِ الكتابِ العزيزِ، والحمدُ لله.

وفي الحديث: «آمِينَ خَاتَمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣)، قال أبو بكرٍ: معناه أنه طابَعُ اللهُ على عبادِهِ تَدْفَعُ بِهِ الْآفَاتُ فَكَانَ كَخَاتَمِ الْكِتَابِ الَّذِي يَصُونُهُ وَيَمْنَعُ مِنْ فُسَادِهِ وَإِظْهَارِ مَا فِيهِ. وفي حديثٍ آخَرَ: «آمِينَ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٤). قال أبو بكرٍ: معناه أنه حرفٌ يَكْتَسِبُ بِهِ قَائِلُهُ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ. وكان الحسنُ إذا سئِلَ عن تفسيريهِ قال: معناه: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. قلتُ: وهذا معنى قولِ مَنْ قال: إنه اسمٌ من أسماءِ الله تعالى لأن فيه ضميرَ الباري مُسْتَرًا، تقديره: استجب أنت.

أم هـ:

قرأ بعضهم: ﴿وَأَذْكَرَ بَعْدَ أَمِّهِ﴾^(٥) [يوسف: ٤٥].

والأُمَّةُ: النِّسْيَانُ، يقال: أَمِهْتَ أُمَّهَ أُمَّهًا فَأَنَا أُمَّةٌ. وهذه القراءةُ مناسبةٌ للمعنى وموافقةٌ للرسم. وقد نقلَ الهرويُّ عن الأزهريِّ، عن المُنْذِرِيِّ، عن ابنِ الهيثمِ: أُمَّةٌ^(٦) بجزم الميم، وأُمَّةٌ خطأً.

والأُمَّةُ أيضاً: الإقْرَارُ. وفي حديث: «مَنْ امْتَحَنَ فِي حَدِّ فَأَمَّهُ ثُمَّ تَبَرَّأَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ عَقُوبَةٌ»^(٧) قال أبو عبيدٍ: هو الإقْرَارُ، ومعناه أن يعاقبَ لِيُقَرَّ فإِقْرَارُهُ باطلٌ. قال: ولم أسمع

(١) البيت لجبير بن الأضبط كما في التاج (فطحل) و دون نسبة في اللسان و المقاييس (أمن).

(٢) سفر السعادة ١٣٤ وقد خطأ أبو علي رحمه الله من قال في (آمِينَ) إنه اسم من أسماء الله عز وجل، وقال: لا أدعي مالا دليل عليه... ٤٠٠.

(٣) النهاية ٧٢/١ والغريبين ٩٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٦٤/١.

(٤) النهاية ٧٢/١.

(٥) قرأ الحسن وابن عباس وزيد بن علي وقتادة وعكرمة ومجاهد وأبو رجاء (أُمَّة) البحر المحيط ٣١٤/٥ والكشاف ٣٢٤/٢. وقرأ الأشهب العقيلي (إُمَّة) الكشاف والبحر المحيط.

(٦) قرأ عكرمة ومجاهد وشيبان بن عزة (أُمَّة) البحر المحيط ٣١٤/٥. والبرهان ٣٧/٤.

(٧) الفائق ٤٤/١ والنهاية ٧٢/١ والغريبين ٩٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٢/١.

الأمّة بمعنى الإقرار. إلا في هذا الحرف. والامّة في غير هذا النسيان.

فصل الألف والنون

أ ن ت :

أنت: ضميرُ المخاطبِ المذكِرِ، وهل كلُّه ضميرٌ؟ وأنّ والتاءُ حرفُ خطابٍ، أو التاءُ وأنّ زائدة؟ عمادٌ خلاف لا طائلَ تحته. ويتصلُ بهذهِ التاءِ علامةُ تثنيةِ ميمٍ ولفٍ. ويشتركُ فيه حينئذٍ خطابُ الذّكرينِ والأنثيينِ أو الذّكرِ والأنثىِ نحو: أنتما يا زيدانِ أو ياهندانِ، أو يازيدُ وهندُ. وعلامةُ جمعِ الذكورِ العقلاءِ ميمٌ مضمومةٌ بعدهاِ وأوٌ نحو: أنتمُ. وجمعُ الإناثِ نونٌ مشدّدةٌ مفتوحةٌ نحو أنتنّ، والتاءُ مضمومةٌ قبلَ ذلكِ كلُّه، كالتاءِ إذا كانت ضميراً نحو ضربتُما، ضربتموه، ضربتُنّ. وهذهِ التاءُ تُفتحُ للمخاطبِ وتُكسرُ للمخاطبةِ نحو: ﴿أنتَ قلتَ للناسِ﴾ [المائدة: ١١٦] الخطابُ لعيسى عليه السلام، والتوبيخُ لمن عبدهِ وأمّه من دونِ الله.

أ ن ث :

الأنثى تُقابلُ الذّكرَ من جميعِ الحيواناتِ؛ فالمرأةُ أنثى، والناقةُ والنعجةُ والاتانُ كذلك، وذلكِ باعتبارِ الفرجينِ، ولذلكِ يقولُ النحاةُ: مؤنثٌ حقيقيٌّ ويعنون ما له فرجٌ، وغيرُ الحقيقيِ ما ليسَ له فرجٌ. وإنّما عاملتهِ العربُ معاملةَ المؤنثِ كالشمسِ والبدرِ. ولما كان الذّكرُ أقوى من الأنثى جعلوا الأضعفَ في بعضِ الأشياءِ أنثى، والأقوى ذكراً. فقال: سيفٌ ذكراً، أي قاطعٌ، وسيفٌ أنثى في عكسه. قال: [من الوافر]

١٠١ - فِعْلُمَهُ بَأَنَّ الْعَقْلَ عِنْدِي جُرَازًا لَا أَفْلٌ وَلَا أُنَيْثٌ^(١)

أي: [لا أعطيه إلا السيف القاطع، ولا أعطيه الدبة] ^(٢)

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا^(٣)﴾ [النساء: ١١٧] قال الفراء: كانوا

(١) البيت لصخر الغي في ديوان الهذليين ٢/٢٢٣.

(٢) بياض في الاصل، والإضافة من اللسان والتاج (أنث).

(٣) قرأت عائشة ومجاهد وأبو السوار (أوثاناً) البحر المحيط ٣٥٢/١ والكشاف ٢٩٩/١ والقرطبي ٣٨٧/٥. وقرأ ابن عباس وابن عمر (وثناً) البحر المحيط والكشاف. وقرأ ابن عباس (وثناً) الكشاف. وقرأ الحسن (أنثى) البحر المحيط والإتحاف ١٩٤. وقرأ ابن عباس والحسن وعطاء =

يَسْمُونَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، وهذه إناثٌ. وقالَ الحسنُ: كانوا يقولون في الأصنام: هذه أنثى بني فلان. قال الراغب^(١): من المفسرين من اعتبر حكم اللفظ فقال: لما كانت أسماء معبوداتهم مؤنثة نحو اللات والعزى ومناة قال ذلك. ومنهم من اعتبر حكم المعنى وهو أصح. ويقول: المنفعل يقال له: أنثى. ولما كانت الموجودات بإضافة بعضها إلى بعض ثلاثة أضرب: فاعلٌ غير منفعلٍ وذلك هو البارئ تعالى. ومنفعلٌ غير فاعلٍ وذلك هو الجمادات. وفاعلٌ من وجهٍ ومنفعلٌ من وجهٍ كالملائكة والإنس والجن. فبالإضافة إلى الله منفعةٌ، وبالإضافة إلى مصنوعاتهم فاعلةٌ. ولما كانت معبوداتهم من جملة الجمادات التي هي منفعةٌ غير فاعلةٍ سماها الله تعالى أنثى وبكتهم بها وتبهم على جهلهم في اعتقادهم فيها الألوهية، مع كونها غير ضارة ولا نافعة، فإنها لاتفعل شيئاً البتة^(٢)، بخلاف عبديتها فإنهم أكمل منها من أن لهم فعلاً في الجملة. ولما كان بعض الأشياء يشبه بالذكر في حكم اللفظ ذكر حكمه، وبعضها بالمؤنث في حكم اللفظ أنث أحكامها نحو اليد والأذن، والخضبة لتأنيث لفظ الأنثيين قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٢- ضربناه تحت الأنثيين على الكرد^(٣)

قال: [من الوافر] وما ذكر وإن يسمن كأنثى^(٤)

يعني القرد فجعله أنثى باعتبار لفظه. وقيل: ﴿إلا إناثاً﴾ [النساء: ١١٧] أي مواتاً كالأحجار والخشب والمدر^(٥). وهذا تفسير للواقع لأن أصنامهم كانت متخذة من ذلك كله وليس من تفسير اللفظ كما نبهت عليه أول الكتاب.

وأرض أنثى أي سهلة حسنة الثبت، تشبيهاً بالأنثى لسهولة ما يخرج منها. وفي

=وعائشة ومعاذ وأبو العالية (أثناً) البحر المحيط والكشاف والقرطبي. وقرأ عطاء (أثناً) البحر المحيط. وقرأ ابن عباس وابن عمر وعائشة وعطاء وابن المسيب (أثناً) البحر المحيط والكشاف.

(١) المفردات ٩٤.

(٢) انتهى مانقله المؤلف من المفردات.

(٣) عجز بيت للفرزدق في ديوانه ٢١٠ وصدرة: (وكنا إذا القيسي هب عتوده) الكرد: أصل العنق.

(٤) صدر بيت لا يعرف قائله، وهو في اللسان والصحاح (ضرس) وحياة الحيوان ١/٣٣٨. وعجز

البيت: (شديد الأزم ليس له ضروس).

(٥) هو قول الحسن كما في تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

حديث إبراهيم: «كانوا يكرهون المؤنث من الطيب، ولا يرون بذكورتِه»^(١). قال شمر: يريدون بالمؤنث طيب النساء كالخلوق والرُعفران [ومايلون الثياب]^(٢)، وبذكورتِه ما لم يلونها كالمسك والغالية والكافور. وذكارة الطيب: كذلك.

أ ن س :

الإنس: الجيلُ المقابلُ للجن. قال تعالى: ﴿لَمَلَأْنَا جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] وقال: ﴿بِامْعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الانعام: ١٣٠] سُمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤَنِّسُونَ أَي يُبْصِرُونَ بِخِلَافِ الْجِنِّ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْفُونَ أَي يَسْتَتِرُونَ فَلَا يُبْصِرُونَ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠] أي أبصرتها. وقيل: آنستُ: أَحْسَسْتُ وَوَجَدْتُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْبَصَرَ أَحَدُ الْحَوَاسِ.

يكوله تعالى: ﴿فَإِنِ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٣) [النساء: ٦] أي علمتم. وأصله أبصرتُم، لأنه طريق العلم. وإنسان العين ما يبصر فيه الإنسان شخصه لرُقبته وصفائه.

وقوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾^(٤) [النور: ٢٧] أي تستاذنوا، ومعناه تستعلموا؛ هل يؤذن لكم؟ وما يحكى عن ابن عباس أن الأصل «تستاذنوا» فعلها الكاتب^(٥) فشيء لا يصح عنه ﴿إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ولذلك قال ابن عرفة: حتى تنظروا أيؤذن لكم؟ أم لا؟ وفي الحديث: «السلام عليكم أدخل؟ ثلاثاً، فإن أذن له وإلا رجع»^(٦) قال الأزهرى: من يقول من العرب: اذهب فاستانس، هل ترى أحداً؟ معناه

(١) الحديث لإبراهيم النخعي في النهاية ٧٣/١ واللسان والتاج (انث) وأضاف التاج «ولا يرون بذكورتِه [باساً]».

(٢) إضافة من التاج.

(٣) قرأ ابن مسعود والسلمي وأبو السمال (رُشْدًا) الكشاف ٢٤٨/١ والبحر المحيط ١٧٢/٣.

(٤) قرأ ابن عباس وأبي وابن مسعود وابن جبير (تستاذنوا) البحر المحيط ٤٤٥/٦ والكشاف ٥٩/٣ والقرطبي ٢١٣/١٢. وقرأ ورش والسوسي (تستانسوا) غيث ٣٠٢. وقرأ ابن عباس وأبي (حتى تسلموا أو تستاذنوا) المحتسب ١٠٧/٢.

(٥) في التاج: «انس» (كان ابن عباس يقرأ هذه الآية ﴿حتى تستاذنوا﴾ قال: تستانسوا خطأ من الكاتب).

(٦) أخرج البخاري برقم ٥٨٩١ «إذا استاذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» وأخرجه أبو داود ٥١٧٧ ومسلم ٣٢.

تَبَصَّرَ. قال الذُّبْيَانِيُّ: [من البسيط]

١٠٣- كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍّ^(١)

أي: على ثورٍ مُتَبَصَّرٍ، هل يرى صائداً فيحذرُه؟

والإنسُ خلافُ النفور. والإنسيُّ منسوبٌ إلى الإنسِ، ويقالُ لكلِّ ما يُؤنَسُ به، ولمن كثر أنسه. ومنه قيلُ لما يلي الرَّاكِبَ من جانبي الدابة، وما يقابلُ الرامي من جانبي القوس: إنسيٌّ، وللجانِبِ الآخرِ وحشيٌّ. فالإنسيُّ من كلِّ شيءٍ: ما يلي الإنسانَ، والوحشيُّ: الجانبُ الآخرُ.

والإنسانُ مشتقٌّ من الأُنسِ، وزنه فعْلانٌ لأنه لا قِوامَ له إلا بانسٍ آخر من جنسه^(٢). ولذلك قيل: الإنسانُ مدنيٌّ، وجمعه أناسيٌّ وأصله أناسين، فأبدلت النونُ ياءً وأدغمتُ كطرايينَ في طرايينَ جمعُ طَريانٍ. وجعل الرَّاغِبُ الأناسيَّ جمعاً لإنسيٍّ وليس بصوابٍ لما ذكرته في موضعه، وسيأتي ذكرها إن شاء اللهُ تعالى.

وقيل: إنسانٌ أصله إنسيانٌ فحذفتُ ولذلك صغروه على أنيسيان^(٣). قالوا: مشتقٌّ من النُسيانِ، وأنشدوا: [من الكامل]

١٠٤- سُمِّيَتْ إِنْسَاناً لِأَنَّكَ نَاسٍ^(٤)

والناسُ عندهم من ذلك، وأصله نسيٌّ ثم قلبتِ الكلمة. وسيأتي إن شاء اللهُ تحقيقُ ذلك في بابِ النونِ.

أ ن ف :

الأنفُ معروفٌ، ولعزّةٌ مكانه سَمَّوا به كلَّ عزيزٍ. قالوا: أنفُ الجملِ لاعلاءُ، ورغَمُ أنفه أي لُصِقَ بالرَّغَامِ وهو الترابُ، وتربَّ أنفه. ويقولون في المتكبرِ: شَمَخَ يأنفه. ونَسَبوا

(١) ديوانه ١٧.

(٢) هذا رأي المدرسة البصرية، الإنصاف ٨٠٩.

(٣) هذا رأي المدرسة الكوفية، ووزنه عندهم إفعان الإنصاف ٨٠٩.

(٤) عجزبيت في التاج أنس والبصائر ٢٢/٢ دون عزو. وهو لا يبي تمام في ديوانه ٢٤٥/٢ وصدوره:

(لا تَنْسِينَ تلكَ العهودَ فإنما).

الحمية والعزة له، قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٥- إذا غضبت تلك الأنوف لم أرضها

ولم أطلب العتبي ولكن أزيدها^(١)

وأنف فلان من كذا: استنكف. والأنفة: الحمية. واستأنفت الشيء: ابتدأته، وحقيقته؛ أخذت بانفه مبتدئاً به، ومنه: ﴿ماذا قال أنفاً﴾^(٢) [محمد: ١٦] أي مبتدئاً. قال الشاعر في بني أنف الناقة: [من البسيط]

١٠٦- قوم هم الأنف، والأذنان غيرهم

ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا؟^(٣)

قيل: كانوا يكرهون النسبة إليه حتى قيل هذا الشعر، فصار أحب إليهم من كل شيء.

قوله تعالى: ﴿ماذا قال أنفاً﴾ أي الساعة^(٤). وحقيقته ماقدمته أنه من استأنفت الشيء أي ابتدأته. والمعنى: ماذا قال في أول وقت يقرب من وقتنا؟ وروض أنف: لم ترع قبل ذلك، ومنه حديث أبي مسلم الخولاني^(٥): «ووضعها في أنف من الكلاء»^(٦) يقول: يتتبع بها المواضع التي لم ترع قبل الوقت الذي دخلت فيه. وكأس أنف: لم يشرب فيه قبل ذلك.

قال بعض القدرية: «إن الأمر أنف»^(٧) أي مستأنف من غير سابق قضاء ولا قدر. وأنف كل شيء: أوله، قال امرؤ القيس: [من الرمل]

(١) البيت في محاضرات الراغب ١/٣١٥ والمفردات ٩٥ دون نسبة.

(٢) قرأ ابن كثير واليزي والداني وابن محيصن (أنفاً) البحر المحيط ٧٩/٨ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٣٧٤/٢.

(٣) البيت للطهطا في ديوانه ١٥.

(٤) التاج قال ابن الأعرابي أي مذ ساعة، وقال الزجاج: أي ماذا قال الساعة.

(٥) هو عبد الله بن ثوب الخولاني، تابعي (ت ٦٢٢هـ) فقيه، عابد، زاهد، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره. هاجر إلى الشام وتوفي بدمشق. انظر الأعلام ٤/٢٠٣.

(٦) الغريبين ١/٩٩ والنهاية ١/٧٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤.

(٧) الحديث لابن عمر، الغريبين ١/٩٨ والنهاية ١/٧٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤.

١٠٧- قد غدا يحمِلني في أنفه لاحق الصقلين محبوبك ممر^(١)

وفي الحديث: «لكل شيء أنفه وأنفة الصلاة التكبير»^(٢) أي أولها. المحفوظ ضم الهمزة، قال الهروي: والصحيح أنفة يعني بالفتح.

قوله تعالى: ﴿والأنف بالأنف﴾ [المائدة: ٤٥] يُقرأ بالنصب والرفع^(٣) على معنى: والأنف كائن وماخوذ بالأنف، وفيه غير ذلك. ويُجمع على أنف في القلة وأنوف في الكثرة. وفي الحديث: «المؤمنون هينون لِينون كالجمل الأنف»^(٤)، وهو الذي عقر الخشاش أنفه، فهو يتقاد لكل من يقوده. وأصله مانوف مثل مضروب.

وذكر الراغب في هذا الباب الأنملة وأنا أذكرها في باب النون لأن همزتها مزيدة.

أن ي :

أنى : ظرف زمان لا ينصرف، وهو لا يخرج عن الشرط أو الاستفهام^(٥)، فمن مجيئه شرطاً جازماً فعلين قوله: [من الطويل]

١٠٨- فأصبحت أنى تأتها تبشس بها^(٦)

وترد في الاستفهام بمعنى كيف، كقوله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾^(٧) [البقرة: ٢٢٣]، وبمعنى أين كقوله تعالى: ﴿أنى لك هذا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي من أين؟

قال الراغب^(٨): أنى للبحث عن الحال والمكان، ولذلك قيل: هو بمعنى أين

-
- (١) ديوانه ١٤٦.
 (٢) أي التكبير الأولى. غريب ابن الجوزي ٤٤/١ والفائق ٤٩/١ والغريبين ٩٩/١ والنهاية ٧٥/١.
 (٣) قرأها بالنصب: أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو. وقرأها بالرفع: الكسائي وأنس. المبسوط ١٨٥ معجم القراءات ٢/٢١٢.
 (٤) الفائق ٥٠/١ والنهاية ٧٥/١ والغريبين ٢٠/٣ وغريب ابن الجوزي ٤٤/١.
 (٥) البرهان ٤/٢٤٩ والإنتقان ٢/٢٠٧.
 (٦) صدر بيت قاله لبيد وعجزه في ديوانه ٢٢٠: (كلا مركبها تحت رجلك شاجر). بقول: كيفما ركبت منها التيس عليك الأمر.
 (٧) قرأ حمزة والسوسي (شيتم) غيث ١٦٢.
 (٨) المفردات ٩٥.

مقام الكلمتين، وهو ممتنع عند أهل البيان.

وَأَنى : تأتي بمعنى قُرْبَ، قال تعالى: ﴿الْم يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] وقوله: ﴿غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الاحزاب: ٥٣] أي نُضِجَهُ واستَوَاءَهُ، إِذَا كُسِرَتْ قُصِرَتْ، ومنه الآيةُ الكريمةُ، وَإِذَا فُتِحَتْ مُدَّتْ، ومنه قولُ الحطيئةِ :
[من الوافر]

١٠٩- وَأَنيتُ العشاءَ إلى سهيلٍ أو الشعري، فطالَ بنا الأناءُ^(١)

يقال: أَنَيْتُ وَأَنَيْتُ مخففاً ومثقلاً بمعنى تأخَّرتُ، وَأَنَيْتُ بمعنى أخَّرتُ. وفي الحديث: «أَذَيْتُ وَأَنَيْتُ»^(٢) أي أخَّرتُ المَجِيءَ. وفلانٌ مُتَانٍ من ذلك. والآناءُ: التَّوَدُّةُ.

وقوله: ﴿حَمِيمٍ أَنْ﴾ [الرحمن: ٤٤] أي بلغَ أَنَاهُ في شِدَّةِ الحرِّ. واستأنيتُ فلاناً: انتظرته واستبطأته. وَأَنَاءُ الليل: ساعاته. قال تعالى: ﴿ومن أَنَاءِ الليلِ فسبَّحْ﴾ [طه: ١٣٠] واحدهُ إِنَاءٌ مِثْلُ مِعَاً وَأَمعَاءَ، وَإِنِّي مِثْلُ نَحْيٍ وَأَنحاءَ، وَأَنى مِثْلُ قَفَاً وَأَقفَاءَ، قاله الهرويُّ وذكر أَنى وَأَنباءَ كدلوٍ وأدلاء.

وقوله: ﴿مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥] أي حارَّةٍ بَلَغَتْ أَنَاهَا، وهي نظيرُ ﴿حَمِيمٍ أَنْ﴾ كلاهما اسمُ فَعْلٍ من أَنى يَأْنِي فهو أَنٍ. وهي آتِيَةٌ كغازٍ وغازيةٍ.

والإِنَاءُ: الوعاءُ الذي يوضعُ فيه ما آنَ وقتَه، ثم عُبرَ به عن كلِّ وعاءٍ. ويُجمعُ على آتيةٍ. فشبهَ بآتيةٍ اسمَ فاعِلٍ من أَنى كما تقدَّم. فتلك مُفردةٌ وزنُّها فاعِلَةٌ، وهذه جمعُ أَفْعَلَةٍ نحو غِطاءٍ وأَغْطِيَةٍ. وأما الأواني فجمعُ آتيةٍ.

وأنا: ضميرٌ متكلمٌ وحدهُ، واختلفَ النحويون في ألفه فقيل: مَزِيْدَةٌ لبيانِ الحركةِ ولذلك تُحذفُ وصلًا وتثبتُ وقفًا. ويقالُ هنا: أو ان بتقديمِ ألفِ (وَأَنْ) كلفظِ الناصبةِ. والمشهورُ ما قدَّمته من ثبوتِ ألفه وقفًا وحذفها وصلًا، وقد تثبتُ وصلًا. وقُرئُ ﴿لَكُنَّا﴾^(٣) هو اللَّهُ رَبِّي ﴿[الكهف: ٣٨]، والأصلُ: لكنْ أَنَا وأُدغِم. وكذلك: ﴿وَأنا أَوَّلُ المسلمين﴾ [الأنعام: ١٦٣]. وأما في الشعرِ فكثيرٌ نحو قوله: [من الوافر]

(١) ديوانه ٨٣. «سهيل والشعري نجمان بطلعان في الشتاء في آخر الليل أو في النصف».

(٢) الفائق ٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٤٦/١ والنهية ٧٨/١ وابن ماجه ١١١٥.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع والحسن وزيد بن علي والزهري ويعقوب وأبو جعفر ورويس وورش (لكنَّا) بإثبات =

١١٠- أنا سيفُ العشيِّرةِ فاعرِفوني حُميداً قد تدرُيتُ السَّماما^(١)

ويقالُ: أَنَّهُ، بهاءِ السكتِ^(٢). ومنه قول حاتم:

١١١- هكذا فزدي أَنَّهُ^(٣)

وتتصلُّ به تاءُ الخطابِ، وتلحقُها علامةُ التثنيةِ، والجمعِ، فيقالُ: أنتِ وأنتِ وأنتما وأنتنَّ وأنتنَّ. هذا عند من يقولُ ذلك.

ويقالُ: أُتِيَةُ الشيءُ، كما يقالُ: ذَاتُهُ. قال الراغب^(٤): وهي لفظَةٌ مُحدثةٌ ليست من كلامِ العربِ. قلتُ: صدق، وإنما هذا في عبارةِ المتكلمينِ يقولون: في أُتِيَةُ الإنسانِ، أي حقيقتهِ.

قولك^(٥): أَنَّ خلافُ إنَّ بالكسرِ والتشديدِ: حرفٌ تأكيدٌ ينصبُ الاسمَ ويرفعُ الخبرَ، وله أحكامٌ في بابهِ، ومن حيثُ اللفظُ يكونُ مشتركاً في الصورةِ بين معاني التوكيدِ كما تقدّمَ وبمعنى نَعَم عند بعضهم، وفعلٌ أمرٌ من الاثنينِ نحو: يازيدُ إنَّ وماضياً مُسنداً لضميرِ الإناثِ من إنَّ نحو: يا نسوةُ إنَّ، أي إقرنين.

إلى معانٍ أخرى ليس هذا موضعها لضيقِ الزمانِ بتصريفها لا سيّما مع عُسرِهِ.

وتتصلُ ما^(٦) الزائدةُ بها فيبطلُ فعلُها على المشهورِ، وتُفيدُ الحصرَ عند الجمهورِ نحو: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]. وحصرُ كلِّ شيءٍ بحسبِ ذلك المعنى

= الألف . النشر ٣١١/٢ والسبعة ٣٩١ والبحر المحيط ١٢٨/٦ . وقرأ يونس وابن عتبة وابن أبي عبله وأبو عمرو وأبو جعفر (لكن) البحر المحيط ١٢٨/٦ . وقرأ الحسن وأبي وابن مسعود (لكن أنا) البحر المحيط . وقرأ الحسن وابن مسعود وعيسى الثقفي (لكن) البحر المحيط . وقرأ أبو عمرو (لكنة) وقرأ البحر المحيط . وقرأ ابن مسعود وأبي (لكن أنا لا إله إلا هو ربي) الكشاف ٤٨٥/٢ . وقرأ ابن مسعود (لكن هو الله ربي لا إله إلا هو) مختصر شواذ القراءات ٨٠ .

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٣٣ .

(٢) عقد سيبويه في كتابه ١٦١/٤ - ١٦٥ «باب ما تلحقه الهاء» .

(٣) لم يرد في ديوانه .

(٤) المفردات ٩٥ - ٩٦ .

(٥) البرهان ٢٣٠/٤ والإتقان ٢٠٦/٢ والمفردات ٩٢ .

(٦) البرهان ٢٣٠/٤ .

المسبوق إليه نحو: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢] وقوله: ﴿أَنْتُمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠].

وبالفتح والتشديد هي أختها، معناهما وعمَلُهُمَا واحد إلا أن الفرقَ بينهما يقعُ بأشياء مذكورة في النحو بيئتها في مواضعها، والمكسورةُ جملةٌ مستقلةٌ، والمفتوحةُ مع ما بعدها مؤولةٌ بمفردٍ نحو: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١].

وأن بالفتح والتخفيف تكونُ مخففةً من الثقيلة، فلم يختلف معناها ولا عملها إلا أنه اشترطَ فيها شروطٌ لم تشترطَ في المثقلة، كقوله: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: ٣٩].

وتكونُ ناصبةً للمضارعِ فينسبُ منها وما بعدها مصدرٌ كقوله: ﴿وَأَنْ تَعْقُوا﴾ [البقرة: ٢٣٧] عَفَوْكُمْ. وتعملُ مضمرةً ومُظْهَرةً ولها أحكام وهي أمُّ الباب، وتكونُ مفسرةً إذا صلح موضعها أي نحو: أشرتُ إليه أن قم. ومزيدةٌ نحو: ﴿فلما أن جاءَ البشيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]. وإن بالكسر والتخفيف تكونُ مخففةً من الثقيلة، والأكثر حينئذٍ إهمالها. وتلزمها لامٌ فارقةٌ إن لم تعمل، ولم تكن ثم فرقية. وتكونُ شرطيةً فتجزمُ فعلين، وهي أمُّ الباب، ولها أخواتٌ وأحكامٌ، وتكونُ نافيةً نحو: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠]، ومزيدةٌ نحو: [من الوافر]

١١٢ - فما إن طَبْنَا جِبْنَ وَلَكِنْ^(١)

فصل الألف والهاء

أهل:

أهلُ الرجل^(٢): مَنْ يَجْمَعُهُ وَإِيَاهُمْ نَسَبٌ، أَوْ دِينٌ، أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا، مِنْ

(١) البيت لفروة بن مسيك في الوحشيات ٢٨ وكتاب سيبويه ١٥٣/٢ وشرح شواهد المغني ٣٠ وتمة البيت: (منأيانا ودولةً آخرينا).

(٢) قال الثعالبي في الأشباه والنظائر ٧٣ «الأهل في القرآن على عشرة معان: وساكنو القرى، الدين، قراء الكتب، الأمة، الأرباب، القوم والعشيرة، الزوجة، المستعد للشيء، الأولاد، المستحق».

صناعةٍ وبيتٍ وبلدٍ. قال الراغب^(١): فاهلُّ الرجلِ في الأصلِ مَنْ يجمعهُ وإياهمُ مسكنٌ واحدٌ، ثم تُجوزُ بهِ فَعِيلٌ: أهلُ بيتِ الرجلِ: لَمَنْ يجمعهُ وإياهمُ نسبٌ واحدٌ. وتُعرفُ في أسرةِ النبي ﷺ مُطلقاً، فعَبَّرَ بأهلِ الرجلِ عن امرأتهِ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] أي ليس من أهلِ دينك، بدليلِ قوله: ﴿إِنْ أَبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥] فلم تَنفَعُه بنوَةُ النَّسَبِ، وذلك أنَّ الشريعةَ رَفَعَتْ حُكْمَ النَّسَبِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] قال الأزهرى: أي يؤنسُ باتِّقائه المؤدِّي إلى الجنة، ويؤنسُ بمغفرتِهِ لانه غَفُورٌ. قال: يقالُ: أهلتُ بهِ أَهْلٌ أي أنستُ بهِ آنسُ، وهم أهلي أي الذين آنسُ بهم.

وقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾ [مريم: ٥٥] أي جميعِ أُمَّتِهِ. وأُمَّةٌ كلُّ نَبِيٍّ أَهْلُهُ، ومنهم: آلُ مُحَمَّدٍ كُلُّ تَقِيٍّ. وأهلُ الرجلِ يَأهَلُ أهولاً. ومكانُ أَهْلٍ ومأهولٌ. وتأهَلُ: تزوَّج. وأهلهُ اللهُ في الجنةِ: زَوْجُهُ. وهو أَهْلٌ لكذا أي خَلِيقٌ بِهِ، وَيَسْتَأْهَلُ مِنْهُ.

وأهلاً وسهلاً معناه: أتيتُ أهلاً في الشَّفَقَةِ لا أجانِبُ، ووطِيتُ سهلاً من الأرضِ لا حَزُوناً. والأهلُ: يرفعُ بالواو، وَيُنصَبُ وَيَجْرُ بِالياءِ. قال تعالى: ﴿شَغَلْتْنَا أَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١] وقال: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم: ٦] ولم يستكملِ شروطَ الجمعِ، والذي سَوَّغَ بِهِ جَمْعُهُ تصحيحاً كونهُ في معنى مُستحقِّ. وقد يُجمعُ بالالفِ والتاءِ، فيقال: أهلاتٌ، وَيُجمعُ على أهالٍ.

والإهالةُ: الدَّهْنُ. وفي الحديثِ: «كَانَ يُدْعَى إِلَى خَبِزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنَخَةِ، فَيَجِيبُ»^(٢). وفي الأمثالِ: «اسْتَأْهَلِي إِهَالَتِي وَأَحْسِنِي إِبَالَتِي»^(٣) أي خُذِي صَفْوَ مَالِي وَأَحْسِنِي الْقِيَامَ عَلَيَّ^(٣).

(١) المفردات ٩٦. والمادة من أولها هي في المفردات.

(٢) غريب ابن الجوزي ٤٨/١ والنهائة ٨٤/١ والبخاري برقم ١٩٦٣، ٢٣٧٣ ومسند أحمد ١٣٣/٣،

(٣) مجمع الأمثال ٥٣/١، والشرح منقول منه.

فصل الألف والواو

أوب :

الأوبُ: ضربٌ من الرجوع لأن الأوبَ لا يقال إلا في الحيوان ذي الإرادة بخلاف الرجوع، فإنه يقال فيه وفي غيره. يقال: آبَ يؤوبُ أوباً وأوبَةً. وقوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥] أي رجوعهم فهو كقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] وقوله: ﴿مَأبًا﴾ [النبا: ٢٢] أي مرجعاً، ويجوز أن يكون اسم مكان^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَحُسْنُ مَأْبٍ﴾ [الرعد: ٢٩] أي رجوع. الأوبَةُ كالتَّوبَةِ. والأوبُ: الكثيرُ الرجوع لربه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. ومنه: ﴿نعم العبدُ إنَّه أوبٌ﴾ [ص: ٤٤] وقوله: ﴿أُوْبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠]. التَّأْوِبُ: سِرُّ النَّهَارِ، ومعناه هنا: رجعي بالتسبيح كله. ويقال: بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَلَاثُ مَأْوِبٍ أَوْ رَجَاعَاتٍ بِالنَّهَارِ. ويدلُّ عليه قراءة ﴿أُوْبِي﴾ بالتخفيف^(٢).

وقوله: ﴿فإنَّه كانَ لِلأَوَابِينَ غَفوراً﴾ [الإسراء: ٢٥] من ذلك. وقيل: الأوابُ: الرَّاحِمُ. وقيل: المُسَبِّحُ. وهذه متقاربة المعاني^(٣).

وقوله: [من الوافر]

١١٣- رضيتُ من الغنيمةِ بالإياب^(٤)

أي: بدل الغنيمة. كقوله: ﴿منكم ملائكة﴾ [الزخرف: ٦٠]. ويجوز أن يكون من على بابها أي يكفيني الإيابُ من جملة الغنيمة، فجعله بعضاً.

(١) المفردات ٩٧ «المآب: المصدر منه واسم الزمان والمكان».

(٢) هي قراءة الحسن وابن عباس وابن أبي اسحاق وقتادة. مختصر الشواذ ١٢١.

(٣) في اللسان (أوب) «قال أبو بكر: في قولهم رجل أواب سبعة أقوال: قال قوم: الأواب التائب. وقال سعيد بن جبیر: الأواب: المسيب. وقال ابن المسيب: الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. وقال قتادة: الأواب المطيع. وقال عبيد بن عمير: الأواب: الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه. وقال أهل اللغة: الأواب: الذي يرجع إلى التوبة والطاعة».

(٤) مجمع الأمثال ١/٥٩٥ وجمهرة الأمثال ١/٤٧٢، ٤٨٤ المستقصى ٢/١٠٠ والدرر المصنوع ١/٦٠٨ وهو عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٩ وصدده: (ولقد طوفت في الآفاق حتى

كذلك وقع عجز البيت في شعر عبيد بن الأبرص.

أود:

الأودُ: الثقلُ. قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي لا يُثقله ولا يشقُّ عليه ذلك، وهو معنى قول مجاهدٍ، يقال: آذني كذا يؤودني أوداً يعيدُ، ثقل.

والأودُ أيضاً: الاعوجاجُ لأنه ممَّا يشقلُ، وفي الحديث: «أقام الأودُ وشقى العمدة»^(١) أي أقام العوجَ، والعمدُ: ورمٌ في الظهر. قال الراغب: «قوله: ﴿وَلَا يُؤُودُهُ﴾ أي لا يُثقله، وأصله من الأود»^(٢) بتخفيف آدهُ.

أول:

الأولُ: نقيضُ الآخر، وهو أفعلُ التفضيل^(٣)، ويكونُ بمعنى أسبق. والأولُ هو الذي يترتبُ عليه غيره. ويترتبُ على أوجهٍ أحدها أن يكونَ تقدُّمه بالزمانِ نحو: أبو بكرٍ أولُ ثم عمرُ. أو بالرياسةِ واقتداءٍ غيره به، نحو: الملكُ أولُ ثم الوزيرُ. أو بالوضعِ كقولك: دمشقُ أولُ ثم بغدادُ، أو بنظامِ الصناعةِ نحو: الأساسُ أولُ ثم البناءُ. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣] معناه الذي لم يسبقه في الوجودِ شيءٌ. وقيل: هو الذي لا يحتاج إلى غيره. وقيل: المُستغني بنفسه. وهذان يرجعان إلى قولنا: لم يسبقه شيءٌ.

وقوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] أي المقتدى به في الإسلام والإيمان. ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِيهِ﴾ [البقرة: ٤١] أي ممن يُقتدى به في الكفر. ويكونُ أولُ ظرفاً، فإن نويتَ إضافته بُني على الضمِّ، يقال: جئتُك أولُ أي أولِ الأوقاتِ. والإعرابُ: جئتُك أولاً وآخرأ أي قديماً وحديثاً.

وقوله: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤] كلمةٌ تهديدٌ ودعاءٌ عليه^(٤)، معناه:

(١) الفائق ١/٥٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧ والنهاية ١/٧٩.
(٢) المفردات ٩٧ وتنمة قوله: «آد يؤود أوداً وإياداً: إذا أثقله، نحو قال يقول قولاً، وفي الحكاية عن نفسك: أدت مثل: قلت، فتحقيق آده: عوجه من ثقله في مره. قلت: لعل مؤلف العمدة قد أسقط ما استدركه. واشتبه على الناسخ: تخفيف وتحقيق.

(٣) هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فيقولون وزنه (وؤل) وانظر سفر السعادة ١١٩-١٢٠، ٥١٥-٥١٦، والمفردات ١٠٠ حيث رأي الخليل.

(٤) المفردات ١٠٠ كلمة تهديد وتخويف يخاطب بها من أشرف على الهلاك. وفي تفسير ابن كثير ٤/٤٨٢ «وعيدٌ على أثر وعيد... وفي الأشباه والنظائر ٤٤ «هو في القرآن على معنيين: الأولُ بمعنى أحق، الثاني: الوعيد».

وَلَيْكَ شَرٌّ بَعْدَ شَرٍّ. وَقَدْ يَخَاطَبُ بِذَلِكَ مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ فَيُحِثُّ بِهِ عَلَى التَّحَرُّزِ مِنْهُ. وَقِيلَ: يُخَاطَبُ بِهِ مَنْ نَجَا مِنَ الشَّرِّ ذَلِيلًا فَيُنْهَى أَنْ يَقَعَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ ثَانِيًا. وَآكْثَرُ مَا يَجِيءُ مَكْرَرًا كَقَوْلِهَا: [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

١١٤- فَأُولَىٰ مَنْفَسِي أُولَىٰ لَهَا^(١)

وَكَانَ حَتْ عَلَىٰ مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ لِيُتَبَّهَ عَلَى التَّحَرُّزِ مِنْهُ. وَفِي الْكَلِمَةِ أَعَارِيبُ ذَكَرْتُهَا فِي غَيْرِ هَذَا. وَكَذَلِكَ ذَكَرْتُ اخْتِلَافَ النَّاسِ فِي أَصْلِ «أُولَىٰ» وَتَصْرِيْفِهِ وَاشْتِقَاقِهِ. وَثَانِيَتُهُ «أُولَىٰ». وَيُجْمَعُ عَلَى أُولٍ وَيُجْمَعُ هُوَ عَلَى أَوَائِلٍ وَأَوَّلِينَ. وَالْأَوَّلُ: الرَّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ. وَالتَّأْوِيلُ تَفْعِيلٌ مِنْهُ، وَذَلِكَ رَدُّ الشَّيْءِ إِلَى الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ فِيهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وَفِي الْفِعْلِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١١٥- وَلِلنَّوَى قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلٌ^(٢)

وَقَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الاعراف: ٥٣] أَي بَيَانُهُ إِلَى الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ مِنْهُ. وَقَالَ الرَّجَاجُ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الاعراف: ٥٣] أَي مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ مِنَ الْبَعْثِ. قَالَ: وَهَذَا التَّأْوِيلُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، أَي لَا يَعْلَمُ مَتَى يَكُونُ أَمْرُ الْبَعْثِ وَمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا اللَّهُ. وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِالْبَعْثِ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] أَي أَحْسَنُ عَاقِبَةً. وَقِيلَ: أَي أَحْسَنُ مَعْنَى وَرَحْمَةً. وَقِيلَ: أَحْسَنُ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ.

وَالْمَوْثَلُ: الْمَرْجِعُ، وَهُوَ مَوْضِعُ الرَّجُوعِ. وَالْأَوَّلُ: السِّيَاسَةُ الَّتِي تُرَاعَى مَالُهَا النَّاسُ. «وَإِبِلَ عَلَيْنَا»^(٤) وَالْمَالُ: مَفْعَلٌ مِنْهُ كَالْمَقَامِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ صَامَ الدَّهْرَ فَلَا صَامَ

(١) عجز بيت للنخساء في الخصائص ٤٤/٣ وصدرة: (همت بنفسي ذل الهموم).

(٢) عجز بيت لعبد بن الطبيب في المفضليات ١٣٦ وصدرة: (وللاجة أيام تذكرها).

(٣) ثمة أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ٢٢٩/٢.

(٤) هذا من كلام عمر بن الخطاب، وقاله زياد بن أبيه في خطبته. انظر نشر الدر ٤٠/٢ وأمثال أبي

عبيد ١٠٦ وفي المقاييس (أول) «تقول العرب في أمثالها...» واللسان ٣٦/١١.

[ولا آل] (١) «ولا آل: معناه لا رجع بخير.

ومن المادة: آل الرجل، وهم من يؤولون إليه، أو يؤول هو إليهم، أي يرجع. وأصله أول. فقلب الواو ألفاً كهي في مال. وقيل: هو بمعنى أهل وليس كذلك (٢) لأن آل لا يضاف إلى مضمير إلا في قليل نحو قوله: [من الطويل]

١١٦ - فما يحمي حقيقة آلكا (٣)

ولا يضاف إلا للذي خطر، فلا يقال: آل الحمام، ولا يُقطع عن الإضافة إلا ندوراً كقوله: [من الرمل]

١١٧ - لم نزل إلا على عهد إرم (٤)

رجل (٥) «ولا آل بغداد ولا آل زمان ولا آل مكان كذا، بخلاف أهل في ذلك كله. وقوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [عافر: ٤٦] يعني بهم كل من آل إليه في دين أو مذهب أو نسب. وقوله: «فقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود» (٦) أي داود نفسه وآل مضمرة. كما يقال: مثلك لا يفعل كذا. يريدون: أنت لا تفعل.

وقال الراغب (٧): «الآل هو مقلوب عن الأهل، إلا أنه خُصص به. فنذكر بعض ما قدمته ثم قال: وقيل: هو في الأصل اسم الشخص، ويصغر أو يلا. ويُستعمل في من يختص بالإنسان اختصاص ذاته، إما بقرينة قرب أو موالاة.

وآل النبي صلى الله عليه وسلم: أقاربه. وقيل: هم المختصون به من حيث العلم، وذلك أن من اختص بتعلم علمه فهو من آل وأمه، ومن لم يختص بذلك بل عمل تقليداً فهو من أمته. وكل آل النبي أمته، وليس كل أمته آل. وفي الحديث: «آل النبي كل

(١) انظر تخريجه فيما مضى. مادة (ال و)

(٢) المفردات ٩٨ «الآل: مقلوب عن الأهل» وسيبويه ٣٨٣/١ والبحر المحيط ١/١٨٨.

(٣) من بيت لرؤبه، وتامه: (أنا الفارس الحامي حقيقة والدي، وآلي فما تحمي حقيقة آلكا) والبيت في الدر المنصور ١/٣٤٣ والقرطبي ١/٣٨٣.

(٤) عجز بيت وصدرة: (نحن آل الله في بلدتنا) البيت دون نسبة في الهمع ٥٠/٢ والدر ٣٠/٥ (الكويت).

(٥) ثمة نقص في الجملة وتتمته من المفردات ٩٨: «يقال: آل فلان ولا يقال آل رجل...».

(٦) أخرجه البخاري برقم ٤٧٦١ بلفظ «يا أبا موسى، لقد أوتيت مزاراً من مزامير داود». وأخرجه مسلم برقم ٧٩٣، وفي النهاية ١/٨١.

(٧) المفردات ٩٨.

تَقِيَّ». «وقيل لجعفر الصادق^(١) إنهم يقولون إن المسلمين كلهم آل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: صدقوا وكذبوا. فقيل له، فقال: كذبوا في قولهم إنهم كافتهم آله، وصدقوا لأنهم إذا قاموا بشرائط شريعته كانوا آله.»^(٢) وآل المرء شخصه المتردد. قال: [من الطويل]

١١٨- ولم يبق إلا آل خيم منضد^(٣)

والآل: الحالة يؤول إليها. والآل: ما يبدأ من السراب كشخص يظهر للناظر، وإن كان كاذباً، أو من برد هواءٍ أو تموج، فيكون من آل يؤول.
أون:

﴿الآن﴾ [يوسف: ٥١] هو الوقت الحاضر الفاصل بين الزمانين، وقيل: هو كل زمن مقدر بين ماضٍ ومستقبل. ويقال: أفعل كذا آونةً، أي وقتاً بعد وقت. وهو من قولهم: الآن. وهذا أو أن ذلك أي زمنه المختص به وبفعله. قال سيبويه^(٤): هذا الآن، وهذا أنك، أي وقتك، وأن يؤون. قال أبو العباس^(٥): ليس الأول وهو فعل على حديثه. وقال الفراء: أصله أو أن وهو اسم لحد الزمان الذي أنت فيه، وهذا ضعيف للحذف من غير دليل. وعنه أيضاً أنه فعل ماضٍ نُقل إليه الأسمية، وهو اسم مبنى على الفتح، وقالوا: لتضمنه الحرف وهو أداة التعريف. وهذه الأداة الموجودة زائدة لازمة، وقد تُعرب. قال: [من الطويل]

١١٩- كأنهما ملآن لم يتغيرا^(٦)

(١) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م) سادس الائمة الاثني عشر عند الإمامية، له منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك. لقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له (رسائل) مجموعة في كتاب. الاعلام ١٢١/٢ وحلية الاولياء ١٩٢/٣.

(٢) المفردات ٩٨.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ١٦٠ وصدرة: (أربت بها الأرواح كل عشية).

(٤) لم أجد قوله في كتابه، وهو في المفردات ١٠١.

(٥) هو أحمد بن يحيى ثعلب، وقوله في المفردات ١٠١.

(٦) صدر بيت لابي صخر الهذلي في أمالي القاضي ١/١٤٨ واللسان (أين: ٤٣/١٣) وعجزه: (وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر) وقيل هذا البيت:

للليلي بذات الجيش دار عرفتها
واخرى بذات اللين آياتها سطر).

يريد: من الآن. وله أحكام كثيرة^(١).

أوه:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

الأوَّاهُ: الذي يُكثِرُ قَوْلَهُ: آه آه. والتأوُّهُ: كلُّ كلامٍ يظهر منه تَحَزُّنٌ وقَوْلُهُ: ﴿أَوَّاهٌ﴾ [هود: ٧٥] قيل: هو المؤمنُ الدَّاعي. وقيل: مَنْ يَحْسِنُ اللَّهُ حَقَّ خَشِيَّتِهِ. وقال أبو عبيدة: المتأوُّهُ شَقَفًا، المتَضَرِّعُ نَفْسًا ولزومًا للطاعة، وأنشدني شيخني للمثقَّبِ العَبْدِيِّ يصفُ ناقته: [من الوافر]

١٢٠- إِذَا قَمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلٍ تَأَوَّهَ أَمَةٌ الرَّجُلِ الْحَزِينِ^(٢)

والأوَّاهُ: الكثيرُ التأوُّهُ خوفاً من الله تعالى^(٣).

أوي:

قال تعالى: ﴿أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف: ٦٩] أي ضمَّهُ إليه في ماوَاهُ. يقال: أوى يأوي أويًا، وماوى اسمٌ لمكان. وأواه غيره يؤويه إيواءً. فمن الأوَّلِ قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٠]. ومن الثاني: ﴿وفصلته التي تُؤويه﴾ [المعارج: ١٣]، ﴿أوى إليه أخاه﴾. [يوسف: ٦٩]

وقوله: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٥]. فالماوى: مصدرٌ أضيفَ إليه، كإضافة الدارِ للخلدِ في قوله: ﴿دارُ الخلدِ﴾ [فصلت: ٢٨] فالماوى اسمٌ للمكانِ الذي يُؤوى إليه. وقال الشاعر: [من الوافر]

١٢١- أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ثُمَّ آوَى إِلَى مَاءٍ وَيَرْوِينِي النَّقِيعُ^(٤)

(١) انظر الإنصاف ٥٢٠ - ٥٢٤ والبحر المحيط ٢٤٩/١ ومع الهوامع ٢٠٧/١ - ٢٠٨.

(٢) البيت في المفضليات ٢٩١ للمثقَّبِ العبدِي.

(٣) للتوسع، انظر سفر السعادة ١٢١ - ١٣٢ والخصائص ٣/٣٨.

(٤) البيت لنقيع بن جرموز وهو في اللسان (نقع ٣٦٠/٨) والتاج (نقع) والدر المصون ٤/٦٢٩

والعيني ٤/٢٤٧ والهمع ٢/٥٣ والدرر ٢/٦٩ والنوادر ١٩. وصدر البيت وقع في ديوان الحطيئة

٣٣٠ والتاج (لكع) وروايته:

(أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعيدته لكاع).

وَأَوَيْتُ إِلَيْهِ: رَحْمَتُهُ وَرَقَّتْ لَهُ أَوْيَاً وَأَيْةٌ وَمَأْوِيَةٌ وَمَأْوَاءٌ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْأَنْصَارِ: أَكْغَابِيكُمْ عَلَى أَنْ تَأْوُونِي وَتَنْصُرُونِي^(١). قَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(٢): أَوْيٌ وَأَوْىٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَأَوْىٌ لَهْزَمٌ وَمْتَعَدٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَأْوِي الضَّالَّةُ إِلَّا ضَالًّا»^(٣).

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَلَا أَيْنَ أَوْيِ هَذِهِ الْمُوقَّسَةُ، وَلَمْ يَقُلْ: أَوْوِي، الْمُوقَّسَةُ: الْإِبِلُ الَّتِي بَدَأَ بِهَا الْجَرْبُ، وَهُوَ الْوَقْسُ.

وَفِي حَدِيثٍ وَهَبَ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: «أَوَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكَرَ مِنْ ذِكْرِي»^(٤)، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ^(٥): هَذَا غَلَطٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَقْلُوبِ، الصَّحِيحُ: وَأَيْتُ مِنَ الْوَأْيِ وَهُوَ الْوَعْدُ.

يَقُولُ: جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي وَعْدًا.

وَمَاوِيَّةٌ: اسْمُ امْرَأَةٍ. قَالَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ: [مِنَ السَّرِيعِ]

١٢٢ - يَا دَارَ مَاوِيَّةَ^(٦)

فَقِيلَ: هِيَ مِنَ الْمَأْوَى لِأَنَّهَا مَأْوَى الصُّدُورِ. وَقِيلَ: مِنَ الْمَاءِ، فَأُبْدِلَتْ وَأَوْأً. وَذَلِكَ كَتَسْمِيَتِهِمْ مَاءَ السَّمَاءِ لَصِفَاتِهِ وَارْتِفَاعِهِ.

فصل الألف والياء

أي د:

الأيْدُ: الْقُوَّةُ^(٧). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ^(٨) بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٤٧] أَي

(١) الفائق ٥٠/١ والغريبين ١١٢/١ ومسند أحمد ٤/١٢٠ وغريب ابن الجوزي ٤٧/١ والنهاية ٨٢/١ وهو من حديث البيعة.

(٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٤٧/١.

(٣) الفائق ٥٠/١ ومسند أحمد ٤/٣٦٠ والنهاية ٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٤٧/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٧/١ والنهاية ٨٢/١.

(٥) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٤٧/١.

(٦) ديوانه ١١٩ وتمام البيت:

(يادار ماوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل).

(٧) المسائل العضديات ٢٢١ - ٢٢٣ المسألة ٨٧.

(٨) قرأ مجاهد وأبو السمال وابن مقسم (والسماء) بالرفع. الإملاء للعكبري ١٣١/٢ والبحر المحيط

بقوة وإحكام. وقوله: ﴿ داودَ ذا الأيدِ ﴾ [ص: ١٧] أي ذا القوة في الأقوال والأفعال. وفي معناه ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ [ص: ٢٠].

والأيْدُ والأيْدُ: ذو القوة الشديدة. وقوله: ﴿ أيدتكَ بروح القدس ﴾ [المائدة: ١١٠] و﴿ يؤيدُ بنصره من يشاء ﴾ [آل عمران: ١٦]، فغلبَ عليه التكثيرُ. ويقالُ: آدَه يَعيدهُ أيْداً وآداً، مثلُ: باعَه يبيعهُ بيعاً، وإدتهُ أيْدهُ مثلُ: بعتهُ أيْعه. وقرئ: ﴿ أيدتكَ ﴾ برفع. قال الزجاجُ: يجوزُ أن يكونَ فاعلتُ مثلَ عايدتُ^(١). وقال غيرهُ: هو أفعلتُ^(٢).

أي ك:

الايكُ: جمعُ أيكة، وهو الشجرُ الملتفُّ. وقوله: ﴿ كذَّب أصحابُ الأيكة ﴾ [الشعراء: ١٧٦] هم أصحابُ غيضة كانوا فيها^(٣)، فأرسل إليهم شعيبٌ عليه السلام فكذبوه فهلكوا. وقد قرئ^(٤) ﴿ لَيْكَةَ ﴾ فقيل: هي بمعناها، وقيل: الأيكة...^(٥). وليلة^(٦) المصون والعقد النضيد

أي ل:

قوله تعالى: ﴿ وجبريلَ وميكالَ ﴾ [البقرة: ٩٨] ونحوه. قيل: إن (إيل) اسمُ الله

(١) معاني القرآن ٢/٢١٩ والمفردات ٩٧ «فاعلت مثل عاونت».

(٢) معاني القرآن ٢/٢١٩: ذكر بعضهم أيدتكَ على أفعلتكَ، من الأيدِ. وقرأ بعضهم آيدتكَ على فاعلتكَ أي عاونتكَ.

(٣) ابن كثير ٣/٣٥٧-٣٥٨ «هم أهل مدين، نسبوا إلى عبادة الأيكة وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها»، وفي الدر المصون ٨/٥٤٤ «قال أبو عبيد: إن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها، والأيكة اسم للبلد كله. فصار الفرق بينهما شبيهاً بما بين بكة ومكة» وفي ٨/٥٤٨ «قال ابن عباس: الأيكة الغيضة، ولم يفسرها بالمدينة ولا البلد».

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابن محيصن وأبي جعفر السبعة ٤٧٣، النشر ٢/٣٣٦ وفي إملاء المكبري ٢/٩٢ (ليكة) بالجر.

(٥) فراغ في الأصل، لعله ماجاء في كتابه الدر المصون ٨/٥٤٤ «الأيكة اسم للبلد كله، وليكة اسم للقرية التي كانوا فيها».

(٦) للمؤلف كتاب «الدر المصون» ولعل الناسخ قد كتب سهواً «ليلة المصون».

تعالى^(١)، فمعنى جبريل عبدُ الله. قال الراغب^(٢): وهذا لا يصح بحسب كلام العرب، لأنه كان يقضي أن يُضاف إليه فيجبرئيل فيقال: جبرئيل، انتهى. ويمكن أن يقال إنه لما كان بلغتهم كان أعجمياً، وإذا كان كذلك ففيه سببان: العلمية والعجمة الشخصية، إلا أن هذا لا يتم إلا إذا قلنا: إن نحو نوح ولو ط فيه الصِّرفُ وعدمه. فإن قيل: فكان ينبغي أن يقال بالوجهين، فيقال: التزم فيه أحدُ الجائزين.

والإيالة: السياسة، يقال: أُلنا وإيلَ علينا أي سُننا وساسونا. وهو حسنُ الإيالة أي السياسة. وفي حديث الأحنف: «بلونا فلاناً فلم نجدُ عنده إيالةً للملك»^(٣) أي سياسةً.
أي م :

قوله تعالى: ﴿وَأَنكحُوا الأيامي منكم﴾ [النور: ٣٢].

الأيامى: جمعُ أيمٍ، والأيم: المرأة التي لا بعلَ لها، ثيباً كانت أو بكرأ. فمن الأول ما في الحديث: «تأيمت حفصة»^(٤).. وقوله: «والأيمُ أحقُّ بنفسها»^(٥). ومن الثاني: «تطولُ أيمَةٌ إحداكن»^(٦)، ويقالُ للرجل الأعزب أيضاً، وذلك على الاستعارة. يقالُ ذلك لمن لا غناءَ عنده تشبيهاً بالنساء، يقالُ: أمت المرأةُ تميمُ أيمَةٌ فهي أيمٌ بغير ياءٍ، وأم الرجلُ كذلك. وإنما لم يُفرقوا بالتاء لأن هذه صفةٌ غالبيةٌ في المؤنث، فأشبهت حائضاً وطامثاً لأن الأصلَ عدمُ إطلاقه في الرجال كما تقدّم. ولم يحك الراغبُ غيرَ أيمَةٍ بالتاء، وإمت أيمٍ، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣- لقد إمت حتى لا مني كلُّ صاحب

رجاءً بسلمى أن تميم كما إمت^(٧)

(١) في اللسان (أيل: ٤٠/١١) «إيل من أسماء الله عز وجل، عبراني أو سرياني. قال ابن الكلبي: وقولهم جبرائيل وميكائيل وشراجيل وإسرافيل وأشباهها إنما تنسب إلى الربوبية، لأن إيلاً لغة في إل وهو الله عز وجل، كقولهم عبد الله وتيم الله، فجبر: عبد، مضاف إلى إيل». وفي الدر المنثور ٢٢٥/١ «قال رسول الله ﷺ: اسم جبريل عبد الله، وإسرافيل عبد الرحمن».

(٢) المفردات ٩٩.

(٣) الفائق ٥٢/١ والنهاية ٨٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٩/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهاية ٨٦/١ والحديث لعمر.

(٥) غريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهاية ٨٥/١، أضاف ابن الجوزي «أراد: التيب خاصة».

(٦) غريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهاية ٨٦/١.

(٧) اللسان: أيم ٣٩/١٢ «أنشد ابن بري... دون عزو وكذا في الغريبيين ١١٤/١. وفي رواية =

والمصدر الأئمة. وفي الحديث: «أنه كان يتعوذ من الأئمة والعيمة والغيمة»^(١)
فالأئمة: طول العزبة، والعيمة بالمهملة: شدة شهوة اللبن، وبالمعجمة: شدة العطش^(٢)
ومن كلامهم: ماله أم وعم؟ أي: فارق امرأته وذهب لبنه^(٣).

ويقال: تَأَيَّم، وتَأَيَّمْتُ بمعنى أقامت على الأيَّوم، وأنشد: [من الطويل]

١٢٤- وقولا لها: يا حبيذا أنت لو بدا لها أو أرادت بعدنا أن تأيما^(٤)

أراد: أن تتأيم فحذف إحدى التاءين.

ويقال: الحرب مائة أي أنها يقتل فيها الرجال، وتشبيها بتأيم النساء.

والأيَّم: بالفتح والسكون الحية. وقد تُشدَّد الياء، ومنه الحديث: «مر بارض جرز

مثل الأيَّم»^(٥) فهذا بالفتح والسكون. قال أبو كبير الهذلي: [من الكامل]

١٢٥- إلا عواسر كالمراط معيدة بالليل، مَرَدَ أَيَّم مُتَغَضِّفٍ^(٦)

العواسر: ذئب تعسر بأذناها أي ترفعها إذا عدت. والمراط: سهام قد انمرط

ريشها. المتغضف: المتلوي.

والأيامى: وزنها في الاصل فعائل أيام لأنها نظير صيقل وصياقل، فلبت بان قدمت

الميم وأخرت الياء التي انقلبت إلى الهمزة. ثم فتحت الميم تخفيفاً فقلبت ألفاً فصارت

أيامى، ووزنها بعد فعالى. وقد حَقَّقْتُهَا بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا^(٧).

= البيت بعض الاختلاف.

(١) الغريبين ١١٥/١ وغريب ابن الجوزي ٤٩/١ والنهية ٨٦/١، ٣٣١/٢، ٤٠٣/٣، ٥٩/٤، ١٧٠/٤.

(٢) الدر المصون ٤٠١/٨.

(٣) اللسان: أيم ٤٠/١٢ قال ابن السكيت: ماله أم وعم، أي هلكت امرأته وماشيته حتى يعيم ويعيم إلى اللبن ٥٠.

(٤) البيت في الغريبين ١١٥/١ دون عزو.

(٥) غريب الحديث ٤٩/١ والنهية ٨٦/١.

(٦) ديوان الهذليين ١٠٥/٢.

(٧) يقصد كتابه الدر المصون ٤٠٠/٨ وانظر سيويه ٦٥٠/٣ وإصلاح المنطق ٣٤١.

أي ن :

أين: ظرفُ مكانٍ يكونُ شرطاً تارةً وإستفهاماً أخرى كقولهِ تعالى: ﴿أينما تكونوا يُدرِكُكمُ الموتُ﴾ [النساء: ٧٨]، وكقولهِ: ﴿فأينَ تذهبونَ﴾ [التكوير: ٢].

والأين: الإعياء، يقال: آنَ يمينُ أينأ، وكذلك أنى يأنى أينأ إذا حان. قال الراغب^(١): وأما بلغُ أنه فقيل: هو مقلوبٌ من أنى. قال أبو العباس^(٢): قال قومٌ: آنَ يمينُ أينأ، والهمزةُ فيه، مقلوبةٌ عن الحاء، والأصلُ حانَ يحينُ حيناً. وأصلُ الكلمة من الحين.

أي:

أي: حرفُ جوابٍ يتعقبهُ القَسَمُ وهو بمعنى نَعَم. قال تعالى: ﴿ويستبشرونكَ أحقُّ هو قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ [يونس: ٥٣]. ومثله قولهم: إِي واللّه. ولو قيل لك: أقامَ زيدٌ؟ قلت: إِي وسكتَ أو: إِي قامَ زيدٌ لم يجز لعدم وجودِ القسَم. وبعضهم يعبرُ عنها بأنها كلمةٌ موضوعةٌ لتحقيقِ كلامٍ متقدّمٍ نحو: «إِي وربّي». وقد كثرَ ورودُ هذه الكلمة حتى حدّثوا جملةً القسَم وجوابه، وأبقوا حرفاً موصولاً بإي، فيقولون: أي، ويريدون: إِي واللّه^(٣).

وأي بالفتح والتخفيف: حرفٌ تفسيرٌ نحو: مررتُ بالأسدِ، أي الغَضَنفِرِ، وزعمَ بعضهم أنها هنا أي لنداءِ التقريب، وأي بالمدِّ للبعيد، كأيأ وهيا وقيل: الهمزةُ للتقريب، وأي وأيأ وهيا للبعيد، وأي للمتوسط^(٤).

أي ي:

أي^(٤): اسمُ استفهامٍ أو شرطٍ أو مُنادى مبنيٌّ على الضمِّ، وصلةٌ لنداءِ ذي أل. قال تعالى: ﴿فأيُّ الفريقينِ أحقُّ بالأمنِ﴾ [الأنعام: ٨١]. وقال تعالى: ﴿أيأ ما تدعوا فلهُ الاسماءُ الحسنى﴾ [الإسراء: ١١٠]. وقد تُخفَّفُ الاستفهاميةُ بحذفِ ثالثها كقولهِ: [من الطويل]

١٢٦ - تَنْظَرْتُ نَسْراً وَالسَّمَائِينَ أَيُّهُمَا عَلِيٌّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ^(٥)

(١) المفردات ١٠١.

(٢) هو أحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١ هـ. وقوله في المفردات ١٠١.

(٣) سيبويه ٢٧٠/٥ - ٢٧١.

(٤) الأزهية ١٠٦ - ١١٠.

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٤٧.

وتقعُ نكرةٌ موصوفةٌ نحو: مررتُ بآيٍ مُعجبٍ لك، وصفةٌ لنكرةٍ نحو: مررتُ برجلٍ أي رجلٍ، وحالاً لمعرفةٍ نحو: جاء زيدٌ أي رجلٍ، أي عظيماً. ويُستفهم بها عن الجنس أو النوع.

وأيان: ظرفُ زمانٍ، وتكون شرطاً تارةً واستفهاماً أخرى. قال تعالى: ﴿ وما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل: ٢١]، ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [الاعراف: ١٨٧]. وتقول: أيانٌ تخرجُ أخرج، ووقوعهما قليلٌ، ولذلك لم ترد في القرآن إلا استفهاماً وهي مبنيةٌ على الفتح لتضمين معنى الحرف كسائر أدوات الشرط والاستفهام. وقال بعضهم^(١): أَيَّانَ عبارةٌ عن وقت الشيء ويقاربُ معنى متى. قيل: هي مأخوذةٌ من أي، وقيل: أصلها أي أوان، أي: أي وقت، ثم حذف الالف وجعلت الواو ياءً وأدغمت فصار «أيان»، وفي هذا بُعدٌ كثير.

والآية: العلامة^(٢)، يقول: اثنتي بآية كذا، أي بعلامة. ومنه: ﴿ قال رب اجعل لي آية قال آيتك ﴾ [آل عمران: ٤]، وفسرها الراغب بالظهور فقال^(٣): وآية هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر هو ملازمٌ لشيء لا يظهر ظهوره. فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذا كان حكمهما سواءً، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات، فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق، وكذا إذا علم شيئاً مصنوعاً علم أنه لا بد له من صانع. انتهى.

قوله تعالى: ﴿ إن آية ملكه ﴾ [البقرة: ٢٤٨] أي علامته الظاهرة لكم. وقوله ﴿ أتبنون بكل ربيع آية ﴾ [الشعراء: ١٢٨]، فالآية هنا البناء المرتفع لأنه أظهر العلامات الحسية. وقوله: ﴿ ويرىكم آياته ﴾ [البقرة: ٧٣] ﴿ ومن آياته ﴾ [الروم: ٢٠] أي عجائب مصنوعاته. فهي أدل على وحدانيته. وقوله: ﴿ يجادلون في آيات الله ﴾ [غافر: ٣٥] أي في دلالات أنبيائه وكتبه الواضحات.

والآية من القرآن اختلفت عبارات الناس فيها، فقال الهروي: سُميت الآية من القرآن

(١) المفردات ١٠٣.

(٢) سفر السعادة ٩٨ - ١٠٠.

(٣) المفردات ١٠١ - ١٠٢.

آية لأنها علامة يُقَطَّعُ بها كلامٌ من كلام. وقيل: لأنها جماعةٌ من حروف القرآن، يقال: خرج القومُ بأيّتهم أي بجماعتهم. وقال الراغب^(١): ولكلُّ جملةٍ من القرآن دالةٌ على حكم آيةٍ يسورةٌ كانت أو فصلاً أو فصلاً من سورة، وقد يقال لكلُّ كلامٍ منه تامٌ منفصلٌ بفصلٍ لفظيٍّ آيةً. وعلى هذا اعتبارُ أي السور التي تُعدُّ بها السورة. قلتُ: وكان الآية في الأصلٍ عنده ما دلَّت على حكم، وإطلاقها على الآية الإصطلاحية التي بها السورة خلافُ الأصل، وفيه نظرٌ، إذ عبارة الناس تُشعرُ بالعكس. ثم إنَّه جعل الآية شاملةً للسورة.

قوله: ﴿بل هو آياتٌ بيّناتٌ﴾^(٢) في صدور الذين أُوتوا العلمَ ﴿[العنكبوت: ٤٩]﴾ وفي قوله: ﴿إنَّ في ذلك لآيةً للمؤمنين﴾ [الحجر: ٧٧] إشارةً إلى الآيات المعقولة التي تتفاوتُ بها المعرفةُ بحسبِ تفاوتِ الناس في العلم. وقال تعالى: ﴿وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتين﴾ [الإسراء: ١٢] تنبيهٌ على أنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ لما فيه من الدلالة الباهرة والبراهين الظاهرة، وفي مجموعهما آياتٌ كثيرةٌ. وهذا بخلاف قوله: ﴿وجعلنا ابنَ مريمَ وأمهَ آيةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] حيث لم يُثنُهما، قالوا: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ للأخرى. وقيل: لأن قصَّتُهما واحدةً، قاله ابنُ عرفة وقال الأزهري: إنَّ الآيةَ فيهما معاً آيةٌ واحدةٌ، وهي الولادةُ دونَ الفحل^(٣). قلتُ: وهذا هو شرحُ القولِ الأولِ.

قوله: ﴿وما نُرسلُ بالآياتِ إلاَّ تخويفاً﴾ [الإسراء: ٥٩] إشارةً إلى ما عدَّبتُ به الأممُ السالفةُ من الجرادِ والقملِ ونحوهما، وأنه إنما يرسلُها تخويفاً للمكلفين قبل أن يحلَّ بهم ما هو أفظحُ منها، وهذه أخسُّ المنازل للمأمورين. قال الراغب^(٤): «وذلك أنَّ الإنسانَ يتحرى فعلَ الخيرِ لأحدِ ثلاثةِ أمورٍ، إما رغبةً، أو رهبةً وهو أدنى منزلةٍ، أو لطلبِ مَحْمُدةٍ أو فضيلةٍ^(٥). وهو أن يكونَ الشيءُ في نفسه فاضلاً، وذلك أشرفُ المنازلِ.

(١) المفردات ١٠٢.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن السميع (بل هذا) القرطبي ٣٥٤/١٣. وقرأ ابن مسعود (بل هي) الجامع ٣٥٤/١٣ ومعاني الفراء ٣١٧/٢. وقرأ قتادة (آية بينة) البحر المحيط ١٥٦/٧. وقرأ ابن كثير

وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (آية) السبعة ٥٠١ والنشر ٣٤٣/٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٥٦/٣ فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى.

(٤) المفردات ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) في المفردات «وإما يتحرره للفضيلة».

ولما كانت هذه الأمة خير أمة كما قال رفعهم عن هذه المنزلة ونبه أنه لا يعمهم بالعذاب، وإن كانت الجهلة منهم يقولون: ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء أو إتنا بعذاب اليم﴾ [الأنفال: ٣٢]. وقيل: الآيات إشارة إلى الأدلة. ونبه بذلك على أنه يقتصر معهم على الأدلة ويصانون من العذاب الذي يستعجلونه في قوله: ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ [الحج: ٤٧].

وفي بعض المواضع آية بالإنفراد وآيات بالجمع، وذلك بحسب المقامات. وفي اشتقاق الآية قولان: أحدهما أنها من أي المستفهم بها، فإنها يُتبين بها أي من أي والثاني أنها من قولهم: أوى إليه، نقلهما الراغب^(١): قلت: لأن أوي فيه معنى الانضمام. وفي الآية ضم ما.

واختلف في وزنها، فقيل: وزنها فعلة^(٢) وأصلها آية فتحركت الياء الأولى، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وهذا إعلالٌ شاذٌ لأنه متى اجتمع حرفان مستحقان للإعلالِ أعلُ ثانيهما، لأن الأطراف محل التغيير نحو حياة ونواة وهوى وعوى ودوى. وشذ عن ذلك التلفظ وهي آية وراية وطاية وغاية.

وقيل: وزنها فعلة بسكون العين^(٣)، فالياء قلبت ألفاً، وهو إعلالٌ شاذٌ لأن حرف العلة ساكنٌ، ولكن خشية كراهتهم التضعيف، ومثل قولهم طائي في طيء اكتفوا بأحد أجزاء العلة.

وقيل^(٤): وزنها فاعلة، والأصل آية فحُفِّفَ بحذف العين. وزنها بعد الحذف فالة، وهو ضعيفٌ كقولهم في تصغيرها أئية. ولو كانت فاعلة لقالوا أوية. وفي هذا الحرف كلامٌ أكثر من هذا أثبتته في غير هذا الموضوع.

وإياك وإياه وإيائي وفروعها اختلف فيها^(٥)؛ فقال الزجاج: إيا: اسمٌ ظاهرٌ ليس من الضمائر، والجمهور على أنه ضميرٌ، ثم اختلفوا فقيل: هو بجملة ضمير، وما بعده من

(١) المفردات ١٠١.

(٢) هو قول الخليل في كتاب سيويه ٣٩٩/٤ والمقتضب ٢٨٩/١.

(٣) هو قول سيويه في كتابه ٣٩٨/٤ وسفر السعادة ٩٨ والمسائل الحلييات ٣٣٥.

(٤) هو قول الكسائي في سفر السعادة ٩٨ واللسان (أيا ١٤/٦٢).

(٥) المسائل العضديات ٢٧-٣٣ المسألة العاشرة والإنصاف ٦٩٥ المسألة ٩٨.

الكاف والهاء حروفٌ تُبَيَّنُ أحوالُهُ. وقيل: بل هي في محلِّ خفضٍ بدليلِ ظهورِ الخفضِ في ظاهرٍ قد وقعَ مَوْقَعَهَا في قولهم: «فِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَابُ»^(١).

وقال الراغب^(٢): إِيَا لفظٌ موضوعٌ لِيَتوصَّلَ بِهِ إِلَى ضميرٍ منصوبٍ إِذَا انقطعَ عَمَّا يَتَّصَلُ بِهِ، وذلكَ يُستعملُ إِذَا تقدَّمَ الضَّميرُ نحو ﴿إِيَاكَ نَعْبُدُ﴾^(٣) [الفاتحة: ٤] أو فُصِّلَ بَيْنَهُمَا بمعطوفٍ عليه أو بِإِلَّا نحو: ﴿نَزَرُوهُمْ وَإِيَاكُمْ﴾ [الإسراء: ٧١] ﴿وقضى ربك ألاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ﴾^(٤) [الإسراء: ٢٣]. وفي الكلمةِ كلامٌ طويلٌ حرَّرتُهُ في غير هذا الكتابِ.

(١) هو قول الخليل في الإنصاف ٦٩٧ وكتاب سيبويه ٢٧٩/١ وتمام قوله «إِذَا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب» والشواب جمع شابة .

(٢) المفردات ١٠٣.

(٣) قرأ الفضل بن عيسى والرقاشي (أياك) القرطبي ١٤٦/١ والبحر المحيط ٢٣/١. وقرأ ابن السوار الغنوي (هياك) القرطبي والبحر المحيط. وقرأ ابن السوار الغنوي (هياك) البحر المحيط. وقرأ أبي عمرو بن فائدة (إياك) البحر المحيط والقرطبي. وقرأ الحسن وأبو مجلز (نعبد) البحر المحيط والإتحاف ١٢٢. وقرأ زيد بن علي ويحيى بن الوثاب (نعبد) البحر المحيط.

(٤) قرأ المطوعي (وقضاء ربك). وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن جبير والنخعي وأبي (ووصى) وقرأ عبد الله (وأوصى). البحر المحيط ٢٥/٦ والكشاف ٤٤٤/٢.

باب الباء

الباء:

الباء حرف جرّ، وله معانٍ كثيرة^(١)، منها: الإلصاق حقيقةً نحو: ﴿وَأَمْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، أو مجازاً نحو: مررتُ بزيدٍ، وتعديّ الفعل نحو: خرجتُ
بزيدٍ. وهل تُرادفُ الهمزة أو تلزمُ مصاحبةَ الفاعلِ خلافً، الصحيحُ أنّها لا تلزمُ كالهمزة
لقوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ^(٢)﴾ [البقرة: ١٧]. وتكونُ للمصاحبةِ نحو: خرجَ بشيابه.
وللتقليلِ نحو: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا﴾ [النساء: ١٦٠]. وللمقابلةِ نحو: ﴿لَا
يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وبمعنى عن مُطلقاً نحو: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ
بِالْغَمَامِ﴾ [الفرقان: ٢٥]. أو مع السؤالِ خاصةً نحو: ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَيْراً﴾
[الفرقان: ٥٩]. وبمعنى من، نحو: [من الطويل]

١٢٧- شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ^(٣)

وبمعنى في، نحو: زيدٌ بمكة، أي فيها. وبمعنى على، نحو: ﴿مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ
بِدِينَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي عليه. وتزادُ مطردةً كهي في فاعلِ كفى ومفعوله نحو:
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٧٩].
[من الكامل]:

١٢٨- فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا^(٤).

وفي خبرٍ ليس وما غيرُ مُوجبٍ، وفي غيرِ ذلك بقلة. وتكونُ للقسم وهي أمُّ البابِ،
ولذلك يُجرُّ بها كلُّ مُقسمٍ به ظاهراً أو مُضمراً، ويظهرُ معها العاملُ ويضمُرُ.

(١) انظر الأشباه والنظائر ١٠٠ - ١٠٤ والأزهية ٢٨٣ - ٢٨٧.

(٢) قرأ اليماني (أذهب الله نورهم) الكشاف ٩٣/١ والبحر المحيط ٨٠/١.

(٣) صدر بيت لابي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٥١/١ وتمام روايته في الديوان:

(تروّت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نفيج)

(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٥٤/٢ (دار صادر).

وقد يدخل معها معنى السؤال كقوله: [من الكامل]

١٢٩- بالله ربك إن دخلت فقل له: هذا ابن هرمة واقفاً بالبَاب^(١)

ويُبدلُ منها الواو مع الظاهرِ خاصة. ولا يظهرُ معه العاملُ، وتُبدلُ من الواوِ والناء، فتختصُّ بالجلالة نحو: وتالله. وفيها معنى التعجب، كما سيأتي بيانه في بابِه إن شاء الله تعالى.

فصل الباء والألف

ب أ ر:

البئرُ: معروفٌ، وهي ما حُفِرَ وطُويَ أي ثني. والثمدُ ما لم يُطو. يقال: بارتُ آباراً وبشراً وبؤرةً أي حفيرةً. ومنه اشتقَّ البئرُ وهي في الأصلِ حفيرةٌ يُستَرُّ رأسُها ليقعَ فيها من مرٍّ عليها، يقال لها: المغوأةُ وعُبرَ بها عن الثميمةِ الموقعةِ في البليَّةِ. والجمعُ: مآبرٍ وبشائرٌ.

وأصلُ المادة من التخبئة. وفي الحديث: «أن رجلاً آتاهُ اللهُ مالاً فلم يبتئِرْ فيه خيراً»^(٢) أي لم يقدم فيه خيراً أحياءً لنفسه وأذخره.

بَارَتُ الْمَالَ وَابْتَارَتُهُ: خَبَاتَهُ وَأَذَخَرْتَهُ. وكذلك بَارَتُ الْبِئْرَ وَالْبُئْرَةَ، وَابْتَارَتُهَا. قال تعالى: ﴿وبئرٍ^(٣) مُعْطَلَةٌ﴾ [الحج: ٤٥]، وقيل: ليس المرادُ بئراً بعينها ولا قصراً بعينه، وإنما ذلك على إرادة الجنس^(٤). وقيل: بل هي بئرٌ وقصرٌ مُعَيَّنَانِ، ضربَ اللهُ بهما المثلَ، وذكرَ بهما الناسَ ليحذروا عقابه. فقال جماعةٌ من أهلِ التفسيرِ: إنها بئرٌ بحضر موت، وإنَّ صالحاً صلى اللهُ عليه وسلم لما نزلَ بهذه البُقعة وحفرها ماتَ فسميتُ بحضرموت، فأقامَ قومُه بعده يَسْتَقُونَ من هذه البئرِ.

ب أ س:

الباسُ والبؤسُ والباساءُ كلها الشدةُ والمكروهُ، وقد فرَّقَ بعضهم بين هذه بفروقٍ،

(١) البيت لابن هرمة في ديوانه ٦٧.

(٢) الفائق ٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ٥١/١ والنهاية ٨٩/١ والبخاري برقم ٧٠٦٩.

(٣) قرأ نافع ويعقوب وخارجه والأزرقي (وبير) السبعة ٤٣٨ النشر ٣٩٠/١ والحجة لابن خالويه ٢٥٤،

وقرأ الحسن والجحدري (مُعْطَلَةٌ) البحر المحيط ٣٧٦/٦ والكشاف ١٧/٣.

(٤) ابن كثير ٢٣٧/٣ أي لا يستقي منها ولا يردها أحد بعد كثرة إرديها والازدحام عليها.

فالبؤسُ في الفقرِ والحربِ أكثرُ، والبأسُ والبِساءُ في النكَايةِ، كقوله: ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا ﴾ [النساء: ٨٤]. وقال الأزهريُّ في قوله: ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبِأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، البِأْسَاءُ في الأموالِ وهو الفقرُ، والضَّرَاءُ في الأنفُسِ. وقوله: ﴿ أَنْ يَكْفُ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [النساء: ٨٤] أي شدَّتْهُم في الحربِ، وقوله: ﴿ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ [الحشر: ١٤] من ذلك. وقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد: ٢٥] أي امتِنَاعٌ وَقُوَّةٌ. وقوله: ﴿ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ﴾ [النحل: ٨١] أي دُرُوعاً تَقِيكُمْ الشَّدَّةَ وَالضَّرَّ الْوَاقِعَ بَيْنَكُمْ. وقوله: ﴿ فَلَا تَبِئْسَ ﴾ [هود: ٣٦] أي: لَا يَشْتَدُّنْ أَمْرُهُمْ، فَلَا تَذَلُّ وَلَا تَضَعْفُ. وقيل: أي لَا تَلْتَزِمِ الْبُؤْسَ وَلَا تَحْزَنْ. يُقَالُ: بُوَسَ بِيؤُسُ بِأَسًا فَهُوَ بِيئْسٌ، إِذَا اشْتَدَّ، وَبِئْسَ بِيئَسٌ بِأَسًا وَبِأَسَةً، فَهُوَ بَائِسٌ إِذَا افْتَقَرَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿ بَعْدَابِ بِيئِسٍ ﴾^(١) [الأعراف: ١٦٥] أي شَدِيدٍ. وَقَدْ قُرِئَ «بِئْسٌ» بِزِنَةِ فِعْلٍ، وَ«بِئْسٌ» بِزِنَةِ جَبْرٍ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «كَانَ يَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالْبِأْسَ»^(٢) أَي الضَّرَاعَةَ لِلْفَقْرِ. وَالتَّكْلُفَ لِذَلِكَ جَمِيعًا.

وبئس^(٣) نقيضُ نعمٍ، فبئس^(٤) جميعُ المَذَامِ، كما أنَّ نعمَ تَقْتَضِي جميعَ المَحَامِدِ، وَيُرْفَعَانِ مَا فِيهِ أَلٌ أَوْ مَا هُوَ مُضَافٌ لِذِي أَلٍ، كقوله: ﴿ نَعْمَ الْعَبْدُ ﴾ [ص: ٣٠] ﴿ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢]، ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل: ٢٩]. أَوْ لِمُضْمَرٍ مُفَسَّرٍ

(١) أَحْصَى مُؤَلِّفًا مَعْجَمَ الْقَرَاءَاتِ ٤١٦/٢-٤١٨-٤١٩ إِحْدَى وَعِشْرِينَ قَرَاءَةً . (بِئْسٌ) قَرَاءَةٌ بَعْضُ الْمَكِينِ .
(بِئْسٌ) نَافِعٌ وَزَيْدٌ وَالْحَسَنُ وَشُعْبَةُ وَهَشَامٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالدَّاجُونِيُّ . (بِئْسٌ) نَافِعٌ وَخَارِجَةُ وَطَلْحَةُ وَالْحَسَنُ . (بِئْسٌ) ابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ . (بِئْسٌ) ابْنُ كَثِيرٍ وَالزُّهْرَاوِيُّ . (بِئْسٌ) نَصْرُ ابْنِ عَاصِمٍ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ . (بِئْسٌ) زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَابْنُ مَسْرُوفٍ . (بِئْسٌ) ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ . (بِئْسٌ) حَمَزَةُ وَيَعْقُوبُ وَيَحْيَى وَالسَّلْمِيُّ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَابْنُ عَمْرٍ . (بِئْسٌ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَجُوَيْبَةُ بْنُ عَائِذٍ . (بِئْسٌ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَجُوَيْبَةُ بْنُ عَائِذٍ وَالْأَعْمَشُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ . (بِئْسٌ) نَافِعٌ وَالْحَسَنُ وَطَلْحَةُ . (بِئْسٌ) الْأَعْمَشُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ . (بِئْسٌ) عَاصِمٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعَمْسِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ . (بِئْسٌ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشُ . (بِئْسٌ) ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَشُعْبَةُ وَطَلْحَةُ . (بِئْسٌ) نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ . (بَائِسٌ) أَبُو رَجَاءٍ وَمُجَاهِدٌ . (بِئْسٌ) الْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ . (بِئْسٌ) الْحِجَّةُ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ١٦٦ وَالْحِجَّةُ لِأَبِي زُرْعَةَ ٣٠٠ وَالسَّبْعَةُ ٢٩٦ وَالنَّشْرُ ٢٧٢/٢ وَالْكَشَافُ ٢٧٢/٢ .

(٢) الْفَتْحُ الْكَبِيرُ ٣٣١/١ .

(٣) الْإِنْصَافُ ٩٧ وَقَطْرُ النَّدَى ٢٧ .

(٤) الْمَفْرَدَاتُ ١٥٣ «بِئْسٌ»: كَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي جَمِيعِ الْمَذَامِ .

بنكرة نحو: بئس رجلٌ زيدٌ، أي بئس هو. وفي ما المتصلة نحو: ﴿بئسما اشتروا﴾ [البقرة: ٩٠] خلافٌ كثيرٌ ليس هذا موضع تحقيقه.

والبابوسُ: الرضيعُ. وفي حديث جريج العابد لما اتهمته الفاجرة بالولد «مسح على رأسه وقال: يا بابوسُ من أبوك؟»^(١) وأنشد الهروي لابن أحمَرَ: [من البسيط] ١٣٠ - حنَّ قَلوصي إلى بابوسها جزعاً

وما حنينك إلا أنتِ والذُّكْرُ^(٢)

فصل الباء والتاء

ب ت ت :

قال الراغبُ: وأما البتُ فيقالُ في قطعِ الحبلِ^(٣). وطلقتُ المرأةُ بئتهُ بئتهُ^(٤). ورُوي: «لا صيامَ لمن لم يبتِ الصومَ من الليلِ»^(٥). قلتُ: يقالُ: بتٌ وبيتٌ بالضمِّ والكسرِ، أي يقطعُهُ من الوقتِ الذي لا صيامَ فيه.

قال^(٦): والبشكُ مثله، ويُسعملُ في قطعِ الثوبِ، وفي الناقةِ السريعةِ تشبيهاً ليدئها في السرعةِ بيدِ الناصجةِ نحو قولِ الشاعرِ: [من الكامل]

١٣١ - فَعَلَ السَّرِيعَةَ بَادَرَتْ حَدَاذَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْمٌ بِالْإِسْرَاعِ^(٧)

وفي كلامهم: صدقةٌ بئتهُ بئتهُ أي منقطعةٌ عن جميعِ الإملاكِ. والبتاتُ: المياعُ. وفي الحديثِ: «ولا يُؤخذُ منكمُ عُشرُ البتاتِ»^(٨) أي زكاةُ المتاعِ. والبيَّتُ: الكساءُ. قال: [من الرجز]

-
- (١) غريب ابن الجوزي ٥١/١ والنهاية ٩٠/١ واللسان (بيس) والبخاري برقم ١١٤٨.
(٢) غريب ابن الجوزي ٥١/١ واللسان (بيس: ٢٤/٦) وتهذيب اللغة ٣١٨/١٢. وانظر ديوانه ١٠٢.
(٣) أضاف الراغب (و الوصل) المفردات ١٠٦
(٤) راجع اللسان (بتل: ٤٢/١١)
(٥) غريب ابن الجوزي ٥٣/١ والنهاية ٩٢/١ والفائق ٥٧/١ (لمن لم يبيت) والغريبي ١٢٤/١.
(٦) المفردات ١٠٦ - ١٠٧.
(٧) البيت للمسيب بن علس في المفضليات ص ٦٢.
(٨) غريب ابن الجوزي ٥٢/١ وقال بعد الحديث «أي عشر المتاع، وليس في المتاع زكاة» والغريبي ١٢٣/١.

١٣٢- مَنْ كَانَ ذَابِتٍ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتَبِيٌّ (١)

وقيل لصاحب الأكسية: بَتَاتُ كَلْبَابٍ، وفي الحديث: «إِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى» (٢) أي الذي جَهد نفسه وذَابَتْه في السفر، ما يُقَطَعُ به لم يَقْطَعْ أَرْضَهُ التي سافَرَها ولم يُبْقِ ذَابَتْه. وهذه المادة لم ترد في القرآن، ووجهُ ذِكْرِها أن ما بعدها مِنِّي عليها، نحو مادة بَتْر، وَبَتَكَ، وَبَتَلَ.

ب ت ر:

قوله تعالى: ﴿إِنْ شَأْنُكَ﴾ (٣) هو الأبتَرُ [الكوثر: ٣]. والأبتَرُ: الذي لا عقب له ولا نسل، وأصله من البتْرِ، وهو القطعُ. ومنه «نهى عن المبتورة في الضحايا» (٤) هي التي انقطعَ ذنبُها. وفي الحديث: «كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لم يُبدَأْ فيه بالحمدِ لله فهو أبتَرُ» (٥) أي أقطعُ. وروى أجدمُ، وذلك أن العاصمَ بن وائلٍ كان يقول: إنما محمدٌ أبتَرُ، فإذا مات انقطعَ ذِكْرُهُ (٦)، أي ليس له ولدٌ يُذكرُ به إذا رُئي، فأكذبه الله تعالى ورفعَ ذِكْرَهُ وجعله هو الأبتَرُ، إذا ذُكر لا يُذكرُ إلا بَشَرًا. وفي حديث عليٍّ، وقد سئل عن صلاة الضحى، فقال: «حين تَبَهَّرَ البتيراءُ الأرضَ» (٧) أي تنبسطُ الشمسُ. فالبتيراءُ: اسمٌ للشمس، سُميت بذلك لأنها تكلُّ الأبصارَ أي تُتعبُها إذا حدقتُ نحوها. فجعل ذلك قطعاً مجازاً. وقال الراغبُ كلاماً حسناً (٨): نَبِهَ اللهُ تعالى أن الذي ينقطعُ ذِكْرُهُ هو الذي يَشْنُوهُ، فأما هو فكما وصفه اللهُ تعالى بقوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] لكونه جعلَ أباً للمؤمنين. وفي

(١) الرجز لرؤية في زيادات ديوانه ١٨٩ واللسان (بتت)

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٣/١ والغريبين ١٢٣/١

(٣) قرأ أبو جعفر (شانيك) النشر ٣٩٦/١. وقرأ ابن عباس (شنيك) البحر المحيط ٥٢٠/٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ٥٣/١. والنهية ٩٣/١

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم ١٨٩٤ (٦١٠/١) وأبو داود برقم ٤٨٤٠ (٢٦١/٤) ومسنده أحمد

٣٥٩/٢. وغريب ابن الجوزي ٥٣/١ والنهية ٩٣/١.

(٦) ابن كثير ٥٩٨/٤. وكان العاصم بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه، فإنه رجل أبتَر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله: إن شأنك هو الأبتَرُ وذكر ابن كثير أقوالاً أخرى...

(٧) غريب ابن الجوزي ٥٣/١ والنهية ٩٤/١ والفائق ٥٧/١.

(٨) المفردات ١٠٧.

الحديث معني رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ « لا أَذْكَرُ إِلَّا إِذَا ذُكِرْتَ مَعِي »^(١) وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بقوله: « العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة »^(٢) هذا في أتباع الأنبياء، فكيف بهم صلوات الله وسلامه عليهم، فكيف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث رَفَعَ ذِكْرَهُ وجعلَهُ خَاتَمَ رُسُلِهِ؟.

وقال الراغب^(٣): البَتْرُ يقاربُ ما تقدّم - يعني البتّ - لكن استعمل في قطع الذنْبِ، ثم أُجْرِيَ قطعُ العقبِ مُجْرَاهُ. ورجلٌ أَبْتَرُ وأَبَاتَرُ: لم يكن له عقبٌ. ويقال لمن قَطَعَ رَحْمَهُ: أَبْتَرُ وأَبَاتَرُ. وكذا مَنْ انقطعَ عن كلِّ خيرٍ.

ب ت ك :

البِتْكَ: قطعٌ خاصٌّ، ولذلك قال الراغب^(٤): البِتْكَ يقاربُ البِتَّ، لكن البِتْكَ يُستعملُ في قطعِ الأعضاء والشعرِ، يقال: بَتَّكَ شعْرُهُ وأُذِنَهُ. والبَاتِكَ: السيفُ القاطعُ. والبِتْكَةُ: القطعةُ، قال زهيرٌ: [من البسيط]

١٣٣ - حتى إذا قبضت كف الوليد لها

طارَتْ وفي يده من ريشها بَتْكَ^(٥)

والبِتْكَةُ والبِتْكَةُ أيضاً: القطعُ مرةً واحدةً. وقوله تعالى: ﴿ فليبتكن آذان الأنعام ﴾ [النساء: ١١٩] عبارة عن شق آذان النحائر التي سيأتي إن شاء الله تفسيرها.

ب ت ل :

قال الله تعالى: ﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ [المزمل: ٨]. التبتل: الانقطاع والانفراد، أي انقطع لعبادته، وانفرد بها عن الناس، وأخلص نيتك انقطاعاً تختص به، وإليه الإشارة بقوله: ﴿ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾ [الأنعام: ٩١]. ابن عرفة: انقطع له في

(١) ابن كثير ٤/ ٥٦١. والحديث رواه أنس .

(٢) نهج البلاغة ٦٩٢.

(٣) المفردات ١٠٧.

(٤) المفردات ١٠٦.

(٥) ديوانه ١٣٢.

طاعته وأفردها له. الأزهرى: انقطع إليه.

والبَتْلُ: القطعُ. وصدقةٌ بَتَّةٌ وبتلةٌ أي منقطةٌ من المال إلى سبيل الله. وفي الحديث: «لا رهبانيةٌ ولا بتلٌ في الإسلام»^(١). وفي الحديث أيضاً: «البتلُ على عثمان بن مظعون»^(٢) أي الانقطاع عن النساء، فلا منافاة بين الآية الكريمة وهذا الحديث. إذ المراد بالبتل في الآية الانقطاع للعبادة، وفي الحديث الانقطاع عن النكاح. وقد وردت ترغيبات في النكاح: «تناكحوا تناسلوا»^(٣) «النكاحُ سنَّتِي فمن رغبَ عن سنَّتِي فليس مني»^(٤).

وسُميت الزهراءُ البتولُ لانقطاعها عن نساءِ زمانها ديناً وحسباً وفضلاً^(٥). والبتولُ في الأصل: انقطاع المرأة عن الرجال الذين لم تشتتهم. ومنه قيل لمريمَ عليها السلام: البتولُ. والبتيلُ: ليس مصدرُ البتيلِ إنما هو مصدرُ بَتَلَ. ومصدرُ بَتَلَ البتيلُ. يقال: تصرَّفَ تصرِّفاً، وصرَفته تصرِيفاً. ولكن المصادرَ ينوبُ بعضها عن بعض، وأنشدوا: [من الرجز]

١٣٤ - وقد تطوَّيتُ انطواءَ الحِصْبِ^(٦)

الانطواءُ واقعٌ موقعٌ «تطويّاً». وقد اتَّفَقَ اشتراكُ هذه الموادِ الأربع المتوالية في معنى واحدٍ كما ترى.

فصل الباء والثاء

ب ث ث :

البثُّ: إثارةُ الشيءِ وتفرُّطُه، كبثَّ الريحُ الترابَ. وقوله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾ [يوسف: ٨٦]، فالبثُّ نشرُ الغمِّ الذي انطوت عليه النفسُ، ومعناه: غمِّي الذي أبثُّه عن

(١) ابن ماجه ٥٩٣/١ ومسند أحمد ١/١٧٥ فتح الباري ٩/١١١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٥٣/١ والنهائة ٩٤/١ والبخاري كتاب النكاح برقم ٤٧٨٦ ومسند أحمد ١٧٦/١ وأول الحديث ورد رسول الله.

(٣) الحديث في المفردات ١٠٨ وإحياء علوم الدين ٢/٢٥ بلفظه تناكحوا تكثروا.

(٤) إحياء علوم الدين ٢/٢٥ آداب النكاح.

(٥) هو قول ثعلب كما في غريب ابن الجوزي ٥٤/١.

(٦) الرجز لرؤبة في دهبانه ١٦ وقبله: (عن منته مرداة كل صقب).

كتمانِي، فهو مصدرٌ واقعٌ موقعٌ مفعولٍ. ويجوزُ أن يكونَ معناه: غمِّي الذي بثُّ فكري، فيكونُ واقعاً موقعَ الفاعلِ.

وقيل: البثُّ أشدُّ الحزنِ، يبثُّه الناسُ. وقوله: ﴿وبثُّ فيها من كلِّ دابةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي نَشَرَ فيها وفرَّق أنواعَ الدوابِّ. وفيه إشارةٌ إلى إيجادِ ما لم يكنْ موجوداً. وقوله: ﴿كالفراشِ المَبْثوثِ﴾ [القارعة: ٤] أي المتفرِّقِ المتهيِّجِ بعدَ سكونهِ وخَفْقانه. وفيه أبلغُ تشبيهه، فإنَّه لا يرى أخفُّ ولا أطيشُ من الفراشِ. ولم يكتفِ بتشبيههم به حتَّى وصفهم بالمَبْثوثِ.

وبثُّ وأبثُّ بمعنى واحدٍ، يتعدَّيان لاثنتين، فيقال: بَثَّتكَ سرِّي، وأبَثَّتكَ إِيَّاهُ. ويتعدَّى لواحدٍ فقط، ومنهُ ﴿كالفراشِ المَبْثوثِ﴾. وقوله: ﴿وزرَّابي مَبْثوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦] أي مُتفرِّقةٌ مُنتشرةٌ في مَراقدهم. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «زوجي لا أبثُّ خبره»^(١) أي لا أفشيه ولا أنشره. وفيه: «ولا يُولجُ الكفَّ ليعلمَ البَثُّ»^(٢) اختلفوا في تأويلها، فقيل: هو مدحٌ فيه تصفُّه: لأنَّه لعلمه بأن داءَ في جسدي لا يدخلُ كفه إليَّ فيحصلَ لي حزنٌ، وهو قولُ أبي عبيدٍ^(٣). وردَّ عليه القتيبيُّ ذلك بانها قد ذمَّتْه أولاً. وردَّ ابنُ الأنباريِّ على القتيبيِّ بأنهنَّ تعاقدنَّ على ألا يكتُمْنَ من أخبارِ الأزواجِ شيئاً. فمنهنَّ من ذكرتِ محاسنَ فقط، ومنهنَّ من ذكرتِ مساوئَ فقط، ومنهنَّ من ذكرتِ النوعين. وقال ابنُ الأعرابيِّ: هو ذمٌّ لأنها وصفتْه بأنه يبثُّ وهي تُريدُ قُربَهُ، فلا بثُّ هناك إلا مَحَبَّتُها لقُربِهِ، فجعلتْ ذلك بثّاً لأنه من جهةِ أحمدِ بنِ أبي عبيدٍ لم يُنقِذْ أموري، من قولهم: لم يدخلْ يدهُ في الأمرِ أي لم يُنقِذْهُ. وفي حديثِ اليهوديِّ الذي حضره الموتُ: «بَثْبُوه»^(٤) أي أكشفوه، من ذلك فأبدلوا من الثاءِ الوُسطى بَاءً نحو: حَثَّحْتُ والأصلُ حَثَّ بثلاثةِ أمثالٍ. ومثله في الاستثقالِ والابْدالِ بَطِيءٌ في بَطِيءٍ [من: الرجز]

–تَقْضَى البازي إذا البازي كسر^(٥).

(١) غريب ابن الجوزي ٥٤/١ والنهامة ٩٥/١ واللسان والتاج: بثث. والبخاري في النكاح برقم

. ٤٨٩٣

(٢) المصادر السابقة.

(٣) قوله في التاج (بثث) مع قول القتيبي.

(٤) الفائق ٥٧/١ - ٥٨ غريب ابن الجوزي ٥٤/١ والنهامة ٩٥/١، واللسان والتاج.

(٥) الرجز للعجاج في ديوانه ٤٢/١، واللسان والتاج (ظفر، ضمير، عمر).

فصل الباء والجيم

ب ج س:

الانبجاس: قريب من الانفجار. قال تعالى: ﴿فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] والحرق والانبجاس والانفجار والافتق والتفتق والانشقاق والتشقق متقاربات، إلا أن الانبجاس أكثر ما يقال في الخارج من ضيق، والانفجار أعم. ولذلك جاء اللفظان في الآيتين لأن المكان ضيق^(١).

وفي القصة أنه موضع...^(٢) ويخرج منه اثنتا عشرة عيناً يُشربُ منها الماء، لا يُحصبهم إلا خالقهم.

ويقال: بَجَسَ الماءُ فانبجس. وفي حديث حذيفة: «مامنا رجلٌ إلا به أمةٌ ينجسها الظفرُ غيرَ الرجلين»^(٣). الأمة: الشجة بلغت أم الدماغ. ومعنى هذا أنها نغلة فيها صديدٌ كثيرٌ بحيث لو فجرها إنسانٌ بظفره لَقَدَرَ من غير احتياج إلى حديدة. كنى بذلك عن أن كلَّ أحدٍ لا بد له من شيء إلا أبا بكرٍ وعمرٌ وعلياً رضي الله تعالى عنهم وعن كلِّ الصحابة أجمعين.

فصل الباء والحاء

ب ح ث:

البحث: التنقيب على الشيء والاجتهاد في معرفة باطنه وخفيه. ومنه بحث المسألة وأصله من بحث الأرض لمعرفة ما داخلها وإثارة ما كان كامناً فيها. قال الله تعالى: ﴿فَبِعَثَ اللَّهُ غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١]، أي يُثِيرُها ويوقِعُ الحفرَ بمنقاره، وذلك ليعلم قابيل كيف يدفن أخاه.

وقيل^(٤): «البحث: الكشف والطلب. وبحث الناقة الأرض برجلها في السقر كناية

(١) في الدر المصون ١/٣٨٥ «قيل الانبجاس اضيق لانه يكون اول والانفجار ثانياً.»

(٢) فراغ في الأصل، ولم أجد ما يسد الفراغ في كتابه الدر المصون عند تفسيره للآية. انظر الدر المصون

١/٣٨٥-٣٨٦، ٥/٤٨٧-٤٨٨.

(٣) الغريبين ١/١٣٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥ والنهية ١/٩٧. والرجلان هما: عمر وعلي كما

ذكر ابن الجوزي.

(٤) المفردات ١٠٨.

عن شدة وطَّهها الأرض». والبُحائثة: الترابُ الذي يُبحثُ عما يُطلبُ [فيه] ^(١). والبُحثةُ بفتح الباء وكسرهما لعبةٌ، وفي الحديث: «أَنْ غلامينِ كانا يلعبانِ البُحثةَ» ^(٢). ومن ذلك سَمُوا «براءة» سورةُ البُحوثِ لبحثها عن أحوالِ المنافقين ^(٣).

ب ح ر:

والبحرُ: أصله المكانُ المتسعُ ذو الماءِ المِلحِ. وأما العذبُ فهل يُقالُ فيه بحرٌ ^(٤)؟ فَمَنْ أثبتَه استشهدَ بقوله: ﴿وما يَسْتوي البَحْرانِ هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابُهُ وهذا مِلحٌ ^(٥) أُجاجٌ﴾ [فاطر: ١٢]. وَمَنْ منعَ جعله من بابِ التَّغليبِ، كقولهم: العُمَرانِ والقَمَرانِ، في أبي بكرٍ وعمرَ، والشمسِ والقمرِ. ثم اعتبرتْ منه السَّعةُ في الأجرامِ والمعاني، فقالوا: بَحَرْتُ البعيرَ، أي شَقَقْتُ أذَنَهُ شَقًّا مَتَسَعًا. ومنه البَحيرةُ قال اللهُ تعالى: ﴿ما جعلَ اللهُ من بَحيرةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، ناقةٌ تُنتجُ عشرةَ أبطنٍ، فتُشَقُّ أذُنُها وتُهَمَلُ فلا تُركَبُ ولا يُحمَلُ عليها. وقيلَ: هي الخامسةُ وذلك أَنهم كانوا إذا أنتجتِ الناقةُ خمسةَ أبطنٍ فإن كان الخامسُ ذكراً نَحَرُوهُ، وأكله الرجالُ والنساءُ. وإن كان أنثى بَحَرُوا أذُنُها وشَقُّوها، وحَرَمُوا على النساءِ لحمَها وركوبَها ولَبَنَها، فإذا ماتتْ حَلَّتْ لهنَّ.

وأما في المعاني فقالوا: تَبَحَّرَ في العلمِ أي توسَّعَ فيه وتوغَّلَ. وكان يُقالُ لا بنِ عباسِ الحَبيرُ البحرُ، لِاتِّساعِ علمِهِ. واستعيرَ في عدوِّ الفرسِ السريعِ. قال عليه الصلاةُ والسلامُ في فرسِ أبي طلحةَ، وَقَد ركبَهُ مُعَرَّوْرِيًّا: «إِنْ وجدناه لبحراً» ^(٦) واسعَ الجري. واعتبرَ من البحرِ ملوحتهُ فقالوا: أبحرَ الماءُ أي مَلَحَ. وقال نُصيبٌ: [من الطويل]

١٣٥- وقد عادَ بحرُ الماءِ عَذْباً فَرادني إلى مَرَضِي أن أبحرَ المَشْرَبُ العَذْبُ ^(٧)

(١) إضافة من التاج .

(٢) الفائق ٦٥/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦/١ والنهاية ٩٩/١ .

(٣) الفائق ٦٥/١ .

(٤) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٩٣ أن البحرفي القرآن على أربعة أوجه :

البحر المعروف - بَحَرَتحت العرش- -الماء العذب والملح - العامر من البلاد .

(٥) قرأ طلحة وأبو نهيك (مِلح) المحتسب ١٩٩/٢ .

(٦) أخرجه البخاري برقم ٢٤٨٤ ومسلم برقم ٢٣٠٧ وأحمد ١٦٣/٢ والنهاية ٩٩/١ وغريب ابن

الجوزي ٥٧/١ .

(٧) ورد البيت في الغريبين ١٤٠/١ واللسان والتاج والمقاييس (بحر) .

وقوله: ﴿ظهر الفسادُ في البرِّ والبحرِ﴾ [الروم: ٤١] قيل: الفسادُ في البرِّ قتلُ قابيلَ هابيلَ، وفي البحرِ أخذُ الجَلَنْدَى السفينةَ غَصْباً. وقيل: قُحوطُ المطرِ. وقيل: البرُّ: الحضْرُ، والبحرُ: البدْوُ. والعربُ تُسمي القُرَى والأريافَ بحرًا، قال أبو دُواد: [من الخفيف]

١٣٦- بعد ما كان سرب قومي حيناً ولنا البدو كله والبحار^(١)

ولما شكَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بنُ أبيّ قال: يا رسولَ الله اعفُ عنه؛ فقد اصطلحَ أهلُ هذه البحيرةِ علي أن يُعصّبوه^(٢).

والبحراني^(٣): الدمُ الشديدُ الحمرة، منسوبٌ إلى قَعْرِ الرَّحْمِ، قال العجّاجُ:

١٣٧- وردّ من الجوفِ وبحراني^(٤)

يصفُ طعنةً بأنّها ذاتُ لونين: وردّ وهو القليلُ الحمرة، وبحراني، يقال: دمٌ بحريٌّ وبحرانيٌّ وقولهم: لقيتهُ صحرةً بحرةً من ذلك، أي ظاهراً مكشوفاً لا بناءً يستره. بينون هاتينِ كخمسة عشر، فإذا ضمّوا إليهما غيره أعرّبوا، فقالوا: صحرةٌ بحرة. وهي حالية في الحالين.

فصل الباء والخاء

ب خ س:

البَخْسُ: النَقْصُ. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]، فيتعدى لاثنتين. والبَخْسُ والبَاخْسُ: الشيءُ الناقصُ. وقيل: البَخْسُ النقصُ على سبيلِ الظلمِ. قوله: ﴿وَشَرُّهُ بِشْمِنٌ بِخَسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال الهروي: أي بشمنٌ ظلمٌ لأنه حرٌّ بيعٌ ظلماً. وقال الراغب^(٥): باخسٌ أي ناقصٌ، وقيل: مبخوسٌ أي منقوصٌ، وتباخسوا أي

(١) ديوانه ٣١٦، وعجزة: (لهم النخل كلها والبحار).

(٢) الفائق ٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦/١ وأحمد ٢٠٣/٥ والنهاية ١٠٠/١.

(٣) الفائق ٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ٥٦/١ قال ابن عباس: إذا رأت الحائض الدم البحراني فلتدع الصلاة. قال ابن قتيبة: سماه بحرانياً لفظه، وشدة حمرة حتى يكاد يسود، ونسبه إلى البحر،

والبحر: عمق الرحم. وكل عمق وكل شق: بحر.

(٤) ديوانه ٧١.

(٥) المفردات ١١٠، وفي الغريبين ١٣٦/١ أن القول للزهري.

تَغَابَنُوا الظُّلْمَ بَعْضَهُمْ بَعْضاً .

والبخسُ أي المكسُ أيضاً . وهو أن يمكسَ أحدُ المتبايعين الآخرَ أي يُناقضهُ في ما يشتريه أو يبيعه .

ب خ ع :

البَخَعُ: قتلُ النفسِ، كما قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ ^(١) نَفْسِكَ ﴾ [الكهف: ٦] يحثُهُ على تركِ الحزنِ عليهم والتلهُّفِ . وفي معناه: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ [فاطر: ٨] . ويقالُ: بَخَعَ فلانٌ بالطاعةِ أي أقرَّبها . وبَخَعَ بما عليه من الدينِ أي أقرَّب به إقرارَ شدةٍ وكراهةٍ، فجعلَ كالباخعِ نفسه . وقيلَ: لعلَّكَ مهلكٌ نفسَكَ، مبالغاً في ذلك حرصاً على إسلامهم، من بَخَعَ الشاةَ إذا بالغَ في ذُبْحها . وقيلَ: بَخَعها بمعنى قطعَ بِخاعها . قلتُ: وهو عرقٌ في حلقومِها . قال الزمخشريُّ: هو أن يبلغَ بالذَّبْحِ البِخاعَ وهو عرقٌ .

وقولهم: بَخَعَ الارضَ بالزراعةِ معناه نَهَكها وبالغَ في حرثها ولم يتركها سنةً لتقوى . وعن عائشةَ في حقِّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: « بَخَعَ الارضَ فقاءتُ أُكَلِّها » ^(٢) يعني استخرجَ منها الكنوزَ وأموالَ الملوكِ . وفي حديثِ عقبَةَ: « أهلُ اليمنِ أبخَعُ طاعةً » ^(٣) . قال الأصمعيُّ: أنصحُ، وقيلَ: أبلغُ . وقيلَ: أنصحُ وهما متقاربان .

ب خ ل :

البُخْلُ والبِخْلُ: إمساكُ المالِ عن مستحقِّه . ويقابلهُ الجودُ والسماحةُ . يقالُ: بَخِلَ يَبْخُلُ بُخْلاً وبِخْلاً فهو باخِلٌ .

والبخيلُ: مبالغةٌ فيه كرحيمٍ وراحمٍ . والبخلُ تارةً يكونُ بما يملكهُ الإنسانُ وهو مذمومٌ، وبما يملكهُ غيرهُ وهو أشدُّ ذمًّا . وأشدُّ منهما ذمًّا من يبخلُ بماله وبمالِ غيره . وعليه قولُه: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [النساء: ٣٧] . والبُخْلُ والبِخْلُ:

(١) قرأ قتادة (باخِعُ نَفْسِكَ) مختصر ابن خالويه ٧٨ .

(٢) الغريبين ١٣٧/١ وغريب ابن الجوزي ٥٨/١ والنهاية ١٠٢/١ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٥٨/١ والفائق ٦٥/١ والنهاية ١٠٢/١ . وعقبَةُ: هو عقبَةُ بن عامر الأنصاري، صحابي شهد بدرًا وبيعة العقبة الأولى «أسد الغابة ٤١٦/٣» .

لُغْتَانِ قَرِيًّا بِهِمَا^(١) فِي السَّبْعِ كَالْعُدْمِ وَالْعَدَمِ، وَالْعَرَبِ وَالْعَرَبِ، وَالْحَزْنَ وَالْحَزْنَ، وَالضَّرُّ وَالضَّرُّ.

فصل الباء والبدال

ب د أ:

البَدْءُ وَالْإِبْتِدَاءُ^(٢): تَقْدِيمُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ نَوْعًا مِنَ التَّقْدِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٤]. يُقَالُ: بَدَأْتُ بِكَذَا وَأَبْدَأْتُ بِهِ وَابْتَدَأْتُ بِهِ أَي قَدَّمْتُهُ. وَمَبْدَأُ الشَّيْءَ مَا يَتَرْتَّبُ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ.

الْحَرْفُ مَبْدَأُ الْكَلَامِ، وَالْخَشَبُ مَبْدَأُ الْبَابِ، وَالنَّوَاةُ مَبْدَأُ النَّخْلَةِ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيِّدِ: بَدِءْ، لِأَنَّهُ يَقْدُمُ عَلَى غَيْرِهِ. قَالَ: [مَنْ الْوَاوِفَر]

١٣٨- فَحَيَّتْ قَبْرَهُمْ بَدِءًا وَلَمَّا تَنَادَبَتِ الْقُبُورُ فَلَمْ تُجِبْهُ^(٣)

وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: هُوَ الْمُبْدِئُ الْمَعِيدُ، أَي الْخَالِقُ الْبَاعِثُ. وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ ابْتَدَعَ الْخَلَائِقَ، ثُمَّ يُفْنِيهَا، ثُمَّ يَعِيدُهَا. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٤): أَي هُوَ السَّبَبُ فِي الْمَبْدَأِ وَالنِّهَايَةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]، قَالُوا: الْبَاطِلُ هُنَا إِبْلِيسُ أَي لَا يَخْلُقُ وَلَا يَبْعَثُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ. ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. يُقَالُ: بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَأَبْدَأَهُمْ، وَعَلَيْهِ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ^(٥) اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ١٩]، فَهَذَا مِنْ «أَبْدَأَ» الرَّبَاعِيِّ.

وَأَبْدَأْتُ مِنْ أَرْضٍ كَذَا أَي ابْتَدَأْتُ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿بَادِئُ الرَّأْيِ^(٦)﴾

(١) (البخل) قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش. الكشاف ١/٢٦٨ والبحر المحيط ٣/٢٤٦ (البخل) قراءة حمزة والكسائي وقتادة وابن الزبير. النشر ٢/٢٤٩ والسبعة ٢٣٣. (البخل) قراءة

الحسن وعيسى بن عمر البحر المحيط ٣/٢٤٦ والكشاف ١/٢٦٨.

(٢) المسائل المضديبات ١٢٧-١٣٠ المسألة ٥١.

(٣) لم أهد إليه.

(٤) المفردات ١١٣.

(٥) قرأ الزهري (يبدأ) المحتسب ٢/٦١. وقرأ حمزة وهشام (يُبدئ) الإنخاف ٣٤٥. وقرأ أبو عمر وعيسى والزبير (يبدأ) الحجة لابن خالويه ٢٧٩.

(٦) قرأ الكسائي وأبو عمرو وعيسى الثقفي ونصير (باديء) السبعة ٣٣٢ والحجة لابن خالويه ١٨٦ وقرأ السوسي وأبو عمرو (الراي) السبعة ٣٣٢.

[هود: ٢٧] وقرئ بغير همزة بمعنى: ما يظهر من الرأي ولم يترو فيه، ويهمز بمعنى أول الرأي وابتدائه. وفيه رأي فطير أي لم يخمر، وذلك على جهة الاستعارة من اختمار العجين وعدمه.

والبديء كالبديع في كونه لم يعهد. والبدأة: النصيب المبتدأ به في القسمة، ومنه قيل لقطعة لحم عظيمة: بدء. والبدأة أيضاً: ابتداء السفر. وفي الحديث «أنه نفل في البدأة الربع، وفي الرجعة الثلث»^(١) أي في سفر الغزو. يقال: أكر للبدأة بكذا وفي الرجعة بكذا. وفي الحديث: «منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر إردبها، وعدتكم من حيث بدأتكم»^(٢)، إنما سقت هذا الحديث لأن فيه معجزة له عليه الصلاة والسلام، وذلك أن معناه أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن أهل هذه البلاد سيوضع عنهم هذه الأشياء ثم يمتنعون من أدائها، إما بإسلامهم فتسقط عنهم الجزية، وإما بعصيانهم، وفي ذلك إنباء بالمغيبات، فإنه أخبر بذلك قبل وقوعه، وفي الرضا بما وظفه عمر قبل وجوده.

وقوله: عدتكم من حيث بدأتكم، في علم الله وفيما وصى أنهم سيسلمون، فعادوا من حيث بدؤوا.

[الابتداء: هو أول جزء في المصراع الثاني. وهو عند النحويين تعرية الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد نحو زيد منطلق، وهذا المعنى عامل فيهما. ويسمى الأول مبتدأ ومسنداً إليه ومحدثاً عنه، والثاني خيراً وحديثاً ومسنداً. والابتداء العرفي يُطلق على الشيء الذي يقع قبل المقصود فيتناول الحمدلة بعد البسمة]^(٣).

ب د ر:

المبادرة: المسارعة إلى الشيء، قال تعالى: ﴿ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا﴾ [النساء: ٦]. أي مسارعة يعني أنهم كانوا يسرعون في أكل أموال اليتامى

(١) غريب ابن الجوزي ٥٩/١ والفائق ٦٧/١ واحمد ١٦٠/٤، ٣٢٠/٥ وابن ماجه رقم ٢٨٥٢ والنهائة ١٠٣/١.

(٢) الغريبين ١٣٩/١ وغريب ابن الجوزي ٥٩/١ والنهائة ١٠٣/١.

(٣) ما بين القوسين كان في الهامش. وهو من كتاب التعريفات للجرجاني ٥-٤.

ويبادرون، ولذلك كرههم لئلا ينزعوها منهم.

وبدرتُ وبادرتُ إليه بمعنى. وقيل: بدرَ عليه في ذلك. يقال: بادرته فبدرتني نحو: سابقته فسبقني. فالمعنى: لا يبادروا بلوغهم بإنفاق أموالهم. ومنه قيل للقمر بدرٌ^(١) لأنه يبدُرُ مغيبَ الشمس بالطلوع، أي يسبقها. وقيل: لامتلائه تشبيهاً بالبدر^(٢). قال الراغب^(٣): فعلى ما قيل يكونُ مصدرًا بمعنى الفاعل، والأقربُ عندي أن يجعلَ البدرُ أصلًا في الباب، ثم تُعتبرُ معانيه التي تظهرُ منه، ثم يقالُ تارةً: بدرٌ كذا أي طلع طلوعَ البدر. ويُعتبرُ امتلاؤه تارةً فتشبهُ البدرُ به.

والبيدرُ: المكانُ المرشَّحُ لجمع الغلَّةِ فيه^(٤). وبدرٌ: علمٌ لرجلٍ بعينه ولمكانٍ بعينه، قيل: هو بدرُ بنُ قريشِ بنِ مَخلدِ بنِ النضيرِ^(٥) حفر في هذا المكانَ بئراً فسُميَ به. وفي الحديث: «فأتيتُ بيدرٍ فيه بقلٌ»^(٦) أي طبقٌ، سُميَ به تشبيهاً بالبدرِ في استدارته.

والبوادرُ جمعُ بادرةٍ، وهي ما يقعُ من الخطأ في حدةٍ. يقال: أتى من فلان بادرةً، وأتى ببادرةٍ، والبادرةُ أيضاً: لحمَةٌ ما بين المنكبِ والعنق. يقال: رجعتُ بوادره. وفي الحديث: «فرجعَ بها تَرَجُفُ بوادره»^(٧) ومثله: ارتعدتُ فرائضه. والفريضةُ هي هذه البادرةُ بعينها.

ب د ع :

الإبداعُ: الاختراعُ والإنشاءُ من غيرِ مثالٍ يُجرى عليه. ومنه: ﴿بديعُ﴾^(٨) السماواتِ والأرضِ ﴿ [البقرة: ١١٧] أي أنه أنشأهما من غيرِ تقدُّمِ مثالٍ. ومنه البِدعةُ وهي: إحداثُ قولٍ أو فعلٍ لم يسبقَ مُحدِّثه بفعلٍ متقدِّمٍ.

(١) وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بداراً لتمامه وعظمه (اللسان: بدر).

(٢) البدر: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم.

(٣) المفردات ١١٠.

(٤) أسقط المؤلف ما نقل من المفردات ١١٠ «وملكه منه لامتلائه من الطعام». وذكر ياقوت

(بدر: ٣٥٧/١) «سمي بيدر الطعام بيدرًا لأنه أعظم الامكنة التي يجتمع فيها الطعام».

(٥) معجم البلدان: بدر «بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة» وذكر ياقوت أقوالاً أخرى.

(٦) الفائق ٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٦١/١ والنهاية ١٠٦/١.

(٧) غريب ابن الجوزي ٦٠/١ وأحمد ٢٣٣/٦ والنهاية ١٠٦/١ والبخاري: كتاب التعبير برقم ٦٥٨١.

(٨) قرأ المنصور (بديع) الكشاف ٩١/١ والبحر ٣٦٤/١ وفي المصدرين نفسهما (بديع).

قراءة النصب (بديع) على المدح. وبالجر على أنه بدل من الضمير له.

وبديعٌ: يقالُ بمعنى فاعلٍ، كقوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أو بمعنى مفعولٍ ومنه رُكِي بُدِيعٌ أَي مُبْدِعٌ. وَالبُدْعُ يُسْتَعْمَلُ كَذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿مَا كُنْتُ بَدْعًا﴾^(١) مِنَ الرَّسْلِ ﴿[الاحقاف: ٩] أَي مُبْدِعًا لَمْ يَتَقَدَّمْنِي رَسُولٌ، أَوْ مَبْدِعًا قُلْتُ قَوْلًا لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِي مِنَ الرَّسْلِ.

وقد أُبْدِعَ بِهِ أَي انْقَطَعَ فِي سَفَرِهِ لَمَا أَصَابَ رَاحِلَتَهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي: «قَدْ أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي»^(٢) وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنْ تَهَامَةَ كَبْدِيعِ الْعَسَلِ حَلَوْ أَوْلَهُ حَلَوْ آخِرُهُ»^(٣) البديعُ: الزُّكُّ الْجَدِيدُ، شَبَّهَهَا بِه لِطَيْبِ هَوَائِهَا لَا يَتَغَيَّرُ.

ب د ل :

البدلُ والإبدالُ والتبديلُ والاستبدالُ: جعلُ شيءٍ مكانَ آخرٍ، وهو أعمُّ مِنَ الْعَوْضِ، فَإِنَّ الْعَوْضَ هُوَ أَنْ يَصِيرَ لَكَ الثَّانِي بِإِعْطَاءِ الْأَوَّلِ. وَالتَّبْدِيلُ: تَغْيِيرُ الشَّيْءِ وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ عَوْضٍ. وَفَرَّقَ ابْنُ عَرَفَةَ بَيْنَ التَّبْدِيلِ وَالْإِبْدَالِ فَقَالَ: التَّبْدِيلُ: تَغْيِيرُ حَالِ الشَّيْءِ، وَالْإِبْدَالُ: جَعْلُ الشَّيْءِ مَكَانَ غَيْرِهِ. وَأَنْشَدَ لِأَبِي النَّجْمِ: [من الرجز]

١٣٩ - نَحَا السُّدُسَ فَانْتَحَى لِلْمَعْدَلِ^(٤)

عَزَلَ الْأَمِيرَ بِالْأَمِيرِ الْمُبْدَلِ

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. قال الأزهرى: فتبدلها تسييرُ جبالها، وتَفْجِيرُ بحارها، وجعلها مستوية ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، وتغييرُ السماواتِ بانتشارِ كوكبها وانفطارها، وتكويرِ شمسها وخسوفِ قمرها، وهذا من تغييرِ الحالِ. وقيل: إِنَّ التَّبْدِيلَ يَقَعُ فِيهِمَا بِالذَّاتِ، بِدَلِيلِ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]. وقيل: هِيَ أَرْضٌ بِيضَاءٌ لَمْ يُعْصَ اللَّهُ عَلَيْهَا. وَأَنْشَدَ ابْنَ عَبَّاسٍ: [من الطويل]

(١) قراعكreme وأبو حيوه وابن أبي عبله (بدعاً) المحتسب ٢٦٤/٢ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٦١/١ والفاثق ٦٧/١ والنهائة ١٠٧/١ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٦١/١ والفاثق ٦٩/١ والنهائة ١٠٦/١ وقال ابن الجوزي «والمعنى لا يتغير

هواؤها كما لا يتغير العسل بخلاف اللبن فإنه يتغير، وتهامة في فصول السنة كلها طيبة .

(٤) ديوان أبي النجم المعجلي ٢٠٤ والطرائف الأدبية ٦٩ .

١٤٠- فما الناسُ بالناسِ الذين عَرَفْتَهُمْ

ولا الدارُ بالدارِ التي كُنْتَ تَعْرِفُ^(١)

قوله: ﴿فأولئك يُبدَلُ^(٢) اللهُ سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٧٠] قيل: هو أن يعفو عن سيئاتهم ويُثيبَ بحسناتهم. وقيل: هو أن يعملوا عملاً صالحاً يُبطلَ ما قدّموه من السيئات..

قوله: ﴿ما يُبدَلُ القولُ لديّ﴾ [ق: ٢٩] قيل: ماسق في اللوح المحفوظ فلا يتغيّر. وفيه تنبيه أن علمه أن يكون ماسكاً على ما قد علمه من غير تغيير. وقيل: معناه: لا يقع في قولي خلف، وعلى المعنيين قوله: ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ [يونس: ٦٤].

وقوله: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم: ٣٠] أي ما قدره في الأزل لم يتغير. وقيل: هو في...^(٣)، وفي حديث علي: «الأبدال بالشام»^(٤). وقال ابن شميل: هم خيارٌ بدلٌ من خيار. وقال غيره: هم العبادُ، جمع بدلٌ وبدلٌ. وقال الراغب: هم قومٌ صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين، وحقيقته هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوال حميدة، وهم المشار إليهم بقوله: ﴿فأولئك يُبدَلُ اللهُ سيئاتهم حسنات﴾. والبدال: ما بين العنق إلى الترقوة، جمع بأدلة. وأنشد: [من الطويل]

١٤١- ولا زهَلُ لبأته وبأدله^(٥)

وقوله: ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾ [البقرة: ٥٩] لو أخذ على ظاهره لكان معناه أنهم بدلوا قولاً لم يُقل لهم، وليس في ذلك ذم. إنما الذم أن يُبدلوا قولاً قيل لهم بغيره. وتاويله: فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة قولاً غير الذي قيل لهم: فإن الباء

(١) لم أهتم إلى مصادر البيت.

(٢) قرأ شعبة والبرجمي (يُبدَلُ) الكشاف ١٠١/٣.

(٣) فراغ في الأصل، لعله ما ذكر الراغب في المفردات ١١٢ «قيل معناه أمر، وهونهي عن الخصاء».

(٤) غريب ابن الجوزي ٦١/١ والغريبيين ١٤٤/١ والنهاية ١٠٧/١ والفاائق ٧٠/١ ومسند أحمد

٣١٦/٦ وتتمته في الفائق «والنجباء بمصر والعصائب بالعراق».

(٥) عجز بيت للعجير السلولي وقيل لام يزيد بن الطثيرة أو زينب بنت الطثيرة أو وحشية الجرمية وتمتته

في الأغاني ١٨٢/٨، ٦٠/١٣، واللسان (بدل) وشرح الحماسة للتبريزي ٤٦/٣ والخصائص ٧٩/١

(فتى قُدِّدَ السيف لا متضائل).

تدخلُ على المتروك. وقد حَقَّقْنَا هذا في «الدرِّ النُّضيدِ»^(١).

ب د ن :

البدنُ: جثةُ الإنسان. وقيل: هوَ الجسدُ. إلا أنَ البدنَ يقالُ باعتبارِ كبرِ الجثةِ، والجسدَ باعتبارِ اللونِ. وامرأةٌ بادنٌ وبادِنٌ من ذلك، أي عظيمَةُ الجسدِ، والبدنةُ من ذلك لِسِمْنِهَا.

وبدنٌ وبادِنٌ: سَمَن. وقيل: بدنٌ: أسنٌ. وفي الحديث: «لا تُبادِرُونِي بالركوعِ فقد بدنْتُ»^(٢) أي كبرتُ سِنِي. يقال: بدنٌ الرجلُ تَبَدَّناً: أسنَّ. قال الهرويُّ: رواه بعضهم: «بدنتُ» وليس له معنى لأنه خلافُ صفته، يعني أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن سميناً. وبدنٌ إنما يُقالُ للسَّمِنِ وكثرة اللحم. يقال: بدنٌ يبدنُ بدنةً فهو بدنٌ.

قوله: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِيَدِنِكَ﴾^(٣) [يونس: ٩٢] أي بجسدك، وقيل^(٤): بدرعك. سُمي الدرُّ بدنًا لكونه على البدن كما يُسمى موضعُ اليدِ من القميصِ يداً، وموضعُ الظهرِ منه ظهرًا، ومعنى ﴿تُنْجِيكَ بِيَدِنِكَ﴾ نلقيكَ بشخصكَ وبدنكَ على نجوةٍ من الأرضِ أي ربوةٍ، وذلك أن بني إسرائيل لم يُصدِّقوا بفرقه. وكذلك كلُّ ظالمٍ لا تكادُ الأنفسُ تصدِّقُ بزواله وإنْ شاهدته. فأراهم اللهُ إياه ميتاً لم يتغيَّرْ منه شيءٌ حتى ملبسُهُ ليعرفه كلُّ واحدٍ.

والبدنةُ: واحدُ البدنِ وهي الإبلُ السَّمَانُ التي تُهدى للبيت. قال تعالى: ﴿وَالْبُدُنُ﴾^(٥) جعلناها لكم من شعائرِ الله ﴿[الحج: ٣٦].

ب د و :

البدوُ خلافُ الحضَرِ لأنها تَبْدُو كلُّ ما يعرفها أي تكشفُ وتظهر لخلوها من ساترِ.

(١) للمؤلف كتابان، أحدهما بعنوان «الدر المصون» والآخر بعنوان «العقد النضيد» ولعل الناسخ قد دمج العنوانين سهواً.

(٢) الفائق ٦٨/١ والنهائية ١٠٧/١ وغريب ابن الجوزي ٦٠/١ ومسند أحمد ٩٢/٤.

(٣) قرأ أبو حنيفة (بأبدانك) البحر المحيط ١٨٩/٥. وقرأ ابن مسعود وابن السميع (بندائك) البحر المحيط ١٨٩/٥ والقرطبي ٣٧٩/٨.

(٤) المفردات ١١٢-١١٣.

(٥) قرأ نافع والحسن وعيسى وأبو جعفر (والبُدُن) إعراب النحاس ٤٠٣/٣ والإتحاف ٣١٥. وقرأ ابن

أبي إسحاق (والبُدُن) الكشاف ١٤/٣ والبحر المحيط ٣٦٩/٦.

يقال: بَدَا يَبْدُو بَدَواً وِبَدَاءً أَي ظَهَرَ ظَهوراً بَيِّناً كَقَوْلِهِ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [الجاثية: ٣٣]، ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ولذلك قابله بالإخفاء، في قوله: ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنَّهٗ﴾ (١) حَتَّى حِينَ ﴿يُوسُفَ: ٣٥﴾. وقال الشاعر: [من الطويل]

١٤٢- بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءٌ (٢)

أَي ظَهَرَ.

وقوله: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، يريدُ غيرَ الحضْر، وهي البادية، كأنهم جعلوها فاعلةً مجازاً أَي ظاهرةً، وإنما تظهرُ فيها الأشياءُ، أو يكونُ علي النسبِ ك﴿راضية﴾ [الحاقة: ٢١] أَي ذاتُ بدوٍ، والأصلُ: بادوَةٌ، فقلبت الواوُ ياءً، ومثله ﴿بادي الرأي﴾ [هود: ٢٧]، بغيرِ همزٍ لانه من: بَدَا يَبْدُو. وقد تقدّم شرحُه في «بَدَا» عند ذكرِ هذه القراءة (٣). وقيل لساكنِ البدو: بادٍ كغادٍ من غدا.

والنسبة إلى البادية بَدَوِيٌّ وهو شاذٌّ، وقياسُه باديٌّ أو بادويٌّ كقاضي وقاضي. وقوله: ﴿سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] أَي القادِمُ والمقيمُ، والبدويُّ والحضريُّ، والقاطنُ والواردُ.

ويقولون: فلانٌ ذو بدواتٍ، أَي ذو رأيٍ، جمعُ بَدَاةٍ قناةٌ مثل قنطرة ونواة فجمعتُ على بَدَوَاتٍ كَقَنَوَاتٍ. قيل: وهذا يحتملُ المدحَ والذمَّ. فالمدحُ بمعنى أنه إذا نزلَ به أمرٌ مُشكَلٌ فيبدو له رأيٌ بعد رأيٍ إلى أن يظهر له رأيُ الصوابِ فيعزمُ، أنشد الأزهريُّ للراعي:

[من البسيط]

١٤٢- من أمرِ ذي بَدَوَاتٍ لا يزالُ لها

بَزَلَاءٍ يَعْنِيَا بِهَا الْجَمَامَةَ اللَّبَدُ (٤)

(١) قرأ الحسن (لِتَسْجُنَّهٗ) بالإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٣٠٧/٥ وقرأ ابن مسعود (عَتَى) بدلاً من (حَتَى) المحتسب ٣٤٣/١.

(٢) عجز بيت للشماخ في ديوانه ٤٢٧ وصدرة: (لعلك والموعودُ حقَّ لقاءه).

(٣) انظر مادة (بدا) في هذا الكتاب.

(٤) ديوانه ٥٢.

والذمُّ أنه كلما عنَّ له رأيٌ عرض له آخرٌ، فلا يزال يوثقُ منه بشيءٍ. ويقالُ: أعلمني بداءاتِ عوارضك، جمعُ بداءةٍ، أي ما يبدو من حاجتك فيثنيك؛ فعلة، والثانيةُ فعالة، فجمعها بالالف والتاء. وفي الحديث: «أنه أرادَ البدَاوةَ»^(١) أي الخروجُ إلى البادية. يُروى البدَاوةُ بكسر الباءِ وفتحها. وفيه: «من بدأ جفأ»^(٢) أي من نزل البادية حصل فيه جفأ الأعراب.

فصل الباء والذال

ب ذ ر:

التبذيرُ: التفريقُ. ومنه بذرتُ الحبَّ في الأرض أي فرَّقته فيها. وأصله من إلقاءِ البذر في الأرض وطرحه فيها. فاستعيرَ لكلِّ مُضَيِّعٍ ماله، لأنَّ التبذيرَ في الأرض بالنسبة إلى ظاهر الصورة تضييعٌ للبذرِ لولا ما ترجأه الباذرُ.

والتبذيرُ في العرفِ: السَّفهُ، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦] ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾^(٣) [الإسراء: ٢٧]. النهيُ في الحقيقة لأمته، وإنما خاطبه لأنَّه هو سيدُ خلقه. وبذرتُ الكلامَ من الناس أي نقلتُ ما سمعته من بعضهم إلى بعضٍ. وعن علي: «ليسوا بالمذاييع ولا البذُر»^(٤) هما بمعنى واحدٍ، وهم الذين يَفْشون السرَّ. والبذُرُ جمعُ بذورٍ، نحو صبرٍ وصبورٍ.

فصل الباء والراء

ب ر أ:

البرءُ والتبرُّي: الانفصالُ من الشيء المكروه مُجاورته، والتفغُّي منه. يقالُ: برأتُ من المرضِ وبرئتُ منه وأبرأتُ منك وتبرأتُ وأبرأته وبرأته. ورجلٌ بريءٌ ورجالٌ برآءٌ على فعالٍ وقَعيلٍ كظرافٍ وظريفٍ.

- (١) النهاية ١٠٨/١، وفي غريب ابن الجوزي ١/٦٢ كان رسول الله ﷺ إذا اهتم بشيء بدأ .
- (٢) غريب ابن الجوزي ١/٦٢ ومسند أحمد ٢/٣٧١، ٤/٢٩٧ والنهاية ١/١٠٨ .
- (٣) قرأ الحسن (المُبذِرِينَ) الإتحاف ٢٨٣ وقرأ الحسن والضحاك وأنس (الشيطان) الكشاف ٢/٤٤٦ والبحر المحيط ٦/٣٠ .
- (٤) الحديث في صفة الأولياء، غريب ابن الجوزي ١/٦٢ والنهاية ١/١١٠ .

وقوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ [الزخرف: ٢٦] أي بريءٌ. ويستوي فيه الواحد والجمع، فيقال: قومٌ برءٌ وبرءٌ مثلنا. وقوله: ﴿الخالقُ البارئُ المصورُ﴾ [الحشر: ٢٤]. فالخالق هو القادر الموجد من العدم، والبارئ خصٌ بوصف الله تعالى، فإنه أخصٌ من الخالق، لأنه خلق بترتيب مسوّ، ثم التصوير بعد ذلك. فلذلك جاءت عدّة الصفات متتالية على أبداع سياق. وقوله: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ﴾^(١) [البقرة: ٥٤] تنبّه على أخصّ الصفتين، فلذلك قال: بارئكم دون خالقكم، لأنه أبعث لهم على التوبة.

و﴿بَرَاءَةٌ﴾^(٢) من الله ورسوله ﴿[التوبة: ١] مصدره براءةٌ منه، والمعنى نبذ العهد إلى المشركين والانفصال.

والبريةُ: الخلق، قرئت مهموزةً ومخففةً، فقيل: المخففةُ أصلها الهمز. ونصُّ الهروي أن العرب يقولون: الهمز في خمسة أحرف: البريةُ من برأ الله الخلق، والخابيةُ من خبأت الشيء، والذريةُ من ذرأ الله الخلق، والنبوةُ من الإنباء، والرؤيةُ من رأت. وقيل: من برئت العود. وقيل: من البري وهو التراب ويرشحه: ﴿خلقكم من تراب﴾ [الروم: ٢٠].

ب ر ج :

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى﴾ [الاحزاب: ٢٣].

التبرجُ: التفضّل من البرج وهو الظهور. ومنه بروجُ السماءِ وبروجُ الحصنِ لظهورها. نُهين أن يتظاهرنَ كتظاهرنِ نساءِ الجاهليةِ بل أمرنَ بالتحفظ.

والبروجُ أيضاً: القصورُ، وبه شبّهتُ بروجُ السماءِ لمنازل الكواكب. وقوله تعالى: ﴿ولو كنتم في بروجٍ مشيدةٍ﴾^(٣) [النساء: ٧٨]. والمشيّدةُ: المثبّطةُ بالشدِّ. وقيل: المرتفعةُ. ويكونُ هذا في معنى قول الشاعر: [من الطويل]

(١) قرأ حمزة وأبو عمرو واليزيدي والداني (بارئكم) السبعة ١٥٤ والنشر ٢/٢١٢ والحجة لابن خالويه

٧٧ وقرأ نافع والزهري وابن مجاهد (باريكم) البحر المحيط ١/٢٠٦.

(٢) قرأ عيسى بن عمر (براءة). قرأ أبو عمرو بن العلاء (من) البحر المحيط ٥/٤ والكشاف ٢/١٧٢.

(٣) قرأ نعيم ميسرة (مشيدة) البحر المحيط ٣/٣٠٠ والكشاف ١/٢٨٣. وقرئت (مشيدة) في

١٤٤- ولو كنت في غمدان يحرسُ بابهُ

أراجيلُ أحبوشٍ وأسودُ ألف^(١)

إذا لأتتني حيثُ كنتُ منيَّتي

يحثُّ بها هادٍ لإثري قائفُ

وقيل: يجوز أن يراد: ولو كنتُم في بروج السماء، وهو أبلغ، والمشيدةُ حينئذٍ:

المرتفعة ليس إلا، والمثبتهُ بالشدِّ استعارةٌ، ويكون في معنى قول زهير: [من الطويل]

١٤٥- ومن خاف أسبابَ المنايا ينلنهُ

ولو نال أسبابَ السماءِ بسلم^(٢)

وقال ابنُ عرفة: البرجُ: البناءُ العالي. وأنشدَ للاخطل: [من البسيط]

١٤٦- كأنها برجُ رومي يُشيدهُ

لُزُ بجمُ وأجرُ وأحجار^(٣)

وقيل: بروجُ السماء: كواكبها العظامُ. وثوبٌ مُبرجٌ: عليه صورةُ البروج، كثوبِ

مرجلٍ فيه صورةُ الرجال. ومنه اعتُبر معنى التحسين، فقليل: تَبَرَّجت المرأةُ أي

تحسَّنت^(٤). وقيل: ظهرت من بُرجها، ويرشحهُ: ﴿وَقَرْنَ^(٥)﴾ في يوتكنن ولا تَبَرَّجن ﴿

[الأحزاب: ٣٣]. البرجُ: سعةُ العين. قاله الراغب^(٦)، وقال الهروي: تَبَاعَدُ ما بينَ

الحاجبين وظهوره. قلت: ما ذكره يُحتملُ: فإن كلاً منهما يُمدحُ به، ألا ترى أن العينَ

تُوصَفُ بالتَّجَلُّاءِ وهي المتسعةُ، ويوصَفُ المرأةُ بالبَلَجِ وهو تَبَاعَدُ ما بينَ حَاجِبَيْهَا؟ وقول

ذي الرِّمَّة: [من البسيط]

(١) البيتان لثعلبة بن حزن العبدي وهما في حماسة البحترى الباب ٥٢ ص ٩٧ وبصائر ذوي التمييز ٢٣٤/٢.

(٢) ديوانه ٣٥ وهو البيت ٥٥ من المعلقة. أسباب السماء: نواحيها وجوهها.

(٣) ديوانه ١٦٣.

(٤) أي تشبهت به في إظهار المحاسن «المفردات» ٤١١٥.

(٥) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وابن كثير وعاصم والاعمش وخلف ويعقوب (وَقَرْنَ) السبعة

٥٢٢ والنشر ٢/٣٤٨. وقرأ ابن أبي عملة (وَأَقْرَرْنَ) القرطبي ١٤/١٧٩.

(٦) المفردات ١١٥. وفي خلق الإنسان ١٢٨ (البرج سعة العين وكثرة بياضها).

١٤٧- بيضاء في برح صفراء في غنج

كأنها فضة قد مسها ذهب^(١)

يَحْتَمَلُ مَا قَالَاهُ.

ب ر ح :

الْبَرَّاحُ: المَكَانُ الْمَتَّسِعُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا بِنَاءَ بِهِ وَلَا شَجَرَ، وَمِنْهُ بَرَّاحُ الدَّارِ، وَاعْتَبِرْ فِيهِ الظُّهُورُ فَقِيلَ: فَعَلْ ذَلِكَ بَرَّاحًا أَي ظَاهِرًا غَيْرَ خَفِيٍّ. وَبَرَّاحُ الْخَفَاءِ: يَظْهَرُ كَأَنَّهُ صَارَ فِي مَكَانٍ بَرَّاحٍ يَرَاهُ النَّاسُ. وَبَرَّاحٌ: ذَهَبٌ فِي الْبَرَّاحِ، وَمِنْهُ الْبَارِحُ لِلرِّيحِ الشَّدِيدَةِ.

وَالْبَارِحُ مِنَ الظُّبَاءِ وَالطَّيْرِ أَيْضًا، وَلَكِنَّ الْبَارِحَ يُتَشَاءُ بِهِ لِأَنَّهُ يَنْحَرِفُ عَنِ الرَّمِي إِلَى جِهَةٍ لَا يُمْكِنُ فِيهَا الرَّمِي، وَيُجْمَعُ عَلَى بَوَارِحٍ. وَالسَّانِحُ: يُتِمَّنُّ بِهِ لِأَنَّهُ يُقْبَلُ مِنْ جِهَةٍ يُمْكِنُ الرَّمِي فِيهَا الرَّمِي^(٢).

وَبَرَّاحٌ: يُثَبَّتُ فِيهِ الْبَرَّاحُ أَيْضًا، وَمِنْهُ: ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ [الكهف: ٦٠] قَالَ الرَّاعِبُ^(٣): وَخُصَّ بِالْإِثْبَاتِ كَقَوْلِهِمْ: لَا أَزَالُ، لِأَنَّ بَرَّاحَ وَزَالَ اقْتَضِيَا مَعْنَى النَّفْيِ، وَلَا لِلنَّفْيِ، وَالنَّفْيَانِ يَحْصُلُ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا إِثْبَاتٌ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعُ^(٤) الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: ٦٠]. قُلْتُ: بَرَّاحٌ وَأَخَوَاتُهَا وَهِيَ: زَالٌ، وَفَتَى، وَانْفَكَ لِأَنَّهَا النَّفْيُ وَشَبَّهَهُ، وَقَدْ تُحَذَفُ كَقَوْلِهِ: ﴿تَفْتَأُ^(٥) تَذَكَّرُ يَوْسُفُ﴾ [يوسف: ٨٥]، وَهُوَ مَنْفِيٌّ فِي اللَّفْظِ مُثَبَّتٌ فِي الْمَعْنَى، لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَدَاوَمُ عَلَى كَذَا. وَلِذَلِكَ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيجَابُ بِإِلَّا فِي خَبَرِهَا. وَمَا وَرَدَ غَيْرُهُ مُؤَوَّلٌ كَقَوْلِهِ^(٦).

وَلَكِنْ مَا ذَكَرَهُ مِنْ حَصُولِ الْإِثْبَاتِ بِالطَّرِيقِ الْمَذْكُورِ يَنْتَقِضُ بِفَتَى وَانْفَكَ. فَالطَّرِيقُ فِيهِ مَا قَدَّمْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى. وَلِمَا تُصَوِّرُ مِنَ الْبَارِحِ التَّشَاوُؤُ اشْتَقُّوا مِنْهُ التَّبْرِيحَ وَهُوَ الشَّدَّةُ،

(١) ديوانه ٣٣/١ ورواية الشطر الأول فيه: (كحلاء في برح صفراء في نعج).

(٢) أضاف ابن الجوزي في غريبه ٦٣/١ والناطح ما تلقاك، والقعيد ما استدبرك.

(٣) المفردات ١١٦.

(٤) قرأ الضحاك وعبد الله بن مسلم (مجمع) المحتسب ٣٠/٢ وقرأ النضر وعبد الله بن مسلم (مجمع) البحر المحيط ١٤٤/٦.

(٥) قرأ حمزة وهشام (تفتأ) الإتحاف ٢٧٦.

(٦) بياض في الأصل.

وجمعه التَّبَارِيحُ.

وَبَرَّحَ بِهِ، وَضَرَبَ مَبْرَحًا، وَجَاءَ بِالْبَرِّحِ. وَقِيلَ: بَرَّحَى لِلرَّامِيِ الْمَخْطِئِ دُعَاءً عَلَيْهِ، وَمَرَّحَى دُعَاءً لَهُ. وَلَقِيَتْ مِنْهُ الْبُرْحَاءُ وَالْبُرْحِينُ أَيِ الشَّدَائِدُ. وَبُرْحَاءُ الْحَمَى: شِدَّتُهَا.

[من المتقارب]

١٤٨- وَأَبْرَحَتْ رَبًّا وَأَبْرَحَتْ جَارًا^(١)

وَالْبَارِحَةُ: اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ كَذَا أَطْلَقَهُ الرَّاغِبُ^(٢)، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِلَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ: بَارِحَةٌ، إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ، وَإِلَّا فَهِيَ اللَّيْلَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا»^(٣) وَذَلِكَ بَعْدَ مَضِيِّ اللَّيْلَةِ. قَالَ: [من السريع]

مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ^(٤)

وَفِي الْحَدِيثِ: «نَهَى عَنِ التَّوْلِيهِ وَالتَّبْرِيحِ قَتْلَةَ السُّوءِ»^(٥)، يُقَالُ إِنَّهُ جَاءَ فِي إِلْقَاءِ السَّمَكِ حَيًّا فِي النَّارِ، أَيِ شَقَّ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠] أَيِ: لَا أَفَارِقُهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، أَيِ لَا نَزَالُ، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أَيِ لَا أَزَالُ سَائِرًا، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾، هُوَ بِمَعْنَى لَا نَزَالُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى لَا أَزَالُ. وَلَمْ يُرَدِّ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لَا أَفَارِقُ مَكَانِي، وَإِنَّمَا هَذَا بِمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾. هَذَا إِقَامَةٌ وَذَلِكَ ذَهَابٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا أَبْرَحُ: لَا أَفَارِقُ سَيْرِي. لَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ﴾ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ لِأَنَّ الثَّانِيَّ يَدُلُّ عَلَى إِقَامَتِهِ بِالْأَرْضِ. وَالْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى الْإِنْتِقَالِ، لِأَنَّهَا إِنْ كَانَتْ تَامَةً فَمَعْنَاهَا: لَا أَفَارِقُ الْبِرَاحَ، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً فَالْجِزْءُ مَقْدَرٌ أَيِ لَا أَبْرَحُ سَائِرًا. ثُمَّ إِنَّهُ يُنَافِيهِ قَوْلُهُ: هَذَا إِقَامَةٌ وَذَلِكَ ذَهَابٌ.

(١) عجز بيت للأعشى وصدوره في ديوانه ٩٩ (أقول لها حين جدّ الرحيل) .

(٢) المفردات ١١٦ .

(٣) ورد الحديث في تهذيب الأسماء ٢/٢٤ « هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا » .

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢٧٤ وكتاب الأمثال لابن سلام ١٤٩ والمستقصى ٢/٣١٢ وفصل المقال ٢٢٧

والفاخر للضبي ٣١٦، والمثل عجز بيت لطرفة في ديوانه ١٥ وصدوره: (كلهم أروغ من ثعلب).

(٥) النهاية ١/١١٣، وروايته لدى ابن الجوزي في غريبه ١/٦٣ « نهى رسول الله عن التبريح » وهو

القتل السيئ.

ب ر د :

البردُ: ضدُّ الحرِّ، والبرودةُ: ضدُّ الحرارة. فتارة يُعتبر ذاته فيقال: بردَ كذا: اكتسب برداً. وبردَ الماءُ كذا: أكسبه برداً. وبردَ كذا: ثبت. واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحرِّ. بردَ كذا: أي ثبت، لم يبرُد بيدي شيء أي لم يثبت^(١).

وبردَ فلان: مات، وبرده: قتلته، وذلك إما لأنه تذهب حرارته أو لانه تذهب حركته، ومنه قيل للسيوف: البواردُ. ومن ذلك سُمي النومُ برداً اعتباراً ببردِ جلده الظاهر، وإما بذهاب حركته، فإنَّ النومَ موتٌ. قال: [من الطويل]

١٤٩- فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتَ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ

وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نِقَاحاً وَلَا بَرْداً^(٢)

النِّقَاحُ: الماءُ، والبردُ: النومُ. وعليه حُمِلَ قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبا: ٢٤].

وقيل: البردُ: الراحةُ نظراً إلى ما يجده الإنسانُ من لذَّة البردِ في الحرِّ. وعيشٌ باردٌ أي طيبٌ من ذلك. والأبردان: الغدأة والعشيُّ لكونهما أبردَ أوقاتِ النهار. والبردُ: ما يتصلَّبُ من ماء المطرِ لما يصبُّه من البردِ، يقال: سحابٌ أبردٌ وبردٌ: ذو بردٍ. وقوله تعالى: ﴿وَيُنزَلُ^(٣) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣]. قال ثعلبٌ: فيه قولان أحدهما ويُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ أمثالَ الجبالِ مِنَ البردِ^(٤). وقيل: سُمي برداً لأنه يُبرِّدُ وجهَ الأرضِ أي يُفسدُها. وأبردتِ السحابةُ: جاءت ببردٍ. وفي الحديث: «أصلُ كلِّ داءٍ البردُ»^(٥)، قال الهرويُّ: يعني الطعامَ والتَّخمةَ والثَّقَلُ على المعدة، سُميت بردةً لأنها تُبرِّدُ

(١) المفردات ١١٧.

(٢) البيت للعرجي في ديوانه ١٠٩ والأضداد لابن الأنباري ٦٤ واللسان والتاج والصحاح (نقح -

برد).

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (ويُنزَلُ) الإتحاف ٣٢٥.

(٤) لم يرد القول الثاني. وقد ذكره ابن منظور في اللسان (برد: ٨٥/٣) «الثاني: وينزل من السماء من جبال فيها برداً» ولم ينسب القول إلى ثعلب. وفي تفسير ابن كثير ٣/٣٠٩ «من الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبغيض والثالثة لبيان الجنس. وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله معناه أن في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد، وأما من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فإن من الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضاً، لكنها بدل من الأولى».

(٥) هو حديث ابن مسعود في الفائق ٨٤/١ وغريب ابن الجوزي ٦٣/١ والنهية ١/١١٥.

المعدة فلا تستمرى الطعام.

وقال الراغب^(١): «إِنَّ التُّخْمَةَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا عَارِضَةٌ مِنَ الْبُرُودَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَعْجِزُ عَنِ الْهَضْمِ. وَالْبُرُودُ يُقَالُ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُبْرَدُ بِهِ، فَيَكُونُ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَمِنْهُ: مَاءٌ بَرُودٌ، وَاللَّشْيَاءُ الَّذِي يُبْرَدُ فَيَكُونُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَمِنْهُ: تَغَرَّ بَرُودٌ، وَكُحِلَّ بَرُودٌ. وَبَرَدَتْ الْحَدِيدُ: سَخَلَتْهُ تَشْبِيهًا بِ«بَرَدْتُهُ» أَي قَتَلْتُهُ. وَالْبُرَادَةُ: مَا يَسْقُطُ. وَالْمِيرْدُ: آلَةٌ الَّتِي يُبْرَدُ بِهَا.»

والبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ: هُمُ الَّذِينَ يَلْزِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَوْضِعًا مِنْهُ مَعْلُومًا. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ سَرِيعٍ: بَرِيدٌ، وَمِنْهُ بَرِيدَا الطَّائِرِ لِجَنَاحِيهِ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ.

وقوله: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: ٦٩] أَي ذَاتَ بَرْدٍ ضِدَّ حَرَارَتِهَا، وَذَاتَ سَلَامَةٍ لِأَنَّهُ رِيْمًا يَتَأَذَى بِالْبَرْدِ. وَفِي التَّفْسِيرِ: لَوْ لَمْ يَقُلْ: ﴿وَسَلَامًا﴾ لَهَلَكَ بَرِيدُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أُبْرِدْتُمْ إِلَيَّ بِرِيدًا»^(٢) أَي أُرْسِلْتُمْ إِلَيَّ رَسُولًا^(٣). وَيُقَالُ: الْحَمِيُّ بَرِيدُ الْمَوْتِ^(٤). وَقَالَ الشَّاعِرُ: [مِن الرجز]

١٥٠- رَأَيْتُ لِلْمَوْتِ بَرِيدًا مُبْرَدًا^(٥)

وفيه: «لَا أَحْبِسُ الْبُرْدَ»^(٦) و«لَمَّا لَقِيَهُ بَرِيدَةٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: بَرِيدَةٌ. قَالَ: بَرْدُ أَمْرُنَا»^(٧) أَي سَهْلٌ، وَقِيلَ: ثَبِتَ.

ب ر ر:

الْبِرُّ: خِلَافُ الْبَحْرِ، وَلِتَصَوُّرِ التَّوَسُّعِ فِيهِ أُطْلِقَ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْجَنَّةِ فَقِيلَ: الْبِرُّ^(٨)

(١) المفردات ١١٧.

(٢) الفائق ٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٦٤/١ والنهاية ١١٦/١ وتنمة الحديث «فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم».

(٣) أضاف في الفائق واللسان (٨٦/٣) «والبريد في الأصل البغل، وهي كلمة فارسية أصلها (بريده دم) أي محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان كالعلامة لها فأعربت وخففت».

(٤) غريب ابن الجوزي ٦٤/١.

(٥) الرجز في اللسان ٨٦/٣ (برد) وتهذيب اللغة ١٠٦/١٤ والغريبين ١٥٢/١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٦٤/١ والنهاية ١١٥/١.

(٧) المصدران السابقان والفائق ٦٤/١.

(٨) الأشباه والنظائر ٩١ «هو في القرآن على أربعة أوجه:

— الصلة — التقوى — الطاعة — الجنة».

وهو ضدُّ الجور. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]. ومنه برُّ الوالدين وهو الإتياعُ في إكramهما وطاعتهما. وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾^(١) مِنْ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩]. في الآية تنبيهٌ على أن هذه هي أفعال البرِّ قولاً وعملاً واعتقاداً.

وقولهم: برٌّ في يمينه، أي صدقها في ما يحلفُ بها عليه. وقولهم في إجابة المؤذن عند التثويب: «صَدَقْتَ وَبَرَّرْتَ» أي فعلت البرَّ. يقال: بررت بالكسر يبرُّ بالفتح. وقوله: ﴿وَبِرًّا^(٢)﴾ [مريم: ١٤] ﴿وَبِرًّا^(٣)﴾ [مريم: ٣٢] ممَّا تقدَّم. وحجٌّ مبرورٌ أي مقبولٌ كأنك بررتَه أي أطعته. فمن ثم قيل: ويقال: رجلٌ بارٌّ وبرٌّ، فقيل بوصفه على حدة، وقيل: مقصورٌ من بارٌّ، والجمع أبرارٌ. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ [الإنسان: ٥] ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ [المطففين: ١٨]. فالأبرارُ يجوزُ أن يكونَ جمعاً لبارٍّ نحو: صاحب وأصحاب، أو لبرٍّ نحو ربٌّ وأرباب. قال الراغب: وجمعُ البارِّ أبرارٌ وبررةٌ. وقال تعالى في وصف الملائكة: ﴿كِرَامٌ بَرَرَةٌ﴾ [عبس: ١٦]. فـ «بررة» خصُّ بها الملائكةُ في القرآن من حيث إنه أبلغ من «أبرار» فإنه جمعُ برٍّ، وهو أبلغ من «بار»، كما أن عنداً أبلغ من عادل. قلت: هذا بناءٌ منه على أن «براً» مصدرٌ في الأصل وهو مسموعٌ بل وصفٌ بزنة فعلٌ كصعبٍ وضخمٍ وثمَّ.

والبرُّ: الحنطة لكونه أوسع الأظعمة.

والبريرُ: ثمرُ الأراك تشبيهاً بالبرِّ في الأكل. والبريرةُ: حكايةٌ لصوت كثرة الكلام. وقولهم: «لا يعرفُ الهرُّ من البرِّ»^(٤) من ذلك. وفي الحديث: «لهم تغذمرٌ وبريرةٌ»^(٥)، التغذمرُ: التكلمُ بكلامٍ فيه كثرةٌ، والبريرةُ: حكاية الصوت. وقيل: هو البرُّ المعروفُ. وأبَرُّ

(١) قرأ الحسن وشريح ونافع وابن عامر (ولكن البرُّ) الإتحاف ١٥٣.

(٢) قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو مجلز وأبو نهيك (وَبِرًّا) الإتحاف ٢٩/١.

(٣) قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو مجلز وأبو نهيك (وَبِرًّا) المحتسب محتسب ٤٢/٢. وقرأ ابن نهيك (وَبِرًّا) الإملاء للمكبري ٦٢/٢ والإعراب للنحاس ٣١٤/٢.

(٤) ورد المثل في المستقصى ٣٣٧/٢ وفصل المقال ٥١٥ جمهرة الأمثال ٣٧٦/٢، ٤٠١ ومجمع الأمثال ٢٦٩/٢ وفي هذا المثل خمسة أقوال: ذكرها ابن الجوزي في غريبه ٦٥/١. الهر: السنور والبر: الفأرة. قاله ابن الأعرابي، الهر: الهرهرة وهو صوت الضان، والبر: البريرة وهو صوت المعزى. قاله أبو عبيدة. البر: دعاء الغنم والهر: سوقها. قاله يونس. البر: اللطف، والهر: العقوق، قاله الفزاري. البر: الإكرام، والهر: الخصومة، قاله الأزهرى.

(٥) غريب ابن الجوزي ٦٥/١ والغريبين ١٥٤/١ والبريرة: رفع الصوت بكلام لا يفهم.

على صاحبه: زادَ عليه في ذلك. وأبررتُ: صرتُ ذا بَرٍ في يَميني.

وقوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ [آل عمران: ٩٢] قال الهروي: هو الجنة. قلتُ: هذا ممَّا فُسِّرَ فيه الشيءُ بغايته أو بما تَسبَّبَ عنه، فإنَّ الجنةَ غاية البرِّ ومُتَسبِّبَةٌ عنه، كما قررتُ عليه أول هذا الموضوع.

وقوله: ﴿اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ [البقرة: ٤٤] يريدُ بسعة الإحسانِ وكثرة العبادة. ومنه: البرِّيَّة، عند قومٍ لا تُساعِها.

ب ر ز:

البروزُ: الكشفُ والظهورُ، ومنه البرازُ: الأرضُ المكشوفةُ الفُضاءِ.

وبرَزَ: حصلَ في البرازِ. والمبارزةُ في الحربِ أن يبرزَ للغريمِ لأنه يُظهرُ نفسه ويبرزُ بها من الصَّفِّ. وقد يكونُ البروزُ بالذاتِ نحو: ﴿وترى الأرضَ بارزةً﴾ [الكهف: ٤٧]، ومنه: ﴿وبرزوا﴾^(١) لله الواحد القهارِ ﴿[إبراهيم: ٤٨]. وفيه تشبيهٌ أنهم لم يخفَ منهم عليه شيءٌ، وإنَّ الأرضَ ليسَ عليها بناءٌ ولا جبلٌ ولا سائرٌ، بل هي فضاءٌ مكشوفةٌ.

وبرَزَ فلانٌ: كنايةٌ عن التغوُّطِ. وعدلٌ مُبرَزٌ العدالةُ أي مُظهرُها لما يتعاطاها من صفاتها الظاهرة. وامرأةٌ برزةٌ: إذا كانتُ تبرُّزُ، ويقالُ: هي العفيفةُ لأنَّ العَفَّةَ رَفَعَتْها، لا أنَّ اللَّفظةَ اقْتَضَتْ ذلك، قاله الراغب^(٢).

وفي حديثِ أمِّ معبدٍ: «كانت امرأةٌ برزةٌ تَحْتَبِي بفناء القُبَّةِ»^(٣). قال الهروي: البرزةُ الكهلهُ التي لا تَحْتَجِبُ أَحْتَجَابَ الشُّوَابِ، وهي مع ذلك عفيفةٌ. ورجلٌ برَزَ إذا كان مُنكشَفَ الحالِ. قال العجاجُ: [من الرجزِ]

١٥١ - برزٌ وذو العفافة البرزي^(٤)

وذهبُ إبريزُ: خالصٌ ظاهرُ الجودَةِ. وفي الحديثِ: «ومنهُ ما يخرجُ كالذهبِ

(١) قرأ زيد بن علي (وبرزوا) البحر المحيط ٤٤٠/٥ .

(٢) المفردات ١١٨ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٦٦/١ والفائق ٧٦/١ والنهاية ١١٧/١ .

(٤) ديوانه ٤٩٣/١ (عزة حسن) .

الإبريز^(١) يقال: إبريز وإبريزي

ب ر ز خ :

والبرزخ: هو الحاجز بين الشيئين. قال تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرحمن: ٢٠] أي بينهما فاصلٌ وحاجزٌ، فلا ينبغي هذا على كلِّ حاجز بين شيئين فهو مومق وبرزخ، فهما في رأي العين مختلطان، وفي قدرته منفصلان. فهذا معنى قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرحمن: ١٩ - ٢٠]

وقوله: ﴿وَمِن رَّائِهِم بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أي حاجز بين الدنيا والأخرى، وهو مدةٌ لبثهم في القبور. فقيل: هو البرزخ إلى يوم القيامة، «وهو الحائل بين الناس وبين [بلوغ] المنازل الرفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى قوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وبتلك العقبة موانع لا يصل إليها إلا الصالحون»^(٢). وقد فسرها تعالى بقوله: ﴿فَكُ رَقَبَةٌ﴾^(٣). فسمى هذه الأشياء عقبةً لمشقتها على الأنفس.

وأصلُ برزخ: برزة فعزته العرب، نصَّ عليه الراغب^(٤). وفي حديث عليٍّ أنه «صلى بقومٍ فأسوى برزخاً»^(٥)، قال أبو عبيدٍ: أسوى: أسقط، والمراد بالبرزخ: الذي أسقطه من ذلك الموضع إلى الموضع الذي انتهى إليه من القرآن.

ب ر ص :

البرص؛ داءٌ معروفٌ عسرُ الزوالِ أو مُمتنعُه، ولذلك جعلَ زواله معجزةً لعيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَبْرَأُ الْاَكْمَةَ وَالْاَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وقيل للقمر أبرصٌ لتلك النكتة المُشارِ إليها في قوله: [من الطويل]

(١) الغريبين ١٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ٦٦/١ والنهية ١٤/١.

(٢) المفردات ١١٨.

(٣) قرأ ابن كثير والكسائي وابن محيصن والحسن واليزيدي وعلي بن أبي طالب (فَكُ رَقَبَةٌ) السبعة ٦٨٦ والنشر ٤٠١/٢ والحجة لابن خالويه ٣٧١.

(٤) المفردات ١١٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٦٦/١ والغريبين ١٥٦/١ والنهية ١١٨/١.

١٥٢- وذی شامة سوداء في آخر الوجه

مُجَلَّلَةٌ لَا تَنْقُضِي لَزْمَانَ^(١)

والبريصُ: اللمعانُ، وبه شبه البرصُ. وسامُ أبرصٍ: دُويبةٌ معروفةٌ، وقد سُميتُ بذلك لبريصِ لونها^(٢). ومقلوبه: البصرَةُ، وهي الحجارةُ التي فيها بصيصٌ.

والبرصُ: أبغضُ شيءٍ، ولذلك سَمَوْا جَذِيمةَ الأبرش^(٣)، وإنَّما هو الأبرصُ، إلا أن العربَ هابَّتْه وكرهوا التلفظَ به فغيَّرْتْهُ.

ب ر ق:

البرقُ: لمعانٌ يُشبه النارَ. واخْتَلَفَ فيه، فقيل^(٤): هو لمعانُ السحابِ، وقيل: شررٌ يخرجُ من اصطكاكِ الأجرامِ. وقيل: هو سوطٌ يزجرُ به الملكُ السحابَ، كما يزجرُ الإبلَ سائقُها وقد استوفينا فيه القولَ في التفسيرِ.

ويقالُ: برَّقَ الشيءُ وأبرقَ أي لمعَ، ومنه البوارقُ: السيوفُ. وفي حديثٍ: «الجنةُ تحتَ البارقة»^(٥) أي السيفِ يعني الجهادَ. وأبرقَ بسيفه أي ألمعَ به.

وقوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ [القيامة: ٧] تُقرأُ بفتحِ الراءِ وكسرها^(٦) أي حار من الفزعِ والدَّهْشِ. ومنه ما كتبَ به عمروُ إلى عُمرَ: «إِنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ عَظِيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ ضَعِيفٌ، دَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ بَيْنَ غَرَقٍ وَبَرَقٍ»^(٧) البرقُ: الدَّهْشُ والفزعُ، ومنه حديثُ ابنِ

(١) البيت دون نسبة في المخصص ٢٨/٩.

(٢) هو من الكبار الوزغ، وهما اسمان جعلوا واحداً. حياة الحيوان ٥٤٢/١، ٤٢١/٢، اللسان (برص)

(٣) هو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي القضاعي، يقال له الأبرش والوضاح (ت ٣٢٦٦ هـ) كان ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق. طمع باحتلال الشام فقتل ملكها عمرو بن الظرب والد الزباء فحاربه الزباء وقتلته. (الأعلام ١٠٥/٢) تاريخ يعقوبي ١٦٩/١.

(٤) المفردات ١١٨-١١٩.

(٥) الفائق ٨٥/١ وفتح الباري ٣٣/٦ والنهاية ١٢٠/١ وغريب ابن الجوزي ٦٧/١.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ونصر بن عاصم والجحدري والحسن وأبان وهارون وابن مقسم وزيد بن ثابت (برق) السبعة ٦٦١ والنشر ٢/٣٩٣ والحجة لأبي زرعة ٧٣٦. وقرأ أبو السمال (بَلَقَ) باللام، مختصر الشواذ ١٦٥ والبحر المحيط ٣٨٥/٨.

(٧) غريب ابن الجوزي ٦٦/١ والفائق ٨٥/١ والنهاية ١٢٠/١.

عباس: «لكل داخل برقة»^(١) أي دهشة.

وقوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢] أي خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم. وتُصَوَّرُ من البرق تارةً اختلافُ اللون، فقيل: البرقة: الأرضُ مختلفةُ ألوان الحجارة، ومنه قول طرفة: [من الطويل]

١٥٣- لَخَوْلَةَ أَطْلَالٍ بَيْرُقَةٍ تَهْمَدُ ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكَيَ وَأَبْكَيَ إِلَى الْغَدِ^(٢)

والأبرق: المكان ذو البرقة. وقال الهروي: يقال للمكان الذي خلط ترابه حصي: أبرق وبرقة. قلت: ولذلك قيل للشاة التي في خلال لونها الأبيض طاقات سوداً بقاء، وفي الحديث: «أبرقوا فإن دم عقراء أزكى عند الله من دم سوداوين»^(٣) أي ضحوا بالبرقاء. والأبرق أيضاً: جبل فيه سوادٌ وبياضٌ. وسميت العين بقاءً لذلك، وناقاة بروقٍ منه لأنها تلمع بذنبيها.

ومن ذلك: برق طعامه أي جعل فيه شيء من زيت أو سمن يلمع به. وقيل ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «أبرقوا» أي اطلبوا الدسم والسمن الذي يبرق به الطعام، وتصور به من البرق ما يظهر من تخويفه، فقيل: أبرق فلان وأرعد إذا تهدد، قال الشاعر.^(٤) والبروق: شجر يخضر لمجرد رؤية السحاب، وفي المثل: «أشكر من بروقة»^(٥).

والبراق: دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام وقد ركبها النبي صلى الله عليه وسلم، كأنه سمي بذلك لسرعته كسرعة البرق. وفي الحديث: «يضع حافرة حيث ينتهي بصره»^(٦).

(١) المصادر السابقة.

(٢) البيت مطلع معلقته في ديوانه ١٩.

(٣) الغريين ١٥٩/١ والفائق ٧٥/١ والنهية ١١٩/١ وغريب ابن الجوزي ٦٦/١.

(٤) فراغ في الأصل. ولعله يريد الاستشهاد بقول الكمي كما في اللسان (برق: ١٠/١٤) [منجزوء الكامل]

(أبرق وأرعد يابزيد) فما وعيدك لي بضائر

(٥) المثل في مجمع الأمثال ٣٨٨/١ وجمهرة الأمثال ٥٣٨/١، ٥٦٣ والمستقصى ١٩٦/١.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسرائء، ١٦٢٠.

والإبريق^(١): معروفٌ وهو ما له عروةٌ بخلاف الكوب فإنه لا عروة له، وسُمِّيَ بذلك لبريقه. وفي حديث صفية: «كَانَ عُنُقَهُ إِبريقُ فضةٍ»^(٢) وجمعه أباريقُ، قال تعالى: ﴿وَأَبَارِيقُ^(٣) وَكَاسٍ﴾ [الواقعة: ١٨]. وقال الشاعر: [من البسيط]

١٥٤- أفنى تِلَادِي وما جَمَعْتُ من نَشْبِ

قِرْعُ القَوَاقِيزِ أفَوَاهِ الأَبَارِيقِ^(٤)

والإبريقُ: إِفْعِيلٌ، والأباريقُ: أَفَاعِيلٌ. وبرقُ نجدةٍ: علمٌ لشخصٍ بعينه، وأصله جملةٌ فعليةٌ..^(٥) وشابَ قَرْنَاهَا وتَأَبَّطَ شَرَأً.

ب رك :

الْبِرْكََةُ: كثرةُ الخيرِ وتزايدُه. وقيلَ: إقامَةُ الخيرِ، من بَرَكَ البعيرُ إذا بَرَكَ في مكانه وثبتَ في مَبْرَكِهِ. ومنه: بِرْكََةُ المَاءِ لثبوتِ المَاءِ فيها، وَخُصِّتِ البِرْكََةُ بثبوتِ الخيرِ الإلهيِ والقَيْضِ الرَبَّانِيِّ. وأصلُ ذلك كُلُّهُ من بَرَكَ البعيرِ وهو صدرُه وتَصَوَّرَ منه اللزومُ فقيلَ^(٦): ابْتَرَكَوا في الحربِ، وبَرَكَاءُ الحربِ وبَرَكَاءُها لموضعِها الذي يلزمُه الأبطالُ.

وابتركت الدابةُ: وقفت لتبرك، وقوله تعالى: ﴿لِفَتْحِنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] فبركاتُ السماءِ: مطرُها، وبركاتُ الأرضِ: نباتُها. والمباركُ: اسمٌ مفعولٌ من ذلك وهو ما فيه البركةُ. قال تعالى: ﴿وهذا ذِكْرٌ مَبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠] ﴿في ليلةٍ مباركةٍ﴾ [الدخان: ٣] ذلك لما فيه من أصولِ الخيراتِ الثابتةِ الدنيويةِ والدينيةِ، وكلُّ ما لا يتحققُ فيه زيادةٌ فيحصلُ في مُتعلقاته إذا فسَرناها بالزيادةِ. فقولنا تبارك وتعالى أي تزايدَ خَيْرُهُ على خلقه، ﴿في ليلةٍ مباركةٍ﴾ أي كثرَ خَيْرُها لأنها مُدٌّ في زمانِها. قال الأزهريُّ: تبارك أي تعالى وتعاضمَ. ابنُ عرفةَ: هو تفاعلٌ من البركة وهو الكثرةُ والاتساعُ. قلت: يريد ما ذكرته، ولا يقال ذلك إلا لله تعالى، فلا يُقالُ: تبارك

(١) الإبريقُ فارسيٌّ معربٌ ومعناه: طريقُ الماءِ أو صبُّ الماءِ على رفق. (سفر السعادة ٢٢ والمعرب ٧١).

(٢) سبيل الهدى والرشاد ٦١/٢.

(٣) قرأ السوسي وأبو عمرو وأبو جعفر (وكاس) الإتحاف ٤٠٧.

(٤) البيت للأقشير الأسدني في الأغاني ٢٧٦/١١.

(٥) كلمة غير واضحة.

(٦) المفردات ١١٩.

فلاّن، نصّ عليه أهل العلم.

قال الراغب^(١): وكلّ موضع ذكر فيه لفظة «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وقوله: ﴿وهذا ذكر مبارك﴾ تنبيه على ما يقتضيه من الخيرات الإلهية. وقوله: ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً﴾ [ق: ٩] إشارة إلى قوله: ﴿فسلكه ينابيع في الأرض﴾ [الزمر: ٢١] وقوله: ﴿أنزلني منزلاً﴾^(٢) مباركاً [المؤمنون: ٢٩]. أي مكاناً يوجد فيه «الخير الإلهي» يصدر من حيث لا يحسّ وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر. قيل: كل ما شاهد منه زيادة غير محسوسة، قيل لتلك الزيادة بركة ولما هي فيه مبارك. وإلى هذا أشار عليه الصلاة والسلام: «ما ينقص مال من صدقة»^(٣) لا إلى النقصان المحسوس كما أشار إليه بعض الزنادقة، وقد قيل له ذلك فقال: بيني وبينك الميزان.

وقوله تعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروحاً﴾ [الفرقان: ٦١] إشارة إلى ما يفيضه علينا من نعمه المتكاثرة قال الراغب: بواسطة هذه النجوم والنيرات. وقوله تعالى: ﴿بورك﴾^(٤) من في النار يَمَن حولها [النمل: ٨]، يقال: بورك الشيء وبورك فيه.

ب ر م:

قوله تعالى: ﴿أم أبرموا أمراً﴾ [الزخرف: ٧٩]. إبرام الأمر: إحكامه، وأصله من أبرمت الحبل أي قتلته قتلاً مُحْكماً فهو مُبرومٌ وبريمٌ، أبرمته فبرم. قال زهير: [من الطويل]

١٥٥- لعمرى لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم^(٥)

ومنه قيل لمن لا يدخل معهم في الميسر: برمّ. كما سموا البخيل مغلول اليد.

(١) المفردات ١١٩.

(٢) قرأ عامر وشعبة وأبان وابن أبي عبله (منزلاً) السبعة ٤٤٥ والنشر ٢٢٨/٢ والحجة لابن خالويه ٢٥٦ وقرأ شعبة وأبان والمفضل وابن أبي عبله (منزلاً) تفسير الألوسي ٢٨/١٨.

(٣) أخرجه مسلم في باب الصلة والبر رقم ٢٥٨٨.

(٤) قرأ أبي بن كعب (تباركت الأرض) المحتسب ١٣٤/٢ وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبي (بوركت النار) الكشف ١٣٧/٣ والقرطبي ١٥٨/١٣.

(٥) ديوانه ٢٣ وهو البيت ١٨ من معلقته. «السحيل: الطاقة، والمبرم: المفتول. وأصل السحيل والمبرم أن المبرم يقتل خيطه حتى يصيرا خيطاً واحداً، والسحيل خيط واحد لا يضم إليه آخر» ومعنى الشطر الثاني: على كل حال من شدة الأمر وسهولته.

ورجلٌ مُبرِّمٌ أي مُلحٌ شديدٌ تشبيهاً لمن برَّمَ الحبلَ. وكلُّ ذي لونينٍ من سوادٍ وبياضٍ: برِّمٌ تشبيهاً بالحبلِ ذي الطَّاقينِ، بيضٍ وسودٍ. وغنمٌ برِّمٌ لذلك.

والبرِّمةُ: القدرُ من ذلك لإحكامها. برِّمةٌ وبرامٌ. نحو: حفرةٌ وحفارٌ وجعلَ على بناءِ المفعولِ نحو ضحكةٍ وهزأةٍ أي يضحكُ منه. كذلك القدرُ مبرِّمةٌ أي مُحكمةٌ. وفي حديثِ خزيمةَ: «أبنتُ العنمةُ وسقطتِ البرِّمةُ»^(١). قال الهرويُّ: البرِّمةُ ثمرُ الطَّلحِ، والجمعُ برِّمٌ. ومنه «ملا اللهُ سمعهُ من البرِّمِ»^(٢).

قال الأزهريُّ^(٣): البرِّمُ الكحلُّ المُذابُ والآنكُ. ومنه البيرُّمُ. والبيرُّمُ في غيرِ هذا: عتلةُ النجارِ. والبيرُّمُ: البرِّطيلُ، حجارةٌ عريضةٌ.

ب ر ه ن:

البرهانُ: هو الدليلُ القاطعُ، فهو أخصُّ من الدليلِ الواضحِ. قال الراغبُ: والبرهانُ أوكدُ الأدلَّةِ، وهو ما يقتضي الصدقَ أبداً لا محالةً^(٤)، ودلالةٌ تقتضي الكذبَ أبداً، ودلالةٌ إلى الكذبِ أقربُ، ودلالةٌ لهما على السواءِ. واختلفوا في نُونه هل هي أصليةٌ أم زائدةٌ؟

قال الهرويُّ: هو رباعيٌّ، ولذا تُرسمُ مادتهُ بباءٍ وراءِ وهاءٍ ونونٍ. ويؤيده قولهم: برهنَ يُبرهنُ برهنَةً، فثبتُ النونُ في تصاريفه. إلا أن الظاهرَ زيادتها اشتقاقاً من البرهِ، وهو بياضٌ. يقالُ: برهَ يبره: إذا ابيضَّ. ورجلٌ أبره، وامرأةٌ برهَاءُ، وقومٌ برهٌ أي بياضٌ، وامرأةٌ برهرةٌ أي شابةٌ بياضاءً^(٥). فسمي الدليلُ الواضحُ بذلك لظهوره وسطوعه بجلاءِ بياضه وإضاءته، ولذلك وصفوه بالساطعِ والنيرِ في قولهم: برهانٌ ساطعٌ نيرٌ فهو مصدرٌ لبرهَ ويبرهُ

(١) الحديث لخزيمة السلمي، النهاية ١٢١/١ وغريب ابن الجوزي ٦٧/١.

(٢) الفائق ٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٦٧/١ والنهاية ١٢١/١ وأخرجه البخاري برقم ٦٦٣٥ بلفظ (الآنك) بدل (البرم).

(٣) تهذيب اللغة ١٥/٢٢٢.

(٤) حرّف المؤلف النص وهو ينقله من المقدرات ١٢١ الذي فيه: «وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبداً، ودلالة تقتضي الكذب أبداً، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء».

(٥) في اللسان (بره) امرأة برهرة: كأنها ترعد رطوبة. وفي سفر السعادة ١٦٦ «البرهرة: البياض الناعمة كأنها ترعد من النعومة».

كالرُححانِ والنَّقْصانِ . فيكونُ وزنه على الأولِ فُعْلاناً وعلى الثاني فُعْلاناً^(١) . قال امرؤ القيس : [من الطويل]

١٥٦- برهرةً بيضاءً غيرُ مفاضةٍ ترائبها مصقولةٌ كالسَّجْنَجْلِ^(٢)

قيل : جمع بين اللفظين لما اختلفا .

ب ري :

البريةُ هي الخلقُ، مشتقةٌ من البرى أي بفيه الترابُ، كقولهم : رُغمَ أنفه . والبرى أيضاً الورى عند مَنْ لم يَهْمزُ . والبرى أيضاً الترابُ . ومنه قولهم : بقي فلان البرى، من ذلك الحديثُ : « اللهم صل على محمدٍ عددَ البرى »^(٣) يجوزُ أن يراد به الترابُ، أو الورى جميعهم . وقد تقدّم أنه يجوزُ أن يكونَ البريةُ أصلها الهمزُ .

فصل الباء والزاي

ب زغ :

البزوغُ : الطلوعُ مفاجأةً، من ذلك ﴿ فلما رأى القمرُ بازغاً ﴾ [الانعام : ٧٧] أي طالعاً منتشر الضوء، وبزغ نابُ الصبي : تشبيهاً به . وأصله من بزغ البيطارُ الدابةُ أي أسال دمها فبزغتُ هي^(٤) . فبزغُ يكونُ قاصراً ومتعدياً . يقالُ : بزغتِ الشمسُ تبرُغُ بزوغاً، وبزقتُ تبرُقُ بمعناه . وفي حديثِ خيرٍ « أتيناها حين بزقتِ الشمسُ وبزغتُ »^(٥) .

(١) « قال ابن الاعرابي : يجوزُ أن تكون النون في البرهان نون جمع على فُعْلان ، ثم جعلت كالنون الاصلية ، كما جمعوا مصاداً على مُصدان ، ومصيراً على مُصران ، ثم جمعوا مصراناً على مصارين ، على توهم أنها أصلية . » اللسان : بره .

(٢) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٠ وديوانه ١٥ وفيه « مهفهفة بيضاء غير مفاضة » .

(٣) هو حديث علي بن الحسين وتتمته في الفائق ١/ ٨٥ « عدد البرى والثرى والورى » وذكره ابن الاثير في النهاية ١/ ١٢٣ وابن الجوزي في غريبه ١/ ٦٨ .

(٤) المفردات ١٢٢ « فبزغ هو ، أي سال » .

(٥) دمج المؤلف حديثين هما : حين بزغت الشمس « وحديث أنس « أتينا أهل خير حين بزقت الشمس » والحديثان في النهاية ١/ ١٢٥ . قال ابن الاثير : « والغين والقاف من مخرج واحد . » والثاني في غريب ابن الجوزي ١/ ٦٩ .

فصل الباء والسين

ب س ر:

البَسْرُ: تَقْطِيبُ الرَّجْلِ وَعَبْسُ سُنَّتِهِ مِنَ الْكِرَاهَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَاسِرَةً﴾ [القيامة: ٢٤] ولذلك قابلها بقوله: ﴿وَجِوَةٌ يَوْمَئِذٍ مَسْفَرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبِشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨-٣٩] وقوله: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢]. كَرَّرَ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْبَسْرَ أَحْصَى لِدَلَالَتِهِ عَلَى شِدَّةِ الْكِرَاهَةِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنَّ الْبَسْرَ اسْتَعْجَالُ الشَّيْءِ قَبْلَ حِينِهِ. يُقَالُ: بَسَرَ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ أَي طَلَبَهَا قَبْلَ أَوَانِهَا، فَمَعْنَى عَبَسَ وَبَسَرَ: أَظْهَرَ الْعَبْسَ قَبْلَ وَقْتِهِ. وَقِيلَ لِمَا لَمْ يُدْرِكْ مِنَ الْبَلْحِ: بُسِرَ، لِذَلِكَ.

«فَإِنْ قِيلَ: قَوْلُهُ: ﴿وَجِوَةٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤] لَيْسَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْوَقْتِ. وَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ قَبْلَ وَقْتِهِ. قِيلَ: إِشَارَةٌ إِلَى حَالِهِمْ قَبْلَ الْإِنْتِهَاءِ بِهِمْ إِلَى النَّارِ. فَخُصَّ لَفْظُ الْبَسْرِ تَنْبِيْهُاً أَنَّ ذَلِكَ مَعَ مَا يَنْأَلُهُمْ مِنْ بُعْدِ يَجْرِي مَجْرَى التَّكْلُفِ، وَمَجْرَى مَا يُفْعَلُ قَبْلَ وَقْتِهِ»^(١) وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥]. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَتْ تَلْقَانِي مَرَّةً بِالْبِشْرِ وَمَرَّةً بِالْبَسْرِ»^(٢)، الْبَسْرُ كَمَا تَقَدَّمَ: الْقَطُوبُ. وَفِيهِ: «كَانَ إِذَا نَهَضَ فِي سَفَرَتِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَكَ ابْتَسَرْتُ، وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ»^(٣) ابْتَسَرْتُ: بَدَأْتُ سَفْرِي، وَكُلُّ مَا أَخَذْتَهُ غَضَبًا فَقَدْ بَسَرْتَهُ.

وَالْبَسْرُ أَيْضًا: انْتِبَازُ التَّمْرِ مَعَ الْبُسْرِ، فَيُلْقَى عَلَى التَّمْرِ. وَالْبَسْرُ: تَقَاضِي الدَّيْنِ قَبْلَ أَجَلِهِ. وَعَصْرُ الدَّمَلِ قَبْلَ تَقِيْحِهِ، وَهُوَ مِنَ الْاسْتَعْجَالِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَالْبَسْرُ أَيْضًا: ضَرْبُ الْفَحْلِ لِلنَّاقَةِ عَلَى غَيْرِ ضَبْعَةٍ^(٤). وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَسَنِ لِلْوَلِيدِ: «لَا تَبْسُرْ»^(٥) أَي لَا تَحْمَلْ عَلَى الشَّاةِ وَلَيْسَتْ بِصَارِفَةٍ، وَلَا عَلَى النَّاقَةِ وَلَيْسَتْ بِضَبْعَةٍ الْمُسْتَهْبَةِ لِلنَّزْوَانِ.

(١) المفردات ١٢٢.

(٢) هو حديث سعد بن أبي وقاص يذكر ما فعلت أمه معه حين أسلم. الفائق ١/٤٩٠ والنهية

١٢٦/١ وغريب ابن الجوزي ١/٧٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٧٠ والنهية ١/١٢٦. وقال ابن الأثير: المحدثون يروونه بالنون والسين

المعجمة، أي: تحركت وسرت.

(٤) الضبعة: شدة شهوة الفحل للناقة (اللسان: ضبع).

(٥) الفائق ١/٩١ لا تبسر ولا تجلب، والنهية ١/١٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/٧٠.

ب س س :

البسُّ: الفتُّ. قال تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [الواقعة: ٥] أي فُتَّتْ وتحطَّمتْ ومنه: بَسَّتُ الحنطة والخبز، ومنه سُميت مكة الباسَّة، لأنها تحطَّم المُلحدِين فيها.

وقيل: بَسَّتُ الإبلَ وأبَسَّتُها أي سَقَّتُها^(١)، وأصلُها أن يُقالَ لها: بسِ بسٌ تُزجِرُ بذلك لتسرع. ومنه: أبَسَّت الحية: اتسابت انسياباً سريعاً. وبَسَّت الناقة أيضاً قلتُ لها ذلك عند الحلب لتدُر. ومنه ناقةٌ بَسوسٌ أي لا تدُر إلا على بَساس. فيكونُ قوله: ﴿ بَسَّتِ الْجِبَالُ ﴾ موافقاً لقوله: ﴿ وَسَيَّرَ الْجِبَالَ ﴾ [النبا: ٢٠] وفي الحديث: «يُخرجُ قومٌ من المدينة إلى الشامِ والعراقِ يَبسونُ والمدينةُ خيرٌ لهم»^(٢) أي يُسرعون.

وقيل: بَسَّت: نُسفتُ، لقوله: ﴿ فقلْ ينسفُها ربِّي نسفاً ﴾ [طه: ١٠٥].

ب س ط :

البَسَطُ: الاتساعُ في الشيء. ومنه بسطَ الرزق، والبساطُ: المفترشُ من ذلك لاتساعه، فعالٌ بمعنى مفعول. قال تعالى: ﴿ جعلَ لَكُمُ الأرضَ بساطاً ﴾ [نوح: ١٩]. والبَسَطُ: النَّشْرُ يقابلُ القَبْضَ. وبسطُ الأرض: مُبسوطُها.

وقوله: ﴿ ولو بسطَ اللهُ الرِّزْقَ لعبادِهِ ﴾ [الشورى: ٢٧] أي وسَّعَه عليهم ونَشَرَه فيهم. وقوله: ﴿ وزادَهُ بسطةً ﴾^(٣) في العلمِ والجسمِ ﴿ البقرة: ٢٤٧ ﴾ أي اتبساطاً وتوسُّعاً في العلمِ، وطولاً وتاماماً في الجسمِ. وقيل: بسطةٌ في العلمِ إن انتفع بالعلمِ ونفع به غيره. ولا شك في زيادة ذلك.

وبسطُ اليدِ وقَبْضُها كنايةٌ عن الجودِ والبُخْلِ. ومنه: ﴿ بلْ يذاهُ مَبسوطتانِ ﴾^(٤)

(١) المفردات ١٢٢ بسست الإبل: زجرتها عند السوق، وأبست بها عند الحلب، أي رقت لها كلاماً تسكن إليه.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٠ والنهاية ١/٢٦ والبخاري في فضائل المدينة برقم ١٧٧٦.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي وقالون (بسطه) الحجة لابن خالويه ٩٩ والبحر المحيط ٢/٢٥٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (بسطان) و(بسيطنان) القرطبي ٦/٢٤٠ والبحر المحيط ٣/٥٢٤.

[المائدة: ٦٤] وقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(١) [الإسراء: ٢٩] تعبيرٌ عن التَّيْدِيرِ والإسرافِ المنهِيَّ عَنْهُمَا. وقوله: ﴿كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ [الرعد: ١٤] مثلٌ في الدُّعَاءِ غَيْرِ الْمُتَقَبَّلِ، وفي المثل: «كَالْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ»^(٢).

وقد يُرَادُ بِبَسْطِ الْيَدِ الصُّوْلَةُ وَالضَّرْبُ وَالْأَذَى، وَمِنْهُ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمُ بِالسُّوءِ﴾ [المتحنة: ٢].

وَالْبُسْطُ: النَّاقَةُ الَّتِي تُتْرَكُ مَعَ وَلَدِهَا كَانْهَآ مَبْسُوطَةٌ عَلَيْهِ، كَالنَّقْضِ وَالنَّكْثِ بِمَعْنَى الْمَنْقُوضِ وَالْمَنْكُوثِ، وَقَدْ أَبْسَطَ نَاقَتَهُ. وَفِي حَدِيثٍ وَقَدْ كَلَبَ «أَنَّهُ كَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا فِيهِ: عَلَيْهِمْ فِي الْهَمْوَلَةِ الرَّاعِيَةِ الْبُسَاطُ الظُّوَارُ»^(٣). يُرَوَى الْبَسَاطُ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا، فَبِالْكَسْرِ جَمْعُ بَسْطٍ لِلنَّاقَةِ الْمَذْكُورَةِ نَحْوِ قَدَحٍ وَقِدَاحٍ. وَبِالضَّمِّ جَمْعُهَا أَيْضًا نَحْوِ ظُفْرِ وَظُّوَارٍ. وَيُقَالُ: نَاقَةٌ بَسُوطٌ.

ب س ق :

الْبُسُوقُ: الطُّوْلُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾^(٤) [ق: ١٠] أَي طِوَالٍ. وَيَسَقُّ فُلَانٌ النَّاسَ أَي طَالَهُمْ وَزَادَ عَلَيْهِمْ فِي الْفَضْلِ وَحَسَنَ الذِّكْرِ. وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ: «قُلْتُ لِأَبِي: كَيْفَ بَسَقَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»^(٥) أَي كَيْفَ فَاقَهُمْ؟

وَأَمَّا بَسَقٌ وَبَصَقَ أَي أَلْقَى رِيْقَهُ فَاصْلُهُ بَزَقَ. وَمِنْهُ بَسَقَتِ النَّاقَةُ أَي وَقَعَتْ فِي ضَرْعِهَا لِئِنَّ قَلِيلًا كَالْبَسَاقِ وَلَيْسَ مِنَ الْأَصْلِ.

ب س ل :

الْبَسَلُ: مَنْعُ الشَّيْءِ وَأَنْضَمَامُهُ. وَلِدَلَالَتِهِ عَلَى الْمَنْعِ قِيلَ لِلْمُحْرَّمِ وَالْمُرْتَهَنِ:

(١) قرأ قالون (البسط) البحر المحيط ٣١/٦ .

(٢) مجمع الامثال ١٤٩/٢ وجمهرة الامثال ١٤٨/٢ والمستقصى ٢٠٨/٢ والامثال لابن سلام ٢٠٩ .

(٣) الغريين ١٦٦/١ والنهاية ١٢٧/١ وغريب ابن الجوزي ٧٠/١ .

(٤) قرأ قطبة بن مالك (باسقات) المحتسب ٢٨٢/٢ وذكر الألويسي ١٧٦/٢٦ أن الصاد لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء معجمة أو عين مهملة أو طاء كذلك أو قاف .

(٥) غريب ابن الجوزي ٧١/١ والنهاية ١٢٨/١ .

المُبْسَلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الأنعام: ٧٠] أي تُمنع الثواب أو هي مُرتَهنةٌ بكسبها. ومنه قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴾ [المدثر: ٢٨] وقيل: تُبْسَلُ نَفْسٌ أَي تُسَلَّمُ لِلهَلَكَةِ.

والمُسْتَبْسَلُ: الذي يقع في مكروهٍ ولا مخلصَ له منه. وأُبْسِلَ فلانٌ بِجَريرته أي أُسْلِمَ لِلتَّهْلُكَةِ. وقوله: ﴿ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ﴾ [الأنعام: ٧٠] يَحْتَمِلُ كُلُّ ذَلِكَ، وَلِتَضْمُنُهُ معنى الانضمامِ استَعيرَ لِتَقْطُبِ الوجهَ، فقيل: شجاعٌ بِاسِئَلٍ أَي كَرِهَهُ الوجهُ مُقْطَبُهُ. وأسدٌ بِاسِئَلٍ من ذلك.

والبَسْلُ وَإِنْ كَانَ بِمعنى الحرامِ إلا أنه أَخَصُّ من الحرامِ، لأنَّ الحرامَ يُقالُ فِي الممنوعِ بِقَهْرٍ وبغيره، والبَسْلُ لا يُقالُ إلا فِي الممنوعِ بِقَهْرٍ، وقيل للشجاعةِ البَسالةُ إِمَّا لأنَّ الشجاعَ يوصَفُ وَجْهَهُ بالبُوسِ، وإِمَّا لكونِهِ مُحَرَّمًا على أَقرانِهِ لشجاعته، وإِمَّا لأنه ممنوع ماتحت يده من أعدائه.

وأبسلتُ المكانَ: جعلته بسلاً أي مُحَرَّمًا على غيري. والبُسْلَةُ: أجرَةُ الرَاقِي، لأنَّهُم اشتقوا ذلك من لفظه حيثُ يقولُ: أبسلتُ فلاناً أي جعلته بسلاً أي مُحَرَّمًا على الشيطانِ، أو جعلته بسلاً أي شجاعاً على مقاومة الشيطانِ ومدافعتِهِ ومدافعةِ الهوامِ والحياتِ. وقال الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٧- أجارتكم بسلاً علينا مُحَرَّمٌ وجارتنا حلٌّ لكم وحليلها؟^(١)

فالبَسْلُ هنا: ممنوعٌ. وقال آخرُ: [من الكامل]

١٥٨- بسلاً عليك ملامتي وعتابي^(٢)

أو فِي الدعاءِ، عن عمر أنه كان يقولُ: «آمينَ وبَسلاً يا ربُّ»^(٣) أي إيجاباً يا ربُّ، قال بعضهم: البَسْلُ يكونُ بِمعنى التوكيدِ، وبمعنى الحرامِ، وبمعنى الحلالِ^(٤)، فالحرامُ

(١) البيت للأعشى فِي ديوانه ٢٢٥.

(٢) عجزيت لضمرة بن ضمرة النهشلي فِي اللسان ومجالس ثعلب ٤٦٨ وأمالي القالي ٢/٢٧٩ وأضداد

ابن الأنباري ٦٣. أراد: حرام عليك وصدرة: (بكرت تلومك بعد وهن فِي الندي).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٧١ والنهية ١/١٢٨.

(٤) يعني أن البسل من الأضداد. وفي أضداد ابن الأنباري ٦٣: بسل للحلال، وبسل للحرام، وبسل

بمعنى آمين.

قد تقدّم، والتوكيدُ كما في قولِ عمرَ، والحلالُ كقولهِ: [من الطويل]

١٥٩- دمي، إن أحلتُ هذه، لكمُ يسْلُ^(١)

وقيل: يسْلًا بمعنى آمين، قاله ابنُ الأنباريِّ وأنشد^(٢): [من الرجز]

١٦٠- لا خابَ من نفعك من رجاكا يسْلًا، وعادى الله من عاداكا

ب س م:

البِسْمُ: ابتداء الضحك والاختُذُ فيه. وقيل: هو الضحكُ من غيرِ فَهْقَةٍ وفي الحديث: «كان ضحكُهُ تَبَسُّماً»^(٣) قوله تعالى: ﴿فتبسّم ضاحكاً﴾^(٤) من قولها ﴿[النمل: ١٩] أي أسرع في الضحك وشرع فيه. قال في الكشاف^(٥): أي جاوز حدَّ التَبَسُّمِ إلى الضحك. قلت: وحينئذ تقول النحاةُ في تبسّم زيدٍ ضاحكاً: إن ضاحكاً حالٌ مؤكّدة، وليس بواضحٍ لأن فيها معنى زائداً على عاملها.

وكان ضحكُ سليمانَ عليه السلامَ فرحاً بفضلِ الله، لما ترتّبَ على ذلك من منافعِ الدنيا والآخرة، لأنها معجزةٌ يؤمن بها كلُّ من عرفها، ولم يكن أشراً وبطراً وسفهاً كضحكِ بعض اللّاهين.

فصل الباء والشين

ب ش ر:

قوله تعالى: ﴿لَوْ أِحَاحَةٌ^(١) لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩]. البَشَرُ: الخلقُ، سُمُوا بِشَرًا اعتباراً

(١) عجز بيت لعبد الله بن همام السلولي في أضداد ابن الأنباري ٦٣ والسجستاني ١٠٤ واللسان (بسل) وصدرة: (أيثبت ما زدتم وتلقى زيادتي).

(٢) في كتابه الأضداد ٦٣. والبيت أيضاً في اللسان (بسل)، وهو للمتلمس في ديوانه ٣٠٧.

(٣) ذكره الترمذي في باب المناقب برقم ١٠.

(٤) قرأ ابن السميّع (ضحكاً) المحتسب ١٣٩/٢ والإملاء للمكبري ٩٣/٢. وقراءته: على أنه مصدر في موضع الحال.

(٥) بقصد الكشاف لمؤلفه الزمخشري.

(٦) قرأ ابن أبي عبلّة والحسن وزيد بن علي ونصر وعاصم وعيسى بن عمر (لواحة) الإملاء للمكبري ١٤٧/٢ والقرطبي ٧٧/١٩ وقراءتها بالنصب على الاختصاص للتهويل، ويجوز أن يكون حالاً مؤكّدة من ضمير (تبقى) أو (تذرى)، أو أن يكون حالاً من (سقر).

بظهور جلدهم من الشعر والصوف والوبر بخلاف الحيوانات فإنها مُستترَةٌ بما ذُكر^(١).
وذلك أن البَشْرَةَ ظاهرُ الجلد، والأدَمَةُ: باطنه، نقله الراغب عن عامة الأدباء^(٢). وجمعها
بَشْرٌ وأبشارٌ.

والبَشْرُ: مجتمعٌ فيه الواحدُ والجمعُ كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ [الكهف: ١١٠].
﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ﴾ [يس: ١٥]، لكنه يُثنى كقوله: ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا﴾ [المؤمنون:
٤٧]، ويُنْبَغِي أن يكونَ هذا مثل ذلك في دِلاصٍ وهِجَانٍ، أعني أنه جمعٌ تكسيرٍ. والتعبيرُ
فيه تقديريٌّ لوجودِ التثنية، كما قال سيبويه في هذه الحرف^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].
إِنَّمَا قَالَ: ﴿بَشَرًا﴾ لأنه خصَّ في القرآن كلَّ موضعٍ اعتبرَ في الإنسانِ حسيه وظاهره بلفظِ
البَشْرِ.

ولما أراد الكفارُ الغضَّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اعتبروا ذلك ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا
مِنَّا وَاحِدًا﴾^(٤) تَبِعُهُ ﴿[القمر: ٢٤]﴾ ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٧] ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا
بَشَرٌ﴾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ تنبيهٌ أن الناس يتساوون في البَشْرِيَّةِ
ولكن يتفاضلون في المعارف الجليلة. ولقد أعقبه بقوله: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [سبا: ٥٠].
يعني أنا وإن شاركتكم في البَشْرِيَّةِ إلا أن الله تعالى خصني من بينكم بهذا الإيحاء. تنبيهاً
بما ميّز به عليهم. وقوله: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ﴾ [المؤمنون: ٢٣] تنبيهٌ أنه لحسنه الفائق
يتمتع أن يكون بَشَرًا بل ملك، لأن البَشْرَ يَقْدُمُ لَهُمْ مِثْلَ هَذَا. وفي الأذهان إنه لا أحسنَ
وأضوأ من الملك، كما أنه لا أقبحَ من الشيطان. وإنه لم يرَ لا هذا ولا ذاك. وتعلق بها من
يفضّلُ الملكَ على البَشْرِ، ولا دليلَ له فيه لما ذكرنا، ولو سلمَ فالزيادةُ في الحُسْنِ لا
تَقْتَضِي التَّفْضِيلَ.

(١) في المقاييس ٢٥١/١: سمي البشر بَشَرًا لظهورهم.

(٢) المفردات ١٢٦ ويعدّه «وقال أبو زيد بعكس ذلك، وغلطه أبو العباس وغيره». وانظر تهذيب اللغة
٣٦٠/١١ ففيه قول أبي زيد وتعلب.

(٣) يقول سيبويه في كتابه ٣/٣٦٩: وزعم الخليل أن قولهم: هجان للجماعة بمنزلة ظراف، وكسروا
عليه فعلاً فوافق فعلاً... وقالوا: درع دلاص وأدرع دلاص، كانه كجواد وجياد، وقالوا: دلّص
كقولهم هَجَنٌ، ويدللك على أن دلاصاً جمع لدلاص وهجان وأنه كجواد وجياد.

(٤) قرأ الداني وأبو السمّال وأبو الأشهب وابن السميّقع (أبشراً منا واحداً) المحتسب ٢/٢٩٨ والقرطبي
١٧/١٣٧ وقرأ أبو السمال (أبشراً منا واحداً) القرطبي ١٧/١٣٧.

وقوله: ﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾ [مريم: ١٧] إشارة إلى الملك تشبّه لها في صورة

بشرية.

وبَشَرْتُ الأديم: أخذتُ بَشْرَتَهُ. والبشارةُ: أولُ خيرٍ سارٍ، ولذلك لو قال لعبيده: مَنْ بَشَرَنِي بولادة ذكرٍ فهو حرٌّ، فبَشَرُوهُ جميعاً دفعةً واحدةً عَتَقُوا جميعاً. وإنْ بَشَرُوهُ على التعاقبِ عَتَقَ أولَهم فقط بخلافِ قولِهِ: مَنْ أَخْبَرَنِي، فإنْ مَنْ أَخْبَرَهُ أولاً كان أو آخراً عَتَقَ. وهل يختصُّ بالسار؟ المشهورُ نعم، ولا يقعُ في شرِّ إلا على سبيلِ التهكمِ كقولِهِ تعالى: ﴿فبَشَرَهُم بِعذابِ الأليمِ﴾ [آل عمران: ٢١] يعني أنْ أُسرَّ ما يَسمعون منَ الخَبَرِ بما ينالُهُم من العذابِ، ونحوهُ: [من الوافر]

١٦١- تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(١)

وقيلَ: يُستعملُ في الخَيْرِ والشرِّ، لأن البشارةَ عبارةً عن خيرٍ يَتغيَّرُ له البَشَرُ، وذلك يكونُ في الشرِّ كما يكونُ في الخَيْرِ، وقد أتقنتُ الكلامَ في ذلك في غيرِ هذا الموضوعِ. ويقالُ: بَشَرْتُ وَبَشَرْتُ^(٢)، خفيفاً ومثقلاً، وأبَشَرْتُ كأكْرمتُ. قالَ: [من الطويل]

١٦٢- بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً عَلَيْكَ مِنَ الْحِجَاكِ يَتَلَى كِتَابُهَا^(٣)

وقُرئَ بِيَشْرٌ وَبِيَشْرٌ، ولم يردْ في القرآنِ الماضي إلا مثقلاً. قال الراغب^(٤): بينَ هذه الألفاظِ فروقٌ، فبَشَرْتُهُ عامٌ، وأبَشَرْتُهُ نحوَ أَحمدتُهُ، وبَشَرْتُهُ على التكريرِ. ومن ورودِ أبَشَرَ في القرآنِ قولُهُ: ﴿وَأَبْشِرُوا﴾ [فصلت: ٣٠] فقد جاءتْ ثلاثُ لغاتٍ في القرآنِ، إلا أنه لم يردْ من ماضيها إلا التكريرُ كما تقدّمَ.

وتباشيرُ الصُّبحِ: أولُهُ. وتباشيرُ الوجهِ: ما يبدو من سروره. وتباشيرُ النَّخلِ: ما يبدو من رطبِهِ.

(١) عجز بيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩ وصدرة: (وخيلٍ قد دلّفتُ لها بخيلٍ) وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) لعله يشير إلى قوله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) [الإسراء/٩] و [الكهف/٢] أو قوله تعالى (يبشر الله عباده) [الشورى/٢٣].

(٣) البيت في معاني الفراء ٢١٢/١ وقد نسب إلى بعض العرب.

(٤) المفردات ١٢٥.

وقوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ الرِّيحَ^(١) مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦] أي تُبَشِّرُ بأحدوثه بُشْرَى بين يدي رحمته. وقوله عليه السلام: «انقطع الوحي ولم يبق إلا المبشّرات، الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له»^(٢). وفي الحديث: «من أحب القرآن فَلْيَبَشِّرْ»^(٣) أي فليُسِّرْ. قال الفراء: إذا نُقِلَ فمن البُشْرَى، وإذا خُفِّفَ فمن السرور. يقال: بَشَّرْتُهُ فَبَشَّرَ كَجَبَّرْتُهُ فَجَبَّرَ. وقال ابن قتيبة^(٤): هو من بَشَرْتُ الأديم، إذا رَقَّقْتُ وجهه. قال: ومعناه فليضمر نفسه^(٥)، كما روي «إِنَّ وراءَنَا عَقَبَةٌ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الضَّمْرُ مِنَ الرِّجَالِ»^(٦). فعلى ما رواه ابن قتيبة بفتح الشين، وعلى ما رواه هو بضمها. وعلى الأول قول الشاعر: [من الكامل]

١٦٣- فَأَعْنَهُمْ وَأَبَشِّرْ بِمَا بَشَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضَنْكَ فَاَنْزِلِ^(٧)

وسمي ما يُعْطَاهُ المَبَشِّرُ بُشْرَى وبشارة. واستبشّر: حدّ ما يبشّره من الفرح. ومنه ﴿يَسْتَبَشِّرُونَ بِنِعْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٧١].

والبشارة بالكسر: مصدرُ بَشَّرْتُهُ، وبالفتح اسمٌ للتّحسين. ومنه قولهم: وجهٌ حسنٌ بينُ البشارة. والبشارة بالضم: ما يخرج من بشر الأديم، وهي لغةٌ في البشارة بالكسر أيضاً.

والمبشارة: الإفضاءُ بالبشرتين، وكُنِّيَ به عن الجماع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤] قيل: هي في الدنيا الرؤيا الصالحة، وفي الآخرة الجنة.

(١) قرأ الأعمش (الريح) البحر المحيط ١٧٨/٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٨٩.

(٣) الفريبي ١٨٠/١ والفائق ٩٢/١ والنهاية ١٢٩/١ وغريب ابن الجوزي ٧٢/١ وهو حديث ابن مسعود.

(٤) في كتابه غريب الحديث ٢٣٤/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧٢/١ فليضمر نفسه للقرآن، فإن الاستكثار من الطعام ينسيه.

(٦) الدر المنثور ٥٢٣/٨ وأسباب ورود الحديث ٤٢/٢ واللسان (بشر ٤/٦٠).

(٧) البيت لعبد القيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والأصمعيات ٢٣٠ ومعاني الفراء

ويؤيده الحديث المتقدم: « ولم يَبْقَ إِلَّا الْمَبْشُرَاتُ »^(١) الحديث .

فصل الباء والصاد

ب ص ر :

البَصْرُ: يطلق على الجارحة تارة وعلى القوة التي فيها أخرى. والبصيرة: للإدراك الذي في القلب، ويقال لها بَصْرٌ أيضاً. فالبَصْرُ يُطلقُ بإزاء هذه المعاني الثلاثة، ولا يكادُ يقالُ في الجارحة بصيرةً، ومن الجارحة أبصرتُ ومن البصيرة بَصْرَتُهُ وبَصْرَتُ به. قال تعالى: ﴿ فَبَصَّرْتُمُ ﴾^(٢) به عن جُبِّ ﴿ [القصص: ١١] أي تَفَطَّنْتُ لَهُ. وَقَلَّمَا يُقَالُ مَنْ البَصْرُ: بَصَّرْتُ. وقوله: ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي على معرفة وتحقق. وقوله: ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ [القيامة: ١٤] أي عليه من جوارحه بصيرةً تَبَصَّرَهُ وتَشْهَدُ عَلَيْهِ يومَ الْقِيَامَةِ، كقوله: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ﴾ [النور: ٢٤]: وقال ابنُ عرفة: أي عليها شاهدٌ لعملها. وقال الأزهري: بصيرةً: عالمةٌ بما جنى عليها.

وقوله: ﴿ فَبَصَّرَكَ الْيَوْمَ أَحَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢] أي علمك نافذاً، وليس من بصير العين. ومنه: ﴿ بَصَّرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ [طه: ٩٦] أي علمتُ بما لم يعلموا به، بَصَّرُ بَصْرًا أي عَلمَ عِلْمًا.

وقوله: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] حَمَلَهُ أَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى الْجَارِحَةِ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُجْعَلَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ. ويدلُّ عليه ما قال أمير المؤمنين: « التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، فَكُلُّ مَا أَدْرَكَتَهُ فَهُوَ غَيْرُهُ »^(٣).

وجمعُ البَصْرِ أَبْصَارٌ، والبصيرة بصائرٌ، وقوله: ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [البقرة: ٧]، قال ابنُ عرفة: أي أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ. وقوله: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٤] أي ما تُبْصِرُونَ وتعتبرون. وقوله: ﴿ هَذَا بِصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٠٣] أي هذا القرآن حججٌ واضحةٌ وبراهينُ بيّنةٌ، وأصلها من الظهور. ومنه

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير برقم ٦٥٨٩.

(٢) قرأ قتادة (فَبَصَّرْتُمْ) وقرأ عيسى (فَبَصَّرْتُمْ) البحر المحيط ١٠٧/٧.

(٣) المفردات ١٢٧ وتفسير الرازي ١/٢٨١.

البصائرُ لقطع الدم وطرائقه. والبصائرُ أيضاً واحداً بصيرةً. قال الشاعر: [من الكامل]

١٦٤- راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى^(١)

أي الباصرة: الجارحة الناظرة.

ورأيته لمحا باصراً^(٢) أي نظراً بتحديق. وقوله: ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ [الإسراء: ١٢] أي مبصراً أهلها، أو يبصراً أهلها فيها، كقوله: ليله نائم ونهاره صائم، قصداً للمبالغة. ومثله: ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة^(٣)﴾ [الإسراء: ٥٩] أي آية واضحة.

وقيل: صار أهلها بصرأء نحو أخبث وأضعف فهو مخبث ومضعف أي صار أهله خبثاء وضعفاء.

وقوله: ﴿وكانوا مستبصرين﴾ [العنكبوت: ٣٨] أي طالبين للبصيرة، أو بمعنى مبصرين استعارةً للاستفعال موضع الإفعال، نحو استجاب بمعنى أجاب، كقوله: [من الطويل]

١٦٥- فلم يستجبه عند ذلك مجيب^(٤)

وقوله: ﴿تبصرة^(٥)﴾ وذكرى ﴿[ق: ٨] أي تبصيراً وتبييناً. يقال: بصرته تبصيراً وتبصرةً كذا كثرته تذكراً وتذكراً.

وقوله: ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ [الصافات: ١٧٩] أي انتظر فسوف ينتظرون، والمعنى انتظر حتى ترى ويرون. وقوله: ﴿ما زاع البصر وما طغى﴾ [النجم: ١٧] قيل:

(١) البيت للأسعر الجعفي في اللسان (عتد، بصر، وأى) والأصمعيات ١٤١ والمقاييس (بصر).

(٢) في المثل «لارينك لمحا باصراً» يضرب في التوعد. المستقصى ٢٣٧/٢ وجمهرة الأمثال ١٧٨/٢، ١٩٩ والأمثال لابن سلام ٣٥٨ ومجمع الأمثال ١٧٧/٢.

(٣) قرأ قتادة (مبصرة) مختصر الشواذ ٧٧ وقرأها أيضاً (مبصرة) إعراب النحاس ٢/٢٤٨ وقرأ زيد بن علي (مبصرة) البحر المحيط ٥٣/٦.

(٤) شطر بيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٦ وأوله: (وداع دعا: بامن يجيب إلى الندى) وتقدم البيت برقم ٣٢.

(٥) قرأ زيد بن علي (تبصرة) الكشاف ٤/٤ والبحر المحيط ٨/١٢١.

أراد البصيرة القلبية. ويقال للضرير بصير، قيل: على العكس، والاولى أنه قيل فيه ذلك من البصيرة. ولذلك لا يقال له: مُبَصِّرٌ ولا باصراً.

وقوله: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس﴾ [القصص: ٤٣] أي عبرة لهم.

والبصرة: حجارة رخوة لماعة، سُميت بذلك توهُماً أنها تُبَصِّرُ غيرها، أو لإضاءتها. فهي مبصرة من بعد^(١). ومنه البصيرة لقطعة الدَّم، وللترس للمعان الحاصل بهما. والبصيرة أيضاً: ما بين شقي الثوب، والمراد لما يُبَصِّرُ منه. ثم يقال: بَصَرْتُ الثوبَ أي خِطْتُ ذلك الموضع منه.

والبُصْرُ: الناحية. وفي الحديث: «فأمر به فُبَصِّرَ رأسه»^(٢) أي قُطِعَ. وأنشد: [من الطويل]

١٦٦- فلما التقينا بصرَ السيفِ رأسه فاصبح منبوذاً على ظهرِ صَفْصَفٍ^(٣)

وفي حديث أم معبد: «فارسلت إليه بشاة فرأى فيها بُصْرَةً من لبن»^(٤) أي أثر من لبن يُبَصِّرُه الناظر^(٥). وفي حديث: «بُصِرَ جلد الكافر أربعون ذراعاً»^(٦). وفي حديث عبد الله «بُصِرَ كلُّ سماءٍ خمسُ مئة عامٍ»^(٧) أي غلظها. وفيه: يقال لصلاة المغرب صلاة البُصْرِ^(٨) لأنها تُؤدِّي قبل مجيء الظلمة الحائلة لهذه^(٩)، وهذه للمعنى الذي ذكرته.

- (١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (بصرة ١/٤٣٠) عدة أقوال: قال قطرب: البصرة: الارض الغليظة التي فيها حجارة تطلع وتقطع حوافر الدواب. وقال غيره: حجارة رخوة فيها بياض.
- (٢) غريب ابن الجوزي ٧٣/١ والنهاية ١٣١/١.
- (٣) البيت في أساس البلاغة (بصر) والغريبين ١/١٧٤.
- (٤) غريب ابن الجوزي ٧٣/١ والنهاية ١/١٣١.
- (٥) غريب ابن الجوزي ٧٣/١ (لا يبصره الناظر إليه).
- (٦) غريب ابن الجوزي ٧٣/١ والنهاية ١/١٣٢.
- (٧) الحديث لعبد الله بن مسعود في الفائق ١/٩٦ والنهاية ١/١٣٢ وغريب ابن الجوزي ١/٧٤.
- (٨) يريد الحديث «صلى بنا صلاة البصر» غريب ابن الجوزي ١/٧٤.
- (٩) في غريب ابن الجوزي ١/٧٤ «ظلمة الليل الحائلة بين الابصار والشخص». و(الثاني) صلاة الفجر، لان البصر يثبت الاشخاص حينئذ.

ب ص ل :

البصلُ معروفٌ^(١)، وهو اسمُ جنسٍ واحدةٌ بصلَةٌ كَنَبَقٍ وَنَبَقَةٍ. ويقالُ لبيضةِ الحديدِ بصلَةٌ تشبيهاً بالبصلِ في الصورة. قال^(٢).

فصل الباء والضاد

ب ض ع :

قوله تعالى : ﴿بِضَاعَةٍ﴾ [يوسف: ٨٨]. البضاعةُ: ما اقتطع من المالِ للتجارة. والبِضْعُ: القَطْعُ ومنه: بَضَعَهُ وَبَضَعَهُ فَابْتَضَعَ وَبَضَعَ، نحو قَطَعْتُهُ وَقَطَعْتَهُ فَانْقَطَعَ.

والبِضْعَةُ بالفتح: بعضُ الشيء. ومنه: «إنما فاطمةُ بَضْعَةٌ مني»^(٣) والمِضْعُ: ما يُبْضَعُ به كالمِنْجَلِ. وَسُمِّيَ الفَرْجُ بَضْعًا لانه قطعةٌ من المرأة، واشتق منه فقيل: باضعها أي باشرها. والبِضْعَةُ أيضاً عبارةٌ عن الشيء.

والبِضِيعُ: الجزيرةُ في البحرِ المنقطعةُ عن البرِّ. والبِضِيعُ: ما اقتطع من العشرة، فقيل: هو ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: ما بين الخمسة إلى العشرة. وقال الهروي: ما بين الثلاثة إلى التسعة، قال: والبِضِيعُ والبِضْعَةُ بمعنى، قال تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضِيعَ سَيْنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢] وقال ﴿سَيِّغْلِيُونَ^(٤)﴾ في بضعِ سَيْنِينَ ﴿[الروم: ٣-٤].

والبِضِيعُ مثلثٌ، فالبِضِيعُ بالفتح: المقفَعُ مصدرٌ، وبالكسر: العددُ المُبْهَمُ، وبالضم: الفَرْجُ، وقال الأزهري: البِضِيعُ: الجِماعُ وفي حديثِ عائشة: «وله حصنني ربي من كلِّبِضِيعٍ^(٥)» أي من كلِّ نِكَاحٍ. أي تزوجني بكَراً.

(١) سها المؤلف عن ذكر الآية التي ذكرت البصل. قال تعالى: ﴿وعدها وبصلها﴾ [البقرة/٦١].

(٢) ترك المؤلف فراغاً بعد (قال) وكان يقصد الشاهد الذي ذكره الراغب في المفردات ١٢٩ واللسان والبيت هو

(فخمَةٌ ذُفْرَاءُ تُرْتَى بِالْمَرْيِ قُرْدٌ مَانِيًا وَتَرْكًا كَالْبِصْلِ)

والقردماني: الدرور. وهي كلمة فارسية. والبيت للبيد في ديوانه ١٩١.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي برقم ٣٥١٠ وأحمد ٥/٤، ٣٢٦ والنهية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ٧٥/١.

(٤) قرأ الخدري وعصمة وهارون وعلي وابن عباس والحسن (سَيِّغْلِيُونَ) إعراب النحاس ٥٧٧/٢ - معاني الفراء ٣١٩/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧٥/١ والنهية ١/١٣٣.

والاستبضاعُ: نوعٌ من نكاحِ أهلِ الجاهلية^(١). وفي الحديث: «أَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَبَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِأَمْرَاءَ فِدَعْتَهُ أَنْ يَسْتَبْضِعَ بِهَا»^(٢). ولما تزوج رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجةَ رضيَ اللَّهُ عنها دخلَ عليها عمرو وقال: «هَذَا الْبُضْعُ لَا يُقْرَعُ أَنْفَهُ»^(٣)، قال الهرويُّ: يريدُ هذا الكُفءَ، وذلك أَنَّ الفحلَ الهجينَ إذا أرادَ أَنْ يَضْرِبَ كِرَامَ الإِبِلِ قَرَعُوهُ عَلَى أَنْفِهِ بَعْضاً أَوْ نَحْوَهَا لِيَرْتَدُّ عَنِ الإِبِلِ فَلَا يَقْرِبَهَا. وَالْبَاضِعَةُ مِنَ الشَّجَةِ مَا يَبْضَعُ اللَّحْمَ أَيِ يَشُقُّهُ.

فصل الباء والطاء

ب ط أ:

البطءُ: التأخُرُ في السَّيرِ. يقالُ: بَطَأُ وَأَبْطَأُ وَتَبَاطَأُ وَاسْتَبْطَأُ وَبَطَأَ وَبَيْنَهَا فِرْقٌ؛ فبَطَأُوا أَي تَخَصَّصَ بِذَلِكَ. وَبَطَأَ أَي حَمَلَ غَيْرَهُ عَلَى الْبُطْءِ، أَوْ بِالْغِ فِي بُطْءِهِ هُوَ، وَعَلَيْهِمَا حَمَلٌ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَئِنَ﴾^(٤) [النساء: ٧٢]. وَأَبْطَأَ: صَارَ ذَا بُطْءٍ، أَوْ حَمَلَ غَيْرَهُ عَلَى الْبُطْءِ. فَالْهَمْزَةُ الأُولَى لِلصَّيرُورَةِ كَأَنْقَلَ، وَفِي الثَّانِيَةِ لِلتَّعْدِيَةِ كَأَخْرَجَ. وَاسْتَبْطَأَ: طَلَبَ الْبُطْءَ، وَتَبَاطَأَ: تَكَلَّفَ ذَلِكَ، نَحْوَ تَجَاهَلَ وَتَغَافَلَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ»^(٥).

ب ط ر:

قال تعالى: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨].
أصلُ الْبَطْرِ: سُوءُ أَحْتِمَالِ الْغِنَى. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: ذَهَبَ دُمُهُ بِطْرًا، وَبَطْرًا أَي بَاطِلًا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْبَطْرُ: الْحَيْرَةُ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يَتَحَيَّرَ عِنْدَ الْحَقِّ فَلَا يَرَاهُ حَقًّا.

(١) جاء في اللسان (بضع ١٤/٨) «الاستبضاع نوع من نكاح الجاهلية.. وكان الرجل منهم يقول لامته أو امراته أرسلني إلى فلان فاستبضعني منه، ويعتزلها فلا يمسه حتى يتبين حملها من ذلك الرجل وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد» ونكاح الاستبضاع مارسته شعوب عديدة، وتحدث عنها د. عبد السلام الترماني في كتابه الزواج عند العرب. عالم المعرفة العدد ٨٠ (ص ١٧ - ٢٠).

(٢) الغريين ١٧٨/١ والنهاية ١٣٣/١ وغريب ابن الجوزي ٧٥/١.

(٣) النهاية ١٣٣/١ وغريب ابن الجوزي ٧٥/١ وقائل الحديث هو عمرو بن أسد.

(٤) قرأ مجاهد (لِيُبْتَئِنَ) إعراب النحاس ٤٣٣/١ والبحر المحيط ٢٩١/٣.

(٥) النهاية ١٣٤/١.

الزجاج: البَطْرُ أَنْ يَطْعَى، أي يتكبر عند الحق فلا يقبله. وقال الهروي: البَطْرُ: الطغيان عند النعمة. وفي الحديث: «لا ينظر الله يوم القيامة لمن جر إزاره بطراً»^(١). ومنه: «الكبير بطر الحق وعمص الناس»^(٢). معنى بطر الحق أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً.

وقال الراغب^(٣): «البَطْرُ: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وعدم القيام بحقها وصرفها عن وجهها. قال: ويقارب البَطْرُ الطربُ، وهو خفة أكثر ما يعتري الإنسان من الفرح، وقد يقال ذلك في الترح».

والبيطرة: فعل البيطار، وهو فيعال من ذلك. والبيطرة: معالجة الدواب بما يشفيها من الداء.

وقوله تعالى: ﴿بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾ فيها أقوال للنحاة أحسنها أن نصبه على التنبيه بالظرف أي في معيشتها. وقيل: هو تمييز^(٤)، والأصل بَطِرَ مَعِيشَتَهَا عَلَى الْمَجَازِ، ثم حُوِّلَ وَنُقِلَ، وهو قول كوفي، وتحقيقه في غير هذا الكتاب.

ب ط ش:

البطش: تناول الشيء بصولة وقهر. ويقال: هو سرعة الانتقام وعدم التؤدة في العفو. وقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] تنبيه على أنه سريع العقاب، كما صرح به في غير موضع، ولم يكف أن ذكره بلفظ البطش حتى وصفه بالشدّة. وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾ [القمر: ٣٦] أي عقوبتنا السريعة.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جِبَارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠] أي تُسرعون في جميع أفعالكم إسراع الجبابرة. وفي الحديث: «إِذَا أَنَا بِمُوسَى بِأَطِشُ بِجَانِبِ الْعَرْشِ»^(٥) معناه متعلق بقرة.

(١) غريب ابن الجوزي ٧٦/١ والنهاية ١٣٥/١ والبخاري: كتاب اللباس برقم ٥٤٥١ وأحمد في مسنده ٣٨٦/٢، ٣٩٧.

(٢) غريب ابن الجوزي ٧٦/١ والنهاية ١٣٥/١.

(٣) المفردات ١٢٩.

(٤) وهو رأي الفراء في معاني القرآن ٣٠٨/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٧٦/١ والنهاية ١٣٥/١ والبخاري برقم ٢٢٨٠ كتاب الخصومات.

ب ط ل :

الباطلُ: الشيء الزائل، وهو ما لا ثبات له عند التَّنْقِيرِ عنه، لأنه نقيضُ الحقِّ، والحقُّ هو الثابتُ. ويقالُ ذلك بالاعتبارِ إلى المقالِ والفعالِ. يقالُ: بَطَلُ يَبْطُلُ بَطُولاً وبُطْلَاناً، وأَبْطَلْتُهُ إِبْطَالاً، وبَطَلْتُهُ تَبْطِيلًا. والإِبْطَالُ يقالُ تارةً لمن يُبْطِلُ شيئاً أي يفسدُهُ ويُزيلُهُ، حقاً كان ذلك الشيءُ أو باطلاً. قال تعالى: ﴿ وَيُبْطِلِ الْبَاطِلَ ﴾ [الأنفال: ٨] وتارةً لمن أتى بالباطلِ. يقولُ: أبطلَ زيدٌ أي جاءَ بالباطلِ. قال تعالى: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [غافر: ٧٨]، فهذا يجوزُ أن يُرادَ بهم من جاؤوا بالباطلِ، وأن يُرادَ بهم من أبطلوا الحقَّ، ويقالُ فيمن يقولُ شيئاً لا حقيقةَ له. ومنه قوله تعالى: ﴿ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ [الروم: ٥٨] كانوا في زعمهم كذلك. ويقالُ فيمن يشتغلُ عملاً ينفعه من أمرِ الدنيا والدين.

بَطَلٌ يَبْطُلُ بَطَالَةً بكسرِ الباءِ فهو بَطَالٌ، وقياسُهُ باطلٌ. والبَطَلُ: الرجلُ الشجاعُ المعرضُ نفسه للموتِ. فقيلَ: سُمِّيَ بذلكِ لأنه مُبْطِلٌ لدمه، فهو فَعَلٌ بمعنى مَفْعُولٍ كالقَبْضِ بمعنى مُقبوضٍ. وقيلَ: لانه مُبْطِلٌ دمه قربةً، فهو فَعَلٌ بمعنى فاعِلٍ. ويقالُ منه: بَطَلٌ يَبْطُلُ بَطُولَةً، فهو بَطَلٌ.

وبطلٌ نُسبٌ إلى البَطَالَةِ. وذهبَ دمه بطلاً أي هَدراً لم يؤخذ له بشارٌ ولا ديةٌ. وهو القرعُ أيضاً.

وقوله: ﴿ لا ياتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه ﴾ [فصلت: ٤٢] إشارةٌ إلى انتفاءِ الباطلِ عنه من هاتينِ الجهتينِ الشاملتينِ لجميعِ جهاته. وقيلَ: الباطلُ هنا إبليسُ، وذلك أنه أصلُ كلِّ باطلٍ. والمعنى لا يزيدُ فيه ولا ينقصُ منه. قال تعالى: ﴿ إنا نحنُ نزلنا الذكرَ وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر: ٩].

وقوله: ﴿ ويمحُ اللهُ الباطلَ ﴾ [الشورى: ٢٤] فسُرَّ بالشركِ لأنه أعظمُ باطلٍ. وقوله في الحديث: «ولن تستطيعه البَطْلَةُ»^(١) يعني بهم السُّحرةَ، وذلك لأنهم لا أبطلَ منهم لتخليهم الأباطيلَ.

(١) غريب ابن الجوزي ٧٧/١ والنهاية ١٣٦/١ ومسند أحمد ٥/٢٤٩.

ب ط ن :

البطنُ: يقابلُ الظهرَ، ويعبرُ به عن داخلِ الشيءِ كما يعبرُ بالظاهرِ عن خارجه، ويعبرُ به عن الجهة السفلى، كما يعبرُ به عن العليا. واستُعيرَ في الأمور المعنوية نحو: هذا بطنُ الأمرِ، وبطنُ الوادي أيضاً، تشبيهاً بطنِ الإنسان. ومنه: ﴿وَدَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠] فظاهرة ما يطلع عليه الخلق، وباطنه ما يختص بعلمه تعالى.

وقيل للعرب: بطنٌ وفخذٌ اعتباراً بأنهم كجسدٍ ينفصلُ فصولاً. وعليه قولُ الشاعر:

[من السريع]

١٦٧- الناسُ جسمٌ، وإمامُ الهدى رأسٌ وأنتَ العينُ في الرأسِ^(١)

فظهر أنها لما يظهر منها ولما يخفى، ويُجمع على بطنانٍ وأبطنٍ وبطونٍ. والبطين والمِبطانُ: العظيمُ البطنِ، الكثيرُ الأكلِ^(٢). والبطنةُ: كثرةُ الأكلِ، ومنه: «البطنةُ تُذهبُ الفطنة»^(٣). وبطنٌ أي أشْرٌ من كثرةِ الأكلِ. وبطنٌ عظيمٌ: بطنةٌ. ومِبطُنٌ: خميصُ البطنِ. ومنه: «فإذا رجلٌ مِبطُنٌ»^(٤) يعني ضامرَ البطنِ. وبطنٌ: أعيلَ بطنُهُ فهو مِبطونٌ.

والبطنةُ: خلافُ الظهارةِ في الملابسات، واستُعيرَ ذلكَ فيمن يُرأسُك ويختصُّ بسريرتك، ولذلك: لابسْتُ فلاناً ولبسْتُهُ. ومنه: ﴿هَنْ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] وعلى ذلكَ قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا تُخالطوا غيركم من المشركين مخالطةً يطلع بها على أحوالكم الباطنة.

وفي الحديث: «ما بعث الله من نبيٍّ ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانةُ تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانةُ تأمره بالشرِّ وتحثه عليه»^(٥). وقوله تعالى:

(١) البيت للمعكوك في ديوانه ٧٤ والأغاني ١١٣/١٨ والحماسة البصرية ١٤٦/١.

(٢) مقاييس اللغة: المِبطانُ: الكثيرُ الأكلِ، والبطينُ: العظيمُ البطنِ.

(٣) المثل في المستقصى ٣٠٤/١، وفي مجمع الأمثال ١٠٦/١ وفصل المقال ٤٠٩ (تافن).

(٤) غريب ابن الجوزي ٧٧/١ والنهية ١٣٧/١ والحديث في صفة عيسى عليه السلام كما يقول ابن الجوزي.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب القدر برقم ٢٦٣٧ وكتاب الأحكام برقم ٦٧٧٣ وأحمد ٢٣٧/٣

والنهيية ١٣٦/١.

﴿ والظاهرُ والباطنُ ﴾ [الحديد: ٣] قيل: يَعْلَمُ بواطنَ الأمورِ كما يَعْلَمُ ظواهرها، يَعْلَمُ مِنَ السِّرِّ ما يَعْلَمُ مِنَ العلانيةِ. ومنه: ﴿ سِوَاءُ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ [الرعد: ١٠].

يقال: فلانٌ يُبْطِنُ أمرَ فلانٍ إذا عَلِمَ سريرته، كما قال تعالى: ﴿ وهو الذي في السماءِ إِلَهُ وفي الأرضِ إِلَهُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] والحكماء^(١): «مَثَلُ طالِبِ معرفتهِ مَثَلُ مَنْ طَرَقَ الآفاقَ في طلبِ ما هوَ مَعَهُ»^(٢). والباطنُ: إشارةٌ إلى معرفته الحقيقية، وهي التي أشارَ إليها الصديقُ بقوله: « يَأْمَنُ غايَةَ معرفتهِ القُصورُ عن معرفتهِ »^(٣).

وقيل: ظاهرُ بآياته باطنٌ بذاته. وقيل: ظاهرٌ بأنه محيطٌ بالأشياءِ مُدْرِكٌ لها، باطنٌ في أن يُحاطَ به، كما قال تعالى: ﴿ لا تَدْرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدْرِكُ الأبصارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. وقد رُوِيَ عن أميرِ المؤمنينِ عليٍّ رضي اللهُ عنه ما يدلُّ على تفسيرِ اللفظتين حيثُ قال: « تجلَّى لعبادهِ من غيرِ أن يروهُ، وأراهُم نفسَه من غيرِ أن يتجلَّى لهم »^(٤)، وهذا كلامٌ عظيمٌ القدرِ لا يصدُرُ إلا عن مثلِ أبي بكرٍ وعليٍّ رضي اللهُ عنهما. ولذلك قال بعضُ العلماءِ حينَ حُكي عن أميرِ المؤمنينِ عليٍّ كرمُ اللهُ وجهه: وهذا كلامٌ يحتاجُ إلى فهمٍ ثاقبٍ وعقلٍ وافرٍ ولعمري لقد صدق. وقيل: الظاهرُ بالادلةِ والباطنُ الذي لا يُدْرِكُ بالحواسِ.

وقوله: ﴿ وأصبغ عليكم نعمةً^(٥) ظاهرةً وباطنةً ﴾ [لقمان: ٢٠] أرادَ بالظاهرةِ النبوةَ والباطنةِ العقلَ، وقيل: أرادَ بالظاهرةِ النُصرةَ على الأعداءِ بالباسِ من سلاحِ ورجالِ، والباطنةِ النُصرةَ بالملائكةِ. وقيل: أرادَ بالظاهرةِ المحسوساتِ وبالباطنةِ المعقولاتِ، والآيةُ شاملةٌ لذلك ولغيره، كما قال تعالى: ﴿ وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصوها ﴾ [إبراهيم: ٣٤]،

(١) المفردات ١٣١هـ ولذلك قال بعض الحكماء... والمؤلف ينقل من المفردات حتى نهاية قول أمير المؤمنين علي.

(٢) المفردات ١٣١.

(٣)، (٤) المصدر السابق.

(٥) معجم القراءات ٨٩/٥ وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمار (وأصبغ) المحتسب ١٦٨/٢ قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابن عباس وشعبة (نعمة) السبعة ٥١٣ والنشر ٣٤٧/٢ والحجة لابن خالويه ٢٨٦ وقرأ يحيى بن عمار (نعمة) المحتسب ١٦٨/٢.

وَقُرئَ هُنَا: نَعْمَةٌ وَنَعْمٌ جَمْعًا وَإِفْرَادًا، وَظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ يَصْلِحَانِ لَوْصِفَهُمَا لَمَّا قَرَّرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا.

وَالْبِطَانُ: حَزَامٌ يُشَدُّ عَلَى الْبَطْنِ، يُجْمَعُ عَلَى: بُطْنٍ وَأَبْطَنَةٍ.
وَالْأَبْطَنَانِ: عِرْقَانِ يُمْدَانِ عَلَى الْبَطْنِ. وَتُبْطِنُ الْأَمْرَ: عَرَفَهُ بَاطِنًا. وَمَاتَ فُلَانٌ بِبِطْنَتِهِ: لَمْ يَتَغَضَّضْ مِنْهَا بِشَيْءٍ، يُضْرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ مَاتَ بِخِيَلًا وَمَالَهُ وَافْرَقْدَ حَرَمَ نَفْسَهُ مِنْهُ. «وَمَاتَ عَرِيضَ الْبِطَانِ»^(١) مِنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: «مَاتَ بِبِطْنَتِهِ لَمْ يَتَغَضَّضْ مِنْهَا بِشَيْءٍ»^(٢). وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ يُبْطِنُ لِحَيْتِهِ»^(٣) أَي يَأْخُذُ مِنْ بَاطِنِ شَعْرِهَا. وَقَالَ شَمْرٌ: أَي يَأْخُذُ مِنْ تَحْتِ الدَّقْنِ الشَّعْرِ.

فصل الباء والطاء

ب ظ ر:

قال الراغب^(٤): في بعض القراءات ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨] جمع البظارة وهي اللحم المتدلية من ضرع الشاة، والهنة النائثة من الشفة العليا، فعبر بها عن الهن كما عبر عنه بالبضع.

قلت: وأي معنى لهذه القراءة؟ فإن البظارة لا يخرج منها الولد لا حقيقة ولا مجازاً، وأظن قارئها صحفها^(٥). وعن علي رضي الله عنه أنه قال للقاضي شريح في مسألة سألها إياها: «ما تقول فيها أيها العبد الأبطر؟»^(٦) الذي في شفته العليا طول مع نتوء^(٧). وهذا من أمير المؤمنين مفاكهة لشريح. وكفى به فضلاً أن سألته مثل أمير

(١) غريب ابن الجوزي ٧٧/١ «يضرب به مثلاً لمن خرج من الدنيا سليماً لم يتلم دينه بشيء، وقد يقال للبخيل إذا مات وترك ماله كثيراً». وهو مثل في المستقصى ٣٣٩/٢ وجمهرة الأمثال ٢٦٩/٢ والأمثال لابن سلام ٣١٤. ومجمع الأمثال ٢٦٨/٢ «يضرب لمن مات وماله جم لم يذهب منه شيء».

(٢) غريب ابن الجوزي ٧٧/١. النهاية ١٣٨/١ وغريب الهروي ١٦٥/٤ ومجمع الأمثال ٢٦٧/٢.

(٣) رواه النخعي في النهاية ١٣٨/١ والغريبي ١٨٣/١ وفي غريب ابن الجوزي ٧٧/١ «كان النخعي يبطن لحيته».

(٤) المفردات ١٣٢.

(٥) يقصد أن تكون الآية (من بطون أمهاتكم).

(٦) غريب ابن الجوزي ٧٨/١ والنهاية ١٣٨/١.

(٧) اللسان (بظر) «الابظر: النائثة الشفة العليا مع طولها، ونتوء في وسطها محاذ للأنف».

المؤمنين، وأن قال له ما قال.

فصل الباء والعين

ب ع ث :

البعثُ: أصله الإثارة والتوجيه، ومنه بعثتُ البعيرَ. ويختلف باختلاف متعلقاته. فبعثتُ البعيرَ: أثرته ووجهته للسَّيرِ فانبعثَ. وبعثتُ رسولِي أي أرسلتُه. ومنه: ﴿لبعثنا في كلِّ قرية نذيراً﴾ [الفرقان: ٥١] ﴿فبعثَ اللهُ غُرَاباً﴾ [المائدة: ٣١] أي قيضه ويسره. وبعث اللهُ الموتى أي أقامهم للحشرِ. ومنه: ﴿والموتى يبعثهم اللهُ ثمَّ إليه يُرجعون﴾^(١) [الأنعام: ٣٦].

وقوله: ﴿ثم بعثناهم﴾ [الكهف: ١٢] أي أيقظناهم؛ سُمِّيَ إيقاظهم بعثاً تشبيهاً للنوم بالموت وهو المَوْتَةُ الصَّغْرَى. ومنه: ﴿وهو الذي يَتَوَفَّاكُم بالليل﴾ [الأنعام: ٦٠] ثم قال: ﴿ثم يبعثكم فيه﴾ [الأنعام: ٦٠] ﴿فابعثوا حكماً من أهله﴾ [النساء: ٣٥] أي أرسلوا.

وقوله: ﴿ولكن كره اللهُ أنبعثهم﴾ [التوبة: ٤٦] أي ذهابهم ومضيهم. وقوله: ﴿مَنْ بَعَثْنَا^(٢) مِنْ مَرْقَدًا﴾ [يس: ٥٢] إشارةً إلى فَرَطِ جهلهم حيثُ سَمَوْا ما كانوا فيه مَرْقَدًا وما كانوا عليه رُقَادًا، وقد كانوا في آلم الأشياءِ وأشغَلِهَا عن الرقادِ، أو قالوه لأنه مَهْيًا للرُقَادِ.

واعلم أن البعثَ نوعان^(٣): بَشْرِيٌّ كبعثتُ بعيري ورسولي. وإلهيٌّ، وهو أيضاً نوعان: نوعٌ اختصَّ به ولم يُقَدَّرْ عليه أحداً، وهو إيجادُ الأعيانِ والأجناسِ والأنواعِ عن لَبْسٍ. ونوعٌ أقدَرُ عليه بعضُ خَلْقِهِ المُصْطَفَيْنَ عنده كإحياءِ الموتى وإيجادِ الخفَّاشِ من مادةِ الطينِ على يدِ عيسى عليه السلام^(٤)، وإحياءِ بعضِ الحيوانِ وهو أبلغُ من إحياءِ

(١) قرأ يعقوب (يرجعون) الكشاف ١٢/٢ والبحر المحيط ٤/١١٨.

(٢) قرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك (مَنْ بَعَثْنَا) وقرأ أبي بن كعب (مَنْ هَبَّنَا) وقرأ ابن مسعود (أهَبَّنَا) المحنثب ٢/٢١٣ - ٢١٤.

(٣) المفردات ١٣٢.

(٤) قال بعض المفسرين: إن عيسى عليه السلام قد خلق الخفَّاش ولم يخلق غيره وانظر ما ذكره الدميري في حياة الحيوان ١/٤٢٠ - ٤٢٢.

الموتى، وذلك كما أظهره الله تعالى على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من إحياء ذراع الشاة، فإنه كلمه وأخبره بأنه مسموم.

ب ع ث ر :

البعثرة: قلبُ الشيء وإثارته بجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الإنفطار: ٤]. ويقال: بُحِثِرْتُ. قال الراغب^(١): وَمَنْ رَأَى تَرْكِيْبَ الرَّبَاعِيِّ وَالْخَمَاسِيِّ مِنْ ثَلَاثِيْنِ نَحْوٍ: هَلَّلَ وَبَسَمَلَ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبَسَمَ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ. قَالَ: إِنْ بَعَثَ مِنْ بَعْثٍ وَأَثِيرٍ، وَهَذَا لَا يَبْعُدُ فِي هَذَا الْحَرْفِ، فَإِنَّ الْبَعْثَةَ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى بَعْثٍ وَأَثِيرٍ. انتهى.

قلت: ما ذكروه من نحو هَلَّلَ وبَسَمَلَ ليس من اللغة. وإنما وجد مثله في النسب نحو: عَبْشَمِيَّ وَعَبْقَسِيَّ في النسبة إلى عبدِ شمسٍ وعبدِ القيس، ويُلقَّبُ بِيَابِ النَّحْتِ^(٢). وقد أتقنت هذه المسألة بدلائلها في الكتب المذكورة قبل ذلك^(٣).

ب ع د :

بعد: ظرفُ زمانٍ يَقْتَضِي التَّأخَرَ نَقِيضُ قَبْلَ. وَحَكْمُهَا النَّصْبُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَلَا يَنْصَرِفَانِ وَقَدْ يُجْرَانِ بَيْنَ نَحْوٍ: ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٤) [الروم: ٤]، ومتى أُضِيْفَا لَفْظًا أَعْرَبَا، وَإِنْ قُطِعَا عَنِ الْإِضَافَةِ وَلَمْ يَنْوَمَا أُضِيْفَا إِلَيْهِ أَعْرَبَا أَيْضًا كَقَوْلِهِ: [من الطويل]

١٦٨- فما شربوا بعدُ على لذةِ خمرٍ^(٥)

وقوله: [من الوافر]

(١) المفردات ١٣٥.

(٢) انظر المزهري ٤٨٢/١ والصاحبي ٤٦١.

(٣) انظر قطر الندى ١٩.

(٤) قرأ أبو السمال والجحدري وعون والعقيلي (من قبل ومن بعد) إعراب النحاس ٥٧٨/٢ وإملاء العكبري ٩٩/٢. وفي معاني الفراء ٣٢٠/٢ والقرطبي ٧/١٤ (من قبل ومن بعد) وانظر شدور الذهب ١٠٦.

(٥) عجز بيت لرجل من بني عقيل وصدوره: (ونحن قتلنا الأسد أسد خفية) والبيت بتمامه في إعراب النحاس (تحقيق زهدي زاهد) ٢٥٩/٥٠ الشاهد رقم ٥٧٦ وشدور الذهب ١٠٥ والدر المصون ٩٩/١ والهمع ٢٠٩/١ والدر ١٧٦/١ واللسان (بعد) ومعاني الفراء ٣٢١/٢.

١٦٩- فسأخ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً^(١)

وقيل: هُما في الأصلِ صفتانِ لمقدّرٍ. فمعنى قولك: جئتُ من قبلِ زيدٍ أي من زمنِ قبلِ زمنِ مجيءِ زيدٍ. وقد حررتُ هذا في غيرِ هذا.

والبعدُ ضدُّ القربِ. يقالُ: بعدُ يبعُدُ بعداً، ضدُّ قُربٍ يقربُ قرباً، وليس لهما حدٌّ محدودٌ. لكنَّ ذلكَ بحسبِ ذلكَ، ويكونُ ذلكَ في المحسوسِ وهو الأكثرُ. والمعقولُ نحو: ﴿والضُّلالِ البعيدِ﴾ [سبا: ٨].

وَبَعَدَ بِالْكَسْرِ يَبْعُدُ بِالْفَتْحِ: هَلَكَ: بَعَدَ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥] وقال الشاعرُ: [من الطويل].

١٧٠- يقولونَ: لا تَبْعُدْ وَهَمْ يَدْفِنُونَهُ وَلَا بَعْدُ إِلَّا مَا يُوَارِي الصَّفَائِحَ^(٢)
وقالت الخرنقُ: [من الكامل]

١٧١- لَا يَبْعُدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هَمَّ سَمِ الْعِدَاةِ وَأَفَّةِ الْجُزُرِ^(٣)

وقد يقالُ: البعدُ في الهلاكِ، والبعدُ في ضدِّ القربِ. قال تعالى: ﴿الْأَبْعَادُ لِمَدِينٍ﴾ [هود: ٩٥] وقال النابغةُ: [من البسيط]

١٧٢- فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النِّعْمَانَ إِنْ لَهُ

فضلاً على الناسِ في الأذنى وفي البعدِ^(٤)

وقوله: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾ [سبا: ٨] أي بعداً لا يُرجى الرجوعُ منه إلى الهدى، كمن ضلَّ عن مَحَجَّةِ الطريقِ وتوغَّلَ في ذلكَ حتى لا يُرجى عَوْدُهُ إليها.

(١) البيت في الدر المصون ٩٨/١ وشذور الذهب ١٠٤ والهمع ٢١٠/١ والدرر ١٧٦/١ وابن يعيش

٤/ ٨٨ وينسب البيت إلى عبد الله بن يعرب وإلى يزيد بن الصعق وعجز البيت:

(٢) أكاد أغص بالماء القراح) أو (أكاد أغص بالماء الغرات) (الحميم).

(٢) البيت في الدر المصون ٦/٣٣٤، (٣٨٠) دون عزو.

(٣) البيت للخرنق بنت هفان أخت طرفة بن العبد لأمه من كلمة ترثي فيها زوجها عمرو بن مرثد.

ديوانها ٢٩ والمزهر ١/١٤٥ والإنصاف ٤٦٨ والدر المصون ٤/١٥٤.

(٤) ديوانه ٢٠، وهو البيت رقم ٢٠ في معلقته.

وقوله: ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٌ﴾ [هود: ٨٩] أي ما أنتم تُقاربونهم فيه من الضلال فلا يبعدُ أن يأتيتكم من العذاب مثل ما أتاهم. وقوله: ﴿ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣] أي بعثنا ورجوعنا بعيد لا يكادُ يصحُّ.

وقوله: ﴿أولئك يُنادون من مكانٍ بعيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] كنايةً عن أنهم لا يسمعون الحق، نُزلوا بمنزلة من يُنادي من بعد فإنه في مظنة عدم السماع، وقيل: هو كناية عن عدم الفهم ويقالُ في ضده: هو ناظرُ الأشياء عن قُربه.

وقوله: ﴿لفي شقاقٍ بعيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦] أي يتباعذ بعضهم في مُشاققة بعض. وفي الحديث: «كان يُبعدُ في الخلاء»^(١) أي يُمعن في الذهاب إلى الخلاء لمعنى فيه.

ب ع ر:

البعير: واحدُ الإبل. وقد يقعُ للذكر والأنثى، مثلُ الإنسان يقعُ للرجل والمرأة. هذا هو المشهور، وخصه بعضهم بالجمل. قال تعالى: ﴿ولمن جاء به حملٌ بعيرٍ﴾ [يوسف: ٧٢] ويُجمعُ على أبعرة وبُعران كأرغفة ورُغفان، وأباعر وأبعرة مثلُ واحدة البعير. وهو ما يخرج منه. والمبعر: موضع البعير. والمبعار: الكثير البعير.

ب ع ض:

البعض مقلوبُ البضع، فإنهما مصدران بمعنى القُطْع، والبعضُ المقابلُ للكل هو قطعة من الكل. ومنه البعوض تُصورُ منها أنها قطعة من غيرها، ويُجمعُ على أبعاض.

وبعضتُ الشيء جعلته أبعاضاً كجزأته أجزاء. وزعم أبو عبيدة أنه يكونُ بمعنى كل، من قوله تعالى: ﴿ولأبينَ لكم بعضَ الذي تختلفون فيه﴾ [الزخرف: ٦٣] واستشهد بقوله: [من الكامل]

١٧٣- أو يرتبط بعض النفوس حمامها^(٢)

(١) غريب ابن الجوزي ٧٨/١، وفيه «كان رسول الله يبعد في المذهب. أي: يمعن في الذهاب إلى الخلاء». وفي النهاية ١٣٩/١ «كان إذا أراد البراز أبعده».

(٢) عجز بيت للبيد في ديوانه ٣١٣ وصدوره: (تراك أمكنة إذا لم أرضها)

ويروى: (أو يمتقى) أي يحتسب، ويروى (أو يرتبط) والفعل في موضع رفع، وجرمه أتعب النحويين في تخريجه. وفي اللسان (بعض ١١٩/٧) «كانه قال: وإن أخرج في طلب المال أصب ما أملت أو يعلق الموت نفسي».

وقد ردُّ عليه الناسُ هذه المقالةَ. قالَ الراغبُ^(١): وفي قوله هذا قصورٌ نظيرُ منه^(٢)،
وعلى أن الأشياءَ أربعةٌ أُضربَ:

ضربٌ في بيانه مفسدةٌ، فلا يجوزُ لصاحبِ الشرعِ أن ينبهَ عليه كوقتِ القيامةِ
ووقتِ الموتِ.

قلتُ في قوله: فلا يجوزُ لصاحبِ الشرعِ، عبارةٌ غيرُ سديدةٍ. ولو قالَ: فلا يجوزُ
بيانه لمصلحةٍ علمها الشارعُ لكانَ أحسنَ.

قالَ: وضربٌ معقولٍ ويمكنُ للناسِ إدراكه من غيرِ نبيٍّ كعرفةِ اللهِ تعالى وتفكره
في خلقِ السماواتِ والأرضِ، فلا يلزمُ صاحبُ الشرعِ أن يبيته، ألا ترى كيفَ أحالَ معرفته
على العقولِ في قوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا ماذا في السماواتِ والأرضِ﴾ [يونس: ١٠١]
وقوله: ﴿أولم يتفكروا﴾ [الأعراف: ١٨٤].

وضربٌ يجبُ عليه بيانه كاصولِ الشرعياتِ المختصةِ بشرعه.

وضربٌ يمكنُ الوقوفُ عليه ممَّا بيته صاحبُ الشرعِ كفروعِ الأحكامِ. فإذا اختلفَ
الناسُ في أمرٍ غيرِ الذي يختصُّ بالنبيِّ بيانه فهو مُخيرٌ بينَ أن يبينَ وبينَ أن لا يبينَ، حسبما
يقتضيه اجتهادهُ وحكمته. فإذا لم يردَّ في الآيةِ كلُّ ذلك فهو ظاهرٌ لمن ألقى العصبيةَ عن
نفسه. وأمَّا الشاعرُ فإنه يعني نفسه. والمعنى إلا أن يتداركني الموتُ، لكنَّ عرضَ ولم
يصرِّحْ حسبما بُنيَتْ عليه جيلةُ الإنسانِ في البعادِ عندَ ذكرِ موته.

قلتُ: ما ذكره من الإنكارِ على أبي عبيدةٍ صحيحٌ. والبيتُ الذي أنشدَ للبيدِ أوله:

[من الكامل]

١٧٤- تَرَكَ أُمُكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامِهَا

وأبو عبيدةٌ هذا وإن كانَ إماماً إلا أنه يضعفُ عن علمِ الإعرابِ وفي بعضِ فهمه.
ولمَّا حكى الزمخشريُّ عنه هذه المسألةَ قالَ: إن صحَّتْ هذه الروايةُ عنه فقدَ حقٌّ فيه قولُ

(١) المفردات ١٣٤.

(٢) «قال ثعلب: أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من أشياء، أو شيء من شيء، إلا هشاماً فإنه

زعم أن قول لبيد أو يعتلق بعض النفوس حمامها فادعى وأخطأ أن البعض هاهنا جمع، ولم يكن

هذا من عمله، وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه، اللسان ١١٩/٧.

المارقين في مسألة « كان أحق أن تفقه ما أقول ».

قلت: هذه مسألة جرت بينه وبين ابن عثمان، ذكرتها مستوفاة في « الدر المصون »^(١) وقال ثعلب: كان وعدهم عذابين؛ أحدهما في الدنيا، والآخر في الآخرة. فلذلك قال: ﴿ بعضُ الذي يعدُّكم ﴾ [غافر: ٢٨] وهو الذي في الدنيا.

وقال الليث: بعضُ صلة أي زائدة، والمعنى يُصيِّبكم بعضُ الذي يعدُّكم، وهذان القولان أعني الأول والآخر ضعيفان. أما الأول فلما تقدّم، وأما هذا فلأن الأسماء لا تتراد. وقال الخليل: رأيتُ غرباناً يتعضُّ^(٢)، أي يتناول بعضها بعضاً.

ب ع ل:

البعل: الزوج. وزوجة: بعلة. واشتق من لفظه مصدر، وبعل يبعل، باعل يباعل، مباعلة، كنوا بذلك عن الجماع. وفي الحديث، في أيام التشريق: « إنها أيام أكل وشرب وبعال »^(٣) ويقال: بعل يبعل وبعلاً وبعولة إذا صار بعلاً. واستبعل فهو مستبعل كذلك.

والبعل أيضاً: مالك الشيء وسيدّه، وذلك أنهم تصوّروا من بعل المرأة لما كان مستولياً عليها ومستعلياً أنه مالكها. سموا رب الشيء بعله، يقال: هذا بعل هذه الدار. قوله: ﴿ أتدعون بعلاً ﴾^(٤) [الصافات: ١٢٥] يعني إلهاً سوى الله، وذلك لما تقدّم من تصوّرهم استعظام البعل بالنسبة إلى المرأة. فسموا معبودهم المتقرّب به إلى الله، كما زعموه بعلاً، أو سموه بما كانوا يقولون إنه سيدهم وعظيمهم. قيل^(٥): كان صنماً من ذهب وفضة مذكورة في التفسير.

وقيل: البعل من تجب طاعته، وقيل: من معنى الزوج أيضاً. والبعل: الكل على أهله، وذلك لأن العالي على غيره يستبعل عليه أمره ونهيه فسمي بعلاً لذلك. وفي

(١) الدر المصون ٢٠٤/٣.

(٢) في المقاييس (بعض) : قال أعرابي : رأيت غرباناً يتبعضضن . وانظر معجم العين ٢٨٣/١ .

(٣) غريب الهروي ١٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٧٩/١ والنهاية ١٤١/١ .

(٤) قرئت في البحر المحيط ٣٧٣/٧ (بعلاء) .

(٥) ابن كثير ٢٢/٤ « بعل » هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دمشق، وقال

الضحك : هو صنم كانوا يعبدونه . وقيل : كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل .

الحديث: « أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أبأيحك على الجهاد. فقال: هل لك من بعل؟ »^(١) قال الهروي: البعل: الكمل. يقال: صار بعلًا على أهله أي كلاً وعيالاً. وقيل: هل بقي عليك من تجب طاعته عليك كالوالدين والاهل والولد؟ قلت: هذا الثاني ظاهر، وأما الأول فلا معنى له في الحديث إلا أن يكون: هل لك من تجب عليك نفقته؟ بسبب كونه كلاً وعيالاً على غيره؟ ولتصور الاستعلاء سمو الأرض العالية على غيرها بعلًا والنخل الذي يشرب بعروقه بعلًا. وفي الحديث « فيما سقي بعلًا العشره »^(٢). وتصور الذي في النخل قيامه وثبوته في مكانه. فقيل: بعل فلان بامرئه: إذا أدهش وثبت في مكانه ثبوت النخل في مقره.

فصل الباء والغين

ب غ ت :

البغت: مجيء الشيء على غفلة من حيث لا يحتسب. والبغته كذلك، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: ٣١] أي فاجأتهم من غير علم لهم بمجيئها. ويقال: بغته الشيء بغتًا وبغته يبغت فهو باغت. قال الشاعر: [من الطويل]

١٧٥- إذا بغت أشياء قد كان قبلها قديمًا فلا تعتدّها بغتات^(٣)

وبغت: يكون قاصراً كما تقدم ومتعدياً. يقال: بغته الأمر يبغته بغتًا، وباغته ساعة مباغته. كما يقال: فجاه الأمر يفجؤه فجًا، وفجاهه يفاجئه مفاجأة. وقال يزيد بن ضبة الثقفي: [من الطويل]

١٧٦- ولكنهم ماتوا ولم أدر بغته وأفطع شيء حين يفجؤك البغت^(٤)

وقوله: ﴿ أخذناهم بغتة ﴾ [الأنعام: ٤٤] يجوز نصبها من أوجه: أحدها أنها حال

(١) الغريين ١٨٧/١ والنهاية ١٤١/١ وغريب ابن الجوزي ٧٩/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٧٩/١ والنهاية ١٤١/١ والغريين ١٨٨/١ قال ابن الجوزي « وهو شرب بعروقه من الارض من غير سقي سماء، ولا غيرها » وأخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم ١٤١٢.

(٣) البيت لابن الرومي في ديوانه ٣٧٧/١. وهو في الدر المصون ٦٨٩/٣ دون عزو.

(٤) البيت في اللسان والتاج والصحاح (بغت) وعجزه في المقاييس ٢٧٢/١ والغريين ١٩٠/١ وثمة

خلاف في روايته في هذه المصادر.

من الفاعل أي باغتين، أو من المفعول أي مَبغوتين، وإما على المصدر من معنى عامله كأنه أخذ بغتة.

ب غ ض:

البغض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغّب عنه. وهو ضدّ الحب، فإنّ الحبّ استئناس النفس إلى الشيء الذي ترغّب فيه. وقوله: ﴿قد بدت^(١) البغضاء من أفواههم﴾ [آل عمران: ١١٨] إشارة إلى ما يظهر من أثرها على السنتهم حيث يتكلمون بما يدلّ عليها، وإلا فالبغضاء أمر معنويّ محلّها القلب.

وقوله: ﴿إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء﴾ [المائدة: ٩١] إشارة إلى ما يحدث عند شرب الخمر من الأفعال والأقوال المؤدية إلى الإحن والشحناء وهي البغضاء. وفي الحديث: «ولا تباغضوا»^(٢) يقال: أبغضته أبغضه إِبغاضاً، فأنّا مِبغضه. وعلى هذا فالبغض اسم المصدر كالعطاء بمعنى الإعطاء.

ونقل الراغب أنه يقال: بغض الشيء بغضاً، وبغضته بغضاً، فاقترض ذلك أن يقال: بغضت زيدا، ثلاثياً متعدياً. فالبغض مصدر بنفسه. وفي الحديث: «أنّ الله يبغض الفاحش المتفحش»^(٣) وتأويله البعد من فيضه وتوفيق إحسانه منه.

ب غ ل:

قال تعالى: ﴿والخيل والبغال والحمير﴾^(٤) [النحل: ٨].

والبغال: جمع بغل، وهو المتولد من بين الحمار والفرس^(٥). فتارة يكون أبوه حماراً وأمّه فرساً، وتارة بالعكس. وهو أقوى الحيوانات، وخصّ بعدم التناسل^(٦)، ولقوته

(١) قرأ ابن مسعود (بدا) القرطبي ١٨١/٤ ومعاني الفراء ٢٣١/١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم ٤٨٤٩، ٥٧١٧، ٥٧١٩، ٦٣٤٥.

(٣) مسند أحمد ١٩٩/٢ والمعجم الأوسط ٢٢١/١.

(٤) قرأ ابن عبلة (والخيل والبغال والحمير) القرطبي ٧٣/١٠ والبحر المحيط ٤٧٦/٥.

(٥) إذا كان الذكر حماراً يكون شديد الشبه بالفرس، وإذا كان الذكر فرساً يكون شديد الشبه بالحمار

والبغل ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وله صبر الحمار وقوة الفرس (الدميري ١٩٥/١).

(٦) هو عقيم لا يولد له وفي الامثال: أعقر من بغل، وأعقم من بغلة.

وَحُبُّهُ قَيْلٌ فِي وَصْفِ النَّدْلِ مِنَ النَّاسِ: هُوَ بَغْلٌ. وَلِقْوَتُهُ شَبَّهُ بِهِ الْبَعِيرُ فِي سُرْعَةِ سَيْرِهِ، فَقَيْلٌ: قَدْ تَبَغَّلَ الْبَعِيرُ يَتَبَغَّلُ تَبَغُّلاً فَهُوَ مُتَبَغِّلٌ. وَمَا أَغْرَبَ مَا اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ هَذَا الْجِنْسُ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ الْمُتَوَلَّدِ هُوَ مِنْهُمَا فِي اللَّفْظِ. فَقَالَ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾، وَقَدَّمَ أَشْرَفَ طَرْفِيهِ وَهُوَ الْخَيْلُ.

ب غ ي:

طَلَبُ تَجَاوُزِ الْاِقْتِصَادِ فِيمَا يُتَحَرَّى؛ تَجَاوُزَهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوُزَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] هُوَ اِفْتِعَالٌ مِنَ الْبَغْيِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ. وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِ الْبَغْيِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْمُومَةِ، لَا سِيَّمَا إِذَا أُطْلِقَ نَحْوُ: زَيْدٌ بَغِيٌّ. وَقَدْ بَغَى زَيْدٌ عَلَى عَمْرٍو.

وَقَالَ الرَّاعِبُ بَعْدَ مَا ذَكَرَ أَنَّ الْبَغْيَ طَلَبُ تَجَاوُزِ فِي الْاِقْتِصَادِ^(١): فَتَارَةٌ يُعْتَبَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي هُوَ الْكَمِيَّةُ، وَتَارَةٌ يُعْتَبَرُ فِي الْوَصْفِ الَّذِي هُوَ الْكَيْفِيَّةُ. فَيُقَالُ: بَغَيْتُ وَابْتَغَيْتُ أَي طَلَبْتُ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ. وَكُلُّ مَوْضِعٍ ذُكِرَ فِيهِ الْبَغْيُ فَلَا بَدَّ مِنْ مَعْنَى الْمَجَاوِزَةِ فِيهِ، كَقَوْلِهِمْ: بَغَتْ الْمَرْأَةُ أَي تَجَاوَزَتْ فِي الْفَجْوَرِ الْحَدَّ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣] أَي عَلَى الْفَجْوَرِ لِأَنَّهُنَّ جَاوَزْنَ مَا لَيْسَ لَهُنَّ.

وَبَغَى الْجِرْحُ: إِذَا تَجَاوَزَ حَدَّ الْفَسَادِ. وَبَغَتْ السَّمَاءُ: تَجَاوَزَتْ الْحَدَّ فِي الْمَطْرِ. وَبَغَى زَيْدٌ أَي أَفْسَدَ، إِذَا تَجَاوَزَ مَا لَيْسَ لَهُ تَجَاوُزُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذَلِكَ: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠]. وَأَنْشَدَ الْمَأْمُونُ حِينَ بَغَى عَلَيْهِ أَخُوهُ الْأَمِينُ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

١٧٧- يَا طَالِبَ الْبَغْيِ إِنَّ الْبَغْيَ مَصْرَعُهُ
فَارْتَعْ فَخَيْرُ فَعَالِ الْمَرْءِ أَعْدَلُهُ
فَلَوْ بَغَى جِبَلٌ يَوْمًا عَلَى جِبَلٍ
لَا نَدُّكَ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ

وَقَالَ آخَرُ: [مِنَ الْكَامِلِ]

١٨٠- نَدَمَ الْبِغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمِ
وَالْبَغْيُ مُرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخَيْمٌ^(٢)

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البيت لمحمد بن طلحة التميمي أو للمهلل بن مالك الكناني في المقاصد النحوية ١٤٦/٢ والخزانة

١٧٥/٤ (هارون) وبلا نسبة في شذور الذهب ٢٠٠ والدر ١١٧/٢ (الكويت) والهمع ١٢٦/٤

وقال الراغب^(١): «والبغيُّ على ضربين: أحدهما محمودٌ، وهو يتجاوزُ الحقَّ إلى الإحسان، والفرُّضُ إلى التطوُّع. والثاني مذمومٌ، وهو تجاوزُ الحقِّ إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشُّبه، كما قال: «الحقُّ بينَ والباطلُ بينٌ وبينَ ذلك أمورٌ مُشْتَبِهاتٌ»^(٢) «ومَنْ رتَعَ حولَ الحمى أوشكَ أنْ يقعَ فيه»^(٣) ولأنَّ البغيَّ قد يكونُ محموداً ومذموماً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الشورى: ٤٢]، فخصَّ العقوبةَ بمن بغيه بغيرِ الحقِّ.

قال الحَبَّانِي^(٤): أصلُ البغيِّ الحسدُ، وسُمِّيَ الظلمُ بغيًّا لأنَّ الحاسدَ ظالمٌ. قلتُ: هو داخلٌ في قولنا مجاوزةُ الحدِّ، لأنَّ الحاسدَ تجاوزَ ما ليسَ له. واستدلَّ على أن البغيَّ الحسدُ بقوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤]. وقيل: البغيُّ الاستطالةُ على الناسِ والكِبَرُ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣] أي وبال بغيكم راجعٌ عليكم. وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ [يونس: ٢٣] أي يُفسدون. وقوله: ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣] أي غير متعدٍّ ما حدُّه. وقال ابنُ عرفة: ﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾ غير طالِبها وهو عندَ غيرِها. ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي غير متعدٍّ ما حدُّه. الأزهرِيُّ: ﴿غَيْرِ بَاغٍ﴾ أي غير ظالمٍ بتحليل ما حرَّم اللهُ تعالى، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي غير متجاوزٍ للقصد. مؤرِّجُ السُّدُوسِي^(٥): أي لا يبتغي فيأكله غير مضطرٍّ إليه ولا عادٍ أي لا يعدُّو شبعه. وقيل: غير باغٍ أي غير خارجٍ على الإمام، ولا عادٍ أي بقطع طريق ونحوه، أي فهذا لا يُرخصُ له في ذلك.

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البخاري: كتاب الإيمان رقم ٥٢، ١٩٤٦ ومسلم في المساقاة رقم ١٥٩٩.

(٣) هو محمد بن حبان التميمي البستي الحَبَّانِي (ت ٣٥٤ هـ) كان إماماً فاضلاً، صاحب تصانيف كثيرة ومشهورة، منها «روضة العقلاء» و«الثقات» انظر الاعلام ٣٠٦/٦ وشذرات الذهب ١٦/٣.

(٤) مؤرِّج بن عمرو بن الحارث، أبو فيد (ت ١٩٥ هـ) من علماء العربية والأنساب وأمن أعيان أصحاب الخليل الفراهيدي. كان مقرئاً من المأمون. له كتاب غريب القرآن، والأمثال. انظر تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣ اعلام ٢٦٦/٨.

وقال الحسن: «غير متناولٍ للذة، ولا متجاوزٍ سدَّ الجوع»^(١). وقال مجاهد: «غير باغٍ على إمامٍ ولا عادٍ في المعصية طريق الحق»^(٢). وقيل: «غير باغٍ» أي غير طالبٍ ما ليس له طلبه، ولا متجاوزٍ لما رُسم له.

وقولهم: بغى بمعنى تكبر، راجعٌ إلى ما قدمته، فإنه تجاوزَ منزلته إلى ما ليس له تجاوزه. وقد فرَّقوا بين بَغَيْتِكَ وأَبَغَيْتِكَ، فقالوا: بَغَيْتِكَ أي بغيتُهُ لك، ومنه قوله تعالى: ﴿يَبْغُونَكَمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]. وأَبَغَيْتِكَ: أَعْتَنِكَ عَلَى الْبُغَاءِ، أي على طلبه.

«وأبغى: مطاوعٌ بغى، فإذا قيل: يَبْغِي أن يكون هكذا فهو باعتبارين، أحدهما ما يكون مُسَخَّرًا للفعل نحو: النارُ يَبْغِي أن تحرقَ الثوب. والثاني بمعنى الاستهال نحو: فلانٌ يَبْغِي أن يُعطى لكرمه، وعلى المعنيين جاء قوله تعالى: ﴿وما عَلَّمناه الشُّعْرَ وما يَبْغِي له﴾ [يس: ٦٩] أي لا يتسخرُّ ولا يتسهَّلُ له». قال الراغب^(٣): «ألا ترى أن لسانه لم يكن يَجْرِي به؟ قلت: ولذلك كان إذا تمثَّلَ بشيءٍ من الشعرِ أتى به على غيرِ نظمه. كما يُحكى أنه تمثَّلَ بقولِ طرفةَ فقال: [من الطويل]

١٧٩- سَتَيْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ بِالْأَخْبَارِ^(٤)

فلقنه أبو بكر: ويأتيك بالأخبار من لم تزود. فلم يقله. وقد نُقلَ أنه تكلمَ بشيءٍ على سبيلِ الاتفاق، وقد اتقنا هذه المسألة- وخلافُ الناسِ في أنه هل كان مصروفاً عن ذلك بطبعه، أو كان في قدرته ولكن لم يقله- في كتابنا «التفسير الكبير».

وأبغى: افتعل من البغي. وقد غلبَ اختصاصُها للاجتهاد في الطلب؛ فإن كان ذلك المطلوب محموداً فابتغاهُ كذلك وكذا عكسه. فقوله: ﴿ابتغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [الإسراء: ٢٨] محمودٌ. وقوله: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ٤٨] مذمومٌ. وقولهم: ما أبغى لك، وما أبغى لك كذا، أي ما يصلح ولا يتسهَّلُ.

(١) المفردات ١٣٧.

(٢) المفردات ١٣٧، والدر المشور ١/٤٠٨.

(٣) المفردات ١٣٧.

(٤) ديوانه ٤١. ورواية عجزه: (ويأتيك بالأخبار من لم تزود).

وقوله عليه السلام: «لَا يَتَّبِعُ بِأَحَدِكُمْ الدَّمُ فَيَقْتُلُهُ»^(١). قال الكسائي: هو من البغي. فقلت: ومعناه هيجانُ الدم. ويجمعُ باغٍ على بُغاةٍ وهو قياسُه، كعاريٍ وعُراةٍ، ورامٍ ورُماةٍ، وعلى بُغيانٍ. وفي الحديث: «فَانْطَلَقُوا بُغْيَانًا»^(٢)، وذلك نحو راعٍ ورُعِيانٍ، والاولُ هو القياسُ: قال: [من الوافر]

١٨٠- وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ^(٣)

فصل الباء والقاف

ب ق ر:

﴿البقرة﴾ [البقرة: ٧٠]: اسمُ جنسٍ واحدةٌ بقرةٌ، فيطلقُ على الذَّكرِ والأنثى، فيقالُ: بقرةٌ ذكْرٌ وبقرةٌ أنثى، لكن استغنيَ عن ذلك بقولهم: ثورٌ. وجمعه باقرٌ كحاملٍ في حَمَلٍ. وقرئ: ﴿إِنَّ الْبَاقِرَ﴾ كحاملٍ وبقيراً كحليمٍ. وقيل: بَيِّقور، اشتقُّ من لفظه فعلٌ لما يُحدثُه هو، فقيل: بقرَ الأرضَ أي شَقَّها بحرثه إياها يبقرها بقرًا. ثم قيل ذلك في كلِّ شقٍّ متسعٍ فقيل: بقرتُ بطنَ فلانٍ أي شَقَّقْتُهُ شَقًّا مُتَّسِعًا.

وبقرَ فلانٌ في الأرضِ: إذا اتَّسعَ في سَفَرِهِ، ففقطِعَ أرضاً بعدَ أرضٍ. وسُمِّيَ محمدُ بنُ عليٍّ رضي اللهُ عنهما بالباقرِ^(٤) لانتِباعِهِ في دقائقِ العلمِ وشَقِّهِ بواطنها فضلاً عن ظواهرها. وبيقرَ الرجلُ في المالِ وفي سَبِيلِهِ: اتَّسعَ فيهما. والبيقرانُ: نبتٌ يسرعُ شَقُّهُ الأرضَ بعروقه وبخروجه منها.

وفي حديثِ عثمانٍ «إنها باقرةٌ كداءِ البَطْنِ»^(٥) أراد أنها مُفسدةٌ للدين، مُفرقةٌ للناسِ. وشبَّهها بداءِ البطنِ لأنها لا تدرِي ما هاجبها، ولا كيفَ يتأتَّى لها. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ في شأنِ الهدهدِ: «فَبَقَرَ الأرضَ»^(٦) أي فسَّقها ببصره حتى رأى الماءَ. وهذا معنى

(١) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والغريبين ١٩٢/١.

(٢) الغريبين ١٩٣/١ وغريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٣/١.

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم. في ديوانه ١٦٥ والإنصاف ١٩٠ ومعاني الفراء ٣١١/١.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤/١١٤، ووفيات الأعيان ٤/١٧٤، واللسان ٤/٧٤ (بقر).

(٥) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٤/١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٤/١.

قول شمر: نظر موضع الماء فرأى الماء تحت الأرض.

ب ق ع:

﴿البُقعة^(١)﴾ [القصص: ٣٠]: الموضع الخاص. قال الليث: هي قطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها. ولذلك يقال فيمن فيه سوادٌ وبياضٌ: أبقع، وهو جنسٌ منه. ولذلك قال الفقهاء: «الغراب الأبقع»^(٢). ومن ذلك الحديث: «يوشك أن يستعمل عليكم بقعان الشام»^(٣). قيل: سبايا الروم ومماليكهم. قيل ذلك لاختلاط ألوانهم بياضٌ وصفرة. وغلط القتيبي هذا وقال^(٤): إن العرب تنكح نساء الروم فينسلون، فتملك أولادهم وهم البقعان لأن فيهم من سواد العرب وبياض الروم.

ورجل باقعة: إذا كان ذا هيبة. وأصله أنه اسم لطائر في غاية الحذر، إذا شرب نظر بمنة ويسرة. وفي حديث القبائل أن علياً قال لأبي بكر: «لقد عثرت من الأئمة على باقعة»^(٥). وفي حديث آخر: «ففاتحته فإذا هو باقعة»^(٦). ثم استعملت البقعة في مطلق المكان وإن لم يكن فيه مخالفة لما إلى جنبه. وفيها لغتان: بقعة وبقعة بالضم والفتح، فمن ضمها جمع على بقع كغرف، ومن فتحها جمعها على بقاع كجفان.

ب ق ل:

قال تعالى: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]. والبقل: ما لا ينبت أصله وفرعه في الشتاء. وقيل: البقل ما لا ساق له، خلاف الشجر. واستعير منه بقل: أعشب. قال:

[من الوافر]

- (١) قرأ مسلمة والأشهب العقيلي (البقعة) القرطبي ٢٨٢/١٣ والكشاف ١٧٥/٣.
 (٢) النهاية ١٤٥/١، وفيه «أمر بقتل خمس من الدواب، وعد منها الغراب الأبقع» والغراب الأبقع: فيه بياض وسواد وأخرج البخاري برقم ١٧٣١ مثل ذلك.
 (٣) غريب ابن الجوزي ٨١/١ والنهاية ١٤٦/١ والحديث قاله أبو هريرة.
 (٤) ورد هذا القول في اللسان (بقع) وفي غريب ابن الجوزي ٨١/١ دون عزو.
 (٥) الغريبين ١٩٦/١ وفي النهاية ١٤٦/١ واللسان والتاج أن الحديث قاله النبي ﷺ لأبي بكر، وليس علياً.
 (٦) الغريبين ١٩٧/١ والنهاية ١٤٦/١ وغريب ابن الجوزي ٨٢/١. والباقعة طائر حذر إذا شرب الماء نظر بمنة ويسرة.

١٨١- فلا ديمةٌ ودقتُ ودقها ولا أرضٌ أبقلُ إبقالها^(١)

ويقال: بقلٌ وبُقولٌ وهي الخضزواتُ. قال: [من الرجز]

١٨٢- جاريةٌ لم تأكلِ المرفقا ولم تذُقْ من البُقولِ الفستقا^(٢)

قيل: من بمعنى بدل، أي بدل البقول. وقيل: البيتُ مُصحَّفٌ، وإنما هي النقولُ بالنون جمعُ نقلٍ، وأظنُّ هذا هو التصحيفُ. وقيل إنَّ الشاعرَ غلطَ فزعمَ أنَّ الفستقَ من جملةِ البقولِ.

ب ق ي :

البقاء: الدوامُ. والبقاءُ المطلقُ لا يقالُ إلا للباري تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]. والبقاءُ: عدمُ الفناء. وقيل: البقاءُ ثباتُ الشيءِ على الحالةِ الأولى وقسمُ الراغب^(٣) الباقي إلى باقٍ بنفسه لا إلى مدَّةٍ وهو الباري تعالى، ولا يصحُّ عليه الفناء. وإلى باقٍ بالله تعالى وهو ضربان: باقٍ بشخصه إلى أن يفنيه اللهُ كبقاءِ الأجرامِ السماويةِ. وبقا بنوعه وجنسه دون شخصه وجُرمه كالإنسانِ والحيوانِ. وكذا في الآخرةِ باقٍ بنوعه وشخصه كأهلِ الجنةِ، فإنهم يَبْقُونَ على التأييد لا إلى مدَّةٍ. وبقا بنوعه وجنسه كما روي عنه عليه الصلاة والسلام: «إنَّ ثمارَ الجنةِ يقطعُها أهلُها فيأكلونها ثم تُخلفُ مكانها مثلها»^(٤). قال: ولكونِ ما في الآخرةِ دائماً قال تعالى: ﴿وما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقى﴾ [القصص: ٦٠].

قوله: ﴿والباقياتُ الصالحاتُ﴾ [الكهف: ٤٦] أي ما يَبْقَى ثوابه من الأعمالِ، وفسرتُ بسبحانِ اللهِ والحمدُ لله ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، وبالصلواتِ الخمسِ. وقيل^(٥): الصحيحُ أنها كلُّ عبادةٍ يُقصدُ بها وجهُ اللهِ وطاعتهُ، ولذلك قال: ﴿بَقِيَّةُ﴾^(٦) اللهُ

(١) البيت لعامر بن جوين الطائي في أمالي الشجري ١٦١/١ والخصائص ٤١١/٢ والدر المصون

٢٠٦/١ واللسان (بقل) ومعاني القراء ١٢٧/١ والمخصص ٨٠/١٦.

(٢) البيت لأبي نخيلة في التاج واللسان (بقل) والدر المصون ٣٦/٣ والمخصص ١٣٩/١١.

(٣) المفردات ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) الدر المنثور ٩٧/١.

(٥) هذا قول قتادة، وهو في الدر المنثور ٣٩٩/٥.

(٦) قرأ اسماعيل بن جعفر (بَقِيَّةً) بتخفيف الباء. وقرأ الحسن (تَقِيَّةً) البحر المحيط ٥/٢٥٢

والإتحاف ٢٥٩.

خير لكم ﴿ [هود: ٨٦] فاضأفها لنفسه الكريمة. وقيل: معنى ﴿ بقية الله ﴾ ما أبقى من الحلال خير لكم. وقال مجاهد: طاعة الله خير لكم. وقال الهروي: يجوز أن يكون الحال التي يبقى معها الخير خير لكم.

قوله: ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ [الحاقة: ٨] يجوز أن يكون التقدير: من طائفة باقية أو من فعلة باقية، وقيل: بمعنى بقية، وقيل: هي مصدر، والمصدر قد جاءت على فاعلة نحو العاقبة، وعلى مفعول نحو الميسور، والاول أصح التقادير لظهور معناه^(١).

قوله: ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ [هود: ١١٦]، قال ابن عرفة^(٢): أي أولو تمييز وأولو طاعة. يقال: إنه لذو بقية أي فيه خير والمعنى: هلا كان من أهل الخير من ينهى عن الفساد؟ قال: قال الأزهرى: البقية اسم من الإبقاء، كانه قيل: هلا كان أولو إبقاء على أنفسهم لتمسكهم بالدين المرضي؟ وقال ابن عرفة: «أولو بقية» أي فضل مما يمدح به. وقال القتيبي: قولهم: لهم بقية أي مسكة، وفيهم خير.

وقوله: ﴿ وبقية مما ترك آل موسى ﴾ [البقرة: ٢٤٨] يعني رضاء الألواح^(٣) التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ وكتبنا له في الألواح ﴾ [الاعراف: ١٤٥] وكانوا قد جعلوها في هذا الثابت في قصة طويلة. ويقال: بقيت زيدا: انتظرت، أبقيه بقياً. وفي الحديث: «بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٤) أي انتظرناه، وترصدنا له مدة كبيرة. فمعنى البقاء فيه موجود.

فصل الباء والكاف

ب ك ر:

قال تعالى: ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ [مريم: ٦٢].

البكرة: هي أصل كل ما يتصرف منها كما سيتضح. والبكرة: هي أول النهار

(١) انتهى المنقول من المفردات ١٣٩.

(٢) قول ابن عرفة ورد في الغريبين ١٩٨/١.

(٣) رضاء الشيء: فثاته. قيل إن الألواح تكسرت حين عاد ورأى قومه يعبدون العجل.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٨٢ والنهائة ١/١٤٧.

لمقابلتها بالعشي وهي آخره، وقد اشتق منها لفظ الفعل، فقيل: بكر فلان في حاجته أي خرج بكرة. والبكور: الخروج بكرة. والبكور بالفتح: المبالغ في البكور، ولتقدمها على سائر أوقات النهار استعمل منها كل متعجل وإن لم يكن في ذلك الوقت، فقيل: بكر فلان في حاجته، وابتكر وباكراً مياكرة. ومن ذلك الحديث: «من بكر وابتكر»^(١) قيل: بادر بالصلاة أول وقتها، وهذا عام في سائر الصلوات. وأصرح منه: «لا تزال أمتي على سنتي ما بكرُوا بصلاة المغرب»^(٢) أي صلّوها عند سقوط القرص. ومعنى «وابتكر» أي: أدرك أول الخطبة.

وقال ابن الأنباري: الذي يذهب إليه في تكرير هاتين اللفظتين إرادة المبالغة، وذلك أن العرب إذا قصدت المبالغة اشتقت من اللفظ لفظة أخرى على غير بنائها، وأتبعوها لها في الإعراب: فيقولون: شعراً شاعر، وليلاً لائل. وأنشد: [من الرجز]

١٨٣ - حطامة الصلب حطوماً محطماً^(٣)

قال: فالحطوم والمحطم بمعنى الأول.

وفي الحديث أيضاً: بكرُوا بالصلاة في يوم الغيم فإنه من ترك العصر حبط عمله^(٤) أي قدموها في أول وقتها.

ومن ذلك باكورة الفأكة لما سبق منها. وابتكر الرجل: أكل الباكورة. وابتكر الجارية: أخذ بكارتها أي عذرتها. ومنه البكر لأول ولد، ولمن ولد له أولاً من الأب والأم. يقال في الكل بكر. قال الشاعر: [من الرجز]

١٨٤ - يا بكر بكرين، ويا خلب الكبد

لأنت شيء كذراع من عَضْد^(٥)

(١) غريب ابن الجوزي ٨٣/١ ومسند أحمد ٢/٢٠٩، ٤/٨، ٩، ١٠٤، والنهية ١/١٤٨. وهو من حديث الجمعة.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٣/١ والنهية ١/١٤٨.

(٣) الغريبين ١/٢٠١ دون عزو.

(٤) غريب ابن الجوزي ٨٣/١ ومسند أحمد ٣/٢٣٧ والنهية ١/١٤٨ والبخاري في مواقيت الصلاة برقم ٥٥٣.

(٥) للكلميت في ديوانه ١/١٦٦. وهو في اللسان والتاج والصحاح (بكر) وأمالي القالي ١/٢٤ والدر المصون ١/٤٢١ وأضداد الأنباري ٢٤٦ دون نسبة.

والبِكرُ: التي لم تُفتَضْ^(١). وقوله: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨].
فالفارِضُ: المُسنَّةُ، والبِكرُ: الفتيةُ، والعَوَانُ: النُصفُ، وهي كما قال تعالى بينَ ذلك. قال
الشاعرُ: [من البسيط]

١٨٥- لَا تَنكَحُنَّ عَجُوزًا إِنْ أَتَوَكَ بِهَا

وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ عَنْهَا مُعْلِنًا هَرَبًا^(٢)

وَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا: إِنَّهَا نَصْفٌ

فَإِنَّ أَطِيبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا

قال الهرويُّ: البِكرُ: التي لم تُنتَجْ، يقالُ: حاجةٌ بِكرٌ: التي لم يكنْ قبلها مثلها،
وسحابةٌ بِكرٌ أي لم تُمطر قط ماءً. وَسُمِّيَتِ البِكرُ بِكرًا لمقابلتها بالثيب لتقدمها عليها فيما
يرادُ له النساءُ وجمعها أبكارٌ، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦]. والبِكرَةُ
على البير من ذلك، لتصور أول السرعة فيها.

قوله: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]. الإِبْكارُ مصدرُ أَبْكَرَ يُبْكَرُ. ويقالُ:
أَبْكَرَ يُبْكَرُ إِبْكَارًا، وَبَكَرَ يُبْكَرُ تَبْكَيرًا فهو مُبْكَرٌ. وَابْتَكَّرَ يُبْكَرُ ابْتِكَارًا فهو مُبْتَكَّرٌ. وَبَكَرَ يُبْكَرُ
بِكورًا فهو بَاكِرٌ، كلُّهُ بمعنى واحدٍ. وَإِنْ كَانَ قَدْ يَقَعُ فِي بَعْضِهَا فَرَقٌ، وَذَلِكَ غَيْرُ خَفِيِّ.
ب ك ك :

قال تعالى: ﴿لِلَّذِي بِيَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

بِكَّةُ: قِيلَ مَكَّةُ وَالْعَرَبُ تُعَاقِبُ بَيْنَ الْبَاءِ وَالْمِيمِ، قَالُوا: ضَرْبَةٌ لَازِمٌ وَلَازِبٌ، وَسَبَدٌ
رَأْسُهُ وَسَمْدَةٌ، وَهُوَ قَوْلٌ مُجَاهِدٍ فِي آخِرِينَ، وَقِيلَ: بَلْ هُمَا مِمَّا يَتَرَادَفَانِ كَبُرٌ وَحِنْطَةٌ. وَإِنَّمَا
سُمِّيَتْ مَكَّةُ بِكَّةً لِأَنَّهَا تَبُكُّ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ إِذَا قَصَدُوا مِنْهَا إِلْحَادًا، وَقِيلَ: لِأَزْدَحَامِ النَّاسِ
فِيهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَتَبَاكَ النَّاسُ عَلَيْهِ»^(٣) أَي أَزْدَحَمُوا.

(١) ويقال لها بكر بعد أن يدخل بها «أضداد الأنباري ١٢٤٦».

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٤/٤٣ والتاج واللسان (نصف) والجمهرة ٣/٤٢٩ بروايات مختلفة دون نسبة. وهما في ديوان المعاني ٢/٢٤٠ للحرمازي.

(٣) الفريدين ١/٢٠٢ والنهائة ١/١٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٨٤.

وقيل: مكة اسم للبلد، وبكة اسم لبطنها، وهو جميع المسجد، وقيل: بل اسم لموضع الطواف^(١) لأن الناس يتباكون فيه أي يزدحمون، وقيل: بل اسم للبيت خاصة، لأنه بيك من قصده بسوء، ولأن الناس يتباكون حوله^(٢).

ب ك م:

قال تعالى: ﴿صَمُّكُمْ﴾^(٣) [البقرة: ١٨].

البُكْمُ: الخرس، والابكُمُ: الآخرس، وقيل: هو الذي يولدُ آخرس، فكلُّ أبكُمُ آخرسٌ من غير عكس. وقد بكُم عن الكلام لضعفه عنه لضعف عقله، فصار كالابكُم. والبُكْمُ جمعُ الأبكُم نحو حُمُرٍ في أحمر، المرادُ بكُمًا، ووصفوا هنا بالبكُم وإن كانوا فصحاء لأنهم لما لم يتكلموا بما يُجدي عليهم نفعًا، جعلوا بكُمًا كما جعلوا صُمًا، وإن كانوا سامعين لما لم يسمعوا، وعميًا وإن كانوا بصرًا، لأنهم لا بصائرَ لهم، وهذا من أحسن تشبيهات القرآن وأبلغها.

ب ك ي:

البُكاءُ والبُكى بالمد والقصر مصدرُ بكى إذا صرخ من حزنٍ لمُصابه. وقد يوجدُ مع الفرح، وإليه أشار من قال: [من الكامل]

١٨٦- هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنِّي مِنْ عِظَمِ مَا قَدِ سَرَّنِي أَبْكَانِي^(٤)

يَا عَيْنُ قَدْ صَارَ الْبُكِيُّ لَكَ عَادَةً تَبْكِينَ فِي فَرْحٍ وَفِي أَحْزَانٍ

والمعروفُ أنَّ المصدرين بمعنى، وأن المدَّ والقصرَ لغتان. وقد جَمَعَ بينهما من

قال: [من الوافر]

١٨٧- بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بَكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(٥)

(١) انظر الدر المنثور ٥٧/٢.

(٢) معجم البلدان: بكة، مكة.

(٣) قرأ ابن مسعود وحفصة (صمًا بكُمًا) إملاء العكبري ١٣/١ ومعاني الفراء ١٦/١.

(٤) لم أهد إلى البيتين.

(٥) ينسب البيت إلى حسان بن ثابت في الحماسة البصرية ٢٠١/١ وفي ديوانه ٥٠٤/١ (طبعة صادر)

وهو ليس في ديوانه (طبعة الصاوي) وينسب إلى عبد الله بن رواحة في ديوانه ٩٨ والسيرة النبوية

١٦٢/١، وتنسب كذلك إلى كعب بن مالك في اللسان (بكي) وفي المقاييس (بكي) دون عزو.

وفرقَ الراغبُ بينهما فقال^(١): البكاءُ بالمدِّ: سَيْلانُ الدمعِ من حزنٍ وعويلٍ، يقولُ: إذا كانَ الصوتُ أغلبَ كالرُغاءِ وسائرِ الأبنيةِ الموضوعَةِ للصوتِ. وبالقصْرِ إذا كانَ الحزنُ أغلبَ. وبُكِي: يقالُ في الحزنِ وإسالةِ الدمعِ معاً، ويقالُ في كلِّ واحدٍ منهما منفرداً عن الآخرِ.

وقوله: ﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً﴾ [التوبة: ٨٢] إشارةٌ إلى الفرحِ والترحُّ، وإن لم يكنْ مع الضحكِ تهقهُةٌ ولا مع البكاءِ إسالةٌ دمعٍ. وأنشدوا في المعنى: [من الطويل]

١٨٨ - مَسْرَةٌ أَحْقَابٍ تَلَقَّيْتُ بَعْدَهَا مَسَاءَةَ يَوْمٍ أُرِيهَا يَشْبَهُ الصَّابِ
فَكَيْفَ بَانَ تَلَقَّى مَسْرَةَ سَاعَةٍ وَرَاءَ تَقْصِيئِهَا مَسَاءَةَ أَحْقَابِ

وقوله تعالى: ﴿فما بكتُ عليهمُ السماءُ والأرضُ﴾ [الدخان: ٢٩] قيل: إن ذلك حقيقةٌ عندَ مَنْ يجعلُ لهما حياةً وعلماً. وفي الحديثِ: «إنَّ الرجلَ الصالحَ يرفعُ عملهُ وله رِيحٌ طيبٌ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ. فإذا ماتَ انقطعَ عملهُ ذلك فتبكي عليه السماءُ لفقدانِ ذلك العملِ، وكذلك الأرضُ لفقدانِهِ من فوقها» وقيل: بل ذلك على مجازِ الحذفِ أي أهلُهما وهم الثَّقَلانِ مِنَ النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ. وقيل: بل جاء ذلك على ما كانوا يتعارفونهُ، من قولِهِمْ فِي الرَّجُلِ الْعَظِيمِ إِذَا مَاتَ: بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَكُسِفَتْ لِمَوْتِهِ الشَّمْسُ. وكذلك بكتُ عليه الجبالُ. قال: [من الكامل]

١٨٩ - لَمَّا أَتَى خَيْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ^(٢)
وقال: [من البسيط]

١٩٠ - الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تُبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ^(٣)

(١) المفردات ١٤١.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٣٤٥ بهجو الفرزدق.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ٣٠٤ يرثي عمر بن عبد العزيز، ورواية صدره في الديوان:

(فالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ).

فصل الباء واللام

ب ل :

بل : حرفٌ إضرابٌ، وهو نوعان، إضرابٌ يُبطلُ نحو: ما قامَ زيدٌ بل عمروٌ. وهي حينئذٍ عاطفةٌ، ولا يُعطفُ بها إلا المفرداتُ، ويُزادُ «لا» قبلها تأكيداً في النفي نحو: ما قامَ زيدٌ لا بل عمروٌ. وفي الإيجابِ والامرِ نفيٌ، نحو: قامَ زيدٌ لا بل عمروٌ. واضربُ زيداً لا بل عمراً ولا يُعطفُ بها في الاستفهامِ. وضربُ انتقالٍ. ولم تردْ في القرآنِ إلا كذلك، ولا يقعُ بعدها إلا الجملُ، وليستْ عاطفةٌ حينئذٍ. ولها أحكامٌ استوفيناها في كتبِ النحوِ والإعرابِ^(١).

وبعضُهم يعبرُ عنها بأنَّها حرفٌ استدراكٌ وإيجابٌ بعد النفي كالهروبي. وقال الراغب^(٢): «بل للتدراك، وهو ضربان: ضربٌ يُناقضُ ما قبله، وربما يُقصدُ به تصحيحُ الذي قبله وإثباتُ الثاني كقوله تعالى: ﴿إِذَا تَنَالَى﴾^(٣) عليه آياتنا قال أساطيرُ الأولين كلاً بل رانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴿ [المطففين: ١٣-١٤] أي ليس الأمرُ كما زعموا بل جهلوا، فنَبهَ بقوله: ﴿بل رانَ على قلوبهم﴾ على جهلهم. وعلى هذا قوله: ﴿بل فعله كبيرهم﴾ [الأنبياء: ٦٣].

ومما قُصدَ به تصحيحُ الأولِ وإبطالُ الثاني: ﴿فأما الإنسانُ إذا ما ابتلاه ربه﴾ إلى قوله: ﴿كلاً بل لا تُكْرِمونَ اليتيم﴾ [الفجر: ١٥-١٧] أي ليس إعطاؤهم من الكرمِ ولا منعهم من الإهانة، لكن جهلوا لوضع المالِ في غيرِ موضعه. وعلى ذلك قوله: ﴿ص والقرآنِ ذي الذِّكْرِ بل الذين كَفَرُوا في عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ١-٢] فإنه دلَّ بقوله: ﴿والقرآنِ﴾ أن القرآنَ مُعدٌّ للتذكُّرِ، وأن ليس امتناعُ الكفارِ من الإصغاءِ إليه أن ليس موضعاً للذِّكْرِ بل لتعزُّزهم ومشاققتهم. وعلى هذا قوله: ﴿ق والقرآنِ المجيدِ بل عجبوا﴾ [ق: ١-٢] أي ليس امتناعُهم من الإيمانِ بالقرآنِ أن لا مَجْدٌ في القرآنِ ولكنَّ لجهلهم، ونَبهَ بقوله: ﴿بل عجبوا﴾ على جهلهم، لأنَّ التعجُّبَ من الشيءِ يَقْتَضِي الجَهْلَ بسببه.

(١) الأزهية ٢١٩-٢٢٣ والمقاييس (بل: ١/١٨٧) والبرهان ٤/٢٥٨-٢٦٠ والإتقان ٢/٢١٩-٢٢١

(٢) المفردات ١٤١.

(٣) قرأ الحسن والأشهب والفقيلي وأبو السمال (يتلى) الإتخاف ٤٣٥ والقرطبي ١٩/٢٥٩.

وعلى هذا قوله: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ إلى قوله ﴿ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ ﴾^(١) بالدين ﴿ [الانفتار: ٦-٩] كَأَنَّهُ قِيلَ لَيْسَ هَا هُنَا مَا يَمْتَنِي أَنْ يَغْرَهُمْ بِهِ، وَلَكِنْ يَكْذِبُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ.

والضرب الثاني من بل هو أن يكون مبيّناً للحكم الأول وزائداً عليه ما بعد بل، نحو قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾^(٢) بل افتراه بل هو شاعر ﴿ [الانبياء: ٥] فَإِنَّهُ نَبَأُهُمْ يَقُولُونَ: ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ ﴾ يزيدون على ذلك بأن الذي أتى به مفترى افتراه. بل يزيدون ويدعون أنه كذاب، فإن الشاعر في القرآن عبارة عن الكذاب بالطبع. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ ﴾ إلى قوله: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً ﴾ [الانبياء: ٣٩-٤٠].

وجميع ما في القرآن من لفظ «بل» لا يخرج عن أحد هذين الوجهين، وإن دق الكلام في بعضه^(٣).

قلت: ما ذكره^(٤) من هذه الآيات الكريمة حسن، غير أن النحاة نصوا على أنها إذا كانت بعدها جملة كانت لمجرد الإضراب عما قبلها، والاختذ في الحديث الذي بعدها، ثم إن هذا الإضراب إن كان في غير كلام الله تعالى جاز أن يكون إضراباً بإبطال، وأن يكون إضراباً ترك من غير إبطال، بل الانتقال من حديث إلى آخر. وإن كان في كلام الله تعالى كان انتقالاً لا إبطالاً. وقد قال بعضهم: إن قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [السجدة: ٣] إنه يجوز أن يكون للإضراب الإبطال بالنسبة إلى قولهم ﴿ افْتَرَاهُ ﴾، كأنه قيل: لم يفتره بل هو الحق. وأنت قد عرفت العبارتين، فقابل بينهما تجد عبارته خارجة عن نصوصهم.

ب ل د^(٥):

قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ^(٦) بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: ١]، يعني بها مكة شرقها الله

(١) قرأ الحسن وشعبة وأبو جعفر وأبو بشر (يُكْذِبُونَ) الإنحاف ٤٣٥ والنشر ٣٩٩/٢.

(٢) أضغاث أحلام: رؤى لا يمكن تفسيرها.

(٣) انتهى هنا ما نقله المؤلف من مفردات الراغب ١٤١-١٤٢.

(٤) يقصد الراغب.

(٥) في الأشباه والنظائر ٩٦ أن البلد في القرآن على أربعة أوجه: مكة، ومدينة سبأ، والبقعة النامية والمكان.

(٦) قرأ الحسن والأعمش وابن كثير (لا أقسم) المحتسب ٣٦١/٢.

تعالى . والمعنى : لا أقسمُ بها ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ ﴾ بها ، أي لا يعظّمونك حقَّ تعظيمك ، ولا يحترمونك حقَّ حرمتك ، فانت كالحلال . وذلك تعظيمٌ له من ربه عزَّ وجلَّ وقيل : معناه وعده بفتحها عليه . وقد اتقنا هذا في غير هذا الموضوع .

وقوله : ﴿ رَبُّ ﴾^(١) اجعلْ هذا بلداً آمناً ﴿ [البقرة : ١٢٦] يعني مكة . وقال في موضع آخر : ﴿ وهذا البلد الامين ﴾ [التين : ٣] ، فاتى بمكةً مُعرفاً ومنكراً ، فقيل : إنه في حال التنكير لم يكن بلداً بل كان بريةً ، فقال : ﴿ اجعل ﴾ في هذا المكان القفر بلداً من بلدان الناس يسكنونه لعمارة حرمك وزيارة نبيك . وفي حال التعريف كان قد صار بلداً وسكنى ، فاتى به معرفاً . وقيل : لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن يكون به سكنُ الناس فاتى به كالشاهد .

وسُمي البلدُ بلداً لتأثره بسكانه واجتماع قُطانه وإقامتهم فيه . والبلدُ هو المكانُ المحدود^(٢) ، وغالباً يكون مسوراً وقد لا يكونُ .

وقوله : ﴿ والبلدُ الطيبُ ﴾ [الاعراف : ٥٨] المرادُ به الأرضُ من غيرِ نظرٍ إلى تدبيرِ أحدٍ فيها^(٣) . وقيل : كُنِي بذلك عن النفسِ الزكية ، وبعبكسه عن النفسِ الخبيثة^(٤) . ولاعتبارِ الأثرِ في البلدِ قيل : في جلده بلدٌ أي أثرٌ . ويجمعُ على أبلادٍ . قال الشاعرُ : [من البسيط]

١٩١ - وفي النجومِ كلومٌ ذاتُ أبلادٍ^(٥)

فرقاً بينه وبين المكانِ ، فإنَّ جمعه بلادٌ ، كقوله تعالى : ﴿ الذين طغوا في البلاد ﴾ [الفجر : ١١] وبلدان .

وأبلدُ الرجلُ : صارَ ذا بلدٍ كأنجدَ وأتهم . وبلدٌ بالكسرِ : لزمَ البلادَ . ولما كان المُلَازمُ لوطنه كثيراً ما يتحيرُ إذا حصلَ في غيرِ موطنه ، قيل : بلدٌ فلانٌ أي تحيرَ في أمره ، وأبلدٌ وتبلدٌ بمعناه قال الشاعرُ : [من الطويل]

(١) قرأ ابن محيصن (ربُّ) الإتحاف ١٤٧ .

(٢) المقاييس ٢٩٨/١ (بلد) البلد : صدر القرى ، بلدُ الرجل بالارض إذا لرق بها .

(٣) في الاشباه والنظائر ٩٦ (البلد الطيب : البقعة النامية) .

(٤) هو قول ابن عباس وقتادة : راجع الدر المنثور ٤٧٨/٣ .

(٥) البيت للقطامي في ديوانه ٨٩ واللسان (بلد) و صدر البيت : (ليست تجرح فراراً ظهورهم) .

١٩٢- ولا بُدُّ للمحزون أن يتبدل^(١)

والأبلد: العظيم الخلق، وذلك أن وجود البلاد يكثر في من كان جلف البدن، قاله الراغب^(٢)

ب ل س:

قوله تعالى: ﴿فإذا هم مبلسون﴾ [الأنعام: ٤٤]، ﴿يُبلس^(٣) المجرمون﴾ [الروم: ١٢].

الإبلاس: الحزن المعترض من شدة البأس. قال بعضهم: وإبليس^(٤) مشتق منه، وهو عند أهل الصناعة لا يصح لأنه أعجمي، وأيضاً موضع اشتقاقه لا ينصرف وقيل: الإبلاس التحير والياس. ومنه إبليس أيضاً، وقد تقدم.

وقال الأزهري: هو السكوت والتحسر والندم على ما قرط. وقسر قوله: ﴿فإذا هم مبلسون﴾ ساكتون متحسرون نادمون على ما قرط منهم. وقيل: هو الانقطاع في الحجة والسكوت عن الجواب. وكل من انقطع عن حجته وسكت فقد أبلس. أنشد الهروي للعجاج: [من الرجز]

١٩٣- يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً؟

قال: نعم أعرفه، وأبلساً^(٥)

وهذا الذي قاله راجع إلى ما قدمناه، فإنه لما كان المبلس كثيراً ما يسكت وينسى

(١) يروى البيت: (ألا لا تلمه اليوم أن يتبدل فقد غلب المحزون أن يتجلدا)

وهو في اللسان (بلد)، ويروى: (لا بد للمصدر من أن يسعلا).

وهو في اللسان (صدر)، والبيت للأخوص في ديوانه ٩٨ والأغاني ١٣/١٥٣.

(٢) المفردات ١٤٣.

(٣) معجم القراءات ٥/٦٦. قرأ السلمي وعلي (يُبلس، يُبلس) إعراب النحاس ٥٨٣/٢ وإملاء

المكبري ٢/١٠٠.

(٤) سفر السعادة ٢٣ إبليس: زعم قوم أنه عربي، وأنه من (أبلس) إذا انقطعت حجته، أو من أبلس

من رحمة الله، أي يس، أو من الانكسار والحزن، يقال: أبلس: إذا سكت عما قال.

(٥) ديوانه ١/١٨٥. قوله «مكرساً» أي متبدلاً من آثار الأوبال والأبعار حتى صار طرائق بعضه على بعض

عن الأصمعي.

ما يَعْنِيهِ، لِمَا بِهِ مِنْ شُغْلِ الْقَلْبِ بِالْحُزَنِ الْفَادِحِ، قِيلَ: أَيْ بَلَسَ: إِذَا سَكَتَ وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ.
وَنَاقَةُ مِبْلَاسٍ أَي سَاهِيَةٌ تَارِكَةٌ الْمَرْعَى مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ.

وَالْبِلَاسُ: الَّذِي هُوَ الْمَسْحُ، أَعْجَمِيٌّ مَعْرَبٌ، قَالَه الرَّاعِبُ^(١). وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ فَلْيُدِّمْ أَكْلَ الْبِلَاسِ»^(٢)، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: هُوَ التَّيْنُ. وَفِي حَدِيثِ عَطَاءٍ: الْبُلْسُ: هُوَ الْعَدْسُ.

ب ل ع:

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ [هود: ٤٤] أي بلعت الشيء وأبتلعتهُ، فكنتى عن ذلك ببلعها إياه تصويراً أنها تأخذ ما يُفَجِّرُ منها وما نزل من المِظْلَةِ، وجعلهُ ماءها لحصول الكلِّ فيها.

وَالْبَلْعُ: تَغْيِيبُ الشَّيْءِ فِي الْجُوفِ. ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ تَغْيِيبٍ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ. يُقَالُ: بَلَعْتُ الشَّيْءَ أَبْلَعُهُ بَلْعاً، وَمِنْهُ الْبَالُوعَةُ. وَسَعَدُ بَلَعٌ^(٣): لَمَنْزَلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ النُّجُومِ. وَبَلَعُ الشَّيْبِ فِي رَأْسِهِ: أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ^(٤).

ب ل غ:

قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٥٢] أي هذا القرآن بيان كاف للناس. وأصل البلاغ: الكفاية. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

وَالْبَلَاغَةُ فِي الْكَلَامِ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا بَيَانٌ كَافٍ. وَقِيلَ^(٥): الْبَلَاغُ هُوَ الْإِنْتِهَاءُ إِلَى أَقْصَى الْأَمْرِ، وَالْمُنْتَهَى مَكَاناً أَوْ زَمَاناً أَوْ أَمراً مِنَ الْأُمُورِ الْمَقْدُرَةِ. وَقَدْ يُعْرَبُ بِهِ عَنِ الْمُشَارَفَةِ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْهِ. فَمِنْ الْإِنْتِهَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

(١) المفردات ١٤٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ٨٥/١ والغريبين ٢٠٥/١ والنهاية ١٥٢/١.

(٣) سعد بلع : كوكبان صغيران مستويان في المجرة شَبَّها بِفم مفتوح ، يريد أن يتلعب شيئاً ، وقيل إنما قيل بلع كانه بلع شاته . العمدة لابن رشيقي ٢٥٥/٢.

(٤) المقاييس (بلع) «لانه إذا شمل رأسه فكانه قد بلعه».

(٥) المفردات ١٤٤.

[الأحاف: ١٥]. ومن المشاركة قوله: ﴿أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالغَةِ﴾ [القلم: ٣٩] أي مُنتهية في التوكيد.

والبلاغُ يكونُ بمعنى الإبلاغِ وبمعنى التبليغِ كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقوله: ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [النحل: ٣٥]، وقوله: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣] أي كافياً.

يقالُ: بَلَغَ الرَّجُلُ يَبْلُغُ فَهُوَ بَلِيغٌ إِذَا بَلَغَ بِلِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي ضَمِيرِهِ. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾ [النور: ٥٨] أي لم يَنْتَهَوْا وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى الْحُلْمِ وَهُوَ الْإِحْتِلَامُ. يقالُ: بَلَغَ الصَّبِيُّ يَبْلُغُ بِلَوْغًا فَهُوَ بَالِغٌ. وبَلَغَ زَيْدٌ مُرَادَهُ إِذَا وَصَلَ إِلَى مَا يُرِيدُ.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ^(١) أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣] أي يفعلُ ما يريدُ من غيرِ مُعارضٍ له تعالى. وقرئَ ﴿بَالِغٌ﴾ بالتثنيةِ ونصبِ أمره^(٢)، وبعدمه وخفضِ أمره^(٣). قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ^(٤)﴾ [المائدة: ٦٧]. معناهُ أَنْ لَمْ تُبَلِّغْ هَذَا أَوْ شَيْئاً مِمَّا حُمِّلْتَ، تكونُ في حُكْمٍ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ شَيْئاً مِنْ رِسَالَتِهِ، وذلكُ أَنْ حُكْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْلِيفَاتِهِمْ أَشَدُّ، وليسَ حُكْمُهُمْ حُكْمَ سَائِرِ النَّاسِ الَّذِينَ يُتَجَافَى عَنْهُمْ إِذَا خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا. وبهذا التاويلِ...^(٥) سؤالٌ يقالُ هنا وهو أن الجزاء عينُ الشرطِ، وليسَ كذلكُ لما عرفته.

وقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ^(٦) فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [الطلاق: ٢] للمشاركةِ، وإنها إذا انتهت إلى أقصى الأجل لا يصحُّ للزوجِ مُراجعتها وإمساكها. وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]، وفي أخرى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾

(١) قرأ أبو عمرو وعصمة وابن أبي عبيدة وداود وابن أبي هند (بالغ أمره) المحتسب ٣٢٤/٢ وإعراب

النحاس ٤٥٣/٣ وقرأ المفضل (بالغا أمره، بالغاً أمره) البحر المحيط ٢٨٣/٨ والقرطبي ١٨/١٦١.

(٢) أي (بالغ أمره) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب. السبعة ٦٣٩ والنشر ٢/٣٨٨ والحجة لابن خالويه ٣٤٧.

(٣) يقصد (بالغ أمره) وهي القراءة المثبتة في المصاحف.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر والحسن ويعقوب (رسالاته) السبعة ٢٤٦ والنشر ٢/٢٥٥

والإتحاف ٢٠٢.

(٥) فراغ في الأصل قدر كلمة، لعله «جواب» أو «رد على».

(٦) قرأ الضحاك وابن سيرين (أجالهن) البحر المحيط ٨/٢٨٢.

[مریم: ٨]، وقوله: ﴿إِذَا بَلَغْنَ^(١) عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾ [الإسراء: ٢٣] مثل قولهم: أدركني الجهد، وإن شئت: أدركتُ الجهد، ولا يجوزُ أن يقالَ ذلك في زمانٍ ولا مكانٍ، فلا يقالُ: أدركني مكانٌ كذا، ولا بلغني مكانٌ كذا.

ويقالُ: بلغتهُ الخبرَ وأبلغتهُ إياه. وقد قرئَ ﴿أبلغكم﴾ و﴿أبلغكم﴾ [الأعراف: ٦٢] بالتخفيف والثقل. قال الراغب: وبلغه أكثر، يعني: من أبلغه^(٢).

والبلاغة في الكلام التي هي أختُ الفصاحة، يُوصفُ بها المتكلمُ والكلامُ، ولا توصفُ بها الكلمةُ. والفصاحةُ يوصفُ بها الثلاثةُ، وهي في الكلامِ عبارةٌ عن مطابقةٍ لمقتضى الحال مع كونه فصيحاً، وفي المتكلمِ عن ملكةٍ يُقتدرُ بها على تأليفِ كلامٍ بليغٍ، هذا حدُّها في اصطلاحِ البيهقيين.

وقال الراغب^(٣): والبلاغةُ تكونُ على وجهين: أحدهما أن يكونَ بذاته بليغاً، وذلك بأن يجمعَ ثلاثة أوصافٍ: أن يكونَ صواباً مع موضوع لغته، وطبقاً للمعنى المقصود به، وصدقاً في نفسه. ومتى انخرمَ وصفٌ من ذلك كان ناقصاً في البلاغة. والثاني: أن يكونَ بليغاً باعتبارِ القائلِ والمقولِ له، وهو أن يقصدَ القائلُ به أمراً ما فيوردهُ على وجهٍ حقيقٍ أن يقبلهُ المقولُ له.

وقوله: ﴿وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ [النساء: ٦٣] يصحُّ حملُهُ على المعنيين. وقولُ مَنْ قال^(٤): معناه قُلْ لهم: إن أظهرتُم ما في أنفسكم قُتلتم، وقولُ مَنْ قال: خوفهم بمكاره تنزلُ بهم، فإشارةٌ إلى بعضٍ ما يقتضيه عمومُ اللفظ^(٥).

والبُلغَةُ: ما يُتبلَغُ به من العيشِ. والمبالغةُ: الاجتهادُ في الأمرِ، يقالُ: بالغَ في أمره، وهو ما تقدّم، فإنه بلوغُ نهايةِ الأمدِ في الاجتهادِ. وفي الحديثِ: «كلُّ رافعةٍ رفعتُ عنها

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وطلحة والاعمش والجحدري (يبيلغان) السبعة ٣٧٩ والنشر ٢/٦٠٦ والحجة لابن خالويه ٢١٦.

(٢) المفردات ١٤٤ قال بلغته الخبر وأبلغته مثله، وبلغته أكثر.

(٣) المفردات ١٤٥.

(٤) القول للزجاج في معاني القرآن ٢/٧٠.

(٥) في تفسير ابن كثير ١/٥٣٢ أي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم.

من البلاغ فلتُبْلَغُ عتاً» أراد من المبالغة في التبليغ. يقال: بالغ ببالغ مُبالغة فهو مُبالغ أي اجتهد. ويروى «من البلاغ» بفتح الباء على معنى أن البلاغ ما بلغ من القرآن والسُنن. وقيل: تقديره من ذَوِي البلاغ، أي الذين بَلَّغُونَا، أي من ذَوِي التَّبليغ، فأقام الاسم مقام المصدر الحقيقي، كما تقول: أعطيتُه عطاءً، وبكسرها على أنه مصدرُ بالغ نحو: قاتل قتالاً. وقالت عائشة لعلي رضي الله عنهما يوم الجمل: «لقد بلغت منا البُلغين»^(١) قال أبو عبيدة: هي مثل قولهم: لكيتُ منه البرحِين^(٢)، وبنات برح^(٣) أي الدواهي.

ب ل و:

يقال: بلوته أي اختبرته، ييكون في الخير والشر. قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا﴾ [الأنبياء: ٣٥]. ويقال: ابتليته كبلوته. قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ [النساء: ٦] ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] أي اختبره.

وقوله زعالى: ﴿وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] قيل: معناه نعمة، ومنه قوله تعالى: ﴿ولِيَبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧]. قال أبو الهيثم: البلاء يكون حسناً ييكون سيقاً. وأصله المحنة، والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره.

وفي حديث حذيفة، وقد تدافعوا للصلاة: «لَتَبْتَلُنَّ لَهَا إِمَاماً أَوْ لَتُصَلَّنَّ وَحْدَاناً»^(٥) أي لتختارن. وجعل الراغب معنى هذه المادة من معنى البلاء، وذكره في مادة ب ل ي. فقال^(٦): يقال: بلى الثوب بلى وبلاء أي خلق. وبلوته: اختبرته كإني أخلقته من كثرة اختباري له.

(١) النهاية ١/١٥٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٨٥ والنهية ١/١٥٣ والفائق ١/١٢٤. «أرادت أن الحرب بلغت كل مبلغ».

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٩٢ والمستقصى ٢/٢٨٤ والأمثال لابن سلام ٣٤٩. وفي التاج واللسان (برح): «البرحين: الدواهي والشدائد، كان واحد البرحين: برح... واقتصروا فيه على الجمع دون الأفراد من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم».

(٤) التاج (برح): «ومنه المثل: بنت برح شرك على رأسك» وانظر المستقصى ٢/١٥.

(٥) النهاية ١/١٥٢.

(٦) المفردات ١٤٥.

وَقُرِّئَ: ﴿هَنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] أَي تَعْرِفُ حَقِيقَةَ مَا عَمَلْتَ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: بَلَوْتُ فَلَانًا أَي اخْتَبَرْتُهُ.

وَسُمِّيَ الْغَمُّ بِلَاءً مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُبْلِي الْجِسْمَ، وَسُمِّيَ التَّكْلِيفُ بِلَاءً مِنْ أَوْجِهٍ: الْأَوَّلُ أَنَّ التَّكْلِيفَ كُلَّهُمَا فِيهَا مَشَقَّةٌ عَلَى الْإِبْدَانِ. وَالثَّانِي أَنَّهَا اخْتِبَارَاتٌ، وَعَلَيْهِ ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١] وَهُوَ تَعَالَى عَالِمٌ بِهِمْ بَدُونَ اخْتِبَارٍ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: حَتَّى يَظْهَرَ فِي الْوُجُودِ مَا فِي عِلْمِنَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ حَتَّى يَتَمَيَّزَ. وَالثَّلَاثُ، كَمَا تَقَدَّمَ، أَنَّهُ اخْتِبَارٌ، فَمَبْتَلِيهِمْ بِالْمَسَارَّةِ تَارَةً لِيَشْكُرُوا، وَأُخْرَى بِالْمَضَارِّ لِيَصْبِرُوا. فَصَارَ الْإِبْتِلَاءُ تَارَةً مُنْحَةً وَتَارَةً مَحْنَةً. وَالْمُنْحَةُ تَقْتَضِي الشُّكْرَ، وَالْمَحْنَةُ تَقْتَضِي الصَّبْرَ. وَالْقِيَامُ بِحَقُوقِ الصَّبْرِ أَيْسَرُ وَأَسْهَلُ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقُوقِ الشُّكْرِ. فَصَارَتِ الْمُنْحَةُ أَعْظَمَ الْبِلَاءِ بَيْنَ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بُلِينَا بِالضَّرَاءِ فَصَبَّرْنَا، وَبُلِينَا بِالسَّرَاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ»^(١). وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ، أَعْنِي الْمَحْنَةَ وَالْمُنْحَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَلِكَ بِلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، فَالْمَحْنَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَبْحِ أبنَائِهِمْ وَاسْتِحْيَاءِ نِسَائِهِمْ. وَالْمَحْنَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]. وَابْتَلَى وَبَلَى يَتَضَمَّنُ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَعَرُّفُ حَالِهِ وَمَا يُجْهَلُ مِنْ أَمْرِهِ. وَالثَّانِي ظُهُورُ جُودَتِهِ وَرِدَائَتِهِ. فِي جَانِبِ الْبَارِي تَعَالَى إِذْ قِيلَ: ابْتَلَى اللَّهُ كَذَا أَوْ بَلَى كَذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِمَعْنَى ظُهُورِ جُودَةِ الْمُبْتَلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أَوْ رِدَائَتِهِ نَحْوُ ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا﴾ [الاعراف: ١٦٣].

وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ الْأَمْرَانِ مَعًا، نَحْوُ: بَلَوْتُ زَيْدًا إِذَا قَصَدْتُ الْمَعْنِينَ الْمَذْكُورَيْنِ. وَقَوْلُهُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

١٩٤ - فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبِلَاءِ الَّذِي يَبْلُو^(٢)

جَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ، إِذْ يُقَالُ: بَلَاءٌ وَأَبْلَاءٌ.

(١) نَسَبَ الْحَدِيثَ فِي الْمَفْرَدَاتِ ١٤٥ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ، وَهُوَ فِي الزُّهْدِ لِأَبْنِ الْمُبَارَكِ ١٨٢ وَسَنَنَ التِّرْمِذِي ٣٠٧/٣.

(٢) عَجَزِيَّتٌ لَزْهَرِيٍّ فِي دِيْوَانِهِ ٩١ وَصَدْرُهُ: (رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ) وَيُرْوَى «جَزَى اللَّهُ».

ب ل ي :

بلى^(١) جمعها بِلوات كنعم، إلا أنها لا يُجابُ بها إلا نفي نحو: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى﴾ [النحل: ٣٨] ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]. ولو دخل الاستفهامُ على النفي لم يُجبْ إلا ببلى، وإنه صارَ إيجاباً كما قدّمناه، كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال ابنُ عباسٍ: لو قالوا نعم لكفروا^(٢)، وابنُ عباسٍ أخبرُ بهذه المقالة. وقد تكلمنا على هذه الآية بأشبع من هذا في مكانها وما يليقُ بها والحمدُ لله. ونعم: حرفُ جوابٍ إلا أنها يُجابُ بها في الإيجابِ والنفي لأنها تصديقٌ وتدبيرٌ لما يتقدّمها، وستأتي في بابها إن شاء الله.

فصل الباء والنون

ب ن ن :

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ نَسُوءِي بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٤] [البنان: الأصابع، سُميت بذلك لأنَّ بها إصلاحَ الأحوال التي يمكنُ للإنسان أن يبيِّنَ بها. يقال: أبنَّ بالمكان بينُ أي أقام. ومنه البنةُ للرائحة التي تَبِنُ بما تَعلِقُ به. وفي الحديث: «إِنَّ لِلْمَدِينَةِ بَنَّةً»^(٣)، قال أبو عمرو: هي الرائحةُ الطيبةُ، قال الأصمعيُّ: هي الرائحةُ مطلقاً. قلت: إنما خصَّها أبو عمرو بالطيبةِ لخصوصيةِ المادة^(٤).

وقال الأشعثُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه: «أحسبُك ما عرفتني يا أميرَ المؤمنين. قال: بلى، وإني لأجدُ بنةَ العَرَلِ منك»^(٥)، قيل: أراد أنه نسَّاجٌ. وواحدُ البنانِ بَنَانَةٌ على حدِّ عَزْ وعَزَّة. قال النابغة: [من الكامل]

١٩٥ - بِمَخْضَبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ^(٦)

-
- (١) البرهان ١/٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٤/٢٦١ - ٢٦٥ والإتقان ٢/٢١٩ - ٢٢١ .
 (٢) قول ابن عباس في البرهان ٤/٢٦٢ والإتقان ٢/٢٢٠ .
 (٣) غريب ابن الجوزي ١/٨٧ والنهية ١/١٥٧ .
 (٤) المقاييس (بن : ١/١٩٢) قال الخليل : «والبنةُ الريح من أرباض البقر والغنم والظباء، وقد يستعمل في الطيب، فيقال : أجد في هذا الثوب بنة طيبة من عَرَفٍ تفاح أو سفرجل .»
 (٥) غريب ابن الجوزي ١/٨٨ والنهية ١/١٥٧ .
 (٦) ديوانه ٩٣ ويروى : (عَنَّمْ على أشجاره لم يعقد)، العنم : شجر أحمر الثمر ينبت في جوف شجر السَّمُر. وقيل العنم : أساريع (نوع من الدود) حمر تكون في البقل في الربيع. ثم تنسلخ فتكون فراشة .

وقال آخر: [من الوافر]

١٩٦- فَإِنْ أَهْلَكَ فَرَبٌ فَتَى سِيكِي عَلِيٍّ مَهْدَبٍ رِخْصِ بِنَانٍ^(١)

وللناس على قوله: ﴿عَلَى أَنْ نَسُوِيَّ بِنَانَهُ﴾ تاويلان، أحدهما أن يجعل أصابعه ملتصقة غير مفترقة، بل هي كخف البعير أو حافر الحمار، فلا يُنتفعُ بها، وهو قول أكثرهم. والثاني: إِنَّا نَقْدَرُ عَلَى أَنْ نَجْمَعَ أَصْغَرَ عِظَامِهِ وَنَوَلِّقَهَا بَعْدَ تَمْزِيقِ جِلْدِهَا وَعَصَبِهَا. وإذا قدرنا على جمع هذه مع دقتها فلأن نقدر على جمع كبارها أولى وأحرى، وهذا اليقُ بسياق الآية.

وقوله: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بِنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢] إِنَّمَا خَصَّهَا لِأَنَّهَا أَنْفَعُ الْأَعْضَاءِ فِي مُزَاوَلَةِ الْأَشْيَاءِ لَا سِيَّمَا فِي الْقِتَالِ.

ب ن و:

الابنُ عندَ الجمهورِ لأمهِ وأو، حُدِفَتْ لأمهِ وَعَوِضَ عَنْهَا هَمْزَةُ الْوَصْلِ أَوَّلُهُ كَاسِمٍ، وَابْنَةٌ مُؤَنَّثَةٌ وَكَذَلِكَ بِنْتُ، إِلَّا أَنَّهُمْ عَوِضُوا مِنْ لَامِهَا تَاءَ التَّائِيثِ، وَسُمِّيَ تَاءُ الْعِوِضِ كِتَابَةً أُخْتٍ. وَيُكْسَرُ ابْنُ عَلِيٍّ أَبْنَاءً، وَيَصْحَحُ^(٢) فَيَرْفَعُ بِالْوَاوِ وَيُنْصَبُ وَيَجْرُ بِالْيَاءِ.

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦] ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨] ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠] ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وقيل: ابن اشتقاقاً من البناء لأنه بناء أبيه أي أصل في وجوده، وقيل لكل من كان يحصل من جهته تبن أو من تربيته هو ابنه، ولملازم الشيء نحو: هو ابن السبيل، وابن الحرب^(٣).

وقوله: ﴿هُؤَلَاءِ بَنَاتِي﴾ [هود: ٧٨] وقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ﴾ [هود: ٧٩] أَرَادَ نِسَاءَ أُمَّتِهِ وَسَمَاهُنَّ بَنَاتَهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ أَبُ لَأُمَّتِهِ حَسَبًا قَدَمْنَا فِي

(١) البيت لجعد بن معاوية المكلبي وكان من لصوص بني محرز والبيت من قصيدة طويلة قالها بعد ما حبسه الحجاج. أمالي القاضي ٢٨٣/١ وأشعار اللصوص ١٠٤.

(٢) يقصد: جمع مذكر سالم.

(٣) انظر المزهر ١/٥١٨ - ٥٢٤ والمقاييس (بنو).

صدر هذا الكتاب . ومعناه : هؤلاء نساؤكم فانكحوهن على الوجه المرضي . وقيل (١) : أراد ماءه لصلبه ، وإنما خاطب بذلك كبار قومهم وهم قليل ، وإلا فمحال أن يقول ذلك للجم الغفير .

وقوله : ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ [النحل : ٥٧] أراد الملائكة ، وذلك أن الكفار... (٢) يزعمون ، وقد كذبوا أن يقال : تزوج بسرّوات الجن فأولدتهم الملائكة ، وسموهم بناته . وإليه أشار بقوله : ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ﴾ [الإسراء : ٤٣] ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ [الصافات : ١٥٨] وقد يُعربُ بنين مع الياء بالحركات تشبيهاً له بلفظ قطين ، قال : [من الوافر]

١٩٧- وكان لنا أبو حسنٍ عليٍّ أباً برّاً ونحنُ له بنينُ (٣)

والبنيانُ : وضعُ شيءٍ بترتيبٍ خاصٍ ، وهو جمعٌ لا واحدٌ له . وقيل : بل واحدٌ بُنيانَةٌ . وقوله تعالى : ﴿ كأنهم بنيانٌ مرصوصٌ ﴾ [الصف : ٤] من أبلغ تشبيهه ، لم يكتف بذكر البنيان حتى وصفه بأبلغ إتيان . واسمُ الجنس يذكّر ويؤنثُ ، ومن التذكير ﴿ بنيانٌ مرصوصٌ ﴾ كقوله : ﴿ أعجازُ نخلٍ منقعرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] . ولو أنثُ لجاز كقوله : ﴿ نخلٍ خاوية ﴾ [الحاقة : ٧] .

وقوله : ﴿ أفمن أسس بُنيانه ﴾ [التوبة : ١٠٩] الآية استعارةٌ بديعةٌ ، وذلك أن الأمر الذي يُريه الإنسانُ من دينٍ واعتقادٍ إنما يُريه على نظره وتأمله ووضع شيءٍ فشيءٍ ، وهذا أشبهُ شيءٍ بالبناء .

ويقالُ : بنيتُ أبنِي بناءً وبنيةً وبنِي وبنياناً . ويعبرُ ببنيّةِ الله عن الكعبة . والبناءُ : البيتُ ولو كان من وبرٍ أو شعرٍ . وأبنيتهُ : أعطيته ما يبني به بيتاً . والمبناةُ : القبّةُ . قال النابغة : [من الطويل]

١٩٨- على ظهرِ مِنبأةٍ جديدةٍ سُورها

يطوفُ بها وَسَطَ اللَّطِيمةِ بائعُ (٤)

(١) هو قول حذيفة بن اليمان (الدر المنثور ٤/٤٥٨) .

(٢) فراغ قدر كلمة من الأصل . ولعل الكلمة هي (هكذا) .

(٣) البيت لأحد أولاد علي بن أبي طالب في شرح التصريح ٧٧/١ والمقاصد النحوية ١/١٥٦ ، ولسعيد بن قيس الهمداني في الخزانة ٧٥/٨ .

(٤) ديوانه ٣١ اللطمة : هي سوق فيها بزّ وطيب ، وقيل : هي غير تحمل الطيب وأفضل المتاع إلى الأسواق .

وَبَنَى فَلَانَ بِامْرَأَتِهِ أَيْ دَخَلَ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ بَنَوْا عَلَيْهَا قُبَّةً، فَعَبَّرُوا بِهِ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَبْنُوا قُبَّةً. وَالْبِنَاءُ أَيْضاً: النَّطْعُ وَمِثْلُهُ الْمَبْنَاءُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِلَّا إِذَا بَسَطْنَا لَهُ مَبْنَاءً» (١) أَيْ نَطْعاً. وَبَنَى طَعَامَهُ لِحَمَمِهِ، كِنَايَةٌ عَنْ سَمَمِهِ. قَالَ: [مِنْ الرَّجْزِ]

١٩٩- بَنَى السَّوِيقُ لِحَمَمِهَا وَاللَّتُّ كَمَا بَنَى بُخْتَ الْعِرَاقِ الْقَتُّ (٢)

وَالْبُنْيَاتُ: الْأَقْدَاحُ، وَمَالَ عَمْرٌ رَجُلًا: «هَلْ شَرِبَ الْجَيْشُ بِالْبُنْيَاتِ الصَّغَارِ؟» (٣)

فصل الباء والهاء

ب ه ت :

الْبَهْتُ: التَّحِيرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبُهْتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أَيْ دُهَشَ وَتَحِيرَ وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ الْبُهْتَانُ وَهُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي يَحِيرُ النَّاطِرَ فِيهِ. وَالْبُهْتَانُ: الْكُذْبُ أَيْضاً، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ ذَلِكَ.

يُقَالُ: بَهَّتْ يَبْهَتُ بَهْتًا أَيْ حَيْرَهُ. وَبَهَّتَهُ: كَذَبَ عَلَيْهِ فَبَهَّتْ يَبْهَتُ، وَبَهَتْ يَبْهَتُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الْيَهُودَ «قَوْمٌ بَهْتٌ» (٤) مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بَبْهَتَانِ يَفْتَرِينَهُ﴾ [المتحنة: ١١٢]، قِيلَ: كَانَتْ النُّسُوءُ يَلْتَقِطُنَ الْوَلَدَ وَيُدْعَيْنَ وِلَادَتَهُ شَهْوَةً لِلْأَوْلَادِ وَصَارَةً بِهِ لِمِيرَاثِ أَزْوَاجِهِمْ حَيْثُذ. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بَوْلَدٍ مِنْ زِنَا، فَتَنَسَّبَهُ إِلَى الزَّوْجِ. وَقِيلَ: هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي تَعَاطِيهِ مِمَّا يَفْعَلُ بِالْيَدِ أَوْ يُسْعَى إِلَيْهِ بِالرَّجْلِ. وَقَوْلُهُ: ﴿سَبَحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] أَيْ كُذِبُ فُطِيعٌ مُتْبَالِغٌ فِي الْقَبِيحِ، يُحِيرُ مَنْ يَسْمَعُهُ وَيُدْهَشُهُ (٥).

ب ه ج :

الْبَهْجَةُ: ظَهُورُ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿خَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٩٠] أَيْ ذَاتَ لَوْنٍ وَحُسْنٍ يُبْهِجُ مَنْ رَأَاهُ، يُقَالُ: ابْتَهَجَ فَلَانٌ بِكَذَا أَيْ سَرَّ سُرُورًا

(١) غريب ابن الجوزي ١/٨٨ والنهية ١/١٥٨.

(٢) البيت في اللسان (بني) والغريبين ١/٢١٥.

(٣) الغريبين ١/٢١٥ والنهية ١/١٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٨٨.

(٤) النهاية ١/١٦٥.

(٥) في الأشباه والنظائر ٩٠ أن البهتان في القرآن على ثلاثة معان: الكذب والزنا والحرام.

به، ظهر على وجهه أثر السرورِ فحسنته وزينته.

يُقال: **بَهَجَ** الشيءُ **بِيَهَجَهُ** **بِهَجَةً** فهو **بِهِيَجٌ**. قال تعالى: ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجِ **بِهِيَجٍ** ﴾ [ق: ٧]، و**بَاهَجَ** أيضاً. قال **جُنْدُبُ** بنُ **عَمْرٍو**: [من الرجز]

٢٠٠- يا ليتني قبلتُ غيرَ خارجٍ قبلَ الصبّاحِ ذاتَ خلقي **بَاهِجٍ**^(١)
ويقال: **بِهَجَهُ** اللهُ **بِيَهَجَهُ** **إِبْهَاجاً**.

ب ه ل :

البَهْلَةُ: اللعنُ، يُقال: **بَهَلَهُ** اللهُ، وعليه **بَهْلَةٌ**، وبهلتُهُ أي لعنتُهُ، ومنهُ **المبَاهِلَةُ** وهي الاجتهادُ في الدعاء. يُقال: **بَهَلَ** اللهُ **الكاذبَ** متناً. و**ابْتَهَلَ** في الدعاءِ أي اجتهدَ فيه. ومنهُ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهَلُ ﴾ [آل عمران: ٦١] أي نَفَعَلُ **المبَاهِلَةَ**. وعن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنه: « مَنْ **بَاهَلَنِي** **بَاهِلَتُهُ** »^(٢). وقيل: أصلُ **البَهْلِ** كونه غيرَ مُراعِي. ومنهُ **البَعِيرُ البَاهِلُ** وهو **المُخْلِى** من غيرِ سِمَةٍ ومن غيرِ قيدٍ، و**البَاهِلُ** أيضاً **الناقةُ** التي لم يدرُ ضرعُها. قال أبو طالب: [من الطويل]

٢٠١- فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهُمْ مَا صَنَعْتُمْ

سَتَحْلِبُوهَا لاقِحاً غيرَ باهلٍ

وقالت امرأةٌ: **أَتَيْتُكَ** **بَاهِلاً** غيرَ ذاتِ صرارٍ^(٣). و**ابْهَلْتُ** فلاناً: خلّيته وإرادته، تشبيهاً **بالبعيرِ الباهلِ**. و**البَهْلُ** أيضاً و**الابْتِهَالُ** في الدعاءِ: الاسترسالُ فيه والتضرعُ. ومنهُ قولُ الشاعر: [من الرمل]

٢٠٢- نَظَرَ **الدَّهْرُ** **إِلَيْهِمْ** فابتهل^(٤)

أي استرسلَ إليهم فافناهم. ومن فسّر **الابتهالَ** من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهَلُ ﴾ **باللعنِ** فلاشكٌ أن الإرسالَ في هذا المكانِ لاجلِ اللعنِ.

(١) معاني الفراء ٢١٤/١ والغريبين ١٢٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٩٣/١ والنهاية ١٦٧/١ وروايته فيهما « من شاء باهلتة ».

(٣) في المقاميس واللسان (أدم) أن دريد بن الصمة أراد أن يطلق امرأته فقالت: أبا فلان، أتطلقتي فوالله لقد أطمعتك مادومي وابتنتك مكتومي، وأتيتك باهلاً غيرَ ذاتِ صرار.

(٤) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٩٧ وصدرة: (في قروم سادة من قومه).

ب هـ م :

قوله تعالى: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: ١] البهيمَةُ: ما لا تَنطِقُ لَهُ، وذلك لما في صَوْتِهِ من الإبهام، ولكن خُصَّ في التعارُفِ بماعِدا السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ. فالبهيمَةُ شاملةٌ للأنعام وغيرها، فمن ثَمَّ حَسُنَتْ إِضَافَتُهَا للأنعام لإفادَةِ الْبَيَانِ. أَصْلُ الْمَادَّةِ الدَّلَالَةُ عَلَى عَدَمِ الْمَسْمُوعِ لِمَا فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ مِنَ الْاسْتِغْلَاقِ.

ومنه الْبُهْمَةُ: الْحَجَرُ الصَّلْبُ. وَقِيلَ لِلشَّجَاعِ بُهْمَةٌ مِنْ ذَلِكَ. وَالشَّيْءُ الْمُبْهِمُ كُلُّ مَا عَسَرَ إِدْرَاكُهُ عَلَى الْحَاسَةِ إِنْ كَانَ مُحْسُوساً وَعَلَى الْفَهْمِ إِنْ كَانَ مَعْقُولاً. وَأَبْهَمْتُ الشَّيْءَ أَي جَعَلْتُهُ مُبْهِمًا. وَأَبْهَمْتُ الْبَابَ: أَغْلَقْتُهُ إِغْلَاقًا لَا يُهْتَدَى لِفَتْحِهِ. وَمِنْهُ اللَّيْلُ الْبُهِيمُ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَبْهَمَ أَمْرَهُ لظُلْمَتِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ يُبْهِمُ مَا يُعْرَضُ فِيهِ فَلَا يُدْرِكُ. فَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ، وَعَلَى الثَّانِي بِمَعْنَى مُفْعَلٍ.

وَالْبَهْمُ: صَغَارُ الْإِبِلِ. قَالَ: [مِن الطَّوِيلِ]

٢٠٣ - صَغِيرِينَ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا (١)

وَالْبُهْمِيُّ: نَبَاتٌ ذُو شَوْكٍ يُبْهِمُ بِشَوْكِهِ، وَأَبْهَمْتُ الْأَرْضُ: صَارَتْ ذَاتَ بُهْمِي، كَأَبْقَلَتْ وَأَعَشَبَتْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عَرَاةٍ بُهْمًا» (٢) فَسَّرَهُ الْهَرَوِيُّ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَعَاهَاتِهَا مِنَ الْمَرَضِ وَالْعَرَجِ، بَلْ أَجْسَادُهُمْ أَصْحَاءٌ لِحُلُودِ الْأَبَدِ (٣). وَجُعِلَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِكَ: فَرَسٌ بُهِيمٌ أَي لَا يَخْلَطُ لَوْنُهُ لَوْنَ سِوَاهُ. وَقَالَ الرَّاعِبُ (٤): أَي عَرَاةٌ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِتَقَدُّمِ عَرَاةٍ قَبْلَ ذَلِكَ. وَكَأَنَّ الرَّاعِبَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى صَدْرِ الْحَدِيثِ! قَالَ: وَقِيلَ: مُعْرُونَ مِمَّا يَتَوَسَّمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَيَتَزَيَّنُونَ بِهِ.

وَفَرَسٌ بُهِيمٌ إِذَا كَانَ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ لَا تَكَادُ الْعَيْنُ تُمَيِّزُهُ غَايَةَ التَّمْيِيزِ.

(١) صدر بيت للمجنون في ديوانه ٢٣٨ وعجره: (إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهيم).
 (٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٩٥/٣ ومجمع الزوائد ١٠/٣٥٤ والنهية ١٦٧/١ وغريب ابن الجوزي ٩٣/١.
 (٣) قول الهروي في النهاية ١٦٧/١ وغريب ابن الجوزي ٩٣/١.
 (٤) المفردات ١٤٩.

وفي حديث علي رضي الله عنه: «كان إذا نزل به إحدى المبهمات»^(١) أي المسائل المشككة. وفي حديث ابن عباس^(٢) وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَحَلَّائِلُ أَبْنَائِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣] ولم يُبينَ أَدْخَلَ بِهَا الْإِبْنَ أُمَّ لَا، فَقَالَ: «أَبْهَمُوا مَا أَبْهَمَ اللَّهُ».

قال الهروي: سمعتُ الأزهري يقول^(٣): رأيتُ كثيراً من أهل العلم يذهبون بهذا إلى إبهام الأمر واستبهامه، وهو إشكاله، وهو غلطٌ. وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] هذا كله يسمى التحريم المبهم لأنه لا يحلُّ بوجه، كالبهيم من الوان الخيل الذي لا شيء فيه تُخالفُ معظم لونه. ولما سئل ابن عباس عن قوله عز وجل ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ولم يُبينَ اللهُ الدخولَ بهن، أجاب فقال: هذا من مبهم التحريم الذي لا وجه فيه غير التحريم سواء دخلتم بالنساء أو لم تدخلوا بهن، فأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ حُرِّمْنَ عَلَيْكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ.

وأما قوله تعالى: ﴿وَرِبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]. قال ثابت: ليس هذا من البهمة لأنَّ لهنَّ وجهين أحلَّ في أحدهما وحرَّم في الآخر. فإذا دُخِلَ بِأُمَّهَاتِ الرَّبَائِبِ حُرْمَنْ، وَإِذَا لَمْ يُدْخَلْ لَمْ يَحْرُمْ، فَهَذَا تَفْسِيرُ الْمَبْهَمِ الَّذِي أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَافْهَمْ.

فصل الباء والواو

ب و أ:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣] أي أنزلناهم منزلاً صالحاً. والمَبُوءُ: المنزل الذي يلزمه نازله. فأصله من البواء وهو اللزوم. يقال: أبأ الإمام فلاناً بفلان أي ألزمه دمه وقتله به. وفلانٌ بواءٌ لفلان إذا كان كفالةً في القتل من ذلك. وفي دعائه عليه السلام: «أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ»^(٤) أي أَقْرَبُ بِهَا وَأَلْزَمْتُهَا نَفْسِي.

(١) غريب ابن الجوزي ٩٧/١.

(٢) قول ابن عباس مذكور في غريب ابن الجوزي ٩٧/١ وتفسير ابن كثير ٤٨٠/١ - ٤٨١.

(٣) قول الأزهري مذكور في تهذيب اللغة ٢٣٥/٦ والنهاية ١٦٨/١ والغريبين ٢٢٨/١ وغريب ابن الجوزي ٩٤/١. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/١ - ٤٨٢.

(٤) البخاري في الدعوات برقم ٥٩٤٧ وأحمد ١٢٢/٤ وغريب ابن الجوزي ٨٨/١ والنهاية

وقوله تعالى: ﴿ تَبَوَّأُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ [آل عمران: ١٢١] أي تُنزلهم منازل الحرب ميمنة وميسرة وقلباً وكميناً وطلائع. وقوله تعالى: ﴿ تَبَوَّأُوا مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ [الزمر: ٧٤] أي تَتَّخِذُوا مِنْهَا مَنَازِلَ. وقوله: ﴿ تَبَوَّأُوا الدَّارَ ﴾ [الحشر: ٩] أي نَزَلُوهَا وَلِزِمُوهَا وَاعْتَقَدُوا الْإِيمَانَ، أَوْ جَعَلُوا الْإِيمَانَ مُتَبَوَّأً مَجَازاً.

وقوله: ﴿ فَبَاؤُوا بَعْضُ ﴾ [البقرة: ٩٠] أي رَجَعُوا بِهِ وَلِزِمُوهُ. وقوله: « فبَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا »^(١) أي لَزِمَهُ وَرَجَعَ بِهِ. والباءُ والْبَاءَةُ: النكاحُ، وفي الحديث: « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ »^(٢) وفي آخر: « عَلَيْكُمْ بِالْبَاءَةِ »^(٣)، قيل: أَرَادَ عَقْدَ النِّكَاحِ. وقيل: أَرَادَ الْجَمَاعَ، وَأَصْلُهُ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَهُوَ أَنَّ الْبَاءَ وَالْبَاءَةَ اسْمٌ لِلْمَكَانِ الْمُتَبَوَّأِ. وَكُلٌّ مِنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَا بَدَأَ أَنْ يُنْزِلَهَا فِي مَكَانٍ وَيُبَوِّئُهَا إِيَّاهُ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كُنْيَةً عَمَّا ذَكَرْنَا لِمَلَازِمَتِهِ لَهُ. وَهَذَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي قَوْلِهِمْ: بَنَى بِأَمْرَاتِهِ وَبَنَى عَلَى امْرَأَتِهِ.

وفي الحديث: « الجراحاتُ بواءٌ »^(٤) أي مُتَسَاوِيَةٌ فِي لُزُومِ الْمُتَمَاثِلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجْرَحُ غَيْرَ الْجَارِحِ، وَلَا يُؤْخِذُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ جَنَابَتِهِ، فَذَلِكَ مَعْنَى اللَّزُومِ فِيهَا. وَقِيلَ^(٥): أَصْلُ الْبَوَاءِ مُسَاوَاةُ الْأَجْزَاءِ فِي الْمَكَانِ عَكْسُ التَّبَوُّءِ الَّذِي هُوَ مُنَافَاةُ الْأَجْزَاءِ. وَمَكَانُ بَوَاءٍ أَيْ غَيْرِ بَاءٍ. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « يَتَبَوَّأُ لِبَوْلِهِ كَمَا يَتَبَوَّأُ لِمَنْزِلِهِ »^(٦). وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »^(٧). وَبَوَّأْتُ الرَّمْحَ: هَيَّأْتُ لَهُ مَكَانًا ثُمَّ قَصَدْتُ بِهِ الطَّعْنَ. وَقَالَ الرَّاعِي فِي صِفَةِ الْإِبِلِ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٢٠٤ - لَهَا أَمْرُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّأَتْ بِأَخْفَافِهَا مَاوَى تَبَوَّأَ مَضْجَعًا^(٨)

يُرِيدُ أَنْ الرَّاعِي يَتْرَكُهَا حَتَّى إِذَا وَجَدَتْ مَكَانًا صَالِحًا لِلرَّعِيِّ تَبَوَّأَ الرَّاعِي مَكَانًا

- (١) البخاري برقم ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ والنهية ١٥٩/١ وغريب ابن الجوزي ٨٨/١ وأحمد ٤٤، ١٨/٢
- (٢) البخاري برقم ١٨٠٦ وباب النكاح ٤٧٧٨، ٤٧٧٩.
- (٣) غريب ابن الجوزي ٨٩/١ وأحمد ٣٧٨/١ والنهية ١٦٠١.
- (٤) غريب ابن الجوزي ٨٩/١ والنهية ١٦٠/١.
- (٥) المفردات ١٥٨.
- (٦) مجمع الزوائد ٢٠٩/١ والمطالب العالية ١٥/١.
- (٧) مسند أحمد ٦٥/١ والبخاري برقم ١٠٧، ١١٠، ١٢٢٩.
- (٨) ديوان الراعي النميري ١٦٤ (المعهد الألماني).

لاضطجاعه. وقوله ﴿وباؤوا بغضب﴾ [البقرة: ٦١] أي حلوا متبوءاً، ومعهم غضبٌ، فالباءُ حاليةٌ لا متعديةٌ، فليست كالتي في مررتُ يزيد. وفي ذلك تنبيهٌ حسنٌ، وهو أن المكان الذي فيه موافقةٌ لنزولهم صحبهم فيه غضبُ الله، وهو عقابه، فكيف بغيره من الأمكنة؟ وذلك يجرى مجرى قوله تعالى: ﴿فبشرهم بعذاب اليم﴾ [آل عمران: ٢١]. يقول الشاعر: [من الوافر]

٢٠٥- تحيةٌ بينهم ضربٌ وجميعٌ^(١)

أي إن كان لهم بشارةٌ فبالعذاب، وإن كان ثم تحيةٌ فهو الضربُ. قوله: ﴿إني أريدُ أن تبوءَ بإثمي وإثمك﴾ [المائدة: ٢٩] أي تقيمُ بهذه الحال، ومنه: [من الكامل]

٢٠٦- أنكرتُ باطلها وبؤتُ بحقها^(٢)

قالَ الراغب^(٣): وقولُ مَنْ قالَ: أقررتُ بحقها فليسَ تفسيرُهُ بحسبِ مقتضى اللفظ. قلتُ: وكذا في قوله عليه الصلاة والسلام: «أبوءُ بنعمتك عليّ»^(٤). وعن خلفٍ الأحمر^(٥) أنه قال: في قولهم. حياك اللهُ وبياك اللهُ، أي زوجك، من الباء. وأصله: وبؤاكُ أي جعلَ لك مَبُوءاً، فقلبتُ الواوَ بالأزدِ واج، كما قالوا: الغدايا والعشايا، قاله الراغب.

ب وب :

البابُ: مدخلُ الشيءِ، ومنه بابُ الدارِ. والبابُ أيضاً: ما يتوصَّلُ منه إلى غيره.

(١) عجز بيت لعمر بن معدى كرب في ديوانه ١٤٩ و صدر: (وخيل قد دلفت لها بخيل).

وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) صدر بيت للبيد في ديوانه ٣١٨ وعجزه: (عندي ولم يفخر علي كرامها).

(٣) المفردات ١٥٩.

(٤) البخاري رقم ٥٩٤٧ وأحمد ١٢٢/٤ والنهاية ١٥٩/١.

(٥) خلف بن حيان أبو محرز (ت ١٨٠ هـ) المعروف بالأحمر راوية عالم بالادب، من أهل البصرة.

كان معلم الأصمعي الأعلام ٣٥٨/٢ معجم الأدباء ١١/٦٦.

والقول ليس لخلف الأحمر كما توهم المؤلف ونقله من المفردات ١٥٩، بل هو لعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي. و«حياك وبياك» في اللسان (بي، حي) وديوان المعاني ٢/٢١٨، ولكلمة بياك عدة تفاسير. منها: أضحكك، عجلٌ لك ما تحب، بؤاك منزلاً.... وفي كتاب الإبتاع ٢٤ - ٢٥ «بياك: ملكك، اعتمدك بالتحية، قرُبك».

ومنه تقول: هل هذا بابٌ كذا؟ أي الذي يتوصلُ منه إلى معرفة ما عُقد له من الكلام. وهذا بابٌ لكذا أي طريقه، ويطلق ويرادُ به السببُ الموصلُ إلى ذلك، والعلّةُ الحاملةُ عليه. فيقال: الصلاةُ والصومُ والزكاةُ والحجُّ وأفعالُ البرِّ كلّها أبوابُ الجنة. والزناُ والسرقَةُ وأفعالُ الفجورِ كلّها أبوابُ جهنم. لأنّ هذه أسبابٌ جعلها اللهُ تعالى مُوصلةً إلى ذلك إن شاء.

وقال عليه الصلاة والسلام في حقِّ ابنِ عمِّه أميرِ المؤمنين عليّ رضي الله عنه: «أنا مدينةُ العلمِ وعليّ بابُها»^(١)، وذلك لما أخذَ عنه وأودعَه إياه لا سيّما من علومِ القرآن. وما أحسن هاتين الكنايتين حيثُ شبّه نفسه الزكيةَ بمدينة ملاءِ علماء، وجعلَ علياً موصولاً به إليها. ولذا الأمرُ ما علمَ عليّ بالنسبةِ إلى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم إلا مثلُ نسبةِ بابِ المدينةِ إليها. فأين البابُ من المدينة؟ هذا مع ما علمَ وشهرَ من غزارةِ علمِ عليّ وتزايدِهِ.

ويُجمعُ على أبواب. قال تعالى: ﴿فكانت أبواباً﴾ [النبا: ١٩]، ﴿لها سبعةُ أبوابٍ﴾ [الحجر: ٤٤]، ﴿وفتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧٣] ويصغُرُ على بُوَيْب. ويُجمعُ على أبوية، ولم يثبت. قال: ولاجُ أبوية^(٢). ويقال: بوَيْتُ الأشياءِ، أي جعلتُ لها أبواباً تخصُّها. هذا من بابةِ كذا أي ممّا يصلحُ له، ويُجمعُ على بابات. قال الخليل^(٣): بابةٌ في الحدود. بوَيْتُ باباً: عملتُ. وأبوابٌ مُبوَيْةٌ. والبوابُ: حافظُ الباب. وتبوَيْتُ: اتَّخذتُ بواباً.

ب و ر:

البوارُ: الهلاكُ. ومنه: ﴿وأحلُّوا قومَهُم دارَ البوارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] أي الهلاك. وكنتم قوماً بوراً ﴿[الفتح: ١٢] أي هلكتي. وأصلُ ذلك من البوارِ وهو فرطُ الكسادِ، وذلك أنه لما كان فرطُ الكسادِ يؤدِّي إلى الفسادِ كقولهم: كسدَ حتى فسَدَ، عبَّرَ به عن

(١) يروى الحديث: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»، المستدرک ١٢٦/٣ كشف الخفاء ٢٠٣/١.

(٢) من بيت شعر وتماهه في اللسان والتاج والصحاح (بوب)

(هناك أخبية ولاج أبوية يخلط بالبر منه الجد والينا)

وينسب إلى القلاخ بن حباية وقيل لابن مقبل.

(٣) العين ٤١٥/٨.

الهلاك . يقالُ : بارَ يَورُ بواراً وبَوراً . وفي الحديث : « نعوذُ بالله من بوارِ الأيمِ »^(١) أي كسادِها عن الزواج . وبارَ المتاعُ والسوقُ من ذلك . وأرضٌ بُورٌ وبَوارٌ : لم تُزرَع .

وفي الحديث : لما كتبَ لاكيدرُ « وأنْ لكم البورَ والمعامي »^(٢) قال أبو عبيدٍ : « البورُ بفتح الباء وضمُّها : الأرضُ لم تُزرَع ، والمعامي : الأرضُ المجهولةُ ، وأرضٌ باثرةٌ ، ورجلٌ حائرٌ باثرٌ »^(٣) ، وجمعه بُورٌ . وقيلَ : بُورٌ في الأصلِ مصدرٌ . وصِفَ به الواحدُ والجمعُ نحوَ : رجلٌ بُورٌ . قال : [من الخفيف]

٢٠٧- يارسولَ المليكِ إنْ لسانِي راتقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورٌ^(٤)

وقال تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ وبارَ الفحلُ الناقةُ ، أي شَمَّها الاتحُ هي أم لا؟ واستُعيرَ ذلك للاختبارَ : فقيلَ : بُرْتُ زيدا أي اختبرتهُ ، وفي الحديث : « كنا نبورُ أولادنا بحبِّ عليٍّ »^(٥) أي نُجرِبُهُم ونَحْتَبِرُهُم . وفي الحديث : « كان لا يرى بأساً بالصلاةِ على البُوريِّ »^(٦) والباريةُ والبوريةُ بمعنى واحدٍ : نوعٌ من الحُصْرِ .

فصل الباء والياء

ب ي ت :

البيتُ^(٧) : ماوى الإنسان ليلاً ، هذا أصلُه لاشتقاقه من البيئوتة ، ثم أُطلق على كلِّ منزلٍ وإن لم يكن بالليل . وقيلَ : أصلُه مصدرٌ يقالُ : باتَ بيتٌ بيتاً . وسواءٌ كان مَبْنياً

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٤٦ والطبراني في المعجم الصغير ٣٧٢ والاوسط ٣/٨٣ والنهية ١/١٦١ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهية ١/١٦١ وغريب أبي عبيد ٣/١٩٩ وانظر الخبر كاملاً في العقد الفريد ٢/٤٧ .

(٣) البائر : الهالك .

(٤) البيت لعبد الله بن الزمعي في دهبانه ٣٦ والجمهرة لابن دريد ١/٢٧٧ ، ٣/٢٠٣ وأمالي القالي ٢/٢٠٢ .

(٥) الفريدين ١/٢١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهية ١/١٦١ .

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهية ١/١٦٢ .

(٧) في الاشباه والنظائر ٩٩ ذكر الثعالبي أن (البيت) في القرآن على تسعة أوجه :

المنزل المبنى	الكعبة	المش
المسجد	الخيمة	الكهوف
السفينة	السجن	الخان .

باللبن ونحوه، أم من صوفٍ أم شعرٍ إلا أنه غلبَ في المبنى جمعُه على بيوت، وفي المنسوج على أبيات، وقد يجيء عكسه بقلّة؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٢٠٨- على أبياتكم نزل المثنائي

قوله: ﴿ في بيوتِ أذنَ اللهَ أنْ تُرْفَعَ ﴾ [النور: ٣٦] عنى بها المساجد، ورفعها تعظيمها. وقولُ مَنْ قَالَ: أنْ تَعْلُو نَوْعٌ مِنْ ذَلِكَ، أَي لَا تُمْتَهَنُ بِالِاسْتِفَالِ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِهَا بِيُوتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)، وَهِيَ حَقِيقَةٌ بِذَلِكَ، قِيلَ: أَرِيدُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَقَوْمَهُ، وَقِيلَ: إِشَارَةٌ إِلَى الْقَلْبِ، وَمَنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ»^(٢) إِنَّهُ الْقَلْبُ. وَعُنِيَ بِالْكَلْبِ الْحَرَصُ، بِدَلَالَةِ: كَلْبَ فُلَانٍ: اشْتَدَّ حَرَصُهُ، وَهُوَ أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ^(٣) قَالَه الرَّاغِبُ وَلَيْسَ بِذَلِكَ.

قوله: ﴿ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ [نوح: ٢٨] قِيلَ أَرَادَ مَسْجِدِي. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ [الحج: ٢٦] يَعْنِي مَكَّةَ. وَقَوْلُهُ: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحریم: ١١] أَي اجْعَلْ لِي فِيهِ مَقْرَأً. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَاجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [يونس: ٨٧] ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وَكَذَلِكَ ﴿ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩] لِأَنَّهُ عُنُقٌ مِنَ الطُّوفَانِ أَوْ مِنَ الْجَبَابِرَةِ.

وصارَ «أهل البيت» متعارفًا في آل النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله: «سلمانُ منا أهل البيت»^(٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ.

والبَيَاتُ: قَصْدُ الْعَدُوِّ لِيَلًا، وَكَذَلِكَ التَّبْيِيتُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤]. وَبَيَّتَ الْعَدُوَّ. التَّبْيِيتُ: تَدْبِيرُ الْأَمْرِ لِيَلًا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْمَكْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ يَبْسُتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [النساء: ١٠٨] ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ

(١) هو قول مجاهد. الدر المنثور ٢٠٣/٦ وتفسير ابن كثير ٣٠٣/٣.

(٢) البخاري في بدء الخلق برقم ٣٠٥٣، ٣١٧٣، ومسلم برقم ٢١٠٦ في اللباس والزينة شرح السنة ١٢٦/١٢.

(٣) أحرص من كلب: من الأمثال العربية، مجمع الأمثال ٢٢٨/١ المستقصى ٦٤/١ والذرة الفاخرة للأصبهاني ١٣٤/١، ١٦١ وجمهرة الأمثال ٣٤٣/١، ٤٠٢. ويروى: أحرص من خنزير (المستقصى ٦٤/١) وأحرص من ذئب (جمهرة الأمثال ١٤٣/١).

(٤) أخرجه الحاكم ٥٩٨/٣ وكشف الخفاء ٤٥٩/١ وأسباب ورود الحديث ٣٦٧/٢.

منهم غير الذي تقول ﴿ [النساء: ٨١] ﴾ واللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ ﴿ [النساء: ٨١] ﴾ . وبَيْتٍ عَلَى كَذَا: عَزَمَ عَلَيْهِ قَاصِدًا لَهُ، وَمِنْهُ: «لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ»^(١) مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَتُبَيِّنَنَّهٗ ^(٢) وَأَهْلَهُ ﴾ [النمل: ٤٩] مِنْ ذَلِكَ، أَي لَتُوقِظَ بِهِ الْهَلَاقَ.

وقوله: ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى . وَقَوْلُهُ: ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: ٣٦] أَرَادَ أَهْلَ بَيْتٍ، سَمَّاهُمْ بَيْتًا إِطْلَاقًا لِلْمَحَلِّ عَلَى الْحَالِ، وَهَمَا كَقَوْلِهِ: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ^(٣) ﴾ [يوسف: ٨٢]، وَبَاتَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى مَلَازِمَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ لَيْلًا، كَمَا أَنَّ ظِلُّ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ نَهَارًا. قَالَ: [مَنْ الرَّجَز]

٢٠٩- أَظَلُّ أَرْعَى وَأَبَيْتُ الْمَهْجَنُ وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ

قَدْ يَرِيدُ لِلصَّيْرُورَةِ . وَمِنْهُ ﴿ ظَلُّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا ﴾ [النحل: ٥٨]، وَ«لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(٤) وَقَوْلُهُ: ﴿ يُبَيِّنُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا ^(٥) وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤] مِنَ الْأَوَّلِ . وَكُلُّ مَنْ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فَقَدْ بَاتَ نَامَ أَوْ لَمْ يَنَمْ .

وَيَعْبَرُ بِالْبَيْتِ عَنِ الشَّرْفِ الْعَالِي، فَيَقَالُ: لِفُلَانٍ بَيْتٌ، وَهُوَ مِنْ بَيْتٍ . وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْدَحُ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَاطِبُهُ بِذَلِكَ: [مَنْ الْمُنْسَرِح]

٢١٠- حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمَهْمِينُ مِنْ

خِنْدِفَ، عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ^(٦)

أَرَادَ بِبَيْتِهِ شَرْفَهُ الْعَالِي، وَجَعَلَهُ فِي خِنْدِفِ أَعْلَى بَيْتًا . وَخِنْدِفٌ هِيَ لَيْلَى الْقَضَاعِيَّةُ^(٧)، امْرَأَةٌ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ . وَلُقِّبَتْ خِنْدِفَ لِمَا رُوِيَ أَنَّهَا وُلِدَتْ لِإِيَّاسَ عَامِرًا

(١) النهاية ٩٢/١، ١٧٠/١، وغريب ابن الجوزي ٥٣/١ والفائق ٥٧/١ والغريبين ١٢٤/١ .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن وابن مسعود (لَتُبَيِّنَنَّهٗ) السبعة ٤٨٣ والنشر ٣٣٨/٢ وقرأ مجاهد وطلحة والأعمش وحميد وابن وثاب (لَتُبَيِّنَنَّهٗ) إعراب النحاس ٥٢٧/٢ ومعاني الفراء

٢٩٦/٢ .

(٣) قرأ الكسائي وخلف وابن كثير (وَسَلُّ) الإتحاف ١٦٧ غيث ٢٥٩ .

(٤) أخرجه البخاري برقم ١٦٠ .

(٥) قرأ أبو البرهسم (سجوداً) البحر المحيط ٥١٣/٦ .

(٦) البيت في الغريبين ٢٣٠/١ والنهاية ١٧٠/١، ٧٥/٥٠ .

(٧) ليلَى الْقَضَاعِيَّةُ: لَيْلَى بِنْتُ حُلْوَانَ بْنِ عَمْرَانَ يَنْسَبُ إِلَيْهَا بَنُوهَا مِنْ زَوْجِهَا إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ . قَالَ الشَّرِيشِيُّ هِيَ

أُمُّ عَرَبِ الْحِجَازِ . الْأَعْلَامُ ١٦٦/٦ ، اللِّسَانُ ٩٨/٩ وَالتَّاجُ (خِنْدِفُ) ٢٨٢/٢٣ طَبْعَةُ الْكُوَيْتِ .

وَعَمْرًا وَعُمَيْرًا، فَشَرَدَتْ لَهُمْ إِبِلٌ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا، فَأَدْرَكَهَا عَامِرٌ فَسَمِيَ مُدْرَكَةً، وَصَادَ عَمْرُو أَرْبَابًا وَطَبَخَهَا فَسَمِيَ طَابِخَةً، وَقَمَعَ عَمِيرٌ فِي بَيْتِهِ فَسَمِيَ قَمَعَةً. فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهَا أَوْلَادُهَا خَرَجَتْ تُخْدَفٌ فِي أَثَرِهِمْ - أَي تَهْرُولُ - فَلَقِبَتْ خِدْفًا^(١). وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ تَفْخَرُ بِهَذَا الْبَيْتِ، قَالَ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

٢١١- تَرْفَعُ لِي خِدْفًا وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا، إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدُ^(٢)

ب ي د:

بَادَ يَبِيدُ بَيْدًا فَهُوَ بَائِدٌ أَي هَلَكَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥]، وَأَصْلُهُ مِنْ بَادَ فِي الْبَيْدَاءِ أَي تَفَرَّقَ فِيهَا وَتَوَزَّعَ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ غَالِبًا فِي الْهَلَاكِ. وَالْبَيْدَاءُ: الْمَفَازَةُ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا، ثُمَّ عَبَّرَ عَنْ كُلِّ هَالِكٍ بِالْبَائِدِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْدَاءِ. وَجَمَعُهَا بَيْدٌ، نَحْوُ بَيْضٍ فِي بَيْضَاءٍ. وَالْأَصْلُ الضَّمُّ كَحَمْرٍ فِي حَمْرَاءٍ. وَإِنَّمَا كَسَرَتْ لِتَصَحُّ الْبَاءِ.

وَأَتَانُ بَيْدَانَةٌ أَي تَسْكُنُ الْبَادِيَةَ الْبَيْدَاءَ. وَبَيْدٌ بِمَعْنَى غَيْرِ يَكُونُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدًا أَنِي مِنْ قَرِيشٍ»^(٣) أَي غَيْرِ أَنِّي وَقِيلَ: هِيَ هُنَا بِمَعْنَى عَلِيٍّ، أَي عَلِيٌّ أَنِي، وَلَيْسَ بِذَلِكَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ قَوْمًا يَغْزُونَ الْبَيْتَ فَإِذَا نَزَلُوا فِي الْبَيْدَاءِ بَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيْلَ فَيَقُولُ: يَا بَيْدَاءُ أُبَيْدِيهِمْ. فَتُخَسَفُ بِهِمْ»^(٤) الْبَيْدَاءُ.

ب ي ض:

الْبَيَاضُ: أَشْرَفُ الْأَلْوَانِ، وَهُوَ أَصْلُهَا، إِذْ هُوَ قَابِلٌ لِجَمِيعِهَا. وَقَدْ نَدَبَ الشَّرْعُ إِلَى الْبَيَاضِ فِي الْمَجَامِعِ كَالْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ. وَقَدْ كُنِّيَ بِذَلِكَ عَنِ السَّرْوْرِ وَالْبَشْرِ، وَبِالسَّوَادِ عَنِ الْغَمِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٥) [آل عمران: ١٠٦]، وَلِذَلِكَ

(١) «الخندفة: المشي في سرعة، وذلك أن زوجها قال: علام تخدفين وقد ردت الإبل» الاشتقاق ٤٢.

(٢) البيت للفردق في ديوانه ٢١٦.

(٣) الغريين ٢٣١/١ والنهاية ١٧١/١. وغريب ابن الجوزي ٩٦/١.

(٤) المصادر السابقة. والبخاري برقم ٢٠١٢ ومسلم برقم ٢٨٨٤.

(٥) قرأ يحيى بن وثاب وأبو نهبك والعقيلي (تبييض... وتسود) وقرأ الزهري والحسن وابن محيصن وأبو الجوزاء (تبييض... وتسود) الإملاء للمكبري ٨٥/١ وأعراب النحاس ٣٥٦/١.

البييضُ ناضرةٌ مستبشرةٌ والسودُ مُغبرةٌ مُقترةٌ^(١) حسبماً وَصَفَ ذلكَ في كتابه . ولما كانَ البييضُ أَفْضَلَ الالوانِ قالوا: البييضُ أَفْضَلُ والسوادُ أَهولُ، والحمرةُ أَجْمَلُ، والصفرةُ أَشْكَلُ . وَعَبَّرَ عن الكرمِ بالبييضِ فيقالُ: له عندِي يدٌ بيضاءُ أَي معروفٌ . وفي مدحه عليه السلامِ مِنْ أَبِي طَالِبٍ عَمَهُ: [من الطويل]

٢١٢- وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقَى النِّعَامُ بِوَجْهِهِ

ثَمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ^(٢)

ولقد صدقَ في ما به نطقُ .

والبييضُ: جمعُ بيضةٍ وهي ما يخرجُ من الطائرِ وبعضِ الحيواناتِ، سُمِّيَتْ بذلكَ للونها غالباً . وقد تُوجدُ غيرَ بيضاءَ . وقد شَبِهتِ العربُ بها المرأةَ للونها ولصيانتها، فإنها مَحْضُونَةٌ تحتَ مَنْ يَبْيِضُهَا من طيرٍ وغيره، قال تعالى: ﴿ كَانِهِنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الصافات: ٤٩] قيل: يَعْنِي به بَيْضُ النِّعَامِ لِأَنَّ فِيهِ بعضَ صفرةٍ، والعربُ تحبُّ هذا اللونَ . قال: [من البسيط]

٢١٣- كَانَهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ^(٣)

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٢١٤- كَبِكَرٍ مِقَانَةَ الْبِياضِ بِصَفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ مَحْلَلٍ^(٤)

وتذكرُ البيضةُ تارةً مدحاً لمن يوصفُ بالصيانةِ والعزَّةِ نحو: هو بيضةُ البلدِ، ومنه:

[من الكامل]

٢١٥- كَانَتْ قُرَيْشٌ بِيضَةٌ فَتَفَلَّقَتْ فَاَلْمَحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ مَنَافٍ^(٥)

وتارةً ذمّاً لمن كان مُبتدلاً كالبيضةِ المذرةِ^(٦) التي تُطرحُ بالدمِّ . فقولهم: فلانٌ

(١) أي يعلوها سواد كالدخان .

(٢) البيت في النهاية ١/٢٢٢، ٢/٢٦٦ وأنساب الأشراف ٥٥٣ .

(٣) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٣٣ وصدرة: (بيضاء في برج صفراء في غنج) وتقدم البيت

برقم ١٤٧ (ب ر ج) .

(٤) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٦ .

(٥) البيت لعبد الله بن الزبير في ديوانه ٥٣ .

(٦) البيضة المذرة: الفاسدة .

بَيْضَةُ الْبَلَدِ مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْجَّهٖ . وَبَيْضَةُ الْحَدِيدِ تَشْبِيهَا بِالْبَيْضَةِ فِي بَعْضِ هَيْئَتِهَا وَلَوْنِهَا وَالْبَيَاضُ لِمَا لَمْ يُزْدَرْعُ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّوَادُ لِمَزْدَرْعِهَا^(١)، وَمِنْهُ أَرْضُ السَّوَادِ . وَيُعْبَرُ عَنْ الْجَمْعِ وَعَنِ الْمُعْظَمِ بِالْبَيْضَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «حَتَّى يَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ»^(٢)؛ قَالَ الْهَرَوِيُّ عَنْ شَمْرٍ: عَنَى جَمَاعَتَهُمْ وَأَصْلُهُمْ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بَيْضَةُ الدَّارِ وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا . يُقَالُ: أَيْبُضَ بَيْبُضًا وَبَيَاضًا وَابْيَاضًا، فَهُوَ مُبْيِضٌ، وَابْيَضٌ وَابْيَاضٌ ابْيَاضًا أَبْلَغُ مِنْ أَيْبُضَ .

ب ي ع

مُقَابَلَةٌ مَالٍ بِمَالٍ أَوْ مُقَابَلَةٌ مَنَافِعَ بِمَالٍ . وَقِيلَ: الْبَيْعُ: إِعْطَاءُ الْمُثْمَنِ وَأَخْذُ الثَّمَنِ . وَالشِّرَاءُ: إِعْطَاءُ الثَّمَنِ وَأَخْذُ الْمُثْمَنِ، وَقَدْ يَقَعُ هَذَا مَوْقِعَ هَذَا . وَذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُتَصَوَّرُ مِنَ الثَّمَنِ وَالْمُثْمَنِ . قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يُوسُفُ: ٢٠] قُلْتُ: إِنْ جَعَلْنَا الضَّمِيرَ الْمَرْفُوعَ لِإِخْوَتِهِ . أَمَّا إِذَا جَعَلْنَاهُ لِلسَّيَارَةِ فَهُوَ عَلَى بَابِهِ . قَوْلُهُ: ﴿وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾ [الْجُمُعَةُ: ٩] وَقَتَ النَّدَاءِ يُحْرَمُ الشِّرَاءُ، وَكَذَلِكَ: ﴿لَا تُلْهِبِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ﴾ [النُّورُ: ٣٧] . قَالَ الرَّاعِبُ: لَا يَشْتَرِي عَلَى شِرَاهُ^(٣)، وَالْأَظْهَرُ يَكُونُ عَلَى أَصْلِهِ هُوَ أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى مُشْتَرٍ فَيَقُولُ: عِنْدِي سَلْعَةٌ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ وَأَرْخَصُ مِنْهَا، فَهَذَا بَيْعٌ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَبِذَلِكَ فَسَّرَهُ الشَّافِعِيُّ .

وقوله: ﴿فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١١] إِشَارَةٌ إِلَى بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الْفَتْحُ: ١٨] وَإِلَى الشِّرَاءِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(٤) [التَّوْبَةُ: ١١١] .

وَالْبَيْعَةُ وَالْمُبَايَعَةُ: مَا يَأْخُذُهُ الْإِمَامُ عَلَى رَعِيَّتِهِ مِنَ الْمَوَاقِيقِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَابْتَعَتْهُ الْمَتَاعُ: عَرَضَتْهُ لِلْبَيْعِ . وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ [الْحَجَّ: ٤٠] جَمْعُ بَيْعَةٍ، وَهِيَ مُصَلًى

(١) ازدرع القوم : اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً ، أو احترثوا .

(٢) غريب ابن الجوزي ٩٧/١ . والنهاية ١٧٢/١ وأحمد ٢٧٨/٥ ، ٢٨٤ .

وانظر : مسلم والترمذي وأبداود : الفتن .

(٣) المفردات ١٥٥ . وقد أسقط المؤلف هنا الحديث الذي ذكره الراغب وهو « لا يبيعن أحدكم على

بيع أخيه » والحديث أخرجه مسلم برقم ٢٤١٢ .

(٤) قرأ عمر بن الخطاب والأعمش (بالجنة) بدل (بأن لهم الجنة) البحر المحيط ١٠٢/٥ .

النُّصاري، وقيل: كَنائِسُهُم وليس بشيء. وقوله عليه السلام: «البَّيْعَانُ بالخيار»^(١) يريدُ البائعَ والمشتري، يقالُ لكلِّ منهما بَيَّعَ وباعَ. قيل: ويجوزُ أن يكونَ إنما أُطلقَ على المُشترِي بَيَّعَ لأنَّهُ من بابِ التَّغليبِ، وهو محلُّ نظري.

ب ي ن :

بَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ بَيْنًا فَهُوَ بَائِنٌ. وبَانَ بِمَعْنَى فَارَقَ. قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ: [من البسيط]

٢١٦- بَانَ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ^(٢)

وبانتِ المرأةُ بالطلاقِ، وأبانها زوجها، وأبنتُ الأمرَ وبينتُهُ: أظهرتهُ بياناً وتبيناً، كقوله تعالى: ﴿تَلَقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٧]، وما عداها مفتوحٌ نحو التَّردَادِ والتَّجْوَالِ والتَّطَوُّافِ. وقولنا في المصادرِ تحذُرنا في الأسماءِ فإنه يكونُ يكثرُ فيها ذلك، نحو: التَّمْثَالِ والتَّجْفَافِ والتَّمْسَاحِ.

قال الهروي: يُقالُ: بَانَ لَكَ وَأبانَ^(٣) واستبانَ وبَّينَ وتَبَّينَ بِمَعْنَى واحِدٍ. قلتُ: كلُّها يجوزُ أن تكونَ قاصرةً ومتعديةً إلا بَانَ فإنه قاصرٌ. وقوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ^(٤) سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] مَن رَفَعَ سَبِيلَ جَعَلَهُ قاصِراً، وَمَن نَصَبَهُ جَعَلَهُ مُتَعَدِياً. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقوله: ﴿وَلِتَبَيَّنَ^(٥) لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥] فهذا قاصرٌ، ويُقالُ: تَبَيَّنْتُ الحَقَّ واستَبَّنتُهُ أي استوضحتهُ فَاتَّضَحَ.

وقوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨] أي فصلٌ ذو بيانٍ. واليَّينُ: لفظٌ مُشترِكٌ بينَ المَصْدَرِ والظرفِ. ويُقالُ: بَانَ زَيْدٌ بَيْنًا، وجلسْتُ بينَ القومِ. وقوله تعالى:

(١) أخرجه البخاري في البيوع باب ٤٣، الحديث ٢٠٠٣ ومسلم في البيوع رقم ١٥٣١ وانظر غريب ابن الجوزي ٩٨/١ والنهابة ١٧٣/١ والغريبين ٢٣٢/١ ومسند أحمد ٤/٢، ٩، والبخاري ومسلم وموطأ مالك في البيوع.

(٢) ديوانه ٦ وعجز البيت: (متيم إثرها لم يفد مكبول).

(٣) فعلت وأفعلت للجواليقي وللزجاج ٧.

(٤) قرأ الحسن (ولتستبين) والإتحاف ٢٠٩ وقرأ نافع وأبو جعفر (ولتستبين سبيل) السبعة ٢٥٨ والحجة لأبي زرة ٣٥٣ والإتحاف ٢٠٩ وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة والاعمش (ولتستبين سبيل) السبعة ٢٥٨ والنشر ٢/٢٥٨.

(٥) قرأ السلمي وعمر بن الخطاب (وتبين) القرطبي ٣٧٩/٩ والبحر المحيط ٤٣٦/٥.

﴿ هذا فراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: ٧٨]، قال الهروي: أرادَ بَيْنَنَا، وإنما قال: بَيْنِي وَبَيْنَكَ توكيداً، كما يقال: أخزى الله الكاذبَ مِنِّي ومِنكَ، يريدُ مناً.

قلتُ: يعني في أصل التركيب لو قيل كذا لافادَ، وفيه نظرٌ لأنه يفيدُ المعنى المقصودَ من قولك مثلاً: هذا فراقُ بَيْنِي وَبَيْنَ زَيْدٍ. قولك: هذا فراقُ بَيْنَنَا لأنَّ الأولَ أخصُّ من الثاني، وأخصُّ في المعنى بخلاف الثاني، فإنه يحتملُ احتمالاً ظاهراً. وقد حَقَّقناه في «التفسير» و«الدرِّ المصون»، فلما أضافه للياء تعيَّن تكريره بالعطف لأنَّ بينَ لا تُضافُ إلا إلى متعدٍ لفظاً أو تقديرًا نحو: بينَ الزَيْدِينَ أو الزَيْدِينَ.

وقوله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى الفارِضِ والبكرِ. ولذلك احتاجَ النحاةُ أنْ أجابوا عن قولِ امرئِ القيسِ: [من الطويل]

٢١٧- بين الدُّخُولِ فَحَوْمِلِ (١)

قالوا: كانَ من حَقِّه أنْ يعطفَ بالواوِ لأنَّها لمطلقُ الجمعِ، وأجابوا بأنَّ تقديره بينَ مواضعِ الدُّخُولِ، أو بأنه لما كانَ الدُّخُولُ اسماً يحوي أماناً كثيرةً نحو: دارنا بينَ مصرَ، وقوله: ﴿فلما بلغا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١] قال الراغب^(٢): يجوزُ أنْ يكونَ مصدرًا أي موضعَ المُفْتَرَقِ، قال: ولا يُضافُ إلى ما يفتضي معنى الوَحْدَةِ إلا إذا كرَّرَ كقولهِ: ﴿ومِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥]. قلتُ: ليسَ هذا مطابقاً لما ذكره لأنَّ لفظه بأفصحِ إضافةٍ بينَ إليها من غيرِ تكريرٍ، نحو: المالُ بَيْنَنَا.

وقوله: ﴿لقد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾^(٣) [الأنعام: ٩٤] قُرئَ بالنصبِ على الظرفِ، فقيلَ: هو صلةٌ لموصوله محذوفِ أي: تَقَطَّعَ الذي بَيْنَكُمْ، وقيلَ: الفاعلُ مقدَّرٌ أي تَقَطَّعَ الوصلُ والالفُ بَيْنَكُمْ، وقيلَ: هو مَبْنِيٌّ لِإِضَافَتِهِ إِلَى غيرِ مَتَمَكِّنٍ، وبالرفعِ على الفاعليةِ أي تَقَطَّعَ وصلِّمكم. والبيِّنُ من الأضدادِ. قال الراغب: أي وصلِّمكم. وتحقيقُه أنه ضاعَ عنكمُ الأموالُ

(١) من مطلع معلقته في ديوانه ٨ وتام البيت :

() قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

(٢) المفردات ١٥٦ .

(٣) قرأين مسعود ومجاهد والاعمش (ما بينكم) البحر المحيط ١٨٣/٤ ومعاني الفراء ٣٤٥/١

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة وعاصم ومجاهد (بينكم) السبعة ٢٦٣. إعراب النحاس

٥٦٦/١ والإتحاف ٢١٣ .

والعشيرة والاعمال التي كنتم تعتمدونها، إشارة إلى قوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨]. وعلى ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ [الانعام: ٩٤]. وقوله: ﴿أَنْزَلَ﴾^(١) عليه الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴿[ص: ٨] أي من جُمَلِنَا.

وقوله: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبا: ٣١] أي متقدماً له من الإنجيل ونحوه. وقوله: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] أي راعوا الأحوال التي تجعلكم من القرابة والوصلة، وقيل: معنى حقيقة وصلكم وذلك أن ذات كذا بمعنى صاحبة كذا، أو كأنه قيل: أصلحوا صاحبة وصلكم وصاحبة وصلهم على ما قدمنا ذكره معنى القرابة وغيرها.

والبيّنة: الأمر الواضح، ومنه قوله: ﴿إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ [الانعام: ٥٧] أي أنا على أمر واضح ظاهر. والبيّنة: الحجّة، ومنه: «البيّنة على المدعي»^(٢) لأن بها ينكشف الحق ويتضح. والبيّنة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية. وقال بعضهم^(٣): البيان على ضربين: أحدهما أن يكون بالتنجيز، وهي الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه. والآخر بالاختبار، وذلك إما أن يكون كتابة أو إشارة أو تطقاً، فمما هو بيان الحال كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]. وما هو بيان بالاختبار كقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. ويُسمى الكلام بياناً لأنه يكشف المقصود.

والبيان قد يكون فعلاً أيضاً، ومنه قول الفقهاء: بيان المُجْمَلِ، لأنه يكشفه ويوضحه، فالبيان أعظم من النطق لما عرفت. ويقال: آية مُبَيِّنَةٌ، وآيات مُبَيِّنَاتٌ باسم الفاعل على معنى أنها بيّنت ما أريد منها، وباسم المفعول على معنى أن الله قد بيّنها على لسان رُسُلِهِ.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] أي إخراجَه من حدِّ الإجمال إلى حدِّ

(١) قرأ نافع وابن الزبيدي (أنزل) الحجة لابي زرعة ٦٨٢ وقرأ نافع وابن كثير وقالون وأبو عمرو

(أنزل) الحجة لابي زرعة والسبعة ٥٥٢ وقرأ ابن مسعود (أم أنزل) معاني الفراء ٣٩٩/٢ .

(٢) كشف الخفاء ٢٨٩/١ ومسلم ١١٧١ والبخاري برقم ٢٣٧٩ ، ٢٥٢٤ ، ٤٢٧٧ .

(٣) المفردات ١٥٧ .

البيان. وقوله: ﴿ولا يكادُ يُبينُ﴾^(١) [الزخرف: ٥٢] أي لا يكادُ يُفهِمُ ما يُتكلَّمُ به: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤٢]. أي أنه فاصلةٌ بين الحقِّ والباطلِ تقومُ عليه بها الحجةُ وتلزمه العقوبةُ.

وقوله: ﴿حتى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١] الآية، يعني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ورسالاته. وقوله ﷺ: «إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(٢). قال أبو عبيد: هو من الفهمِ وذكاءِ القلبِ مع اللِّسَنِ. وأبانُ ولدهُ: أعطاه مالا يُبيِّنُه به، والاسمُ البائنةُ. قال أبو زيد: لا يقالُ: بائنةٌ إلا إذا كان الإعطاءُ من الوالدين أو أحدهما. وعن أبي بكرٍ يقولُ لعائشةَ رضي الله عنها: «إني كنتُ أبنتُك بنحْلٍ»^(٣)، وفي حديثِ النعمانِ الطويلِ أنه قال: «فهل أبنتُ كلَّ واحدٍ منهم مثلَ ما أبنتُ هذا؟»^(٤) أي أعطيتَه البائنةَ.

قال الراغب^(٥): بين موضوعٌ للخلافةِ بين الشيئينِ ووسطَهُما، كقوله تعالى: ﴿وجعلنا بينَهُما زُرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢]. يقال: بانَ كذا أي انفصلَ وظهرَ ما كان مُستتراً. ولما اعتُبرَ فيه معنى الظهورِ والانفصالِ استعملَ في كلِّ واحدٍ مُفرداً، حتى قيلَ للبئرِ البعيدةِ القعرِ: بيونٌ لانفصالِ الحبلِ من يدِ صاحبه. وبانَ الصُّبحُ: ظهرَ، واللهُ أعلمُ.

(١) قرأ الباقر (بين) البحر المحيط ٢٣/٨ وهو من (بان) إذا ظهر.

(٢) غريب ابن الجوزي ٩٨/١ ومسنَد أحمد ١٦٩/١ ٣٠٣، والبخاري في النكاح ٥٤٣٤، ٤٨٥١ والنهاية ١٧٤/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٩٩/١ والنهاية ١٧٥/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٩٩/١ ومسنَد أحمد ٢٦٨/٤ والنهاية ١٧٥/١.

(٥) المفردات ١٥٦.

باب التاء المثناة

التاء :

قد تقدم أن التاء تكون حرفاً للقسمة ولا تجرُّ إلا الجلالة، وقد تجرُّ الربُّ مضافاً للكعبة نحو: تَرَبُّ الكعبة. وقد تجرُّ الرَّحْمَنُ، قالوا: تالرحمن. وفيها معنى التعجب والاستعظام كقوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ أَصْنَامِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥] وقال الشاعر: [من البسيط]

٢١٨- تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمَشْمَخِرٍ بِهِ الظِّيَّانُ وَالْآسُ^(١)

وهي فرع الواو في القسمة، والواو فرع الباء، والتاء فرع الفرع^(٢). ومن ثم اقتصر بها على ما لم يقتصر بالواو عليه، كما اقتصر بالواو على ما لم يقتصر بالباء عليه على ما بيناه في كتب النحو.

وتكون للتانيث، والأصل فيها الفرق بين المذكر والمؤنث نحو: ضاربة. وقد تكون لمجرد التانيث نحو: ناقة ونعجة. وتكون للمبالغة نحو: علامة. وللتعريب نحو: كيبالجة وموارجة. والفرق الواحد من جمعه نحو: برة وبر. وقد يُفرَّق الجمع، ولم يرد منه إلا كماء وخبابة؛ فهما جمعان والمفرد كماء وخبء.

وتكون علامة لتانيث الفاعل؛ فتختص بالماضي نحو قامت. وتكون للتعويض نحو: أخت وبت. وتقرُّ وفقاً ووصلاً بخلاف تاء قائمة ونحوها؛ فإنها تُبدلُ في الوقف بهاء، وتكون مع ألف قبلها علامة لجمع الإناث نحو: البنات، وتقرُّ في الأعراف. وقد تلحق بعض الحروف نحو: ربَّتْ وثمَّتْ ولاتٌ ولملَّتْ، ولا خامس لها. وتكون للمضارعة إما لخطاب نحو: تقوم أنت، وتقومان أنتما، وتقومون أنتم، وتقمن أنتن. وإما لتانيث

(١) اختلفوا في نسبة البيت بين أبي ذؤيب الهزلي وأميه بن عائذ وعبد مناف ومالك بن خالد الخناعي الهذلي. والبيت في ديوان الهذليين ٢/٣ وصدره: (والخنس لن يعجز الأيام ذو حيد) سيبويه ٩٧/٣ وأمالى الشجري ١/٣٦٩.

والخزانة ٤/٢٣١ والدر ٢/٢٩ والدر المصون ١/٤٣ وسفر السعادة ٣٦٠ وابن يعيش ٩/٩٨.

(٢) الإتيان ٢/٢٢٢ الباء أصل حرف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب، كانه تعجب من سهّل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمرود وقهره. والسيوطي يتحدث عن قوله تعالى ﴿وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ أَصْنَامِكُمْ﴾.

نحو: هي تقوم. وتكون ضميراً فتضمُّ للمتكلم وتُفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة. وتتصلُّ بها علامة التثنية والجمع تذكيراً وتانيئاً.

فصل التاء والباء

ت ب ب:

التَّبَابُ والتَّيْبِيُّبُ: الخسران. قال تعالى: ﴿وما كيدُ فرعونَ إلا في تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧] وقال تعالى: ﴿وما زادوهم غيرَ تَبْيِيبٍ﴾ [هود: ١٠١]. ويُعبرُ به عن الهلاك، لأنَّ الهالكَ خاسرٌ نفسه وماله. ويقالُ في الدعاءِ عليه: تَبَّأْ لَهُ وَتَبَّ، نصباً ورفعاً. وتَبَّيْتُهُ: قلتُ له ذلك، نحو أَفْتُهُ أَي قلتُ له: أَفْ أَفْ. وتُضمَّنُ معنى الاستمرار، فيقال: اسْتَبَّ لِي الأمرُ أَي استمرَّ. ومعنى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أَي خَسِرَتْ واستمرتُ في الخسران، والمرادُ جملته. وإنما خَصَّ اليدينِ بالذكرَ لانهما محلُّ المزاولة. قال تعالى: ﴿ذلكَ بما قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠] وقد قَدَّمْت رجلاه ولسانه.

ت ب ت:

قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. التابوتُ هذه الآلةُ المعروفةُ تُنحَتُ من خشبٍ وغيره. وأصله لما يُجعلُ فيه الميتُ. وقد يُجعلُ فيه غيره. وقد كان رُضاضَ الألواحِ^(١) التي أنزلها ربُّنا على موسى في قصةٍ مذكورة. وقيل: هو كنايةٌ عن القلبِ والسكينة، عبارةٌ عن العلمِ والطَّمَانِينَةِ، ويرشحه تسميتهم القلبَ سَقَطَ العلم، وبيته بيتَ الحكمة وتابوتها وصندوقها. ولهذا يقالُ: اجعلْ سِرِّكَ في وعاءٍ غيرِ سِرِّب^(٢) وعلى ذلك قال عمرُ في حقِّ ابنِ مسعود: «كُنَيْفٌ مَلِيٌّ عِلْمًا»^(٣)، وهل هو من التَّوْبِ؟ وهو الرجوعُ لأنَّه يَرجعُ إليه صاحبه عندَ حاجةٍ يأخذها منه، فيكونُ وزنه فَعَلَوْتُ كَمَلَكْتُ ورهبوت من المَلِكِ والرَّهْبَةِ، أو لا اشتقاقٌ له ووزنه فاعول، حُكِمَ عليه بأصالة تاءيه كقاطوع، خلافٌ مشهورٌ بيناهُ في «الدرِّ المصنوع»^(٤). وهل تُقلبُ تاءُه في الوقفِ هاءً

(١) رَضاضُ الشئِ: هو ما تكسر منه، ويعني تابوت بني إسرائيل.

(٢) مثل ورد في مجمع الأمثال ١٦٧/١ وفصل المقال ٥٦ والأمثال لابن سلام ٥٧ والمنقضي ١/٥٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٩١/١ وطبقات ابن سعد ١١٠/١ والحلية ١٢٩/١ والنهاية ٤/٢١٥.

والكنيف تصغير الكنف وهو الوعاء.

(٤) الدر المصنوع ٥٢٢/٢ - ٥٢٣.

وتكتبُ بهاء؟ المشهورُ لا .

وقد قرئُ التابوهُ بالهاء وهي لغةُ الانصارِ . ويُحكى أَنَّهُم لَمَّا كَتَبُوا المصاحفَ في خلافةِ سَيِّدِنَا عِثْمَانَ ارَادَ زَيْدٌ أَن يَكْتُبَهُ عَلى لُغَتِهِ بِالهَاءِ وَأبَى المَهَاجِرُونَ ذَلِكَ ، فَبَلَغَ عِثْمَانَ فَأَمَرَ أَن يُكْتُبَ بِلُغَةِ قَرِيشٍ حَسْبَمَا بَيْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا المِشَارِ إِلَيْهِ .

ت ب ر :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [نوح : ٢٨] . التَّبَارُ : الهلاكُ . وَتَبَّرَهُ يَتَبِّرُهُ : بالغَ في هلاكِهِ . قال تعالى : ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَتَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٩] ، وأصلُهُ من التَّبِيرِ وهو الكسْرُ . ومنه تَبَّرَ الذهبُ : كسَرَهُ .

ت ب ع :

الائْتِباعُ^(١) : اقتفاءُ الأثرِ . يقالُ : تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ ؛ فتارةً يَكُونُ بالجِسمِ نحو تَبِعْتَهُ في الطَرِيقِ وَاتَّبَعْتَهُ فِيهَا ، وتارةً بالامْتِثالِ^(٢) . وَعَلى ذَلِكَ ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ [طه : ١٢٣] وفي مَوْضِعٍ ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ [البقرة : ٣٨] وَيقالُ : ﴿ تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ بِمَعْنَى لِحَقِّهِ وَالْحَقِّقَةَ^(٣) ، وَعَليه ﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثاقِبٌ ﴾ [الصافات : ١٠] ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ [الاعراف : ١٧٥] ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ﴾ [طه : ٧٨] كُلُّهُ بِمَعْنَى الإِلْحاقِ ، قاله الفراءُ وغيرُهُ .

وكذلك أَتْبَعَ كقولِهِ : ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف : ٨٥] ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف : ٨٩] بِمَعْنَى لِحَقِّ ، وَقَدْ قرئُ ذَلِكَ بِالِوَجْهِينِ^(٤) . فَقَدْ تَحَصَّلَ أَنَّ تَبِعَ وَاتَّبَعَ وَاتَّبَعَ كُلُّهُ بِمَعْنَى لِحَقِّ وَالْحَقِّ .

وَسُمِّيَتْ مَلوكُ الِيمَنِ تَبَّاعَةً لِأَنَّهُ كَلَّمَا هَلَكَ واحِدٌ خَلْفَهُ واحِدٌ وَتَبِعَهُ فِيمَا كانَ^(٥) . وَفَرَّقَ ابنُ الِيزِيدِيِّ بَيْنَ تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ ، فَجَعَلَ اتَّبَعَهُ : قَفَاؤُهُ ، وَاتَّبَعَهُ : حَدًّا حَدَّوَهُ ، وَمُنَعٌ أَنَّ

(١) «الأصل فيه أن يقفو المتبع أثر المتبع بالسعي في طريقه . وقد يستعار في الدين والفعل . وهو

في القرآن على هذين الوجهين . ٥ الأشباه والنظائر للعلاني ٣٩ .

(٢) المفردات ١٦٢ ٥ تارةً بالجسم ، وتارةً بالارتسام والانتصار .

(٣) فعلت وأفعلت للزجاج ١٢ .

(٤) قرأ أبو عمرو (فاتبع) الإنحاف ٢٩٤ .

(٥) التبايع : ملوك اليمن ، واحدهم تبع وزادوا : الهاء في التبايع لإرادة النسب . «اللسان : تبع ٣١/٨ .

يُقَالُ: أَتَّبَعْنَاكَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: اقْتَدَيْنَا بِكَ.

وفي المثل: «أَتَّبِعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا»^(١)، يُقَالُ لِإِرَادَةِ تَكْمِيلِ الْمَعْرُوفِ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبِعًا﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٢١]، جَمْعُ تَابِعٍ نَحْوُ خَدَمٍ وَخَادِمٍ. وَالتَّبِيعُ: الطَّالِبُ بِحَقِّ أَوْ نَائِرٍ. وَمِنْهُ ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٦٩]. وَالتَّبِيعُ: وَلَدُ الْبَقْرَةِ إِلَى سَنَةٍ؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ أُمَّهُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ»^(٢). وَبَقْرَةٌ مُتَّبِعٌ: لَهَا تَبِيعٌ. قَالَ الرَّاعِبُ^(٣). وَالتَّبِيعُ خُصُّ بَوْلِدِ الْبَقْرَةِ إِذَا اتَّبَعَ أُمَّهُ. وَالتَّبِيعُ: رَجُلٌ الدَّابَّةِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ الرَّجَزِ]

٢١٩- كَانَمَا الْيَدَانِ وَالرُّجْلَانِ طَالِبَتَا وَتَرَوَهَارِبَانِ^(٤)

قَوْلُهُ: خُصُّ بَوْلِدِ الْبَقْرَةِ لَيْسَ كَذَلِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. وَالمُتَّبِعُ مِنَ الْبِهَائِمِ: الَّتِي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا. وَتَبِيعٌ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الْيَمْنَ كَكَسْرِي لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الْفَرَسَ. وَالتَّبِيعُ: الظَّلُّ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ»^(٥) أَي إِذَا أَحِيلَ فَلْيَحْتَلْ.

فصل التاء والتاء

ت ت ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٤٤] أَي مُتَتَابِعِينَ. وَزَعَمَ ثَعْلَبٌ أَنَّ وَزْنَهَا تَفْعَلُ وَغَلَطَهُ الْفَارِسِيُّ وَهُوَ صَحِيحٌ لِاشْتِقَاقِهَا مِنَ الْمُؤَاتَرَةِ، وَتَأْوُهَا الْاَوَّلَى بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ^(٦)، وَهَنَّاكَ أَذْكَرُهَا مُسْتَوْفِيًّا الْكَلَامَ عَلَيْهَا لِمَا قَدَّمْتُ فِي خُطْبَةِ هَذَا الْكِتَابِ أَنِّي أَنْظَرُ إِلَى الْأَصُولِ.

(١) مجمع الأمثال ١/١٣٤ والمستقصى ١/٣٢ وجوهرة الأمثال ١/٩٢ وفصل المقال ٣٤٥ والأمثال

لابن سلام ٢٣٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسند أحمد ٥/٢٣٠ والنهاية ١/١٧٩.

(٣) المفردات ١٦٣.

(٤) البيت لبكر بن النطاح في محاضرات الراغب ٤/٦٤١ عيار الشعر ٣٧. وانظر أخباره في الأغاني

١٠٥/١٩ - ١٢٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسند أحمد ٢/٢٤٥ والبخاري في الحوالة ٢١٦٦ والنهاية

١/١٧٩.

(٦) اللسان وتر: ٥/٢٧٦.

فصل التاء والجيم

ت ج ر:

التجارة: التصرف في المال بيعاً وشراءً طلباً للربح؛ فهي أخص من البيع، لأنه قد لا يكون لطلب ربح، فمن ثم حُسن الجمع بينهما في قوله تعالى: ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ [النور: ٣٧] وقدمت التجارة لأنها أحب إلى النفوس. وقوله: ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ [البقرة: ١٦]، وأسند الربح إليها مجازاً ومبالغة كقولهم: نهاره صائم. ومنه قول جرير: [من الطويل]

٢٢٠ - لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى

ونمت، وما ليل المطي بنائم^(١)

وقوله تعالى: ﴿ هل أدلكم على تجارة ﴾ [الصف: ١٠] قد فسرها بقوله: ﴿ تؤمنون ﴾ إلى آخره. وأي تجارة أربح من تجارة تؤدي إلى النجاة من العذاب المؤلم الفادح؟.

ويقال: تاجر وتجر؛ فتجر إما جمع تكسير وإما اسم جمع حسبما اختلف النحويون في ركب وركب وصاحب وصحب. وتستعار التجارة للحذق في الشيء؛ فيقال: فلان تاجر في كذا أي حاذق في وجوه. قالوا: وليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه المادة. فأما تجارة فمن الواو كتراث من الوراثة، وتجوب فالتاء للمضارعة.

فصل التاء والحاء

ت ح ت:

تحت: ظرف مكان تقابل فوق، والكلام عليه في تصرفه وعدمه، كالكلام على مقابله، فيجر بمن كما تجر قبل وفوق. قال تعالى: ﴿ تجري من تحتها ﴾ [البقرة: ٢٥] وهو يعني أسفل. وقيل: بينهما فرق بأن تحت تستعمل في المنفصل، وأسفل في المتصل. يقال: المال تحته. وأسفله أغلظ من أعلاه.

وقد يُعبرُ بالتحت عن الشيء الدون؛ فيقال: فلان تحت فينصرف. وعلى هذا قال

(١) ديوانه ٥٥٤. وأم غيلان: بنت جرير.

عليه الصلاة والسلام: « لا تقوم الساعة حتى تظهر التُّحوتُ »^(١) أي الدونُ من الناس .
وقيل: أريدَ بالتُّحوتِ ما في بطنِ الأرضِ كقوله: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾
[الزلزلة: ٢] وقوله: ﴿ وَالْقَتْلَ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ [الانشقاق: ٤].

وروى الهروي: « لا تقومُ السَّاعةُ حتى يَهْلِكَ الوَعُولُ وتظهرُ التُّحوتُ »^(٢) أي
الاراذلُ من الناسِ ومَن كانوا تحتَ أقدامِهِم . قلتُ: أرادَ بالوعولِ هنا سُرُواتِ الناسِ
ووجوهَهُم لمقابلتِهِم بالتُّحوتِ .

فصل التاء والخاء

ت خ ذ:

يقالُ: تَخَذْتُ كذا أي اتَّخَذْتُهُ . وَيَتَعَدَّى لِاثْنَيْنِ إِذَا ضُمَّنَ، يعني صَبْرًا كَاتَخَذَ .
وقرئَ بالوجهين: ﴿ لَتَخَذْتُ ﴾^(٣) عليه أجراً ﴿ [الكهف: ٧٧] و « لَاتَخَذْتُ » . فتخَذَ بمعنى
أَخَذَ واتَّخَذَ؛ افتعالٌ منه . قالَ تعالى: ﴿ افْتَتَحْخُذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾
[الكهف: ٥٠] . وقيل: اتَّخَذَ مِنَ الْأَخْذِ، وإنما أبدلتِ الهمزةُ ياءً ثم أبدلتُ تاءً . وقد
حَقَّقْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا .

فصل التاء والراء

ت ر ب:

الترابُ: معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ، واحدهُ ترابَةٌ، والتُّرْبُ بمعناه: والتُّرْبَةُ: الأرضُ
نفسُها . وفي الحديث: « خلقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ »^(٤)؛ قيل: هو الترابُ، وقيل: هو
الأرضُ . والتُّرْبُ والتُّورَابُ: الترابُ .

وريحٌ تَرِبَةٌ: أي تأتي بالترابِ . وقوله: ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد: ١٦] أي
لصيقَ جلدُهُ بالترابِ لفقْرِهِ، وهو أسوأُ حالاً من الفقيرِ عندَ قومٍ لهذه الآية . وقد حَقَّقْنَا الفرقَ

(١) غريب ابن الجوزي ١٠٤/١ والنهاية ١٨٢/١ .

(٢) غريب الحديث ١٢٥/٣ .

(٣) (لَتَخَذْتُ) قراءة مجاهد وابن كثير ويعقوب وأبي عمرو معاني الفراء ١٥٦/٢ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١٠٥/١ ومسند أحمد ٣٢٧/٢ والنهاية ١٨٥/١ .

بينهما في «القول الوجيز» .

ويقال: تَرَبَّ الرجلُ: افتقرَ. وأتربَ: استغنى بمعنى صارَ ماله كالتراب^(١). وقوله عليه الصلاة والسلام، وقد قسمَ الأزواجَ: «عليك بذاتِ الدينِ تَرَبَّتْ يداك»^(٢). قال الراغب^(٣): وريحُ تَرَبَّةٍ: تأتي بالترابِ. ومنه قوله: «تَرَبَّتْ يداك» تَبَيَّهًا أنه لا تفوتك ذاتُ الدينِ، فلا يحصلُ لك ما ترومهُ، فتفتقرُ من حيثُ لا تشعُرُ، كذا فسره، وهو تفسيرٌ باللازم البعيد. قال أبو عبيدٍ: نرى أنه عليه الصلاة والسلام لم يتعمد الدعاءَ عليه بالفقر، لكنها كلمةٌ جارِيَةٌ على السنة العربِ. وقيل: هو مثلُ قولهم: هَوَتْ أُمُّهُ، ولا أبَ له، ولا أمٌ له. ولم يقصدوا الدعاءَ، وإنما قصدوا: للهِ درُهُ. ومنه قولُ كعبِ بنِ سعدٍ: [من الطويل]

٢٢١- هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا

وماذا يُؤدِّي الليلُ حينَ يَؤُوبُ^(٤)

فظاهِرُهُ: أهلكه اللهُ، وباطنُهُ للهِ درُهُ. ومثله قول جميل بن معمرٍ: [من الطويل]

٢٢٢- رمى اللهُ في عيني بُثينةَ بالقَدَى

وفي الغرِّ من أنيابِها بالقَوَادِحِ^(٥)

أراد: ما أحسنَ عَيْنَيْهَا! وبالغرِّ: ساداتُ قومِها. وقال عليه الصلاة والسلام في حديثِ خزيمةَ: «أنعمَ صباحاً تَرَبَّتْ يداك»^(٦)، فهذا دعاءٌ له فقط وترغيبٌ: أنعمَ صباحاً.

وقوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ﴾ [الحج: ٥] أي أصلُكم هو آدمٌ. وقيل: كلُّ أحدٍ يُخلقُ من تَرَبْتِهِ التي يُدفن فيها ويأخذها الملكُ فيذرها على التُّفْطَةِ.

(١) فعلت وأفعلت ١٣ واللسان (ترب).

(٢) البخاري في باب النكاح برقم ٤٨٠٢ ومسند أحمد ٩٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٠٤/١ والنهاية ١٨٤/١ ومسلم برقم ١٤٦٦ وشرح السنة ٨/٩.

(٣) المفردات ١٦٥.

(٤) هو كعب بن سعد الغنوي، أحد شعراء الجاهلية اشتهر بكعب الامثال لكثرة الامثال في شعره.

والبيت في الاصمعيات ٩٥، معجم الشعراء ٢٢٨.

(٥) ديوانه ٥٣.

(٦) النهاية ١٨٤/١.

والترائبُ: جمعُ تربيةٍ، وهي عظامُ الصدرِ الواقعةُ عليها الفلادةُ. قال امرؤ القيس:

[من الطويل]

٢٢٣- ترائبها مصقولة كالسجنجل^(١)

قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٧] إشارةٌ إلى أن خلق الإنسان يكون من ماءِ الرجلِ والمرأة. فمقرُّ ماءِ الرجلِ صلبه، ومقرُّ ماءِ المرأةِ ترائبها. وقيل: إنه ينشأ من لبنها الخارج من ثديها المجاور لترائبها، وتحقيقه في غير هذا.

وقوله: ﴿عَرَبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]، ﴿وعندهم قاصراتُ الطرفِ أترابٌ﴾ [ص: ٥٢] فالأترابُ: اللداتُ وهنَّ من تساوى أسنانهن؛ كلُّ واحدةٍ منهنَّ ترْبٌ للأخرى. وقيل: أترابٌ لأزواجهنَّ، وهو أكثرُ إلفه. وسُمي التُّرْبُ ترْباً لأنه لصقَ جلدهُ بالترابِ وقتَ لصوقِ جلدِ تربيهِ بالترابِ. وقيل: سُمِّيَ أتراباً تشبيهاً في التماثلِ بترائبِ الصدرِ، وهي ضلوعه لوقوعها في وقتٍ واحدٍ على الأرض. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٢٢٤- عقيلة أتراب لها، لا دميمة ولا ذات خلقٍ إن تأملت جانب^(٢)

ت ر ث:

وأما تراثٌ من قوله: ﴿وتاكلون التُّراثُ﴾ [الفجر: ١٩] فيذكرُ في باب الواو.

ت ر ف:

قال تعالى: ﴿أمرنا^(٣) مُتَرَفِّعاً﴾ [الإسراء: ١٦] المُتَرَفُّ: المُتَنَعِّمُ بضروبِ النِّعمِ المُتَوَسِّعِ فيها. فَالتَّرَفُّ: التَّوَسُّعُ فِي النِّعْمَةِ. وهؤلاء هم الموصوفون بقوله: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه﴾ [الفجر: ١٥]. وقوله: ﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه﴾ [هود: ١١٦] أي جعلوا همهم في تتبع النعم، وأغفلوا ما بهمهم من أمورٍ آخرتهم كغالبِ أحوالِ الناسِ اليوم. قال ابنُ عرفة: المُتَرَفُّ: المتروكُ يصنعُ ما يشاء لا يُمنعُ ممَّا

(١) عجزيت من معلقته في ديوانه ١٥ وصدرة مهفهفة بيضاء غير مفاضة وتقدم البيت برقم ١٥٦ «المفاضة: الضخمة البطن. والترائب: جمع تربية، وهي موضع الفلادة من الصدر. والسجنجل

المرأة بالرومية.

(٢) ديوانه ٤١ «الجانب: الغليظة اللحم القصيرة.»

(٣) انظر أوجه قراءة (أمرنا) في مادة (أمر).

فيه . وإنما قيل للمتنعّم: مترف لأنه مُطلق له لا يُمنع من تنعمه .

ت ر ق :

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: ٢٦] أي إذا بلغت النفس مُنتهى أمرها لدلالة الحالِ عليها كما قال حاتم: [من الطويل]

٢٢٥- أماوي ما يُغني الثراء عن الفتى

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر^(١)

أي حشرجت النفس . والتراقي جمع تُرقوة وهي عظام^(٢) . وقيل: هي العظامُ المكتنفة للثغرة النحر عن يمين وشمال، وهي موضع حشرجة النفس كما أشار إليه حاتم . وقيل: الترقوة: عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق . وقالوا: لكل أحد من الناس ترقوتان، فعلى هذا يكون التراقي من باب غلظ الحواجب .

وأصل التراقي: تراقو، فأبدلت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . والياء فيها أصلية، والواو زائدة . فوزنُ ترقوة فعلوة، وليست فعللة لأنه ليس في الكلام (ر ق و)^(٣) . وقد حققته في غير هذا . ولما حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاة أنشدت عائشة رضي الله عنها بيت حاتم المتقدم فقال: مه يا بنية وقولي: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ [ق: ١٩] وهي قراءته رضي الله عنه^(٤)، وهذا منه رضي الله عنه مما يدل على شغله بربه . والامرُ بكلُّ جميل حتى في هذه الحالة التي لا حالة أشد منها .

ت ر ك :

الترك: التخلية، ومنه: ﴿وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقوله: ﴿إني تركت ملة قوم﴾ [يوسف: ٣٧] أي رغبت عنها وأعرضت . وقال ابن

(١) ديوانه ٥٠ .

(٢) انظر «خلق الإنسان» ٢٤٥ .

(٣) لعله يشير إلى أن الراغب قد دمج مادة (ترق) مع (رقو) إذا ان الراغب قد ذكر التراقي في مادة (رقو) في المفردات ٣٦٣ .

(٤) الخبر في تفسير ابن كثير ٢٤٠/٤ .

عرفة: التَّركُ على ضربين؛ مفارقة ما يكون الإنسان فيه، وترك الشيء رغبة عنه من غير دخول فيه.

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨] أي أَبَقَيْنَا له ذِكْرًا حَسَنًا وَخَلِينَاهُ مُخَلِّدًا أَبَدَ الدَّهْرِ. ومن كلام الحسن رضي الله عنه: «إِنَّ لِلَّهِ تَرَائِكَ فِي خَلْقِهِ»^(١) أي أموراً أبقاها بينهم من طول الأمل لينبسطوا في الدنيا. وتَرَكَهُ الرَّجُلُ: ولده وأهله وما خلفه حياً كان أو ميتاً. ومنه: «جاء إبراهيم عليه السلام يُطالِعُ تَرَكَتَهُ»^(٢) أي ولده وأهله حين خلفهم بالفقر وهو الحرم الشريف، وأصله من بيض النعام وهي التَّركُ. ولكن غلبت التَّركَةُ في تَرَكَهُ المِيتِ. والتَّريكَةُ بمعنى التَّركِ أيضاً. ويقال لَبِيضَةُ النُّعَامِ تَرَيكَةُ لكونها مَتْرُوكَةٌ في المفازة. ودخولُ التَّاءِ فيها شاذٌّ؛ فَإِنَّ فَعِيلَ بِمعنى مَفْعُولٍ لا تدخلُ على تاءٍ إلا سَمَاعًا كالتَّصْبِيحَةِ والتَّذْيِيبَةِ، ولبيضة الحديد أيضاً تشبيهاً ببيضة النعام، كما سُميت بيضةً كذلك.

وقيل: التَّركُ ضَرْبان: ضَرْبٌ بِالِاخْتِيَارِ كقوله: ﴿وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤]. وِضْرَبٌ بِالْقَهْرِ وَالِاضْطِرَارِ كقوله: ﴿كَمْ تَرَكَوا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْونٍ﴾ [الدخان: ٢٥]. ومنه تَرَكَهُ المِيتِ، ويتضمنُ معنى التَّصْيِيرِ، فيتعدى تعديته. قال: [من البسيط]

٢٢٦- أَمْرَتِكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا اتَّمَرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكَتَكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ^(٣)

فصل التاء والسين

ت س ع:

التَّسْعُ: عددٌ معلومٌ، وكذلك التَّسْعُونَ، وهي تسعة عقود؛ كلُّ عقدٍ عشرةٌ، كما أن واحدَ التَّسْعِ غيرُ عقدٍ. والتَّسْعُ أيضاً من أظماء الإبل^(٤). والتَّسْعُ جزءٌ من تسعِ كالعَشْرِ والسُّدُسِ جزءٌ من عشرةٍ وستةٍ. والتَّسْعُ لثلاثِ بقين من آخرِ الشهرِ آخرُها الليلةُ التاسعةُ.

(١) النهاية ١/١٨٨.

(٢) النهاية ١/١٨٨.

(٣) البيت لعمر بن معد يكرب في ديوانه ٢٥. والنشَب: المال الاصيل من الناطق والشابت. أو هو المال والعقار.

(٤) أي أن ترد الماء إلى تسعة أيام.

وَتَسَعَتْ الْقَوْمَ كُنْتُ تَاسِعَهُمْ، أَوْ أَخَذْتُ تُسَعُ أَمْوَالِهِمْ كَرَبَعَتُهُمْ وَخَمَسَتُهُمْ.

وقوله: ﴿آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [النمل: ١٢] ونحوه. فالتسُّعُ هي أحوالٌ أربعة؛ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] أي القحط، وإخراجُ يده بيضاءً من غيرِ سوءٍ، وعصاهُ، وانغلاقُ البحر؛ فهذه أربعٌ. والخمسةُ المذكورةُ في قوله: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وقوله: ﴿تِسْعَةَ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨] هم الذين تمالؤوا على عقرِ الناقة، وكانوا عظماءَ أهلِ المدينة، فيفسدون فيها، فيتبعهم غيرهم. ولذلك قيلَ فيهم «رَهْطٌ» لأنهم ذوو اتباع^(١). وقد اختلفوا في أسمائهم؛ فقالَ الغزنويُّ: هم قُدارُ بنُ سالفٍ، وهو أكثرهم فساداً، وهو المذكورُ في قوله تعالى: ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس: ١٢]، ومصداعٌ، وأسلمٌ، ودهميٌّ، ودُهيمٌ، ودُعَميٌّ، ودُعيمٌ، وقتاكٌ، وصدّاقٌ، وقيلَ غيرُ ذلك. وقالَ عطاءُ بنُ أبي رباحٍ: وهو تمثيلٌ ببعضِ فسادِهِم.

وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «لكن عشتُ إلى قبائلٍ لاصومنَ التاسعِ»^(٢). قالَ أبو منصورٍ^(٣): يعني عاشوراءَ كأنه تأوَّل فيه عشرَ الوِردِ أنها تسعُ أيامٍ. والعربُ تقولُ: وردتِ الإبلُ عشراً أي وردتِ يومَ التاسعِ.

قالَ الهرويُّ: ولهذا قالوا: عشْرينَ ولم يَقولوا عشْرينَ، لأنهم جعلوا ثمانيةَ عشرَ عشْرينَ، واليومَ التاسعَ عشرَ والمكملَ عشْرينَ من الدَّورِ الثالثِ فجمعهُ لذلك. قالَ: قيلَ: وكرهَ موافقةُ اليهودِ لأنهم يصومونَ العاشِرَ، فأرادَ أن يخالفه بصومِ التاسعِ. قلتُ: هذا هو الذي عليه أهلُ العلمِ.

فصل التاء والعين

ت ع س:

قالَ تعالى: ﴿فَتَعَسَّأ^(٤) لَهُمْ﴾ [محمد: ٨].

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٨٠.

(٢) الغريبين ١/٢٥٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٠٧ والنهابة ١/١٨٩.

(٣) تهذيب اللغة ٢/٧٨.

(٤) قال أبو إسحاق في قوله تعالى ﴿فَتَعَسَّأَ لَهُمْ﴾ يجوز أن يكون نصباً على معنى اتعسهم الله.

اللسان (تعن: ٦/٣٢).

التَّعَسُ: السَّقُوطُ والعِثَارُ. يُقَالُ: اتَّعَسَهُ اللهُ أَي كَبِهَهُ. وَتَعَسَ هُوَ يَتَعَسُ تَعَسًا، وَإِذَا عَثَرَ وَاحِدًا فَدُعِيَ لَهُ قِيلَ: لَعَأَ لَهُ أَي اتَّعَاشَا. وَإِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ قِيلَ: تَعَسَا لَكَ^(١). قَالَ: فَالتَّعَسُ أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ: لَعَأَ. فَمَعْنَى تَعَسَا لَهُمْ أَي انْكَبَأُوا وَعِثَارًا وَسَقُوطًا وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: تَعَسْتُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ إِذَا خَاطَبْتَ، فَإِذَا صَرْتَ إِلَى فَعَلَّ قُلْتَ: تَعَسَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ. وَأَتَّعَسَهُ اللهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا غَرِيبٌ إِذْ لَا يَخْتَلَفُ الْفِعْلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِسْنَادِهِ إِلَى فَاعِلٍ دُونَ آخَرٍ إِلَّا فِي عَسَى فَقَطْ كَمَا بَيَّنَّاهُ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «تَعَسَ مِسْطَحٌ»^(٢) وَهَذِهِ اللَّامُ^(٣) مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ عَلَى سَبِيلِ الْبَيَانِ لَا بِالنَّفْسِ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ هَذَا.

فصل التاء والفاء

ت ف ث:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] أَي لِيُزِيلُوا وَسَخَّهُمْ وَدَرَّتَهُمُ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ حِينَ أَحْرَمُوا. وَأَصْلُ التَّفَثِ مِنْ وَسَخِ الظُّفْرِ وَغَيْرِهِ عَنِ الْأَبْدَانِ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لآخر: مَا أَتَّفَثَكَ وَأَدْرَتَكَ! وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ ابْنُ عَرَفَةَ: لِيُزِيلُوا أَدْرَانَهُمْ.

قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: التَّفَثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: إِذْهَابُ الشَّعْرِ. وَفَسَّرَهُ الْأَزْهَرِيُّ بِقَصِّ الشَّارِبِ، وَتَفَثَ الْإِبْطُ، وَخَلَقَ الْعَانَةَ، وَقَلَمَ الْأَظْفَارَ، مِمَّا كَانَ مَمْنُوعًا مِنْهُ مُحْرِمًا^(٤). وَعَنْ الْأَزْهَرِيِّ أَيْضًا: التَّفَثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥) وَأَهْلِ التَّفْسِيرِ رَحِمَهُمُ اللهُ.

(١) فِي اللِّسَانِ هُوَ يَدْعُو الرَّجُلَ عَلَى بَعِيرِهِ الْجَوَادَ إِذَا عَثَرَ فَيَقُولُ: تَعَسَا! فَإِذَا كَانَ غَيْرَ جَوَادٍ وَلَا نَجِيبٍ فَعَثَرَ قَالَ لَهُ: لَعَأَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ:

(بَدَاتِ لَوْثٌ عَثْرًا نَاةً إِذَا عَثَرْتُ فَالتَّعَسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَأَ)

«وَيَقُولُ لِلْعَائِثِ: لَعَأَ لَكَ: دَعَاءٌ أَنْ يَنْتَمِشَ» اللِّسَانُ: لَعَأَ.

(٢) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٠٨/١ وَالنَّهْأِيَّةُ ١٩٠/١ وَالْحَدِيثُ قَالَتْهُ عَائِشَةُ فِي الْإِنْفَكِ حِينَ عَثَرَتْ صَاحِبَتَهَا، وَمِسْطَحٌ هُوَ مِنْ أَقْرَبَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَمِنَ الْقَائِلِينَ بِالْإِنْفَكِ.

(٣) يَقْصِدُ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (فَتَعَسَا لَهُمْ).

(٤) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: التَّفَثُ هُوَ قَصُّ الْأَظْفَارِ وَأَخْذُ الشَّارِبِ وَشَمُّ الطَّيِّبِ وَكُلُّ مَا يَحْرَمُ عَلَى الْمُحْرَمِ إِلَّا النِّكَاحَ. «الْمَقَائِسُ: تَفَثٌ».

(٥) يَقْصِدُ قَوْلَهُ «التَّفَثُ: الْحَلْقُ وَالتَّقْصِيرُ وَالْأَخْذُ مِنَ اللَّحْيَةِ وَالشَّارِبِ وَالْإِبْطِ وَالدَّبْحِ وَالرَّمِي» اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (تَفَثٌ) وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ (دِيْوَانُهُ ٥١٨): (شَاحِينَ أَبَاطَهُمْ لَمْ يَنْزَعُوا تَفَثًا)

فصل التاء والقاف

ت ق ن :

قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] أي أحكمه. والإتقان: الإحكامُ للشيءِ والإتيانُ بهِ على أتمِّ صورة. وفي الحديث: «رحم الله من عملَ شيئاً فأتقنه»^(١). يقال: أتقنُ يُتقِنُ فهو مُتقِنٌ. وأما التَّقْوَى فأصلُ تائها وأو.

فصل التاء والكاف

ت ك أ :

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾^(٢) [يوسف: ٣١].

الْمُتَّكُ: ما يُتَّكأُ عليه من وسادة ونحوها، وقيل: هو مكانُ الاتِّكَاءِ. والاتِّكَاءُ: الاعتمادُ. وقيل: هو طعامٌ يُتناوَلُ^(٣). يقالُ: اتَّكأنا على كذا. قال القَتَيْبِيُّ: اتَّكأنا عندَ فلانٍ أي اكلنا. وجعله بعضهم من بابِ الكِنَايَةِ لأنَّ مَنْ يدعو الناسَ لِيُطعمَهُمْ هِياً لَهُمْ مُتَّكًا غالباً. وأنشدَ لجميل: [من الخفيف]

٢٢٧- فَظَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ وَأَتَّكَأْنَا وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قَلَلِهِ^(٤)

قال الراغب^(٥): أي أترجأ. قلتُ: مَنْ جعله الأترجُ إنما قال ذلك في قراءةٍ مَنْ قَرَأَ مُتَّكًا وَمُتَّكًا بسكونِ التاءِ قراءتانِ شاذَّتانِ وأنشدوا: [من الوافر]

٢٢٨- فَأَهْدَتْ مُتَّكَةَ بَنِي أَبِيهَا تَحَبُّبُهَا الْعَثْمَثَةَ الْوَقَاحَ^(٦)

(١) كشف الخفاء ٥١٣/١ وهو برقم ١٣٦٩.

(٢) قرأ المطوعي والاعرج (مُتَّكًا) الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٣٠٢/٥ قرأ أبو جعفر والزهرى وشيبة (مُتَّكًا) المحتسب ١/٣٣٩ والإملاء للمكبري ٢/٢٩ وقرأ الحسن وابن هرمز (مُتَّكَاء) المحتسب والإملاء للمكبري وقرأ ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والضحاك والجحدري والاعمش (مُتَّكًا) وقرأ عبد الله ومعاذ (مُتَّكًا) البحر المحيط ٣٠٢/٥.

(٣) قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم في قوله (متكأ) : هو المجلس المعد فيه مفارش ومخاد، وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه. تفسير ابن كثير ٤٩٤/٢.

(٤) ديوانه ١٨٨. القليل: جمع قلة وهي إناء كالجرة.

(٥) المفردات ١٦٧.

(٦) البيت في الدرر المصنوع ٦/٤٧٨ والكشاف ٢/٣١٦ دون عزو. العثمش من الإبل: الطويل في

غلظ. الوقاح: الصلب.

وقيل: هو اسم لما يُقطعُ بسكينٍ كأترجٍ وغيره. وأنشدوا: [من الخفيف]

٢٢٩- نَشْرَبُ الإِثْمَ بِالصَّوَاعِ جِهَاراً

وَنَرَى المَثْكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَاراً^(١)

وفي الحرفِ قراءاتٌ لستُ بصددٍ بيّنها هنا لذكرها في غيرِ هذا. فمتكا في قراءةِ العامةِ وزنٍ مُفتعلٍ.

فصل التاء واللام

ت ل ل:

قوله تعالى: ﴿فلما أسلما وتلَّهُ للجبين﴾ [الصفات: ١٠٣] أي صرعه على جنبه. يقال: تَلَّتهُ أَنَّهُ تَلَّ: صرعه، وأصله من التَّلُّ وهو المكانُ المرتفعُ؛ فمعنى تَلَّتهُ: أسقطتهُ على التَّلِّ. وقيل: بل هو من التَّلِيلِ، والتَّلِيلُ: العنقُ^(٢). فمعنى تَلَّتهُ: أسقطتهُ على تَليلةٍ، ثم عبَّره عن السقوطِ مُطلقاً، وإن لم يكن على تلٍّ ولا تَلِيلٍ. والمَتَلُّ: الرمحُ من ذلك، لانه يُتَلُّ به أي يُطعنُ، فهو سببُ السقوطِ. ﴿وتلَّهُ للجبين﴾ مثلها في قوله: ﴿يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧]. وقوله: [من الطويل]

٢٣٠- فخرٌ صريعاً لليدينِ وللنم^(٣)

والمَتَلُّ يفتح الميم: اسمُ المصدرِ أو المكانِ أو الزمانِ، ومنه حديثُ أبي الدرداءِ: «وتركوكَ لِمَتَلِّكَ»^(٤) أي لمصرعك. وفي حديثٍ آخر: «فجاءَ بناقةٍ كوماً فتَلَّها»^(٥) أي أناخها.

- (١) البيت دون عزو في الدر المصون ٤٧٩/٦ والقرطبي ١٧٨/٩ والتاج (متك) واللسان (اثم)
- (٢) «قال الأصمعي: العنق مذكر، وهو الجيد والتلِيل وجمعه أتلة، والهادي والكرد» انظر: خلق الإنسان ٢٠٠.
- (٣) عجزيت لجابر بن حيان في المفضليات ٢١٢ وصدرة: (تناوله بالرمح ثم أتى له) وللأشعث الكندي في الأزهية ٢٨٨ وصدرة: (تناولت بالرمح الطويل ثيابه)، ولربيعة بن مكرم في الأغاني ٦٧/١٦ وصدرة: (وهتكت بالرمح الطويل إهابه)، ولعاصم بن مقلد في معجم الشعراء ١١٤ وصدرة: (دلفت له بالرمح من تحت يزه).
- (٤) غريب ابن الجوزي ١١٠/١ والنهية ١٩٥/١ والحديث لأبي الدرداء.
- (٥) غريب ابن الجوزي ١١٠/١ والنهية ١٩٥/١ ومسند أحمد ٣١٥/٤.

والتَّلُّ أيضاً: الصَّبُّ. وفرَّقوا بينَ فعلِهما فقالوا: تَلَّ يَتَلُّ بالكسر: سَقَطَ. وتَلَّ يَتَلُّ: صبُّ، وفي الحديث: «بينا أنا نائمٌ أتيتُ بمفاتيحِ خزائنِ الأرضِ فتَلَّتْ في يدي»^(١). قال ابنُ الأعرابي: معناه صَبَّتْ، قال ابنُ الأنباري: القَيْتُ. وعندي أن هذه كُلُّها معانٍ متقاربة: السقوطُ والإلقاءُ والصبُّ للقدرِ المشتركِ. قالُ الهرويُّ: تأويلُ الحديثِ: ما فَتَحَهُ اللهُ لأمته بعدَ وفاته. وعندي أنه على غيرِ ذلك، وهو سعةُ الدُّنيا، كما جاء مُصرِّحاً بذلك في «الصَّحاحِ» وهو اللائقُ بصفةِ سيدنا رسولِ اللهِ ﷺ. وإن كانَ ما قاله الهرويُّ حسناً فهذا أحسنُ.

ت ل و:

التَّلَاوَةُ: المتابعةُ. يقالُ: تلوتُ زيداً أي تَبَعْتُهُ. وغلبَ في العُرفِ التَّلَاوَةُ على قراءةِ القرآنِ^(٢)؛ فمنهُ قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] لأنَّ القارئَ يُتَبِعُ كُلَّ كلمةٍ أَخْتَهَا.

وقيلَ: ﴿فالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصفات: ٣] قيلَ: هُمُ الملائكةُ؛ يتلونَ وحيَ اللهِ على أنبيائه أو يتلونَ ذَكَرَ اللهُ بتسبيحِهِم وتقدسيهِم، أو هُمُ كُلُّ مَنْ تلا ذَكَرَ اللهُ من مَلِكٍ وغيرِهِ. وقوله: ﴿تَتْلُو^(٣) كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] أي تَتَّبِعُ عَمَلَهَا إِنْ خَيْرًا فَلِلْجَنَّةِ، وَإِنْ شَرًّا فَلِلنَّارِ. وفي معناه: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ﴾ [آل عمران: ٣٠] الآية.

وقيلَ: تلاه: تَبِعَهُ مُتَابِعَةً ليس بينهما ما ليس منهما؛ فتارةً يكونُ بالجسمِ نحو: تَلَّوتُ زيداً، وتارةً بالافتدائِ في الحكمِ ومصدرهُ التَّلُّوُ والتَّلُّوُ، وتارةً بالقراءةِ وبفهمِ المعنى ومصدرهُ التَّلَاوَةُ. فالتَّلَاوَةُ أخصُّ من القراءةِ؛ وذلك أن التَّلَاوَةَ تختصُّ باتِّباعِ كُتُبِهِ المُنزَلَةِ؛

(١) غريب ابن الجوزي ١١٠/١ والنهائة ١٩٥. ومسند أحمد ٢/٢٦٤ والبخاري: كتاب التعبير، برقم ٦٥٩٧ ومسلم في كتاب الرؤيا.

(٢) يقال القرآن تلاوة، وتلوت فلان تَلَّوًا. وهو في القرآن على خمسة أوجه.

— القراءة — العمل — الاتباع — الرواية — الإنزال.

انظر الأشباه والنظائر ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) قراءة حمزة والكسائي وخلف (تتلو). وقرأ الباقون (تبلو).

تارةً بالقراءة وتارةً بالامثال لما فيه من أمرٍ ونهيٍ وترغيبٍ وترهيبٍ، أو ما يتوهم فيه ذلك، وعلى هذا ﴿يتلوته حق تلاوته﴾ [البقرة: ١٢١].

وقوله: ﴿ويتلوه شاهداً منه﴾ [هود: ١٧] أي يتبع أحكامه ويقتدي بها ويعمل بموجبها. وقوله: ﴿واتبعوا ما تلو الشياطين﴾ [البقرة: ١٠٢] سمأه تلاوةً تنزيلاً على اعتقاد الشيطان، فإنه كان يزعم أن ما يتلوه من كتب الله تعالى.

وقوله: ﴿والقمر إذا تلاها﴾ [الشمس: ٢] إنما قال تلاها لأن معناه هنا الاقتداء، وذلك لما قيل إن القمر مقتبسٌ من نور الشمس؛ فهو لها بمنزلة الخليفة. وعلى هذا نبه بقوله: ﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ [الفرقان: ٦١]. فأخبر أن الشمس بمنزلة السراج، والقمر بمنزلة النور المقتبس منه. وعليه: ﴿جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً﴾ [يونس: ٥]، لأن الضياء أقوى من النور، فهو أخص منه. وقد ذكرنا هذه النكتة عند قوله: ﴿ذهب الله بنورهم﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل بضيائهم.

وقوله: ﴿يتلوته حق تلاوته﴾ يحتمل القراءة بأن يُقيموا الفاظه من غير تحريفٍ ولا لحنٍ، ويتدبروا معانيه، ويحتمل الاتباع بالعلم والعمل، والأولى حملة على جميع ذلك. إلا أن من قوم لفظه ولم يتبعه في العلم والعمل ليس بتالٍ وإن قرع دماغه. ومن تبعه في العلم والعمل تالٍ وإن لم يتلفظ به، وفيه حديثٌ ذكرناه في موضعه.

وفي الحديث: «لا دريت ولا تلتيت»^(١) أصله تَلَوْتُ فَكَلِمَاتُ الْوَاوِيَاءِ لَزْدَوَاجِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ: «ارجعن مازوراتٍ غير ماجورات»^(٢)، وقوله: «أيتكن صاحبةً الجمل الأزب تنبحها كلاب الحوَّاب»^(٣).

يريدُ مازوراتٍ، والأزب الكثير الشعر وفلانٌ يتلو على فلانٍ ويقولُ عليه، أي يكذبُ.

(١) الغريبين ٨١/١، ٢٦١/١ والنهاية ٦٢/١، ١٩٥/١ وغريب ابن الجوزي ٣٧/١ ومسنند أحمد ١٢٦/٣ والبخاري برقم ١٢٢٣ ومسلم برقم ٢٨٢٠ وشرح السنة ٤١٥/٥ والحديث ذكرنا آنفاً في (الو).

(٢) شرح السنة ٤٦٥/٥ والنهاية ١٧٩/٥ وأخرجه ابن ماجه في اتباع النساء الجنائز ٣٠٥/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهاية ٤٥٦/١ والجواب: الوادي الواسع. وقال ابن الاثير: الحوَّاب: منزل بين مكة والبصرة وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل. والحديث قاله عليه السلام لانسائه.

والتلاوة بالضم والتلوية: البقية مما يتلى أي يتتبع. وأتليته: أبقيت منه تلاوة.

فصل التاء والميم

ت م م:

والتمام: ضد النقصان، وهو عبارة عن انتهاء الشيء إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والنقص: ما لم ينته إلى ذلك. ويقال: عددت تمامً وناقصً، وثوبت تمامً وناقصً، وليل تامً، والليل التمام^(١). ويقال: هو الطويل، وعليه قول النابغة الذبياني: [من الطويل]

٢٣١- يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمًا لِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ^(١)

ويقال: لكل حامله تمام من ذلك؛ قال: [من الوافر]

٢٣٢- أُنَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ^(٢)

وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الاعراف: ١٤٢] إشارة إلى أنه لم يتجاوز فيها، فأطلق الكل وإن نقص بعض جزء، لأن العرب قد تفعل مثل ذلك، يقولون: سرنا ثلاثة أيام، يريدون يومين وبعض الثالث، وعليه ﴿الحج أشهر معلومات﴾ [البقرة: ١٩٧]، ومثل قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾، قوله: ﴿تلك عشرة كاملة﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال الفراء: فعمل بهن^(٣). وقال غيره: تم إلى كذا: بلغه ومضى عليه، وأنشد للعجاج: [من الرجز]

(١) ديوانه ٣٣. وليل التمام أطول ليالي الشتاء، وليل التمام أيضاً الذي يطول على من قاساه، وإن قصر والسليم: المملدوغ. وقوله (لحلي النساء في يديه قعاقع) قال أبو عمرو وغيره: كان يفعل به ذلك لئلا ينام فيدب السم فيه، ديوانه ٣٣ وفيه أقوال أخرى.

(٢) عجز بيت لعمرو بن حسان كما في اللسان (حمل، منن) وهو في المقاييس ١٠٦/٢ (حمل) دون عزو وصدرة: (تمخضت المنون له بيوم).

(٣) قال الفراء: يريد فعمل بهن، والكلمات عشر من السنة: خمس في الرأس وخمس في الجسد فالتى في الرأس: الفرق وقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك، وأما التي في الجسد: فالخنثة وحلق العانة وتقليم الأظفار وتنف الرفغين والاستنجاء بالماء، اللسان: (تم) ٦٧/١٢ ومعاني الفراء ١/٧٦. وانظر صحيح البخاري في اللباس - باب تقليم الأظفار ٥٥٥١-٥٥٥٢.

٢٣٣- لما دُعُوا: يالَ تَمِيمُ تَمُوا إلى المعالي وبهن سُمُوا^(١)

وقوله: ﴿تماماً على الذي أحسن﴾ [الأنعام: ١٥٤] أي على موسى بما أحسنه من طاعة ربه، أو تماماً من الله على المحسنين. واختاره الزجاج.

والتَّمُّ والتَّمُّ والتَّمُّ بمعنَى واحد. وفي الحديث: «الجدعُ التَّمُّ»^(٢) ويروى «التَّمُّ».

وقوله: ﴿وتمت كلمة ربك﴾ [الأنعام: ١١٥] أي حقت ووجبت لم ينقص منها شيء.

والتَّمائمُ: خَرَزَاتٌ تُعَلَّقُ على الصبي لدفع العين في زعمهم، فأبطل بها الرقي عليه الصلاة والسلام^(٣)، قال الشاعر: [من الطويل]

٢٣٤- بلادٌ بها نيطت علي تَمائمي وأول أرضٍ من جسمي تُرابها^(٤)

وقال أبو ذؤيب الهذلي في مرثيته: [من الكامل]

٢٣٥- وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع^(٥)

فصل التاء والواو

ت و ب:

التُّوبَةُ والتُّوبُ: الرجوعُ. يقالُ: تابَ وثابَ بالمشئة والمثناة أي رجعَ من قبحٍ إلى جميلٍ. وقوله: ﴿وقابل التُّوبُ﴾ [غافر: ٣] كقولهِ: ﴿وهو الذي يقبلُ التُّوبَةَ عن عباده﴾ [الشورى: ٢٥]. فالتُّوبَةُ من الله على عباده: الرجوعُ بهم من المعصية إلى الطاعة. ومنه قوله: ﴿فتابَ عليكم﴾ [البقرة: ٥٤]. وقد يكونُ الرجوعُ بهم من الحظر إلى الإباحة، كقولهِ: ﴿علمَ اللهُ أنكم كنتم تخفون أنفسكم فتابَ عليكم﴾ [البقرة: ١٥٧] أي أباحَ

(١) ديوانه ١٢٤/٢ (عزة حسن).

(٢) غريب ابن الجوزي ١١٢/١ وروايته فيه «الجدع التميمي يجزي» وهو في النهاية ١٩٧/١ والحديث لسليمان بن يسار.

(٣) الحديث «من علق تميمة فلا أتم الله له» المقاييس ٣٣٩/١ (تم) ويريدون بالتميمة أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب.

(٤) البيت لرقاع بن قيس الأسدي وهو في اللسان والتاج (نوط، تمم). نيط عليه الشيء: علق عليه.

(٥) البيت من مرثيته الشهيرة التي قالها وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون. وقيل كان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد. والبيت مع قصيدة في ديوان الهذليين ٣/١.

ما حظَّره. وقد يكونُ من الاثقلِ إلى الاخفِّ، كقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فِتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ﴾ [المزمل: ٢٠]. وقوله: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أي ارجعوا إلى أوامره وانتهوا عن نواهيهِ.

والتَّوَابُ: صيغةٌ مبالغةٌ يوصفُ بها اللهُ تعالى لكثرةِ قبولِهِ توبةَ عبادهِ، والعبْدُ لكثرةِ وقوعِها منه إلى ربِّهِ، ومنه ﴿وإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٠] أي رُجوعي إِلَيْهِ لا إلى غيرهِ تعريضاً بإشراكهم معه آلهةٌ أخرى يَرجعون إليها في شدائدهم.

وقال بعضهم^(١): التَّوْبُ: تركُ الذَّنْبِ على أحدِ^(٢) الوجوهِ، وهو أبلغُ ضروبِ الاعتذارِ، فإنَّ الاعتذارَ على ثلاثةِ أوجهٍ: إما بـ «لم أفعَل»، أو فعلتُ لكذا، أو فعلتُ وأساءتُ وقد أقلعتُ، وهذا هو التَّوْبُ^(٣).

والتَّوْبَةُ النَّصُوحُ في قوله تعالى: ﴿تَوْبَةٌ نَصُوحًا﴾ [التحریم: ٨] هي تركُ الذَّنْبِ لثُبْحِهِ، والنَّدْمُ على فعله، والعزمُ على عدمِ مُعاودتِهِ، وتداركُ ما أمكنَ تداركُهُ، من ردِّ ظُلامةٍ ونحوها، حسبما بيَّناه في «الاحكام» و«التفسير»، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١]. ألا ترى كيف كرَّرَ لفظه وأكَّده بمصدره، وصرَّح بالعملِ الصالحِ وضمَّن التَّوْبَ معنى الإنابةِ، فلذلك عدِّي بإلِي في قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الفرقان: ٧١] كقوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤].

فصل التاء والياء

ت ي ر:

قوله تعالى: ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] أي مرةً أو كَرَّةً أُخْرَى، وهي فيما قيلَ من تَأَرَّ الجرحُ إذا التأمَ. وألفها الظاهرُ أنها عن واوٍ. ويجوزُ أن تكونَ عن ياءٍ. وتُجمعُ على تِرَةٍ، وهي تُرْجِعُ الياءَ، وتاراتٍ. قال الشاعر: [من الطويل]

(١) المفردات ١٦٩.

(٢) المفردات ١٦٩ «على أجمل الوجوه». وللتوسع في هذا البحث يرجع الى «إحياء علوم الدين»

للغزالي الجزء الرابع ١-٦٢.

(٣) أي النوع الثالث والآخر.

٢٣٦- وإنسان عيني يحسر الماء تارةً فيبدو وتارةً يجم ويغرق^(١)

وانتصابها على المصدر. والثورية تُذكر في باب الواو.

ت ي ن :

التين: هذه الفاكهة المعروفة. قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] قيل: اسم لجبلين يبتان التين والزيتون بالشام، يُسميان بطور سيناء وطور زيتا. وقيل: التين مسجد نوح المبني على الجودي^(٢)، والزيتون مسجد بيت المقدس^(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون»^(٤). وقيل: التين جبل دمشق، والزيتون جبل القدس، وفيهما أقوال أخر تركناها لموضع اليق من هذا.

وعن أبي ذر: «أنه أهدي إلى رسول الله ﷺ مرة تين. فقال: كلوا. وأكل منه. ثم قال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة قلت: هذه؛ فإن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس».

ت ي هـ :

قال تعالى: ﴿يَتِيهون في الارض﴾ [المائدة: ٢٦].

والتيه: الحيرة. تاه يتيه تيهاً كباع يبيع بيعاً؛ فهو تائه أي حائر. وتاه يتوه توها فهو تائه؛ فيهما لغتان. وتيهته وتوته نحو طيحت وطوحت. ووقع في التيه والتوه أي موضع الحيرة. وأصله من الأرض التيهاء وهي المفازة المجهولة المسلك لعدم وجود منار أو علم بها، فمن سلكها حصل له التيه. ويستعار لمن رُفِع عن طريق القصد وانهمك في اللذة، فيقال: فلان تياه.

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٦.

(٢) في تفسير ابن كثير ٥٦٣/٤: هو قول ابن عباس.

(٣) هو قول كعب الأخبار وقتادة وابن زيد وغيرهم تفسير ابن كثير ٥٦٣/٤.

(٤) هو قول مجاهد وعكرمة كما ذكر ابن كثير، ولم يذكر ابن عباس. تفسير ابن كثير ٥٦٣/٤.

باب الشاء المثلثة

فصل الشاء والباء

ث ب ت :

الثباتُ والثبوتُ: ضدُّ الزوالِ . يقالُ: ثبتَ يثبتُ ثَبْتًا وثَبَاتًا وثُبُوتًا أي، يُقوي جنانَهُم حتى يُجيبوا الملكينِ في القبرِ لما يسألانِهِم، وهو راجعٌ لما قدَّمنا؛ فإنَّ تقويةَ الشيءِ يُثبتُه ولا يُزيلُه . ومنه: ﴿ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الأنفال: ١٢]، ألا ترى كيف قابله بقوله: ﴿ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ ﴾ [الأنفال: ١٢].

ورجلٌ ثَبِتٌ وثَبِيتٌ أي لا يزولُ عن النصرِ في الحرب . واستُعيرَ للرجلِ الصدوقُ للزومه مقالُه لا يَتَزَلُّزَلُ فيه . وقوله: ﴿ وَثَبَّتْنَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي طمانينة لا قلقَ ولا تَزَلُّزَلَ معها . ومثلهُ قوله: ﴿ وَثَبَّتْ أقدامنا ﴾ [البقرة: ٢٥٠] وقوله: ﴿ لِيُثَبِّتَكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] يريدُ: ليفعلوا بك فعلاً يحبسونك به في ذهابك وحركتك نحو: أُثَبِتَ الصيْدُ إذا رميته، فحُبِسَ، وأُثَبِتَ السهمُ من ذلك . وأصبحَ المريضُ مُثَبَّتًا: أي لا حراكَ به .

والإثباتُ: يقالُ تارةً بالبَصْرِ نحو: أنت ثابتٌ عندي، وأخرى بالبصيرةِ نحو: نبوةُ محمدٍ ﷺ ثابتةٌ عندنا، وتارةً بالقولِ صدقاً نحو: أثبتَ التوحيدَ والنبوةَ، أو كذباً نحو: أثبتَ فلانٌ مع الله إلهاً آخرَ، وتارةً بالفعلِ فيقالُ لما أوجده الله من العدم: أثبتَه اللهُ . وتارةً بالحكمِ نحو: أثبتَ القاضي على فلانٍ ديناً، وثبتَه عليه . كلُّ ذلك تابعٌ لما ذكرناه .

وقوله: ﴿ وَأَشَدُّ ثَبَاتًا ﴾ [النساء: ٦٦] أي أشدُّ لتحصيلِ علمِهِم . وقيلَ: أثبتَ لأعمالِهِم واجتناءِ ثمرَةِ أفعالِهِم . وأنَّ يكونوا خلافَ ما قالَ فيهِم: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

ث ب ر :

قال تعالى: ﴿ دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: ١٣].

الثُّبُورُ: الهلاكُ، يقولون: واثُّبُوراه! فيقالُ لهم: ﴿ لا تَدْعُوا اليَوْمَ ثُبُورًا واحداً ﴾ [الفرقان: ١٤] أي دعاءً واحداً، بهذا القولِ بل كرُّوه فإنه لا يُجدي عليكم شيئاً . وهذا

قَبْلَ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨] لانه مُنادى حالهم، وأصله المنعُ من الخيرِ. يُقالُ: ما بُرِكَ عن كذا؟ أي ما صرَفَكَ وَمَنَعَكَ. وَثَبْرُهُ عنه فهو مَثْبُورٌ. ولا شك أن الممنوع من الخير هالكٌ.

والمثابرةُ على الشيء: المواظبةُ عليه. يُقالُ: ثابتٌ على هذا الأمرِ، كأنه منعه أن يصرفَ إلى غيره.

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢] أي هالكاً، وقيل: ناقصَ العقلِ لمقابلةِ قوله له: ﴿مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١]. ونقصانُ العقلِ أشدُّ هلاكاً. وقيل: ملعوناً مطروداً.

والتَّبْشِيرُ: اللعنُ والطردُ. وَثَبْرَ الرَّجُلِ: ذهبَ عقله من ذلك، لأنَّ مَنْ يَفْقِدُ عقله يَهْلِكُ.

وَثَبْرَتِ القَرْحَةِ: انفتحت. وفي حديث أبي بردة حين قال له معاوية: «انظر إلى قَرْحَتِي فنظرتُ فإذا هي ثَبْرَتٌ»^(١). وَالثَّبْرَةُ: النَّقْرَةُ في الشيءِ، وهي أيضاً ما يُنتقعُ فيه الماءُ من التَّلَاعِ.

والمَثْبِيرُ: مَسْقُطُ الولدِ، وأكثرُ ما يكونُ في الإبلِ، وفي حديث أم حكيم بن حزام: «أنها ولدته في الكعبة فحُمِلَ في نطعٍ وأُخِذَ ما تَحْتَ مَثْبِيرِهَا فغُسلَ عندَ حوضِ زمزم»^(٢). وَثَبِيرٌ: جبلٌ بقربِ عرفةَ كأنه يَهْلِكُ من يتوقَّله. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٢٣٧- كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ كَبِيرُ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ^(٣)

وكانوا يقولون: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ حَتَّى تُغَيَّرَ^(٤)، ثم يُفَيضون.

(١) الفريبن ٢٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ١١٨/١ والنهاية ٢٠٦/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١١٨/١ والنهاية ٢٠٦/١.

(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته.

(٤) في الحديث: كان المشركون إذا أرادوا الإفاضة قالوا: أشرق ثبير كيما نغير، وذلك أن الناس في الجاهلية كانوا إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلا قوم مخصوصون.... وكانت صورة الإجازة أن يبا سياره كان يتقدم الحاج على حمار له ثم يخطب الناس فيقول: أشرق ثبير كيما نغير، أي تسرع إلى النحر، وأغار أي شد العُدُوَّ وأسرع. معجم البلدان: ثبير ٧٣/٢، وانظر اللسان (نبر) وهو مثل ورد في مجمع الأمثال ١/٣٦٢، ٤١٠.

ث ب هـ :

قال تعالى: ﴿فَانْفَرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفَرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

والثُّبَاتُ جمعُ ثُبَّةٍ وهي الفِرْقَةُ. والمعنى اَنْفَرُوا جماعاتٍ في تَفْرِقَةٍ، يريدُ سَرِيَّةً في إثرِ أخرى. يُقالُ: ثُبَيْتُ الجيشَ جعلتهُ ثُبَّةً. قال يصفُ خيلاً: [من الطويل]

٢٣٨- فلما جلاها بالإيام تحيرت ثبأة عليها ذلها واكتسابها^(١)

وثُبَيْتُ على الرجلِ: ذكرتُ مُتَفَرِّقَ محاسِنِهِ. وأصلُ ثُبَّةٍ ثُبَيْتٌ لأنها بهاءٍ، فحذفتُ، وتُجمعُ على ثُبَاتٍ المشهورُ كسرُ تائها نصباً كغيرها من جمعِ المؤنثِ السالمِ^(٢)، وفيها لُغِيَّةٌ تُنصبُ فيها بالفتحة. وقُرئُ «فانفروا ثُبَاتًا»^(٣). ويُرَوَى قوله: تحيرتُ ثُبَاتًا بالفتحة. أما ثُبَّةُ الحوضِ، وهي وَسَطُهُ، فمن ثابَ يَثوبُ. والمحذوفُ عينُها وليستُ من هذه في شيءٍ وإنِ اشْتَبَهَ لفظُهُما.

فصل الثاء والجيم

ث ج ج :

قال تعالى: ﴿مَاءٌ ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤] أي شديد الانصباب. ومنه: أتى الوادي بَشَجِيحِهِ. وَثَجَّ المَاءُ يَثْجُ ثَجًّا فهو ثَجَّاجٌ. وفي الحديث: «أفضلُ الحجِّ العَجُّ والثَّجُّ»^(٤)؛ فالعَجُّ رفعُ الصوتِ بالتَّلبِيَةِ، والثَّجُّ: إِسَالَةُ دمِ الهدايا. وفي حديثِ أمِّ معبدٍ: «فحلَّبَ فيه ثَجًّا»^(٥). وعن الحسنِ في حقِّ ابنِ عباسٍ: «كان مِثْجًا»^(٦) أي يصبُّ الكلامَ صَبًّا؛ يصفُّه بغيرِ العِلْمِ. يُقالُ: ثَجَّجْتُهُ أَثْجُهُ فَثَجَّجْتُ، والقاصرُ والمُتَعَدِّيُّ سواءٌ.

- (١) البيت لابي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٧٩/١. جالها : طردها . الإيام : الدخان .
 (٢) يقصد كلمة (ثبأة) في البيت السابق . ورواية الديوان (ثبات) على أنها جمع مؤنث سالم .
 (٣) ذُكرت هذه القراءة في معجم القراءات ١٤٤/٢ نقلًا عن شرح كافية ابن الحاجب ١٨٩/٢ دون عزو لهذه القراءة .
 (٤) الحاكم ٤٤٢/١ وشرح السنة ١٤/٧ والبيهقي ٣٣٠/٤ وعارضة الاحوذى ٤/٤ والنهاية ٢٠٧/١ وغريب ابن الجوزي ١١٨/١ .
 (٥) غريب ابن الجوزي ١١٩/١ والنهاية ٢٠٧/١ .
 (٦) النهاية ٢٠٧/١ وغريب ابن الجوزي ١١٩/١ .

فصل الثاء والخاء

ث خ ن:

الإِثْخَانُ: تكثيرُ الشيءِ وتطبيقُه بعضُه على بعضٍ. ومنه ثوبٌ ثخينٌ أي مُترَكِبُ الغَزَلِ، قويُّ النسجِ. وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١) [الأنفال: ٦٧] أي يُكثِرُ قَتْلَ العَدُوِّ والمُحَارِبِ، فَتَقْوَى شوكةُ دينه. وَثَخُنَ جيشُه على الاستعارةِ من ثخانةِ الثوبِ والعسلِ ونحوهما. كما يقالُ: ثَخُنَ الشَّرَابُ يَثْخُنُ ثَخَانَةً فهو ثخينٌ إذا لم يَسِلْ وعسرَ صَبُّه. وكان رأيُ أبي بكرٍ مُفَاداةَ الأَسْرَى ورأيُ عمرَ في قَتْلِهِمْ، وكلُّهُ مَقْصِدٌ صَحِيحٌ. فنزَلَ القُرْآنُ بِمُوافَقَةِ عَمْرٍ، ولذَلِكَ فَسَّرَهُ بعضُهُمْ بِمعنى: حتى يَمَكُنَ فِيهِمْ. وقالَ الأزْهَرِيُّ: يبالِغُ في قَتْلِ أعدائِهِ، وهو بِمعنى الأولِ.

والإِثْخَانُ أيضًا: التُّشْدِيدُ، ومنه أثنخه المرضُ أي اشتدَّ عليه. وأثخنته الجراحةُ: تمكَّنتُ منه، ومنه ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ ﴾ [محمد: ٤] أي بالغمِّ في قَتْلِهِمْ. وأنشدَ المفضَّلُ: [من الطويل]

٢٣٩- وقد أثخنت فرعون في كفره كُفْرًا^(٢)

أي بالغت وزادت.

فصل الثاء والراء

ث ر ب:

قوله تعالى: ﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ ﴾ [يوسف: ٩٢]: لا تقرِّع ولا تَبْكيتُ. يقالُ: ثَرَّبْتُ على فلانٍ: عدَدْتُ ذُنُوبَهُ عليه. وفي الحديثِ: «فليجلدها ولا يثرَّب»^(٣) أي لا يُقرِّعها بعدَ الضَّرْبِ.

(١) أسهب ابن كثير في ذكر اختلاف الآراء وأسباب نزول الآية. تفسير ابن كثير ٢/٣٣٨ وللتوسع يمكن الرجوع إلى كتب أسباب النزول.

(٢) عجز بيت ورد في الدر المصون ٥/٦٣٨ دون عزو وصدوره: (تصلي الضحى ما دفرها بتعبد) وانظر تفسير القرطبي ٨/٤٨ والغريبين ١/٢٧٦.

(٣) البخاري في الحدود رقم ٢٠٤٥ ومسنند أحمد ٢/٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/١١٩ والنهاية ١/٢٠٩ ومسلم رقم ١٧٠٣. وتام الحديث: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرَّب عليها...»

قال الراغب^(١): ولا يُعرف من لفظه إلا قولهم الثُّرْبُ، وهو شحمة رقيقة: قلتُ معنى التُّشْرِبِ مشتقٌّ من الثُّرْبِ، وهو شحمٌ رقيقٌ على القلبِ، ومعنى ثُرْبَتُهُ أزلتُ شحمَ فؤاده من شدةِ التُّفْرِيعِ. فالتَّفْعِيلُ فيه للسُّلْبِ، نحو قَرَدْتُ البعيرَ أي أزلتُ قُراده.

ويُجمعُ الثُّرْبُ على ثُرُوبٍ، وثُرُوبٌ على آثارِ، ومنه الحديثُ: «نَهَى عن الصلاةِ إذا صارتِ الشمسُ كالآثارِ»^(٢) أي إذا خَصَّتْ فتفرقتُ في مواضعٍ، شُبِّهتْ بِسماحيقِ الشَّحْمِ. وقوله: ﴿يا أهلَ يَثْرِبَ﴾ [الأحزاب: ١٣]. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٢٤٠ - وقد وعدتكَ موعداً لو وقتَ به

مواعيدُ عرقوبِ أخاه بيثرب^(٣)

فبالمثناة مفتوحِ الراءِ اسمُ مكانٍ آخرَ غيرِ المدينةِ. وبعضُهم يرويه بيثربِ بالمشثاة والكسرِ أيضاً.

ثري:

قوله: ﴿وما تحتَ الثُّرى﴾ [طه: ٦] وهو الترابُ النَّدِيُّ الذي تحتَ هذا الترابِ الظاهرِ. وقيل: ماتحتَ الأرضِ السابعةِ. وثُرَيْتُ: أَلْقَيْتُ، أَثْرِيهِ تَثْرِيَةٌ: بَلَّتُهُ.

ويقالُ: ثُرَى المكانِ أي رَشَهُ، وفي الحديثِ: «أَتَيْتُ بِسُوقِي فَأَمَرَ بِهِ فَثُرِيَّ»^(٤) أي بُلِّ. وأَثْرَى فلانٌ: كَثُرَ ماله حتى صارَ كالثُّرى، كقولهم: أَثْرَتُ، وقد تقدَّم. والثُّراءُ بالمدِّ: الغنى وكثرةُ المالِ. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «وأراحَ عليٌّ نَعْمًا ثُرِيًّا»^(٥) أي كثيراً. وقال حاتمٌ: [من الطويل]

٢٤١ - أماويٌّ ما يُغني الثُّراءُ عنِ الفَتَى^(٦)

(١) المفردات ١٧٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢٠/١ والنهاية ٢٠٩/١.

(٣) البيت لعلقمة في ديوانه ٨٢، وعجز البيت من الأمثال في مجمع الأمثال ٣١١/٢ وجمهرة الأمثال ٤٣٣/١ وفصل المقال ١١٣ والأمثال لابن سلام ٨٧ والفاخر للضبي ١٣٣ والدرة الفاخرة ١٧٨/١، ٣١١/٢ وعرقوب هذا رجل من العماليق يضرب به المثل في خلف المواعيد.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٢٠/١ والنهاية ٢١٠/١ والبخاري في الرضوء برقم ٢٠٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٢١/١ والنهاية ٢١٠/١ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٤٨.

(٦) ديوانه ٥٠ وعجزه: (إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر) وتقدم البيت برقم ٢٢٥.

فالتثري بالقصرِ الثرابُ، وبالمدِّ: المالُ.

فصل الثاء والعين

ث ع ب :

قوله: ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الاعراف: ١٠٧].

الثُعْبَانُ: ما عَظُمَ من الحَيَّاتِ، والجَانُ: مادقٌ منها. وعلى هذا فكيف يُجَمَعُ بين قوله ثُعْبَانٌ وبين قوله جانٌ^(١)؟ وأجيب بجوابين أحدهما أنها جامعةٌ حين تشكُّلها بين وصفَي هذين الجنسَيْن، أي في عِظَمِ الثُعْبَانِ وخَفَّةِ الجَانِ. والثاني أنها في ابتداء تشكُّلها كالجانِ، ثم تتعاضمُ كالثُعْبَانِ.

وقال أبو عُبَيْدَةَ: هي الحَيَّةُ، وأطلق. وقال غيرُه: الحَيَّةُ الذَّكْرُ. وقال الراغب^(٢): يجوزُ أن يكونَ سُمِّيَ بذلك من قولهم: ثَعَبْتُهُ^(٣) فانتَعَبَ، أي فَجَرْتُهُ فانتَفَجَرَ، وأسَلْتُهُ فسأل. ومنه متاعِبُ المطرِ. قلتُ: قوله صحيحٌ لأنهم شبهوا هذا الجنسَ لِقوَّةِ سَعِيهِ وخَفَّةِ حركتهِ بالماءِ الجاري. وفي الحديث: «يَجِيءُ يومَ القِيَامَةِ وجرحُهُ يَثْعَبُ دَمًا»^(٤).

والثُّعْبَةُ^(٥): ضربٌ من الوَزَعِ جَمَعُهُ ثُعْبٌ. ولما كانت هَيْئتهِ مختصرةً من هَيْئَةِ الثُعْبَانِ اختصروا له لفظاً من لفظه.

فصل الثاء والقاف

ث ق ب :

الثُّقْبُ: الثُّفُوذُ، ومنه ثَقِبُ اللؤلؤِ، وثَقِبْتُ ثُقْباً، مثلُ نَقِبْتُ نَقْباً وزناً ومعنى. قوله

(١) وردت كلمة (جان) في القرآن سبع مرات الحجر / ٢٧، النمل / ١٠، القصص / ٣١، وفي سورة الرحمن أربع مرات، وذلك في الآيات ١٥ / ٣٩ / ٥٦ / ٧٤. ولعل المؤلف يريد قوله تعالى ﴿ تهتز كأنها جان ﴾ [النمل: ١٠] وانظر اللسان (ثعب ١ / ٢٣٦)

(٢) المفردات ١٧٣.

(٣) في المفردات ١٧٣ « ثعبت الماء فانثعب ».

(٤) النهاية ١ / ٢١٢ وهو من حديث الشهيد.

(٥) في تاج العروس: ثعب «الثعبة: وزعة خبيثة خضراء الرأس والحلق، جاحظة العينين، لا تلقاها أبداً إلا فاتحة فاهها، وهي من شر الدواب، تلدغ فلا يكاد يبرأ سليماً». وقال ابن دريد: الثعبة: دابة اغلظ من الوزعة، تلسع وربما قتلت. والثعبة: قارة « وانظر اللسان « ثعب ١ / ٢٣٧ ».

تعالى: ﴿النجمُ الثاقبُ﴾ [الطارق: ٣] أي المضيء. ومثله: ﴿شهابٌ ثاقبٌ﴾ [الصفات: ١٠] كأنه يثقب بضوئه وإنارتته ما يقع عليه.

والمثقَّبُ: الطريقُ في الجبل، كأنه تُقَبُّ وهو المنفذُ للحيوان. قال أبو عمرو: والصحيحُ أنه مُثَقَّبٌ. وثقبتُ الناقةَ أثقَبُها إثقاباً أي أدركتها حين ثقبتِ الأبصارَ. ويقالُ: ثَقَبُها أيضاً فَثَقَبْتُ ثَقْباً ثَقوباً. وقال الحجاجُ في ابنِ عباسٍ: «إِنْ كَانَ لِمُثَقَّباً»^(١). أي ثاقبُ العلم.

ث ق ف:

الثَّقْفُ: الحَذْقُ في إدراكِ الشيءِ وفعله. ومنه: رجلٌ ثَقَفَ لَقْفٌ، وثَقِفَ لَقِفٌ. يقالُ: ثَقِفْتُهُ أَثَقَفْتُهُ ثَقْفًا، وأثَقَفْتُهُ إثقافاً أي أدركته إدراكاً بحذق. وثَقِفْتُهُ أي أدركته ببصري بحذق، ثم تُجوزُ به، فيستعملُ في مجردِ الإدراكِ، ومنه: ﴿واقتلوهم حيثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] وقوله: ﴿فَإِذَا ثَقَفْتُمُوهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧] من ذلك.

وَتَقِفْتُ الرِّمَحَ: قَوْمْتُهُ، فهو مُثَقَّفٌ. والثَّقَافُ ما يُثَقَّفُ به. وفي حديثِ الغارِ: «غلامٌ ثَقِفَ لَقِفٌ»^(٢) أي فَطِنٌ، وامرأةٌ ثَقَافٌ. وعن بنتِ عبدِ المطلبِ أمِّ حَكِيمٍ: «إِنِّي حَصَانٌ فَمَا أَكَلِمٌ وَثَقَافٌ فَمَا أَعْلَمُ»^(٣) أي حاذقةٌ. ويروى صناعٌ.

ث ق ل:

الثَّقَلُ: يقابلُ الخِفَّةَ، فكلُّ ما رَجَحَ غيرَه بوزنٍ أو مقدارٍ فهو أَثَقَلُ منه، وأصلُه في الأجسامِ، ويُستعملُ في المعاني، نحو قولهِ: ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مَثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠]، وأثقله الدَّينُ. والثَّقِيلُ: غَلَبَ في الدَّمِّ؛ يقولون: ثَقِيلُ الرُّوحِ، وقد يُمدحُ به بقريئةٍ نحو قولِ الشاعرِ: [من الوافر]

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٥/١ والنهاية ٢١٦/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٢٥/١ والغريبين ٢٨٨/١ والنهاية ٢١٦/١.

(٣) النهاية ٢١٦/١.

٢٤٢ - تخفُّ الأرضُ إذا مازلت عنها

وتبقى ما بقيت بها ثقيلاً^(١)

حللت بمستقر العزم منها

فتمنع جانبياً أن تميلاً

والخفيفُ والثَّقيلُ يقالان باعتبارين؛ أحدهما بالنظائر؛ فيقال: هذا ثقيلٌ بالنسبة إلى أقلِّ منه، وخفيفٌ بالنسبة إلى أكثر منه. والثاني باعتبار طبع الشيء؛ فما كان بطبعه مائلاً إلى الهبوط كالتراب والحجر والمدر فثَقيلٌ، وما كان بطبعه مائلاً إلى الصعود كالنار والدخان فخفيفٌ.

قوله: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ [التوبة: ٤١] أي أصحاباً ومرضى. وقيل: مؤسرين ومُعسرين. وقيل: شباباً وشيوخاً. وقيل: نشاطاً وكسالى. وقيل: خفتُ بكم^(٢).

قوله: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ [الزلزلة: ٢] قيل: ما فيها من الموتى أخرجهم الحشر. وقيل: ما فيها من الكنوز، وفيه حديث^(٣).

وقوله: ﴿ثقلت في السماوات والأرض﴾ [الاعراف: ١٨٧] قال القتيبي: أي خفيت، لأن ما خفي عليك يثقل. وقال ابن عرفة: ثقلتُ علماً وموقعاً. قال الراغب^(٤): وقد يقال: ثقل القول إذا لم يطب سماعه، ولذلك قال في وصف القيامة: ﴿ثقلت في

(١) الشطر الأخير لكرم بن زهير والأشطار الثلاثة قبله لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٧١ (طبعة صادر) وللبيتين قصة وردت في أمالي المرتضى ٩٧/١.

(٢) قال الإمام الأزاعي: إذا كان النفير إلى دروب الروم نفر الناس إليها خفاً وأركبانا. وإذا كان النفير إلى هذه السواحل نفرُوا إليها خفافاً وثقالاً وأركبانا ومشاة. تفسير ابن كثير ٣٧٣/٢ وفيه أقوال أخرى وانظر الدر المنثور ٢٠٨/٤.

(٣) قال مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة» تفسير ابن كثير ٥٧٦/٤.

(٤) المفردات ١٧٤، وفي أساس البلاغة: ثقل من المجاز ثقل سمعي، وثقل علي كلامك وأنت ثقيل على جلسائك، وما أنت إلا ثقيل الظل بارد النسيم وأنت والله من الثقلاء... ووجدت ثقلة في جسدي، وأخذتني ثقلة وهي النعسة....

السموات والارض ﴿﴾ .

قوله: ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ [فاطر: ١٨] أي نفسٌ مُثْقَلَةٌ بأوزارها ومآثمها. قوله: ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣] أي ذنوبهم التي تُثَبِّتُهُمْ عن اكتسابِ الثوابِ فهذه أثقالهم وأثقالاً معها وهي إغواؤهم غيرهم حين أضلّوهم عن الحق، كما يقولُ تابعوهم: ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [الاحزاب: ٦٨].

قوله: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥] أي له قدرٌ وخطرٌ. يقال: ثَقَلْتُ الشيءَ: إذا وازنته. وقيل: إنَّ معناه أن أوامر الله ونواهيه وفرائضه لا يؤدّيها أحدٌ إلا بتكليفٍ ما يتقَلُّ^(١).

قوله: ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلْتُ ﴾ [الاعراف: ١٨٩] كنايةٌ عن ظهورِ حملها، لأنها تثقلُ عن الحركة. وقيل: معناه صارت ذات ثقلٍ نحو: أثقلت الأرض. قوله: ﴿ مِثْقَالِ حَبَّةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء: ٤٠] أي زنة ذلك. والمثقالُ ما يوزنُ به. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٤٣ - وَكَلَّا يُوقِيهِ الْجَزَاءَ بِمِثْقَالِ^(٢)

وغلبَ في التعارفِ على قدرٍ مخصوصٍ من الذهبِ لم يتغيّرْ جاهليةً ولا إسلاماً.

قوله: ﴿ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [التوبة: ٣٨] أي أخذتُم إليها. وقال البصريون: يقال: ثقلت إلى الأرض: اضطجعتُ عليها واطمأنتت. فأثاقلتم: تفاعلتُم من ذلك. وإنما أُدغمتِ التاءُ في الثاءِ فسُكّنتُ، واجتلبتْ همزةٌ وصلٍ، ومثله، ﴿ أَدَارَأْتُمْ ﴾ [البقرة: ٧٢] الأصلُ تَدَارَأْتُمْ كما حَقَّقْنَاهُ في غيرِ هذا. وقيل: لأنَّ مِيلَانَهُمْ إلى أسفلٍ كالحجرِ.

وقوله: ﴿ آيَةُ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١] هما الإنسُ والجنُّ. قيل: سُمِّيَا بذلك لتثقلهما الأرضَ. وقيل: لأنَّ لهما قدرًا وخطرًا، وذلك لما فُضِّلَا به عن سائرِ الحيوانِ من

(١) قيل: ثَقِيلٌ وقت نزوله من عظمته، كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي، فكادت ترضُ فخذي. تفسير ابن كثير ٤/٤٦٤.

(٢) الغريبي ١/٢٩٠.

العقل والتَّمييزِ والتناوُلُ بالأيدي، ولا سِيماً بني آدم، لقوله: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾ الآية [الإسراء: ٧٠] وقوله عليه الصلاة والسلام: «إني تاركٌ فيكم الثقلين؛ كتابَ الله وعترتي»^(١) فيه وجهان أحدهما: أن لهما قدراً عظيماً ووزناً خطيراً، ولذلك سُميت بيضة النعام ثقلان^(٢)... وقال ثعلب^(٣): لَانَ أَخَذَهُمَا ثَقِيلٌ وَالْعَمَلُ بِهِمَا ثَقِيلٌ.

قوله: ﴿ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٨] ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف: ٩] إشارة إلى كثرة الخير والحسنة، وإلى قلتها. والصحيح أن الأعمال تُوزَنُ حقيقةً بأن يجعلها القادرُ على كلِّ شيءٍ جزءاً ما تُوزَنُ فتثقلُ وتطيشُ. وقيل: هو عبارة عن عدلِ الله وإنصافِهِ، كما يُعدلُ بالميزانِ من غيرِ حيفٍ. وقد حَقَّقناه في «التفسير الكبير».

فصل الثاء واللام

ث ل ث:

الثلاثة والثلاثون: عددان معلومان، والثلاثُ والثلاثانِ جزءانِ معلومان. قال تعالى: ﴿ فأنكحوا ما طاب لكم من النساءِ مثنى وثلاثَ ورباعاً ﴾ [النساء: ٣] أي اثنتين اثنتين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً. على أن الواو بمعنى أو كما وقعت أو موقع الواو كما هو مقررٌ في موضعه. وقوله: ﴿ أولي أجنحةٍ مثنى وثلاثَ ورباعاً ﴾ [فاطر: ١] كذلك الواو على بابها أو بمعنى أو. والظاهر أنها في الآيتين على بابها، وأن المعنى: لينكح بعضكم مثنى، وبعضكم ثلاثاً. وكذلك الملائكةُ بعضهم ذو مثنى وبعضهم ذو ثلاث. ومثنى وثلاث معدولون عن عددٍ مكررٍ. فمن ثم منع من الصرف. وزعم الظاهريون أنه يزوج بتسع^(٤) لقوله: ﴿ مثنى وثلاثَ ورباعاً ﴾، وذلك لجهلهم باللغة إذ كان يقتضي الظاهر أنه يجوزُ التزوجُ على

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٦/١. ومسند أحمد ١٤/٣ والنهاية ٢١٦/١. ومسلم في فضائل الصحابة والدارمي في فضائل القرآن.

(٢) فراغ في الأصل وتتمته من اللسان « ثقل ٨٨/١١ » ولعل الفراغ هو « لانها مصون » ففي اللسان « وأصله في بيض النعام المصون »

(٣) لعل قول ثعلب هو الوجه الثاني الذي قصده المؤلف. وفي اللسان « فسماهما ثقلين: إعظماً لقدرهما، وتفخيماً لسانهما ». وفي غريب ابن الجوزي « في تسميتها بالثقلين قولان: أحدهما أن العمل بمقتضاها ثقل. والثاني: لعظم قدرهما »

(٤) تفسير ابن كثير ٤٦٠/١.

زَعَمَهُمْ بِشِمَانٍ عَشْرَةَ امْرَأَةً لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ أَصْلَهُ عَدَدٌ مُكْرَرٌ وَقَدْ تَكَلَّمْنَا مَعَهُمْ فِي « الْقَوْلِ الْوَجِيزِ » وَغَيْرِهِ.

وقوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] أي ثلاثُ أوقاتِ عوراتٍ، وهي مفسرةٌ في قوله: ﴿من قبل صلاةِ الفجرِ وحينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨] لَأَنَّ الْإِنْسَانَ يُلْقِي ثِيَابَهُ مِنْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، فَيَبْدُو مِنْهُ مَا يَكْرَهُ إِطْلَاعُ غَيْرِهِ عَلَيْهِ.

قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الْذِينِ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] أي أحدُ ثلاثةِ آلهة. قال أبو منصور^(١): وذلك أنه متى أُضيفَ فاعلٌ من العددِ إلى مُماثلِهِ كان معناه أنه أحدُها، فإن أُضيفَ إلى ما تحته نحو: رباعٌ ثلاثةٍ معناه جعلُ الثلاثةِ أربعةً. ويجوزُ تنوينه ونصبُ ما بعده.

قوله في الحديث: «شَرُّ النَّاسِ الثَّلَاثُ»^(٢) يعني الساعي بأخيه لانه يهلك ثلاثةً: نفسه وأخاه وإمامه. وثَلَّتِ الْقَوْمَ: أخذتُ ثلثَ مالِهِمْ. وثَلَّثَهُمْ: صارَ ثالِثَهُمْ. إِلَّا أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا فِي الْمَخَارِجِ، فَقَالُوا فِي الْأَوَّلِ: يَثَلِّثُهُمْ بِالضَّمِّ، وَفِي الثَّانِي يَثَلِّثُهُمْ بِالْكَسْرِ. وَثَلَّثْتُ الشَّيْءَ: جعلتُهُ اثْنًا. وَاثَلَّتِ الْقَوْمَ: صاروا ثلاثةً. وَاثَلَّتِ الدَّرَاهِمَ: جعلتها ثلاثةً، فَاثَلَّتْ هِيَ. وَرَجُلٌ مَثَلُوثٌ: أخذتُ ثلثَ ماله. وَحَبِلٌ مَثَلُوثٌ: مفتولٌ على ثلاثِ قُوَى. وَاثَلَّتِ الْفَرَسُ وَأَرْبَعٌ: إذا جاء في الحلبَةِ ثالِثًا ورابعًا. وَنَاقَةٌ ثَلُوثٌ: تُحَلَبُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَخْلَافٍ. الْعَنْبُ: أدرَكَ ثُلُثَاهُ. وَاثَلَّتِ الْبُسْرُ إِذَا بَلَغَ الْإِرْطَابُ ثُلُثِيهِ. وَثَوْبٌ ثَلَاثِيٌّ: أي ثلاثةٌ. وَثَلَّتْ أذْرَعٌ. وَالثَّلَاثَاءُ وَالْأَرْبَعَاءُ قِيلَ: أَلْفُ الثَّانِيَةِ بَدَلٌ مِنْ تَائِهِ نَحْوُ حَسَنَةٍ وَحَسَنَاءَ، وَخَصًّا بِهِذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ.

ث ل ل

قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة: ١٣].

(١) يقصد الأزهرى في تهذيب اللغة .

(٢) في حديث كعب أنه قال لعمر رضي الله عنه: «انبعني ما المثلث؟ فقال لا أبالك. شر الناس المثلث» والحديث في الغريبين ٢٩٣/١ والنهاية ٢١٩/١ وغريب ابن الجوزي ١٢٧/١. وفي الكتب الثلاثة وردت «المثلث» بدل «الثالث»

الثَّلَّةُ: الجماعةُ من الناس، وأصله من ثَلَّةِ الغنم وهي جماعتها. ويقالُ لصوفها أيضاً: ثَلَّةٌ، وذلك بفتح الثاء بخلاف ثَلَّةِ الناس، فإنها بالضم فقط. فباعتبار الاجتماع قيل للجماعة من الناس: ثَلَّةٌ، وكانهم غابروا بين الجماعتين ليقع الفرق. قال: [من الرجز]

٢٤٤ - لو أن نوقاً لك أو جمالاً أو ثَلَّةً من غنمٍ إِمَّا لا (١)

وأثلتُ عرشه وثلثته فهو مُثَلٌّ ومثلولٌ أي أسقطتُ منه ثَلَّةً. ورثي عمرُ رضي الله عنه في المنام فسئل عن حاله فقال: «كأد يُثَلُّ عرشي» (٢)، كُنِّي بذلك عن هول المطلاع. وإذا كان الحال كذا مع الفاروق فما ظنك بنا؟ قال القتيبي: العرش هنا إمَّا كناية عن سرير الملك، وإمَّا عن عرش الملك، وهو بيت يُنصبُ من عيدانٍ ويُظللُ، وأيهما كان فهدمه هلكةٌ لصاحبه. فكُنِّي بذلك رضي الله عنه عن شدة الأمر وتفاقمه. وقيل: ثلثتُ عرشه: هدمته. وأثلثته: أمرتُ بإصلاحه. فالهمزة فيه للقلب، أي أزلتُ ثلَّةً وثلثتُ كذا: تناولتُ ثَلَّةً منه.

والثَّلُّ: قصرُ الأسنانِ لسقوطِ ثَلَّةٍ منها. وأثلُّ فوه. سقطتُ أسنانه: ثلثتُ الركيئة: تهدمت، وفي الحديث: «لا حمى إلا في ثلاث: ثَلَّةُ البعير» (٣)؛ قال أبو عبيد: هو أن يُحفرَ في أرضٍ غيرِ ملكٍ لأحد، فله من حوالِها ما تلقى فيه ثَلَّةُ البعير، أي ما يخرج من ثرابها.

فصل الثاء والميم

ث م د:

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ٤١]، فثمودُ مشتقٌ من الثمد، وهو الماء القليل الذي لا مادة له. وكان لهم ثمدٌ قسمه صالحٌ بينهم وبين الناقة كما هو مشهورٌ في القصة. وقيل: لا اشتقاق له لأنه أعجمي؛ فعلى الأولِ يمتنع من الصرفِ اعتباراً بتأنيث القبيلة، وعلى الثاني باعتبار العجمة. وقرأ بالصرفِ وعدمه متواتراً حسبما

(١) الرجز دون عزو في اللسان «مرع ٣٣٥/٨» والدر المصون ١٠/١٩٧. والهمع ١/١٢٢ والدر ٩٤/٢ (الكويت).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٨ والنهية ١/٢٢٠ ويضرب مثلاً للرجل إذا ذل وهلك.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٢٧ والنهية ١/٢٢٠، وثمة الحديث «وطول الفرس وحلقة القوم».

بَيَّنَاهُ فِي مَوَاضِعِهِ مِنْ « الْعَقْدِ النَّضِيدِ » وَغَيْرِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: « فَافْجَرُ لَهُمُ الشَّمْدُ »^(١) أَي اجْعَلُهُ يَتَفَجَّرُ كَثْرَةً بَعْدَ قَلَّةٍ. وَرَجُلٌ مَثْمُودٌ أَي ثَمَدَتْهُ النِّسَاءُ فَقَطَّعْنَ مَادَةَ مَائِهِ لِكَثْرَةِ غَشْيَانِهِ لِهِنَّ. وَرَجُلٌ مَثْمُودٌ أَيْضاً: إِذَا كَثُرَ عَطَاؤُهُ حَتَّى هَدَّ مَادَةَ مَالِهِ.

ث م ر:

الثَّمْرُ: حَمَلُ الْأَشْجَارِ، وَاحِدُهُ ثَمْرَةٌ، ثُمَّ يُجْمَعُ عَلَى ثَمَارٍ، ثُمَّ يُجْمَعُ ثَمَارٌ عَلَى ثَمْرِ بِضْمَتَيْنِ، ثُمَّ يُخَفَّفُ جَوَازاً بِتَسْكِينِ ثَانِيهِ، وَمِنْ ثَمَّ قُرَى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ [يس: ٣٥] وَ ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾^(٢) [الأنعام: ٩٩] بِذَلِكَ، وَكَذَا: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢] فِيهِ الْخِلَافُ حَسْبَمَا بَيَّنَّا فِي مَوَاضِعِهِ.

وَقِيلَ: الثَّمْرُ بِضْمَتَيْنِ هُوَ الْمَالُ، وَبِفَتْحَتَيْنِ هُوَ حَمَلُ الشَّجَرِ؛ يُقَالُ: ثَمَّرَ اللَّهُ مَالَكَ أَي كَثَّرَهُ. قَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

٢٤٥ - مَهْلًا فِدَاءً لِكَ الْأَقْرَامِ كُلِّهِمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وُلْدٍ^(٣)

فَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الثَّمْرِ لِأَنَّ صَاحِبَ الْمَالِ يَتَعَهَّدُهُ وَيُصَلِّحُهُ كَمَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الثَّمْرِ.

وَيُقَالُ لِحِفْظِ الشَّيْءِ أَيْضاً: تَثْمِيرٌ. قَالَ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

٢٤٦ - لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُثْمَرُهُ مِنَ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا^(٤)

يُرِيدُ مِنَ الثَّعَالِبِ وَأَرَانِبِهَا، فَأَبْدَلَ الْبَاءَ يَاءً فِي اللَّفْظَتَيْنِ. وَقِيلَ: الثَّمَارُ وَالثَّمْرُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَيْسَ أَحَدُهُمَا جَمْعاً لِلْآخَرِ. وَكُلُّ مَا يَقَعُ صَادِرًا عَنْ شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ: ثَمَّرْتَهُ؛ فَثَمْرَةٌ

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٨/١ والنهاية ٢٢١/١ وهو حديث طهفة .

(٢) قرا حمزة والكسائي وخلف (ثمره) الإتحاف ٢١٤ .

(٣) ديوانه ٢٦ .

(٤) البيت لأبي كاهل : اليشكري ، وهو في اللسان والتاج (تمر ، شرر ، ثعل) ومجالس ثعلب ١٩٠

وسيبويه ٢٧٣/٢ والدر المصون ٢٠٠/٣ الأشارير : مفردا إشارة . وهي قطع من القديد ويروى

البيت في هذه المصادر (تمره) وليس (ثمره) كما حرفة المؤلف . والتثمير : تقطيع اللحم صغاراً

كالتمر وتجفيفه وتنشيفه .

العلم العمل، وثمره العمل النجاة من النار والفوز بالحسنى.

والثميرة من اللبن ما تحلب من زبده تشبيهاً بالثمرة في هيئتها كتسميتهم عقدة طرف السوط ثمرة لذلك. وفي حديث ابن عباس: «فأخذ بثمره لسانه»^(١) أي بطرفه، كما قيل في طرف السوط.

ث م م:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠] ثم^(٢): ظرف مكان وهو اسم إشارة للمكان البعيد حسياً أو حكماً كما إذا قصد به التعظيم، أي وإذا رأيت في ذلك المكان العالى، ولا ينصرف بل يلزم النصب على الظرفية وبمعناه هنا وهناك. وقوله: ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ [التكوير: ٢١] إشارة إلى رتبة جبريل وما هي عليه من علوها وارتفاعها وأنه لها مطاع فيما يأمر غيره من الملائكة، أمين على ما يتحمل من الوحي إلى أنبياء الله تعالى.

قال الراغب^(٣): «وتم إشارة إلى المبتعد عن المكان، وهناك إلى المقرب، وهما ظرفان في الأصل. وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ فهو في موضع المفعول^(٤). قلت: قوله: إشارة إلى المبتعد ليس كما قال؛ إذ نصوا على أنه لا يُشار به إلا للمكان. وهو قد جعل للمبتعد عن المكان. وقوله: إنه مفعول ليس كذلك، لما قدّمناه من أنه لا ينصرف. فإما إعراب الآية ففي الكتب المشار إليها غير ما مرة.

ثم: حرف عطف يقتضى التراخي. وزعم قوم أنها لا ترتب مستدلّين بقوله: ﴿وَلَقَدْ

(١) غريب ابن الجوزي ١٢٨/١ والنهاية ٢٢١/١.

(٢) البرهان ٢٧٠/٤.

(٣) المفردات ١٧٧.

(٤) قال أبو جعفر النحاس: لا اهل العربية فيه ثلاثة أقوال: فأكثر البصريين يقول: «ثم» ظرف، ولم تعد «رأيت»، كما تقول: ظننت في الدار، فلا تعدّي ظننت، على قول سيبويه. وقال الأخفش: ثم مفعول بها: أي فإذا نظرت ثم. وقول آخر للفراء، قال: والتقدير: وإذا رأيت ما ثم، وحذف «ما» قال أبو جعفر: وحذف «ما» خطأ عند البصريين، لأنه يحذف الموصول ويبقى الصلة. انظر إعراب القرآن للنحاس ٥٧٩/٣.

خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴿١﴾ [الاعراف: ١١]. ومعلومٌ أنَّ خَلَقْنَاكُمْ وتَصَوَّرْنَاكُمْ بعدَ قوله للملائكة: اسجدوا. والجوابُ أنَّه على حذفٍ مضافٍ؛ أي خَلَقْنَاكُمْ بِأَكْمِ آدَمَ ﴿٢﴾. والتراخي قد يكونُ في الزمانِ ﴿٣﴾، وهو الأصلُ. وقد يكونُ في الترتيبِ ﴿٤﴾ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] حسبما هو مبينٌ في غيرِ هذا ﴿٥﴾.

والثَّمَامُ: شَجَرٌ يُرْعَى. قال:

٢٤٧ - عليّ اطرقا بالياتِ الخيامِ إلا الثَّمَامُ وإلا العَصِيَّ ﴿٦﴾

الواحدةُ ثَمَامَةٌ، وبها سُمِّيَ الرجلُ. وثَمَّتِ الشاةُ رَعَتِ الثَّمَامَ، نحو شَجَرَتْ: رَعَتِ الشجرَ. والثَّمُّ بالفتحِ إصلاحُ البسرِ، ثَمَمْتُهُ أَثَمْتُهُ ثَمًّا. وفي الحديثِ: «كنا أهلُ ثَمِّهِ ورُمَّه» ﴿٧﴾، قال أبو عبيدٍ ﴿٨﴾: المُحدَثون يروونه بالضمِّ، والصوابُ عندِي الفتحُ. والثَّمُّ: إصلاحُ الشيءِ وإحكامه.

ث م ن:

الثَّمْنُ: ما تُشْتَرَى به السِّلعةُ، وغلبَ في التَّقدينِ. ويُتجوَّزُ به عن الشيءِ المبتاعِ،

(١) في الأشباه والنظائر ١٠٨ هـ: ثم: حرف مبني على الفتح، وهو من حروف العطف، ويفيد الترتيب والمهلة. وهو في القرآن على ثلاثة أوجه: ١- بقاءه على أصله. ٢- بمعنى الواو. ٣- وقوعه زائداً

ورثمة إسهاب حول «ثم» في البرهان ٤/ ٢٦٦ - ٢٧٠

(٢) التقدير: خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم فحذف المضاف منبها «قطر الندى ٣٠٣»، وفي البرهان ٤/ ٢٦٨ هـ المعنى ابتدأنا خلقكم، لأن الله تعالى خلق آدم من تراب ثم صوره، وابتدأ خلق الإنسان من نطفة ثم صوره.

(٣) التراخي الزمني هو في قوله تعالى في سورة النحل ١٢٣ ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وانظر البرهان ٤/ ٢٦٧.

(٤) البرهان ٤/ ٢٦٦.

(٥) ذكر الزركشي في البرهان ٤/ ٢٦٦ - ٢٧٠ أنواعاً أخرى لثم هـ منها: التباين في الصفات، والتعجب وبمعنى واو العطف، وللاستئناف.

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٦٥/١ والخزانة ٣٤٢/٧ وشرح المفصل ٣١/١.

(٧) الحديث لسلمي أم عبد المطلب في غريب ابن الجوزي ١/ ١٢٩ وعزه ابن الأثير إلى عروة حين ذكر أحيحة بن الجلاح النهاية ١/ ٢٢٣.

(٨) قوله في غريب الحديث ٤/ ٤٠٤.

كقوله: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ [المائدة: ٤٤] سُمِّيَ ما بَدَّلُوهُ مِنَ الآيَاتِ الهَادِيَةِ شَرَاءً، وَمَا تَعَرَّضُوهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا ثَمَنًا. قَالَ الْهَرَوِيُّ: جُعِلَ الثَّمَنُ مُشْتَرَى كَسَائِرِ السَّلْعِ، لِأَنَّ الثَّمَنَ وَالْمُثْمَنَ كِلَاهُمَا مَبِيعٌ، وَلِلذَلِكَ أُجِيزَ شَرَيْتُ بِمَعْنَى بَعْتُ^(١). وَاخْتَلَفَتْ عَادَاتُ النَّاسِ فِي الثَّمَنِ؛ فَقِيلَ: هُوَ مَا كَانَ قِيَمَةَ الْأَشْيَاءِ، وَقِيلَ: مَا يَأْخُذُهُ الْبَائِعُ فِي مُقَابَلَةِ سَلْعَتِهِ عَيْنًا أَوْ سَلْعَةً. وَقِيلَ: مَا كَانَ نَقْدًا، فَهُوَ ثَمَنٌ لَيْسَ إِلَّا، وَقِيلَ: مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْبَاءُ. وَاثْمَنْتُ الرَّجُلَ مَتَاعَهُ، وَاثْمَنْتُ لَهُ: أَكْثَرْتُ الثَّمَنَ.

وَالثَّمَانِيَّةُ وَالثَّمَانُونَ عِدَدَانِ مَعْلُومَانِ. وَالثَّمَنُ جُزْءٌ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءِ كَالثَّلَاثِ مِنْ ثَلَاثَةٍ. وَالثَّمِينُ أَيْضًا مِنَ الثَّمَنِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [مِن الطَّوِيلِ]

٢٤٨ - فَمَا صَارَ لِي فِي الْقَسْمِ إِلَّا ثَمِينُهَا^(٢)

أَي ثَمْنُهَا.

فصل الثاء والنون

ث ن ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] أَي أَحَدِ الْاِثْنَيْنِ، كَ ﴿ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وَهُمَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ الصِّدِّيقُ، إِذْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُ فِي الْغَارِ: «مَا ظَنَنْتُكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا»^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ [الحج: ٩] كِنَايَةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ نَحْوُ: صَاعِرٌ خَدَّهُ، ﴿وَنَائِي بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣]، وَلَوْى جِيْدَهُ وَشِدْقَهُ، كُلُّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ، فَثَانِي اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ ثَنَى يَثْنِي كَرَامًا.

وَالثَّنَى: الْعَطْفُ وَالتَّكْرِيرُ، وَمِنَ التَّنْيَةِ الصَّنَاعِيَّةِ، لِأَنَّ فِيهَا تَكْرِيرَ الْاسْمِ مَرَّتَيْنِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: ٥] أَي يَطْوُونَهَا عَلَى سِرِّهِمْ، وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَتَكْبِيرِهِمْ نَحْوُ ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾.

(١) يريد أنها كلمة من الأضداد، وقد ذكرها ابن الأنباري في الأضداد ٧٢ برقم ٣٦.

(٢) عجز بيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ١٠٥ واللسان (ثمن) وتام البيت في ديوانه:

(فالقيت سهمي ومسطهم حين أو خشرا فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا ثَمِينُهَا)

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٤٥٣، ٣٧٠٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم

ويقال: ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنِيًّا أَي كُنْتُ لَهُ ثَانِيًّا، أَوْ أَخَذْتُ نِصْفَ مَالِهِ، أَوْ ضَمَمْتُ إِلَيْهِ مَا صَارَ بِهِ اثْنَيْنِ. وَالثَّنَى: مَا يَعَادُ مَرَّتَيْنِ. وَامْرَأَةٌ ثَنِيٌّ: تَلِدُ اثْنَيْنِ، وَذَلِكَ الْوَلَدُ ثَنِيٌّ أَيْضًا.

وفي الحديث: «لَا ثَنِيَّ فِي الصَّدَقَةِ»^(١) أَي لَا تُؤْخَذُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ. وَالثَّنِيُّ مِنَ الضَّانِ: مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ، وَمِنَ الْبَقَرِ مَا سَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ. وَحَلَفَ يَمِينًا فِيهَا ثَنِيٌّ وَثَنُوًّا، وَهِيَ ثَنِيَّةٌ. وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ: «الشَّهْدَاءُ ثَنِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(٢) يَرِيدُ أَنْ الشَّهْدَاءَ مُسْتَشْنُونَ مِنَ الصَّعْقَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. فَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ اسْتَشْنَاهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وَمَثْنَوِيَّةٌ وَثَنِيًّا أَي اسْتَشْنَاءٌ؛ قَالَ النَّابِغَةُ: [مِن الطويل]

٢٤٩ - حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حَسْنُ ظَنِّ بَصَاحِبِ^(٣)

وَالْمَثْنَاءُ: مَا ثَنِيَ مِنْ طَرَفِ الزُّمَامِ، قَالَ^(٤): وَالثَّنِيَانُ: الَّذِي يُثْنِي بِهِ إِذَا عُدَّ السَّادَاتِ.

وَالثَّنِيَّةُ مِنَ الْجِبَلِ: مَا يُحْتَاجُ فِي سُلُوكِهِ إِلَى صَعُودٍ وَهَبُوطٍ، فَكَأَنَّهُ ثَنَى سَبِيلَهَا. وَفَلَانٌ ثَنِيَّةٌ أَهْلُهُ لِلْمُهَابِ عِنْدَهُمْ اسْتِثْقَالًا لَهُ كَاسْتِثْقَالِ سَبِيلِ الثَّنِيَّةِ. وَالثَّنِيَّةُ: السَّبِيلُ تَشْبِيهًا بِثَنِيَّةِ الْجِبَلِ فِي الْهَيْئَةِ. وَفِي الْإِنْسَانِ أَرْبَعُ ثَنِيَّاتٍ: ثَنِيَّتَانِ مِنْ أَسْفَلَ وَثَنِيَّتَانِ مِنْ فَوْقٍ، وَهِيَ مُقَدَّمُ الْقَمِّ. وَيَلْبَسُهُنَّ الرَّبَاعِيَّاتُ بِالتَّخْفِيفِ.

وَالثَّنِيَّا وَالثَّنَوِيُّ: مَا يُثْنِيهِ الْجَازِرُ لِنَفْسِهِ مِنَ الصُّلْبِ وَالرَّاسِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «نَاقَةٌ مَرِيضَةٌ فَبَاعَهَا وَاشْتَرَطَ ثَنِيَّاهَا»^(٥) قِيلَ: قَوَائِمُهَا وَرَأْسُهَا. وَالثَّنِيَّا أَيْضًا: الْمَنْهِيُّ عَنْهَا فِي الْحَدِيثِ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: هُوَ أَنْ يَبِيعَ جُرَافًا، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَشْنَى مِنْهُ شَيْءٌ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ. وَقِيلَ: إِنْ يَسْتَشْنَى شَيْءٌ يَفْسُدُ الْبَيْعُ.

وَالثَّنِيَّا أَيْضًا فِي الْمَزَارَعَةِ هُوَ أَنْ يُسْتَشْنَى بَعْدَ النِّصْفِ أَوْ الثَّلَاثِ كَيْلٌ مَعْلُومٌ. وَالثَّنِيَّا:

(١) غريب الحديث للهروي ١/٩٨ وابن الجوزي ١/١٣٠ والنهية ١/٢٢٤ والفائق ١/١٥٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهية ١/٢٢٥ والحديث لكعب.

(٣) ديوانه ٤١.

(٤) المفردات ١٧٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهية ١/٢٢٤.

الاستثناء في اليمين.

والثناء: ما يُذكر من المحامد فيثنى ذكره حالاً فحالاً، ووقتاً فوقتاً. يقال: أثنى عليه فهو مثني إثناءً. قال الشاعر: [من الكامل]

٢٥٠ - يثني عليك وأنت أهل ثنائه^(١)

وقال آخر: [من الطويل]

٢٥١ - إذا مت كان الناسُ صنفان: شامتٌ

بموتى ومثنٍ بالذي كنتُ أصنع^(٢)

والثاء بتقديم النون: ذكر المساوي. قال تعالى: ﴿كتاباً مُتَشَابِهاً مَثاني^(٣)﴾ [الزمر: ٢٣] أنه يثنى، أي يكرر على مرور الأوقات وكر الأعمار، واختلاف الأحوال، فلا يمل ولا تخلق ديباجة حسنة، ولا تنقضي عجائبه، ولا تنقضي فوائده، ولا تضمحل اضمحلال غيره من الكلام. وفي صفته: ﴿لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعجب، ولا يخلق على كثرة الرد^(٤)﴾. وقيل: قيل له: مثني لما ثني فيه من القصص والأمثال. وقيل ذلك: من الشاء تنبيهاً أنه يظهر منه أبداً ما يقتضي الشاء عليه من فوائده وإعجازه على من يتلوه ويعلمه ويعمل به. وعلى هذا الوجه وصفه الله بالكرم في قوله: ﴿إنه لقرآن كريم﴾ [الواقعة: ٧٧]، وبالمجد في قوله: ﴿هو قرآن مجيد﴾^(٥) [البروج: ٢١]. وقوله: ﴿سبعاً من المثاني﴾ [الحجر: ٨٧]، قيل: أراد الفاتحة لأنها تثنى بالصلوات أو لأنها يثنى فيها تمجيدُه وتنزيهه. وقيل: لأنها أسست لهذه الأمة. وقيل: المثاني في التي تزيد على

(١) صدر بيت لعبد الله بن عنمة، وعجزه: (ولديك إن هو يستزدك مزيد) والبيت في الخزانة

٤١/٩ (هارون) وشرح الحامسة للمرزوقي ١٤٠١.

(٢) البيت للمعير السلولي في الأغاني ٧١/١٣ وسيبويه ٧١/١ والدر المصون ٤٤/٣.

(٣) قرأ ابن عامر وهشام (مثناني) البحر المحيط ٤٢٣/٧.

(٤) الترمذي في فضائل القرآن برقم ٢٩٠٨. ومسند أحمد برقم ٧٠٤.

(٥) قرأ ابن السميع وأبو حيوة (قرآن مجيد) القرطبي ٢٩٩/١٩ والبحر المحيط ٤٥٢/٨. وفي

مختصر ابن خالويه ١٧١ سمعت ابن الأنباري يقول: معناه: بل هو قرآن رب مجيد، كما قال

الشاعر: ولكن الغني غني غفور.

المفصلُ وتقصُر عن المثين. قيلَ لها مثاني كانَ المثينَ جُعِلتْ مبادئُ والتي تليها مثاني، قاله الهرويُّ، وفيه نظرٌ لأنَّ ما هذه صفته أكثرُ من سبعِ سورٍ. والمثانان: جبلٌ يُربطُ بطرفه رجلاً الدابة، وبطرفه الآخرِ يداها. قال طرفه: [من الطويل]

٢٥٢ - لكالطولِ المرخى وثنياه باليد^(١)

والمفردُ ثنائيةٌ، قال الهرويُّ: ولم يقولوا ثنائيتينِ لانه جبلٌ واحدٌ يُربطُ بطرفيه. قلتُ: وكانَ من حقِّه أن يقالَ: ثنائينِ بالواوِ أو ثنائينِ بالواوِ والهمزِ ك: كساوينِ وكساءينِ، لكن لما لزمته علامةُ التنثيةِ أشبه سقايةً فصحَّتْ ياؤه. وفي حديثِ عمرَ: «كانَ ينحُرُ بَدَنته وهي باركةٌ مثنيةٌ بثنائيتينِ»^(٢) أي معقولةٌ بالجبلِ في يديها ورجليها. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «من أشرطِ الساعةِ أن يُقرأَ بينهم بالمشناةِ فلا أحدٌ يغيرُها. قيلَ: وما المشناةُ؟ قال: ما استكتبَ من غيرِ كتابِ الله تعالى»^(٣). قال أبو عبيد^(٤): سألتُ رجلاً - يعني من أهلِ العلمِ بالكتبِ الأولى قد قرأها وعرفها - عن المشناةِ فقالَ: إنَّ الأحبارَ من بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من غيرِ كتابِ الله فهو المشناةُ. قالَ: فكانَ عبدُ الله كرهَ الاخذَ عن أهلِ الكتابِ.

ثناءُ الشيءِ: ثانيه. وفي حديثِ عوفِ بنِ مالكٍ، وقد سألَ النبيَّ ﷺ عن الإمارةِ، فقالَ: «أولها ملامَةٌ وثناؤها ندامةٌ وثلاثُها عذابٌ يومَ القيامةِ، إلا من عدلَ»^(٥). فاما ثناءُ وثلاثُ بالضمِّ فمعدولانِ كما تقدَّم. والاثنانِ والاثنتانِ والثنتانِ عددٌ معروفٌ يجري مجرى المشئى في الإعرابِ، وليسَ له واحدٌ من لفظه، فلا يقالُ: اثنٌ ولا ائنة. وقد يُعربُ كالمقصورِ في بعضِ اللغاتِ فلا يضافانِ لما بعدهما بخلافِ ثلاثةٍ فما فوقها إلى عشرةٍ، فلا يقالُ: اثنا رجلٍ ولا ثنتا امرأةٍ، استغناءً برجلينِ وامرأتينِ، فاما قوله: [من الرجز]

٢٥٣ - كانَ خصيبيهِ من التُّدُلِّ ظُرفٌ عجوزٍ فيه ثنتا حنظلٍ^(٦)

(١) ديوانه ٣٤ وصدر البيت: (لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهية ١/٢٢٥.

(٣) الفائق ١/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهية ١/٢٢٥.

(٤) غريب الحديث ٤/٢٨٢.

(٥) الفائق ١/١٥٨ والنهية ١/٢٢٥ والغريبين ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠.

(٦) ينسب البيت إلى خطام المجاشعي وجندل بن المشئى وسلمى الهذلية وشماء الهذلية، والبيت في أمالي

الشجري ١/٢٠ وسيبويه ٣/٥٦٩ والدر المصون ١/٣٨٦ وشذور الذهب ٤٥٨ واللسان (ثنى).

فضرورة. قوله: ﴿أَمْتَنَا ائْتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ائْتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] اختلفوا فيه؛ فقال ابن عباس وغيره: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم ثم أماتهم الموتة التي في الدنيا، ثم أحياهم للبعث. فهاتان إمانتان وإحياءان، وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨] الآية. وقال ابن زيد: كانوا في صلب آدم عليه السلام، فاستخرجهم فأحياهم وأخذ عليهم الميثاق ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الاعراف: ١٧٢] ثم أماتهم في الدنيا الموتة التي لا بد منها. ثم أحياهم للبعث وهو قريب من الأول. وقيل: أماتهم في الدنيا الموتة المتعارفة، ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أماتهم فيها ثم أحياهم للحشر. وإليه ذهب السدي، وهو حسن لقربه من الحقيقة لأن الموت مستعقب حياة. قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]؛ فائنين للتأكيد كقوله: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (١) [الحاقة: ١٣]. وقيل: ليس للتأكيد، وتحقيقه في غير هذا الكتاب.

فصل الثاء والواو

ث وب:

الثوابُ والمثوبةُ: الجزاءُ على الفعلِ من خيرٍ أو شرٍّ، وأصله من ثابَ يثوبُ أي يرجعُ، فالثوابُ ما يرجعُ من الجزاءِ إلى العاملِ من حسنٍ وشرٍّ. وقيل (٢): أصلُ الثوابِ رجوعُ الشيءِ إلى حالتهِ الأولى التي كانَ عليها أو إلى حالةِ المقدَّرِ المقصودةِ بالفكرة، وهي الحالةُ المشارُ إليها بقولهم: آخرُ الفكرةِ أولُ العملِ. فمن الأولِ: ثابتٌ إليه نفسه، وثابَ إلى دارِهِ. ومن الثاني: الثوبُ سُمِّيَ بذلكَ لأن الغزلَ رجعَ إلى الحالةِ التي قُدِّرَ لها بالفكرة، والثوابُ من ذلك.

وإنما سُمِّيَ الجزاءُ ثواباً تصوراً أنه هو هو. ألا ترى كيف جعله نفسَ الفعلِ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، ولم يقل: يُجزأه. والثوابُ وإن استعملَ في الخيرِ والشرِّ كما تقدَّم إلا أنه غلبَ في الخيرِ، وكذلك المثوبةُ والإثابةُ، فإن

(١) قال ابن عباس: لو قالوا نعم لكفروا. البرهان ٤/٢٦٢ والإتقان ٢/٢٢٠.

(٢) قرأ أبو السمال (نفخة واحدة) البحر المحيط ٨/٣٢٣ والقرطبي ٨/٢٦٤. وعقب الألويسي

٤٣/٢٩ على هذه القراءة وعلى إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل.

(٣) المفردات ١٧٩.

وقعتِ المشوبةُ والإثابةُ في المكروهِ نحوُ: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً ^(١) ﴾ [المائدة: ٦٠] ﴿ فَاثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ [آل عمران: ١٥٣]. فمن باب الاستعارة كاستعارة البشارة بالعذاب على التهكم، قيل: ولم يجئِ الثوبُ في القرآنِ إلا في المكروهِ نحو: ﴿ هَلْ تُؤْبَ الكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين: ٣٦]، معناه: جُوزِي، وهو تهكُّمٌ أيضاً.

وقوله: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر: ٤] حُمِلَ على ظاهرِهِ وقيلَ: أرادَ النفسَ كقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

٢٥٤ - ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانٌ ^(٢)

وقيلَ: كُنِيَ بها عن القلبِ كقولِ عنترَةَ: [من الكامل]

٢٥٥ - فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ

ليسَ الكَرِيمُ على القَنَا بِمَحْرُومٍ ^(٣)

وهذا وإن كان أمراً له عليه الصلاة والسلام في الصورة فهو أمرٌ لنا في الحقيقة، فإن كل ما فُسِّرَ به الثيابُ هو طاهرٌ منه عليه الصلاة والسلام. ويرشَحُ كونَ ذلك كنايةً عن النفسِ أو القلبِ، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الاحزاب: ٣٣]، فالطهيريُّ هنا من سائرِ الأنداسِ التي تُصَفُّ بها عندهم. وقيلَ: تَقْصِيرُهَا لِأَنَّ تَقْصِيرَهَا يُبْعِدُهَا مِمَّا يُنَجِّسُهَا. وعن ابنِ عباسٍ: «لَا تَلْبَسُ ثِيَابَكَ عَلَى فَخْرٍ وَكِبَرٍ» ^(٤). وأنشد: [من الطويل]

٢٥٦ - فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثُوبَ غَادِرٍ

لَبَسْتُ، وَلَا مِنْ خَزِيَةِ أَتَقَنَّعُ ^(٥)

(١) قرأ الحسن وابن بريدة والأعرج وابن عمران وابن هرمز (مَثُوبَةً) الإتحاف ٢٠١ والمحاسب ٢١٣/١

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٨٣ الفزان: جمع أغر، وهو الأبيض.

(٣) ديوانه ١٢٦ وهو من معلقته.

(٤) لابن عباس أكثر من قول في قوله تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ذكرها ابن كثير ٤/٤٧٠ منها: لا تلبسها على معصية ولا على غدر، نقي الثياب، فطهر من الذنوب، فطهر من الإثم، لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب.

(٥) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي. اللسان والتاج (ثوب) تفسير ابن كثير ٤/٤٧٠.

قوله: ﴿وَأَذْجَعْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً^(١) لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، قيل: مكاناً يشوبون إليه كل وقت على ممر الأيام وتكرّر الاعوام، لا يملّون منه. وقيل: مكاناً يكسبون فيه الثواب. ولا شك أنه موجودٌ فيه الامران. ومنه إن فلاناً لمَثَابَةً ولمَثَاباً، أي تأتيه الناس لمعرفه، ويرجعون إليه مرّةً أخرى. فالمَثَابَةُ والمَثَابُ كالمَقَامَةِ والمَقَامُ.

قوله: ﴿ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحریم: ٥]؛ الثِيَابُ جمعُ ثِيْبٍ؛ قيل: سُميتُ بذلك لأنها تُوطَأُ وطأً بعدَ وطءٍ، أي يُرَاجَعُ وطؤها. وقيل: لأنها ثابتٌ عن الزوج أي رجعتُ عنه. وفي الحديث: «الثِيْبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا»^(٢). وأصلُ الثِيْبِ ثِيْوَبٌ بَزَنَةٌ فَيَعْمَلُ، فاجتمعت الياءُ والواوُ وسبقتُ إحداهما بالسكون فقلبتُ الواوُ ياءً وأدغمتُ فيها الياءُ نحو مَيَّتٍ في مَيَّوتٍ. وأصلُ مَثَابَةٍ ومَثَابٍ مَثُوبَةٌ ومَثُوبٌ، فنقلتُ حركةَ الواوِ إلى الياءِ، فتحركتُ حرفُ العلةِ في الأصلِ، فانفتح ما قبله، فقلبُ ألفاً، ففي كلِّ من اللفظتين ثِقْلٌ وقلْبٌ. وأمّا مَثُوبَةٌ فاصلها مَثُوبَةٌ^(٣)، فنقلتُ الضمّةُ إلى الثاءِ؛ ففيها ثِقْلٌ فقط.

والتثويبُ: [تكرار] النداء، ومنه تثويبُ الأذانِ، لأنَّ فيه ترجيحاً، قيل: وأصله أن المستصرخ بلغ بثوبه عند نداءه.

قال الراغب^(٤): والثبّةُ: الجماعةُ الثابتُ بعضهم إلى بعضٍ في الظاهرِ. قال الشاعرُ:

[من الوافر]

٢٥٧ - وقد أغدو على ثبة كرام^(٥)

وثبّةُ الحوضِ: ما يشوبُ إليه الماءُ. قلتُ: قد تقدّم أن ثبّةً ممّا حدّقتُ لأمه، وهذا يُعطي أن المحذوفَ عينه. وقد نصَّ هو على أن الثبّةُ بمعنى الجماعة ممّا حدّقتُ لأمه. قال: وأمّا ثبّةُ الحوضِ فوسيطه، وليست من هذا الباب كما ذكره في تلك المادة.

(١) قرأ المطوعي والاعمش وطلحة (مَثَابَات) الإتحاف ١٤٧ والبحر ٢٨٠/١.

(٢) مسلم في النكاح ١٤٢١ وشرح السنة ١٣٠ وتبوير الحوالك ١٦٢/٢.

(٣) وهي قراءة الحسن وابن بريدة والأعرج وابن عمران لقوله تعالى في سورة المائدة / ٦٠ (هل أنبئكم

بشر من ذلك مثوبة) المحتسب ٢١٣/١ وإملاء المكبري ١٢٨/١.

(٤) المفردات ١٨٠.

(٥) صدر بيت لزهير في ديوانه ٦٤ وعجزه: (نشأوى وأجدين لما نشأه).

وَالثَّوْبَاءُ: مَا يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَكَرُّرِهِ.

ث و ر:

قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا^(١) الْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩] أي قلبوها بالحرث والزراعة والغرس وشق الأنهار. ومنه ﴿تثيرة الأرض ولا تسقي الحرث﴾ [البقرة: ٧١] معناه أنها لا تثيرها بالحرث فيقلب أعلاها.

يقال: ثار الغبار والسحاب أي سَطَعَ وانتثر، يثور ثوراً وثوراناً، وقد أثرته أثيره إثارة. وثارَتِ الحَصْبَةُ تشبيهاً بإثارة الغبار. وثارَ ثائرُهُ: انتثر حصبُهُ. وثاروره: واثبه.

والتَّوْرُ: اسمُ المذكَرِ مِنَ البَقْرِ كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِالمَصْدَرِ لِإِثَارَتِهِ الْأَرْضَ؛ فَهُوَ مَصْدَرٌ فِي مَعْنَى الفَاعِلِ كَصَيْفٍ وَطَيْفٍ فِي مَعْنَى صَائِفٍ وَطَائِفٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «سَقَطَ ثَوْرٌ الشَّقِيُّ»^(٢) أي انتشاره وثوران حمرته. وفيه: «مَنْ أَرَادَ العِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ»^(٣)، قَالَ شَمْرٌ: فَلْيُنْقِرْ عَنْهُ بِمَقَايِسَةِ العُلَمَاءِ وَسؤالِهِمْ عَن مَعَانِيهِ وَتَفْسِيرِهِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ: «مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ»^(٤). وَأَمَّا النَّارُ - وَهُوَ طَلَبُ الدَّمِ - فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ المَادَّةِ إِذْ أَصْلُهُ الهمزُ.

ث و ي:

الثَّوَاءُ: الإِقَامَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥]. وَقَالَ الحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ: [مِن الخَفِيفِ]

٢٥٨ - رَبُّ ثَاوِيْمَلٌ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٥)

وَقَالَ الأَعْمَشِيُّ مِيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ: [مِن الطَّوِيلِ]

(١) قرأ أبو جعفر (وَأَثَارُوا). وقرأ أبو حيوة (وَأَثَرُوا). وقرأ أبو عمر (وَأَثَرُوا) البحر المحيط ١٠٠/٢ والمختصب ١٦٣/٢. وقرأ أبو حيوة (وَأَثَرُوا) مختصر الشواذ ١٠٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٣٢/١ والنهاية ٢٢٩/١ ومسلم في المساجد والنسائي في المواقيت وتمام الحديث « صلوا العشاء إذا سقط ثور الشفق ».

(٣) غريب ابن الجوزي ١٣٢/١ والنهاية ٢٢٩/١.

(٤) النهاية ٢٢٩/١.

(٥) المعلقات العشر ٢٦٣ وهو عجز صدر معلقته وصدرة: (أذنتنا بينها أسماء). وتقدم البيت برقم ٤٣.

٢٥٩ - لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تَقْضِي لُبَانَاتٍ وَيَسَامَ سَائِمٌ^(١)

وقولهم: مَنْ أُمَّ مَثَوَاكُ؟ كنايةٌ عَمَّنْ نَزَلَ بِهِ ضَيْفًا، أَي مَنِ مَضِيقُكَ؟ وَقَيْدُهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: هُوَ مِنَ الْإِقَامَةِ مَعَ الْاسْتِقْرَارِ.

وقوله: ﴿الَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى﴾ [العنكبوت: ٦٨] أَي مَكَانُ ثَوَاءٍ. وَأُمَّ مَثَوَاهُ أَيْضًا كِنَايَةٌ عَنِ امْرَأَتِهِ. وَيُقَالُ لِلضَّيْفِ: ثَوَى. وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ: ﴿لِنُثْوِيَنَّهُمْ﴾^(٢) وَ﴿لِنُبُوِّئُهُمْ﴾^(٣) [العنكبوت: ٥٨] مِنَ التَّبْوِثَةِ وَالْإِثْوَاءِ. وَيُقَالُ: ثَوَى فِي الْمَكَانِ يَثْوِي ثَوَاءً وَإِثْوَاءً. وَقَوْلُهُ: ﴿أَكْرَمِي مَثَوَاهُ﴾ [يوسف: ٢١] أَي مَقَامَهُ عِنْدَنَا. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «تَثْوَيْتُهُ»^(٤) أَي تَضَيَّفْتُهُ. وَالثَّوِيَّةُ: مَا وَى الْغَنَمِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) ديوانه ١٢٧ ، .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وعلي والأعمش وابن مسعود وطلحة وزيد بن علي وابن وثاب .

النشر ٣٤٤/٢ والسبعة ٥٠٢ والحجة لابن خالويه ٢٨١ .

(٣) هي قراءة أبي جعفر وحمزة ، ولكن بتسهيل الهمزة الإتحاف ٣٤٦ والنشر ٣٤٤/٢ . وقرأ يعقوب

ورويس والجدري والسلمي (لُبُوِّئُهُمْ) القرطبي ٣٥٩/١٣ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١٣٢/١ والنهاية ٢٣٠/١ .

باب الجيم

فصل الجيم والألف

ج ا ر:

قال تعالى: ﴿فَالِيهِ تَجَارُونَ﴾^(١) [النحل: ٥٣].

الجوار: الإفراطُ في الدعاءِ والتضرُّع. تشبيهاً بجوارِ الوحشياتِ مِنَ الطَّيِّبِاءِ ونحوها^(٢). وقيل: هو الصحيحُ، والاستغاثَةُ، ورفعُ الصَّوتِ بذلك. وفي الحديث: «كأنِّي أنظرُ إلى موسى له جوارٌ إلى ربِّه بالتَّلبِيَةِ»^(٣)، معناه رفعُ الصوتِ. وقد جاءَ على قياسِ المصدرِ الدالِّ على التَّصويتِ نحو البكاءِ والصَّراخِ والعواءِ.

فصل الجيم والباء

ج ب ب:

قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾^(٤) [يوسف: ١٠]؛ بشرُّ لم تُطو، سُميتُ بذلك إمَّا لأنَّها جُبَّتْ من الأرضِ أي قُطعتْ - والجَبُّ: القطعُ - وإمَّا لأنَّها حُفرتْ في الأرضِ الجُيوبِ، وهي الغليظةُ. وجبُّ النُّخلِ: قطعُه. وبَعيرٌ أجبٌ وناقَةٌ جَبَاءٌ أي قُطعتْ سنامُها. والمجبوبُ: غَلِبَ على المقطوعِ الذَّكَرُ من أصله.

وزَمَنُ الجبابِ في النُّخلِ كزَمَنِ الجذاذِ فيها. وفي الحديث: «أنه مرُّ بجُيوبِ بدرٍ»^(٥)؛ قال القُتَيْبِيُّ: هي الأرضُ الغليظةُ، وقال أبو عمرو: الأرضُ، وأُطلق. وفي حديثِ

(١) قرأ حمزة والزهري (تَجَرُونَ) وفقاً. المحتسب ١٠/٢ والإتحاف ٢٧٩.

(٢) المفردات ٢١١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٣٣/١ ومسند أحمد ٢١٦/١ والغريين ٣٠٩/١ ومسلم في الإيمان وابن ماجه في المناسك باب ٤.

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر (غيابات) السبعة ٣٤٥ والنشر ٢٩٢/٢ وقرأ الحسن وأبي (غِيبة) الإتحاف ٢٦٢ والبحر ٢٨٤/٥ وقرأ الحسن (غِيبةً، غِيبةً)، وقرأ ابن هرمرز (غِيَابَات) المحتسب ٣٣٣/١ والبحر المحيط ٢٨٤/٥.

(٥) الفائق ١٦٦/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والنهية ٢٣٤/١.

عائشة: «أن دفين سحر النبي ﷺ كان في جُبٍ طلعة»^(١)، فسُمِّي كوزُ الطلعة جُباً، تشبيهاً بالجُب الذي هو البئر، ويقال: جُف أيضاً؛ بالباء والفاء^(٢). وفي حديث ابن عباس: «نهى عن الجُب». فقيل له: ما الجُب؟ فقالت امرأة عنده: هي المَزَادَةُ، يُخِيطُ بعضها إلى بعضٍ ويتبذون فيها حتى ضريت^(٣)، وهي المجبوبة أيضاً.

والجيوبُ أيضاً: المَدْرُ واحدُه جَيوبَةٌ، وفي حديث أم كلثوم: «جعل يلقي إليهم الجيوب»^(٤). وقال عبيد بن الأبرص: [من مخلع البسيط]

٢٦٠ - فرلعتَه ووضعته فكدحت وجهه الجيوب^(٥)

وفي حديث بعض الصحابة: «وقد سئل عن امرأة تزوجها: كيف وجدتها؟ فقال: كالخير من امرأة قبَاءَ جَبَاءَ. قالوا: أوليس خيراً؟ قال: ما ذلك بادفاً للضجيع ولا أروى للرضيع»^(٦). قيل: الأوفق للحديث: أن الجبَاءَ الصغيرةُ الثديين، والقبَاءُ: الخفيفة اللحم، وقيل: الخفيفة لحم الفخذين، كالبعير الأجَبُّ. وفي حديث عبد الرحمن: «أنه أودع فلاناً جُبجُبَةً فيها نوى من ذهب»^(٧)، الجُبجُبَةُ: زنبيلٌ لطيفٌ من جلود، والجمعُ جَبَاجِبُ. وفي الحديث: «المتمسكُ بطاعةِ الله إذا جَبَبَ الناسُ كالكارٍ بعد القار»^(٨). جَبَبَ الرجلُ: إذ فرَّ من الشيءِ مُسرِعاً.

والجُبَّةُ: التي تلبس من ذلك لأنها قُطعت على قدر لابسها. وجبَّت المرأةُ النساءَ إذا فاقتهنَّ حسناً أي قُطعتهنَّ بحسنها. كما يقال: قُطعت في حسنه.

(١) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والنهية ٢٣٤/١ وتهذيب اللغة ٥١٢/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١.

(٣) الفائق ١٦٩/١. والنهية الحديث فيه (حتى حرمت).

(٤) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١ ومسند أحمد ٥/٢٥٤ والنهية ٢٣٤/١ والحديث في دفن أم كلثوم ابنة الرسول ﷺ.

(٥) ديوانه ٣٠ (صادر).

(٦) غريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والغريبين ٣١١/١ والنهية ٢٣٤/١.

(٧) الغريبين ٣١٢/١ والفائق ١٦٧/١ والنهية ٢٣٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٤/١ والمقصود

بـ (فلاناً) مطعم بن عدي حين أراد أن يهاجر.

(٨) الغريبين ٣١٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٥/١ والنهية ٢٣٤/١. والحديث لمورق. «يعني إذا

ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها»

ج ب ت :

قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ﴾ [النساء: ٥١] الجبْتُ في أصل اللغة الجبْسُ، وهو الغسلُ الذي لا خيرَ فيه. وقيل: التاءُ بدلٌ من سينِ (١) جبسٍ تَنبِيهاً على مبالغته في الغَسولةِ كقولِ الشاعر: [من الرجز]

٢٦١ - عمرو بن يربوع شرارُ الناسِ (٢)

أي خَساسُ الناسِ.

والمعنى الغسالةُ وعدمُ الخيرِ. قال ابنُ عرفة: الجبْتُ كلُّ ما عُبد من دونِ الله. وقال غيره: همُ الكَهَّانُ والسُّحرةُ والشيطانُ.

ج ب ر :

الجبرُ في أصل اللغة: إصلاحُ الشيءِ بضربٍ من القهرِ، ويقالُ تارةً لمجردِ الإصلاحِ. وعليه قولُ عليٍّ رضي اللهُ عنه: «يا جابرُ كلُّ كسيرٍ ومسهلٍ كلُّ عسيرٍ» (٣). وقالوا للخبزِ: جابرٌ بنُ حَبَّةٍ، وأخرى لمجردِ القهرِ؛ وعليه قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لا جبرَ ولا تفويضَ» (٤). قال: [من الكامل]

٢٦٢ - وانعم صباحاً أيها الجبرُ (٥)

جعلهُ نفسَ الجبرِ مبالغةً. ويجوزُ أن يُطلقَ عليه لمجموعِ المعنيين، لأنهما من شأنِ السلطانِ.

والإجبارُ في الأصلِ: حَمْلُ الغيرِ على أن يجبرَ الآخرَ، لكن تُعورَفُ في الإكراهِ

(١) ذكر سيبويه إبدال التاء من الدال والسين في ٢٣٩/٤، ٣١٦، ٤٢٤، ٤٨١ وانظر ٢٧٤/٥ ففيه إشارة إلى مواضع الإبدال.

(٢) الرجز لعلاء بن أرقم، وهو شاهد على إبدال السين تاءً، وتتمة الرجز: (يا قاتل الله بني السملات عمرو بن يربوع شرارُ الناسِ غير أعفاه ولا أكيات) والرجز في الدر المصون ٥٧٩/٢ وأما القالي ٧١/٢ والخصائص ٥٣/٢ والإنصاف ١١٩ وابن يمش ٣٦/١٠.

(٣) المفردات ١٨٣.

(٤) هو قول جعفر الصادق كما في الدر المنثور ٣٦٣/١.

(٥) عجز بيت لابن أحمَر في اللسان (جبر) وديوانه ٩٤ وصدرة: (واسلم براووق حُببته به).

المجرد نحو: أجبرته على كذا. وسُمي الذين يدعون أن الله يكره عباده على المعاصي في عرف المتكلمين مجبراً، وفي عرف القدماء جبرية، وجبرية.

يقال: جبرته على كذا وأجبرته عليه. وجبرته أي أصلحته، فأنجبر واجتبر. وجبر بمعنى المطاوعة. قال: [من الرجز]

٢٦٣ - قد جبر الدين الإله فجبر^(١)

وهذا قول أكثر أهل اللغة. وقال بعضهم^(٢): قوله: فجبر، ليس مذكوراً على معنى الأنفعال أي المطاوعة، بل على معنى الفعل، وإنما كرره تنبيهاً بالاول على ابتداء إصلاحه، وبالثاني على تسميته، كأنه قال: قصد جبر الدين وإصلاحه، فابتدأ به فتمم جبره، لأن «فعل» تارة يقال لمن ابتداء بفعل، وتارة لمن فرغ منه.

والجبار^(٣) في صفة الإنسان غالباً للذم كقوله تعالى: ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ [إبراهيم: ١٥]، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جباراً [غافر: ٣٥] أي متعال عن قبول الحق والإذعان له، وذلك أن الجبار في الاناسي هو من يجبر نقيصته بادعاء منزلة لا يستحقها.

والجبار: كل من قهر غيره، وذلك من صفات الله عز وجل بطريق الاستحقاق كقوله: ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر: ٢٣]، وقوله: ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ [ق: ٤٥]، أي لم تقدر على قهرهم على الإيمان كقوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص: ٥٦]، ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: ٢٢]. قالوا: ولتصور القهر بالعلو على الأقران قالوا: نخلة جبارة وناق جبارة للعالية الباسقة. وقال الهروي: ناق جبار، بلا هاء، وأجاز الراغب: جبارة بالهاء.

وقيل: وصفه الله تعالى بالجبار من قولهم: جبرت الفقير لأنه هو الذي يجبر الناس

(١) الرجز للمجاج في ديوانه ١/٢ وبعده: (وعور الرحمن من ولي العور) وجمع المعجاج في الشاهد بين الفعل المتعدي والفعل اللازم.

(٢) المفردات ١٨٣.

(٣) في الاشباه والنظائر ١١١-١١٢: الجبار في القرآن على أربعة أوجه:

الله سبحانه وتعالى - المتكبر - القتال - العظيم الخلق

بفائض نعمه . وقيل : لانه يَقْهَرُهُمْ على ما يُرِيدُهُ . وقد دَقَّقَهُ بعضهم من حيثُ اللغةِ وبعضُهُم من حيثُ المعنى ؛ أَمَا من حيثُ اللغةِ فَإِنَّ فَعَالَ يَنْبِنِي من أَفْعَلَ ، فيكونُ : جَبَّارٌ من أَجْبَرَ . وأجيبَ عنه بأنَّ جباراً من الجبرِ المرويِّ في الخبرِ : « لا جَبْرَ ولا تَفْوِضَ » لا من الإِجْبَارِ^(١) . وأما من حيثُ المعنى فَإِنَّهُ تعالى عن ذلك ، وهذا قولُ المعتزلةِ . قالَ الراغبُ راداً على المعتزلةِ^(٢) : وليس بمنكرٌ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تعالى قد أَجْبَرَ النَّاسَ على أشياءَ لا انفكَّاحَ لهم منها حسباً تَقْتَضِيهِ الحكمةُ الإلهيةُ لا على ما يَتَوَهَّمُهُ بعضُ الغُفَّاءِ ، وذلك كما كَرَاهَهُم على المرضِ والموتِ والتَّعَبِ ، وَسَخَّرَ كلاًَّ منهم لصناعةٍ يَتَعاطاها ، وطريقةٍ من الأعمالِ والأخلاقِ يَتَحَرَّأها ، وجَعَلَهُ مُجْبِراً في صورةٍ مُخَيَّرٍ ؛ فإِذَا راضَ بِصُنْعَتِهِ لا يُرِيدُ عنها حِوْلاً ، وإِذَا كَارَهُ لها يَكابِدُها مع كراهيتِهِ لها ، كائنه لا يَجِدُ عنها بَدَلاً ، كقولِهِ : ﴿ فَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٣] . وقالَ تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ^(٣) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

وعلى هذا الحدِّ وَصِفَ بالقاهرِ ، وهو لا يَقْهَرُ إلا على ما تَقْتَضِيهِ الحكمةُ أن يَقْهَرَ عليه . وقد رُوِيَ من أميرِ المؤمنينِ رضي اللهُ عنه : « يا باريُّ المَسْمُوكاتِ ، وجَبَّارَ القلوبِ على فطرتها »^(٤) شقيها وسعيدها . وفسره ابنُ قتيبة^(٥) : هو من : جَبَرَتِ العَظْمُ ، فإنه جبر القلوبَ على فطرتها من المعرفةِ وهذا تفسيرٌ ببعضِ ما يتأوَّله اللفظُ .

وجَبَّروْتُ : فعلوتُ ، من الجبرِ زِيدَ فِيهِ للمبالغةِ كملَكوتِ ورهبوتِ . وقولُهُم : استَجَبَّرتُ حالَهُ : تعاهدتُ أن أَجْبِرَها .

واشتقُّ من الجبرِ الجَبيرةُ وهي اللُّصوقُ من الخرقِ التي تُشدُّ على العَظْمِ .

(١) قال ابن الاثير : يكون من اللغة الاخرى ، يقال : جبرت واجبرت بمعنى قهرت . انظر النهاية ٢٣٦/١ والغريبين ٣١٢/١ ومعاني الفراء ١٨١/٣ .

(٢) المفردات ١٨٤ .

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس والاعمش وسفيان ومجاهد (معابشهم) البحر المحيط ١٨/٣ والقرطبي ٨٣/١٦ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٤٩٩/١ ورد (يا باري المسموكات) فقط ، والحديث في النهاية ٢٣٦/١ وتتمته ٤٠٣/٢ .

(٥) غريب الحديث ١٤٥/٢ .

والجبارة: الخشبة التي يُشدُّ عليها، وجمعها جبار. ويُسمَّى الدملوج^(١) جباراً تشبيهاً بها في الهيئة. وقوله: «جرح العجماء جباراً»^(٢) أي هدر، والمعدن جبار أي لا شيء فيه. والجبار أيضاً ما يسقط من الأرض، وهو شامل لما تقدم. والعجماء: البهيمه. وفي حديث آخر: «الرجل جبار»^(٣)، قيل: معناه أن الدابة إن أصابت إنساناً بيدها فراكبها ضامن، وإن أصابته برجلها فهدر.

قوله: ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠] أي عاتين متمردين، وقيل: قتالين بغير حق. ومنه: ﴿إِنْ تُرِيدُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩]، قيل: عظيماً من قولهم: نخلة جبارة وناق جبارة، أي عظيمة.

وفي الحديث: «أربعون ذراعاً بذراع الجبار»^(٤) هو ملك من ملوك العجم، وقال ابن قتيبة: هو الذراع المنسوب إلى الملك الذي يقال له: ذراع الشاة. وقول الشاعر: [من الطويل]

٢٦٤ - تجبر بعد الأكل فهو نَمِصٌ^(٥)

إما لتصور معنى الاجتهاد والمبالغة، وإما لمعنى التكلف.

ج ب ل:

قوله: ﴿وَالجِبَالِ﴾^(٦) أرساها [النازعات: ٣٢]. الجبال: جمع جبل، ويُجمع أيضاً على أجبل وأجبال في القلة، واحد من معناه ولفظه.

والجيلة: هي الجماعة العظيمة من الخلق كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ

(١) هو الحجر الاملس.

(٢) غريب الحديث لابي عبيد ٢٨١/١ وابن الجوزي ١٣٥/١ والنهية ٢٣٦/١ والبخاري في الزكاة ١٤٢٨ ومسلم في الحدود ١٧١٠. العجماء: الدابة، الجبار: الهدر.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٣٥/١

(٤) الفائق ١٦٥/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٥/١ والنهية ٢٣٥/١.

(٥) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ١٨١ وصدرة: (وياكلن من قو لعا ما ورنه).

(٦) قرأ الحسن وأبو حيوه ونصر بن عاصم وأبو السمال وابن أبي عبله (والجبال) المحتسب ٣٥٠/٢

والجِبْلَةُ^(١) الأُولَيْنِ ﴿ [الشعراء: ١٨٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً ﴾ [يس: ٦٢] أي خَلَقاً كثيراً وجماعةً كثيفةً. وفي الحرف قراءاتٌ كثيرة متواترةً وشاذةٌ قد اتقنا جميعها والحمد لله في «العقد» و«الدر» وغيرهما^(٢).

وقولهم: جبله الله على كذا اشتقاقاً من لفظ الجبل، ومعناه أنه لا يتحول عن طبعه المطبوع عليه، ومنه: [من المتقارب]

٢٦٥ - يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل^(٣)

وفلان جبل في العلم والمقل فهذا مدح. وفلان جبل، يقال لثقل الروح. وأجبل فلان: لمن خاب سعيه. وأصله في من يحفر حفيرةً، فيبلغ حجرة لا يعمل فيها المعمول، فيقال: أجبل أي بلغ الجبل، وهو في معنى أكذى من قوله تعالى: ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ [النجم: ٣٤] أي بلغ الكدية.

وقوله: ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمر مر السحاب ﴾ [النمل: ٨٨]، لأن الأجرام الكثيفة كالجيوش الغزيرة، وإن كانت سائرة يحسبها رائيها أنها واقفة. وقيل غير ذلك.

ج ب ن:

قوله تعالى: ﴿ وتله^(٤) للجبين ﴾ [الصفات: ١٠٣] واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة. وجبنته: ضربته على جبينه، نحو ركبته وكبدته. وأجبنته وجدته جباناً أو

(١) قرأ الحسن والاعمش وأبو حصين (الجبل) المحتسب ١٣٢/٢ وإملاء العكبري ٩٢/٢ وقرأ السلمي (الجبل، الجبل) البحر المحيط ٣٨/٧.

(٢) قرأ حمزة وابن كثير والكسائي ورويس وخلف والحسن والاعمش وابن محيصن (جبلًا). وقرأ روح والحسن وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر والنضر بن أنس والزهرى وابن هرمز وزيد وحفص بن حميد (جبلًا) وقرأ أبو عمرو وابن عامر والهذيل بن شرحبيل (جبلًا). وقرأ عاصم والاشهب العقيلي وحماد بن سلمة وأبو يحيى واليماني (جبلًا). وقرأ الاعمش (جبلًا) وقرئت (جبلًا) وقرأ علي بن أبي طالب (جبلًا) وانظر مختصر الشواذ لابن خالويه ١٢٥-١٢٦، المحتسب، السبعة ٥٤٢، والنشر ٢/٣٥٥، البحر المحيط ٧/٣٤٤، والكشاف ٣/٣٢٨.

(٣) البيت للمتنبى في ديوانه ٢٢/٣ (شرح العكبري).

(٤) تتحدث الآية عن ذبح إبراهيم لابنه اسماعيل عليهما السلام وفي تفسير ابن كثير ١٦/٤ تله للجبين: صرعه على وجهه ليدبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه. قال ابن عباس: تله للجبين: اكبه على وجهه.

حكمتُ بجُبْنِهِ . والجُبْنُ: الخورُ وضعفُ القلبِ . يقال: امرأةٌ جَبَانٌ ورجلٌ جَبَانٌ ويقابله الشجاعُ .

والجُبْنُ: المأكولُ، الصحيحُ فيه الجُبْنُ بضمِّين وتشدِيدِ النونِ . وجُبْنُ اللبنِ: صارَ كالجُبْنِ .

ج ب هـ:

قوله تعالى: ﴿ فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ [التوبة: ٣٥] . الجِبَاهُ جمعُ جبهة، والجبهةُ: ما اكتنفها الجبينان، وهي موضعُ السجودِ من الرأسِ . والجبهةُ لارتفاعِها، ولأنَّها أعزُّ الأعضاءِ عُرِّبها عن الساداتِ في قولهم: هم جبهةُ قومهم، كقولك: هم وجوهُ الناسِ . وجبَّهتُ فلاناً: أخجلته، كأنك أظهرتَ الخجلَ في وجهه وجبته، أو عرِّبَ بالجبهةِ عن الوجهِ لأنها أعزُّ ما فيه، ولذلك أوثرَ لفظُها في قوله: ﴿ فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ على لفظِ الوجوهِ عكسِ إيثارِ لفظِ الوجوهِ عندَ ذكرِ السحبِ، فإنَّ السحبَ من جميعِ الوجوهِ .

وجبهةُ الأسدِ نجمٌ على التشبيهِ في الهيئةِ . قال: [من المنسرح]

٢٦٦ - بين ذراعيَّ وجبهةِ الأسدِ^(١)

وفي الحديث: «ليس في الجبهةِ صدقةٌ»^(٢)، فقال أبو عبيد: الجبهةُ: الخيلُ . وقال أبو سعيدٍ: هم سرَّواتُ الناسِ يسعونُ في تحملِ الحَمالةِ، فيعطون الإبلَ، لأنَّ أحداً لا يردُّهم، فإذا وجدَّهم الساعي فلا يأخذُ منهم صدقةً^(٣) . وفي حديثٍ آخر: «إنَّ اللهَ أراحكُم من الجبهةِ والسَّجَّةِ والبجَّةِ»^(٤)، قال الهرويُّ: الجبهةُ: المذلةُ، والسَّجَّةُ السَّجَّاجُ وهو المذيقُ، والبجَّةُ: الفصيدُ من الدمِ . وقال أبو عبيدٍ: هي أصنامٌ .

(١) عجز بيت، للفرزدق في ديوانه ٢١٥ وصدرة: (يا من رأى عارضاً أسرَّبه) العارض: السحاب .

ذراعا الأسد: كوكبان . جبهة الأسد: أربعة كواكب فيها عوج .

(٢) الفائق ٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٦/١ وغريب الحديث للهروي ٧/١ والنهابة ٢٣٧/٢

والحديث للإمام علي في الصدقات وانظر الدر المنثور ٥١/٢

(٣) غريب الهروي ٧/١ .

(٤) الفائق ١٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٦/١ والهروي ٩/١ والنهابة ٢٣٧/١ والمعنى: نقلكم من

الضيق إلى السعة .

ج ب ي:

الاجتباء: الاصطفاء، من جَبَيْتُ الماءَ في الحوضِ إذا جمَعْتُهُ مختاراً له، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ [طه: ١٢٢]، فاجتباءُ الله عبده هو تخصيصُه بفيضِ إلهي تَجَمُّعٌ له أنواعٌ من النعم، وذلك لتخصيصه أنبياءه مرسلهم وغير مرسلهم وبعض أوليائه من الصديقين والشهداء. وفي معناه: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾^(١) ذكرى الدارِ ﴿[ص: ٤٦]، وقوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف: ٢٠٣] أي اخترتها. وهذا تعريضٌ منهم بأنك تختلق ما تأتي به. فانت إذا شئت شيئاً أتيت به من قبل نفسك وقد كذبوا ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [النساء: ٨٢]، وهذا معنى قول من فسرها: اختلقتها، كأنه فسر باللازم.

وقد يجيء لمجرد الجمع، ومنه الجابية: وهي حفيرةٌ تُحفر لتشربَ منها الإبلُ. وقوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾^(٢) [سبا: ١٣] هي جمع جابية؛ يصفها بالعظم. والجوابي: الحياض، لأنها تجبي إليها المياه، وجيء بها على صيغة اسم الفاعل كأنها هي التي تجبي الماء لنفسها أو ذات جباية نحو: ﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١].

ومنه أيضاً: جَبَيْتُ الخراجَ أي جمَعْتُهُ، ويقال: جَبَوْتُهُ أيضاً، وهو حسنُ الجبوةِ والجببية. وقوله: ﴿يُجَبِّي﴾^(٣) إليه ثمرات كل شيء ﴿[القصص: ٥٧] أي تُجلب وتُجمع إليه. والجبا بالفتح والقصر: شفا البئر. وفي الحديث: «قعد عليه الصلاة والسلام على جبا البئر»^(٤) وبالکسر: ما جمَعْتَهُ فيه من الماء. ومنه: «مَنْ أَجَبِي فَقَدْ أَرَبِي»^(٥)، قال أبو

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر والاعرج وهشام (بخالصة) السبعة ٥٥٤ والنشر ٣٦١/٢ وقرأ طلحة والاعمش (بخالصتهم) البحر المحيط ٤٠٢/٧ والكشاف ٣٧٨/٢.

(٢) قرأ ابن كثير ويعقوب (كالجوابي) السبعة ٥٢٧/٢ ٣٥١/٢.

(٣) قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ورويس ويعقوب وسهل وأبو حاتم (تجبي) السبعة ٤٩٥ والنشر ٣٤٢/٢ وقرئت (يُجني) القرطبي ٣٠٠/١٣ والكشاف ١٨٥/٣.

(٤) الفائق ١٦٧/١ والنهاية ٢٣٧/١ والحديث لسلمة الاكوع.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٧/١ وغريب الهروي ٢١٧/١، والحديث لواتل بن حجر.

عبيد: (١) الإجماء: بيع الحرث قبل أن يبدو صلاحه. ابن الأعرابي: (٢) أن يُغيبَ إليه عن المصدق.

يقال: جبا عني أي توارى. وأجباته: وأريته. ورجلٌ جَبًا: هَيَّوبٌ للأمر. فعلى هذا أصله الهمز. وفيه: «يُجْبُونُ، تَجْبِيَةٌ رجل واحد قياماً لرب العالمين» (٣) وقيل: التَّجْبِيَةُ: أن ينكب على وجهه. وقيل: أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، قالهما أبو عبيد، والثاني أوفق لقوله قياماً (٤) وفيه: «بيتٌ من لؤلؤة مُجْبَاةٍ» (٥) أي مُجَوَّفَةٌ، قيل: أصلها مُجَوَّبَةٌ فقلبت وأعلت.

فصل الجيم والثاء

ج ث ث:

جثة الشيء: شخصه الناتئ الظاهر، ومنه جثة الإنسان. والجثة: تُقابلُ المعنى ومنه قول أهل العربية: ظرفُ الزمانِ يُخبرُ به عن المعاني ولا يُخبرُ به عن الجثث.

والجث: ما ارتفع من الأرض كالأكام. والجثجات: نبت سمي بذلك لظهوره. والجثية: لما بان جثته بعد طحنه. وقوله تعالى: ﴿اجثت من فوق الأرض﴾ [إبراهيم: ٢٦] أي قُلت، وأصله: اقتلعت جثتها. يقال: جثته فانجث واجثت فهو منجث ومجث أنجثاناً واجثاناً.

والمجثة: ما تُقلعُ به جثة الشيء.

ج ث م:

الجثوم: البروك، وأصله في الطائر؛ يقال: جثم الطائر إذا قعد ولطى بالأرض. وقيل:

(١) غريب الهروي ٢١٧/١.

(٢) تهذيب اللغة ٢١٥/١١.

(٣) هو من حديث ابن مسعود الفائق ١٦٨/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٨/١ والغريبين ٣١٨/١ وغريب الهروي ٧٦/٤.

(٤) غريب الهروي ٧٦/٤ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١.

(٥) الغريبين ٣١٨/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٨/١ والحديث قاله النبي ﷺ رداً

على استفسار السيدة خديجة عن قوله (بشروا خديجة ببيت من الجنة من قصب لا صخب فيه ولا

نصب) البخاري في المعرة ١٦٩٩ «فسأله: ما بيت في الجنة من قصب؟»

الجثومُ في الناس والطيرِ بمنزلة البروكِ في الإبل.

وجثمانُ الإنسانِ شخصهُ قاعداً. ورجلُ جِثْمَةٍ وجِثَامَةٌ كنايةٌ عن النُّومِ والكسلانِ. والمُجِثْمَةُ^(١): هي المَصْبُورَةُ، أي دابةٌ تُربطُ وتُجعلُ عَرْضاً^(٢) فقوله تعالى: ﴿فاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨] أي باركين على رُكْبِهِمْ. وقيل: مُلْقَى بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ^(٣)

ج ث و:

الجثوُ كالجثومِ معنى، ومنه قوله تعالى: ﴿وترى كلَّ أمةٍ جائيةٍ^(٤)﴾ [الجاثية: ٢٨] أي باركةً على رُكْبِهَا. وقوله: ﴿لنُحْضِرُنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا^(٥)﴾ [مريم: ٦٨] أي باركين على رُكْبِهِمْ. وأصله من تجائى القومُ على رُكْبِهِمْ لأميرٍ عظيمٍ كالخصومةِ والحربِ وفي الحديث: «مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جِثَا جَهَنَّمَ»^(٦) الجِثَا: جمعُ جِثْوَةٍ، أي من جماعاتِ جهنَّمَ. والجِثْوَةُ في الأصل ما جُمِعَ. ويقالُ للقبرِ جِثْوَةٌ من ذلك.

ويقالُ: الجِثْوُ على البطنِ. يقالُ: جِثَا يَجْثُو جِثْوًا وَجِثِيًّا فهو جِثَا، نحو عَتَا يَعْثُو عَثْوًا وَعِثِيًّا فهو عَاتٍ، والجمعُ جِثِيٌّ وَعِثِيٌّ؛ فيشتركُ المصدرُ والجمعُ في إحدى الصيغتينِ والاحسنُ في «جِثْوٌ وَعِثْوٌ» بالتصحيح أن يكونا مصدرين. وفي جِثِيٌّ وَعِثِيٌّ بالإعلال أن يكونا جمعين. وقوله تعالى: ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ قالوا: يُحْتَمَلُ الْجَمْعُ وَيَحْتَمَلُ الْمَصْدَرُ الْمَوْضُوعُ مَوْضِعَ الْجَمْعِ.، إنما أُعْلِمَ «جِثْوٌ وَعِثْوٌ» لاجتماعِ واوَيْنِ فِي الْآخِرِ قَبْلَهُمَا ضَمَّةً، وهذا قد حَقَّقْنَاهُ فِي مَوْضِعٍ هَوَّاهُ أَوْلَى وَذَكَرْنَا هُنَا الْقَدْرَ الْمَحْتَاجَ إِلَيْهِ.

(١) يقصد الحديث «لا تلج النهي»، ولا يحل من السباع كل ذي ناب، ولا تحل المجثمة، وهو في مسند أحمد ٢٢٦/١.

(٢) في غريب ابن الجوزي ١٣٨/١ قال أبو عبيد: المجثمة هي المصبورة، ولكنها لا تكون إلا في الطير والارانب وما أشبه ذلك مما يجثم، لأن الطير تجثم بالأرض إذا لزمته، وانظر النهاية ٢٣٩/١.

(٣) أضاف ابن كثير ٢٣٩/٢ «أي صرعى لا أرواح فيهم».

(٤) قرئت (جاذية) البحر المحيط ٥٠/٨ والكشاف ٥١٣/٣.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وعاصم وخلف ويعقوب (جِثِيًّا) السبعة ٤٠٧ والنشر ٣١٧/٢.

(٦) الفائق ١٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٣٧/١ والنهاية ٢٣٩/١ والترمذي في الادب باب ٧٨.

فصل الجيم والحاء

ج ح د:

الجحدُ والجحودُ هو الإنكارُ، ومنهُ: جحدَه حقّه، وذلك في معرفة حقيقة ما يدّعي عليه به. وقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ [النمل: ١٤] ضَمَّنَ معنى كفروا بها جاحدين. وقيل: (١) الجحود: إثبات ما في القلب نفيه، أو نفي ما في القلب إثباته، وتجحد: تخصص بفعل ذلك. ورجلٌ جحدٌ: [شحيح] (١) قليل الخير يُظهر الفقر. وأرضٌ جحدَةٌ: قليلةُ النبات. وأجحد: صارَ ذا جحود. وجحدًا له ونكدًا مثل: سُحِقًا له وبُعدًا، في الدعاء عليه (٢).

ج ح م:

الجحيمُ: شدة توقُّد النار وإضرارها. وجحمتُ النار: أضرمتها وزدت في توقُّدها ومنه: الجحيمُ أعاذنا اللهُ منها، والجحمةُ: شدةُ لهبها؛ يقال: جحيمٌ وجاحمٌ وجحمتا الأسد عيناه لشدة توقُّدهما (٣) وجحِم وجهه: توقَّد من شدة الغضب على الاستعارة، وذلك لثوران حرارة القلب. ويقال: أحجمه - بتقديم الحاء على الجيم - أي تأخَّر. وأجحم - بتقديم الجيم - أي تقدَّم.

فصل الجيم والذال

ج د ث:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ (٤) إلى ربهم يَنْسَلُونَ ﴿[يس: ٥١] الأجدات: جمعُ جدثٍ وهو القبر. وتُبدلُ ناؤه فاءً (٤)، فيقال: جدفٌ وأجدافٌ نحو: ثوم

(١) المفردات ١٨٧.

(٢) اللسان (جحد ٣/١٠٦) والإتياع لأبي الطيب ٣٦-٣٧ والمفردات ١٨٧، والإتياع والنزوجة ٦٣.

(٣) المقاييس (حجم ١/٤٢٩): جحمتا الأسد: عيناه، وهذا صحيح، لأن عينيه دائماً متوقدتان

الجحمة: العين، ويقال إنها بلغة اليمن.

(٤) قرئت (الأجداف) البحر المحيط ٧/٣٤١ والكشاف ٢/٣٢٥.

وَقَوْمٌ، وَثُمَّ وَقَمٌ. قال الشاعر: [من البسيط]

٢٦٧ - حتى يقولوا وقد مروا على جدّتي:

أرشدك الله من غازٍ وقد رشداً^(١)

ج ٥٥:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ^(٢) رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] اتَّخَذَ الْعِظْمَةَ. وفي الحديث: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ جَدًّا فِينَا»^(٣) أَي عَظْمٌ، وَقِيلَ: فَيُضَعُ الْإِلَهِيُّ وَقِيلَ: مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ.

دَانَ جَدَّهُمْ أَي مَلِكُهُمْ وَسُلْطَانُهُمْ وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ اخْتِصَاصِهِ بِمَلِكِهِ.

وَالجَدُّ: الْحِظُّ أَيْضاً وَالبَخْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»^(٤) مَعْنَاهُ لَا يَنْفَعُ صَاحِبَ البَخْتِ وَالعَنَى مِنْكَ حِظُّهُ وَلَا غِنَاهُ إِنَّمَا يَنْفَعُهُ مِنْكَ طَاعَتُهُ لَكَ وَعِبَادَتُهُ إِيَّاكَ. وَقِيلَ: لَا يُتَوَصَّلُ إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ فِي الآخِرَةِ بِالحِظْوِظِ إِنَّمَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالجَدُّ فِيهَا. وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَنْبَأَ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ العَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: ١٨]، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] الآيَتَيْنِ. وَمِثْلُهُ فِي المَعْنَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨].

وَقِيلَ: (٥) المَرَادُ بِالجَدِّ الجَدُّ الَّذِي هُوَ أَبُو الأبِ أَوْ أَبُو الأمِّ، وَالمَعْنَى (٦) لَا يَنْفَعُ أَحَدًا

(١) البيت لعبد الله بن رواحه في ديوانه ٨٨.

(٢) قرأ عكرمة (جَدُّ رَبِّنَا، جَدًّا رَبِّنَا) وقرأ حميد بن قيس (جَدُّ رَبِّنَا) وقرأ قتادة وعكرمة (جَدًّا رَبِّنَا) وقرأ ابن السميع والأشهب (جَدِّي رَبِّنَا) وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن السميع (جَدُّ رَبِّنَا) وقرأ عكرمة (جَدُّ رَبِّنَا) مختصر ابن خالويه ١٦٢ القرطبي ٩٠/١٩ البحر المحيط ٣٤٧/٨ والمحاسب ٣٣٢/٢ والكشاف ١٦٧/٤.

(٣) من حديث أنس. الفائق ١٧٧/١ وغريب ابن الجوزي ١٤٢/١ والنهاية ٢٤٤/١.

(٤) الفائق ١٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ١٤٢/١ ومسند أحمد ٨٧/٣ والنهاية ٢٤٤/١ والبخاري في الاعتصام بالسنة ٨٠٨ ومسلم في الصلاة ٥٩٣.

(٥) المفردات ١٨٨.

(٦) يقصد الحديث النبوي السابق (لا ينفع ذا الجد).

نسبه كقوله: ﴿فلا أنساب بينهم﴾ [المؤمنون: ١٠١] وكما نفي نفع المال والبنين في الآخرة بالآية الكريمة نفي نفع الأبوة في الحديث، أي لا ينفع أحداً نسبه ولا أبوته.

وقوله تعالى: ﴿ومن الجبال جدود^(١) بيض﴾ [فاطر: ٢٧] جمع جدوة وهي كل طريق في الجبل يخالف لونها لون ما يجاورها، والمعنى طريقة ظاهرة من قولهم: طريق مجدود، أي مقطوع بالسلوك، ومنه جادة الطريق. والجدود والجداء من الضان: ما انقطع لبنها^(٢) وجد ثدي أمه^(٣) أي قطع؛ دعاءً عليه بالهلكة. والجد: قطع الأرض المستوية. جد يجد جدًا. وجد في أمره جدًا: توانى، وأجد: صار ذا جد، وتصور من الجدّد مجرد القطع فقيل: جددت الثوب: قطعت على وجه الإصلاح، ومنه ثوب جديد، ويقابل به الخلق لتقدم لبسه، ثم جعل الجديد لكل ما أحدث إنشاؤه؛ وعليه: ﴿بل هم في لبس من خلق جديد﴾ [ق: ١٥] إشارة إلى النشأة الثانية. ومنه قيل للملكين^(٤) الاجدان والجديدان لحدوث كل منهما عقيب الآخر^(٥). وفي الحديث: «فيكم الجديدان» قيل: هما الليل والنهار.

والجدوة أيضاً: ساحل البحر^(٦)، ومنه جدوة: المكان المشهور. وكذا الجد والجد أيضاً: العظيمة. وفي بعض القراءات: ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ [الجن: ٣] بضم الجيم^(٧). والجدجد: الصرار في الصيف ليلاً يشبه الجراد.

(١) قرأ الزهري (جدد) وقرئت (جدد) المحتسب ١٩٩/٢ والبحر المحيط ٣١١/٧.

(٢) اللسان (جدد ١١٠/٣): شاة جداء: قليلة اللبن يابسة الضرع، وكذلك الناقة والأتان. وقيل:

الجداء من كل حلوبة: الذاهية اللبن عن عيب... الجدء من الغنم والإبل: المقطوعة الأذن.

(٣) امرأة جداء: صغيرة الثدي أو قصيرة الثديين. وأصل الجد: القطع، وفي اللسان ١١١/٣

«الأصمعي: جد ثدي أمه: إذا دعي عليه بالقطيعة»

(٤) الملوان: الليل والنهار.

(٥) في اللسان (جدد ١١١/٣): «لأنهما لا يلبيان أبدأ» وفي المقاييس ٤٠٩/١ «سمي كل شيء لم

تات عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والاجدين، لأن كل واحد منهما

إذا جاء فهو جديد. قلت: سميا الاجدان والجديدان لأن كلا منهما يقطع الآخر، ولا

يدعه يستمر.

(٦) المقاييس ٤٠٨/١ «جانب كل شيء جدوة» وفي غريب ابن الجوزي ١٤٢/١ «كان ابن سيرين

يختار الصلاة على الجد، وهو شاطئ النهر وبه سميت جدوة لأنها ساحل البحر».

(٧) هي قراءة حميد بن قيس البحر المحيط ٣٤٧/٨.

ج د ر:

الجدارُ: الحائط، إلا أن الحائطَ يقالُ باعتبارِ إحاطته، والجدارَ باعتبارِ نُتُوته وظهوره ويُجمع على جُدُرٍ، وقُرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ - جِدَارٍ وَ - جُدُرٍ﴾ (١) [الحشر: ١٤] لرسمها دون ألف. ولمعنى النتوءِ والظهور قيل: (٢) جَدَرَ الشجرُ إذا أخرج ورقه كالحمضِ. والجدرُ: البنيان، لذلك واحده جَدْرَةٌ. وأجدرت الأرضُ: أخرجت ذلك. والجَدْرُ: أصلُ الشجرِ والزرع. وفي الحديث: «حتى يبلغ الماءُ الجَدْرَ» (٣).

وجدر الصبيُّ وجدرٌ: خرج جُدْرِيه، تشبيهاً بجدرِ الشجر وهو الجُدْرِيُّ. والجدرَةُ سلعةٌ تخرجُ في الجسد (٤)، جمعها أجدار. وشاةٌ جَدْرَاءُ، وقوله: ﴿وَأَجْدَرُ الْأَيُّ يَعْلَمُوا﴾ [التوبة: ٩٧] أجدرُ بمعنى أحقُّ. يقالُ: هو جدِيرٌ بكذا وحقيقٌ به وقَمِنٌ به وخليقٌ به وأحقُّ أي أولى وأحرى، وهو فعيلٌ من ذلك لأنَّ الجديرَ في الأصلِ هو المنتهى لانتهاه الأمرِ إليه انتهاء الشيء إلى الجدار. يقالُ: ما أجدره! وأجدره! وهو أجدرٌ من فلان بهذا الأمر. وقد جدرٌ فهو جدِيرٌ. وقد جَدَرْتُ الجدارَ: رفَعْتَهُ. والجيدِرُ: القصيرُ، اشتقاقاً من لفظ الجدارِ؛ زادوا فيه حرفاً مبالغَةً وكلُّ شيءٍ على سبيلِ التهكم والعكس كقولهم للأحَدَبِ: أبو القَومِ، وللعميِّ: خطيبٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٦٨ - وبالطويلِ العمرِ عُمرُ أجيدراً (٥)

أي وبدلتُ بالعمرِ الطويلِ عُمرًا قصيرًا.

(١) قرأ عباس ومجاهد وابن محيصن واليزيدي وأبو عمرو وابن كثير (جدار) السبعة ٦٣٢ والنشر ٣٨٦/٢ قرأ هارون وابن كثير وابن محيصن (جدر) الإتحاف ٤١٣ وإعراب النحاس ٤٠١/٣ قرأ عاصم والاعمش والحسن وابن كثير وأبو رجاء وابن وثاب وأبو حيوة (جدر) المحتسب ٣١٦/٢ والإتحاف قرئت (جدر) إملاء العكبري ١٣٩/٢ وانظر مختصر ابن خالويه ١٥٤.

(٢) المفردات ١٨٩.

(٣) الفائق ٦٥٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٤١/١ ومسند أحمد ٥/٤، ١٦٥/١ والنهاية ٢٤٦/١.

(٤) اللسان (جدر ٤/١٢٠): الجدر سلع تكون في البدن خلقة، وقد تكون من الضرب والجراحات. وقيل الجدر إذا ارتفعت عن الجلد، وإذا لم ترتفع فهي ندب. وقد يدعى الندب جدرًا ولا يدعى الجدر ندبًا.

(٥) لم أمتد إليه.

ج د ل:

المجادلة: المخاصمة والمقاوحة على سبيل المغالبة، وهي مذمومة في الاشياء الظاهره غير المحتملة للجدال كقوله تعالى: ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ ﴿ وجادلوا بالباطل ﴾ [غافر: ٤ - ٥] تنبيهاً أن الجدل قد يكون بحق وهو محمود ليظهر الحق كقوله: ﴿ ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل: ١٢٥] قيل: منسوخة بآية السيف، والظاهر أنها محكمة^(١) والمعنى في ذلك لا يُنافي قتالهم.

ومن محاسن كلام بعضهم: جدالهم لا يُنافي جلادهم. وأصل الجدل قيل: من جدت الحبل أي فتلته فتلاً مُحكماً وهو الجدلي، فكان كلاً من المتجادلين يُقتل صاحبه عن قوله إلى قوله. ثم استعمل في الأحكام المجرد، فقيل: جدت البناء: أحكمته، ودرع مجدولة: محكمة النسيج. والجدل: الصقر لحسن تعليمه الصيد. والمجدل: القصر لإحكام بنائه. وقيل: أصله من القوة فكان كلاً من المتجادلين يُقوي قوله ويُضعف قول صاحبه، ومنه: الجدل لقوته في الاضطياذ به. وقيل: أصله من المصارعة والإلقاء على الجدالة، وهي الأرض. فكان كلا منهما يريد أن يصرع صاحبه ويجعله بمنزلة من يلقيه بالجدالة. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٦٩ - قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجداله^(٢)

وقوله: ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ﴾ [الكهف: ٥٤] أي مخاصمة كقوله: ﴿ فإذا هو خصيم مبين ﴾ [النحل: ٤]. ورجل مجدول أي شديد الخلق. وفي الحديث: « أنا نبي في أم الكتاب وإن آدم لمُجدل في طينته »^(٣)، قال الهروي: أي

(١) ذكر الزركشي في البرهان ٦٨/٢ والسيوطي في الإتقان ٣/٣ أن ابن حبيب النيسابوري ذكر أن في المحكم والمتشابه ثلاثة أقوال: القرآن كله محكم، كله متشابه، منه محكم ومنه متشابه. فالمحكم: ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل. والمتشابه: لا يدري إلا بالتأويل وفي الكتابين أقوال أخرى.

(٢) الرجز لابي قردودة في التاج (أول، جدل) ودون نسبة في المقاييس وأساس البلاغة واللسان (جدل).

(٣) غريب ابن الجوزي ١٤٤/١ والفائق ١٧٤/١ والغريبيين ٣٣٠/١ والنهاية ٢٤٨/١، وفي الفائق «إني عند الله مكتوب خاتم النبيين» والنهاية «أنا خاتم النبيين في أم الكتاب».

ساقطٌ وأحسنُ منه مُلقىٌ^(١) وفيه: «أعززُ بأن أراك مُجدلاً تحت نجوم السماء»^(٢) أي مُلقىٌ بالجدالة. وفي حديث: «العقيقة تُقطعُ جدولاً»^(٣) أي عضواً عضواً، يقال: جدلٌ وشلُو وعضُو وإربٌ ووصلٌ.

فصل الجيم والذال

ج ذ ذ:

قوله تعالى: ﴿عطاءً غيرَ مجدوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غيرَ مقطوع عنهم ولا مُخترمٍ. يقال: جدّه يُجدّه جدّاً: إذا قطعه، فقد وافق الحدادَ في معناه. وهذه ألفاظ تتقاربُ ومعانيها متّحدة. وقد تقدّم منه: ثاب، وثابٌ كلاهما بمعنى الرجوع. وكذا الجدُّ والحدُّ وكذلك عتاً وعتاً، كما سيأتي في مادة (ك ت ب) و(ك ث ب). وقد يقعُ بعضُ فروقٍ.

والجدُّ أيضاً: التفتيتُ والتكسيرُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فجعلهم جدّاداً﴾^(٤) [الأنبياء: ٥٨] أي قطعاً مكسرةً وقُتاتاً. وفعلٌ قد يجيءُ في معنى المفعولِ نحو الحطامِ والفتاتِ والرّفاتِ بمعنى محطومٍ ومفتوتٍ ومرفوتٍ.

والجديدُ: السويقُ، لأنه يطحنُ ويُفتُ. وفي حديث عليّ أنه أمرَ نوفاً البكالي^(٥) أن «يأخذَ من مزوده جدّيداً»^(٦). والجديدةُ: الشربةُ منه. وفي حديث أنسٍ: «أنه كان يأكلُ جديدةً قبل أن يغدو في حاجته»^(٧) أي شربةً من سويقٍ.

(١) أي: يلقي على الجدالة وهي الأرض» ابن الجوزي ١٤٤/١.

(٢) الحديث للإمام علي عندما وقف على طلحة يوم الجمل وهو صريع. الفائق ١٧٧/١ وغريب ابن الجوزي ١٤٤/١ والنهية ٢٤٨/١.

(٣) الحديث لعائشة في الفائق ١٧٨/١ والنهية ٢٤٨/١ والمعنى أنها تفصل أعضاؤها ولا تكسر.

(٤) قرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد وابن وثاب (جدّاداً) السبعة ٤٢٩ والنشر ٢٢/٣٢٤. قرأ ابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال (جدّاداً) إملاء العكبري ٧٣/٢ والمحبسب ٢/٦٤. قرأ ابن وثاب (جدّاداً) وقرئت (جدّاداً) إملاء العكبري ٧٣/٢ والبحر المحيط ٣٢٢/٦.

(٥) نوف بن فضالة الحميري البكالي (ت ٩٥٠هـ) إمام أهل دمشق في عصره، من رجال الحديث، وهو ابن زوجة كعب الأحبار «الاعلام ٣١/٩ وانظر تهذيب التهذيب ٤٩٠/١٠.

(٦) الفائق ١٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٤٤/١ والنهية ٢٥٠/١.

(٧) الفائق ١٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٤٤/١ والنهية ٢٥٠/١.

ج ذع:

الجذعُ: ما تقادم من خشبِ النخلِ وغلب فيما بينها، ولذلك جعل آية لمريم عليها السلام في قوله: ﴿وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ [مريم: ٢٥] حيث كان جارياً للعادة في مثله. وقوله تعالى: ﴿ولاصلبناكم في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١]، يريد: في أخس ما يكون من النخل لهوانكم علينا، فلا تُشغل بكم فيه منفعة من النخل المشمر وبالغ بأن جعل الجذوع ظروفاً لهم، وقيل: «في» بمعنى «على» كقوله: [من الكامل]

٢٧٠ - بطل كأن ثيابه في جدعة^(١)

والجذع من الحيوانات ما لم يثن سنة؛ فمن الإبل ماله خمس، من الشاء ما له سنة، ولاهل اللغة فيه خلاف ليس هذا موضعه. وفي حديث ورقة^(٢): [من مجزوء الرجز]

٢٧١ - ياليتني فيها جذع^(٣)

أي في نبوة محمد. وفي حديث علي رضي الله عنه: «أسلمت وأنا جذعة»^(٤) يريد جذعاً، فزاد ميماً مبالغة نحو: زرّقم، ودلامص. ويقال للدهر: جذع، تشبيهاً بالأحداث توهموا فيه عدم الهرم، ولذلك يقولون: الدهر يبلي ولا يبلى. وجمع الجذع في القلة أجداع، وفي الكثرة جذوع. ولذلك أوثر في القرآن ليهول عيهم ما توعدهم.

ج ذو:

قوله تعالى: ﴿أو جذوة^(٥)﴾ [القصص: ٢٩]

- (١) صدر بيت لعنترة وعجزه في ديوانه ٢٧: (يُحذى نعال السبب ليس بتوام).
- (٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد من قريش (ت ١٢ ق. هـ) اعتزل الأوثان قبل الإسلام ولم يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين الأعلام ١٣١/٩ والإصابة ت ٩١٣٣.
- (٣) من حديث ورقة بن نوفل، حين جاءته خديجة برسول الله ﷺ بعد نزول الوحي. أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ومسند أحمد ٦/٢٢٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٥ والنهاية ١/٢٥٠ والغريبين ١/٣٣٣. وهو رجز لدريد بن الصمة في ديوانه ٩٣ والأغاني ١٠/٣١، وبعده: (أخب فيها واضح).
- (٤) الغريبين ١/٣٣٤. وفي النهاية ١/٢٥١ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٦ «أسلم أبو بكر وأنا جذعة» أراد: وأنا جذع. أي: حديث السنن، فزاد ميماً تأكيداً.
- (٥) قرأ حمزة وخلف الأعمش وطلحة ويحيى وأبو حيوة (جذوة) وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ونافع ويعقوب وأبو جعفر (جذوة) السبعة ٤٩٣ والنشر ٢/٣٤١.

الجذوة - مثلثة في السبع - هي القطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها، جمعها جُدَى نحو غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ، وَجُدَى نحو كَسْرَةٍ وَكَسْرٍ، وَجَدَاً نحو جَفْنَةٍ وَجَفَانٍ. قال الخليل: جَدَاً يَجْدُواً مثل: جَثَاً يَجْثُواً إِلَّا أَنْ جَدَاً أَدْلُ عَلَى اللزوقِ بِهِ. يقال: جَدَاً القَرَادُ فِي جَنْبِ البعيرِ إِذَا اشتدَّ التَّرَاقُ بِهِ.

وَأَجْدَتِ الشَّجَرَةُ: صارت ذاتَ جَدْوَةٍ. ورجلٌ جَادٍ، وامرأةٌ جاذيةٌ وهما المجموعُ الباع تشبيهاً لَدَيْهِمَا بالجذوة. في الحديث: «مثلُ المنافقِ مثلُ الأرزِ المُجْدِيَةِ»^(١) الأرز: شجرةُ الصنوبر، والمُجْدِيَةُ: الثابتةُ لِمَا تَقْدَمُ من الدَّلَالَةِ عَلَى اللزوقِ بالشيءِ يُقَالُ: جَدَّتْ تَجْدُو.

وَأَجْدَتْ تُجْدِي وَعَلِيهِ المُجْدِيَةُ فَاجْدِي هُنَا. كجذا - لازمٌ. وقد جاءَ متعدياً في حديثِ ابنِ عباسٍ: «أنه مَرَبْقومٌ يُجْدُون حَجْرًا»^(٢) أي يسألونهم امتحاناً لقواهم. ويقالُ: اجْدُوذَتْ تَجْدُوذِي بمعنى جَدَّتْ، قاله الهرويُّ، وفيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ إِفْعَلِيَّ أَبْلَغُ من فَعَلَ نحو: جَلَاً وَاجْلُولِي.

فصل الجيم والراء

ج ر ح:

قوله تعالى: ﴿وَالجُرُوحُ﴾^(٣) قِصَاصٌ ﴿[المائدة: ٤٥] الجرحُ: تأثيرُ الجسدِ بِإِدْمَانِهِ ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي تَأثيرِ الكلامِ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ: [من المتقارب]

٢٧٢ - وَجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ^(٤)

(١) غريب ابن الجوزي ١٤٨/١ ومسند أحمد ٤٥٤/٣، ٣٨٦/٦، والبخاري ٥٣٢٠ ومسلم ٢٨١٠ والنهاية ٢٥٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٤٨/١ والفريسيين ٣٣٨/١ والنهاية ٢٥٣/١ والإجذاء: إشالة الحجر العظيم ليعرف به شدة الرجل.

(٣) قرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأنس وأبو جعفر وابن محيصن والبيهقي والشيبودي (والجروح) السبعة ٢٤٤ والنشر ٢٥٤/٢. وقرأ أبي (وَأَنَّ الجروح) الكشاف ٤٩٥/٣ والبحر المحيط ٤٩٥/٣.

(٤) ديوانه ١٨٥ وصدرة: (ولو عن ثنا غيره جاعني).

وقوله تعالى: ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ [المائدة: ٤] يريد الكلاب والطيور المكلبة أي المعلمة. سميت جارحة لأنها تجرح ما تصيده أو لأنها تكسبه. والجرح: الكسب. ومنه قوله تعالى: ﴿ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ [الأنعام: ٦٠] أي كسبتم. وفلان جارحة أهله أي كاسبهم. وجوارح الإنسان: ما يكتسب بها والاجترأخ: اكتساب الإثم، وأصله من الجراحة. كما أن الاقتراف من القرَف الذي للقرفة.

والجرح: مقابل التعديل، مستعار من الجلد كما قال:

٢٧٣ - وجرح اللسان كجرح اليد

وفي الحديث: «قد استجرحت هذه الأحاديث»^(١) أي كثرت وقل صيحتها.

ج رد:

قوله تعالى: ﴿والجراد﴾ [الاعراف: ١٣٣]

الجراد: معروف، واحده جرادة، وقد يُسمى بها. وضرب بها المثل في القلة نحو: «ثمره خير من جرادة»^(٢). ويجوز أن يكون الفعل الملفوظ به مشتقاً من لفظه نحو: الجراد جرد الأرض. وبالأرض المجردة شبه الفرس المنحسر الشعر، والشوب الخلق لذهاب زهوته؛ فيقال: فرس أجرد وثوب أجرد. «وجرد القطيفة»^(٣) على إضافة الصفة لموصوفها من غير تاويل، أو بتاويل بحسب المذهبين المعروفين. وبه شبه أيضاً التجرد من الثياب فيقال: تجرد فلان من ثيابه. والمتجرد: الجسد لأنه يتجرد عن الثياب. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان أنور المتجرد»^(٤) أي مشرق الجسد. وقال طرفة: [من الطويل]

(١) الفائق ١/١٨٨ وغريب ابن الهروي ٤/٤٧٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهية ١/٢٥٥

والحديث لابن عون. والمعنى: كثرت الأحاديث حتى دعت أهل العلم إلى جرح بعضها.

(٢) لم يرد المثل في كتب الأمثال، وقد ورد: أظير من جرادة: مجمع الأمثال ١/٤٤١. والمستقصى

١/٣٠. أنزى من جرادة: المستقصى ١/٣٠٩. أصرد من جرادة: المستقصى ١/٢٠٧ ومجمع

الأمثال ١/٤١٣.

(٣) النهاية ١/٢٥٧ وهو من حديث أبي بكر «ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة».

(٤) الفائق ١/٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهية ١/٢٥٦، وهو من حديث هند بنت أبي

هالة التيمي في صفته ﷺ.

٢٧٤ - رحيب قطاب الجيب منها، رقيقة

بجس الندامى بضة المتجرد^(١)

وفي الحديث: «جرّدوا القرآن»^(٢) قيل: معناه جرّدوه من الأحاديث. قال أبو عبيد: أي التي يرويها أهل الكتاب لكونهم غير مأمونين. وعندي أنه لا يحتاج إلى هذا التأويل لأنهم أمروا بتجريد القرآن من الأحاديث، لئلا يختلط القرآن بغيره، فيشتبه على من لا علم عنده القرآن بغيره، ولذلك أوجبت الصحابة أن لا يخلط شيء من تفسيره به، بل يميّز عنه بخط آخر. ولذلك قيل: إن مصحف ابن مسعود لما خلطه بغيره من التفسير رغبوا عنه. وقال إبراهيم^(٣): أي من النقط والتعجيم. قلت: ولذلك كتبه الصحابة مجرداً من النقط والإعجام زمن عثمان. والنقط والضبط أحدثه يحيى بن معمر زمن عبد الملك.

والجريدة: السعفة، جمعها جريد، سُميت بذلك لتجرّدها عن خوصها^(٤) وقال الراغب: ^(٥) في معنى «جرّدوا القرآن» أي: لا تلبسوه شيئاً آخر يُنافيه. والمنجرد: الفرس الاجرد. ومنه قول امرئ القيس: [من الطويل]

٢٧٥ - وقد أغتدي والطيّر في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل^(٦)

وأنجرد بنا السير: على التشبيه بسير الجراد.

ج ر ر:

قوله: ﴿واخذَ برأس أخيه يجره إليه﴾ [الاعراف: ١٥٠]. الجر: الجذب بعنف. يقال: جررت الشيء أجره جرّاً: إذا جذبته جذباً شديداً. والجريرة: الجناية؛ يقال: لا

(١) ديوانه ٣٠ وهو من معلقته.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٤٩/١ والفائق ١٨٦/١ والنهاية ٢٥٦/١ وغريب الهروي ٦٤/٤.

(٣) يقصد إبراهيم النخعي. وقوله في غريب ابن الجوزي ١٤٩/١.

(٤) الخوص: ورق النخل.

(٥) المقدرات ١٩١.

(٦) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته.

تؤاخذنا بالجريرة أي بجرائمها. وفي حديث لقيط: «ثم بايعه على أن لا يجر عليه إلا نفسه»^(١) أي لا يؤاخذ بجريرة غيره، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وفي الحديث: «أن امرأة دخلت النار من جراء هرة»^(٢) يروى بالمد والقصر، أي: من أجلها، كأنه بمعنى: هو الذي جر إليه ذلك. وفي الحديث أيضاً: «...»^(٣) أي من أجلي. وفيه: «لا صدقة في الإبل الجارة»^(٤) أي التي تجر بأزمتها، يريد العوامل؛ جعل فاعلاً بمعنى المفعول نحو: سر كاتم، وليل نائم، وماء دافق. والجريرة: الزمام؛ ومنه سمي جرير الشاعر المشهور. والجر أيضاً: السحب. ومنه قول امرئ القيس: [من الطويل]

٢٧٦- وقفت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مسرط مرحل^(٥)

والجرر: جمع جرة. وفي الحديث: «الذي ياكل في إناء من فضة إنما يجر جر في جوفه نار جهنم»^(٦) أي ينحدر فيه، وأصله من جريرة الماء في الحلق، وهو صوت وقع في الحلق. وقال الزجاج: يجرجره أي يردده^(٧).

ج ر ز:

قال: ﴿صَعِيداً جُرْزاً﴾ [الكهف: ٨]. والجرر: الأرض التي لا نبات بها^(٨)، وأصله من الجرر وهو القطع؛ يقال: جررت الجراد الأرض أي أكلت نباتها. وجرزت الأرض أجزرها جرراً: استأصله. ومنه: السيف الجراز، أي القاطع^(٩). وجرزت الأرض

- (١) غريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٨/١ وهو من حديث لقيط.
- (٢) غريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٨/١، والبخاري في المساقاة ٢٢٣٦ وبدء الخلق ٣٢٤٠ دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ...
- (٣) بياض في الاصل.
- (٤) غريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٨/١ والإبل الجارة هي التي إذا زادت على أحد عشر شهراً ولم تضع ما في بطنها، وكلما جرت كان أقوى لولدها «اللسان»: جرر ٤/١٢٦.
- (٥) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٤.
- (٦) الفائق ١٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ١٥٠/١ والنهاية ٢٥٥/١ والغريبين ٣٤٥/١.
- (٧) في غريب ابن الجوزي: «الجرجرة: أصله من جرجرة البعير وهو صوت يردده في حنجرتة».
- (٨) هو قول الفراء والجوهري في اللسان (جرر ٥/٣١٧).
- (٩) في التاج: الجراز أحد سيوف النبي ﷺ.

فهي جَرَوْزَةٌ، والجَرَوْزُ: الذي يأكل ما قُدِّم إليه؛ يستوي فيه الذكر والأنثى؛ يقال: رجلٌ جَرَوْزٌ، وامرأةٌ جَرَوْزٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٧٧- إن العجوزَ حية جروزاً تأكل كل أكلة قفيزاً^(١)

ج ر ع :

الجِرْعُ: شربُ الماء. وجِرْعَةٌ: شربه بتكلف، وعليه ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧]. يقال: جَرِعْتُ الماءَ أَجْرَعُهُ جِرْعاً. وتَجَرَّعْتَهُ تَجْرَعاً، وجَرَعَّ يَجْرَعُ. والجِرْعَةُ: قدرٌ ما يُجْرَعُ، كالأكلة والغرفة قدر ما يُغْرَفُ ويؤْكَلُ.

وفي المثل: «أفْلَتُ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ»^(٢) وأفْلَتَ يكونُ لازماً كما تقدم ومتعدداً، ومنه: أفْلَتَنِي بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ، ويُروى: جُرَيْعَةُ دُورِنَا.

والجرعاء: أرضٌ لا تُنبِتُ شيئاً كأنها تتجرعُ البذرَ. أرضٌ جرعاء، ومكانٌ أجْرَعُ. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٧٨ - حمامة جَرَعَا حَوْمَةَ الجندلِ اسجعي

فأنتِ بمرأى من سَعَادٍ وَمَسْمَعٍ^(٣)

وَنُوقٌ مَجَارِيحٌ أَي لَمْ يَبْقَ مِنْ لَبْنِهَا إِلَّا قَدْرُ الجِرْعِ.

ج ر ف :

قوله: ﴿شَفَا جُرْفٌ^(٤)﴾ [التوبة: ١٠٩]

(١) ورد صدر البيت في المقاييس (٤٤١/١) وروايته: (تري العجوز خبة جروزاً). والبيت في اللدرر ١١٢/١ ومع لهوامع ١٣٤/١ ونوادير أبي زيد ١٧٢ والقفيز: من المكابيل معروف، وهو ثمانية مكابيل عند أهل العراق، وهو من الأرض قدر (١٤٤) ذراعاً.

(٢) مجمع الأمثال ٦٩/٢ وجمهرة الأمثال ١١٥-١١٦. والمستقصى ٢٧٤/١ والأمثال لابن سلام ٣٢١ واللسان (جرع) والجريمة: تصغير جرعة، وهي كناية عما بقي من الروح. يرهيد: أن نفسه صارت في فيه، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح.

(٣) البيت لعبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك، وهو في معاهد التنصيص ٥٩/١ وانظر النجوم الزاهرة ٢٤٥/٤ وبيتمة الدهر ٢٢٩/٣.

(٤) قرأ حمزة وابن عامر وابن ذكوان وعاصم وخلف وهشام وشعبة (جُرْف) السبعة ٣١٨ والنشر ٢١٦/٢.

الجُرْفُ: المكان الذي ياكله الماء من سبيلٍ وغيره، فَيَجْرِفُهُ أي يذهبُ به. ومنه: اجترف الدهرُ ماله، وطاعونٌ جارفٌ من ذلك. وجرِفْتُ الشيءَ: قشرته، وكذلك جلفته. وفي الحديث: «ليس لابن آدم إلا بيتٌ يُكنه وثوبٌ يُواريه وجرفُ الخبز»^(١) جمعُ جِرْفَةٍ، وهي الكِسْرَةُ. ومنه جِلْفٌ وجِلْفَةٌ. ورجلٌ جُرَافٌ: نُكْحَةٌ، كأنه يجرفُ في ذلك العمل.

ج ر م:

قوله تعالى: ﴿لَا جَرْمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ﴾ [النحل: ٢٣] ونحوه. قيل: «لا» نفيٌ لكلامٍ قبلها، وجرمٌ: فعلٌ ماضٍ معناه كَسَبٌ، وقيل: حقٌّ، وقيل: وجبٌ، وقيل: حقاً. ويتلقى بما يتلقى به القسمُ. وقال الفراء^(٢): معناه تبرئةٌ بمعنى: لا بدُّ، ثم استعملته العربُ في معنى حقاً.

قلتُ: فإذا قيل: إن ردَّ الكلامَ متقدماً فيكونُ جرمَ فعلاً ماضياً وأنَّ وما في خيرها في موضع رفع بالفاعلية له كأنه حقٌّ. وحيثُ علمَ اللهُ سرَّهم وعلنتهم، وإن فسرناه بمعنى كَسَبٍ، كان أنَّ وما في خيرها في موضع المفعول، والفاعلُ مضمراً أي كَسَبَ الحقُّ علمَ اللهُ سرَّهم وعلنتهم. وقد حَقَّقْنَا هذا بكلامٍ طويلٍ في «الدرِّ المصون» وغيره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾^(٣) شَتَانُ قَوْمٍ ﴿[المائدة: ٢] أي لا يكسبنكم بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى الْاِعْتِدَاءِ، وكذلك ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾^(٤) شِقَاقِي ﴿[هود: ٨٩] أي لا يحملنكم خلافي وبُغْضِي.

ويقالُ: جَرَّمَ أَجْرَمَ، ومن الثاني: ﴿فَعَلِيَّ إِجْرَامِي﴾^(٥) [هود: ٣٥]. وفلانٌ جريمةٌ

(١) الفائق ١/١٨٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٢ والمستدرک للحاکم ٤/٣١٢ ومسند أحمد ١/٦٢ والنهائة ١/٢٦٢.

(٢) قوله في اللسان (جرم)

(٣) قرأ الحسن والنخعي وابن وثاب ويعقوب والوليد (يُجْرِمَنَّكُمْ) البحر المحيط ٣/٤٢٢ وقرأ الأعمش وابن وثاب وابن مسعود (يُجْرِمَنَّكُمْ) المحتسب ١/٢٠٦ والإتحاف ١٩٧ وإعراب النحاس ١/٤٨٠.

(٤) قرأ الأعمش وابن وثاب وابن كثير ويعقوب (يُجْرِمَنَّكُمْ) المحتسب ١/٣٢٣ والنشر ٢/٢٤٦.

(٥) قرئت (أجرامي) إعراب النحاس ٢/٨٩ وإملاء العكبري ٢/٢١.

أهله أي كاسيهم. واجترم بمعنى اكتسب. والجريمة: ما يكتسبه الإنسان. وفي الحديث: «لا والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة»^(١) قيل: الجريمة: النواة والوثيمة: الحجارة المكسورة.

وأصل: الجرم: قطع الثمر عن الشجر، والثمر: جريم، والجرام: الرديء منه، أتى به على بناء النفاية. وأجرم: صار ذا جرم، واستعير لكل اكتساب، إلا أنه غلب في المكروه، ومصدره الجرم. وجرمتُ صوف الشاة: استعارة من جرم الثمر. والجرم في الأصل: اسم للشيء المجروم أي المقطوع، وجعل اسماً للجسم المجروم، ثم أطلق على كل جسم. ويطلق الجرم على الصوت في قولهم فلانٌ حسن الجرم. قيل^(٢): الجرم في الحقيقة إشارة إلى موضع الصوت لا إلى ذات الصوت، ولكن لما كان المقصود بوصفه بالحسن فسُر به، كقولك^(٣): فلانٌ طيب الحلق إشارة إلى الصوت لا إلى الحلق نفسه، قاله الراغب^(٤): وهو حسن. وقد حصل أن الجرم مثلث باختلاف معان كما تقدم بيانه. قال: وجرم وجرم بمعنى، ولكن خص بهذا الموضع كما خص «عمرو» بالقسم وإن كان عمرو وعمربمعنى. ومعناه: ليس بجرم لنا أن لهم النار تنبئها أنهم اكتسبوا بما ارتكبوه إشارة إلى نحو: ﴿ومن أساء فعليها﴾ [فصلت: ٤٦] وقول الشاعر يصف عقاباً: [من الوافر]

٢٧٩ - جريمة ناهض في رأس نيق^(٥)

فسمي ماتكتسبه جرماً؛ إما لأنها تقتل ما تصيده وإما لأنها تتركب جرائم، إشارة إلى قول من قال: ما كان ذو ولد وإن كان بهيمة إلا ويذنب لأجل أولاده.

ج ر ي:

الجرى: المر السريع، وأصله في الماء أو ما يجري مجراه، ومنه قوله تعالى: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ [البقرة: ٢٥] فيه مجازان: أحدهما: من تحت أشجارها

(١) الفائق ١٢٨/١ والنهاية ٢٦٣/١ وغريب ابن الجوزي ١٥٢/١. وقد نسب الحديث في اللسان (عذق - جرم) إلى أوس بن حارثة.

(٢) المفردات ١٩٣.

(٣) صدر بيت أبي خراش الهذلي، وعجزه في ديوان الهذليين ١٣٣/٢: (تري لعظام ما جمعت صلياً). جريمة ناهض: كاسية فرخ، النيق: الشمراخ من شمرايح الجبل. الصليب: الودك الذي يخرج من الجلد.

وقصورها وفرشها كما نقلناه مجرداً في «التفسير». والثاني: إسناد الجريان للنهار، والانهار لا تجري لأنها الآخاديد، ولنا فيه كلامٌ حَقَّقنا وجهَ المجاز فيه.

وقوله: ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] يعني السفينة وجمعها جوار، كقوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ (٢) في البحر ﴿[الشورى: ٣٢].

يقال: جَرَى يَجْرِي جَرِيًّا وَجَرِيَانًا. والجري: الرسول أو الوكيل الجاري، فهو أخص من الوكيل والرسول. وقوله: ﴿أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ [النساء: ٧٦] يجوز أن يُحْمَلَ على مجرد الجري أي لا يحملنكم على الجري في طاعته وانتمائه. وأن يُحْمَلَ على معنى الجري أي الرسول أو الوكيل ومعناه: لا تتلو وكالته ولا رسالته. يقال: جريتُ جَرِيًّا.

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (٣) [هود: ٤١] يُقْرَأُ بِضَمِّ الْمِيمِ أَي إِجْرَاؤُهَا، وَبِفَتْحِهَا أَي جَرِيَّهَا. وقوله: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وَقرًا﴾ [الذاريات: ٢] قيل: هي الملائكة الجارية في أوامر الباري ونواهيهِ، وقيل: هي السفنُ يسرُ جريها بما سخر من البحر والريح.

والأجر: العادة التي يجري عليها الإنسان. والجريئة: الحوصلة لإمالتها الطعام في الجري إليها، أو لأنها مجرى الطعام.

فصل الجيم والزاي

ج ز أ:

الجزء: بعض الكل، وجمعه أجزاء، وقيل: جزء الشيء ما تُتَقَوَّمُ به جُمْلَتُهُ كاجزاء البيت، وأجزاء الحساب مثل الآحاد لجملة العشرة وأجزاء السفينة. والجزء: يُعْبَرُ بِهِ عَنِ

(١) قرأ الحسن (الجوار) الإتحاف ٤٠٦ وقرأ يعقوب (الجواري) الإتحاف ٤٠٦ والنشر ١٣٨/٢.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر أبو عمرو (الجواري) السبعة ٥٨/١ والنشر ٣٦٧/٢.

(٣) قرأ نافع ومجاهد والحسن والأعرج وشيبة ويعقوب والنخعي وأبو جعفر وأبو رجاء وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو (مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بضم الميمين في الكلمتين السبعة ٣٣٣ والنشر ٢٨٨/٢ والإتحاف ٢٥٦. وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والأعمش ويحيى بن عيسى ومسلم بن صبيح والطوسي وابن محيصن وابن وثاب (مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) الإتحاف ٢٥٦ وإعراب النحاس ٩١/٢. وقرأ مجاهد ومسلم بن جندب والجحدري والضحاك وابن وثاب والكلبي والحسن (مَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) الإتحاف وإعراب النحاس.

النَّصِيبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾^(١) [مقسوم] [الحجر: ٤٤] وهو داخلٌ فيما تقدّم.

وقوله: ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾^(٢) [الزخرف: ١٥] إشارة إلى قولهم: الملائكة بناتُ الله، فجعلوهم بعضه لأن الولد جزءٌ من والده، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وقال قتادة: عدلاً. وقيل: إناثاً. والجزء اسمٌ للأنثى. وأجزاء المرأة: ولدت أنثى. قال الأزهري: ما أدري ما وجه صحته. قال الهروي: قد جاء هذا الحرف في الشعر، وأنشد للنابغة: [من البسيط].

٢٨٠- إن أجزاء حرّة يوماً فلا عجب

قد تجزئ الحرّة المذكار أحياناً^(٣)

قلت: قد أنكر الناس إثبات هذا لفظاً أشدّ تكبير وجعلوه مصنوعاً. وأنشدوا أيضاً قول الآخر، وقالوا إنه موضوع: [من البسيط]

٢٨١- زوّجتها من بنات الأوس مجزئة^(٤)

حتى قال الزمخشري^(٥): ومن بدع التفاسير تفسيرهم الجزء بالأنثى، وما هو إلا كذبٌ على العرب، ووضعٌ مستحدثٌ منحولٌ. ويقال: جزأ الإبل مجزأً. وجزءاً: اكتفى بالعلف عن شرب الماء. ومنه الإجزاء عن الشيء وهو الاستغناء عنه. يقال: أجزأ يجزئ أجزاءً. واجتزأت بكذا: اكتفت به.

(١) قرأ شعبة وابن وثاب (جزء) النشر ٢١٦/٢ وقرأ الزهري وأبو جعفر وابن القمقاع (جز) الإنحاف ٢٧٥.

(٢) قرأ أبو جعفر (جزأ) الإنحاف ٣٨٥ وقرأ عاصم وشعبة (جزؤاً) النشر ٢١٦/٢ والإنحاف .

(٣) البيت ليس للنابغة وهو في اللسان والتاج (جزا) والدر المصون ٥٧٨/٩ ومعاني الزجاج ٤٠٧/٤ والبحر المحيط ٨/٨ دون نسبة. وفي التاج واللسان: «قال ثعلب (أو أبو إسحاق): أنشدت لبعض أهل اللغة بيتاً يدل على أن معنى الإجزاء (جزءاً) معنى الإناث، ولا أدري البيت قديم أم مصنوع: . . . وقال بعد إنشاد البيت « ولم أجده في شعر قديم ولا رواه عن العرب الثقات ، وقد أنكره الزمخشري واقتفاه البيضاوي . . . وانظر الكشف ٤١٣/٣ .

(٤) صدر بيت في اللسان والتاج (جزأ) أنشده أبو حنيفة وعجزه: (للعوسج اللدن في أبياتها زجل).

(٥) الكشف ٤١٣/٣ .

والإجزاء عند المتكلمين: موافقة الامر للاكتفاء به. وقيل: سقوط القضاء للاكتفاء به أيضاً. وبين العبارات فرق ظاهر ليس هذا موضع بيانه.
وجزأة السكين نصابها^(١): تصوراً أنه جزء منها.

ج ز ع:

الجزع: هو الحزن. وقيل: هو أخص منه؛ فإنه حزن يمنع الإنسان، ويصرفه عما هو بصده، ويقطعه عنه. وأصله القطع. يقال: جزعت الحبل قطعته لنصفه فما تجزع، وتصور منه قطع الوادي، فقيل: جزعنا الوادي: قطعناه عرضاً. وقيل: بل هو قطعاً مطلقاً.

وفي الحديث: «وقف على محسر فقرع راحلته فخبث به حتى جزعه»^(٢) فالجزع بالفتح المصدر، والجزع بالكسر: منقطع الوادي. ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز المتلون: جزع. ومنه استعير: لحم مجزع أي ذو لونين. وقيل: مبضع.

وفي الحديث: «فتفرق الناس إلى غنيمة فتجزعوها»^(٣) أي اقتسموها قطعاً. والبسر المجزع: ما بلغ الإرتاب نصفه. والجازعة: الخشبة المجمعولة وسط البيت، جعل عليها رؤوس خشبه، تصوراً أنه قطع لثقل ما يحمله، أو أنه قطع وسط البيت.

يقال: جزعته أي جزمت جزماً: قطعني عن شغلي. وقيل: هو الفزع، ومنه قوله: ﴿أجزعنا أم صبرنا﴾ [إبراهيم: ٢٤] قال: [من الطويل]

٢٨٢ - جزعت ولم أجزع من البين مجزعا

وعزيت قلباً بالكواعب مولعا^(٤)

وقال كعب بن زهير يمدح المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين: [من البسيط]

٢٨٣ - ليسوا مفاريج إن نالت رماحهم

قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا^(٥)

(١) المفردات ١٩٥ هـ جزأة السكين: العود الذي فيه السيلان، تصوراً أنه جزء منه هـ.

(٢) الفائق ١/١٩٠ والنهية ١/٢٦٩ والمحسر: واد بين عرفات ومنى.

(٣) الفائق ٣/٤٤ والنهية ١/٢٦٩ والبخاري ومسلم في الأضاحي ومسنده أحمد ٣/١١٣، ١١٧.

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٢٠.

(٥) ديوانه ٢٥ ورواية الشطر الأول فيه: (لا يفرحون إذا نالت رماحهم).

وفي الهامش للمحقق: «رواية السيرة: ليسوا مفاريج إذا...»

مفاريحٌ ومَجازيِعُ جمعُ مِفْراحٍ ومِجْزاعٍ: وهو الكثيرُ الفرح والجزعُ مبالغةً: جعلُ نفسٍ ما يفرحُ له ويَجزُعُ، نحو مقراضٍ ومنقاشٍ لما يُقرضُ به ويُنقشُ.

ج زي:

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْزِي^(١) نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعاً﴾ [البقرة: ٤٨] أي لا تُغني ولا تُقضي ولا تُتوبُ، كلُّهُ بمعنى. وفي الحديث: «يَجْزِيكَ ولا يَجْزِي أَحداً»^(٢) «ويَجْزِيكَ من هذا الأمرِ الأقلُّ أن تُقْضِي وتُتوبَ».

ومعنى قولهم: جزاك اللهُ خيراً أي قضاؤه ما أسلف. قال الهروي: فإذا كان بمعنى الكفاية قلت: جزاً اللهُ عني، مهموزاً وأجزاه. قال الراغب: الجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ.

يقال: جزيتُهُ كذا وبكذا. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ [سبا: ١٧]. وقال: ﴿وَجَزَاهُمْ^(٣) بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَريراً﴾ [الإنسان: ١٢].

والجزية^(٤): ما يعطيه أهلُ الذمة، سُميت بذلك لأنها تَجْزِي في حَقِّ دمائهم. قال: ويقال: جزيتُهُ بكذا أو جازيتُهُ، ولم يَجِئ في القرآن إلا جَزَى دونَ جازى، وذلك أن المُجازاةَ هي المكافأة، والمكافأةُ مقابلةُ نعمةٍ هي كفؤها. ونعمةُ اللهِ تتعالى عن ذلك، ولهذا لا يُستعمل لفظُ المكافاةِ في اللهُ تعالى. قلت: كأنه سُهي عن قوله تعالى: ﴿وهل نُجَازِي^(٥) إلا الكفور﴾ [سبا: ١٧] لم يُقرأ إلا بلفظِ المُفاعلة وإن اختلفوا في بنائه للفاعل أو للمفعول كما بيناهُ في غيرِ هذا.

(١) قرئت (لا تجزي) القرطبي ٣٧٨/١ وفي مجالس ثعلب ٤٠٣ لم يكن أهل البصرة يقولون أجزأ بالهمز، والكسائي يقول: يجزئ فيه، والقراء يقول: يجزي، فيه ويجزيه معاً.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٥٥/١ والبخاري في العيدين ٩١٢ ولن تجزي عن أحد بعدك، والحديث لأبي بردة بن نيار خال البراء.

(٣) قرأ علي (وجازاهم) البحر المحيط ٣٩٦/٨

(٤) المفردات ١٩٥.

(٥) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وشعبة وأبو جعفر وأبو عمرو (وهل يُجَازِي إلا الكفور) السبعة

فصل الجيم والسين

ج س د :

الجسدُ: هو الجسمُ إلا أنه أخصُّ منه من وجهين أحدهما قال الخليل^(١): لا يقال الجسدُ لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه، وفيه نظرٌ لقوله تعالى: ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾ [الاعراف: ١٤٨]. ويمكن الجوابُ بأن يقال قوله ونحوه أي نحو الإنسان من حيث كونه حيواناً، فكأنه يحترزُ من الجمادات كالجبال ونحوها. والثاني قال الراغب^(٢): وأيضاً فإنَّ الجسدَ يقالُ لما ليس له لونٌ كالماء والهواء. وقوله تعالى: ﴿وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام﴾ [الأنبياء: ٨] يشهدُ لما قاله الخليلُ.

قلتُ: وقولُ الراغبُ يُنافي مقالة الخليل في كونه مختصاً بالإنسان ونحوه وباعتبار اللون سُمي الزعفرانُ جَسَادًا. وثوبٌ مُجَسَّدٌ: مصبوغٌ به. والمجسدُ ما يلي الجسدَ، والجسدُ أيضاً والجاسدُ: الدمُ اليابسُ ومنه قول النابغة: [من البسيط]

٢٨٤ - فلا لعمرو الذي قد زُرته حججاً وما هريق على الأنصاب من جسد^(٣)

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّه جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤] قيل: شقُّ ولدٍ. وقيل: هو شيطانٌ، في قصة طويلة لا يجوزُ اعتقادُ صحتها كما بيَّناه.

وقوله: ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ﴾ [طه: ٨٨] قيل: صورةٌ لا روحَ فيها.

ج س س :

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٤) [الحجرات: ١٢] أي لا تتبعوا عورات الناس ولا تطلُّوا على سرِّائهم. والتجسسُ: التثقيبُ عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقالُ في السرِّ، ولذلك يقالُ: الجاسوسُ: صاحبُ سرِّ الشرِّ، والناموسُ: صاحبُ سرِّ الخير. وبالمعنى فسَّر مجاهدٌ فقال: خذوا ما ظهر ودعوا ما سترَ الله. وقال ثعلبٌ: التجسسُ بالجيم: ما طلبته

(١) العين ٤٧/٦

(٢) المفردات ١٩٦.

(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته. الجسد: الدم اللازق به.

(٤) قرأ الحسن وابن سيرين وأبو رجاء (ولا تحسسوا) الإتحاف ٣٩٨ والبحر المحيط ٨/١١٤ وأجمع

القراء على قراءتها بالجيم (معاني القراء ٧٣/٣).

لغيرك من معرفة أمور الناس، والتَّحَسُّسُ بالحاء: ما تطلبه لنفسك. وقيل: التَّجَسُّسُ بالجيم في العورات، والتَّحَسُّسُ في الخير، ولذلك قال: ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾^(١) من يوسف ﴿يوسف: ٨٧﴾ وقيل: التَّجَسُّسُ بالجيم: تَتَّبِعُ العورات، والتَّحَسُّسُ: الاستماع. وفي الحديث: «لا تَجَسَّسُوا ولا تَحَسَّسُوا»^(٢)، وفي بعض القراءات: «فَتَجَسَّسُوا» بالجيم والحاء.

وقيل^(٣): أصلُ التَّجَسُّسِ من الجَسِّ، وهو مسُّ العرقِ، وتعرَّفُ نَبْضُهُ لِيُحْكَمَ بِهِ عَلَى الصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ. وعلى هذا فهو أَخْصُ من التَّحَسُّسِ بالحاء؛ فَإِنَّ الجَسَّ بِالْجِيمِ تَعَرَّفُ مَا لَا يُدْرِكُهُ بِالْحَاءِ. والْحَسُّ تَعَرَّفُ حَالِ مَا مِنْ ذَلِكَ. واشتقَّ من الجَسِّ بِالْجِيمِ: الجاسوسُ، ولم يشتقَّ من الحسِّ.

ج م م:

الجِسْمُ: ما له طولٌ وعرضٌ وعمقٌ. والجُسْمانُ: الشَّخْصُ. والفرقُ بينَ الجِسْمِ والشَّخْصِ أَنَّ الجِسْمَ وَإِنْ فُرِّقَتْ أَجْزَاؤُهُ فَكُلُّ مِنْهَا يُقَالُ لَهُ جِسْمٌ. والشَّخْصُ مَتَى فُرِّقَتْ أَجْزَاؤُهُ زَالَ عَنْهَا اسْمُ الشَّخْصِ^(٤)

وقوله تعالى: ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤] أي صورهم الظاهرة، تنبيهاً أنها أشباحٌ ليس فيها معنى يُعتدُّ به، ولذلك شبههم بالخشب^(٥). ولم يكفه ذلك حتى جعلها مُسْنَدَةً أي ليست مُنتَفِعاً بها انتفاعٌ مثلها حسبما بيَّناه في موضعه.

والجمعُ جُسُومٌ وأجسامٌ. ويُستعملُ الجِسْمُ في ذي الجِنَّةِ. قال: [من البسيط]

٢٨٥ - جِسْمُ البِغَالِ وَأَحْلَامُ العِصَافِيرِ^(٦)

والمُجَسِّمَةُ: قومٌ ينسبون الباري إلى الجسم، تبارك وتعالى عن ذلك. يقال:

(١) قرئت (فنجسوا) البحر المحيط ٣٣٩/٥ والكشاف ٣٤٠/٢.

(٢) الفائق ١٩٤/١ وغريب ابن الجوزي ١٥٦/١ والغريين ٣٦١/١ ومسنند أحمد ٢٨٧/٢ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٤٠.

(٣) المفردات ١٩٦.

(٤) المفردات ١٩٦.

(٥) يريد قوله تعالى في سورة المنافقون الآية ٤ (كانهم خشبٌ مُسْنَدَةٌ).

(٦) عجز بيت لحسان بن ثابت وصدره في ديوانه ٢٧٠: (لا بأس بالقوم من طول ومن عظم).

جَسَّمْتُهُ : نَسَبْتُهُ لِدَلِكْ .

فصل الجيم والعين

ج ع ل :

الْجَعْلُ : يَأْتِي لِمَعَانٍ (١) ، أَحَدُهَا : الْخَلْقُ وَالْإِحْدَاثُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام : ١] فَيَتَعَدَى لِوَاحِدٍ . وَالثَّانِي : الْإِلْقَاءُ نَحْوُ : جَعَلْنَا مَتَاعَكَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ . وَالثَّلَاثُ : التَّصْيِيرُ ، وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ، الْأَوَّلُ تَصْيِيرٌ بِالْفِعْلِ نَحْوُ : جَعَلْتُ الطَّيْنَ خَرْفًا وَالثَّانِي : الْقَوْلُ ، نَحْوُ : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا ﴾ [الزخرف : ١٩] . الرَّابِعُ : الْإِنْشَاءُ ، نَحْوُ : جَعَلَ زَيْدٌ يَفْعَلُ كَذَلِكَ كَقَوْلِهِ : وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطْيِبُ . فَيَكُونُ مِنْ أَخْوَاتِ عَسَى ، وَالخَامِسُ : التَّشْرِيْعُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ (٢) ﴾ [المائدة : ١٠٣] أَيْ مَا شَرَعَ . وَالسَّادِسُ : الْاِعْتِقَادُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ ﴾ وَقِيلَ : لَفْظٌ عَامٌّ فِي الْأَفْعَالِ كُلِّهَا ، وَهُوَ أَعْمُّ مِنْ فَعَلَ وَصَنَعَ وَأَخْرَاتَهُمَا . السَّابِعُ : الْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا ؛ فَالْحَقُّ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وَالبَاطِلُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام : ١٣٦] .

وَالْجَعْلُ وَالْجَعَالَةُ : مَا يُجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى فِعْلٍ يَفْعَلُهُ . وَالْجَعَالُ : خِرْقَةٌ يُنَزَّلُ بِهَا الْقَدْرُ . وَالْجَعْلُ : دَوْبِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ . وَالْجَعَائِلُ : جَمْعُ الْجَعِيلَةِ ، وَهُوَ مَا يُعْطِيهِ وَاحِدٌ لِآخَرَ لِيُخْرِجَ مَكَانَهُ فِي الْعَزْوِ .

فصل الجيم والفاء

ج ف أ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَيَدْهَبُ جَفَاءً (٣) ﴾ [الرعد : ١٧]

(١) المفردات ١٩٦-١٩٧ . وفي أشباه والنظائر ١١٠ « الْجَعْلُ : هُوَ حَالُ كَوْنِهِ مِضَافًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ : الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى الْقَوْلِ ، وَالثَّانِي : بِمَعْنَى الْخَلْقِ ، وَالثَّلَاثُ : التَّصْيِيرُ . وَهُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْعِبَادِ . الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الْوَصْفِ ، وَالثَّانِي بِمَعْنَى الْفِعْلِ . » .

(٢) انظر (ب ح ر) في هذا الكتاب .

(٣) قرأ رؤبة (جفالأ) الكشاف ٣٠٥/٩ والبحر المحيط ٣٨٢/٥ .

الجفَاءُ: الغُثَاءُ الذي يرميه السَّيْلُ على ضَفْتِي الوادي لا يُتَفَعُّ به . وَأَجْفَاتِ القدرُ
وَجَفَاتُ: أَلْقَتْ بِزَيْدِهَا . وكذلك جَفَا الوادي وَأَجْفَأَ إِجْفَاءً . وَأَجْفَاتِ الأَرْضُ: ذَهَبَ
خيرها، تَشْبِيهاً بِذَلِكَ وفي الحديث: « خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ السُّفْلَى مِنَ الزُّبْدِ الجَفَاءِ »^(١) أي
من زبدٍ اجتمعَ للماءِ . وقد تشبه المسرع .

وفي الحديث: « انطلقَ جَفَاءً مِنَ النَّاسِ »^(٢) يريدُ سرعائهم . ويقالُ: جَفَا القدرُ
وَأَجْفَأَهَا: قَلَبَهَا . وفي الحديث: « فَجَفَوْا القُدُورَ »^(٣) وَيُرَوَّى فاجفؤوها . وبعضهم جعلَ
المادَّةَ من ذواتِ الواوِ من جفا يَجْفُو جفوةً إذا هَجَرَ ونأى . ومنه: جَفَا السَّرَجُ عن ظهْرِ
الدابةِ . يقالُ: جَفَتِ القدرُ تَجْفُو أي أَلْقَتْ زَيْدَهَا بخوانها جَفَاءً

والأصلُ: جَفَاوُ فقلبتِ الواوُ همزةً على حدِّ قلبها في كساءٍ وبابه، والأولُ أشهرُ .

ج ف ن:

قالَ تعالى: ﴿ وَجِفَانٍ كالجوابِ ﴾ [سبا: ١٣] .

الجِفَانُ: جمعُ جَفْنَةٍ . والجَفْنَةُ: الوعاءُ المعروفُ، حُصِّتْ بوعاءِ الطعامِ . ولتعارفِ
العربِ بمدحها ومدح من يُطعمُ فيها خصمها تعالى بالذكرِ في قوله تعالى: ﴿ وَجِفَانٍ
كالجوابِ ﴾ جرياً على ما يالفونه ويتمدحون به . ومنه قولُ حسانَ: [من الطويل]

٢٨٦ - لنا الجففاتُ الغرُّ يلمعنُ في الضحى وأسيافنا من نجدةٍ تقطرُ الدما^(٤)

ويقولون للسيد: جَفْنَةٌ؛ يمدحونه بذلك لأنه يُطعمُ الناسَ فيها . وفي الحديث:
« وَأَنْتَ الجَفْنَةُ الغرَّاءُ »^(٥) الغرَّاءُ: البِيضَاءُ مِنَ الشحمِ . وقالَ الشاعرُ: [من البسيط]

(١) الفائق ٢٠١/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٠/١ والغريبين ٣٦٨/١ والنهية ٢٧٧/١ وهو من حديث
جرير البجلي .

(٢) النهاية ٢٧٧/١ والفائق ٢٠٣/١ وهو من حديث ابن عازب وقد سئل عن يوم حنين .

(٣) الفائق ٢٠٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٠/١ والنهية ٢٧٧/١ وغريب الهروي ٢٧٦/٢ . وهو من
حديث خبير .

(٤) ديوانه ٤٢٧ وعجزه فيه : (وأسيافنا يقطرُن من نجدةٍ دما) يقول : جفاننا معدة للاضياف ،
وسوفنا تقطر دماً لكثرة ممارسة الحروب .

(٥) الفائق ٢٠١/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/١ والنهية ٢٨٠/١ ومسند أحمد ٢٥٠/٤ .

٢٨٧ - ياجفنة بإزاء الحوض قد كفؤوا ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبرة^(١)
« وانكسرت ناقة من إبل الصدقة زمن عمر فجعفنها^(٢) أي جعلها طعاماً، فجعل
المنجفين كناية عن ذلك لعلبة الأكل من الجفان.

ج ف و:

الجفؤ: الارتفاع والتباعد، ومنه قوله: جفاء الحبيب، وهو تباعده. يقال: جفاه
يجفوه جفاءً وجفوة فهو جاف. وفي الحديث: «ليس بالجافي ولا المهين»^(٣) أي لا
يجفو أصحابه ولا يهينهم. وفي الحديث: «كان يجافي ضبعيه عن جنبه في
السجود»^(٤) أي يباعدُهما^(٥).

فصل الجيم واللام

ج ل:

الجلالة: عظم القدر. والجلال - دون هاء - التناهي في ذلك، وخُصَّ بوصف الله
تعالى فقيل: ذو الجلال والإكرام، ولم يُستعمل في غيره. وفي الحديث: «أَلْظُوا بِيَا ذَا
الجلال والإكرام»^(٦) وقوله: ﴿تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٧٨]،
وصف به الاسم تارة والرب أخرى، وبالاختبارين قرئ «ذو» بالواو^(٧) و«ذي» بالياء، ولم
يُقرأ في قوله: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال﴾ [الرحمن: ٢٧] إلا بالواو^(٨) كما بيناه في
غير هذا الكتاب.

والجليل^(٩): العظيم القدر، ووصف الله تعالى بذلك إما لأنه خلق الأشياء الجليلة

(١) البيت لابي قردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان وتديمه . والبيت في معجم الشعراء ٥٩ والحيوان
٢٤٣/٤ والبيان والتبيين ٢٢٣/١ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٢/١ والنهاية ٢٨٠/١ والفائق ٢٠٣/١ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١٦٢/١ والغريبين ٣٧٢/١ .

(٤) الغريبين ٣٧٢/١ والنهاية ٢٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٢/١ .

(٥) غاب عن المؤلف الاستشهاد بقوله تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) [السجدة ١٦] .

(٦) النهاية ٢٨٧/١ ، اراد : عظموه ، وقيل : أسلموا .

(٧) قرأ ابن عامر (ذو) السبعة ٦١٢ والنشر ٣٨٢/٢ .

(٨) قرأ عبدالله وأبي (ذي) البحر المحيط ١٩٢/٨ ومعاني الفراء ١١٦/٣ .

(٩) المفردات ١٩٨ .

المستدلُّ بها على عِظْمِهِ، وإِما لآئِه يَجِلُّ عن أن يُحاطَ به .

وموضوعه لغةً: الجسمُ الغليظُ العظيمُ، ولذلك قُوبِلَ به الدقيقُ، وجُعِلَ الجليلُ عبارةً عن البعيرِ لعظمه، والدقيقُ عبارةً عن الشاةِ بالنسبةِ إليه في قولهم: ماله دقيقٌ ولا جليلٌ. وما أجلني ولا أدقني: أي ما أعطاني بغيراً ولا شاةً. وكما قُوبِلَ الجليلُ بالدقيقِ قُوبِلَ العظيمُ بالصَّغيرِ، ثم أُطلقَ الجليلُ والدقيقُ على كلِّ كبيرٍ وصَّغيرٍ.

والجللُ: الشيءُ العظيمُ، وقد يُستعملُ في الحقيقِ من بابِ العكسِ، ومنه: كلُّ مصيبةٍ دونك جَلَلٌ.

وجللتُ الشيءَ: أخذتُ جُلَّهُ أي مُعظمه. وتجلَّلتُ البعيرَ: تناولته. والجلُّ: ما يُعطى به مُعظمُ الشيءِ. ومنه جُلُّ الدابةِ.

والمَجَلَّةُ: ما يُعطى به المصحفُ، ثم سُمي المصحفُ نفسه مَجَلَّةً.

والجلالةُ: التي تَأْكُلُ جُلًّا ما تَلْقَاهُ من العَدْرَةِ وغيرِها؛ سُميتُ بذلك لأنها تَأْكُلُ جُلًّا ما تَلْقَاهُ. وسحابٌ مُجَلَّلٌ أي يُجَلَّلُ الأرضَ بالماءِ والنباتِ. والجلجلةُ: حكايةُ الصوتِ، وليس من هذا في شيءٍ.

ج ل ب :

قوله تعالى: ﴿ وَأَجْلِبْ ^(١) عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤] أي اجتمع عليهم ما قدرتُ عليه من جُنْدِكَ ومكائيدِكَ. وأجلبَ عليه: توعَّده بالشرِّ، وجمَعَ عليه الجيشَ. وأصلُ الجَلْبِ: سَوْقُ الشيءِ. يقالُ: جلبتُ المَتاعَ جَلْبًا. قال الشاعر: [من الطويل]

٢٨٨ - وقد يَجْلِبُ الشيءَ البعيدَ الجِوَالِبُ ^(٢)

(١) قرأ الحسن (وأجلب) البحر المحيط ٥٨/٦ .

(٢) عجز بيت وصدره في المقاييس ٤٦٩/١ (جلب) والمجمل ١٩٤/١ والبصائر ٣٨٦/١ :

(أتيح لها من أرضه وسمائه) ورد عجز البيت في المفردات ١٩٨ وعزاه المحقق للبحثري عن طبعة لديوان البحثري (١/١٥٥) ولم يشر الى مكان وتاريخ الطبع ، ولم أجد البيت في ديوان البحثري طبعة دار المعارف

وَأَجْلَبَ عَلَيْهِ: صَاحَ عَلَيْهِ بِقَهْرٍ. وَمِنْهُ ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ﴾. وَالْجَلْبُ: الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ»^(١)

قال أبو عبيد^(٢): الْجَلْبُ يُكُونُ فِي شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يُجَلِّبَ الرَّجُلُ عَلَى فَرْسِهِ فِي السِّبَاقِ أَيْ يَصِيحُ عَلَيْهِ لِيَزْجِرَهُ، فَيَزِيدَ جَرِيَهُ وَيَسْبِقَ غَيْرَهُ، فَنَهِيَ عَنْهُ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَدِيعَةِ. الثَّانِي: أَنْ يَأْتِيَ الْمَصْدَقُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَجِدَ مَوَاشِيَهُمْ عَلَى الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى فَيُرْسِلُ فِي إِثْرِهَا فَتُحْيَى وَيَجْلِبُهَا أَهْلُهَا لِيَعُدَّهَا. فَنَهِيَ عَنْ ذَلِكَ، وَأَمْرًا بِأَنْ يَعُدَّهَا فِي مِيَاهِهَا وَمَرَاعِيهَا.

وَالْجَلْبَةُ: جِلْدَةٌ تَعْلُو الْجِرْحَ، وَتُلْبَسُ الْقَتَبَ. وَيُقَالُ: جَلَبَ الْجِرْحُ أَيْ أَجْلَبَهُ وَأَجْلَبْتُ الْقَتَبَ: أَلْبَسْتُهُ الْجِلْدَ. قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ: [مَنْ الرَّجُلُ]

٢٨٩ - عَافَاكَ رَبِّي مِنْ قُرُوحِ جَلْبٍ بَعْدَ نَتُوضِ الْجِلْدِ وَالتَّقْوَبِ^(٣)

وَالْجَلْبَةُ: سَحَابَةٌ رَقِيقَةٌ، تُشَبِّهُهَا بِالْجَلْبَةِ.

وقوله تعالى: ﴿يُدْنِنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ [الاحزاب: ٥٩]؛ الْجَلَابِيْبُ: جَمْعُ جَلِيَابٍ وَهُوَ الْقَمِيصُ وَالْإِزَارُ وَالْبُرْدُ أَوْ الْخِمَارُ وَنَحْوُهَا.

وَالْجَلْبَةُ: الصِّبَاغُ، وَالْجَلْبَانُ بَضْمَتَيْنِ مَعَ تَخْفِيفِ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِهَا هُوَ شِبْهُ الْجِرَابِ يُجْعَلُ فِيهِ السِّيفُ بِقَرَابِهِ. وَرَبَّمَا جَعَلَ الرَّجُلُ فِيهَا سَوَطَهُ أَيْضًا. وَلِجَفَائِهِ وَغِلْظِهِ سُمِّيَتْ الْمَرْأَةُ الْغَلِيظَةُ جَلْبَابَةً

وفي الحديث: «كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ دَعَا بِشَيْءٍ مِثْلِ الْجَلَابِ»^(٤) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ^(٥) هُوَ فَارْسِيٌّ مُعْرَبٌ. وَجَعَلَهُ الْهَزْرِيُّ تَصْحِيفًا؛ وَإِنَّمَا هُوَ الْحِلَابُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ الْمِحْلَبُ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٦٣/١ والفائق ٢٠٤/١ والغريبين ٣٧٣/١ والنهاية ٢٨١/١ والمسنند ٩٢/٢.

(٢) قوله في الغريبين ٣٧٣/١.

(٣) البيت في اللسان (جلب ٢٧١/١) وصدر البيت في التاج (جلب) دون نسبة. نتض الجلد: تقشر من داء كالقوباء.

(٤) النهاية ٢٨٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٣/١.

(٥) تهذيب اللغة ٩٣/١١ «أراه أراد ماء الورد».

الذي يُحلبُ فيه^(١) واستدلَّ بأنَّ في روايةٍ أُخرى: «دعا بإناءٍ مثلِ الحِلابِ»^(٢) أي المَحْلَبِ.

ج ل ت:

قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدَ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]. في جالوتَ قولانٍ أظهرُهُما أنه أعجميٌّ لا اشتقاقَ له، فلذلك مُنِعَ من الصرفِ للعلميةِ والعُجمةِ. وهو اسمُ ملكٍ جبارٍ، وقصته مشهورةٌ مع داودَ عليه السلام^(٣). والثاني أنه مشتقٌّ من: جالَ ووزنُهُ فَعَلَوْتُ كرهبوت، والأصلُ جُولوت؛ فقلبتِ الواو ألفاً، وهذا ليس بشيءٍ كما بيَّناه في غيرِ هذا الكتاب.

ج ل د:

الجلدُ: قشْرُ بدنِ الحيوانِ وجمعه جلودٌ. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء: ٥٦] هذه عبارةٌ عن ظواهرِ الأبدانِ. وقد يُكنى بها عن الأيدي والألسنِ والأرجلِ في قوله: ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ أَسْتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ [النور: ٢٤]. وقيل: هي كنايةٌ عن الفروج^(٤). وقوله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ [النور: ٤] يجوزُ أن يكونَ أصيبوا جلدَهُم بالضربِ. يقالُ: جلدتُهُ أي أصبتُ جلدهُ، نحو: ظهرتهُ وبطنتهُ: أصبتُ ظهرهَ وبطنه. وقيل: اضربوهم بالجلدِ، نحو عصاهُ أي ضربه بالعصا. والجلادةُ: القوةُ. يقالُ: جلدٌ يجلدُ فهو جلدٌ وجليدٌ، وأصله اكتسابُ الجلدِ قوةً. وأرضٌ جلدَةٌ وجلدٌ: صلبةٌ، تشبيهاً بذلك، ومنه قولُ النابغة: [من البسيط]

٢٩٠ - والنَّوْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجِلْدِ^(٥)

(١) تهذيب اللغة ٥ الذي يحلب فيه اللبن يقال له: حِلابٌ ومِحْلَبٌ بكسر الميم، فاما المَحْلَبُ بفتحها فشيء يجعل حبه في المطر.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٣ والبخاري برقم ٢١٠٢ والنهاية ٤٢٢/١.

(٣) وردت قصة جالوت في سورة البقرة / ٢٥٠-٢٥١ وانظر تفسير ابن كثير ١/٣١٠-٣١١ وغيره من التفاسير.

(٤) يريد قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) [فصلت / ٢١] وقد ذكر ذلك في المفردات . ١٩٩

(٥) ديوانه ١٥ والبيت من معلقته وصدوره: (إلا الأوارى لاياً ما أبيتها).

وناقة جِلْدَةٌ كذلك^(١). وجلدتُ البعيرَ: أزلتُ جلده. والجَلْدُ: الجلدُ المَنْزوعُ عن البعير. والمجلودُ مصدرٌ. ومنه: ما له معقولٌ ولا مَجْلُودٌ، أي لا عقلَ ولا جلدًا. وفرسٌ مجلودٌ: لا يَفْزَعُ من الضرب. وفي الحديث: «على أجداهم»^(٢) والأجدادُ جمعُ أجدادٍ، وأجدادٌ جمعُ جلدٍ وهو الجسمُ، والتَّجَالِيدُ مثله. يقالُ: هو عظيمُ الأجدادِ والأجدادِ والتَّجَالِيدِ. وما أشبهَ أجدادهَ بأجدادِ أبيه! أي شخصه بشخصِ أبيه قال الأعشى: [من الوافر]

٢٩١ - وبِإِذَا تَحَسَّبَ آرَامَهَا رَجَالٌ إِيَادٍ بِأَجْلَادِهَا^(٣)

والجليدُ: السقيطُ، تشبيهاً بالجلدِ في الصَّلابة. وروى الربيعُ عن الشافعي: كان مُجَالِدٌ يُجَلِّدُ أَي يُكذِّبُ؛ وقال أبو زيدٍ: فلانٌ يُجلِّدُ بكلِّ خيرٍ، أي يُظنُّ به.

ج ل س:

قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾^(٤). [المجادلة: ١١]

المجلسُ: موضعُ الجلوسِ. والجلوسُ: القعودُ. وقيل: القعودُ ما كان عن نومٍ، والجلوسُ ما كان عن قيامٍ. قيل: وأصلُ الجَلْسِ: الغليظُ من الأرضِ، وقيل: المرتفعُ. وسُمِّي النخلُ جَلْسًا لذلك.

وفي الحديث: «غَوْرِيَّهَا وَجَلْسِيَّهَا»^(٥). وجلسُ أصله أن يقصدَ بمقعده جَلْسًا من الأرضِ. ثم جعلَ الجلوسُ لكلِّ قعودٍ. والمجلسُ لكلِّ موضعٍ يقعدُ فيه الإنسانُ. قال مهلهلٌ يرثي كليباً أخاه: [من الكامل]

٢٩٢ - نُبِّتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ^(٦)

(١) سفر السعادة ٩٤٥ : الجلد : الكبار من النوق التي لا أولاد لها ولا ألبان في أخلافها .
 (٢) الغريبين ٣٨٠/١ وغريب ابن الجوزي ١٦٥/١ والنهاية ٢٨٤/١ ، وهو من حديث القسامة .
 (٣) ديوانه ١٢١ والآرام : حجارة تصب في المفازة يهتدى بها ، واحداها إزم .
 (٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (المجلس) السبعة ٦٢٩ والنشر ٣٨٥/٢ وقرئت (المجلس) البحر المحيط ٢٣٦/٨ .
 (٥) غريب ابن الجوزي ١٦٦/١ والنهاية ٢٨٦/١ والمستدرک ١٧/٣ .
 (٦) البيت في الدر المصون ٢١٤/١ وأمالی القالي ٩٥/١ والقرطبي ٢٣٩/١ وعجزه في مجالس نعلب ٣٧ .

ويقال: جلسَ يجلسُ جلساً أي أتى نجداً. وجلسَ يجلسُ جلوساً أي قعدَ فهو جالسٌ. فوقعَ الفرقُ بينهما في المصدرِ.

ج ل و:

الجلَاءُ: الصُّقَالُ. جَلَوْتُ السيفَ أَجْلَوُهُ: أزلتُ صدأه. وأصله الكشفُ والإظهار والجلَاءُ، بالفتح، الإبرازُ والإخراجُ عن المنازلِ. يقال: جَلَوْتُ القومَ أَجْلَوُهُمْ جَلَاءً فَجَلَّوْا أي أخرجتهم فخرَجُوا. ومنه قوله تعالى: ﴿ ولولا أن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ^(١) ﴾ [الحشر: ٣] أي الطردَ والإخراجَ. ويقال: أَجْلَيْتُهُمْ إِجْلَاءً. ومن الأولِ قوله: [من الطويل]

٢٩٣ - فلماً جلاها بالإيام تحيزتُ تُبابٍ عليها ذلها واكتئابها ^(٢)

وجلا لي الخبرُ أي ظهرَ فهذا لازمٌ، وخيرٌ جليٌّ، وقياسُ جليٌّ، ولم يُسمعَ جالٍ. ويقال: جَلَا عن وطنه وأجلى وتجلَّى بمعنى. وقوله: ﴿ فلماً تجلَّى ربُّه ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي ظهرَ أمرُه. وقوله: ﴿ لا يُجَلِّيهَا لوقتها إلا هو ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي لا يكشفُ أمرَ القيامةِ إلا اللهُ. وقوله: ﴿ والنهارِ إذا تجلَّى ^(٣) ﴾ [الليل: ٢] أي انكشفَ، وقوله: ﴿ والنهارِ إذا جلاها ﴾ [الشمس: ٣] أي جلى الشمسَ لأنها تبيِّنُ إذا انبسطَ النهارُ.

وقيل: جَلَا الظلمةُ: أظهرَها لدلالةِ الفحوى كقوله: ﴿ كلُّ مَنْ عليها فان ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿ حتى توارتُ بالحجابِ ﴾ [ص: ٣٢]. وابنُ جلا: كنايةٌ عن النهارِ، ومنه قولُ سُحيمٍ: [من الوافر]

٢٩٤ - أنا ابنُ جلا وطلأعُ الثنايا متى أضعُ العمامةَ تعرفونى ^(٤)

فجلا عندَ سيبويه فعلٌ ماضٍ ^(٥)، والأصلُ: أنا ابنُ رجلٍ جلا أي كشفَ الأمورَ.

(١) قرأ الحسن وعلي بن صالح والحسن بن صالح (الجلال) الإنحاف ٤١٣ والبحر المحيط ٢٤٤/٨.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ٧٩/١، وقد مر في «ث ب هـ» برقم ٢٣٨.

(٣) قرأ عبد الله بن عبيد (تجلَّى) البحر المحيط ٤٨٣/٨.

(٤) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ١٧ ومجالس ثعلب ١٧٦.

(٥) سيبويه ٢٠٧/٣، وانظر تعليق المحقق في الحواشي.

وقال غيره: تقديره: أنا ابنُ الذي جَلَا. وقيل: جلا لا ضمير فيه، ومن حقه على هذا أن ينون. وفي البيت بحثُ حَقَّقناه في باب ما لا ينصرفُ في موضع غير هذا.

رجلٌ أَجَلَى أي حُسِرَ الشَّعْرُ عن بعضِ رأسه. والتَّجَلَّى قد يكونُ بالذاتِ نحوُ ﴿والنهارِ إذا تجلَّى﴾، وقد يكونُ بالامر، ومنه: ﴿فلما تجلَّى ربُّه للجبلِ﴾. وقال القلاخ: [من الرجز]

٢٩٥ - أنا القلاخُ بنُ جنابِ بنِ جَلَا أخو خنائيرِ أقوَدُ الجملا (١)

فصل الجيم والميم

ج ٤ ج:

قوله تعالى: ﴿لَوْلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾^(٢) [التوبة: ٥٧] أي يُسرعون، ومنه فرسٌ جَمَوْحٌ. وعليه قولُ امرئ القيس: [من المتقارب]

٢٩٦ - جَمَوْحاً مَرَوْحاً وإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ المَوْقِدِ^(٣)

وقيل: يَمِيلون. قال ابنُ عرفة: ومنه دابةٌ جَمَوْحٌ وهي التي تميلُ في أحدِ شقيها. والدابةُ الجَمَوْحُ: التي لا يردُّها لجامٌ. يقال: جَمَحَتِ الدابةُ تَجْمَحُ جِمَاحاً وَجَمَوْحاً فهي جامحٌ وَجَمَوْحٌ. والجِمَاحُ والجَمَوْحُ أبلغُ من النشاطِ والمرح. والجِمَاحُ: سَهْمٌ على رأسه مثلُ البندقةِ يرمي بها الصبيانُ.

ج ٥ د:

الجَمُودُ: الثبوتُ والاستقرارُ ضدَّ التحرُّك. ومنه قوله تعالى: ﴿وترى الجبالَ تحسبُها جامدةً﴾ [النمل: ٨٨] أي واقفةٌ لا تتحرَّك. قال ابنُ عرفة: إذا ضمَّ الجبالَ بعضها إلى بعضٍ وسارت لم يُتبيَّنْ مرورُها. والعربُ تحكي أن الأشياءَ الكثيفةَ إذا تحرَّكت لا تظهرُ حركتها. وأنشد للجعدي يصفُ جيشاً: [من الطويل]

(١) البيت في اللسان (جلا) ومعجم الشعراء ٢٢٦ والشعر والشعراء ٤٤٤ (ط: ليدن) وهو القلاخ بن حزن بن جناب.

(٢) قرأ أنس بن مالك والأعمش (يجمزون) المحتسب ٢٩٨/١.

(٣) ديوانه ١٨٧.

٢٩٧ - بأرعن مثل الطود تحسب أنهم

وقوف لحاج والركاب تهملج^(١)

وفي الحديث: «إذا وقعت الجوامدُ فلا شفعة»^(٢)، الجوامدُ: الأرفُ وهي الحدودُ، الواحدةُ جامدةٌ، ويفسرُه الحديثُ الآخرُ^(٣)؛ وجمدَ الرجلُ يجمدُ: بخَلٍ بالحقِّ. وأجمدَ فهو مُجمدٌ إذا صار أميناً.

والجمودُ يقابلُ الإيماعَ، يقالُ: دهنٌ جامدٌ ومائعٌ. والجمادُ يقابلُ الحيوانَ، فيقالُ: الموجوداتُ قسمان: جمادٌ وحيوانٌ. والجمدُ: ما جمدَ من الماءِ. قال: [من البسيط]

٢٩٨ - سُبْحانَه ثم سُبْحاناً يعودُ له وقبَلنا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمْدُ^(٤)

ج ٤٤٤:

الجمعُ: ضدُّ التفریقِ، وهو ضمُّ الأشياءِ بتقريبِ بعضها من بعضٍ. وأجمع أكثرُ ما يقالُ في المعاني، وجمعُ في المعاني والأعيانِ؛ فيقالُ: جمعتُ أمری، وجمعتُ قومي. وقد يقالُ بالعكسِ.

وقوله: ﴿فأجمعوا^(٥) كيدكم﴾ [طه: ٦٤] بقطعِ الهمزةِ ووصلِها، وقوله: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾ [يونس: ٧١] أجمعَ السبعةَ على أنه من أجمع؛ فمن قال إنه يكونُ للمعاني وللأعيانِ لم يَحْتَجْ إلى اعتذار، ومَن التزمَ التفرقةَ نَصَبَ «شركاءكم» بفعلٍ مضميرٍ أو على المتعدي ولا يصحُّ لما بيناهُ في غيرِ هذا.

(١) ديوانه ١٨٧ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١٦٩/١ والغريبين ٣٩١/١ والنهية ٢٩٢/١ .

(٣) يعني قوله ﷺ «إنا لا نجمد عن الحق» غريب ابن الجوزي ١٦٩/١ والنهية ٢٩٢/١ والغريبين ٣٩١/١ وانظر تهذيب اللغة ٦٧٧/١٠ .

(٤) البيت في اللسان والتاج (جود، جمد، سبج) لامية بن أبي الصلت . وفي معجم البلدان (جمد) من قصيدة منسوبة إلى زيد بن عمرو ، أو ورقة بن نوفل . والبيت في ديوان أمية ٣٧٦ . الجمد : اسم جبل معروف .

(٥) قرأ يعقوب واليزيدي والزهرري وابن محيصة وأبو حاتم وأبو عمرو (فأجمعوا) السبعة ٤١٩ والنشر

وقوله: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] قيل: جَمَعُوا آراءَهُمْ بالفكر والتدبر والمكر، وقيل: جَمَعُوا جنودَهُمْ ليقاتلوكم بهم، وكلا الأمرين قد كان. وقوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ^(١)﴾ [النور: ٦٢]، يجوزُ أن يكونَ مثلَ تَامِرٍ ورامحٍ أي ذي جَمَعٍ، وأن يكونَ بمعنى ذي خطرٍ وشانٍ يجتمعُ له الناسُ. فُنسبَ الجمعُ إليه كأنه هو الذي جمعَهُم.

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَه النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣] أي جُمع لأجله الناس لفصل القضاء فيه، ولذلك سَمَاه مشهوداً لأنه يحضره الخلائقُ أجمعون.

وقوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ [الشورى: ٧] يجوزُ أن يكونَ الجمعُ بمعنى الاجتماع، وأن يكونَ على أصله. يقال: جمعْتَهُم فاجتمعوا. وقوله: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤] قَدَرُوا أنهم يغلبونه عليه الصلاة والسلام باجتماعهم وتضامهم، فاعلمه الله أنهم مهلكون من الجهة التي قَدَرُوا منها غلبتهم وانتصارهم. فقال: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَمَا أبلغ ما جاء: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ^(٢)﴾ [القمر: ٤٥] دون أن يقول: الجميع. كما قالوا: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ لمعنى بديعٍ حَقَّقناه في موضعه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أوتيتُ جوامعَ الكلم»^(٣) فسره الهرويُّ بأنه القرآن العظيم؛ قال: يعني القرآن؛ جمعُ الله بلطفه في ألفاظٍ يسيرةٍ منه معاني كثيرة. والظاهر أنه يريدُ ما أوتيه ﷺ من البلاغة والإيجاز، ويشهدُ له «واختصر لي الكلامَ اختصاراً»^(٤) وفي صفة عليه الصلاة والسلام: «كان يتكلمُ بجوامعِ الكلم»^(٥) يريد: ما قلَّ لفظُهُ وكثُر معناه. والجماعُ: جماعاتٌ من قبائلٍ شتى متفرقة، فإذا كانوا مجتمعين قيل: جمعٌ. قال أبو قيس: [من السريع]

٢٩٩ - ثم تجلّت ولنا غايةً
من بين جمعٍ غيرِ جماعٍ^(٦)

- (١) قرأ اليماني (جميع) البحر المحيط ٤٧٦/٦.
- (٢) قرأ أبو حيوه وموسى الاسواري وأبو البرهسم (سَهْزَمُ الْجَمْعِ) البحر المحيط ١٨٣/٨ وقرأ يعقوب ورويس وروح وزيد وأبو حيوه (سَهْزَمُ الْجَمْعِ) النشر ٣٨٠/٢.
- (٣) غريب ابن الجوزي ١٧١/١ والنهاية ٢٩٥/١ والبخاري في الاعتصام ٢٨١٥ والتعبير ٦٥٩٧.
- (٤) كشف الخفاء ٢٦٣/١.
- (٥) النهاية ٢٩٥/١.
- (٦) هو أبو قيس بن الاسلت الانصاري والبيت في المفضليات ٢٨٥ واللسان وأساس البلاغة (جمع).

وفي الحديث: « كان في جبل تهامة جُمَاعٌ غَصَبُوا المارَّةَ »^(١) والجُمَاعُ كنايةٌ عن الوطاء. والجُمَاعُ أيضاً ما جَمَعَ عدداً، ومثله الجميعُ، وعن الحسن: « اتَّقُوا هذه الأهواءَ فَإِنَّ جُمَاعَهَا الضَّلَالَةُ »^(٢).

وأجمعُ وأجمعونَ وجمَعاءُ وجمَعٌ يوَلدُ بهنَّ ما يطابِقُها. ولا يُثنى أجمعُ ولا جمَعاءُ استغناءً عنهما بكلا وكلتا. ولهذه أخواتٌ مذكورةٌ في كتب النحو^(٣). وجمَعٌ معدولةٌ، وفي ما عدلتُ عنه خلافٌ، وأكثرُ ما يقعُ أجمعُ وما ذُكرَ معه بعدَ كلِّ وجميعٍ أيضاً من ألفاظِ التأكيد. وينصبُ حالاً نحو: ﴿ اهبطوا منها جميعاً ﴾ [البقرة: ٣٨]، وقوله: ﴿ من يومِ الجُمعةِ ﴾^(٤) [الجمعة: ٩] لاجتماعِ الناسِ فيه للصلاة. واسمُه في اللغةِ القديمة عَرُوبَةٌ^(٥).

ومسجدُ الجامعِ استدلالٌ به مَنْ يُضَيِّفُ الموصوفَ لصفته، ومن منعه تأوَّلُه على حذفِ موصوفٍ أي مسجدُ المكانِ الجامعِ، أو الأمرِ الجامعِ، أو الزمانِ الجامعِ. وجمَعُ الناسُ: شهدوا الجماعةَ أو الجامعَ أو الجمعةَ.

وقدِّرُ جُمَاعٌ: عظيمةٌ، وأتانُ جامعٌ: حاملٌ، واستجمعَ الفرسُ جَرِيًّا، فمعنى الجمعِ في هذه ظاهرٌ. وقولهم: « ماتتِ المرأَةُ بجمَعٍ »^(٦) أي: وهي حاملٌ لاجتماعِها وحملِها^(٧)، « وهي منه بجمَعٍ »^(٨) أي: لم يفتضحْ لاجتماعِ ذلكِ المحلِّ.

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٢/١ والغريبين ٣٩٧/١ والنهاية ٢٩٥/١.

(٢) هو قول الحسن في غريب ابن الجوزي ١٧٢/١ والنهاية ٢٩٥/١.

(٣) انظر سفر السعادة ٣٥-٣٦.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن الزبير وأبو حيرة والمطوعي والاعمش وابن أبي عبيدة وزيد بن علي (الجُمعة) أملاء العكبري ١٤١/٢ وإعراب النحاس ٤٢٩/٣ وقرئت (الجُمعة) مختصر ابن خالويه ١٥٦ وإملاء العكبري.

(٥) العروبة وعروبة كلتاها اسم ليوم الجمعة في الجاهلية. قيل: أول من سماه الجمعة أهل المدينة، لصلواتهم الجمعة قبل قدومه ﷺ مع أسعد بن زرارة. قال السهيلي في الروض الأنف: « كعب بن لؤي أول من جمَع يوم العروبة، فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم » التاج (عرب).

(٦) في غريب ابن الجوزي ١٧١/١ « والمرأة تموت بجمع ».

(٧) المصدر السابق وغريب الهروي ١٢٥/١ « هي التي تموت وفي بطنها ولد ».

(٨) في غريب ابن الجوزي ١٧١/١ « قول امرأة العجاج إني منه بجمَعٍ أي عذراء لم يفتضحني وانظر الغريبين ٣٩٧/١ ».

وضربه بجمع كفه، أي جمع أصابعه فضربه بها. والجوامع: الاغلال؛ الواحد جامعة لجمعها اليد إلى العنق. وأعطاه جمع الكف أي ما جمعته كفه. وفي الحديث: «يع الجمع بالدراهم»^(١)، وقال الأصمعي: كل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع. وبهيمته جمعاء أي سليمة لاجتماع سلامة أعضائها. وفي حديث ابن عباس: «بعثني النبي ﷺ في الثقل من جمع»^(٢) يعني المزدلفة.

ج م ل:

الجمال: الذكر من الإبل، وجمعه جمال وأجمال، ولا يقال له جمال إلا بعد البزول، قاله الراغب. وجمالة اسم جمع له، وجماليات يجوز أن يكون جمعاً لجمال أو جمالة وجماليات وهي قلس السفن أي حبالها. وقرئ ﴿كانه جمالات﴾^(٣) [المرسلات: ٣] و﴿جمالة﴾ والجمال: القطعة من الإبل معها راعيها كالباقر. قال الشاعر: [من الخفيف]

٣٠٠ - رحما الجمال الموثل فيهم وعناجيج بينهن الهادي

وهو أكبر حيوان عند العرب، ولذلك يضربون به المثل في العظم، ومن ثم قال تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل﴾^(٤) في سم الخياط [الاعراف: ٤٠]، فعلق ذلك على ما هو مستحيل، وذلك لأنه علقه على ولوج أعظم الأشياء في أضيق

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٢/١ والغريبيين ٣٩٧/١ والنهائة ٢٩٦/١ والبخاري ٢٠٨٩.

(٢) النهاية ٢٩٦/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٢/١ جمع: اسم للمزدلفة.

(٣) قرأ ابن عباس وقتادة وابن جبير والحسن وأبو رجاء ومجاهد وحמיד ويعقوب ورويس (جماليات) المحتسب ٣٤٧/٢ وإعراب النحاس ٥٩٨/٣ وقرأ ابن عامر ونافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر وعاصم وعمر بن الخطاب (جماليات) السبعة ٦٦٦ والنشر ٣٩٧/٢ وقرأ رويس وابن عباس والسلمي والاعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبله ويعقوب وعيسى والجحدري (جمالة) النشر ٣٩٧/٢ والإتحاف ٤٣١.

(٤) ثمة خمس قراءات لكلمة (الجمل) وقد وزدت جميعها في المحتسب ٢٤٩/١ والبحر المحيط ٢٩٧/٤ وهي: (الجمل) قرأها: عاصم وأبان وابن عباس وابن يعمر وشهر بن حوشب ومجاهد وأبو رجاء وأبو مجلز والشعبي ومالك بن الشخير وابن محيصن. (الجمل) قرأها ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير وحظلة. (الجمل) قرأها ابن عباس وعطاء والضحاك والجحدري. (الجمل) قرأها عكرمة وابن جبير. (الجمل) قرأها المتوكل وأبو السمال وأبو الجوزاء وانظر الإملاء للمكبري ١٥٨/١ والقرطبي ٢٠٧/٧.

الاشياء. والجَمَلُ في الآية هو هذا الحيوان المعروف. ورؤي عن ابن عباس أنه كان يقرأ «الجَمَلُ». والجَمَلُ: القَلْسُ وهو الحبلُ الغليظُ الذي تُجرُّ به السفنُ. وكان يقول: اللّهُ أحسنُ تشبيهاً؛ بمعنى أن في ذلك مناسبةً وهو: الجَمَلُ في حُرْمِ الإبرة. وقد حَقَّقنا هذا في «التفسير الكبير». ومثلُ التعليق بولوج الجمل قولُ النابغة: [من الوافر]

٣٠١ - فَإِنَّكَ سَوْفَ تَعْقِلُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا سَبَيْتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ^(١)

قيل: وسُمي الجملُ جَمَلًا لأن فيه جَمَالًا عند العرب، ولذلك أشار إليه بقوله: ﴿ولكم فيها جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]. والجَمَالُ: كثرةُ الحُسْنِ وهو نوعان؛ نوعٌ يختصُّ بالإنسان في نفسه أو فعله، ونوعٌ يوصلُ منه إلى غيره، وعلى ذلك قوله: «إنَّ اللّهُ جميلٌ يحبُّ الجمال»^(٢) بين أن منه نقيض الخيرات، فُيحبُّ ما يختصُّ بها.

ورجلٌ جميلٌ وجَمَالٌ وجَمَالٌ على التثنية. وجمالته: فعلتُ معه جميلاً. وأجملتُ في كذا: أحسنتُ فيه. واعتُبر فيه معنى الكثرة فقليلٌ لكلِّ جماعةٍ غيرٍ منفصلةٍ جَمَلَةٌ. ومنه قيلٌ للحساب الذي لم يُفصّل، والكلام الذي لم يُبين تفصيله مُجَمَلٌ.

والمُجَمَلُ عند المتكلمين ما لم تتضح دلالته. وقولُ^(٣) بعض الفقهاء: المُجَمَلُ ما يحتاجُ إلى بيانٍ ليس بحدِّ له ولا تفسير. قال الراغب: وإنما هو ذكرُ أحدِ أحوالِ بعضِ الناسِ معه. والشيءُ يجبُ أن تُبينَ صفته في نفسه التي بها يتميِّزُ.

وحقيقةُ المُجَمَلِ: هو المشتملُ على جملةِ أشياء كثيرةٍ غيرِ مُلخَّصة. والجميلُ عند العرب: ما أُذيبَ من الشحم، والحَمُّ: ما أُذيبَ من الألية، والجَمَلُ: الإذابة؛ في الحديث: «لعنَ اللّهُ اليهودَ حرّمتُ عليهم الشحومُ فجمَلوها»^(٤) أي أذابوها. قيل: ومنه الجَمَالُ وهو الحُسْنُ لأنه يكونُ من أكلِ الجميل.

وفي حديثِ عاصمِ المنقري: «لقد أدركتُ أقواماً يتخذون الليلَ جَمَلًا؛ يشربون

(١) ديوانه ١٠٩ .

(٢) المستدرک ٤/١٨١، ٢٦/١ والنهائة ١/٢٩٩ ومسلم في كتاب الإيمان ١/٩٣ .

(٣) المفردات ٢٠٣ .

(٤) البخاري ٢١٢١ والنهائة ١/٢٩٨ وابن الجوزي ١/١٧٣ .

هذا النبيذ، ولبسَوْنَ الْمُعَصَّرُ^(١)، يعني بالنبيذ ما يُنبذ من الثمر ونحوه في الماء ولم يُسكّر، وكُنِيَ بذلك عن ضلالهم وإحيائهم الليل كله. فاستعار اسمَ الجمل لليل نحو: اقتعد غاربَ اللهب، وركبَ سنامَ الغواية. وفي حديثِ الملائنة: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقٌ جَعْدًا جُمَالِيًّا»^(٢) الجُمَالِيُّ: العظيمُ الخلقِ، التامُ الأوصالِ. وناقَةٌ جُمَالِيَّةٌ كذلك تشبيهاً بالجمل لعظم خلقه وقوته.

ج ٤٤ :

قوله تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر: ٢٠].

والجمُّ: الكثيرُ، من جُمَّةِ الماءِ أي مُعظمه ومُجتمعه، الذي جُمَّ فيه الماءُ عن السيلانِ. ومنه جُمَّةُ البئرِ لمكانها الذي يجتمعُ فيه الماءُ كأنه أجمُّ أياماً.

وجُمَّةُ الشَّعرِ لاجتماعه، قال الراغب^(٣): ما اجتمعَ من شعرِ الناصيةِ. وقال شَمِرٌ: الجُمَّةُ أكثرُ من الوفرة؛ وهي ما سَقَطَ من شعرِ الرأسِ على المنكبينِ، والوفرةُ ما بلغت منه شحمةُ الأذنينِ. واللِّمَّةُ: ما أَلَمَّتْ بالمنكبينِ؛ فأكبرُها الجُمَّةُ، ثم اللِّمَّةُ، ثم الوفرةُ. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: « كان له جُمَّةٌ جَعْدَةٌ »^(٤).

وجُمَّةُ الماءِ لمُعظمه لاجتماعه في البئرِ. وقد جمَّ يَجُمُّ ويَجِمُّ جَمًّا وجُمومًا، قال: [من الطويل]

٣٠٢ - وإنسان عيني يحسرُ الماءَ تارةً

فيبدو، وتاراتِ يَجِمُّ فيغرقُ^(٥)

قال الراغب^(٦): وأصلُ الكلمة من الجَمَامِ وهو الراحةُ للإقامة وتركِ تحمُّلِ

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٢٩٩/١ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٢٩٨/١ ومسنَد أحمد ٢٣٩/١ وأبو داود في الطلاق .

(٣) المفردات ٢٠٠ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ ومسنَد أحمد ٢٨١/٤ والنهاية ٢٨٩/١ والبخاري في اللباس باب الجعد .

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٦٠ ونظر (ت ي ر) .

(٦) المفردات ٢٠٠ .

التَّعْبِ . ويقال ^(١) : جِمَامُ المَكْوَكِ ^(١) دَقِيقًا بالكسر، وَجُمَامُ القَدَحِ ماءً بالضم، إِذَا امتلأ وعجز عن الزيادة لِاجتماعِ ذلك وكثرتِه .

والجُمَّةُ أَيضاً: القومُ يجتمعون لتحمُّلِ مكروهٍ . والجَمومُ: الفرسُ الكثيرُ الشدِّ . وشاةُ جَمَاءَ: لا قرَنَ لها، قال الراغبُ: اعتباراً بجُمَّةِ الناصيةِ . وفي الحديثِ: «يقتصُّ للجَمَاءِ مِنَ القُرْنَاءِ» ^(٢) .

والجَمُّ الغفيرُ أَي الجمعُ الكثيرُ . والغفِيرُ من الغَفْرِ وهو السَّترُ كأنه سَتَرَ الأرضَ بكثرتِه . وقولُهم: جاؤوا الجَمَاءَ الغفِيرَ، من ذلك . وشدُّ مجيءِ الحالِ هنا معرفةٌ . وقيلَ: «ال» زائدةٌ، وهو المختارُ . وفي الحديثِ: «سُئِلَ: كم المرسلون؟ فقالَ: ثلاثُ مئةٍ وخمسةَ عشرَ جَمُ الغفِيرِ» ^(٣)، قال أبو بكر: الروايةُ كذلك، والصوابُ: جَمَاءُ غَفِيرًا . وعن ابنِ الأعرابيِّ والكسائيِّ: أصلُ الجَمَاءِ الغفِيرِ: بيضةُ الحديدِ يعني أنها تجمعُ الشعرَ؛ فالجَمَاءُ من الجَمِّ، والغفِيرُ من غفرتُ المتاعِ: سَتَرَتُهُ ^(٤) . فقولُك: مررتُ بهم الجَمَاءَ الغفِيرَ أَي مجتمعينَ كاجتماعِ البيضةِ وما تحتها من الشعرِ . وفي الحديثِ: «لعنَ اللهُ المُجمِّماتِ من النساءِ» ^(٥)، قال الأزهريُّ: أراد المترجِّلاتُ يتخذنَ شعورهنَّ جُمَّةً لا يُرسلنَّها . قال الهرويُّ: ويحتملُ أن يكونَ ماخوذاً من الأجمِّ وهو الذي لا رُمحَ معه، وهو جَمٌ يجمُّ، وفيه نظرٌ إذ لا معنىٌ لذلك .

وفيه: «أمرنا أن نَبنيَ المدائنَ شُرُفاً والمساجدَ جُمَّاً» ^(٦)؛ جَمٌ جمعُ أجمٍّ وهي التي لا شُرْفَ لها . قلتُ: كأنه من التَّيسِ الأجمِّ والشاةِ الجَمَاءِ، وهي التي لا قرَنَ لها . وفي الحديثِ: «رمى إليه بسفرجلةٍ، وقالَ: دونكها فإنها تُجمُّ الفؤادَ» ^(٧)، قيلَ: تجمعُه

(١) جمام المكوك بتثنية الجيم : هو ما علا رأسه فوق طفافه . ولا يقال جمام بالضم إلا في الدقيق . وانظر اللسان (جمم) .

(٢) النهاية ٣٠٠/١ وفيه « إن الله تعالى ليدين الجماء من ذات القرن » يجرى .

(٣) غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٢٩٩/١ ومسند أحمد ١٧٨/٥، ١٧٩، ٢٦٦ .

(٤) قول أبي بكر والكسائي وابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١٧٣/١ .

(٥) الفريبيين ٤٠١/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٣/١ والنهاية ٣٠٠/١، وذكر ابن الجوزي أنهم اللواتي يتخذن شعورهن جمّة كالرجال وانظر اللسان (جمم) .

(٦) هو قول ابن عباس في غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والفريبيين ٤٠١/١ والنهاية ٣٠٠/١ والشرف: التي لها شُرَفَات .

(٧) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٣٠٠/١ وهو حديث طلحة وقد رمى إليه النبي سفرجلة .

وَتُكْمَلُ صَلَاحَهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ عَائِشَةَ: «تُرِيحُهُ»^(١). وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْتُ بِجُمُجْمَةٍ»^(٢) هِيَ قَدْحٌ مِنْ خَشَبٍ، وَبِهِ سُمِّيَ دَيْرُ الْجِمَاجِمِ^(٣) كَانَ تُعْمَلُ فِيهِ تِلْكَ الْأَقْدَاخُ. وَتُطْلَقُ عَلَى الرَّأْسِ أَيْضًا.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لَقَدْ اسْتَفْرَغَ حِلْمَ الْأَحْنَفِ هِجَاؤُهُ إِيَّايَ، أَلَيْ كَانَ يَسْتَجِمُّ؟»^(٤) أَيْ أَلَيْ كَانَ يَجْتَمِعُ هِجَاؤُهُ؟

فصل الجيم والنون

ج ن ب :

قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ [النساء: ٣٦].

الْجَنْبُ: الْجَارِحَةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَعَبَّرَ بِذَلِكَ عَنْ مُلَازِمَتِهِ لَهُ وَقَرَبِهِ مِنْهُ، لِأَنَّ الصَّاحِبَ غَالِبًا يَلِصِقُ جَنْبَهُ إِلَى جَنْبِ الْآخَرِ فِي الْمُمَاشَاةِ وَالْمُحَادَاثَةِ وَالْمَصَاحِبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَقِيلَ: هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ رَفِيقِ السَّفَرِ^(٥)، وَقِيلَ: عَنِ الْمَرَاةِ^(٦). وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْتَعْبِرُونَ لِهَيْبَةِ الْجَارِحَةِ اسْمَهَا كَقَوْلِكَ: الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ لِهَيْبَتِهِمَا وَنَاحِيَتَيْهِمَا.

قوله: ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] أَيْ فِي أَمْرِهِ وَحَدِّهِ الَّذِي حَدَّهُ لَنَا، فَاسْتَعْبِرَ ذَلِكَ لِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، أَيْ عَلَى مَا فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ. يُقَالُ: مَا فَعَلْتُ فِي جَنْبِ حَاجَتِي أَيْ فِي أَمْرِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ وَأَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ عَزَّةً: [مِن الطويل]

٣٠٣ - أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي جَنْبِ عَاشِقٍ لَهُ كَيْدٌ حَرَى عَلَيْكَ تَقَطُّعُ^(٨)

- (١) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٣٠١/١.
- (٢) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٢٩٩/١.
- (٣) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ على طرف البر للسالك إلى البصرة (معجم البلدان ٥٠٣/٢).
- (٤) غريب ابن الجوزي ١٧٤/١ والنهاية ٣٠١/١ والحديث قاله بعدما بلغها أنه قال شعراً يلومها فيه.
- (٥) هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة «ابن كثير ٥٠٧/١».
- (٦) هو قول ابن مسعود وعلي «ابن كثير ٥٠٧/١» وأضاف ابن كثير أقوالاً أخرى هي: قال ابن عباس وجماعة: هو الضعيف. وقال سعيد بن جبير: هو الرفيق الصالح. وقال زيد بن أسلم: هو جلسك في الحضر ورفيقك في السفر.
- (٧) قرأ ابن مسعود وحفصة (في ذكر الله) الكشاف ٤٠٤/٣.
- (٨) ديوانه ٤٠٩.

وعن الفراء: ﴿ في جنبِ الله ﴾ أي في قُربهِ وجوارِهِ .

وجانبُ الشيء: جَنْبُهُ . ومنه قوله تعالى: ﴿ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٣] كنايةً عن تكبيره نحو: ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ [الحج: ٩] ، ﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ [هود: ٥] ، ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ [لقمان: ١٨] كَلَّهُ بمعنى التَّكْبِيرِ، لَأَنَّ التَّكْبِيرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ غَالِبًا .

وقوله: ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾ [يونس: ٢١] يَعْنِي مُضْطَجِعًا لِجَنبِهِ، وَلِهَذَا عَطَفَ عَلَيْهِ ﴿ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ وَالْمَعْنَى: دَعَا فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو حَالَهُ عَنْ إِحْدَى هَذِهِ الْهَيْئَاتِ .

وقوله: ﴿ وَالْجَارِ الْجُنْبِ ﴾^(١) [النساء: ٣٦] يَعْنِي الْقَرِيبَ^(٢)، قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِمُجَانِبَتِهِ مَنْ يَجَاوِرُهُ نَسَبًا وَمَنْزَلًا .

يَقَالُ: رَجُلٌ جُنْبٌ، وَرَجَالٌ جُنُبٌ، وَامْرَأَةٌ جُنْبٌ، وَهَمَا جُنْبَانٌ، وَالْمُطَابَقَةُ قَلِيلَةٌ . وَكَذَلِكَ الْجُنْبُ مِنَ الْجَنَابَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعُسْلِ يَسْتَوِي فِيهَا الْوَاحِدُ وَغَيْرُهُ . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا ﴾ [المائدة: ٦] سُمِّيَ بِذَلِكَ لِبُعْدِهِ مِنْ مَكَانِ الصَّلَاةِ . يَقَالُ: جُنْبٌ وَأَجْنَبٌ، وَيَقَالُ: رَجُلٌ جُنْبٌ أَيْ غَرِيبٌ، وَجَانِبٌ أَيْضًا، وَجَمَعَهُ جُنَابٌ كِرَاكِبٌ وَرُكَّابٌ .

وَالْجُنْبُ: الْبُعْدُ فِي الْأَصْلِ، فَأُطْلِقَ عَلَى الْإِنْسَانِي إِطْلَاقَ الْمَصَادِرِ عَلَيْهَا نَحْوُ: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَفِيهِ مَذَاهِبٌ لِلنَّاسِ بَيْنَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ . قَوْلُهُ: ﴿ فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ ﴾ [القصص: ١١] أَيْ عَنِ الْبُعْدِ . وَالْجَنَابَةُ: الْبُعْدُ أَيْضًا . وَمِنْهُ قَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ: [من الطويل]

٣٠٤ - فَلَا تَحْرَمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإِنِّي أَمْرٌ وَسَطُ الْقِبَابِ غَرِيبٌ^(٣)

وَجُنْبُ الرَّجُلِ جَنَابَةٌ: إِذَا احْتَلَمَ . وَسَارَ جَنْبِيهِ وَجَنْبَيْتَهُ وَجَنَابِيهِ وَجَنَابَيْتَهُ . وَجَنْبَتُهُ: أَصَبْتُ جَنْبَهُ، نَحْوُ كَبَدْتُهُ . وَجُنِبَ: اشْتَكَى جَنْبَهُ، نَحْوُ: قُدِّدَ وَكُبِّدَ . قِيلَ: وَبُنِيَ الْفِعْلُ مِنْ

(١) قرأ عامر والمفضل والمطوعي (الجنب) السبعة ٢٣٣ والإتحاف ١٩٠ .

(٢) قال ابن عباس: هو الذي ليس بينك وبينه قرابة . وقال نوف البكالي: يعني اليهودي والنصراني وقال مجاهد: يعني الرفيق في السفر وانظر ابن كثير ٥٠٦/١ .

(٣) الشاعر هو علقمة الفحل والبيت في ديوانه ٤٨ والمفضليات ٣٩٤ أي: لا تحرمني بعد غربة وبعد عن ديارِي . وعن: بمعنى بعد .

الجَنَّبِ على وجهين: أحدهما: الذهابُ عن ناحيته، والثاني: الذهابُ إليه. فمن الأول: ﴿والذين اجْتَنَّبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [الزمر: ١٧] ﴿فاجْتَنَّبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] أي اتركوه، وهو أبلغ منه، لأنَّ معنى «اجتنبوه» اتركوا ناحيته وابتعدوا عنها. وهذا أبلغ من قولك: اتركوه. ومثله في المعنى: لا أرينك ها هنا؛ نهأه عن قربان مكان الرؤيا فهو أبلغ من قوله: لا تجنني.

وقوله: «فلا تحرمني نائلاً عن جنابة»، أي بعد، وقوله تعالى: ﴿واجتنبني﴾ (١) وبنى ﴿[إبراهيم: ٣٥] أي أبعديني، من جنبتة عن كذا أي أبعده. قال الراغب (٢): وقيل: هو من جنبت الفرس، كأنما سألته أن يقوده عن جانب الشرك بالطف من أسباب خفية. والجنَّب: الرُّوحُ في الرجلين عن الأخرى خِلْقَةً. والريُّحُ الجَنُوبُ: يُحتملُ أن تكونُ سُميتُ بذلك لمجيئها من جنَّب الكعبة، أو لذهابها عنه لوجود المعنيين فيها. وجنبتُ الرِّيحُ: هبَّتْ جنوباً. وجنبتُ زيدا: أصابته الجنوبُ. وأجنب: دَخَلَ فيها. وسحابةٌ مَجنوبةٌ: هبَّتْ عليها. وجنَّب فلانٌ خيراً أو شراً إلا أنه متى أُطلق لا يكونُ إلا عن الخير. ويقالُ ذلك في الخير والدُّعاء. وجنَّب الحائطُ وجانبه: ناحيته.

ج ن ح :

قوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم﴾ [الأنفال: ٦١] أي مالوا ﴿فاجنح﴾ (٣) لها ﴿أي مل. وأصله من: جنحت السفينة أي مالت بأحد جانبيها، وجانباها: جناحاها. وأصل هذا من جناح الطائر؛ قال تعالى: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ [الأنعام: ٣٨]. وجنحتُ الطائر: أصبتُ جناحه، ثم عبَّر عن جانبي الشيء بجناحيه؛ فقيل (٤): جناح الإنسان ليديه، كما قيل لجناحي الطائر يده على الاستعارة فيهما. وجناحا السفينة، وجناحا الوادي، وجناحا العسكر.

(١) قرأ الجحدري وعيسى والثقفى وعيسى الهجهاج (واجنبي) المحتسب ١/٣٦٣ ومعاني الفراء

٧٨/٢

(٢) المفردات ٢٠٦.

(٣) قرأ الأشهب العقيلي (فاجنح) المحتسب ١/٢٨٠.

(٤) المفردات ٢٠٦.

وقوله: ﴿واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] أي ما بين إبطك وعضدك. وقوله: ﴿واخْفَضْ لَهُمْ جَنَاحَ الذَّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤]، استعارةً بديعةً، وذلك أنه لما كان الذلُّ ضربين؛ ضربٌ يرفعُ الإنسانَ وضربٌ يَضَعُهُ، وكان المقصودُ في هذا المكانِ جهةَ الرفعِ قيلَ جَنَاحَ الذَّلِّ، كأنه قيلَ: استعملِ الذَّلَّ الذي يرفعُكَ عندَ اللَّهِ من أجلِ الرحمةِ أو من أجلِ رحمتك لهما. وجنح البعيرُ في سيره: أسرع، كأنهم تصوّروا له جناحين.

وجنح الليلُ: أقبلَ بظلامه، والجنحُ قطعةٌ من الليلِ مُظلمةٌ. والجُنَاحُ: الإثمُ، وأصله ما يميلُ بك عن الحقِّ. ومنه الجوانحُ: وهي عظامُ الصدرِ المتصلةُ رؤوسها في وسطِ الزورِ، والواحدةُ جانحةٌ سُميت بذلك لميلانها. وعصا الرجلِ تُسمى بالجناحِ لاستعانتها بها؛ وبها فسّرَ الفراءُ ﴿واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، قال: عصاك^(١)؛ ولذلك كُنْتُ العربُ عن القوةِ والثروةِ بالجناحِ؛ قالوا: طَالَ جناحُ فلانٍ، لمن أثرى. وقُصَّ جناحُه لمن أفترقَ؛ استعارةٌ من الطائرِ المقصوصِ.

ج ن د:

الجندُ: العسكرُ المعدُّ للقتالِ اعتباراً بالجندِ؛ وهي الأرضُ الغليظةُ الكثيرةُ الأحجارِ. ثم قيلَ لكلِّ مجتمعٍ: جُنْدٌ. ويجمعُ على أجنادٍ وجُنودٍ. قال: ﴿ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] أي خلائقُه التي إن أرادَ أن يُهلكَ بها مَنْ شاءَ أهلكته. وقوله: ﴿وما أنزلنا على قومِه من بعده من جُنْدٍ﴾ [يس: ٢٨] أي أن صيحةَ الملكِ قد أهلكتهم، فلم يحتجْ معها إلى إنزالِ جُنْدٍ.

وقوله: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً^(٢) لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الاحزاب: ٩]؛ الجنودُ الأولى همُ الكفارُ، والثانيةُ الملائكةُ. وهذا يدلُّ على عظيمِ قدرِ نبينا ﷺ إذ كان ربنا يُهلكُ أهلَ القُرى بصيحةِ ملكٍ واحدٍ، وينصرُ رسولهَ بالآلافِ من الملائكةِ، فيهم ذلك الملكُ الذي كان يُهلكُ بصيحتهِ القُرى، وهو جبريلُ، اعتناءً بشأنه ﷺ.

(١) في معاني الفراء ٣٠٦/٢ يريد عصاه في هذا الموضع. والجناح في الموضع الآخر [أي قوله:

يدك إلى جناحك] ما بين أسفل العضد إلى الرفع وهو الإبط. .

(٢) قرأ الحسن (جنوداً) .

وقوله ﷺ «الأرواحُ جنودٌ مجنّدة»^(١) أي مجتمعة، نحو قناطيرٍ مَقْنَطِرَة، وألوفٍ مؤلّفة يُقصدُ به التكثيرُ.

ج ن ف:

الجَنَفُ: الميلُ في الحُكْم. ومنه: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾^(٢) [البقرة: ١٨٢] أي ميلاً ظاهراً وقوله: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾^(٣) [المائدة: ٣] أي غيرَ مائلٍ إليه بفاعلٍ منه. يقال: جَنَفَ عليٌّ يَجْنِفُ جَنَفًا فهو جَنِيفٌ. وفي الحديث: «إِنَّا نَرُدُّ مِنْ جَنَفِ الظالمِ مثلما نَرُدُّ مِنْ جَنَفِ المُرْصِي»^(٤).

وعن عمر رضي الله عنه: «ما تَجَانَفْنَا»^(٥).

وقيل: الجَنَفُ: الجَوْرُ، وهو في معنى الميلِ أيضاً.

ج ن ن:

قوله تعالى: ﴿جَنّاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥] و﴿جَنّةٍ﴾ [البقرة: ٣٥]. الجنة: قيل: هي في الأصل البستانُ ذو الشجرِ الساترِ بأشجاره الأرض. وقد يُطلقُ على الأشجارِ نفسها جَنّةً. وأنشد لزهير: [من البسيط]

٣٠٥ - كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةٌ مِنْ النُّوْاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحْقًا^(٦)

سُمي بذلك لستره الأرضَ وَمَنْ يَدْخُلُ فِيهِ. وَكَيْفَمَا دَارَتْ هَذِهِ المَادَّةُ دَلَّتْ عَلَى السُّتْرِ. وَمِنْهُ الجِنُّ: لاسْتِتَارِهِمْ عَنِ العَيُونِ، لِذَلِكَ سُمِّيَ مُقَابِلَهُم بِالْإِنْسِ لِأَنَّهُمْ يُؤْتَسُونَ أَي يُبْصَرُونَ.

وقوله: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ [الرحمن: ١٥]، قيل: هو أبو الجنِّ كما آدم عليه السلام

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٦/١ ومسند أحمد ٢/٢٩٥ والنهاية ١/٣٠٥ وفي الفريدين ٤١٠/١ والبخاري في الأنبياء ٣١٥٨.

(٢) قرأ علي (حيفاً) البحر المحيط ٢/٢٤ والقرطبي ٢/٢٧٠.

(٣) قرأ النخعي وابن وثاب وأبو عبد الرحمن (مُتَجَنِّفٍ) المحتسب ١/٢٠٧ والبحر المحيط ٣/٤٢٧.

(٤) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.

(٥) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.

(٦) ديوانه ٤١.

أبو الإنس. وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [المؤمنون: ٧٠] أي جنونٌ لأنه يستترُ العقل. وقوله: ﴿مَنْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] هم الجنُّ. وكذلك ﴿يَجْعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨].

والمجِنَّةُ والمِجَنُّ: الترسُّ لستَرٍ حامِلِه. وقوله: ﴿أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] جمعُ جَنِينٍ وهو ما في البطنِ لاستتاره في الرُّحِم. وكذلك قال تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦] قيل: ظُلْمَةُ الرُّحِم، وظُلْمَةُ البَطْنِ، وظُلْمَةُ المَشِيمَةِ.

والجَنَانُ: القلبُ لاستتاره بالصدر. وقوله: ﴿اتَّخَذُوا آيْمَانَهُمْ جِنَّةً﴾ [المجادلة: ١٦] أي جعلوها وقايةً لهم كما يتقى بالترس، ومنه: أجنُّه الليلُ. وجنُّه أي ستره بظلمته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦]. يقال: جنُّه وأجنُّه وجنُّ عليه، فجنُّه: ستره، وأجنُّه: جعل له ما يجنُّه، كقولك: سقيته وأسقيته، وقبرته وأقبرته. وجنُّ عليه: ستر عليه.

وقوله: ﴿جَنَاتٍ﴾ [الكهف: ١٠٧] قال ابن عباس^(١): إِنَّمَا خَصَّصَهَا لِأَنَّهَا سَبَعٌ: جنَّةُ الفردوس، وجنَّةُ عدن، وجنَّةُ النعيم، ودارُ السلام، ودارُ الخلد، وجنَّةُ الماوى، وعليون. وسُمِّيتِ الجنَّةُ في الآخرةِ جنَّةً إما تشبيهاً بجنَّةِ الأرض وإن كان بينهما بونٌ وإما لسترها عنا نعمها المشار إليها بقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ﴾ [السجدة: ١٧]

والجنينُ: الولدُ ما دام في البطنِ؛ فعيل بمعنى مفعول. والجنينُ: القبرُ فعيلٌ بمعنى فاعل. والجنُّ يقالُ على وجهين؛ أحدهما للروحانيين المُستترِ عن الحواسِّ كلها بإزاءِ الإنس، فعلى هذا يشملُ الملائكةُ والشياطينُ؛ فكلُّ ملكٍ جنٌّ، وليس كلُّ جنٍّ ملكاً^(٢). قيل: الجنُّ بعضُ الروحانيين، وذلك أنَّ الروحانيين ثلاثةُ أجناسٍ: أخيارٌ محضٌ وهمُ الملائكةُ، وأشرارٌ محضٌ وهمُ الشياطينُ، وأوساطٌ وهمُ الأخيارُ والأشرارُ. وبدلٌ عليه قوله تعالى ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: ١] إلى قوله: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤]، وعلى هذا فقوله: ﴿فسجد الملائكةُ كلُّهم أجمعون إلا

(١) المفردات ٢٠٤.

(٢) المؤلف ينقل من المفردات ٢٠٤، وقد أسقط قول الراغب [وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة

كلها جن].

إبليس ﴿ [الحجر: ٣٠-٣١] فإبليسُ استثناءٌ مُنقطعٌ لأنه من الجن، وقيل: متصلٌ. وله موضعٌ غيرُ هذا.

ويقال: جُنُّ فلانٍ، على صيغةٍ ما لم يُسمَّ فاعله. ومعنى جُنُّ أصابه جنٌ، أو أصيبَ جَنَانُهُ وهو عقله، تعبيراً عنه بالقلب. وقوله: ﴿مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤] أي عن تعلّمه. والجانُّ: أبو الجنِّ كما تقدّم. وقيل: نوعٌ من الجنِّ.

والجانُّ أيضاً: الحياتُ الخفافُ، هو عندي إِنَّمَا سُمِّيَتْ بذلك تشبيهاً بالجانِّ لخبثتها وسرعة انقلابها، وجمعها جنَّانٌ، وفي حديث كِشْح زَمْزَمَ قَالَ الْعَبَّاسُ: «يا رسولَ اللَّهِ إِنَّ فِيهَا جَنَانًا كَثِيرَةً»^(١). وفي آخر: «نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجَنَانِ»^(٢) التي تكونُ في البيت، وجمعُ فاعلٍ على فِعْلانٍ غريبٌ. وقال ابنُ عَرَفَةَ: الجانُّ: الحيةُ الصغيرةُ. وقد تقدّم الجوابُ عن عصا موسى كيف وُصِفَتْ تارةً بالشعبانِ؛ وهو العظيمُ من الحياتِ، وتارةً بالجانِّ وهو الصغيرُ، وفي مادة «ث. ع. ب.» وقد ذكره الهرويُّ هنا.

ج ن ي:

قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]؛ المُجْتَنَى من ثمرهما قريبٌ. فالجَنَى مصدرٌ واقعٌ موقعَ المفعول. وقيل: هو فعلٌ بمعنى مفعول كالقَبْضِ والنَّقْضِ. والجَنَى والجَنِي: المُجْتَنَى، هو التمرُ أو العسلُ، وأكثرُ ما يقالُ ذلك في الثمرِ إذا كان غَضًّا، كقوله: ﴿رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٤) [مريم: ٢٥]. يقالُ: جَنَيْتُ الثمرةَ وَاجْتَنَيْتُهَا وَأَجَنْتُ الشجرةَ: أدركتُ ثمارها. وحقيقته: صارت ذاتُ جَنَى. واستعيرُ من ذلك: جَنَى على فلانٍ: إذا أصابه بشرٌ. وعن عليٍّ رضي الله عنه: [من الرجز]

٣٠٦ - هذا جنّاي وخياره فيه إذ كلُّ جانٍ يدهُ إلى فيه^(٥)

(١) غريب ابن الجوزي ١٧٨/١ والغريبين ٤١٣/١ والنهية ٣٠٨/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٨/١ والنهية ٣٠٨/١ والبخاري ٣١٣٥.

(٣) قرأ عيسى (وجنّي) البحر المحيط ١٩٧/٨ وقرئت (وجنّي) القرطبي ١٧٠/١٧.

(٤) قرأ طلحة بن سلمان (جنياً) المحتسب ٤١/٢ والبحر المحيط ١٨٥/٦.

(٥) البيت في معجم الشعراء ١٠٠ لعمرو بن عدي وهو في الغريبين ٤١٣/١ وغريب ابن الجوزي ١٧٨/١.

والنهيية ٣٠٩/١ لعلي بن أبي طالب.

بمعنى أنه رضي الله عنه لم يلتمس شيئاً من فيء المسلمين. وأصل المثل لعمر بن
أخت جذيمة، وذلك أنه خرج يفتني الكمأة مع رفقة، فجعل كل منهم إذا وجد طيباً
أكله وإذا وجد هو الطيب جناهُ في كمه لخاله جذيمة. فلما قالها أرسلها مثلاً من أثر
صاحبه بخير ما عنده.

وفي بعض الأحاديث: «أهدي إليه أجن زغب»^(١)؛ أجن: جمع جنى، والأصل
أجنى على أفعال، كما يُجمع عصاً على أعص، والأصل: أعصو، فقلّبوا الضمة في أجنى
كسرة لتصح الياء، ثم اعتلّ إعلال قاضٍ والإشارة بذلك إلى القناء؛ سمّاه جنى لكونه غصناً،
والمشهور في رواية هذا «أجر»^(٢) بالراء جمع جرّ وهو القناء.

فصل الجيم والهاء

ج ه د :

قوله تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج: ٧٨]

الجهاد: استفراغ الوسع والطاقة في مدافعة العدو. وهو ثلاثة أنواع: جهاد العدو
ظاهراً، وهو الغزو لقتال الكفار لتكون كلمة الله هي العليا. وجهاد الملحدين بالحجج
الواضحة. وجهاد العدو باطناً، وهو جهاد النفس وجهاد الشيطان وهو أصعب الجهاد.

وفي الحديث: «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ»^(٣)؛ يعني مجاهدة
النفس والشياطين، وهو ﷺ وإن كان آمناً من ذلك لأنه معصوم لكن علمنا ذلك، وصدق
عليه الصلاة والسلام؛ فإن مراجعة النفس ومقابلتها أصعب من قتال أفتك الرجال. وهذا أمر
محسوس نجدّه من أنفسنا، فإن الأعمال البدنية أهون من الأعمال القلبية، ولذلك نجد
الناس يعالجون الصنائع الشاقة، ولا يعالج العلم منهم إلا القليل لأنه أمر قلبي.

(١) النهاية ٣١٠/١ ويقول ابن الأثير «هكذا جاء في بعض الروايات، والمشهور «أجر» بالراء. وانظر
الهامش التالي.

(٢) في غريب ابن الجوزي ١٢/١ «أنته بأجر». قال ابن قتيبة: هو جمع جرّ، يجمع أيضاً جرّ، وجرّ
القاء والرمان: صفاره. ٤٠.

(٣) كشف الخفاء ٥١١/١. وانظر المفردات للراغب ٨٣٣.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]. الجُهدُ: الطاقةُ والمشقةُ، وقُرئَ بالفتح^(١)، فقيل: هما لغتان كالقرء والقراء. وقيل: بالضم الوُسْعُ وبالفتح المشقةُ. وقال الشعبي: الجُهدُ بالضم بمعنى القوت. والجُهدُ بالفتح في العمل. وقال ابن عرفة: هو بالضم الوُسْعُ والطاقةُ، وبالفتح: المبالغةُ والغايةُ. ومنه: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [النور: ٥٣] أي بالغوا في اليمين وأجهدوا فيها بمعنى أنهم أجهدوا فيها أن يأتوا بها على أبلغ ما في وسعهم وطاقتهم. والاجتهادُ افتعالٌ من ذلك وهو أخذُ النفسِ ببذلِ الطاقةِ وتحملِ المشقةِ. يقال: جَهِدْتُ رأبي واجتهدتُ فيه: اتعبتهُ بالفكرِ والتأملِ.

والجُهدُ: الهزالُ. وفي حديث أم معبد: «شاةٌ خلفها الجُهدُ»^(٢) أي هزالها. ومنه جُهدُ الرجلُ فهو مجهودٌ. وعن الحسن: «لا يُجهدُ الرجلُ ماله»^(٣) أي لا يبذره حتى يسألَ غيره. وفي الحديث: «نزلَ بارضِ جهادٍ»^(٤) أي لا نباتَ بها وهي الجرُزُ.

ج ه ر:

الجَهْرُ: الظاهرُ المكشوفُ ضدُّ السرِّ. يقال: جهرتُ الشيءَ: كشفتُهُ. وهو من قولهم: وجهٌ جهيرٌ أي ظاهرُ الرضاءِ. وجهرتُهُ وأجهرتُهُ بمعنى. وقوله: ﴿أرنا الله جهرةً﴾ [النساء: ١٥٣] أي عياناً غيرَ محتجبٍ، قالوه لجهلهم بصفاته العلى أو تعنتاً في الكفرِ.

وجهرتُ البئرَ واجتهرتُها: أظهرتُ ماءها. والجهْرُ: يقالُ لظهور الشيءِ بإفراطٍ حاسةَ البصرِ أو حاسةَ السمعِ؛ من الأولِ ﴿أرنا الله جهرةً﴾ ﴿حتى نرى الله جهرةً﴾^(٥) [البقرة: ٥٥] ورأيتُهُ جهاراً. ومن الثاني: ﴿ثم إنني دعوتهم جهاراً﴾ [نوح: ٨]، وقوله: ﴿سواءٌ منكم من أسرَّ القولَ ومن جهرَ به﴾ [الرعد: ١٠] ﴿وأسرُّوا قولكم أو أجهروا به﴾ [الملك: ١٣] ﴿ولا تجهرُ بصلاتك ولا تخافتُ بها﴾ [الإسراء: ١١٠] ﴿ولا تجهروا له

(١) قراها بالفتح (جهدهم) الأعرج ومجاهد وعطاء، مختصر ابن خالويه ٥٤. وفي البحر المحيط ٧٥/٥ قراها ابن هرمز.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨١ والنهية ١/٣٢٠ وهو من حديث الهجرة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهية ١/٣٢٠ وتمة الحديث «ثم يقعد يسأل الناس».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهية ١/٣٢٠.

(٥) قرأ ابن عباس وسهل بن شعيب وحמיד بن قيس (جهرة) المحاسب ١/٨٤ والبحر المحيط ١/٢١١.

بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴿ [الحجرات: ٢] . ورجلٌ جهوريُّ الصوتِ وجهيرُهُ أي رفيعُ الصوتِ عاليه .

والجوهْرُ: فوعَلٌ، من الجهرِ المحسوسِ بالبصرِ لظهوره بإشراقه وتلألئِ ضوئه .
والجوهْرُ في عُرْفِ المتكلمين: المُقابلُ للعرضِ من ذلك لظهوره للحاسةِ . وقيل: الجوهْرُ:
ما إذا بطلَ بطلَ محموله^(١) .

وجَهْرَتُ الجيشِ واجتَهَرْتُهُم: إذا نظَرْتَهُم، فكثُرُوا في عَيْنِكَ . ومنه وَصَفَ عليُّ
رسولَ الله ﷺ: « مَنْ رَأَاهُ جَهْرُهُ »^(٢) أي عَظُمَ عنده . ومنه الجَهْرَةُ وهي حَسَنُ المنظرِ . قال
القطاميُّ: [من الطويل]

٣٠٧ - سَنَنْتُكَ إِذَا أَبْصَرْتُ جُهْرَكَ سَيِّئاً

وما غيَّبَ الأَقْوامُ تابِعَةَ الجَهْرِ^(٣)

وقوله: ﴿ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً^(٤) ﴾ [الأنعام: ٤٧] أي ياتِيهِمُ العذابُ مُفاجأةً من حيثُ لا يَروْنَه ولا يَشاهدونَه .

ج ه ز :

الجَهْازُ: ما يُعدُّ من مَتاعٍ ونحوه . والتَّجْهِيْزُ: بعثُ ذلك، أو حملُه . وعليه قولُه
تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ ﴾ [يوسف: ٥٩]، وقُرئَ بالكسْرِ^(٥) . وجَهِيْزَةُ: امرأةٌ
مُحَمَّمَةٌ^(٦) ثم قِيلَ لكلِّ مَنْ تُرَضِعُ وَلَدَ غَيْرِهَا جَهِيْزَةٌ لذلك . وَضَرَبَ البعيرُ بِجَهَّازِهِ: إِذَا أَلْقَى
مَتاعَهُ في رِجْلِهِ فَفَرَّ . وجَهَّازُ العروسِ: أثاثُ البَيْتِ ومَتاعُه .

ج ه ل :

الجهْلُ: ضدُّ العلمِ، والعلمُ: تصوُّرُ الشيءِ بما هوَ عليه، أو تصديقٌ لذلك، والجهْلُ
يقابله . وقيلَ: العلمُ ضروريٌّ فلا يحدُّ، وقيلَ: كَسْبِيٌّ . والجهْلُ ضربانٌ: بسيطٌ ومركبٌ،

(١) انظر تعريف الجوهْر في تعريفات الجرجاني ٨٣ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١٨٢/١ والنهاية ٣٢٠/١ .

(٣) ديوانه ٧٣ واللسان والتاج (جهر) .

(٤) قرئت (جَهْرَةً) الكشاف ١٤/٢ .

(٥) قرئت (بجهازهم) الكشاف ٢٣٠/٢ والبحر المحيط ٣٢١/٥ دون تعيين قارئ .

(٦) يقصد المثل (أحمق من جهيزة) . وذكره الميداني في مجمع الامثال ٢١٨/١ وقال ه هي أم =

وأقبحهما الثاني لأن صاحبه يجهل ويجهل أنه يجهل. وقد قسمه بعضهم^(١) إلى ثلاثة أقسام: الأول خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل. ولذلك جعله بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الخارجة على النظام، كما جعل العلم معنى مقتضياً للأفعال الخارجة من النظام^(٢). والثاني اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. والثالث فعل الشيء خلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقده صحيحاً أو فاسداً، كمن ترك الصلاة. وإذا أطلق الجهل فأكثر ما يراد به الذم، وقد لا يرد بهذا المعنى كقوله: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾ [البقرة: ٢٧٣] يريد الجاهل بأحوالهم.

واستجهلت الريح الغضا أي استخففته فحررته، فكان الجهل حقه العلم كالسفه. والمجهل: الأرض التي لا مثار بها. قال: [من الطويل]

٣٠٨ - عدت من عليه بعد ما تم ظمؤها

تصل وعن قيص بزياء مجهل^(٣)

والمجهل: أيضاً الأمر والخصلة الحاملة للإنسان على اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. وقد يطلق الجهل على مجازاته للمقابلة، كقوله: [من الوافر]

٣٠٩ - ألا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٤)

وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام أخذ أحد أبنيه وقال: إنكم لتجهلون وتجهنون وتبخلون^(٥)» يعني عليه الصلاة والسلام مثل قول العرب: الولد مجهلة مجبنة

=شيب الحروري ومن حققها أنها لما حملت شيباً فانتقلت قالت لاحماثها : إن في بطني شيباً ينقر فنشرون عنها هذه الكلمة ، فحقت « وانظر المستقصى ٧٧/١ وجمهرة الامثال ٣٤٢/١ وفصل المقال ٤١٧ . وثمة مثل آخر ورد في المستقصى ١٩٧/٢ ومجمع الامثال ٩١/٢ وهو قطعت جبهة قول كل خطيب « يضرب لمن يقطع ما هم فيه بحماقة يأتي بها .

(١) المفردات ٢٠٩ .

(٢) المفردات ٢٠٩ « للأفعال الجارية على النظام » .

(٣) البيت لمزاحم العقيلي في الأزهية ١٩٤ ، واستشهد به المؤلف على مجيء (على) بمعنى فوق والبيت أيضاً في الحيوان ٤١٨/٤ والخزانة ٢٥٣/٤ (بولاق) والمخصص ٥٧/١٤ واللسان (صلل) وانظر أخباره في الأغاني ٩٧/١٩ .

(٤) البيت لعمر بن كلثوم في معلقته : شرح المعلقات العشر ٢١٣ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١٨٢/١ والنهاية ٣٢٢/١ .

مَبْخَلَةٌ؛ يَعْنُونَ أَنَّهُ يُجِبُّنُ عَنْ حَضُورِ الْحَرْبِ، وَيَجْعَلُ الرَّجُلَ بَخِيلًا بِمَالِهِ، وَيَجْهَلُونَ مَا كَانَ يَعْلَمُهُ خَاطِرُهُ بِمَعِيشَتِهِمْ.

وفي الحديث: «إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا»^(١) معناه أَنَّ الْعَالِمَ يَكْلُفُ مَا لَا يَعْلَمُهُ فَيَجْهَلُهُ ذَلِكَ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٢): هُوَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَالْكَلَامِ وَالنُّجُومِ وَكُتُبِ الْأَوَائِلِ. وَجَهْلَتُهُ أَي لَمْ أَعْرِفْهُ. وَجَهْلَتُهُ بِالتَّشْدِيدِ: نَسَبْتُهُ إِلَيْهِ. وَاسْتَجْهَلْتُهُ: وَجَدْتُهُ جَاهِلًا. وَأَجْهَلْتُهُ: جَعَلْتُهُ جَاهِلًا. وَاسْتَجْهَلْتُهُ: حَمَلْتُهُ عَلَى الْجَهْلِ أَيْضًا. وَمِثْلُهُ اسْتَعَجَلَ أَي حَمَلَهُ عَلَى الْعَجَلَةِ. كَقَوْلِ الْقِطَامِيِّ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

٣١٠ - فَاسْتَعَجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فَرَاطٌ لِسُورَادٍ^(٣).
ومنه: استجهلت الريح القصبَةَ، كأنها حملتها على الجهل، وهو الحركة كما تقدم.

ج ه ن:

جَهَنَّمُ أَعَادْنَا اللَّهُ مِنْهَا: اسْمٌ لِنَارِ اللَّهِ الْمَوْقَدَةِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ، وَأَصْلُهَا جَهَنَامٌ، وَأَكْثَرُ النُّحَوِيِّينَ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا نَقَلَهُ الرَّاعِبِيُّ^(٤). فَعَلَى هَذَا مَنَعَ صَرْفَهَا لِلْعَلْمِيَّةِ، وَمَا قَالَهُ غَيْرُ مَشْهُورٍ فِي النَّقْلِ، بَلِ الْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ، وَأَنَّ مَنَعَهَا لِلْعَلْمِيَّةِ وَالتَّانِيثِ. وَحَكَى قُطْرُبٌ عَنْ رُوْبَةَ^(٥): رَكِيَّةٌ جِهَنَامٌ أَي بَعِيدَةٌ الْقَعْرِ، وَاسْتِشْقَاقُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ لِبَعْدِ قَعْرِهَا^(٦) وَفِيهَا لَفْتَانٍ: بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ وَبِكسْرِهَا جَمِيعًا. وَقِيلَ: هَلْ هِيَ اسْمٌ لِجَمِيعِ نَارِ الطَّبَقَاتِ السَّبْعِ، أَوْ هِيَ أَحَدُ الطَّبَقَاتِ السَّبْعِ؟ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ. وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ، أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الْحَجَر: ٤٣-٤٤] وَقِيلَ: هِيَ نَارٌ غَيْرُ الْعَصَاةِ.

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨٣ والنهية ١/ ٣٢٢ وابو داود في الادب ٥٠١٢ (٤/ ٣٠٣).

(٢) نسب ابن الجوزي هذا القول إلى الأزهرى.

(٣) ديوانه ٩٠ والقافية فيه «لرؤاد».

(٤) المفردات ٢٠٩-٢١٠.

(٥) قوله في اللسان والتاج والصحاح (جهنم).

(٦) سفر السعادة ٢١٣-٢١٥ ورسالة الملائكة ٢١-٢٣.

فصل الجيم والواو

جوب:

الجَوْبُ: قَطْعُ الجَوْبِ، وهو كالفائِطِ من الأرضِ. ثم استعملَ في قَطْعِ كُلِّ أرضٍ. قال تعالى: ﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] أي قَطَعُوهُ وجَعَلُوهُ بِيوتاً يسكنونها. وقوله: «جَوَابُ لَيْلِ سَرْمَدٍ»^(١) أي قَطَاعُ لَيْلِ السَّرِيِّ. وجبتُ الفلاةُ: قَطَعْتُهَا سِيراً. وقال أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه: «جِيبَتِ العَرَبُ عَنَا كما جِيبَتِ الرِّحَى عَن قُطْبِهَا»^(٢)، وهذا من أبلغ الاستعاراتِ، يريدُ أَنَّهُ خَرِقَتْ العَرَبُ عَنَا، فكُنَّا وَسَطاً وهي حَوَالِينَا، وخيارُ الشيءِ وَسَطُهُ، كما خَرِقَتْ الرِّحَى في وَسَطِهَا لِاجْلِ قُطْبِهَا الذي تدورُ عليه.

والجوابُ: السؤالُ من هذه المادةِ، لأنه يَقْطَعُ الجَوْبُ من في المتكلمِ إلى أذن السامعِ، إلا أنه خصُّ بما يعودُ من الكلامِ دونَ المبتدأ من الخطابِ. والسؤالُ على ضربين: مَقَالٌ وجوابه المَقَالُ، وطلبُ نَوَالٍ وجوابه النَوَالُ؛ فمن الأولِ: ﴿أجيبوا داعيَ الله﴾ [الاحقاف: ٣١]. ومن الثاني: ﴿قال: قد أُجيبْتُ»^(٣) دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] أي أُعْطِيتُما ما سألتما. ومثله: ﴿أجيبُ دعوةَ الدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وفي الحديث: «أَنْ رجلاً قال: يا رسولَ الله أيُّ الليلِ أجوبُ دعوة؟ قال: جوفُ الليلِ الغابِرِ»^(٤)، قال شمرٌ: أسرعُ إجابةً نحو: أطوعُ من الطاعةِ. واستجاب بمعنى أجاب. وأنشدوا: [من الطويل]

٣١١ - وداعُ دعا: يا مَنْ يُجيبُ إلى الندى

فلم يستجبهُ، عند ذلك، مُجيبٌ^(٥)وتحقيقه ما قاله الراغب^(٦): هو تحريُّ الجوابِ وتهيُّؤه له، لكن عبَّر به عن الإحاطةِ

(١) النهاية ٣١١/١، وهو جزء من رجز قاله لقمان بن عاد.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٧٨/١ والغريبين ٤١٦/١ والنهاية ٣١٠/١ والحديث قاله أبو بكر يوم السقيفة.

(٣) قرأ ابن السميع والربيع (أجبت) القرطبي ٣٧٦/٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٧٩/١ والنهاية ٣١١/١ ومسنَد أحمد ٣٨٧/٤.

(٥) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الاصمعيات ٩٦ وديوان المعاني ١٧٩/٢. وتقدم البيت برقم ٣٢،

لِقَلَّةِ انْفِكَائِهَا مِنْهَا.

ج و د :

قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾^(١) [هود : ٤٤]

الجوديُّ : جبلٌ بينَ الموصلِ والجزيرة^(٢) ، وقيلَ : بآمدَ ، وقيلَ : بالجزيرة . والاصلُ أنه منسوبٌ إلى الجود . والجود : بذلُ المقتنياتِ مالاً كان أو علماً . يقالُ : رجلٌ جوادٌ ، وفرسٌ جوادٌ أي يجودُ بمدَّ عذوه .

ويقالُ للمطرِ الغزيرِ : جودٌ بالفتح . وفي الفرسِ جودَةٌ ، وفي المالِ جودٌ بالضمِ فيهما . واللهُ تعالى يوصفُ بالجوادِ لكثرةِ جوده على خلقه . وفيه إشارةٌ إلى قوله تعالى : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه : ٥٠] . والجوادُ مخففٌ ، والتشديدُ غيرُ محفوظٍ . فإن قصدتَ المبالغةَ فلا مانعَ منها ، فيؤتى به مُشدداً .

وفي الحديثِ : « للمُضْمِرِ المُجِيدِ »^(٣) أي صاحبِ الجوادِ ، نحو مَقْوٍ ومُضْعِفٍ لمن كانت دابته قويةً أو ضعيفةً ، والاصلُ المَجُودُ فاعِلٌ ينقلُ كسرةَ العينِ إلى الفاءِ ، وقلبَ العينِ ياءً . وفي الحديثِ : « تركتهم وقد جيدوا »^(٤) أي مُطِرُوا مطراً جوداً ، والاصلُ جواداً فاعِلٌ : كما نُقِلَ قِيلُوا .

ج و ر :

الجارُ في الاصلِ معربٌ ، وهو من الاسماءِ المتضايقةِ ؛ فإنه لا يكونُ جاراً لغيره إلا وغيره جارٌ له كالأخ والصديقِ . ولما استعظمَ من حقِّ الجارِ عقلاً وشرعاً عدُّ كلِّ مَنْ يَعْظُمُ حَقَّهُ أو يَعْظُمُ حَقَّ غيره بالجارِ ، كقوله تعالى : ﴿ وَالْجَارِ الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾

(١) قرأ الأعمش والمطوعي وابن أبي عبيدة (الجودي) المحتسب ١/٣٢٣ والإتحاف ٢٥٦ .

(٢) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل ، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام (معجم البلدان : الجودي ٢/١٧٩) .

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهية ١/٣١٢ وتام الحديث إلا باعده الله سبعين خريفاً للمضمر المجيد ه .

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهية ١/٣١٢ والمطر الجود : الكثير .

(٥) قرئت (الجارذا القرى) الإملاء للكعبري ١/٤١٥ والبحر المحيط ٣/٢٤٥ .

[النساء: ٣٦]. وتُصَوَّرُ منه معنى القُرْبِ، فقيل لمن يَقْرُبُ من غيره^(١): جَارَهُ وَجَاوَزَهُ وَتَجَاوَرَ نَحْوَ جَاوَزَهُ وَتَجَاوَرُوا بِمَعْنَى اجْتَوَرُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾^(٢) [الرعد: ٤] عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْجِيرَانِ. مَنْ جَاوَرَكَ فَقَدْ جَاوَرْتَهُ، وَإِنَّمَا مُتَجَاوَرَانِ. وَبِاعْتِبَارِ القُرْبِ قِيلَ: جَارَ عَنِ الطَّرِيقِ. ثُمَّ جُعِلَ ذَلِكَ عِبَارَةً عَنِ كُلِّ مِيلٍ عَنِ الحَقِّ وَالعَدْلِ، فَقِيلَ: جَارَ فِي حُكْمِهِ إِذَا عَدَلَ عَنِ الحَقِّ.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩] أَي عَنِ السَّبِيلِ؛ قِيلَ: هُوَ عَادِلٌ عَنِ المَحَجَّةِ، وَذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنِ الطَّرِيقِ المَوْصِلَةِ إِلَى الخَيْرِ وَإِلَى الشَّرِّ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] أَي مُسْتَوَى الطَّرِيقِ. ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ مِنَ الطَّرِيقِ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ هَذَا القَصْدِ، نَاكِبٌ عَنْهُ. وَمَا أَحْسَنَ مَا نَسَبَ القَصْدَ لِنَفْسِهِ دُونَ الجَوْرِ، وَإِنْ كَانَ البَارِي تَعَالَى هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَلَكِنَّهُ مِنْ بَابِ: ﴿بِيَدِكَ الخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]

وقوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨] أَي يُؤْمِنُ مَنْ يَخَافُ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا يُؤْمِنُ مَنْ يَخِيفُهُ هُوَ. يُقَالُ: أَجَرْتُ فُلَانًا أَي حَمَيْتُهُ وَمَنْعْتُهُ. وَاسْتَجَارَ بِي أَي اسْتَفَاثَ بِي وَاحْتَمَى وَامْتَنَعَ.

جوز:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩] أَي تَعَدَّاهُ.

يُقَالُ: جَزَتْ البِلْدَ أَي تَعَدَّيْتَهُ، فَجَاوَزَ بِمَعْنَى تَجَاوَزَ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْفِعْلِ المَتَعَدِّي: مُتَجَاوَزٌ، وَأَصْلُهُ مِنْ لَفْظِ الجَوْزِ. وَالجَوْزُ: الوَسْطُ. تَقُولُ: رَأَيْتُ جَوْزَ السَّمَاءِ أَي وَسْطَهَا. وَمِنْ ذَلِكَ الجَوْزَاءُ لِأَنَّهَا تَتَوَسَّطُ جَوْزَ السَّمَاءِ، قَالَ امرؤ القيس:

٣١٢ - فقلتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُنْكَلِ^(٣)

أَي تَمَطَّى بِوَسْطِهِ، وَلِذَلِكَ يُرْوَى بِصَلْبِهِ. فَمَعْنَى جَاوَزَهُ أَي تَجَاوَزَ جَوْزَهُ. وَجَزَتْ

(١) المفردات ٢١١.

(٢) قرأ الحسن (قطعاً متجاورات) إملاء العكبري ٣٤/٢ والإتحاف ٢٦٩.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

المكان: ذهبُ فيه ودخلته. وأجزته: خلّفته.

وشاةٌ جَوَزاءُ: ابيضٌ وسَطُها. والمجازُ: مِفْعَلٌ مِنْ جازَ يَجوزُ، لأنّه يجاوزُ مَوْضِعَهُ الذي وُضِعَ له، عكسُ الحَقِيقَةِ فإنّها ثابتةٌ لِمَا وُضِعَتْ له. والجائِزةُ: العَطِيَّةُ، لأنها تُجاوزُ مُعْطِيها. والجِيزَةُ: الناحيةُ، والجمعُ الجِيزُ. والجِيزَةُ أيضاً: قدرُ ماءٍ يجوزُ به المسافرُ من مَنهلٍ إلى مَنهلٍ.

وجائِزُ البيتِ: الخَشْبَةُ المَعْرُوضَةُ في وَسَطِهِ؛ يوضَعُ عليها أطرافُ الخشبِ. والجمعُ أَجْوزَةٌ وِجْوزانٌ. واستجرتَه فأجازَكَ أي استسقيتَه فسقاك، وهو استعارةٌ. والمجيزُ: البائعُ، ووليُّ النكاحِ، والعبْدُ المأذونُ له.

ج و س:

قوله تعالى: ﴿فجاسوا^(١) خلالَ الديارِ﴾ [الإسراء: ٥] أي دَخَلُوا وتوسَّطُوا ووطئوا. ومثله حاسَ يحوسُ بالمهملَةِ. وقيل: الحوسُ: طلبُ الشيءِ باستقصاءٍ. وقال أبو عبيدٍ: كلُّهُ مَوْضِعٌ خالطته ووطئته فقد جُستَه وحُستَه. وأنشد للحطيمة: [من الكامل]

٣١٣ - يا لَعَمْرُو من طُولِ الثَّقافِ وجارُهُم يُعْطَى الظَّلَامَةَ في الخُطوبِ الحُوسِ^(٢)

يعني الأمور التي تَغشاهم وتتخلَّلُ ديارَهُم.

ج و ع:

قوله تعالى: ﴿فاذاقها اللهَ لباسَ^(٣) الجوعِ﴾ [النحل: ١١٢] من أبلغ الاستعاراتِ حيثُ جعلَ للجوعِ لباساً، ثم رجعَ إلى أصلِهِ في قولِهِ، والإِذاقَةُ في المَطْعومِ دونَ الملبوسِ، وله مَوْضِعٌ حَقَّقْنَاهُ فيه. والجوعُ ألمٌ يحصلُ للحَيوانِ من خلوِّ المَعْدَةِ، يقالُ: جاعٌ وجوعانٌ، وجِيعانٌ خطلاً.

(١) قرأ أبو السمال (فحاشوا) مختصراً بن خالويه ٧٥ وقرأ أبو السمال وطلحة (فحاسوا) المحتسب ١٥/٢. وقرئت (فجوسوا) في الكشاف ٤٣٨/٢، و(فتجوسوا) في البحر المحيط ١٠/٦.

(٢) ديوانه ١٠٣ من قصيدة يهجو بها أمه وأباه وصدر البيت في الديوان:

(بالهمز من طول الثقاف وجارهم) الثقاف: الذي يقوم به الرمح. الحوس: الأمور الشدائد.

(٣) قرأ ابن مسعود (فاذاقها الله الخوف والجوع) وقرأ أبي (لباس الخوف والجوع) البحر المحيط

وقوله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا الرُّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ»^(١) معناه الذي تثبت له حرمة الرضاع هو الذي خوف الجوع، فإذا استغنى عنه فلا تثبت له حرمة. وقدره الفقهاء بمدّة الرضاع الكاملة حولين. وما زاد لا عبرة به.

[ج و ف]

﴿ ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه ﴾^(٢) [الاحزاب: ٤] أي : لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان ، كما لا يمكن أن يكون له أبوان^(٣)

والجوف : ما انطبعت عليه الكتفان والعضدان والاضلاع . وجوف الإنسان ، بطنه .
والاجوفان : البطن والفرج لاتساعا جوافهما .

في الحديث: « لا تنسوا الجوف وما وعى » أي ما يدخل فيه من الطعام والشراب^(٤) وفي حديث الحج: « أنه دخل البيت وأجاف الباب » أي رده عليه . والجوف من الأرض: أوسع من الشعب؛ تسيل فيه التلاع والأودية.

ج و و :

قوله تعالى: ﴿ فِي جَوْ السَّمَاءِ ﴾ [النحل: ٧٩]

الجو: الهواء البعيد من الأرض، وهو اللوح والسكك أيضاً. وجو كل شيء داخله وباطنه. وفي حديث سلمان: « إن لكل شيء جوائياً وبرانياً »^(٥) أي ظاهر وباطن، قال شمر: قال بعضهم: يعنى سره وعلنه. وقال الشاعر: [من الطويل]

٣١٤ - فلست لأنسى ولكن لمألك تنزل، من جو السماء يصبوب^(٥)

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨٠ والنهية ١/ ٣١٦ والبخاري برقم ٢٥٠٤.

(٢) سقطت مادة (جوف) من الأصل، وهذا التفسير نقله من تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٤، والآية نزلت في شأن زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وكان النبي قد تبناه قبل النبوة.

(٣) اللسان (جوف)

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨١ والنهية ١/ ٣١٩ وحلية الاولياء ١/ ٢٠٣.

(٥) البيت لمعلقة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤، وينسب إلى أبي وجزة أو إلى رجل من عبد القيس في اللسان (صوب ، ملك) .

فصل الجيم والياء

ج ي ء:

المجيء: الإتيان، ويعبرُ به عن القصد بالأمر والتدبير، ومنه ﴿وجاء ربك والملك﴾ [الفجر: ٢٢] وفرق بعضهم بين المجيء والإتيان فقال: المجيء أعم لأن الإتيان مجيء بسهولة. والإتيان قد يكون باعتبار القصد وإن لم يكن حصول. والمجيء يُقالُ باعتبار الحصول. وجاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون بذاته بأمرة، ولمن قصد مكاناً أو زماناً أو عملاً، ومنه: ﴿فقد جاؤوا ظلماً وزوراً﴾ [الفرقان: ٤] أي قصدوهُما. وجاء بكذا: استحضرة، ومنه: ﴿لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء﴾ [النور: ١٣]

وأجأتُ زيدا: جعلتهُ جائياً، ومنه قوله تعالى: ﴿فأجاءها^(١) المخاض﴾ [مريم: ٢٣] ومن قال: معناه أَلجأها فمراده ذلك لأنه لازمه. وقوله: ﴿فإذا جاء الخوف﴾ [الاحزاب: ١٩] بمعنى حضر وهو مجاز، لأن الأصل المجيء في الأعيان ودون المعاني.

ج ي ب:

قوله تعالى: ﴿على جيوبهن﴾ [النور: ٣١]

جمعُ جيب. والجيبُ من القميص: طَوْقه؛ أمرن أن يسدلن الخُمُرَ على الجيوب، لأنه ربّما تبدو نحورهن من ذلك وبعضُ صدورهن. ويجوزُ جيوبُ بضم الجيم وكسرِها^(٢)، وقرئ بهما في السبع كالبُيوتِ والعيونِ والشيوخِ.

ج ي د:

قالَ اللهُ تعالى ﴿في جيدها حبل﴾ [المسد: ٥].

الجيدُ: العنقُ، ويجمعُ على أجيادٍ. وقال الشاعر: [من الطويل]

(١) قرأ الحسن (فأجاءها) إملاء العكبري ٦١/٢ والإتحاف ٢٩٨ وقرا عاصم وحماد بن سلمة ومجاهد وشيبان بن عزة (فجأها) إملاء العكبري ٦١/٢ والمحتسب ٣٩/٢.
(٢) (جيوبهن) هي قراءة حمزة وابن كثير والكسائي وابن ذكوان وابن عامر وشعبة (النشر ٢٢٦/٢ والإتحاف ٣٢٤ والإعراب للنحاس ٤٣٨/٢).

خَلَا أَنْ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ (١)

٣١٥ - فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

إِذَا هِيَ نَضَّتْهُ وَلَا بِمَعْطَلِ (٢)

٣١٦ - وَجِيدِ كَجِيدِ الرَّثَمِ لَيْسَ بِفَاحِشِ

(١) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٠٧ .

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦ .

باب الحاء

فصل الحاء والباء

ح ب ب :

قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

محبة الله للعباد: إرادة الخير بهم وغفران ذنوبهم، ولذلك قال الأزهري: إنعامه عليهم بالغفران، ومحبة العباد لربهم ولرسوله: طاعتهم لهما وامتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما. وعليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] أي لا يغفر لهم. وقال ابن عرفة: المحبة عند العرب إرادة الشيء على قصد له. قلت: وفرق بعضهم بين الإرادة والمحبة فقال^(٢): والمحبة إرادة ما يراه ويظنه خيراً. وهي على ثلاثة أوجه: محبة للذة كمحبة الرجل للمرأة، ومنه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨]، ومحبة للنفع كمحبة ما ينتفع به ومنه: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ [الصف: ١٣]. ومحبة للفضل كمحبة العلماء بعضهم لبعض لأجل العلم. وربما فسرت المحبة بالإرادة في قوله: ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقال^(٣): ليس كذلك؛ فإن المحبة أبلغ من الإرادة كما تقدم. فكل محبة إرادة وليس كل إرادة محبة.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أي يُسبِّهُم. وفي عكسه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. وفيه تنبيه على أنه بارتكاب الآثام يصير بحيث لا يتوب لتماديه في ذلك. وإذا لم يتب لم يحبه الله تعالى المحبة التي وعد الله التوابين والمتطهرين. والاستحباب حقيقته طلب المحبة إلا أنه ضمن

(١) قرأ أبو رجاء (يُحِبُّكُمْ) وقرئت (يُحِبُّكُمْ) البحر المحيط ٤٣١/٢ والكشاف ١٨٤/١. وفي المزمهر ٧٣/٢ يقال: حبه يحبه بالكسر وهذا شاذ، لأنه لا يأتي في المضاعف بفعل إلا ويشركه بفعل بالضم إذا كان متعدياً، ما خلا هذا الحرف.

(٢) المفردات ٢١٤.

(٣) المفردات ٢١٥.

معنى الإيثار، ولذلك عُدِّيَ بعلي؛ قال تعالى: ﴿فاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧] أي آثروه عليه. وقوله: ﴿استَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة: ٢٣]. وقال بعضهم^(١): الاستحباب: تحريُّ الإنسان في الشيء وإن يحبه. وحقيقة المنجبة في الاناسي: إصابة حبة القلب. يقال: حَبَبْتُ زَيْدًا أَي أَصَبْتُ حَبَّةً قَلْبَهُ، نحو: كَبَدْتُهُ وَرَأَسْتُهُ. وأحببته: جعلت قلبي مُغْرَمًا بآن يحبه. واستعمل أيضًا حَبَبْتُ في موضع أحببت، إلا أن الأكثر الاستغناء باسم مفعول الثلاثي عن اسم مفعول الرباعي، نحو: أحببته فهو محبوب، والقياس مُحَبَّبٌ وقد جاء. قال عنترة: [من الكامل]

٣١٧ - ولقد نزلت فلا تظني غيرَه مني بمنزلة المحب المكرم^(٢)

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: ٣٢] الأصل أحببت الخيل حَبِّي للخير، قاله الراغب^(٣)، وقال غيره^(٤): المعنى: آثرت حبَّ الخير على ذكرِ ربِّي؛ فمعنى على، وهذا لا أحبه. وقد أوضحنا هذا في غير هذا الموضوع.

والحَبُّ والحَبَّةُ: الحنطة والشعير والذرة، ومما جرى مجراها. وعليه قوله: ﴿جَنَاتٍ وَحَبِّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] أي المعد للحصد من الحنطة وشبهها. وكقوله: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَيْتُ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١] قيل: المراد به الدخن^(٥) وفيه نظر، لأن السنبَل غلب واختص بالحنطة والشعير.

وأما الحبة بكسر الحاء من قوله عليه الصلاة والسلام: «يَنْبِتُونَ كَمَا تَنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»^(٦) فقال أبو عمرو: هي نبت ينبت في الحشيش صغارًا. وقال الفراء: هي بذور البقول. وقال الكسائي: هي حب الرياحين، الواحدة حبة. وقال ابن شميل: الحبة بضم الحاء وتخفيف الباء: القضيبي من الكرم يُغرسُ فيصيرُ حبة. والحبة بالكسر

(١) المفردات ٢١٥.

(٢) شرح المعلقات المشر ٢٣٦.

(٣) المفردات ٢١٥.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٣٧/١.

(٥) الدخن: نبات ذو حب صغير تأكله الطيور. (اللسان: دخن).

(٦) غريب ابن الجوزي ١٨٥/١ والنهاية ٣٢٦/١ والبخاري ٢٢، ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ٢٩٩ ومسنَد

أحمد ٢٧٦/٢ وغريب الهروي ٧١/١ وأقوال علماء اللغة ذكرها ابن الجوزي.

والتشديد اسمٌ جامعٌ لحبوبِ البقولِ التي تُنثرُ، ثم إذا أمطرتُ من قابلٍ نَبَتَتْ، واتفقوا على ذلك. فحبٌّ وحبَّةٌ بالفتح والتشديد، نحو حبةِ القمحِ وحبةِ العنبِ وحبةِ القلبِ على التشبيهِ بحبةِ الحنطةِ في الهيئة.

والحَبَابُ: النَّفَاحَاتُ التي تَعْلُو المَاءَ والخمرَ تشبيهاً بذلك في الهيئة. والحَبِيبُ: تنضيدُ الأسنانِ وانتظامُها كما يُنظَّمُ حَبُّ اللؤلؤِ. ومنه قولُ أبي عُبادة: [من السريع]

٣١٨- كأنما ييسمُ عن لؤلؤٍ منضدٍ أو بردٍ أو أقاحٍ^(١)

وقوله: ﴿ولكنَّ اللهَ حَبَّبَ إليكم الإيمانَ﴾ [الحجرات: ٧] أي أوصلَ محبَّتَهُ إليكم فجعلكم تحبونَهُ وتُريدونهُ على غيرهِ. وقوله: ﴿يحبونَهُم كحُبِّ اللهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] أي يُعظِّمونَهُم تعظيمَهُم، ويرجونها رجاءَهُ.

ح ب ر:

قوله تعالى: ﴿أنتم وأزواجكم تُحِبُّونَ﴾ [الزخرف: ٧٠] أي تُنعمون، وقيل: تُسرون. وأصلُ اللفظةِ من الحَبِيرِ وهو الأثرُ المُستحسنُ. وفي الحَبِيثِ: «يُخرجُ من النارِ رَجُلٌ قد ذَهَبَ حَبْرُهُ وَسَبْرُهُ»^(٢) أي بهاؤُهُ وجماله. ومنه سُمِّيَ الحَبِيرُ، وشعرٌ مُحَبَّرٌ، وشاعرٌ مُحَبَّرٌ لشعرِهِ. والتَّحْبِيرُ: التحسينُ من ذلك. وفي الحديثِ «لحَبَّرَها لك تحبيراً»^(٣).

وثوبٌ حَبِيرٌ، وأرطٌ مُحَبَّرٌ، كلُّ ذلك بمعنى التحسين. والحَبِيرَةُ: ثيابٌ باليمن. والحَبِيرُ: الرجلُ العالمُ بفتح الحاء وكسرِها؛ سُمِّيَ بذلك لما يَبْقَى في قلوبِ الناسِ من آياتِ علومِهِ الحسنةِ وآثارِهِ الجميلةِ المُقتدى بها من بعده. وإلى هذا أشارَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه بقوله: «العلماءُ باقونَ ما بقيَ الدهرُ أعيانُهُم مَفْقُودَةٌ وآثارُهُم في القلوبِ موجودة»^(٤)

فقوله: ﴿يُحَبِّرونَ﴾ [الروم: ١٥] معناه يفرحون ويُسرون حتى يظهرَ عليهم حَبَارٌ

(١) البيت للبحثري في ديوانه ٤٣٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٨٦/١ وغريب الهروي ٨٥/١ والنهاية ٣٢٧/١ والفائق ٢٢٩/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٨٧/١ والنهاية ٣٢٧/١ وهو قول أبي موسى، والمعنى: حَسَنَتُها وصنَتُها.

(٤) نهج البلاغة ٦٩٢، والحديث ورد هنا في (ب ت ر).

تَعِيمِهِمْ، وَالْحَبْرَةُ: السَّرُورُ. وَالْحَبْرَةُ: النِّعْمَةُ أَيْضاً وَالْحَبِيرُ وَالْحَبَارُ: الْأَثَرُ، وَالْأَحْبَارُ جَمْعُ حَبِيرٍ وَهُوَ الْعَالِمُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنْ فِيهِ لَغَتَيْنِ؛ فَفَتْحُ الْفَاءِ وَكَسْرُهَا. وَأَنْكَرَ أَبُو الْهَيْثَمِ الْكَسْرَ، وَقَالَ: هُوَ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرَ. قَالَ الْقَتَيْبِيُّ: لَسْتُ أَدْرِي لِمَ اخْتَارَ أَبُو عُبَيْدٍ الْكَسْرَ؟ قَالَ: وَالذَّلِيلُ عَلَى الْفَتْحِ قَوْلُهُمْ: كَعْبُ الْأَحْبَارِ أَيْ عَالِمُ الْعُلَمَاءِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِمَ يُنْصَفُ أبا عُبَيْدٍ؛ فَإِنَّهُ حَكِيٌّ عَنِ الْأَثَمَةِ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْفَتْحَ، وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْكَسْرَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: حَبِيرٌ وَحَبِيرٌ نَحْوُ رَطَلٍ وَرِطْلٍ، وَثَوْبٌ شَفٌّ وَشَفٌّ. وَاخْتَارَ الْفَرَّاءُ الْكَسْرَ وَاحْتَجَّ لَهُ بِأَنَّ أفعالاً نَادراً فِي فَعَلَ بِالْفَتْحِ إِذَا كَانَ صَحِيحاً؛ فَحَبِيرٌ بِالْكَسْرِ فَقَطْ، قِيلَ: سُمِّيَ بِهِ (١) لِتَحْسِينِهِ الْخَطَّ وَتَبْيِينِهِ إِياهُ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ: «لِحَبْرَتِهِ لَكَ تَحْيِيرٌ». وَقِيلَ: بَلْ لَا يُؤَثِّرُ مِنَ الْكُتُبِ بِهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنَ الْحَبَارِ وَهُوَ الْأَثَرُ. وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ لِذَلِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ كُتُبِ مُحَبَّرَةٍ أَيْ مَكْتُوبَةٍ بِهِ.

وَالْحُبَارِيُّ: طَائِرٌ. وَفِي الْمَثَلِ: «كُلُّ شَيْءٍ يَحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحُبَارِيُّ وَيَطِيرُ عِنْدَهُ» (٢) أَيْ يَطِيرُ عَرَاضَةً يَمَنَةً وَيَسْرَةً لِيَتَعَلَّمَ مِنْهَا. وَإِنَّمَا خَصَّوْهَا بِالذِّكْرِ لِمَوْقِفِهَا (٣). وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ عِثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَأْكُلُ الْخَمِيرَ وَلَا الْبَسُّ الْحَبِيرَ» (٤). الْحَبِيرُ مِنَ الْبُرُودِ: الْمَوْشَى الْمَخْطُطُ. وَهُوَ بَرُودٌ حَبْرَةٌ عَلَى الْإِضَافَةِ.

ح ب س:

الْحَبْسُ: الْمَنْعُ مِنَ الْأَنْبِعَاثِ. وَقَدْ يَرُدُّ بِمَعْنَى الْمَنْعِ الْمَطْلُوقِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ١٠٦] مِنَ الْأَوَّلِ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حَبْسُ الْأَصْلِ» (٥) مِنَ الثَّانِي، وَهُوَ مَعْنَى الْوَقْفِ، وَهُوَ الْحَبْسُ أَيْضاً. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ خَالِدًا جَعَلَ أَمْوَالَهُ وَرَقِيقَهُ وَأَعْتَدَهُ حَبْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٦). وَفِي الْحَدِيثِ: «بَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْحَبْسِ» (٧) هُمُ الرَّجَالَةُ. قَالَ الْقَتَيْبِيُّ: سُمُّوا بِذَلِكَ لِتَحْبِسِهِمْ عَنِ

(١) يقصد «كعب الاحبار».

(٢) المستقصى ٢/٢٢٧ ومجمع الامثال ٢/١٤٦.

(٣) الموق: الحمق في غباوة. وفي مجمع الامثال والنهاية ١/٣٢٨؛ إنما خص الحباري من جميع

الحيوان لأنه يضرب به المثل في الموق، يقول: هي على موقها تحب ولدها وتعلمه الطيران.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية ١/٣٢٨.

(٥) النهاية ١/٣٢٩ والبخاري ٢٥٨٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية ١/٣٢٨.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية ١/٣٢٩.

الرُّكبان. قال: واحسبُ أحدَهُم حَبِيساً؛ فَعَيْلاً بِمَعْنَى مُفْعول. ويجوزُ أن يكونَ حابِساً لانه يحسُّ من وراءه بمسيره. قلتُ: فَعَل مُنْقاسٌ في فاعل نحو ضارب، وضَرْبٌ غيرُ مُنْقاسٍ في فَعِيل. والحَبِيسُ أيضاً مصنَعُ الماءِ لِتَحْبِيسِهِ فِيهِ.

ح ب ط:

قوله تعالى: ﴿حَبِطَتْ﴾^(١) أعمالهم ﴿البقرة: ٢١٧﴾ أي بطلت. وأصله من قولهم: حَبِطَتِ الدَّابَّةُ إِذَا أَكَلَتْ أَكْلاً انْتَفَخَ بَطْنُهَا مِنْهُ فَمَاتَتْ. ومنه الحديث: «إني أخوفُ ما أخافُ عليكم بعدي ما يُفْتَحُ عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال رجلٌ: أوياتي الخَيْرُ بالشرِّ يا رسولَ الله؟ فقال: إنه لا ياتي الخَيْرُ بالشرِّ، وإنَّ ممَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلْمُ، إِلا أَكَلَةَ الخَضِرِ فَإِنَّهَا أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاها اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ ثُمَّ رَتَمَتْ»^(٢). إنما سَقَتْ هذا الحديثَ بِكَمالِهِ لِأَنَّهُ كَمَا قالَ الأزْهَرِيُّ: إِذَا بُتِرَ لَمْ يَكْدُ يُفْهَمُ. وقال: وفيه مَثَلانِ أَحَدُهُما لِلْمَفْرُطِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا وَمَنْعِها مِنْ حَقِّها، وَالضَّرْبُ الأَخْرَ لِلْمَقْتَصِدِ فِي إِحْذِها وَالانْتِفَاعِ بِها. فقوله: «إِنَّ ممَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ» يريدُ أنَّ الرَّبِيعَ يُنْبِتُ البَقولَ وَالعُشْبَ فَتَأْكُلُ مِنْهُ الدَّابَّةُ أَكْلاً واسِعاً، فَتَنْشَقُّ أَمْعاضَها فَتَهْلِكُ، وَهِيَ الحَبَطُ. كَذَلِكَ مِنْ جَمْعِ الدُّنْيَا حَرَاماً وَحَلالاً يَهْلِكُ بِها.

وقوله: «إِلا أَكَلَةَ الخَضِرِ» يريدُ بالخَضِرِ المَرعى المَعْتادَ الَّذِي تَرعاهُ المَواشِي بَعْدَ هَيْجِ البَقولِ وَهِيَ الجَنبَةُ إِذَا أَكَلْتَهُ بَرَكَتٌ مُسْتَقْبِلَةُ الشَّمْسِ، تَسْتَمري ما أَكَلْتِ وَتَجْتَرُ كَعادَةِ الدَّوابِّ. فَتَلَطُّ أَي فَتَروثُ وَتَبولُ فلا يَصيبُها أَلْمُ المَرعى لِئَلْطَها وَتَبولِها، كَذَلِكَ المَقْتَصِدُ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا المُؤدِّي حَقوقَ رَبِّهِ. وما أَحْسَنَ هَذينِ المَثَلينِ وَأَبْلَغَها وَأَوْقَعَها بِحالِ المَثَلِ لَهُ. وَكَمْ مِنْ مِثْلِ نَسْمَعُهُ وَلا نَجِدُهُ يُساوي ما يَضْرِبُهُ ﷺ وَلا يَقالُ بِهِ وَذَلِكَ لِإِطْلاعِهِ على ظواهرِ الأُمورِ وَبِوَاطِنِها فَمَنْ ثَمَّ تَجيءُ أَمْثالُهُ فِي غايَةِ المِطابَقَةِ لِلحالِ فَضْلاً عَنِ الفِصاحَةِ وَالبِلاغَةِ، بِخِلافِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنَّهُ غايَةُ ما عِنْدَهُ أَنْ يَطابِقَ بِالمِثْلِ الحالِ الظَّاهِرِ.

(١) قرأ الحسن وأبو السمال (حَبِطَتْ) البحر المحيط ٢/١٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهابة ١/٣٣١ ومسند أحمد ٣/٧، ٢١، ٩١ ومسلم ١٠٥٢.

والْحَبْنَطِيُّ: الْحَبَطُ الْبَطْنُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ السَّقَطَ يَظَلُّ مُحَبَّنَطِيًّا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ» (١) الْمُحَبَّنَطِيُّ: الْمُتَغَضَّبُ الْمَسْتَبْطِيُّ لِلشَّيْءِ. احْبَنَطَيْتُ وَاحْبَنَطَاتُ، لَفْتَانُ (٢).

يَقَالُ: حَبَطْتُ الدَّابَّةَ تُحَبِّطُ حَبَطًا فَهِيَ حَبِطَةٌ. وَسُمِّيَ الْحَارِثُ (٣) الْحَبِطَ لِأَنَّهُ أَصَابَهُ ذَلِكَ، وَسُمِّيَ أَوْلَادُهُ الْحَبِطَاتِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ الْوَافِرُ]

٣١٩ - فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ (٤)

ثُمَّ حَبَطَ الْعَمَلُ عَلَى أَضْرَبِ (٥)؛ الْأَوَّلُ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا ذُنُوبِيَّةً غَيْرَ مُجَدِيَّةٍ فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [الْفِرْقَانُ: ٢٣] الْآيَةَ. الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ أُخْرَوِيَّةً قُصِدَ بِهَا غَيْرُ اللَّهِ كَمَا رُوِيَ «أَنَّهُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ فَيُقَالُ لَهُ: بِمَ كَانَ اسْتِغَالِكَ؟ قَالَ: بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ تَقْرَأُ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ. وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ» (٦). وَالثَّلَاثُ: أَنْ تَكُونَ صَالِحَةً إِلَّا أَنْ يَأْزِئَهَا سَلِيَّاتٌ تُؤْفِي عَلَيْهَا وَهِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٩].

ح ب ك :

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (٧) [الذَّارِيَاتُ: ٧] الْعَامَّةُ عَلَى الْحُبُكِ بَضْمَتَيْنِ. وَقُرِئَ بِكَسْرَتَيْنِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الطَّرَائِقُ. ثُمَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ تَصَوَّرَ مِنْهَا الطَّرَائِقَ

(١) غريب ابن الجوزي ١٨٨/١، وغريب الهروي ١٣٠/١ والنهية ٣٣١/١.

(٢) يقصد أن يكون مهموزاً وغير مهموز، وهو قول أبي عبيد في غريب الحديث ١٣٠/١، وانظر سفر السعادة ٢١٨-٢٢٠.

(٣) اللسان حبط ٧/٢٧٢ الحبط والحيط: الحرث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، سمي بذلك لأنه كان في سفر فاصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية فنسبوا إليه، والحبطات: أبنائوه على جهة النسب، والنسبة إليهم حبطي، وهم من تميم.

(٤) البيت لزباد الأعجم في ديوانه ١٧٠ والبيان والتبيين ٣٧/٤.

(٥) المفردات ٢١٦-٢١٧.

(٦) مسلم: في الإمارة (١٩٠٥) والنسائي ٢٣/٦ ومسند أحمد ٣٢١/٢ وشرح السنة ٣٣٤/١٤.

(٧) ثمة سبعة أوجه لقراءة (الحبك) وردت في المحتسب ٢٨٦/٢ والبحر المحيط ١٣٤/٨، والقراءات هي: (الحبك) قرأها أبو عمرو والحسن وأبو عباس وأبو حيوة وابن أبي عمير والحسن وأبو عباس وأبو مجاز. (الحبك) قرأ بها أبو مالك الغفاري والحسن وأبو حيوة. (الحبك) قرأ بها ابن عباس وأبو مالك الغفاري. (الحبك) قرأ بها الحسن وأبو مالك الغفاري. (الحبك) قرأها الحسن.

المحسوسة بالنجوم والمجرّة. ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من المعنى المدرك بالبصيرة كما أشار إليه بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١]. وأصل المادة من الحَبْك وهو الإحكام والشد. ومنه بعبير محبوبك القراء.

والاحتباك: شدُّ الإزار، يقال: حبكتُ الشيء: أخذتُ [أشده] وحبكُ الرمل والماء: ما تراه مُدرجاً عند هبوب الرياح. والحبكُ جمع، فقليل: واحده حبكة نحو: ظريفة وظرف. وقيل: حبك نحو مثال ومثل. فمعنى قوله: ﴿ذَاتِ الْحَبْكِ﴾ أي ذات الطرائق المحكمة قاله الأزهري. وقال ابن عرفة: ذات الخلق الحسن. وقال مجاهد: ذات البيان، وكلها متقاربة.

وفي حديث عائشة: «أنها كانت تحبك تحت درعها في الصلاة»^(١). نقل أبو عبيد عن الأصمعي أنه الاحتباك، وقال: ولم يعرف الأصمعي غيره، وإنما المراد به شدُّ الإزار. وغلط الأزهري أبو عبيد وقال: إنما قال الاحتياك بالياء؛ يقال: احتكاك يحتك، وتحرك يتحرك: إذا احتبى به، كذا رواه ابن السكيت عن الأصمعي.

الحبكة: الحُجزة، قاله شمر، ومنه الاحتباك وهو شدُّ الإزار.

ح ب ل:

الحبل: معروف، وجمعه حبال^(٢). قال تعالى: ﴿فَإِذَا حَبَأْتُمْ﴾ [طه: ٦٦]. ثم يتجوّز به عن كلّ وصلة، فيقال: بيننا حبال أي قرابة ووصل. ومنه سُمي كتاب الله: حبلُ الله في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران ١٠٣]. قال ابن عباس: القرآن؛ لأنه وصلة بين العباد وبين ربهم تعالى. وفي الحديث: «كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، طرفه بأيديكم»^(٣). فمعنى حبل الله أي الذي معه التوصلُ به إليه من القرآن والسنة والعقل وغير ذلك، ممّا إذا اعتصمت به أدركتُ إلى جواره. ويعبرُ به أيضا عن العهد.

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٩ والنهية ١/٣٣١.

(٢) الحبل: هو في التعارف المفتول من ليف أو قطن أو غير ذلك، وهو في القرآن على أربعة أوجه:

الحبل المتعارف والقرآن العظيم وعرق في العنق والعهد «الاشباه والنظائر ١١٤-١١٥».

(٣) النهاية ١/٣٣٢ والمجازات النبوية ٢٠٤ والخبر بتمامه هو خير يوم غدِير.

(٤) النهاية ١/٣٣٢ أي عهد ومواثيق.

ومنه « إن بيننا وبين القوم حبلاً ونحن قاطعوها »^(٤) وقد قيل ذلك أيضاً في قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ [آل عمران: ١١٢] أي إلا بعهد. وفيه نسبة على أن الكافر يحتاج إلى عهدين: عهد من الله، وهو أن يكون من أهل كتاب أنزله الله، وإلا لم يُقر على دينه ولم يجعل على ذمة، وعهد من الناس يذكونه. وقال ابن عرفة: إلا بعهد من الله وعهد من الناس يُجري عليهم أحكام الإسلام وهم من غير أهله. ويطلق على الامان، ومنه قول عبد الله: «عليكم بحبل الله فإنه أمان لكم، وعهد من عذاب الله»^(١).

ويقال للشيء المستطيل: حبلٌ على التشبيه، ومنه جبل الرمل، وحبل الوريد، وحبل العاتق. قال الفراء: الحبل هو الوريد، وهو عرقٌ بين الحلقوم والعلباوين، وإنما أضيف لاختلاف لفظهما. ويقال للنور الممدود والظلام الممدود: حبلٌ وخيطٌ. ومنه: «كتاب الله حبلٌ ممدود». وقوله تعالى: ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ [البقرة: ١٨٧].

والحبل: الاشتمال على الحمل. يقال: حبلت المرأة تحبلُ حبلاً، فهي حُبلى، والجمع حبالى. سُميت بذلك لأن حملها صار وُصلةً بينها وبين الرجل. والحبالُ بالكسر: شبكة الصائد وحبله، وقيل: حبالُ الصائد: حبله فقط. وفي الحديث: «النساء حبالُ الشيطان»^(٢)، والحبل: الداهية من ذلك. والحبلة: ثمر السم يُشبه اللوباء. وقيل: ثمر العضاة. ومنه الحديث: «ما لنا طعامٌ إلا الحبلة وورق السم»^(٣).

والحبلة بفتح الحاء مع سكون الباء هو المشهور وفتحها: أصل الكرم. والحبلة بفتححتين: ما في بطون النوق. ومنه الحديث: «نهى عن بيع حبلِ الحبلة»^(٤)، قال أبو عبيد: هو ولد الجنين الذي في بطن الناقة. وقال ابن الأثير: هو نتاج التناج. قال:

(١) النهاية ٣٣٢/١ وهو حديث عبد الله بن مسعود.

(٢) النهاية ٣٣٣/١ وكشف الخفاء ٤/٢ والفتح الكبير ١٨١/٢ والمجازات النبوية ١٩١، ٣٤١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٨٩/١ والنهاية ٣٣٤/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٨٩/١ والنهاية ٣٣٤/١ وأضاف ابن الأثير «إنما نهى عنه لأنه غررٌ وبيع شيء لم يخلق بعد، وهو أن يبيع ماسوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنثى، فهو بيع نتاج التناج».

فالحَبَلُ يرادُ به ما في بطونِ النوقِ . والحَبْلَةُ التَّاءُ أُدخلتُ فيها للمبالغةِ نحو شجرة .
والمُحِبِلُ والحَابِلُ : صاحبِ الحِبَالَةِ .
ويقالُ : وقعَ حابِلُهُم على نابلِهِم^(١) . والحَبْلَةُ اسمٌ لما يُجعلُ في القلادةِ تشبيهاً بِشَرِّ
السَّمْرِ في الهيئَةِ .

فصل الحاء والتاء

ح ت م :

قوله تعالى ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١] .

الحَتْمُ : اللزومُ والإيجابُ ، وقيلَ : هو القَضَاءُ المقَدَّرُ . وسُمي الغرابُ حاتماً لأنه
حَتَمَ الفراقَ فيما زعموا ، ثم جعلَ علماً لرجلٍ . ومنه قيلَ : رجلٌ أَحْتَمُ أي أسودُ ، اعتباراً
بالغرابِ .

وفي حديثِ المُلاعنةِ : « إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ أَحْتَمَ »^(٢) ؛ قالَ الأزهريُّ : الحَتْمَةُ :
السوادُ . والحَتَامَةُ : فَنَاتُ الخَبِزِ ، قاله الفراءُ . وفي الحديثِ : « مَنْ أَكَلَ وَتَحْتَمَ »^(٣) أي أَكَلَ
الحَتَامَةَ .

ح ت ي :

حتى : حرفٌ غاية^(٤) . وتكونُ ظرفاً نحو : ﴿ حتى مطلعِ الفجرِ ﴾ [القدر: ٥] أي
إلى مطلعِها ، ويُنصبُ بعدها المضارعُ بإضمارِ أَنْ كقولهِ : ﴿ حتى يلجَ الجملُ ﴾

(١) في اللسان : نبلٌ « وفي المثل : ثار حابِلُهُم على نابلِهِم ، أي أوقدوا بينهم الشر » والمثل برواية
اللسان في مجمع الأمثال ١٥٣/١ وجمهرة الأمثال ٢٨٨/١ والمستقصى ٤٣/٢ وفصل المقال
٤٤٢ ، ٤٨٣ ، ويروى « اختلط الحابل بالنابل » فصل المقال ٤٢١ والمستقصى
٩٤/١ وجمهرة الأمثال ١١٠/١

(٢) أخرجه البخاري في باب تفسير سورة النور برقم ٤٤٦٨ وفي باب الاعتصام بالكتاب برقم ٦٨٧٤ دون
ذكر كلمة (أحتم) ، والنهاية ٣٣٨/١ وغريب ابن الجوزي ١٩١/١ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١٩١/١ والنهاية ٣٣٨/١ وتحتته (.. دخل الجنة) والحَتَامَةُ : فَنَاتُ الخَبِزِ
الساقط على الخوان .

(٤) قطر الندى ٣٠٣ « حتى : للغاية والتدرج . معنى الغاية : آخر الشيء ، ومعنى التدرج : أن ما
قبلها ينقضي شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ إلى الغاية » .

(٥) الأزهية ٢١٥ وسيبويه ١٦٠/٣-١٧ ، ٢٠ ، ٢٧ .

[الأعراف: ٤٠] على تفصيل في ذلك مذكور في كتب النحو^(٥) وتكون عاطفة، ولا يُعطفُ بها إلا جزءٌ وما هو في تأويله، كقوله: [من الكامل]

٣٢٠- ألقى الصحيفة كي يخفف رحله

والزاد، حتى نعله ألقاها^(١)

وتكون حرف ابتداء، وذلك إذا وليها الجمل كقوله: [من الطويل]

٣٢١- فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل^(٢)

فالغاية لا تفارقها في أحوالها الثلاثة. وقرأ قوله تعالى: ﴿حتى يقول الرسول﴾ [البقرة: ٢١٤] بالرفع والنصب^(٣) على جعلها جارة أو ابتدائية، حسبما أوضحناه في غير هذا الكتاب. ومن أمثلة النحاة: أكلت السمكة حتى رأسها؛ برفع رأسها ونصبها وجرها على التقادير الثلاثة. والغالب فيها أن ما بعدها يدخل في ما قبلها عكس إلى.

قال الراغب^(٤): «إن ما بعد حتى يقتضي أن يكون بخلاف ما قبله نحو قوله: ﴿ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ [النساء: ٤٣]. وقد يجيء ولا يكون كذلك، نحو ما روي: «إن الله لا يمل حتى تملوا»^(٥) ولم يقصد أن يُثبت ملاماً لله تعالى بقدر ملامهم. قلت: هذا ورد على المقابلة نحو: ﴿ومكروا ومكر الله﴾ [آل عمران: ٥٤]. والمراد بالملل القطع.

والحتى: سويق المقل، وفي الحديث: «أنه أعطى أبا رافع حتىاً»^(٦)

فصل الحاء والشاء

ح ث ث:

(١) البيت لمروان النحوي أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو والشعر في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند فالقى صحيفته التي فيها الأمر بقتله (كتاب سيبويه ١/٩٧) وللمتلمس في ديوانه ٣٢٧.

(٢) البيت لجبرير في ديوانه ٤٥٧.

(٣) قرأ نافع (يقول) بالرفع. الإتحاف ١٥٦ وانظر سيبويه ٣/٢٥-٢٦.

(٤) المفردات ٢١٨.

(٥) البخاري ٤٣، ١٨٦٩، ٥٥٢٣، ٧٨٥.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٩١، والنهاية ١/٣٣٨ وهو حديث الإمام علي.

قوله تعالى: ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الاعراف: ٥٤] أي سريعاً. والحث: السرعة. ويقال: حثه على كذا يحثه حثاً وحثيثاً فهو حاثٌ نحو خصه خصاً فهو خاصٌ.

فصل الحاء والجيم

ح ج ب:

الحَجَبُ: المنعُ. والحاجِبُ: المانعُ. والحجابُ: الشيءُ الذي يُحجَبُ به. قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الاعراف: ٤٦] أي حاجزٌ، وهو إشارةٌ إلى الحجبِ المذكورةِ في قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِهِ لَبَّابٌ بَاطِنُهُ﴾ [الحديد: ١٣] الآية. وليس يعني به ما يحجبُ البصرَ، وإنما يعني به ما يمنعُ من وصولِ لذةِ الجنةِ إلى أهلِ النارِ، وأذيةِ أهلِ النارِ إلى أهلِ الجنةِ. وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(١) [الشورى: ٥١] أي من حيثُ لا يراه مُكَلِّمُهُ ومُبَلِّغُهُ. وقوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني الشمسَ حينَ استترتْ بالمغيبِ. وقوله: ﴿وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥] أي حاجزٌ ومانعٌ في النحلةِ والدينِ لا حجابٌ حسيٌّ. وقوله: ﴿حِجَابًا مُسْتَوْرًا﴾ [الإسراء: ٤٥] كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الانعام: ٢٥]. ومستوراً قيل: بمعنى ساتراً، والصحيح أنه على بابهِ، وقد قررناه في غير هذا.

والحاجِبُ للسلطان: الذي يمنعُ مَنْ يصلُ إليه. وحاجبا العينِ من ذلك، لأنهما يَمنعانِ العينَ ممَّا يُصيبُها. وحجابُ الشمسِ: ضوؤها، لأنه يبهرُ النظرَ، كأنه يمنعُ من تحقُّقها. قال الغنوي: [من الطويل]

٣٢٢ - إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضْرِيَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا^(٢)

قال شمرٌ: حجابُها ضوؤها ها هنا. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يغفرُ للعبدِ ما لم يقع الحجابُ». قيل: يارسولَ اللهَ وما الحجابُ؟ قال: أنْ تموتَ النفسُ وهي مُشركَةٌ^(٣)

(١) قرأ ابن أبي عبله (حُجَبُ) البحر المحيط ٥٢٧/٧.

(٢) البيت لبشارين برد في ديوانه ١٨٤/٤ وقد وهم المؤلف ونسبه إلى الغنوي.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٩٢ والنهية ٣٤٠/١ والمجازات النبوية ٣٠٣.

وحاجبُ الشمس: ما يبدو منها تشبيهاً بالجارحة أو بحاجبِ السُّلطان لتقدّمته عليها.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] أي عن النظر إليه، وبه استدُلُّ على جوازِ النظرِ إليه في الآخرة لاهلِ الجنة كما هو مذهبُ أهلِ السنة، لأنَّهم عوقبوا بما ينعم به السُّعداء. ويُعزى هذا الاستنباطُ للإمام مالكٍ رحمه الله على ما مهَّدناه في غيرِ هذا. وقيل: هذا إشارةٌ إلى منعِ السُّورِ عنهم المشارِ إليه بقوله: ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورًا ﴾. والحجابُ: السُّترُ، ومنه حجابُ الجوفِ.

ح ج ج

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران: ٩٧] الحَجُّ والحِجُّ فتحاً وكسراً^(١) مصدران لحجَّ أي قصد. وقد قرئُ بهما في السبع. وقيل: المفتوح مصدرٌ والمكسورُ الاسمُ. وأصلُ الحَجِّ لغةُ القصدُ، وجُعِلَ في الشرعِ قصداً مخصوصاً لمكانٍ مخصوصٍ في زمانٍ مخصوصٍ على هيئاتٍ مخصوصةٍ حسبما بيَّناها في «الاحكام».

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ [التوبة: ٣] قيل: يومُ عرفة، لأن عرفةَ معظمُ الحَجِّ. قال عليه الصلاة والسلام: «الحجُّ عرفة»^(٢). وقيل: جُعِلَ أكبرَ لمقابلته بالعُمرة؛ فإنَّها يقالُ فيها الحجُّ الأصغرُ، وفيه حديثٌ.

وقيل: الحجُّ: الإتيانُ مرةً بعدَ أخرى. ومن أمثالهم: «لجُ فحجُّ»^(٣) أي تماذى في لجاجه حتى حجَّ بيتَ الله. وقيل: الحجُّ: العملُ، والحجُّ: الغلبةُ بالحجة. والحجَّةُ هي الكلامُ المستقيمُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ [الانعام: ١٤٩]. وقيل: الحجَّةُ: الدلالةُ المبيِّنةُ للحجةِ أي المقصدُ المستقيمُ الذي يَقْتَضِي حجةً أحدَ النقيضين. وقوله: ﴿ لئلا يكونَ للناسِ عليكم حُجَّةٌ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ [البقرة: ١٥٠]. فجعلَ ما

(١) قرأ نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالكسر (حج) السبعة ٢١٤ والنشر ٢/٢٤١.

(٢) كشف الخفاء ١/٣٥١.

(٣) مجمع الامثال ٢/١٩٧ وجمهرة الامثال ٢/٢٠٤ والمستقصى ٢/٢٧٩ والامثال لابن سلام

٩٦ يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شيء ليس من شأنه.

يَحْتَجُّ بِهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا حُجَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُجَّةً، كَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

٣٢٣ - وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ

بِهِنَّ فَلَوْلَ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ (١)

أَيُّ إِنْ كَانَ تَمَّ حُجَّةٌ إِلَّا حُجَّةٌ ظَالِمِينَ. كَمَا أَنَّهُ إِنْ ثَبِتَ فِيهِمْ عَيْبٌ فَلَيْسَ تَمَّ عَيْبٌ إِلَّا هَذَا.

وقوله: ﴿حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى: ١٦] سُمِّيَ الْحُجَّةُ دَاحِضَةً عَلَى زَعْمِهِمْ أَيُّ إِنْ كَانَ لَهُمْ حُجَّةٌ فِيهَا دَاحِضَةٌ. قَوْلُهُ: ﴿وَحَاجَهُ قَوْمُهُ﴾ [الأنعام: ٨٠] أَيُّ غَالِبُوهُ فِي الْاِحْتِجَاجِ. وَحَقِيقَةُ الْمَحَاجَّةِ أَنْ يُطْلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَحَاجِّينَ رَدُّ صَاحِبِهِ عَنْ حُجَّتِهِ أَوْ مَحَجَّتِهِ. وَمَنْهُ: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا﴾ (٢) فِي اللَّهِ ﴿[البقرة: ١٣٩]. وَسُمِّيَ سَبْرُ الْجِرَاحَةِ حُجًّا، قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

٣٢٤ - يَحِجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجْفٌ (٣)

ح ج ر:

أَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى الْمَانِعِ مِنْهُ، وَمِنْهُ الْحَجْرُ لِصَلَابَتِهِ وَمَنْعَتِهِ (٤). وَالْحَجْرُ: الْمَنْعُ مِنَ التَّصَرُّفِ. وَالْحَجْرُ بِالْكَسْرِ: الْعَقْلُ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْجَهْلِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفَعَّلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

(١) البَيْتُ لِلنَّاهِقَةِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٤.

(٢) قَرَأَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ وَالْمَطْوَعِيُّ وَابْنُ مَحِيصِنٍ (أَتَحَاجُّونَا)، وَقَرَأَتْ (أَتَحَاجُّونَا) الْبَحْرُ الْمَحِيظُ ٤١٢/١ وَالْقُرْطُبِيُّ ١٤٥/٢ وَالْإِعْرَابُ لِلنَّحَاسِ ٢١٩/١.

(٣) صَدْرُ بَيْتٍ لِعُذَارِ بْنِ دُرَّةِ الطَّائِيِّ وَعَجَزُهُ: (فَاسْتِ الطَّبِيبُ قَذَاهَا كَالْمَقَارِيدِ) اللَّسَانُ وَالْمَقَارِيسُ وَالتَّاجُ وَالصَّحَاحُ (حَجَجَ) وَنَسَبَ فِي الْجُمُحْرَةِ ١/٤٩ إِلَى عِيَاضِ بْنِ دُرَّةٍ. وَفِي الْمَسَائِلِ الْعَضْدِيَّاتِ ٢٣٦ دُونَ نِسْبَةٍ.

(٤) «الْحَجْرُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: الْعَقْلُ وَالْحَاجِزُ وَالْحَرَامُ وَقَرِيَةُ ثَمُودَ « الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ لِلشَّعَالِيِّ ١١٦.

(٥) قَرَأَ الْمَطْوَعِيُّ (حُجْرًا) وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالضَّحَّاكُ (حُجْرًا) الْإِتْحَافُ ٣٢٨ وَالْكَشَافُ ٣/٨٨ وَقَرَأَتْ (حُجْرًا) إِمْلَاءُ الْكُمَيْرِيِّ ٢/٨٨.

(٦) هُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَجَاهِدٍ وَأَبِي جَمْفَرٍ وَابْنِ جَرِيحٍ (تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١/٦٤).

والحجارة ﴿ [البقرة: ٢٤] قيل: هي حجارة الكبريت^(٦). وإنما خصت بذلك لزيادتها على سائر الوقود بخمسة أشياء حَقَّقناها في «التفسير الكبير». وقيل^(١): هي الأصنام التي كانوا يعبدونها لقوله: ﴿ ويكونون عليهم ضداً ﴾ [مريم: ٨٢]. وقيل: هي الحجارة المعهودة، ومنه: «إن هذه نارٌ تخلف نارَ أهل الدنيا» فإنَّ نارَهُم توقَّدُ بحطب ونحوه، ثم يحرقُ بها ما أريدُ من الحجارة والناسِ ونحوهما. وقيل: أرادَ بالحجارة الذين هم في صلابتهم عن قبول الحقِّ كالحجارة، كمن وصفهم بقوله: ﴿ فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوةً ﴾ [البقرة: ٧٤].

وحجرُّ الثوبِ لأنه يُمنعُ به ما يحصلُ فيه، وجعلَ كنايةً عن الإحاطةِ بالشيءِ. ومنه: ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ [النساء: ٢٣] أي في إحاطتكم عليهن أمرهن. وقوله: ﴿ وحرث حجر^(٢) ﴾ [الأنعام: ١٣٨] أي ممنوع، وذلك ما حرَّموه من تلقاء أنفسهم كالسوايبِ والبحائرِ وما أعدَّوه من زروعهم للأصنام.

والحجرةُ في البيتِ: لما حُوِّطَ به عليها من الدارِ؛ قال تعالى: ﴿ من وراء الحجرات^(٣) ﴾ [الحجرات: ٤] أو لأنها تمنعُ من فيها، والأولُ أشبه؛ فإنَّها فعلة بمعنى مفعولة نحو العُرْفَةِ.

وفي الحديث: «لقد تحجرتَ واسعاً»^(٤) أي ضيقت. والحجرُّ والتَّحجِيرُ أن يُجعلَ حولَ المكانِ حجارةً. يقال: حجرت الشيءَ حجراً فهو محجورٌ، وحجرتُه تحجيراً فهو مُحجَّرٌ، وسُمي ما أحيطَ به الحجارةُ حجراً فعلاً بمعنى مفعول كالذَّبْحِ، وبه سُمي حجرُّ الكعبةِ، ثم أُطلقَ على كلِّ ممنوع. ومنه: ﴿ وجعلَ بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾

(١) هذا القول ذكره ابن كثير ٦٤/١ دون أن ينسبه.

(٢) قرأ المطوعي وأبان بن عثمان وعيسى بن عمر (حجر) وقرأ الحسن والأعرج وقتادة (حجر) وقرأ ابن عباس وأبي والأعمش وابن زبير وعكرمة وعمرو بن دينار (حرج) (إملاء العكبري ١٥٢/١ والإعراب للنحاس ٥٨٣/١ وقرأ الحسن وقتادة (حجر) البحر المحيط ٢٣١/٤.

(٣) قرأ شيبه وأبو جعفر (الحجرات) النشر ٣٧٦/٢ وقرأ ابن أبي عبلة (الحجرات) البحر المحيط

١٠٨/٨

(٤) غريب ابن الجوزي ١٩٣/١ والنهية ٣٤٢/١ وأخرج البخاري برقم ٥٦٦٤ «لقد حجرتَ واسعاً».

إِذَا لَقِيَ مَنْ يَخَافُهُ قَالَ ذَلِكَ (١) ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا رَأَوْا الْمَلَائِكَةَ قَالُوا ذَلِكَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا تَنْفَعُهُمْ .

وَالْحَجَرُ: الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ . قَالَ الْمَبْرَدُ: يُقَالُ لِلْأُنْثَى مِنَ الْفَرَسِ حَجْرٌ لِكُونِهَا مُشْتَمَلَةً عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْوَلَدِ . قَبِيلٌ: وَتُصَوَّرُ مِنَ الْحَجْرِ دَوْرَانُهُ فَقَبِيلٌ: حُجِرَتْ عَيْنُ الْفَرَسِ إِذَا وُسِمَتْ حَوْلَهَا بِمَيْسَمٍ . وَحَجْرُ الْقَمَرِ: صَارَ حَوْلَهُ دَائِرَةٌ . وَالْحُجُورَةُ: لَعِبَةٌ لِلصَّبْيَانِ ؛ يَخْطُونَ خَطًّا مُسْتَدِيرًا (٢) . وَمِحْجَرُ الْعَيْنِ مِنْهُ . وَاسْتَحْجَرَ الطَّيْنُ وَتَحَجَّرَ: تَصَلَّبَ صَلَابَةَ الْحَجَرِ . وَالْأَحْجَارُ: بَطُونٌ مِنْ تَمِيمٍ . سُمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْمِ مَنْهُمْ أَسْمَاؤُهُمْ: جَنْدَلٌ وَحَجْرٌ وَصَحْرٌ .

ح ج ز:

الْحَجْرُ: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ . وَالْحَاجِرُ: هُوَ الْفَاصِلُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل: ٦١] أَي فَاصِلًا مِنْ قُدْرَتِهِ مَعَ اخْتِلَاطِهِمَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ ، فَلَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ لِقَوْلِهِ: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن: ٢٠] . وَقَبِيلٌ: الْحَجْرُ كَالْحَجَرِ مَعْنَى . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ فَهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٧] أَي مَانِعِينَ .

وَسُمِّيَ الْحِجَازُ حِجَازًا لِحُجْرِهِ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ: بَحْرِ الرُّومِ وَبَحْرِ الْيَمَنِ ، وَقِيلَ: لِحُجْرِهِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْبَادِيَةِ . وَقَبِيلُ الْحَاجِرِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ . وَالْحِجَازُ لِأَنَّهُ حُجِرَ بِهِ بَيْنَهُمَا ، وَالْحِجَازُ أَيْضًا: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ حَقْوُ الْبَعِيرِ إِلَى رُسْغِهِ (٣) .

وَاسْتَحْجَرَ بِإِزَارِهِ أَي شَدَّهُ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ حُجْرَةُ السَّرَوَائِلِ . وَأَخَذَتْ بِحُجْرَتِهِ؛ يُضْرَبُ لِمَنْ خَلَصَهُ مِنْ شِدَّةٍ . وَفِي الْحَدِيثِ: « أَخَذَتْ بِحُجْرَتِهِ مِنَ النَّارِ » (٤) . فَالْحُجْرُ كَالْحَجَرِ

(١) ذكر ابن كثير ٣/٣٢٦ عدة أقوال في تفسير الآية منها: أن العرب كانوا إذا نزل بأحدهم نازلة أو شدة يقول: حجراً محجوراً، والقول الثاني أن الملائكة تقول للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح

اليوم، وقيل: حراماً محرمًا أن يبشر بما يبشر به المتقون... وفي التاج أقوال مشابهة (حجر).
(٢) تمة شرح اللعبة في اللسان والتاج (حجر): «... ويقف فيه صبي، ويحيطون به لياخذوه من الخيط.»

(٣) الحقو: الخاصة.

(٤) أخرج البخاري برقم ٦١١٨ «فأنا أخذت بحجرتكم عن النار.» وكذا في النهاية ١/٣٤٤.

خطأ. وفي المثل: «إن رمت المَحَاجِزَةَ فقبل المُنَاجِزَةَ» (١) تفسيره: إن رمت المُسَالِمَةَ فافعل ذلك قبل القتال.

وفي حديثٍ قِيلَ: «أَيْلَامُ ابْنِ ذِيٍّ أَنْ يَفْصِلَ الْخُطَّةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَّزَةِ؟» (٢).
الْحَجَّزَةُ: جمعُ حَاجِزٍ نحو بَارٍ وَبَرَّةٍ، وهم الذين يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ التَّظَالُمِ. وابنُ ذِيٍّ عبارةٌ عن الأدميِّ.

والْحَجِيزُ: الأصلُ؛ فلانُ كَرِيمِ الْحَجِيزِ. وَالْحُجْزُ أيضاً: العَشِيرَةُ، لأنَّهم يُحْتَجِزُ بِهِمْ أَي يُمْتَنَعُ. وَقَوْلُ رُوَيْبَةَ: [من الرجز]

٣٢٥ - فامدح كريم المئتمى والحجز (٣)

يحتمل الامرين.

فصل الحاء والدال

ح د ب:

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ (٤) يَنْسِلُونَ ﴿[الانباء: ٩٦].

الْحَدَبُ: النَّشْزُ وهو المرتفعُ من الأرضِ كالإكام. وعبرَ بذلك عن القبورِ لارتفاعِها غالباً. والحدبُ ارتفاعُ الظهرِ، وهو عظامٌ تنبؤ، وذلك هو الحدبُ. وإذا وقع ذلك في عظامِ الصدرِ قيلَ له: قَعَسٌ، ومنه قوله: [من الطويل]

٣٢٦ - تقول ودقت صدرها بيمينها:

أبعلي هذا بالرحا المتقاعس؟ (٥)

(١) مجمع الامثال ٤٠/١ والمستقصى ٣٤٥/١ وجمهرة الامثال ٩/١، ٨٣ والامثال لابن سلام ٢١٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١٩٣/١ والنهاية ٣٤٥/١.

(٣) ديوانه ٦٥.

(٤) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وأبو الصهباء (جدث) المحتسب ٦٦/٢ وإملاء العكبري

٧٥/٢ وقرئت (جدف) البحر المحيط ٣٣٩/٦.

(٥) البيت للهللول بن كعب العبدي في الحماسة ٦٩٦/١.

رجلٌ أقمس^(١). ثم يعبرُ بالحدبِ عن الشيءِ الشَّنْعِ المستوحشِ، ومنه قيلَ لآلةِ الميْتِ حَدْبَاءُ؛ قال كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٣٢٧ - كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته

يوماً على آلةِ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ^(٢)

أي شنعاء صعبة.

وقال الراغب^(٣): يجوزُ أن يكونَ الحدبُ في الأصلِ حَدْبَ الظهرِ. يقالُ: حَدِبَ الرجلُ يَحْدِبُ حَدْباً فهو أَحْدَبُ. وناقَةٌ حَدْبَاءُ تشبيهاً بذلك، ثم شُبِّهَ به ما ارتفع من الأرضِ.

ح د ث:

الحدوثُ: كونُ الشيءِ بعدَ أن لم يكنْ، وإحداثه: إيجاده. وسواءُ كانَ المُحَدَّثُ جَوْهراً أو عَرَضاً، واختصَّ الباري تعالى بإحداثِ الجواهرِ. ويقالُ لكلِّ ما قُرِبَ عهدُهُ: مُحَدَّثٌ فعلاً كانَ أو قولاً. ومن ثم قيلَ: ﴿ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَئَهُمْ مُحَدَّثٌ﴾^(١) [الأنبياء: ٢]؛ إنزاله وإيجاده وإلا فكلامه تعالى قديمٌ. ومنه يُسمى القرآنُ حَدِيثاً؛ قال تعالى: ﴿أَقْرَبِينَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجَّبُونَ﴾ [النجم: ٥٩] ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١] ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً﴾ [الزمر: ٢٣].

وقوله: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾ [التحریم: ٣] رضيَ اللهُ عنهن كما أوضحناه. وقوله: ﴿حَتَّى أَحْدَثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] أي أجددُ، أي: لا تكن أنتَ البادئُ بالسؤالِ عما تراه، بل اصبرْ حتى أكونَ أنا المبتدئُ بذلك. وبيانُ قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١] هو علمُ الرؤيا سَمَّاها أحاديثَ لأنَّ أهلها يُحَدِّثُونَ بها مَنْ يُعَبِّرُها لهم. وقيلَ لما حَدَّثَ به الإنسانُ في نومه.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [سبا: ١٩] أي أخباراً وسَمراً يتحدَّثون بحديثهم

(١) الأقمس: عكس الاحدب، وهو من القمس ويعني خروج الصدر ودخول الظهر. (اللسان: قمس).

(٢) ديوانه ١٩.

(٣) المفردات ٢٢٢.

(٤) قرأ ابن أبي عبيدة ورافع (مُحَدَّثٌ) وقرأ زيد بن علي بالنصب (محدثاً البحر المحيط ٦/٢٩٦).

ويتعجبون من أخبارهم.

والاحاديث جمعُ أحدوثَةٍ تقديراً، أو جمعُ حديثٍ على غيرِ قياسٍ نحوَ أباطيلٍ وأقاطيعٍ وأبائيلٍ.

والحديثُ يقابلُ القديمَ. ومنه ثمرٌ حدثٌ للطريِّ وثمرٌ قديمٌ. ويقولون: أخذه ما حدثَ وما قدم، بضم دالٍ حدثٌ لاجلِ دالٍ قدم. فإذا أفردوا قالوا حدثت بالفتح فقط. والمحدثُ مَنْ يُلقَى في رُوعه شيءٌ من جهةِ الملا الأعلى، ومنه الحديث: «إن يكن في هذه الأمة محدثٌ فهو عمر»^(١)، ولذلك كان رضي الله عنه ينطقُ بأشياء فينزلُ القرآنُ على وفقها، ورجلٌ حدثٌ وحديثُ السنُّ أي صغيرُ السنِّ.

والحادثة: النازلةٌ لطرائها، وجمعُها حوادثٌ، والحداثُ بمعناها؛ قال: [من الوافر]

٣٢٨ - رمى الحداثان نسوة آل سعد

بأمرٍ قد سمدن له سمودا^(٢)

فرد شعورهن السود بيضاً

ورد وجوههن البيض سودا

ورجلٌ حدثٌ: حسنُ الحديث. ورجلٌ حدثٌ نساءً أي مُحادثُهُنَّ. وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٣) [الضحى: ١١] أي بَلِّغْ نِعْمَتَهُ وهي القرآنُ وما يُوحَى إليك من السنَّة، أو ما أنعم به عليك إظهاراً لنعمته وشكرانه. وهذا تعليمٌ لنا، قيل: ولذلك يُستحبُّ للعالم أن يُظهرَ العبادةَ ليقنتدي به غيره لا للرياء. وقولُ الحسن: «حادثوا هذه القلوبَ بذكرِ الله»^(٤) أي اجلُّوها كما يُحادثُ السيفُ بالصِّقال^(٥). ومنه قولُ لبيدٍ: [من الوافر]

٣٢٩ - كَنَصِلُ السِّيفِ حُودُثُ الصِّقَالِ^(٦)

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٢٨٢، ٣٤٨٦. ومسلم برقم ٢٣٩٨.

(٢) البيتان لمبد الله بن الزبير في ديوانه ١٤٣ والمقاصد النحوية ٤١٧/٢، ولفضالة بن شريك في عيون الأخبار ٧٦/٣، ومعجم الشعراء ١٧٧، وللكميت بن معروف في ذيل الأمالي ١١٥، وبلا نسبة في الأضداد ٤٥، ومجالس ثعلب ٤٣٩، واللسان (سمد) والدر المصون ٦٧/٢.

(٣) قرأ علي بن أبي طالب (فخبر) الكشاف ٤/٢٦٥ وفي مختصر ابن خالوية ١٧٥ وقال الفراء: قرأ علي أعرابي: (وأما بنعمة ربك فخير) فقلت: إنما هو فحدث. قال حدث وخبر سواء.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٩٥ والنهية ١/٣٥١.

(٥) هذا الشرح في النهاية ١/٣٥١.

(٦) عجز بيت في ديوانه ٨٠ وصدرة: (وأصبح يقتري الحومان فرداً).

كذا أنشد ابن بري صدره^(١)، والمشهور أن صدره لامرئ القيس وعجزه وهو:

٣٣٠ - كئار مجوس تستعرا استعارا

للتوءم، في قصة جرت لهما أوضحناها في «شرح التسهيل الكبير».

ح د د :

الحدُّ هو الحاجزُ المانعُ من اختلاطِ شيئينِ بآخر. وحددتُ الدارَ: جعلتُ لها حدًّا يُميّزُها ويمنعُها من اختلاطها بغيرها. والحدُّ المعروفُ للشيءِ هو الوصفُ المحيطُ بمعناه المميّزُ له عن غيره. ولذلك يقالُ فيه إنه مانعٌ جامعٌ، أي يمنعُ غيره من الدخولِ فيه ويجمعُ جميعَ ما يدخلُ فيه، وهو معنى قول المتكلمين: مطردٌ مُنعكسٌ. فالجامعُ هو المنعكسُ، والمانعُ هو المطردُ. وسُميت الحدودُ لأنها تحدُّ أي تمنعُ، وحدودُ الله: أوامره ونواهيهِ. ولذلك قال: ﴿فلا تقربوها﴾ [البقرة: ١٨٧] جعلها كالمحسوساتِ من الأجرامِ والمرادُ: ولا تُخالِفوها ففتركوا أوامرها، وتَفعلوا مناهيها. والحدودُ المعاقبُ بها من ذلك لأنها تمنعُ من معاودةِ الذنبِ لمن فعله، وتمنعُ غيره أن يفعلَ مثلَ فعله كالقصاصِ.

وسُمِّيَ البوابُ حدًّا لأنَّه يمنعُ الداخلَ. قوله: ﴿وأجدرُ ألا يعلموا حدودَ ما أنزلَ اللهُ﴾ [التوبة: ٩٧] قيل: أحكامه، وقيل: حقائقُ معانيهِ، ثم حدودُه تعالى أربعة أقسامٍ^(٢): قسمٌ لا يجوزُ فيه الزيادةُ ولا النقصانُ، وذلك كاعدادِ ركعاتِ الصلواتِ المفروضةِ وكالصلواتِ الخمسِ. وقسمٌ يجوزُ فيه الزيادةُ عليه والنقصانُ عنه كصلاةِ النفلِ المقيّدةِ مثل الضحى فإنها ثمانٌ فيجوزُ الزيادةُ عليها والنقصانُ منها. وقسمٌ يجوزُ النقصانُ منه دونَ الزيادةِ مثل مراتِ الوضوءِ الثلاثِ والتزويجِ بأربعٍ فما دونها. وقسمٌ بعكسه.

والراغبُ قال^(٢): هي أربعةٌ أُضرب، ولم يذكر إلا ثلاثةً، ولم يُمثلُ إلا للأول.

والحديدُ: هو الجوهْرُ المعروفُ، سمي بذلك لما فيه من المنع. قال تعالى:

(١) ثمة خلل واضطراب، ولعل موضع الاستشهاد الذي ذكره المؤلف يجب أن يكون في مادة (م ج م)، وفي التاج واللسان (م ج م): كان امرؤ القيس ينازع كل من قال إنه شاعر، فنازع التوءم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح فقال امرؤ القيس: يا حارِ اجز: أحرار ترى بريقاً هبّ وهناققال التوءم: كئار مجوس تستعرا وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٧ واللسان (م ج م).

(٢) المفردات ٢٢١-٢٢٢.

﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد: ٢٥]. ويعبرُ عن الحديدِ بالشيءِ المُتَناهِي في بابه كقولهِ: ﴿ فَبَصُرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢] أي ثابتٌ نافذٌ. وفلانٌ حَدِيدُ الفَهمِ أي ذكيُّ القلبِ صافي الذهنِ. وأصلُها من الحديدِ لأنه تُثَبِتُ به الأشياءُ. وفيه: لسانٌ حَدِيدٌ أي مُصلتٌ كحِدَّةِ السيفِ. قالَ تعالى: ﴿ سَلَقُواكُمْ بِالسَّنَةِ حِدَادٍ ﴾ [الأحزاب: ١٩].

وَحَدَدْتُ السَّكِينِ: شَحَدْتُهَا. وَأَحَدَدْتُهَا: جَعَلْتُ لَهَا حَدًّا، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مَا دَقَّ فِي نَفْسِهِ؛ إِمَّا مِنْ حَيْثُ الْخَلْقَةُ وَإِمَّا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى كَالْبَصْرِ وَالْبَصِيرَةَ: حَدِيدٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾ [غافر: ٥٦] أَي يُعَادُونَ. نَأْوِيلُهُ أَنْ يَكُونُوا جَعَلُوا بِمَنْزِلَةٍ مَنْ يُقَاتِلُ بِالْحَدِيدِ وَيَمَانَعُ بِهِ، أَوْ يَكُونُوا بِمَنْزِلَةٍ مِنْ صَارَ فِي حَدٍّ وَمَنْ عَادَاهُ فِي حَدٍّ آخَرَ فِي الْمَسَافَةِ، وَهُوَ أَنْ يَصِيرَ أَحَدُ الْخَصْمَيْنِ فِي شِقِّ وَالْآخَرُ فِي شِقِّ. وَرَجُلٌ مُحَدودٌ أَي مَمْنوعُ الرِّزْقِ وَالْحِظُّ عَكْسُ الْمُجَدودِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْجَدِّ كَمَا تَقَدَّم. فَهُوَ وَإِنْ جَانَسَهُ خَطَأً فَقَدْ فَارَقَهُ لَفْظًا وَمَعْنَى. وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٣٠] تَكَلَّمَ أَبُو جَهْلٍ بِكَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ: « تَقْيِسُ الْمَلَائِكَةَ بِالْحَدَادِينَ »^(١) أَي السَّجَّانِينَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ السَّجَّانَ مَانِعٌ وَهُوَ الْبَوَابُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: « لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ »^(٢) أَي يَمْتَنَعُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالنَّزْوِينَ؛ يُقَالُ: أَحَدَدْتُ الْمَرْأَةَ عَلَى زَوْجِهَا تُحَدُّ إِحْدَادًا فَهِيَ مُحَدَّةٌ. وَحَدَدْتُ تُحَدُّ حَدًّا فَهِيَ حَادٌّ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنَ الزَّيْنَةِ. وَالْحَدُّ: نَشَاطُ النَّفْسِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: « خِيَارُ أُمَّتِي أَحْدَاؤُهَا »^(٣)، قِيلَ: جَمَعَ حَدِيدٌ مِنَ الْحِدَّةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: « عَشْرٌ مِنَ السَّنَةِ؛ وَذَكَرَ الْأَسْتِحْدَادَ »^(٤) مِنَ الْحَدِيدِ، وَهُوَ حَلَقُ الْعَانَةِ بِالْحَدِيدِ، وَغَلَبَ عَلَى ذَلِكَ.

(١) غريب ابن الجوزي ١٩٧/١ والنهية ٣٥٣/١.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ٢١٢١، ٥٠٢٥، ٥٠٢٨، ومسلم في الرضاع ١٢٥، ومسند أحمد ٣٧/٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١٩٦/١ والنهية ٣٥٣/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١٩٦/١ والنهية ٣٥٣/١ وأخرج البخاري في اللباس ٥٥٥٠، ٥٥٥٢، وفي

الاستئذان ٥٩٣٩ الفطرة خمس: الختان والاستحداد ونشف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب

وانظر مسند أحمد ٢/٢٢٩.

ح د ق:

قال تعالى: ﴿ حِدَائِقُ وَأَعْنَابٌ ﴾ [النبا: ٢٢] ﴿ حِدَائِقُ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل: ٦٠]، هي جمعُ حَدَيْقَةٍ، وهي القطعةُ من الأرضِ المستديرة ذاتِ النخلِ والماءِ تشبيهاً بِحَدَقَةِ الإنسانِ في الهيئةِ وجمعها الماءُ. وقيل: الحديقة ما أحاطَ بها البناءُ من البساتينِ مُطلقاً، وتُصورُ من الحدقةِ الإحاطةُ، فقيل: أحدقَ به .

وحدَّقَ فيه النظرَ: إذا نظرَ إليه مُتأملًا له، وتحدَّقَ أبلغُ. وجمعُ الحَدَقَةِ أحداقٌ وحِداقٌ. قال الشاعرُ، وهو أبو ذؤيبِ الهذليُّ: [من الكامل]

٣٣١ - فالعينُ بعدَهُم كانَ حداقها سُمِلتْ بشوكِ فهي عورٌ تدمعُ^(١)

فصل الحاء والذال

ح ذر:

قال تعالى: ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة: ١٩] أي خوفه. وأصله التحذَرُ من الشيءِ المخيفِ المهلكِ. فهو أخصُّ من الخوفِ. يقال: حذره يحذره حذاراً وحذراً وحذراً. وقيل: الحذَرُ بالكسرِ: الاسمُ. وقرئ (حذار الموت) (٢).

قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ﴾ (٣) [الزمر: ٩]. وحذَرْتُهُ كذا: خوَفْتُهُ منه ونَبَيْتُهُ عليه؛ قال تعالى: ﴿ وَيُحْذِرُكُمْ ﴾ (٤) اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿ أي يُخَوِّفُكُمْ ويذَكِّرُكُمْ عقابه وما يوعدكم به وأتى بلفظِ النَّفْسِ مُبالغةً وتنبهاً أن حقَّ مثله أن يحذرَ. وقال الفراءُ: أكثرُ كلامِ العربِ الحَذَرُ، والحذَرُ مَسْمُوعٌ أيضاً. قلتُ: لم يقرأه أحدٌ إلا حَذَرَ الموتِ بالفتحِ لكونه مَصْدَراً، ولم يقرأه أحدٌ إلا ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١] بالكسرِ لظهورِ الاسمِيةِ دونَ المصدرِيةِ، أي خُذُوا ما فيه الحَذَرُ من السلاحِ وغيره. وحذارٍ: اسمٌ فعلٌ كَنَزَالٍ؛ قال: [من الطويل]

(١) ديوان الهذليين ٢/١.

(٢) هي قراءة قتادة والضحاك بن مزاحم وابن أبي ليلي . البحر المحيط ٨٧/١ والقرطبي ٢٢٠/١ ونسبها ابن خالويه في المختصر ٣ إلى اللؤلؤي عن أبيه .

(٣) قرئت في الكشاف ٣/٣٩٠ (ويحذر عذاب الآخرة) .

(٤) قرأ ابن محيصن (ويحذركم) بإسكان الراء الإتحاف ١٧٢ .

٣٣٢- حَذَارٍ فَقَدْ نُبِيتُ إِنَّكَ لِلَّذِي

سُتَجَزَى بِمَا تَسْمَى فَتَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى (١)

وَقُرِئَ: ﴿وَأَنَا لِجَمِيعٍ حَازِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦] أَي مُتَيْقِظُونَ مُتَحَرِّزُونَ، وَحَازِرُونَ أَي مُبْعَدُونَ، حَسْبَمَا بَيَّنَّاهُ فِي «الدَّرِّ» وَ«العقدِ» وَغَيْرِهِمَا.

فصل الحاء والرء

ح ر ب :

الحربُ: مصدرُ حَرَبَ أَي قَاتَلَ، إِلَّا أَنَّ العَرَبَ أَنْتَهتْهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارَهَا﴾ [محمد: ٤]، وَقَالَ الشَّاعِرُ: [من المتقارب]

٣٣٣- وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحاً طَوَالاً وَخَيْلاً ذُكُوراً (٢)

فَأَخْرَجَتْهَا عَن مَوْضُوعِهَا مِنَ المَصْدَرِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ لَا يُؤَنَّثُوهَا كغَيْرِهَا مِنَ المَصَادِرِ. وَقَدْ شَذَّوْا فِيهَا مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا صَغُرُوا لَمْ يُدْخِلُوهَا تَاءَ التَّانِيثِ، بَلْ قَالُوا حَرَبٌ، كَأَنَّهُمْ رَاجِعُوا الأَصْلَ. وَلَهَا فِي شذوذِ التَّصْغِيرِ أَخَوَاتٌ اسْتَوْفِينَا ذِكْرَهَا فِي كِتَابِ النُّحُو (٣).

والحربُ: السَّلْبُ فِي الحَرْبِ. وَقَدْ سُمِّيَ كُلُّ سَلْبٍ حَرْبًا. قَالَ الشَّاعِرُ: [من البسيط]

٣٣٤- وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرْبِ (٤)

وَحَرْبٌ فَهُوَ حَرَبٌ أَي: سَلْبٌ. وَالْحَرْبَةُ: آلَةُ الحَرْبِ مَعْرُوفَةٌ، وَأَصْلُهَا الفَعْلَةُ، إِذَا مِنَ الحَرْبِ أَوْ مِنَ الحِرَابِ. وَالتَّحْرِيْبُ: إِثَارَةُ الحَرْبِ. رَجُلٌ مَحْرَبٌ جُعِلَ كَأَنَّهُ آلَةٌ، نَحْوُ قَوْلِهِ: «وَيَلْمُهُ إِسْعَرُ حَرْبٍ» (٥).

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ١٥٥/٩ والعيني ٤٤٧/٢ والدرر ٤٠/١ والهمع ١٥٨/١.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٩.

(٣) ذكرها سيبويه في كتابه ٤٨٣/٣ ومنها التاب والعدل. وانظر كتابه في مواضع أخرى.

(٤) عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ٦٤/١ والموازنة للآمدي ٦٣ وهو من قصيدته الشهيرة في مدح المعتصم بعد فتح عمورية. وصدر البيت: (لما رأى الحرب رأي العين نوقلّس).

(٥) أخرجه البخاري في الشروط ٢٥٨١. وتنمة الحديث «لو كان له أحد» وفي النهاية ٣٦٧/٢ وغريب ابن الجوزي ٤٨٠/١ نسب الحديث لأبي بصير. والمسعر والمسعار: ما تحرك به النار من آلة الحديد. يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة. (النهاية ٣٦٧/٢).

والمحرابُ مفعالٌ من ذلك . قيل^(١) : سُمِّيَ بذلك لأنَّ الإنسانَ يحاربُ فيه شيطانه وهواه . وقيلَ : لأنه من حقِّ الإنسانِ فيه أن يكونَ حربياً من أشغالِ الدنيا ومن توزُّعِ الخاطرِ فيه . وقيلَ : الاصلُ فيه أن محرابَ البيتِ صدرُ المجلسِ . ثمَّ لما اتَّخَذَ المسجدُ سُمِّيَ صدره به . وقيلَ : بل المحرابُ أصله في المسجدِ ، وهو اسمٌ خُصَّ به صدرُ المجلسِ . وسُمِّيَ صدرُ البيتِ محراباً تشبيهاً بمحرابِ المسجدِ . قالَ الراغبُ : وكانَ هذا أصحَّ . قلتُ : المحرابُ لفظٌ قديمٌ قبلَ حدوثِ المساجدِ ؛ فإنَّ المساجدَ ومحاربيها عُرفَ شرعيٌّ . وقالَ أبو عبيدٍ : هو أشرفُ المساجدِ . قالَ الأصمعيُّ : هو الغرفةُ والموضعُ العالِي ، ويدلُّ عليه : ﴿ إِذْ تَسُوْرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [ص : ٢١] فتسوُّروا يدلُّ على علوه .

وقوله : ﴿ وهو قائمٌ يُصَلِّي في المحرابِ ﴾ [آل عمران : ٣٩] يدلُّ على أنه كانَ لهم محارِبٌ . وفي الحديثِ عن أنسٍ « أنه كانَ يكرهُ المحارِبَ »^(٢) أي يكرهُ أن يُرْفَعَ على الناسِ . وفيه : « أنه بعثَ عروةَ بنَ مسعودٍ إلى قومه بالطائفِ ، فدخلَ محراباً لهم فأشرفَ عليهم [عند الفجر]^(٣) ، ثمَّ أذنَ للصلاةِ »^(٤) ، فهذا يدلُّ على أنه عُرفَ يُرْتَقَى إليها .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ مَحَارِبٍ ﴾ [سبا : ١٣] قيلَ : هو القصورُ لارتفاعِها . قالَ الأصمعيُّ : العربُ تُسمي القصرَ محراباً لشرفه . وأنشدَ للأعشى : [من السريع]

٣٣٥ - أو دُمِيَّةٌ صُوْرَ مِحْرَابِهَا أو دُرَّةٌ شِيْفَتْ إِلَى تَاجِرٍ^(٥)

وعن ابنِ الأنباريِّ : سُمِّيَ بذلك لانفرادِ الإمامِ فيه وبعده من القومِ ، من قولهم : هو حربٌ لفلانٍ ، إذا كانَ بينهما تباعدٌ وبغضاءٌ . وأنشدَ : [من المتقارب]

٣٣٦ - وَحَارِبَ مِرْفَقِهَا دَفَّهَا وَسَامِي بِهِ عُنُقٍ مِسْعَرُ^(٦)

ودخلَ الأسدُ محرابه أي غيَّله ، فسُمِّيَ محرابُ المسجدِ بذلك ؛ لأنَّ الإمامَ لخوفه

(١) المفردات ٢٢٥ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١٩٩/١ والنهاية ٣٥٩/١ .

(٣) إضافة من النهاية ٣٥٩/١ .

(٤) النهاية ٣٥٩/١ وغريب ابن الجوزي ١٩٩/١ .

(٥) ديوانه ١٨٩ وفيه رواية العجز : (يمدَّه في مرمز مائر) .

(٦) البيت للراعي في ديوانه ١٠١ وأساس البلاغة (حرب) ، وبلا نسبة في اللسان والتاج (مسعر) .

من اللحن والخطأ بمنزلة من يدخل محراب الأسد .

وقوله: ﴿ حتى تضع الحب أوزارها ﴾ [محمد: ٤] قيل: هي المعركة، وأُسند إليها الوضع مجازاً. وقيل: هم القوم المحاربون. يقال: قوم حرب وقوم سلم، وهو نحو: قوم عدل.

وحرب يحرب أي غضب. وحرته أي أغضبه. والحرباء: دويبة ترقب الشمس وتدور معها كيف دارت، فإذا صارت في قبة السماء شخّصت إليها وقلعت وضربت بلسانها حنكها الأعلى، فإذا جاء الليل ذهب ترعى. سُميت بذلك لأنها كالمحاربة للشمس. والحرباء أيضاً: مسمار شبيه بالدويبة نحو تسميتهم الضبّة والكلب للصورة والهيئة.

ح ر ث:

الحرث: الإثارة والتفتيش. ومنه حرث الأرض، وهو إثارتها وتطبيؤها إرادة الزرع، وفي الحديث: «أحرثوا هذا القرآن»^(١)، قال ابن الأعرابي: الحرث: التفتيش. قال الهروي: أي فتشوه. قلت: ويؤيد هذا المعنى ما قدمته من الحديث الآخر. وقيل: الحرث: إلقاء البذر في الأرض وتهيئتها للزراعة. ويطلق على نفس المحرث، كقوله: ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ [القلم: ٢٢].

وتصور منه العمارة التي تحصل عنه في قوله تعالى: ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴾ [الشورى: ٢٠]، فسمى ما يكدر له الإنسان من الأعمال الموصلة إلى الثواب أو العقاب حرثاً، لأن نتيجته عمارة ما قصده الحارث. ويعبر به عن الكسب.

وفي الحديث: «أصدق الأسماء الحارث وهمام»^(٢) لأن كل أحد لا بد أن يحرث أي يكتسب لأمير دنياه أو لأمير آخرته وكل واحد لا بد أن يهمل إما بخير أو بشر. وفي حديث بدر: «قال المشركون: اخرجوا إلى معاشكم وحرثكم»^(٣) أي مكاسبكم،

(١) غريب ابن الجوزي ٢٠١/١ والفائق ٢٥٤/١ والنهاية ٣٦٠/١ والمعنى: فتشوه وتديروه.

(٢) الفتح الكبير ٤٦/١ وكشف الخفاء ٥١/١ ومعالم السنن ١٢٦/٤ والترغيب والترهيب ٨٥/٣ والفائق ٢٥٠/١ والنهاية ٣٦٠/١.

(٣) النهاية ٣٦٠/١ والفائق ١٥١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٠/١.

الواحدة حَرِيثَةٌ. وقيل: الحراثتُ: الإبلُ. ويروى حَرَائِكُكم بالموحدة، وهو المالُ الذي به قوامُ صاحبه.

وقوله: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْتٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] سَمَاهُنْ حَرْتًا على الاستعارةِ البليغة، فإنهنَّ بمنزلةِ الأرضِ المُبغى منها طلوعُ البذرِ ونموه، وجعلَ النطفَ الملقاةَ من أصلابِ الرجالِ في أرحامهنَّ بمنزلةِ البذرِ، وهذا في غايةِ الفصاحةِ والبلاغةِ.

وفي الحديث: «أحرثُ لدنياك كأنك تعيشُ أبداً»^(١) أي اجهدُ في تحصيلِ ما ينفعُك. يقالُ: حرثتُ وأحرثتُ ثلاثياً ورباعياً. وتُصورُ من الحرثِ معنى التهيُّجِ فقيلَ: حرثتُ النارَ، ولما تهيُّجُ به محرثٌ كمنجِّلٍ. وحرثٌ ناقته أي استعملها. وقال معاويةٌ للأنصارِ: «ما فعلتُ نواضحُكم؟ قالوا: حرثناها يومَ بدرٍ»^(٢).

وقوله: ﴿ويُهَلِكُ الْحَرْثُ﴾^(٣) والنَّسْلُ [البقرة: ٢٠٥] قيلَ: أرادَ الزرعَ، وقيلَ: النساءَ، سَمَاهُنْ حَرْتًا في قوله: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْتٌ لَكُمْ﴾، ويُرشِّحه قوله: ﴿والنَّسْلُ﴾ نزلت في الأخنسِ بنِ شريقٍ^(٤) مرُّبزرعٍ فأحرقه وعقرَ دوابه.

ح ر ج:

الْحَرَجُ: الضيقُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فلا يَكُنْ في صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الاعراف: ٢] أي ضيقٌ من القرآن. وأصله من الحرجِ، والحرجُ والحراجُ وهو مجتمعٌ ما بين الشيتين، فتُصورُ منه الضيقُ. وقيلَ: هو الشجرُ الملتفُ، وفيه أيضاً معنى الضيقِ. وقولُ مجاهدٍ: أي شكٌ تفسيرٌ باللازم، ولأنَّ الشاكَّ يضيقُ صدره بخلافِ المتيقنِ فإنه ينفسحُ.

وقوله: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] قرئُ بفتحِ الراءِ وكسرها^(٥)، أي مُبالغاً في الضيقِ. قال ابنُ عباسٍ: الحَرَجُ: موضعُ الشجرِ الملتفِ، فكانَ

(١) غريب ابن الجوزي ١٩٩/١ والنهية ٣٥٩/١ وكشف الخفاء ٤١٢/١ والفتح الكبير ١٩٠/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٠٠/١ والنهية ٣٦٠/١ وغريب الهروي ٢٩٥/٤.

(٣) قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن وأبو حيوة وأبو عمرو (ويُهَلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ) البحر المحيط ١١٦/٢ والإتحاف ١٥٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٥٣/١ وفيه أيضاً نزلت في نفر من المنافقين ٤.

(٥) قرأها بكسر الراء: نافع وعاصم وأبو بكر وأبو جعفر وابن محيصن، وابن عباس وعمر. معاني الفراء

١/٣٥٣ البحر المحيط ٤/٢١٨ والسبعة ٢٦٨ والإتحاف ٢١٦.

قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل الراعية إلى المكان الملتف شجره. وما انور هذا التفسير وأنعمه قيل حرجاً بكفره لأن الكفر لا يكاد تسكن إليه النفس، لكونه اعتقاداً عن ظن. وقيل حرجاً أي ضيقاً بالإسلام، قاله الراغب: يعني أنه لما لم يسلم إسلاماً جازماً بل بترديد كإسلام المنافق ضاق به صدره. وقيل في معنى قوله: ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ [الاعراف: ٢] هو نهي على بابه. وقيل: هو حكم له بذلك نحو: ﴿الم نشرح لك صدرك﴾ [الانشراح: ١]، وقيل: هو دعاء وهو حسن أيضاً.

وتحرج: أي تجنب الحرج، نحو تحنث وتحوب أي جانب الحنث والحبوب. ويقع الحرج بمعنى الإثم كقوله: ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ [النور: ٦١] أي إثم. ويجوز أن يكون على بابه أي ليس على هؤلاء تضييق في تكليفهم بما كلف به غيرهم لأعذار خصوا بها، حسبما بيئناه في «التفسير الكبير».

ح ر د:

ح ر ر:

قوله تعالى: ﴿إني نذرت لك ما في بطني محرراً﴾ [آل عمران: ٣٥] أي معتقاً، من قولك: حررت العبد أي جعلته حراً. فقيل: معناه معتقاً من مهنة أبويه مخلصاً لخدمة بيتك بيت المقدس. وقيل: معتقاً من عمل الدنيا لعمل الآخرة. والمعنى أنها جعلته بحيث لا ينتفع به الانتفاع الدنيوي المشار إليه بقوله تعالى: ﴿بنين وحفدة﴾ [النحل: ٧٢] ﴿والمال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ [الكهف: ٤٦]، وهذا معنى قول الشعبي: مخلصاً للعبادة، وقول مجاهد: خادماً للبيعة، وقول جعفر: معتقاً من أمر الدنيا^(١).

والحرية ضربان^(٢): ضرب لم يجر على صاحبها حكم الشيء كقوله: ﴿الحر بالحر﴾ [البقرة: ١٧٨] وضرب لم تملكه قواه الذميمة من الحرص والشرة على المقتنيات الدنيوية، وإلى العبودية التي تضاد ذلك أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: «تمس عبد الدينار، تمس عبد الدرهم»^(٣)، وقال الشاعر: [من الطويل]

(١) ذكر الراغب الأقوال الثلاثة في المفردات ٢٢٥.

(٢) المفردات ٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد برقم ٢٧٣٠ وابن ماجه في الزهد ١٣٨٦/٢ وانظر الفتح الكبير ٣١/٢ وشرح السنة ١٤/٢٦٢.

٣٣٧- ورقٌ ذوي الأطماعِ رِقٌ مُخلدٌ^(١)

وقالوا: عبدُ الشهوةِ أذلُّ من عبدِ الرِّقِّ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إني نذرتُ لك ما في بطنِي مُحرراً﴾ أي لم تسترِّقه شهواتُ الدنيا، وقوله: ﴿فتحيرُ رِقبة﴾ [النساء: ٩٢] أي جعلها حرةً بأن تُعتقَ.

وحرُّ الوجه: وسطه ما لم تسترِّقه الحاجةُ.

وقوله: ﴿ولا الظلُّ ولا الحرورُ﴾ [فاطر: ٢١] هو شدةُ الحرِّ واستيقادهُ ووهجهُ ليلًا كان أو نهاراً. والسَّمومُ لا يكونُ إلا نهاراً، اشتقاقها من الحرارة وهي ضدُّ البرودةِ.

والحرارةُ نوعان^(٢): نوعٌ عارضٌ في الهواءِ من الاجسامِ المحمّيةِ بحرارةِ النارِ والشمسِ، ونوعٌ عارضٌ في البدنِ من الطبيعةِ كحرارةِ المحمومِ. يقالُ: حرٌّ يوماً يحرُّ حرّاً وحرارةً، فهو حارٌّ وحرٌّ فهو محرورٌ، وكذا حرُّ الرجلُ. والحرورُ: الريحُ الحارةُ أيضاً. استحرَّ القيظُ: اشتدَّ حرُّهُ. وقد استعيرَ منه استحرَّ القتلُ. قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه: «قد استحرَّ القتلُ يا أهلَ اليمامةِ»^(٣) وقالَ الشاعرُ: [من الرمل]

٣٣٨- واستحرَّ القتلُ في عبدِ الأشلِّ^(٤)

يريد في بني عبدِ الأشهلِ^(٥)

والحرَّةُ: واحدةُ الحرِّ. والحرَّةُ أيضاً: حجارةٌ سودٌ من حرارةٍ تتعرضُ فيها والحررُ: يبسٌ يعرضُ في الكبدِ من العطشِ. تُجمعُ الأرضُ الحرَّةُ على حرٍّ وحرّاتٍ وحرارٍ، وإحرون رفاعاً وإحرين نصباً وجرّاً كالزبيدين. وقال أصحابُ عليٍّ يومَ صفين^(٦)، وقد زاد معاويةُ أصحابه خمسَ مئةٍ: [من الرجز]

(١) الشطر في المفردات ٢٢٤ دون نسبة .

(٢) المفردات ٢٢٤ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٠ والنهية ١/٣٦٤ .

(٤) البيت في اللسان والتاج (شهل) دون عزو وصدوره : (حين ألت بقاء بركها) . والبيت لعبد الله

ابن الزبير في ديوانه ٤٢ واللسان والتاج (برك) .

(٥) «أراد عبد الأشهل هذا الأنصاري» اللسان: شهل .

(٦) في اللسان والتاج (حرر) : يوم الجمل . وهذا وهم لان معاوية لم يكن فيه . وأضافا «كان علي

رضي الله عنه قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة درهم من بيت مال البصرة» وانظر الخبر في

وقعة صفين ١٨ النصر بن مزاحم .

٣٣٩- لا خَمْسَ إِلا جَنْدَلُ الإِحْرَيْنِ^(١)

وفي المثل: «حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ»^(٢). وقال عليُّ أو ابنه الحسنُ: «وَلْ حَارُّهَا مِنْ يَتَوَلَّى قَارُّهَا»^(٣) والحزيرُ معروفٌ، سُمِّيَ بذلك لخلوصه. الحرُّ: الخالصُ.

ح رس :

قال تعالى: ﴿مُلْكٌ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ [الجن: ٨] أي حفظًا. والحرسُ يكونُ جمعاً كالحراسِ. يقالُ: حَارِسٌ وَحَرَسٌ نحو خادمٍ وخدمٍ، وحَارِسٌ وَحُرَّاسٌ نحو ضاربٍ وضرابٍ.

والاحتراسُ: التحفُّظُ والمبالغةُ فيه. والحرسُ كالحرزِ يتقاربان معنىً كتقاربهما لفظاً، إلا أن الحرسَ في الامكنة أكثرُ، والحرزُ في الامتعة أكثرُ. «وحريسةُ الجبلِ»^(٤): ما يُحرسُ في الجبلِ بالليلِ. قال أبو، عبيدة: الحريسةُ: المحروسةُ، والحريسةُ: المسروقةُ يقالُ: حَرَسَ يَحْرِسُ.

وفي الحديث: «أَنْ غَلَمَةٌ لِحَاطِبٍ احْتَرَسُوا نَاقَةً فَانْتَحَرَوْهَا»^(٥). وقال شمر: الاحتراسُ أَخَذُ الشَّيْءِ مِنَ المَرَعَى. والشاةُ المسروقةُ مِنَ المَرَعَى: حَرِيْسَةٌ. وفي الحديث: «لَا قَطْعَ فِي حَرِيْسَةِ الجَبَلِ»^(٦) وهو ياكلُ الحرساتِ. وهو مُحْتَرَسٌ أي سارقٌ. وأنشد: [من الطويل]

(١) البيت لزيد بن عتاهية التميمي من أرجوزة عدتها عشرة أبيات وردت في اللسان والتاج (حزر) والاشتقاق ١٣٦ وسفر السعادة ٣٨ والجمهرة ١/٥٩، ٣/٥١٠. وغريو ابن الجوزي ١/٢٠١. والنهاية ١/٣٦٥ وقبل هذا البيت: (قال لنفس السوء هل تفرين).

(٢) مجمع الامثال ١/١٩٧ وجمهرة الاچثال ١/٣٤١، ٣٥٥ يضرب لمن يضمر حقدًا وغيظًا ويطغى مخالصة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٠١ والنهاية ١/٣٦٤ وأخرجه مسلم في الحدود، باب خد الخمر ٣٨ وهيمن حديث الحسن بن علي قاله لابيهِ لما أمره بجلد الوليد بن عقبة. أي ولَّ الجلد من يلزم الوليد أمره ويعنيه شأنه.

(٤) ذكر ابن الاثير ١/٣٦٧ أنه سئل عن حريسة الجبل، فقال فيها غرم مثلها.

(٥) أضاف الراغب في المفردات ٥٢٢٧ وقُدِّرَ أن ذلك لفظ قد تُسَوَّرُ من لفظ الحريسة لانه جاء عن العرب في معنى السرقة. الفائق ١/٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٠٤ والنهاية ١/٣٦٧. وحاطب هو: ابن أبي بلتعة، كذا في الفائق.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٤ والنهاية ١/٣٦٧.

٣٤٠- لنا حلماء لا يشيبُ غلامنا غريباً ولا تُودي إليه الحرائس^(١)

قال الراغب^(٢) : وأقدرُ أن ذلك لفظٌ قد تُصورُ من لفظِ الحريسةِ لأنه جاءَ عن العربِ في معنى السرقةِ .

ح ر ص :

قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَلَتَجِدُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة: ٩٦] أي أشدَّه الناسِ . والحِرْصُ : قُرْطُ الشَّهْوَةِ وَقُرْطُ الْإِرَادَةِ لِلشَّيْءِ . يقالُ : حَرِصَ عَلَى كَذَا يَحْرِصُ عَلَيْهِ إِذَا فَرَطَ فِي مَحَبَّتِهِ وَإِمْسَاكِهِ . وقالَ تعالى : ﴿ إِنَّ تَحْرِيصَ^(٣) عَلَى هُدَاهُمْ ﴾ [النحل: ٣٧] أي أن تبالغَ في طلبكِ لذلك تَنبِيهاً عَلَى وَقُورِ شَفَقَتِهِ ﷻ . وفي الحديثِ : « يَشِيبُ الْمَاءُ وَتَشَبُّ فِيهِ خَصَلَتَانِ ؛ الْحَرِصُ وَطُولُ الْأَمَلِ »^(٤) مثلٌ ، أصلُه من حَرَصَ الْقَصَّارُ الثَّوبَ أَي قَشَرَهُ بِدَقَّةٍ يَعْنِي : بِالْغَفِّ فِيهِ .

والحارِصَةُ : إِحْدَى الشُّجَاجِ الْعَشْرِ ، وَهِيَ مَا تَحْرِصُ الْجِلْدَ أَي تَقْشُرُهُ ، وَقِيلَ : تَشَقُّهُ ، هَذَا مَنْقُولٌ مِنْ : حَرَصَ الْقَصَّارُ الثَّوبَ أَي شَقَّهُ . وَالْحَارِصَةُ وَالْحَرِيسَةُ أَيضاً : سَحَابَةٌ تَقْشُرُ الْأَرْضَ أَوْ تَشَقُّهَا بِمَطَرِهَا .

ح ر ص :

قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا^(٥) ﴾ [يوسف: ٨٥]

الحَرَضُ : الْمَشْفِيُّ عَلَى الْهَلَاكِ . وَقَدْ أَحْرَضَهُ كَذَا إِذَا قَرَّبَهُ لِلْهَلَاكِ . قَالَ الشَّاعِرُ : [من

البيسط]

٣٤١- إِنِّي أَمْرٌ لَجَّ بِي هُمْ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلَيْتُ ، وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقْمُ^(٦)

(١) البيت في التاج (حرس) دون نسبة .

(٢) المفردات ٢٢٧ .

(٣) قرأ النخعي والحسن وأبو حيوه (تحرص) المحاسب ٩/٢ والبحر المحيط ٤٩٠/٥ .

(٤) أخرج البخاري في الرقاق برقم ٦٠٥٧ ولا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين : في حب الدنيا وطول

الامل . وانظر كشف الخفاء ٥٥٥/٢ ومسلم في الزكاة باب كراهة الحرص على الدنيا ١٠٤٦ .

(٥) قرأ الحسن (حرضاً) الإتحاف ٢٦٧ ، وقرأ أنس ابن مالك (حرضاً) تفسير الرازي ١٨/١٩٧ وفي

الكشاف ٣٣٩/٢ (حرضاً) .

(٦) البيت للرجي في ديوانه ٥ .

وأصله من الحرَض وهو الفساد؛ قال ابنُ عرفة: الحرَضُ: الفسادُ يكونُ في البدنِ والمذهبِ والعقلِ. وقيل: هو في الأصلِ غيرُ المعتدِّ به وما لا خيرَ فيه. ومن ذلك قيلَ للمُضنى حَرَضٌ. ومنه الحُرْضَةُ: وهو مَنْ لا يأكلُ إلا لحمَ النَّسْرِ لندالته. وقال قتادة: حتى تكونَ حَرَضاً أي يهرمُ أو يموتُ، وفيه تفسيرٌ للفظِ يلازمه. وقال الأزهري: مُضنى مُدْنَفاً، وهو حسنٌ.

وفي الحديث: «غفر لنا ربنا غيرَ الأحراضِ»^(١) جمعُ حَرَضٍ: قومٌ فسدتْ مذاهبُهُم، وقومٌ استوجَبوا العقوبةَ لكبائرَ فعلوها.

وقوله تعالى: ﴿وحرَضُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤] أي حُثِّمَ وحُضِّمَ. يقال: حَرَضُ عَلَى الأمرِ وحَارَضُ وواكبُ وواكبُ وواظبُ وواصبُ بمعنى واحدٍ. قال بعضهم: التحريضُ: الحثُّ على الشيءِ بكثرةِ التنزيينِ وتسهيلِ الخُطْبِ فيه كأنه من حرَضَه أي أزالَ عنه الحرَضَ نحو، قَدَيْتُه أي أزلتُ عنه القَدَى. وأحرَضتُه أي أفسدتُه نحو، أَقْدَيْتُه أي جعلتُ فيه القَدَى.

والإحريضُ: العصفُ؛ مذكورٌ في حديثِ الصَّدقة^(٢).

ح ر ف :

قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] هذا قد فسره بما بعده من قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ [الحج: ١١] الآية. ونظيره في تفسيره بما بعده: ﴿هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ﴾ [المعارج: ١٩-٢٠] الآية، فكأنه قيل: يعبدُه على تزلزلٍ لا على ثبوتٍ واستقرارٍ، وذلك أن حَرْفَ الشيءِ طرفُه. ومنه حَرْفُ الجبلِ والسيفِ والسُفينةِ، لأطرافها.

والحرفُ في الكلام: طرفٌ لأنه فَضْلَةٌ، أي لم يتوعَّلْ في عبادةِ ربِّه^(٣)، وفي معناه

(١) غريب ابن الجوزي ٢٠٥/١ والنهاية ٣٦٨/١-٣٦٩ والفائق ٢٥٤/١، وفي الفائق «الأحراض:

أراد الفاسدين المشتهرين بالشر ٤.

(٢) في الفائق ٢١٠/١-٢١١ عطاء رحمه الله - قال ابن جريج سألته عن صدقة الحَبِّ، فقال: فيه

كل الصدقة، وذكر الذرة والدخن والجلجلان والبلسن والإحريض ٥. وفي النهاية ٣٦٩/١ كذا

وكذا والإحريض ٤. وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/١ ذكر عطاء في الصدقة: الإحريض ٤.

(٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج/١١].

﴿ مُذْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ [النساء: ١٤٣] الآية. والحروفُ في العربية عاملةٌ ومُهملَةٌ، مختصةٌ ومُشتركةٌ، مُتَّبَعَةٌ وغيرُ مُتَّبَعَةٍ، مُشتركةٌ في المعنى وغيرُ مُشتركةٍ، مُؤَكِّدَةٌ وغيرُ مُؤَكِّدَةٍ، حسبما بيَّنناه في كتبِ العربيةِ.

وحروفُ الهجاءِ أطرافُ الكَلِمِ. والتَّحْرِيفُ: إمالةُ الشيءِ عن جهتهِ وصرفه، ومنه تحريفُ الكَلِمِ، كقوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [النساء: ٤٦]، وقوله: ﴿ نَمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ [البقرة: ٧٥]، فقيل: تحريفُهُم لهُ تَبْدِيلُ لَفْظٍ بِلَفْظٍ آخَرَ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ. وقيل: بل هو تحريفُ المعنى دونَ اللفظِ؛ ويُعزى لابنِ عباسٍ حَسَةً ما بيَّنناه في كتبِ التفسيرِ.

يقالُ: انحرفَ وَتَحَرَّفَ. والاحترافُ: طلبُ حرفةٍ للمكسَبِ. والحرفةُ: الهيئةُ التي يلزمها في ذلك كالتذبحة والجلسة. وقوله: ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ ﴾ [الأنفال: ١٦] أي مائلاً إليه. وقيل: مُسْتطرداً يريدُ الكُرَّةَ.

وفي حديثِ أبي هريرةَ: «أمنتُ بِمُحَرِّفِ الْقُلُوبِ»^(١) أي المزيغ لها والمزِيل. وقيل: معنى تحريفِ الكلامِ أي يُجَعَلُ على حَفٍّ من الاحتمالِ يمكنُ حملُهُ على الوجهين، وهذا هو الذي يُسمى الكلامَ الموجَّهَ؛ ومنه ما يحشجلُ أهلمدحُ والذمُّ، ومنه قولُ بعضهم لا عور: [من مجزوء الرمل]

٣٤٢- خا ط لي زيد قباء ليت عينيه سواء^(٢)

والمُحَارَفُ: اِمْحَرُومٌ، أ حارَفَهُ الخَيْرُ ومالَ عنه. والمُحَارَفَةُ أيضاً: المِجَازَةُ. وفي المثل: «لا تحارف أخاك بالسوء»^(٣). أي لا تُجَازِه. وفي الحديثِ أيضاً: «إنَّ الدُّوَّ لِحَارَفٌ على عمله بالخيرِ والشرِّ»^(٤). قال هونُ الاعرابيُّ: أحرف الرجل^(٥).

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٥ والنهية ١/٣٧٠ يعني المزيغ لها والمزِيل، وهو الله تعالى. وأخرج البخاري في القدر ٦٢٤٣ أن النبي كثيراً ما كان يحلف «لا ومقلب القلوب» وأورد ذلك أيضاً برقم ٦٦٥٣، ٦٩٥٦.

(٢) البيت لبشار في معاهد التنصيص ٣/١٣٨.

(٣) النهاية ١/٣٧٠ أي لا تجازه، ولم أجده في كتب الأمثال.

(٤) النهاية ١/٣٧٠ أي يجازى.

(٥) النهاية ١/٣٧٠ أحرف الرجل: إذا جازى على خير أو شر. قاله ابن الاعرابي ٤٠.

أيضاً المقايسة. وفي حديث ابن مسعود: «موت المؤمن بعرق الجبين يُبقي عليه بقية من الذنوب فيحارف عند الموت» أي يُقايَسُ بها «فتكون كقارة لذنوبه»^(١)

والمُحارفة: المقايسة بالمحرف، وهو الميل الذي تُسبِرُ به الجراحات. قال الهروي: والظاهر أنه بمعنى المُجازاة والمعنى عليه. والحريف: ما فيه حرارة ولدغ كأنه منحرف عن الحلاوة والمرارة أو عن الاعتدال. ومنه طعام حريف.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»^(٢) فيه كلام طويل اتقناه وضيطناه ولله الحمد في مقدمة «التفسير الكبير»، والأشهر عند اللغويين فيه أنها لغات. قال أبو عبيد: يعني لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن يقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن؛ فبعضها بلغة قريش، وبعضها بلغة هوازن، وبعضها بلغة هذيل، وبعضها بلغة اليمن، وبعضها بلغة تميم. ويؤيده قول ابن مسعود: سمعتُ القراء فوجدتهم متقابلين، فأقروا كما علمتم إنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل. وهذا قول أبي عبيد وثعلب. قلت: وهذا منسوخ إجماعاً كما حققناه. وإنما ذكرته هنا بخصوص لئلا يغتر به من يطلع عليه، فإنه مشهور بين اللغويين.

والناقة يقال لها حرف، فقليل: لعظمتها تشبيهاً بحرف الجبل، وقيل لدقتها تشبيهاً بحرف الهجاء. قال كعب بن زهير في أحسن القصائد لكونها مدحة النبي ﷺ: [من البسيط]

٣٤٢- حَرَفُ أَبُوهَا أَخُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمَّها خَالُها قَوْداءُ شِمْلِيلُ^(٣)

وقال آخر ملغزاً في ناقة وراكبها: [من الطويل]

٣٤٤- وحرف كنون تحت راء ولم يكن

بدال يؤم الرسم غيرهُ النُّقْطُ^(٤)

(١) الفائق ٢٥٣/١ والنهاية ٣٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/١.

(٢) أخرجه البخاري في الخصومات ٢٢٨٧ ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ٨١٨ ومسند أحمد ٤٠، ٢٤/١، وغريب ابن الجوزي ٢٠٥/١ والنهاية ٣٦٩/١ وغريب الهروي ١٥٩/٣.

(٣) ديوانه ١١.

(٤) البيت للمعري في شروح سقط الزند ١٦٥١ وشرح الكافية البدعية ١٢٨ الحرف: الناقة المضمرة، =

شَبَّه النَّاقَةَ بِالنَّوْنِ لِدَقَّتْهَا وَطَوْلِهَا. وراءِ: اسْمٌ فاعِلٌ مِنْ رَأَى أَيْ ضَرَبَ رِثْتَهَا. ودالٍ: اسْمٌ فاعِلٌ مِنْ دَلَا يَدُلُّو. قال: [من الرجز]

٣٤٥- لَا تَضْرِبَاهَا وَاذْلُوهَا دَلْوًا^(١)

ويؤمُّ: يقصدُ. والرسمُ: أثرُ المزارِ. والنقطُ: المطرُ.

ح ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. قيل: الحريقُ: النارُ. يقالُ: أحرَقَ كذا واحترقَ والحرقُ: ارتفاعُ حرارةٍ في الشيءِ من غيرِ لهبٍ كحرقِ الثوبِ بالدقِّ، وحرقِ الشيءِ إذا بُردَ بالمبردِ. وقوله تعالى: ﴿لُنَحْرِقَنَّه^(٢)﴾ [طه: ٩٧]. قيل: هو من التَّحْرِيقِ بالنارِ، وقيل: من التَّحْرِيقِ بالمبردِ، لانه كان ذَهَبًا، ويؤيِّدُه قراءةُ «لُنَحْرِقَنَّه^(٣)»؛ يقالُ: حَرَقَه بِالْمَحْرَاقِ وَالْمَحْرَقِ أَيْ بَرَّده. وعنه استُعيرَ: حَرَقَ نَابَه وَحَرَقَ عَلَيْهِمُ الْأَرْمَ. وَحَرَقَ الشَّعْرُ: انتَشَرَ، وماءٌ حَرَّاقٌ: يَحْرِقُ بملوحته. والإحراقُ: ارتفاعُ نارٍ ذاتِ لهبٍ في الشيءِ، وعنه استُعيرَ: أَحْرَقَنِي بِلُومِهِ: بالغَ فيه. وفي الحديث: «شَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ الْمُحْرَقَ مِنْ وَجَعِ الْخَاصِرَةِ^(٤)»، والمُحْرَقُ: هو المُغْلَى بِالْحَرَقِ؛ وَالْحَرَقُ: النَّارُ بَعينِها. وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

٣٤٦- تَكَادُ أَيْدِيهَا تَهَاوَى بِالزَّلْقِ شَدًّا شَدِيدًا مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ^(٥)

=المضمرة والنون من الحروف، شبهها بالنون لدقتها. تحت راء: تحت رجل يضرب رثتها.

بدال: يرافق. الرسم: رسم الدار. النقط: المطر.

(١) صدر بيت في اللسان (دلا، غدا) والمخصص ٩/٦٠ وشذور الذهب ٤٤٤ والدر المصون

٤٥٩/٦ وشروح سقط الزند ١٦٥١. وعجزه: (إن مع اليوم أخاه غدوا).

(٢) قرأ أبو جعفر والحسن وقتادة وابن مسعود ورجاء الكلبي (لُنَحْرِقَنَّه)، وقرأ أبو جعفر وابن وردان

والاعمش وعلي وابن عباس وحמיד وعمرو بن فايد وابن محيصن والأشهب العقيلي (لُنَحْرِقَنَّه) البحر

المحيط ٦/٢٧٦ والإتحاف ٣٠٧ والنشر ٢/٣٢٢. وقرأ ابن مسعود وأبي (لَنَذْبَحَنَّه ثم لُنَحْرِقَنَّه)

البحر المحيط ٦/٢٧٦. وقرأ ابن مسعود (لَنَذْبَحَنَّه) الكشاف ٢/٥٥٢.

(٣) هي قراءة علي وأبي جعفر (مختصر ابن خالويه ٨٩).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٧ والنهاية ١/٣٧١.

(٥) ديوانه ١٠٦ واللسان: حرق.

وَحَرَقَ النَّارَ: لَهَبُهَا أَيْضاً. وَعَنْ عَلِيٍّ: «كَذَبْتُمْ الْحَارِقَةَ»^(١)؛ هَذِهِ لَفْظَةٌ يُغْرَى بِهَا، نَحْوُ: عَلَيْكُمْ الْحَارِقَةُ؛ وَالْحَارِقَةُ: الَّتِي تَغْلِبُهَا شَهْوَتُهَا حَتَّى تَحْرُقَ عَلَى أَنْيَابِهَا^(٢)، وَقِيلَ: هِيَ الضِّيْقَةُ الْمَلَاقِي^(٣). وَقِيلَ: هِيَ تَثَبْتُ لِلرَّجُلِ عَلَى حَارِقِهَا أَيْ عَلَى شِقِّهَا وَجَنَّبِهَا. وَقِيلَ: هِيَ النَّكَاحُ نَفْسُهُ، وَهَذَا أَقْرَبُ: فَإِنَّ النَّكَاحَ سَنَةٌ وَهُوَ اللَّائِقُ بِكَلَامِ الْإِمَامِ.

وقوله: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠] قيل: عذاب جهنم لكفرهم، وعذاب الحريق لإحراقهم المؤمنين.

ح ر ك:

قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦].

حركة اللسان عبارة عن النطق، كان يعاجل جبريل عليه السلام. فأمر بان يسمع منه ثم يقرأ، كقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]. والحركة ضد السكون، وهي انتقال الجسم من حيز إلى حيز. وقد يُعبرُ بها عن الاستحالة وعن الزيادة وعن النقصان؛ فيقال: تحرك كذا أي استحال أو زاد أو نقص؛ تصور الانتقال من حالة إلى حالة.

ح ر م:

الحَرْمُ: المنع، وكذا الحرم. وقرئ: ﴿وحراماً^(١) على قرية﴾ ﴿وحرم^(٥)﴾ [الأنبياء: ٩٥] أي ممنوع رجوعهم. والأشهر الحرم لكونها ممنوعاً فيها القتال جاهلية

(١) النهاية ٣٧١/١ والفائق ٢٥٣/١، وفي غريب ابن الجوزي ٢٠٧/١ «عليكم من النساء بالحارقة» .
(٢) القول ذكره ابن الجوزي في غريبه. وفي الفائق «كانها التي تضم الفعل ضم العاض الذي يحرق أسنانه ويقال لها: المضوض والمضوض» .

(٣) هو قول ابن الاعرابي في غريب الحديث ٢٠٧/١، والفائق ٢٥٣/١ .

(٤) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وأبو عمرو والأعمش وطلحة وشعبة وابن عباس وابن مسعود وعلي وابن وثاب والنخعي وعكرمة وسعيد بن جبیر (وحرم) النشر ٣٢٤/٢ والسبعة ٤٣١ والبحر المحيط ٢٣٨/٦. وقرأ قتادة وابن عباس وأبو عمرو (وحرم) وقرأ ابن عباس وعكرمة وابن المسيب وقتادة وسعيد ابن جبیر (وحرم)، وقرأ ابن عباس وعكرمة وأبو العالية ومطر الوراق وقتادة (وحرم) البحر المحيط ٢٣٨/٦ والمحتسب ٦٥/٢. وقرأ ابن عباس واليماني (وحرم) البحر المحيط ٢٣٨/٦ وقرأ ابن عباس (وحرم) القرطبي ٣٤٠/١١ .

(٥) قرأها ابن عباس وأبو العالية وزيد بن علي وعكرمة البحر المحيط ٢٣٨/٦ وإملاء العكبري ٧٥/٢ .

وإسلاماً، وهي: «ذو القعدة، وذو الحجة، المحرم»، ورجب مضر بين جمادى وشعبان^(١) وكذا في الحديث وأما إضافته لمضر فلأنها اختصت بتحريمه. وقيدته بما اكتنفه تحرراً من الشر. وقد حققنا هذا في «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز». ويقابله الحل والحلال لأنه إطلاق. كما أن ذلك منع، ثم المنع إما بتسخير إلهي كقوله: ﴿وحرّمنا عليه المراضع من قبل﴾ [القصص: ١٢]، وإما بمنع من جهة العقل، وإما بمنع من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم امرأة، وإما بمنع بشري.

قوله تعالى: ﴿فإنها محرمة عليهم﴾ [المائدة: ٢٦] هذا من جهة القهر بالتسخير الإلهي. وقوله: ﴿فقد حرم الله عليه الجنة﴾ [المائدة: ٧٢] هذا بالقهر. وقوله: ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ [البقرة: ٨٥] أي في شرعكم. وقوله: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [التحريم: ٢] كان قد آلى من نسائه، وفيه تعليم لامته أنه لا يجوز لأحد أن يحرم ولا يحلل من قبل نفسه بل بحكم الشرع.

والبيت الحرام والمسجد الحرام لكونه حرم على الجبابة ومنع منهم، أو لأنه حرم فيه أشياء وهي حلال في غيره كالاصطياد وقطع الأشجار ونحو ذلك. والشهر الحرام لمنع القتال فيه. وكانوا يسمون رجلاً منصل الأسنّة والأصم لأنه لم يسمع فيه قعقة سلاح.

وقوله: ﴿للسائل والمحروم﴾ [الذاريات: ١٩] أي الممنوع من رزق وسع به على غيره. وفسره بعضهم بالكلب لا على أنه اسم له بل لحرمانه كثيراً^(٢).

والحرم: جمع حرمة وهن النساء لامتناعهن. والمحرم من المرأة الممنوع من نكاحها. قوله: ﴿وأنتم حرم﴾^(٣) [المائدة: ١] جمع حرام؛ يقال: رجل حرام ومحرم. ومعنى «حرم» أحرمتهم بالحج أو دخلتم الحرم؛ يقال: أحرم: أهل حج أو عمرة أو دخل

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق ٣٠٢٥ وذكره ابن الأثير في النهاية ١٩٧/٢.

(٢) هذا القول أحد المعاني التي ذكرها ابن كثير ٢٥١/٤، وذكر: أن السائل هو الذي يتدأ بالسؤال وله حق، والمحروم هو المحارف الذي لاسهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها. وقال قتادة: المحروم: الذي لا يسأل الناس شيئاً...

(٣) قرأ النخعي والحسن وابن وثاب (حرم) المحتسب ٢٠٥/١ والإتحاف ١٩٧.

الحرم.

قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣] أي شعائره ونسائكه الممنوعة من الإحلال بها والتفريط فيها. ورجلٌ يَحْرُمُ: يمنع أن يقع به شيء؛ قال زهير: [من الطويل]

٣٤٧- جعلن القنان عن يمينٍ وحوله وكم بالقنان من محلٍ ومحرم^(١)

ويقال للصائم مُحْرِمًا لامتناعه مما يجرح صومه، قال الراعي: [من الكامل]

٣٤٨- قتلوا ابن عفان الخليفة مُحْرِمًا ودعا فلم أر مثله مَخْذولاً^(٢)

قال أبو عمرو: وصائماً، وقال غيره: لم يحل من نفسه شيئاً. والحرمُ والحرمُ: بمعنى الإحرام؛ وعن عائشة رضي الله عنها: «كنت أطيعه لحله وحرمه»^(٣).

وسوطٌ مُحْرَمٌ: لم يُنعم دباغُه؛ ففيه منعٌ ما. والحِرْمَةُ: الغلْمَةُ، ومنه: استحرمت الشاةُ غيره: اشتهدت الفحل، فهو حَرْمِيٌّ من غير تغيير، وفي الحديث: «إن فلاناً كان حَرْمِيًّا رسولَ اللهِ ﷺ»^(٤) يَنْبِغِي على هذا أن تُقرأ بكسر الحاء وسكون الراء.

ح ر و:

قوله: ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾ [الجن: ١٤]. التَّحَرُّيُّ: الاجتهادُ وبذلُ الطاقة في طلب الصواب. ومنه التَّحَرِّيُّ في القبلة والأواني، وأصله من حَرَى الشيء يَحْرِيه أي قَصَدَ حَرَاهُ أي جانبه، وتَحَرَاهُ كذلك. وحَرَى الشيء يَحْرِيه أي نَقَصَ كانه لزم حَرَاهُ ولم يمتد. قال الشاعر: [من الكامل]

٣٤٩- والمرء بعد تمامه يَحْرِي^(٥)

(١) ديوانه ٢٠.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٦٥ ومسلم في الحج، باب الطيب للمحرم عند الاحرام برقم ١١٨٩ ومسنده أحمد ٩٨/٦، ١٣٠، وذكر الحديث في النهاية ٣٧٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٠٨/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٠٩/١ والنهية ٣٧٥/١.

(٥) عجزبيت لسلمي بن عوية الضبي وصدره: (حتى كاني خائل قنصاً). وهو من قصيدة في مجالس

ثعلب ٢٤٦ ومعجم الشعراء ١٧٥ وأمثالي القالي ١٧٠/٢.

وفي الحديث: «ما زال جسمه قبل وفاته عليه الصلاة والسلام يحري»^(١) وكذلك: «ما زال جسم أبي بكر يحري حتى لحق به»^(٢). قال أبو نخيلة العماني: [من الرجز]

٣٥٠- ما زال مجنوناً على استِ الدهرِ في بدنٍ ينمي وعقلٍ يحري^(٣)

ورماه الله بأفعى حارية أي ناقصة الجسم وهي أخبت، قال النابغة: [من الطويل]

٣٥١- فبت كأي ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع^(٤)

والضئيلة: الناقصة الجسم.

فصل الحاء والزاي

ح ز ب:

قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المائدة: ٥٣] الحِزْبُ: الجماعة فيها غلظٌ. وقيل للجند: حِزْبٌ والجمع أحزابٌ. قال تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب﴾ [الأحزاب: ٢٢] أي الجماعات الكثيفة. وتحزبوا تجمّعوا. والحزبُ: ما يوظفه الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة. وفي الحديث: «طراً علي حِزبي»^(٥) وقوله: ﴿أولئك حِزْبُ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي جنده وأنصاره.

والحزبُ أيضاً: التوبة في ورد الماء. والحازبُ: ما نابك من شغل. وفي الحديث: «كان إذا حزبه شيء فزع إلى الصلاة»^(٦) أي نابّه وطراً.

ح ز ن:

الحِزْنُ والحِزْنُ نعتان كالعُدْمِ والعُدْمُ: خشونة في النفس لما يلحقها من الغم؛

(١) غريب ابن الجوزي ٢٠٩/١ والنهاية ٣٧٥/١.

(٢) الفائق ٢٥٢/١ والنهاية ٣٧٥/١.

(٣) الرجز لأبي نخيلة في اللسان والتاج (أست) والاساس (سته).

(٤) ديوانه ٣٣ وفيه الضئيلة: حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلل لحمها، واشتد سمها.

(٥) أي بدأت حزبي وهو الورد الذي فرضه على نفسه أن يقرأه كل يوم، فجعل بدأته فيها طراً منه عليه

النهاية ٣٧٦/١ والفائق ٢/٨٠.

(٦) النهاية ٣٧٧/١ أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم.

يقال: حَزَنَ يَحْزَنُ حُزْنًا فَهُوَ حَزِينٌ. وأحزنته وحزنته قيل: بمعنى، وقيل: أحزنته: جعلت له ما يحزن به. ويقال: أحزنته فهو محزون ولا يقال: مُحْزَنٌ وإن كان الأصل كما جيبته فهو محبوبٌ، وأصله من الأرض الحزنة أي الخشنة؛ يقال: أرض حَزَنَةٌ، ووادي حزنٌ ويضاده السهل. وقد حُزِنَ حُزُونَةً مثل سهلٍ سهولةً، ويضاد الحزنَ الفرحُ، وباعتبار الخشونة بالغم يقال: خَشِنْتُ مصدره إذا حَزَنْتَهُ.

قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ [الحجر: ٨٨] ليس بنهي عن تحصيل الحزن لأن ذلك لا يدخل على الإنسان باختياره إنما المراد عن تعاطي أسبابه كما أشار إليه من قال: [من الطويل]

٣٥٢- ومن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقد (١)

وفيه حثٌ على أن الإنسان ينبغي أن يوظب نفسه على ما عليه جبلته الدنيا، حتى إذا دهمته داهية من نوائبها لم يحزع لها لما عنده، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَنْبَلُوَكُمْ بَشِيءٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥] الآية لأن أحد الإنسان على غيره ونعيه أعظم من إعلامه.

وعن بعضهم أنه نعي إليه أخوه فقال: سَبَقَكَ بِهَا غَيْرُكَ. فقال المخير: لم يعلم به أحدٌ قبلي اقال: بلى قد أخبرني بذلك. قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥. وقرئ ﴿لَا يَحْزُنُكَ﴾ [المائدة: ٤١] من حزن وأحزن، وكذا كل مضارع إلا التي في الأنبياء حسبما بيناه في «العقد» وغيره.

فصل الحاء والسين

ح س ب:

الحُسيانُ: الظنُّ، قال تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ﴾ (٢) أَيْقَاطًا ﴿[الكهف: ١٨]. وقد يجيء يقيناً كقول الشاعر: [من الطويل]

(١) البيت لأبن الرومي في ديوانه ٨٠٦/٢ ومحاضرات الأدباء ٣٢٥/٢.

(٢) قرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير بكسر السين (وتحسبهم) الكشاف ٤٧٥/٢ والغنيث ٢٧٨.

٣٥٣- حسبتُ التقي والمجد خير تجارة

رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلاً^(١)

أي علمتُ، لأن الظن لا يُجدي في اعتقاد ذلك شيئاً. وبالاختبارين قرئ قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ﴾ [المائدة: ٧١]، برفع الفعل ونصبه، وتحقيقه في غير هذا. وحسب ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وأحكامهما محررة في غير هذا، ولها أخوات.

والحساب^(٢): استعمال العدد والتقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ [الانعام: ٩٦] أي يجريان بحساب وتقدير إلا مقدّره أو من أطلعه من خلقه عليه، فلا يجاوزان ما قدر لهما من حركتهما. ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تُدرِكَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهار﴾ [يس: ٤٠]، قيل: جمع حساب والأصوب أنه مصدر؛ يقال: حسب الشيء يحسبه حُسباناً وحُسباناً كالقفران والسكران.

وقول: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ [الكهف: ٤٠] قال ابنُ عرفة: عذاباً، وقال الأصمعي: الحُسيان: المرامي الصغار، ومنه قسي الحُسيان وهي معروفة. قال: وقيل حُسياناً أي عذاب حُسيان من السماء، وذلك الحُسيان حساب ما كسبت يدك. قلت: وهذا معنى قول الراغب^(٣). قيل: معناه ناراً وعذاباً، وإنما هو في الحقيقة ما يحاسبُ عليه فيجازى بحسبه. وفي الحديث في الريح: «اللهم لا تجعلها عذاباً ولا حُسياناً»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾ [الطلاق: ٨] أي أوقفناها على جميع أعمالها فلا تنكر منه شيئاً، كما يقف المحاسب على ما يحاسب عليه. «ومن نوقش الحساب عذب» أي من استولى عليه لا بد أن يؤخذ.

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٤٦ .

(٢) الحساب في القرآن على خمسة أوجه: العدد، والمحاسبة، والجزاء، والتقتير، والكافي، الأشباه

والنظائر للثعالبي ١١٦-١١٧ .

(٣) المفردات ٢٣٢، والقول لابن عباس في الدر المنثور ٣٩٤/٥ .

(٤) النهاية ١/٣٨٣ في حديث يحيى بن يعمر: كان إذا هبت الريح يقول: لا تجعلها حُسياناً. أي عذاباً .

وقوله: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] فيه أوجه^(١)، أحدها: لا يضيِّقُ عليه بل يعطيه عطاءً مَنْ لا يحاسب، من قولهم: حاسبتُه إذا ضايقتُه. ثانيها: يُعطيه أكثرَ ممَّا يستحقُّه. والاستحقاق هنا مجاز. ثالثها: يعطيه ولا يأخذُ منه خلافَ حالِ أهلِ الدنيا. ورابعها: يعطيه ما لا يحضُرُه البشرُ كثرةً. خامسها: يعطيه أكثرَ ممَّا يحاسبُه. سادسها: يعطيه بحسبِ ما يعلمه من مصلحته لا على حسبِ حسابهم، وذلك نحو، ما تُبِّه عليه بقوله: ﴿ولولا أن يكونَ الناسَ أمةً واحدةً لجعلنا لمن يكفُرُ﴾ الآية [الزخرف: ٣٣]. سابعها: يعطى المؤمن ولا يحاسب عليه، لأن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدرَ ما يجبُ وكما يجبُ وفي وقتٍ ما يجبُ، ولا يُنفقُ إلا كذلك، ويحاسبُ نفسه فلا يحاسبُه اللهُ تعالى حساباً يضرُه. كما روي: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحَاسِبْهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). ثامنها: يقابلُ اللهُ المؤمنينَ يومَ القيامةِ لا بقدرِ استحقاقهم بل بأكثرَ منه كما أشارَ إليه بقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهُ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعَفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيراً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. وعلى هذه الأوجه يجيءُ قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]. ولا تعارضُ بينه قوله: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وبين قوله: ﴿عَطَاءً حِسَاباً﴾^(٣) [النبا: ٣٦]. لأن معنى «حساباً» أي كافياً، وليس معناه تضييقاً ولا تقثيراً.

وقوله: ﴿أَوْ أَمْسَكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩] عبارةٌ عن عدمِ الحجرِ في التصرفِ وإطلاقِ العبارةِ في البَسْطِ. وقيل: معناه: تصرفُ فيه تصرفٌ مَنْ لا يحاسبُ أي تناولُ كما يجبُ على ما يجبُ. وقوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يجوزُ تعلقه بقوله: ﴿عَطَاؤُنَا﴾ وتعلقه بفعلِ الأمرِ، والثاني أوضحُ.

والحسبُ بمعنى المحاسبِ، نحو الحبيطِ والجلسِ، قال تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ [الإسراء: ١٤]. ثم يعبر به عن المكافئِ بالحساب. قوله: ﴿وكفى

(١) المفردات ٢٣٣.

(٢) عن عمر بن الخطاب قال: إنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. (عارضة الاحوذى ٢٨٢/٩).

(٣) قرأ أبو هاشم (حساباً) وقرأ شريح بن يزيد وأبو البرهيم (حساباً) وقرأ ابن عباس والسراج (حَسَنًا) وقرأ السراج والمهدوي (حَسَبًا) البحر المحيط ٤١٥/٨.

بِاللَّهِ حَسِيباً ﴿ [النساء: ٦] أي محاسباً لهم لانه لا يخفى عليه من أعمالهم شيءٌ .
 وَحَسْبُ: اسمٌ بمعنى كافٍ نحو ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أي الله
 كافينا، ولذلك لا يتعرفُ بالإضافة في أخواتِ لها مذكورة في كتب العربية . ويختصُّ
 بزيادة الباء إذا ابتدئَ بها نحو: بحسبك زيدٌ . قوله: ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾ أي رقيباً
 يحاسبُهُم على ما عملوا .

وقوله: ﴿ ما عليك من حسابهم من شيء ﴾ [الأنعام: ٥٢] قيل: معناه: ما عليك
 من عملهم، فسمَّاهُ بالحساب الذي هو مُنتهى الأعمال . وقيل: معناه: ما عليك من
 كفايتهم بل الله يكفيهم وإياك، من قوله: ﴿ عطاء حساباً ﴾ أي كافياً نحو قولهم: حسيبي
 كذا، وقيل: هو بمعنى قوله تعالى: ﴿ لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم ﴾ [المائدة: ١٠٥]

وقولهم: احتسب ولده عند الله^(١)، أي اعتده عند الله . والحسبُ: فعلٌ ما يُحسبُ
 به عند الله . وفي الحديث: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً »^(٢) أي معتداً أجره، وأصله
 افتعالٌ من الحساب أو من الحُساب أي اعتقد به في حسابهِ وظنُّه . وقال الهرويُّ: معناه
 طلباً لوجه الله تعالى ولشوابه . وعن عمر: « أيها الناسُ احتسبوا أعمالكم فإنه من احتسبَ
 عمله كتبَ له أجرُ عمله وأجرُ حسبته »^(٣)، الحسبة: اسمٌ من الاحتساب ، وفلانٌ يحتسبُ
 الاخبار، ويتحسبها أي يطلُبها ويتوقَّعها . وفي الحديث: « إنَّ المسلمين كانوا يتحسبون
 الصلاة فيجيئونها بلا داع »^(٤) أي يتوخَّون وقتها ويطلبونها .

وفي الحديث: ﴿ تُنكحُ المرأةُ لميسمها وحسبها »^(٥) . قال الهرويُّ: احتاج أهلُ
 العلم إلى معرفة الحسب لأنه مما يُعتبرُ به مهرٌ مثل المرأة . فقال شمرٌ: الحسبُ الفَعَالُ

(١) في المقاييس: حسب « احتسب فلان ابنه ، إذا مات كبيراً » وذكر المحقق في الهامش : « وإذا
 قدده صغيراً لم يبلغ الحلم قيل : افترطه افتراطاً »

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان برقم ٣٧ ، ٣٨ ومسلم في صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام
 رمضان ٧٥٩ . والحديث في النهاية ٣٨٢/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٣/١ .

(٣) النهاية ٣٨٢/١ والفائق ٢٥٩/١ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢١٢/١ ، والنهية ٣٨٢/١ « فيأتون المسجد قبل أن يسمعوا الاذان » ، والفائق

٢٦٠/١ .

(٥) غريب ابن الجوزي ٢١٢/١ ، ٤٦٧/٢ ، والنهية ٣٨١/١ .

والحَسْبُ للرجل ولآبائه ماخوذة من الحساب إذا حَسَبُوا مناقبهم، وذلك أنهم إذا تفاخروا عدُّ كلُّ واحدٍ منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها؛ فالحَسْبُ: العدُّ، الحَسْبُ: المعدود نحو: النَّقْصُ والمنقوصِ والعدُّ والمعدود. وللحَسْبِ معنى آخر وهو: عدُّ ذوي قرابته، سُمي حَسْباً لكثرة عدده. قال: ويبيِّن ذلك الحديث: «لَمَّا قَدِمَ وَفَدَّ هُوَ أَرَانَ يَتَكَلَّمُونَ فِي سَبِيهِمْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا الْمَالَ وَإِمَّا السَّبِيَّ. فَقَالُوا: أَمَّا إِذَا خَيْرْتَنَا بَيْنَ الْمَالِ وَالْحَسْبِ فَإِنَّا نَخْتَارُ الْحَسْبَ، فَاخْتَارُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ»^(١).

والحُسْبَانَةُ: الوسادة الصغيرة؛ حُسِبْتُ الرجلُ: أُجْلِسْتُهُ عَلَيْهَا، وَحَسَبُوا ضَيْفَهُمْ: أَكْرَمُوهُ، مِنْ ذَلِكَ. وَالْحَسْبُ: الْخَلْقُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَرُمَ الرَّجُلُ دِينَهُ وَحَسْبَهُ خُلُقَهُ»^(٢). أَي أَنَّ خُلُقَهُ بِمَنْزِلَةِ حَسْبِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ؛ فَإِنَّ كَانَ حَسْبًا زَانَهُ وَإِنْ كَانَ سَبِيحًا شَانَهُ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّ حَسْبَ يَرَادُ الْظَنُّ فِي أَحَدِ وَجْهَيْهَا وَهُوَ الْغَالِبُ. وَقَدْ أَبْدَى الرَّاغِبُ بَيْنَهُمَا فَرْقًا فَقَالَ^(٣). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُمَّ حَسْبَتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤] مَصْدَرُهُ الْحِسْبَانُ، وَهُوَ أَنْ يَحْكُمَ لِأَحَدِ النَّقِیْضَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْطُرَ الْآخِرُ بِإِلَالِهِ فَيَحْسِبُهُ وَيَعْقُدُ عَلَيْهِ الْأَصْبَعُ وَيَكُونُ بَعْضُ أَنْ يَعْتَرِيَهُ شَكٌّ. وَيُقَارَبُهُ الظَّنُّ لَكِنَّ الظَّنَّ أَنْ يَخْطُرَ النَّقِیْضَيْنِ فَيَغْلِبُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ.

وقوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣] قيل: هو افتعال من حسب بمعنى ظن، والمعنى من حيث لا يقدره ولا يظنه. وقيل: بل هو من حسب بمعنى العد، والمعنى: من حيث لم يكن في حسبانته.

وقوله تعالى: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ﴾ [الأنفال: ٦٤] أي كافيك. يقال: أَحْسَبْتَنِي كَذَا: كَفَانِي. وَأَحْسَبْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً حَتَّى قَالَ: حَسْبِي، وَمِنْهُ ﴿حَسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ اتَّبَعَكَ﴾ أَوْجَهُ؛ أَحَدُهَا: أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ أَي وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ، وَالْبَصْرِيُّ يَمْنَعُ هَذَا. وَالثَّانِي: أَنَّ تَقْدِيرَهُ: وَفِيمَنْ اتَّبَعَكَ كَفَايَةً إِذَا

(١) أخرجه البخاري في الوكالة برقم ٢١٨٤ وذكره ابن الأثير في النهاية ١/٣٨٢.

(٢) الفائق ١/٢٥٩ والنهية ١/٣٨١.

(٣) المفردات ٢٣٤.

وكان مَنْ قال بالوجهين الأولين فسُر من هذا، لأنه قال: لا يلزمُ أن يكونَ المؤمنونَ كافينَ لرسولِ الله ﷺ، وليس الأمرُ كذلك. وجوابُ هذا أن الله هو الذي جعلَ المؤمنين يكفونهُ أمرَ عدوِّه؛ فلا محذورَ في كونهم كافينَ ويكون في المعنى لقوله: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقد اتقنا ذلك في «الدُّر» وغيره. وقوله: ﴿كفى بنفسك اليومَ عليك حسيباً﴾ [الأسراء: ١٤] أي كفى بنفسك لنفسك مُحاسباً.

ح س د:

قال تعالى: ﴿ومن شرُّ حاسدٍ إذا حسدَ﴾ [الفلق: ٥] قال ابنُ عرفة^(١): الحسدُ أن يتمنى زوالَ نعمةِ أخيه وكونها له دونه، والغبطُ: أن يتمنى مثلها له من غير زوالها عنه. وقيل: الحسدُ تمنى زوالِ النعمة، وربما يكونُ مع ذلك سعيً في إزالتها. وقال ابنُ الأعرابي: الحسدُ مأخوذ من الحسدِ وهو القِرَادُ، والمعنى أنه يقشرُ القلبَ كما تقشرُ القِرَادُ الجلدَ وتمتصُ الدمَ.

والحسدُ مذمومٌ والغبطُ محمودٌ، وكذلك جاءَ في الحديث: «المنافقُ يحسدُ والمؤمنُ يغبطُ»^(٢). فأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لا حسدَ إلا في اثنتين»^(٣) فمجازٌ، والمعنى: لا حسدَ لا يضرُّ، قاله ابنُ الأنباري. وقولهم: لا أعدمُ الله لك حاسداً، كنايةٌ له بالنعمةِ إذ لا يحسدُ إلا ذو نعمةٍ.

ح س ر:

قوله تعالى: ﴿محسوراً﴾ [الأسراء: ٢٩] أي مُنقطعاً بك، من قولهم: بعيرٌ حسيّرٌ أي مُعيّاً قد انقطعَ عن الانبعاثِ لعيه وكراله. وأصلُ الحسر: كشفُ اللبسِ عما عليه. حَسَرَ عن ذراعِهِ، وحَسَرَ شعرةً. والحاسِرُ: مَنْ لا دِرْعَ عليه، ومنه حديثُ أبي عبيدة: «كان على الحسر»^(٤)؛ الحسرُ جمعُ حاسِرٍ. والمِحسرةُ المِكنسة. وفلانٌ كريمٌ المَحسِرِ كنايةٌ عن

(١) ذكر قوله في النهاية ٣٨٣/١ وانظر الإحياء للغزالي ٣/١٩٨-٢١٣.

(٢) الحديث في الإحياء للغزالي ٣/٢٠١ وهو من قول الفضيل بن عياض.

(٣) أخرجه البخاري في العلم ٧٣ وفي فضائل القرآن ٤٧٣٨، ٤٧٣٩، ومسلم في صلاة المسافرين باب

فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٨١٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهية ١/٣٨٤.

المَخْبِر. وناقَةٌ حَسِيرٌ: انحسَرَ عنها اللحم والقُوَّة، والجمعُ حَسْرَى قاله علقمة: [من الطويل]

٣٥٤- بها جيفُ الحَسْرَى فأما عظامُها

فبيضٌ، وأما جلدُها فصَلِيبٌ (١)

وبعيرٌ حاسِرٌ لانحسارِ قِوَاهُ أو لحمه. ويقالُ فيه: حاسِرٌ اعتباراً بأنه قد حَسَرَ بنفسه قِوَاهُ، ومحسوراً باعتبارِ أنَّ التعبَ قد حَسَرَهُ. وفي الحديث: «حَسَرَ أَخِي قُرْساً لَهُ» (٢) ويقالُ: حُسِرَت الدابةُ: أُتْعِبَتْ. وفي الحديث: «الحَسِيرُ لَا يُعْقَرُ» (٣) يعني إذا تُعِبَت الدابةُ وحَسِرَتْ فلتركبُ وَلَا تُعْقَرُ وفي حديث جابر: «فأخذتُ هذا فكسرتُهُ وحسرتُهُ» (٤) يعني غُصِنَا فكسرتُهُ وقسرتُهُ. وقولُهُم: حَسِرَت الدابةُ أَضْنَيْتُهَا بالتعبِ حتى كأنَّكَ جردتُها من يدها وقواها.

وقوله: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] أي كليلٌ تعبانٌ، وهو مجازٌ واستعارةٌ من الحيوانِ للحاسة، ثم يجوزُ أن يكونَ بمعنى حاسِرٍ ومحسورٍ، بحسبِ المعنيين المتقدمين.

وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] أي لا يكلُّون ولا يَنْقَطِعُونَ عن العبادة، ولذلك عقبه بقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، يقالُ: حَسَرَ واستحسَرَ بمعنى إذا أَعْيَا. وقيل: معناه لا يملُّون. وفي الحديث: «ادْعُوا اللَّهَ وَلَا تَسْتَحْسِرُوا» (٥) أي لا تملُّوا، وهو عندي راجعٌ إلى معنى الانقطاع والاعياء.

وقال الراغب (٦): وقوله تعالى في وصف الملائكة: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قلتُ: لأن في استفعلٍ دلالةَ الطلبِ حقيقةً أو مجازاً، فنفى ذلك عنهم، ولو نفى عنهم مجرداً

(١) ديوانه ٤٠.

(٢) الفائق ٢٠٣/١ والنهائة ٣٨٤/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢١٢/١ والنهائة ٣٨٤/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهائة ٣٨٤/١.

(٥) الفائق ٢٦١/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهائة ٣٨٤/١.

(٦) المفردات ٢٣٥.

الفعل لم يكن فيه هذه المبالغة، فإن قولك: زيد لا يستعطي أبلغ من قولك: لا يعطي أي يتناول؛ فإنه لا يلزم من نفي التناول عنه أن لا يكون قد سأله، والحسرة من ذلك وهو أن الحسرة: الغم على ما فات والندم كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه أو انحسر عنه قواه من فرط الغم أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرط منه.

وقيل: الحسرة: شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقدم به دابته، أي تنقطع عنه في السفر البعيد. وقوله تعالى: ﴿يا حسرة^(١) على العباد﴾ [يس: ٣٠] معناه: يا حسرة هذا وقتك لا وقت يتحسر فيه عليهم غير هذا الوقت، وهو من أبلغ مجازات القرآن. وقوله: ﴿يا حسرتا^(٢)﴾ [الزمر: ٥٦] أي يا حسرتي، فابدل الياء ألفاً. وقال الأزهري: قد علم أن الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه للمخاطبين. وقال ابن عرفة: أي يا حسرتهم على أنفسهم.

ح س س:

قوله تعالى: ﴿فتحسبوا﴾ [يوسف: ٨٧] أي تطلبوه بحواسكم، وتحسبوا في الخير وتجسبوا في الشر، وقد تقدم تقريره في مادة الجيم. وفي الحديث: «لا تحسبوا ولا تجسبوا^(٣)»؛ قال الحرابي^(٤): معنى الحرفين واحد وهما التطلب بمعرفة، قال ابن الأنباري: إنما سبق أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظين نحو: بعداً وسحقاً. وقيل: التجسس: البحث عن عورات الناس، والتحسس: استماع حديثهم.

قوله تعالى: ﴿إذ تحسبونهم﴾ [آل عمران: ١٥٢] أي تقتلونهم وتستاصلونهم.

(١) قرأ الحسن وأبي وابن عباس والضحاك ومجاهد (يا حسرة العباد) ، وقرأ أبو الزناد وابن ذكوان وابن هرمز وعكرمة ومسلم بن جندب (يا حسرة على العباد) المحتسب ٢/٢٠٧ والبحر المحيط ٧/٣٣٢ وقرأ ابن عباس (يا حسرة على العباد) وقرئت (يا حسرتا على العباد) البحر المحيط ٧/٣٣٢.

(٢) قرأ أبو جعفر وابن الجماز وابن وردان (يا حسرتاي)، (يا حسرتاي)، (يا حسرتي) الإتحاف ٢٣٧ والبحر المحيط ٧/٤٣٥ والمحتسب ٢/٢٣٧.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٨٤٩، ٤٨٤٠ في النكاح. ومسند أحمد ٢/٢٨٧ والفائق ١/١٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٦، ١/٢١٣.

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحرابي (ت ٢٨٥هـ) من أعلام المحدثين، تفقه على الإمام أحمد، وصنف كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» و«دلائل النبوة» والإعلام ١/٢٤ وتاريخ بغداد ٦/٢٧.

ومنه: البردَ مَحْسَةً لِلنَّبْتِ أَي مُهْلِكٌ لَهُ وَذَاهِبٌ بِهِ وَمُحْرِقٌ لَهُ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَاسَةِ وَهِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي تُدْرِكُ بِهَا الْأَعْرَاضُ الْحَسِيَّةُ. وَالْحَوَاسُ: الْمَشَاعِرُ. يُقَالُ: حَسِنْتُ وَحَسْتُ وَحَسَيْتُ بِقَلْبِ الثَّانِيَةِ يَاءً. وَأَحْسَسْتُ وَأَحْسَتُ بِحَذْفِ أَحَدِ السِّينَيْنِ مِنْ فَعَلٍ وَأَفْعَلٍ. قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ الْوَافِرُ]

٣٥٥- سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينٌ بِهِ فَهَنْ إِيْلَيْهِ شَوْسٌ^(١)

فَحَسِنْتُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَصَابَتْهُ بِحَسِّي بِمَعْنَى عَنْتَهُ وَرَمَقْتَهُ. وَالثَّانِي. أَصَابَتْ حَاسَةً نَحْوَ كِبْدَتِهِ. وَقِيلَ: وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْقَتْلُ عَبْرَ بِهِ عَنِ الْقَتْلِ. وَمِنْهُ: جَرَادٌ مَحْسُوسٌ أَي مَطْبُوحٌ^(٢).

وَيُقَالُ^(٣): حَسِنْتُ بِمَعْنَى فَهَمْتُ وَعَلِمْتُ، لَكِنْ لَا يُقَالُ إِلَّا فِيمَا كَانَ مِنْ جِهَةِ الْحَاسَةِ. وَأَمَّا أَحْسَسْتُهُ فَحَقِيقَتُهُ: أَدْرَكْتُهُ بِحَاسَتِي. قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا أَحْسَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٥٢] تَبَيَّنَ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ مِنْهُمْ الْكُفْرُ ظَهْرًا بَانَ لِلْحَسِّ فَضْلًا عَنِ الْفَهْمِ، وَكَذَلِكَ: ﴿فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَانِهِ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ١٢] وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: ﴿فَلَمَّا أَحْسَسَّ أَي عَلِمَ، وَأَصْلُهُ فِي اللَّغَةِ أَبْصَرَ ثُمَّ وَضَعَ مَوْضِعَ الْعِلْمِ وَالْوُجُودِ. وَمِنْهُ: ﴿هَلْ تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [مَرْيَمَ: ٩٨] أَي هَلْ تَرَى؟ وَهَذَا تَفْسِيرٌ لِلْفِعْلِ بِبَعْضِ مَدْلُولَاتِهِ لِأَنَّ الْبَصَرَ مِنْ جُمْلَةِ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ مَا كَانَ عَنْ حَاسَةٍ بَصَرٍ كَانَتْ أَوْ غَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ تُحَسُّ مِنْهُمْ﴾ هَلْ تَجِدُ بِحَاسَتِكَ أَحَدًا مِنْهُمْ؟

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ١٠٢] حَرَكَةُ لَهْبِهَا. وَالْحَسُّ وَالْحَسِيسُ: الْحَرَكَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَسَمِعَ حَسًّا حِيَةً»^(٤) أَي حَرَكَتَهَا، وَهُوَ أَنْ تَسْمَعَ مَا يَقْرُبُ مِنْكَ وَلَا تَرَاهُ. وَالْحَسُّ: دَاءٌ يَأْخُذُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ^(٥)، وَعَنْ عَمْرٍو أَنَّهُ «مَرُّ بِامْرَأَةٍ قَدْ وَلَدَتْ فَدَعَا لَهَا بِشَرِيَّةٍ مِنْ سَوِيْقٍ، وَقَالَ: اشْرَبِي هَذَا فَإِنَّهُ يَقَطُّعُ

(١) البيت لابن زيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ ضمن كتاب شعراء إسلاميون .

(٢) في غريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهاية ٣٨٥/١ ومنه حديث عائشة : فبعثت إليه بجراد محسوس ،

أي قتله البرد ، وقيل هو الذي مسته النار .

(٣) المفردات ٢٣٢ .

(٤) النهاية ٣٨٤/١ .

(٥) في النهاية ٣٨٥/١ الحس : وجع يأخذ المرأة عند الولادة وبعدها .

الحسُّ^(١)

وحسُّ بمعنى أَوْه، ومنهم مَنْ يَنْوَنُه، ومنه الحديثُ: «أَصَابَ قَدَمُهُ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: حَسٌّ»^(٢) ومه كلامهم: فما قال: حُسٌّ وَلَا بَسٌّ، وَجِيءَ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ^(٣) أَي مِنْ حَيْثُ شِئْتَ. وَالْحُسَّاسُ: سُوءُ الْخَلْقِ جِيءَ بِهِ عَلَى بِنَاءِ الْأَدْوَاءِ وَالْعَلَلِ كَالزُّكَامِ وَالسُّعَالِ.

ح س م:

قال تعالى: ﴿وَمِائِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(٤) [الحاقة: ٧] أَي مُذْهِبَةً لِأَثْرِهِمْ وَقَاطِعَةً لِأَعْمَارِهِمْ. وَأَصْلُ الْحُسْمِ إِزَالَةُ أَثْرِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: قَطَعَهُ فَحَسَمَهُ، وَحَسَمَ الدَّاءِ: إِزَالَةُ أَثْرِهِ بِالْكَيْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَوَى سَعْدًا فِي أَكْحَلِهِ ثُمَّ حَسَمَهُ»^(٥) أَي قَطَعَ الدَّمَ بِالْكَيْ. «وَأَتَى بِسَارِقٍ فَقَالَ: اقْطَعُوهُ ثُمَّ احْسِمُوهُ»^(٦). وَالْمَحْسُومُ: الْفَطِيمُ لِقَطْعِهِ عَنِ الرُّضَاعِ وَعَنِ الْغِذَاءِ. وَسُمِّيَ السِّيفُ حُسَامًا لِقَطْعِهِ الْأَشْيَاءَ. هَذَا مُقْتَضَى هَذَا اللَّفْظِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَيْهِ وَاضِحٌ. وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: مَعْنَاهُ مُتَابَعَاتٌ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ مُتَابَعَةٌ لَمْ يُقْطَعْ أَوَّلُهَا عَنِ آخِرِهَا كَمَا تَتَابَعُ الْكَيْ عَلَى الْمَقْطُوعِ لِيَحْسَمَ دَمَهُ أَي يَقْطَعَهُ. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ شَيْءٍ تُوْبَعُ: حَاسِمٌ وَجَمْعُهُ حُسُومٌ مِثْلُ شَاهِدٍ وَشُهُودٍ. وَقَالَ اللَّيْثُ أَي شُؤْمًا وَنَحْسًا، مِنَ الْحُسْمِ أَي يَحْسِمُ عَنْهُمْ كُلَّ خَيْرٍ. وَقِيلَ: دَائِمَةٌ، وَقِيلَ: تُفْنِيهِمْ وَتُذْهِبُهُمْ، وَكُلُّ هَذَا تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ لَا

(١) غريب ابن الجوزي ٢١٣/١ والنهية ٣٨٥/١.

(٢) النهاية ٣٨٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٣/١ ومسند أحمد ٤١٠/٦، وفي النهاية «حسٌّ»: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما.

(٣) في كتاب الإتياع ١١٢ يقال إنه لحسن بَسَنٌ وإنه كَبِينُ الْحُسْنِ وَالْبَسَانَةِ. وفي أمالي القالي ٢٢٠/٢ «يجوز أن تكون النون في بسن زائدة كما زادوا في قولهم امرأة حَلْبَنٌ وهي الخلابة فكان الأصل في بَسَنٍ بَسًا، وَبَسٌّ مُصَدَّرٌ بَسَسْتُ السُّوقَ أَبَسُّهُ فَهُوَ مَبْسُوسٌ إِذَا لَتَّهٖ بِسَمْنٍ أَوْ زَيْتٍ لِيَكْمَلَ طَبِيحَهُ، فَوَضَعَ الْبَسُّ مَوْضِعَ الْمَبْسُوسِ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ، ثُمَّ حَذَفَتْ إِحْدَى السِّينَيْنِ وَزِيدَ فِيهِ النَّونُ وَبَنِيَ عَلَى مِثَالِ حَسَنِ فَمَعْنَاهُ حَسَنٌ كَامِلُ الْحُسْنِ» وذكر القالي رأياً آخر. وانظر المخصص ٣٠٦/١٤ والجمهرة ٤٢٩/٣.

(٤) قرأ السدي (حسوما) البحر المحيط ٣٢١/٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢١٤/١ والنهية ٣٨٦/١ ومسند أحمد ٣١٢/٣.

(٦) الفائق ٦٧١/١ والنهية ٣٨٦/١.

بمقتضى اللفظ كما نبهنا عليه أول هذا الموضوع. وحسوم يجوز أن يكون مفرداً وأن يكون جمعاً كما تقدم، وقد حققناه في غير هذا.

ح س ن :

قوله تعالى: ﴿وَحُسْنٌ﴾^(١) مآب ﴿[الرعد: ٢٩] الحُسْنُ هو الشيءُ المُبْهَجُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَالْمَرْغُوبُ فِيهِ، وَذَلِكَ إِمَّا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ أَوْ الشَّرْعِ أَوْ الْهَوَى أَوْ الْحَسِّ. وَقَوْلُهُ: ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] هي النعمة، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبْهَجُ صَاحِبَهَا وَيُرْغَبُ فِيهَا، وَالسَّيِّئَةُ تَضَادُّهَا، وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى أَنْوَاعٍ، فَيُفْسَّرَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ^(٢). فَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] أي حَسْبٌ وَظَفَرٌ عَلَى عَدْوٍ، وَسَعَةٌ فِي الْمَالِ، ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [النساء: ٧٨]. وَقَدْ بَيَّنَّا مَجِيءَ إِنْ مَعَ الْحَسَنَةِ وَمَجِيءَ إِنْ مَعَ السَّيِّئَةِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَمِثْلُهُ: ﴿وَإِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [التوبة: ٥٠] ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٢] ﴿وَإِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ١٢٢] أي لِسَانَ صَدَقٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ [النساء: ٧٩] أي مِنْ ثَوَابٍ وَزِيَادَةٍ زُلْفَى.

وقد فرّقوا بين الحسن والحسنى؛ فالحسن يقال في الأعيان والأحداث، وكذا الحسنه وصفاً، فلو صارت اسماً فالمتعارف أنها في الأحداث. والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان. والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر؛ يقال: رجل حسن وحسان، وامرأة حسنة وحسانة. وأكثر ما ورد الحسنى في القرآن للمستحسن بالبصرة^(٣).

(١) قرأ ابن محيصن وعيسى الثقفي (وحسن) البحر المحيط ٣٩٠/٥ والإتحاف ٢٧٠.

(٢) الحسنه والسعيه في القرآن على ستة أوجه: (١) التوحيد والشرك. (٢) النصر والغنيمة.

(٣) المطر والخصب والقحط والجذب. (٤) العافية والبلاء والمذاب. (٥) قول المعروف وقول المنكر (٦) فعل نوع من الخيز وفعل نوع من الشر. الأشباه والنظائر ١٢٠-١٢٢.

(٣) الحسنى: كلمة يستغنى عن وصفها، لإيقاع العرب إياها على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها. فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يعني عن نعمتها، وهو في القرآن على ستة أوجه:

: الجنة والبنون والخير والعليا والحلف والبر. الأشباه والنظائر ١١٩-١٢٠.

قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ [يونس: ٢٦] أي أحسنوا عبادة ربهم بأن أتوا على نحو ما أمروا. والحُسْنَى تانيثُ الحُسْنِ وهي الجنة ولا شيء أحسن منها إلا الزيادة المذكورة بعدها؛ وفي التفسير: النظر إلى وجهه الكريم كما ثبت وصح. قوله: ﴿ياخذوا بأحسنها﴾ [الاعراف: ١٤٥] يجوز أن يريد ما أمرنا به من أن يترك الإنسان ما وجب له تক্রماً كمن وجب له القصاصُ فعفا، وكن جنى عليه لئيمٌ وقدر أن يُنفذَ غيظه فكظمه، وإن يريد بأحسنها، وكذا ﴿يستمعون القولَ فيتبعون أحسنه﴾ [الزمر: ١٨]، وقيل: معناه الأبعدُ عن الشبه. ومنه: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه»^(١).

وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] أي لا أحد أيقن حكماً، فإن قيل: حكمه تعالى حسنٌ للموقن وغيره فلم خص الموقنين؟ قيل: القصدُ بذلك إلى ظهورِ حسنه والاطلاع عليه، وذلك إنما يظهر لمن أيقن بالله وزكى نفسه دون الجهل بالله وخفائه. ﴿وتلك الأمثالُ نضربُ بها للناس ما يَعْقلُها إلا العالمون﴾ [العنكبوت: ٤٣] ﴿وذكراً فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥]

قوله: ﴿هل تَرَبُّصون بنا إلا إحدَى الحُسَيْنين﴾ [التوبة: ٥٢] يعني الظفرَ بكم، أو الشهادة إن قُتلنا، وأنت لأنه أراد الخصلتين. وقوله: ﴿إن الحسنات يُذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤] قيل: الحسناتُ جميعُ أفعالِ الخير. وقيل: هي هنا الصلوات الخمس تُكفر ما بينها، وهو حسنٌ لموافقة الحديث في ذلك. وقوله: ﴿ويذرؤون بالحسنة السيئة﴾ [الرعد: ٢٢] أي يدفعون ما يرد عليهم من الكلام السيء بالكلام الحسن نحو: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ [الفرقان: ٦٣]. قوله: ﴿ولله الأسماء الحُسنى﴾ [الاعراف: ١٨٠] تانيثُ الاحسن؛ فهي مفردة كقوله: ﴿من آياتنا الكبرى﴾ [طه: ٢٣]، ولو كان في غير القرآن لجاز الحُسن كقوله: ﴿لإحدَى الكبرى﴾ [المدثر: ٣٥]، ومعنى الآية، أن المشركين كانوا يسمون الهتهم بما يقرب من أسمائه تعالى فيقولون: اللات والعزى مقاربة لله والعزى، وهذا إلحادٌ في أسمائه. ونزل: ﴿ولله الأسماء الحُسنى﴾ ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء: ١١٠]

قوله: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ [العنكبوت: ٨] أي يحسنُ بهما حسناً.

(١) أخرجه البخاري في الإيمان ٥٢ ومسلم في المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات رقم ١٥٩٩.

وقوله: ﴿لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١) [البقرة: ٨٣] أي ما فيه الحُسْنُ، وقرئ «حَسَنًا»^(٢) أي كلاماً أو قولاً حَسَنًا فَاكْتَفِي بِالنُّعْتِ. ويجوز أن تكون القراءة كذلك لكن على حذف مضاف أي: قولاً ذا حُسْنٍ، أو جعل القول معنى الحُسْنِ مبالغةً.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] باستقامة وسلوك طريقٍ درجٍ عليها سلفهم الصالح. قوله: ﴿إِنَّا نُرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦] أي مَنْ يُحْسِنُ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ، رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَيَعُوذُ الْمَرِيضَ وَيَصْبِرُ الْمُصَابَ. وقيل: «مَنْ الْمُحْسِنِينَ» لتعبير الرؤيا.

قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] يقالُ باعتبارين^(٣)؛ أحدهما: الإِنْعَامُ عَلَى غَيْرِكَ، تقولُ: أَحْسَنْتُ إِلَى فُلَانٍ. والثاني: باعتبارِ إِحْسَانِهِ فِي فِعْلٍ شَيْءٍ وَإِتْقَانِهِ نَحْوُ: عَلِمْتُ عَمَلًا حَسَنًا، وَعَمَلْتُ عَمَلًا حَسَنًا فَقَدْ أَحْسَنْتُ فِي ذَلِكَ. فالآيةُ تَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ أَي مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ خَلَقِي إِلَّا أَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فِي دَارِ كِرَامَتِي بِمَا ذَكَرْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ، أَوْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي عِبَادَتِي وَطَاعَتِي فَأَدَّأَهَا عَلَيَّ عِلْمٌ مِنْهُ وَحُسْنٌ عَمَلٍ إِلَّا أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ أَوْ فِي الدَّارَيْنِ؛ فَإِنَّ كَرَمَهُ وَاسِعٌ. وما أحسن ما رمز إليه أمير المؤمنين بقوله: «الناسُ أبناءُ ما يُحْسِنُونَ»^(٤) أي أنهم منسوبون إلى ما يعلمونه من العلوم أو الأعمال الحسنة، فأما السيئة فإنها لا نسبة إليها كولد الزنا. إلا أن بعضهم فرق بين الإحسان والإِنْعَام، قال: الإحسانُ أعمُّ من الإِنْعَامِ.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] فالإحسانُ فوق العَدْلِ، وذلك أن العَدْلَ هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسانُ أن يعطي ما عليه ويأخذ أقل مما له؛ فالإحسانُ زائدٌ عليه. فتحرري العَدْلِ واجبٌ، وتحرري الإحسانِ ندبٌ وتطوعٌ. قال^(٥): «ولذلك عظم ثواب المحسنين فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ»^(٦) سُمِّيَ

(١) قرأ أبي الجحدري (إحساناً) البحر المحيط ١٤٢/٧ والقرطبي ٣٢٩/١٣.

(٢) هي قراءة عيسى والجحدري والضحاك وأبي رجاء، انظر البحر المحيط ١٤٢/٧ والقرطبي ٣٢٩/١٣.

(٣) المفردات ٢٣٦.

(٤) انظر البصائر ٤٦٥/٢، ونهج البلاغة ٦٧٤ وفيه «قيمة كل امرئ ما يحسنه».

(٥) المفردات ٢٣٧.

(٦) أخرجه مسلم في الصيد ١٩٥٥.

ما يتحرّاه الإنسان من أحسن الطرائق إحساناً. وفي الحديث: ﴿ ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله ﴾ إلى آخره^(١) فجعله هذه الاعمال على وجهها إحساناً هو إحسان في الحقيقة إلى نفس العابد، فإن المعبود لا ينقصه طاعة، كما لا تضره معصية.

فصل الحاء والشين

ح ش ر:

قال تعالى: ﴿ وحشرناهم ﴾ [الكهف: ٤٧] أي جمعناهم. والحشر: الجمع، وقيل: الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عند الحرب وغيرها. وفي الحديث: «النساء لا يُحشَرْنَ ولا يُحشَرْنَ»^(٢) فيه قولان: أحدهما: لا يخرجن إلى الغزو، واختاره الهروي^(٣). والثاني: لا يُحشَرْنَ إلى المصدق بل يأتي إليهن فيأخذ صدقاتهن، وهو ضعيف، لأنهن والرجال في ذلك سواء. ولا يقال الحشر إلا في الجماعة^(٤) كقوله: ﴿ حشِرَ لسليمان جنوده ﴾ [النمل: ١٧]، ولا يقال: حشرت زيدا، قاله الراغب وليس بشيء لقوله: ﴿ ونحشره يوم القيامة أعمى. قال: رب لم حشرتني ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٥].

وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث والنشر والحشر، يقال في الاناسي وغيرهم كقوله تعالى: ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾^(٥) [التكوير: ٥] و﴿ وحشِرَ لسليمان جنوده من الإنس والجن والطير ﴾ [النمل: ١٧]. وقالوا: حشرت السنة مال بني فلان، أي أزالته عنهم. والحشر: الجلاء والإخراج، ومنه قوله تعالى: ﴿ لأول الحشر ﴾ [الحشر: ٢]. قال القتيبي: هو الجلاء لأن بني النضير هم أول من أخرج عن ديارهم وأجلوا عنها^(٦). وقال الأزهري: هو أول حشر إلى الشام، ثم يُحشر الناس إليها يوم

(١) أخرجه البخاري في الإيمان برقم ٥٠ ومسلم في الإيمان برقم ٩، ١٠.

(٢) الفائق ١٥١/٢ وغريب ابن الجوزي ٢١٥/١ والنهاية ٣٨٩/١.

(٣) قوله في النهاية ٣٨٩/١.

(٤) المفردات ٢٣٧.

(٥) قرأ عمرو بن ميمون (حشرت) البحر المحيط ٤٣٢/٨.

(٦) هو قول ابن عباس ومجاهد، انظر تفسير ابن كثير ٣٥٣/٤-٣٥٤.

القيامة^(١). وفي الحديث: «انقطعت الهجرة إلا من ثلاث: جهادٍ أو نيةٍ أو حشرٍ»^(٢) أي لا هجرة إلا أن يجاهد، أو ينوي تغيير منكر إن لم يقدر على إزالته بيده، أو جلاء عن تلك الديار القائم بها المنكر. ورجلٌ حشر الأذنين أي في أذنيه انتشارٌ وخذةٌ.

ح ش ي:

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾^(٣) [يوسف: ٣١] حاشا: حرف استثناء، ومثله خلا وعدا؛ تقول: قام القوم حاشا زيد، وعدا زيد؛ بجر زيد ونصبه مع الثلاثة: إلا أن الأغلب حرفية حاشا وفعلية أخواتها. وقد يُنصب بحاشا على أنها فعلٌ كقولهم: «غفر الله لي ولمن سمع دعائي حاشا الشيطان وابن الأصبغ» بنصب الشيطان وما عطف عليه. وأنشدوا: [من الوافر]

٣٥٦- حشا رهط النبي فإن منهم بحوراً لا تُكدرها الدلاء^(٤)

بنصب رهط. وقد تجر بعدها كقوله: [من الوافر]

٣٥٧- أبحنا حيمهم قتلاً وأسراً عدا الشمطاء والطفل الصغير^(٥)

والترم سيويه حرفية حاشا وفعلية عدا^(٦)، والسماع يردُّ عليه. وليس للردِّ دليلٌ على فعليتها. يقول النابغة: [من السبيط]

٣٥٨- ولا أحاشي من الأقوام من أحد^(٧)

لما بيناه في موضع آخر. وتدخل «ما» على: عدا وخلا فتلتزم فعليتها خلافاً^(٨)

(١) هو قول ابن عباس، جاء في تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥ من شك في ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ... لاول الحشر. ٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢١٥ والنهاية ١/٣٨٨.

(٣) قرأ الحسن (حاش الإله)، (حاش لله) وقرأ الأعمش (حشى لله) وقرأ أبو السمال (حاشاً لله) وقرأ أبي وعبدالله (حاشى الله) البحر المحيط ٥/٣٠٣.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (حشا، خرم) والدر المصون ٦/٤٨١ الشاهد رقم ٢٧٨٠ وورصف المياني ١٧٩.

(٥) البيت دون نسبة في الهمع ١/٢٣٢ والمقاصد النحوية ٣/١٣٢.

(٦) سيويه ٢/٣٠٩، ٣٤٩.

(٧) عجز بيت من معلقته في ديوانه ٢٠ وصدرة: (ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه).

(٨) ذكر سيويه ٣/٣٤٩ أن «ما» هنا اسم، وخلا وعدا صلة له، تقول: اتاني القوم ما عدا زيدا، واتوني ما خلا زيدا... ٤.

للجرمي^(١). ولا تتصلُ بحاشا إلا في قليل، وأصلها من الحشَى وهو الناحية. فمعنى: قاموا حاشا زيدا أي جعلته في ناحية غير ناحيتهم، وتُنون على أنها مصدرٌ. ويقال فيها حاشَ بحذف الألفِ الأخيرة، وحشَى بحذفِ الوَسْطَى، وقد قُرئَ بذلك كله، وحقَّقنا الكلامَ في هذا الحرفِ في غيرِ هذا الموضع. وأما عباراتُ أهلِ العلمِ في هذه الآيةِ فقالَ المفسرون: معناه معاذاً لله. وقال أبو بكرٍ: أعزَلُ فلاناً من وصفِ القومِ بالحشَى، أي بناحية، ولا أدخله في جملتهم. وقال الأزهرى: هي حرفُ استثناء، واشتقاقه من قولك: كنتُ في حشَى فلانٍ، أي ناحيته. وحاشيتُ فلاناً. وحشيتُهُ: نَحيتُهُ. قال: [من البسيط]

٣٥٩- ولا أحاشي من الأقوام من أحد

أي أنحى، ثم جعله، وإن كان بمنزلة الاسم، كسوى، وقال ابنُ عرفة: يقال: حاشَ لله: أي بعيدٌ من ذلك، ومنه: نزلتُ بحياشِ البلاد، أي بالبعد. قال الهروي: فجعله من باب الحاء والواو. قلتُ: يعني أن ذلك من قولهم: حاشه يحوشه: أي ضيقَ عليه حتى أمسكه من بعد. ومنه: حشٌ على الصيدِ: أي جابه من أطرافه البعيدة. والحشَى: الرَبْوُ. ورجلٌ حشيانٌ وحشٌ، وامرأةٌ حشياءٌ وحشيَّةٌ: أي أصابهما ذلك.

فصل الحاء والصاد

ح ص ب:

قولُهُ تعالى: ﴿حَصَبُ^(٢) جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، الحصبُ ما يُحصبُ به في النارِ، أي يُلقَى فيها، قاله أبو عبيدٍ. وحصبته بكذا، أي رميته به. وقال قتادة: أي حطبُ جهنم، وبه قال عكرمة^(٣)، إلا أنه قال: وهي لغةُ الحبشة^(٤). قال ابنُ عرفة: إن أراد أنها في الأصلِ كذا ثم تكلمتُ بها العربُ واشتهرتُ في لغتها فذاك، وإلا فليسَ في القرآنِ إلا

(١) هو صالح بن إسحاق الجرمي بالولاء، أبو عمر (ت ٢٢٥هـ) فقيه، عالم بالنحو واللغة، له كتاب الابنية، وغريب سيبويه. انظر الاعلام ٣/٢٧٤.

(٢) قرأ ابن كثير وابن محيصة ومحبوب وابن عباس وابن السميع وأبو حاتم وابن أبي عمير (حصب) وقرأ أبي وعلي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي (حطب) البحر المحيط ٦/٣٤٠ والإتحاف ٣١٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٠٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٢٠٦ يعني حطب جهنم بالزنجدية، وهو قول ابن عباس. وانظر الإتحاف

عربي. وهذه مسألة خلاف مشهورة.

وقرئ بالضاد^(١) معجمة وهي ما تُهَيِّجُ به النار.

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤] هي الريحُ القويةُ التي تَقْلَعُ الحَصْبَاءَ وهي صغارُ الحصى وكبارها. وقد يحصبُ بالبرْدِ أيضاً، وأنشد للقطامي: [من الطويل]

٣٦٠- تَمُرُّ كَمَرُ الرِّيحِ فِي كُلِّ غَمْرَةٍ

ويكتحلُ التالي بمورٍ وحاصِبٍ^(٢)

ومنه: «أمرٌ بحصبِ المسجد»^(٣) أي أن تجعلَ فيه الحصباءَ. والمُحْصَبُ: موضعُ رميِ الجِمارِ، سُمِّيَ لِمَا فِيهِ مِنَ الحَصْبَاءِ. والتَّحْصِيبُ: المَيْتُ بِهِ. والحَصْبَةُ بِكسْرِ العَيْنِ بمعنى الحاصِبِ. قال لبيد: [من الرجز]

٣٦١- جَرَّتْ عَلَيْهَا أَنْ حَوَّتْ مِنْ أَهْلِهَا

أذْيَالَهَا كُلُّ عَصُوفٍ حَصْبَةٍ^(٤)

والحَصْبَةُ والحَصْبَةُ بِكسْرِ العَيْنِ وسكونها: بَثْرٌ يُخْرَجُ فِي الجِلْدِ معروفٌ؛ يقال منه: حَصَبَ جِلْدُهُ بِالكسْرِ يَحْصَبُ بِالْفَتْحِ. وفي مقتل عثمان «تَحَاصَبُوا فِي المَسْجِدِ»^(٥) أي تَرَامَوْا بِالحَصْبَاءِ.

ح ص ٥:

قوله تعالى: ﴿وَحَبُّ الحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] أي: حَبُّ الزَّرْعِ الحَصِيدِ. والحَصِيدُ بمعنى المحصودِ، والمُرَادُ مَا يُقْتَاتُ بِهِ كَالْحَنْطَلَةِ والشَّعِيرِ والعَدَسِ والذَّرَةِ. وأصلُ الحَصْدِ القَطْعُ لِلزَّرْعِ، ومنه اسْتَعْمِرَ فِي الاسْتِئْصَالِ والإِهْلَاكِ؛ يُقَالُ حَصَدَهُمُ السَّيْفُ، وَحَصَدَهُمُ المَوْتُ.

(١) قرأ ابن عباس والحسن (حَصَبٌ)، (حَضْبٌ) البحر المحيط ٦/ ٣٤٠ والمحتسب ٢/ ٦٦.

(٢) ديوانه ٥٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢١٧ والنهية ١/ ٣٩٣ وفيهما «بتحصب».

(٤) ديوانه ٣٥٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢١٧ والنهية ١/ ٣٩٤ والفائق ١/ ٢٦٥.

وقوله: ﴿وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ^(١)﴾ [الأنعام: ١٤١]، وحصاده بفتح الفاء وكسرها، كالجداد والجداد أي إبان حصاده وصلاحيته لذلك. وقوله: ﴿فجعلناها حصيداً﴾ [يونس: ٢٤] إشارة إلى أنه حُصد في غير إبانِهِ على سبيل الإفساد، أي استؤصل ما أُنبِتَ.

وقوله: ﴿منها قائمٌ وحصيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] إشارة إلى قوله: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ [الأنعام: ٤٥] أي منها ما هو باد باقية أعلامه، ومنها ما حُصد وهلك ودُثِر، فلم يبق له عينٌ ولا أثر؛ فاستُعير الحصد لهلاكه. وقوله: ﴿حصيداً خامدين﴾ [الأنبياء: ١٥] أي موتى هلكى من حصدهم بالسيف. وفي الحديث: «وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السَّنْتِهِمْ»^(٢) جمع حصيد، وهي الكلمة شَبَّهَها بما يُحصَدُ من الزرع لأنها تُقتطَعُ من كلام الإنسان. وحبلٌ مُحَصَدٌ، ودرعٌ حَصْدَاءٌ، وشجرةٌ حَصْدَاءٌ، كلُّ ذلك استعارةٌ. وفي الحديث: «نَهَى عَنْ حَصَادِ اللَّيْلِ»^(٣) قيل: إِمَّا لِمَكَانِ الْهُوَامِ حَتَّى لَا يُصِيبَ النَّاسَ، وَإِمَّا لِأَجْلِ حَرَمَانِ الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ. واستحصَدَ القومُ: تقوَّى بعضهم ببعض وأحصَدَ الزرعُ: صارَ ذا حصاد.

ح ص ر:

قوله تعالى: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ [الإسراء: ٨] أي مكاناً ضيقاً حاجزاً لهم، من حصرتُه أي ضيقتُ عليه ومنعته من التصرف. وقيل: الحَصِيرُ: السجنُ لما فيه من الضيق فهو فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ. وسُمي الحَصِيرُ حَصِيرًا لكونه يَحْصِرُ من يجلسُ عليه. والحَصْرُ في اصطلاح العلماء قصرُ الصفة على الموصوف والموصوف على الصفة نحو: ﴿لا إلهَ إلا اللهُ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ﴾ [النساء: ١٧١] وعن الحسن في قوله: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ [الإسراء: ٨] أي مهاداً^(٤)؛ قال

(١) قرأ نافع وابن كثير وحزمة (حصاده) البحر المحيط ٤/٢٣٨ والإتحاف ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/١٣١٥ وهو مسند أحمد ٥/٢٣١ والفائق ١/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي

١/٢١٨ والنهية ١/٣٩٤

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢١٨ والنهية ١/٣٩٤.

(٤) قال الحسن: فرأشاً ومهاداً؛ وقال ابن عباس: حَصِيرًا أي سجنًا، وقال مجاهد: يحصرون؛

وقيل: حَصِيرًا أي مستقرًا ومحصرًا وسجنًا؛ تفسير ابن كثير ٣/٢٨ وانظر الدر المنثور ٥/٢٤٥.

الراغب: (١) كأنه جعله الحَصِيرَ المَرْمُولَ كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الاعراف: ٤١] وعلى هذا هو بمعنى الحَصُورِ، سُمي بذلك لِحَصْرِ طاقاتِ بعضه على بعض وقولُ لبيدٍ: [من الكامل]

٣٦٢ - وَمَقَامَةُ غَلْبِ الرُّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامٌ (٢)

الحَصِيرُ: المَلَكُ، إِمَّا بِمَعْنَى مَحْصُورٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُ مُحْجَبٌ، وَإِمَّا بِمَعْنَى حَاصِرٍ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ غَيْرَهُ أَنْ يَحْصِلَ إِلَيْهِ.

وقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩] أَي مَمْنُوعًا مِنْ غَشِيَانِ النِّسَاءِ، إِمَّا لَعْنَةً وَنَحْوَهَا، وَإِمَّا لِمَنْعِهِ ذَلِكَ بِقُوَّتِهِ وَاجْتِهَادِهِ وَفِرَاقِ قَلْبِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا هُوَ الْأَلِيقُ بِهَذَا الْمَقَامِ لِدُخُولِهِ فِي الْمَجْدِ، فَإِنَّ الْأُمُورَ الْمَطْبُوعَ عَلَيْهَا قَلَّمَا يَمْدُحُ بِهَا إِذَا أَتَصَّفَ بِهَا، وَلِهَذَا فَضَّلَ الْبَشَرَ عَلَى الْمَلِكِ، إِذَا قَمَعَ شَهْوَتَهُ وَخَالَفَ نَفْسَهُ وَغَلَبَ هَوَاهُ. فَحَصُورٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ عَلَى الْأَوَّلِ نَحْوُ: رَكُوبٍ وَحَلُوبٍ، وَبِمَعْنَى فَاعِلٍ عَلَى الثَّانِي نَحْوُ: صَبُورٍ وَشُكُورٍ.

وَالْحَصُورُ أَيْضًا وَالْحَصِيرُ: الْبَخِيلُ، سُمِيَ ذَلِكَ لِمَنْعِهِ الْمَالِ، وَأَتَشَدُّ لَجْرِيرٍ: [من الكامل]

٣٦٣ - وَلَقَدْ تَسْقَطُنِي الرُّشَاةُ فَصَادَفُوا

حَصِيرًا بِسُرْكَ يَا أَمِيمَ ضَنِينَا (٣)

وقوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] اضْطَرَّتْ أَقْوَالُ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي أَحْصَرَ وَحَصَرَ هَلْ هُمَا بِمَعْنَى أَوْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَمَا ذَلِكَ الْفَرْقُ (٤)؟ وَقِيلَ: أَحْصَرَ فِي الْمَنْعِ الظَّاهِرِ - كَالْعَدْوِ - وَالْبَاطِنِ، وَحَصَرَ فِي الْبَاطِنِ فَقَطْ؛ فَقِيلَ: يُقَالُ: حَصَرَهُ الْمَرَضُ، وَأَحْصَرَهُ الْعَدُوُّ. وَقِيلَ: حَصَرْتُهُ: حَبَسْتُهُ؛ وَقَالَ: ﴿وَاحْصِرُوهُمْ (٥)﴾

(١) المفردات ٢٣٨.

(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) ديوان جرير ٥٧٨.

(٤) حصرت الرجل في منزله، وحصرت القوم في مدينتهم، وأحصره المرض إذا منعه من السير. فعلت وأفعلت للزجاج ٢٨ باب من الحاء في فعمت وأفعلت والمعنى مختلف.

(٥) قرئت في البحر المحيط ١٠/٥ (فاحصروهم).

[التوبة: ٥] أي احبسوهم، وقد حَقَّقْنَا هذا كُلَّهُ في «الدرِّ المصون»^(١) و«القولِ الوجيز» بما يَشْفِي قاصديه. والحاصلُ أنَّ المادَّةَ تدلُّ على المنعِ والتَّضييقِ، وعليه ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وحاصرتُ العدوَّ: ضايقتُهُ بالقتال. قوله: ﴿حَصْرَتْ^(٢) صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] أي ضاقتُ بقتالكم ذرعاً. والحصرُ: العيُّ في الكلامِ والمنعُ منه. وأحصرَ الرجلُ وحصرَ: حُبَسَ عليه غائطُهُ.

ح ص ح ص:

قوله تعالى: ﴿الآنَ حَصْحَصَ^(٣) الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] أي ظهر وتبلَّجَ وذلك بانكشاف ما يغمِّره، وأصله من قولهم: رجلٌ أحص، وامرأةٌ حصاءٌ، وهو من ذهبٍ شعرُهُ فانكشفَ ما تحته. وحصَّتْ الأرضُ حصَّةً: ذهبَ بناؤها فانكشفَ ما تحته. وحصَّه: قطعته، وذلك إمَّا بالمباشرةِ نحو: حصَّصتُ ذنبَ الطائرِ، وإمَّا بالحكمِ نحو: حصَّصتُ الخبرَ عنه، ومن الأولِ قوله: [من السريع].

٣٦٤ - قد حصَّتِ البَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا^(٤)

ورجلٌ أحص: يقطعُ بشؤمه الخيراتِ عن الخلقِ. والحصَّةُ: القطعةُ من الجملة، وتُستعملُ استعمالَ التَّضييقِ، وعلى هذا فحَصٌّ وحَصْحَصٌ مثلُ كَفٍّ وكَفْكَفٍ ولمَّ ولمَّم. ولاهلِ العربيةِ في هذا كلامٌ حَقَّقْتُهُ في غيرِ هذا. وقال الأزهري: أصلُ ذلك من حصَّصةِ البعير. قال: [من الطويل]

٣٦٥ - وحصَّصَ في صُمِّ الحَصَى ثَفَنَاتِهِ ورامَ القيامَ ساعةً ثم صَمَّما^(٥)

(١) ذكر المؤلف في الدرِّ المصون ٣١٣/٢-٣١٤ قول الزمخشري وهو «أحصر فلان إذا معه أمر من خوف أو مرض أو عجز، وحصر إذا حوسه عدو أو سجن، وهما بمعنى المنع في كل شيء. كما ذكر المؤلف أقوال كل من الفراء والزجاج وابن عطية وتعلب.

(٢) قرأ عاصم والحسن وقتادة وحفص ويعقوب (حصرة) وقرأ الحسن (حصرات) القرطبي ٣٠٩/٥ والبحر المحيط ٣١٧/٣. وقرئت (حصرة، حاصرات) البحر المحيط ٣١٧/٣ وقرأ ورش والأزرق (حصرت) بترقيق الراء، الإتحاف ١٩٣.

(٣) قرأ الحسن (حصحص) البحر المحيط ٣١٧/٣.

(٤) صدر بيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري وعجزه: (أطعم غمضاً غير تهجاع) والبيت من قصيدة في المفضليات ٢٨٤ وهو في اللسان (حصص).

(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٩ واللسان (حصص، صمم).

وفي الحديث: «لأن أحصحص في يدي جمرتين أحب إلي من أن أحصحص كعبين»^(١)
قال شمر: الحصحصه تحريك الشيء وتقليبه في اليد. والحص: القص وأنشد لأبي
طالب: [من الطويل]

٣٦٦ - بميزان قسط لا يحص شعيرة

له شاهد من نفسه غير عامل^(٢)

وفي الحديث: «إذا سمع الشيطان الأذان أدبر وله حصاص»^(٣)، قال أبو عبيد: هو
شدة العدو، وقيل: الضراط. وقال حماد: سألت عاصما المقرئ راوي هذا الحديث: ما
الحصاص؟ فقال: أما رأيت الحمار إذا صر بأذنيه ومصع بذنيه وعدا؟ فذلك
الحصاص^(٤)

ح ص ل:

قوله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ﴾^(٥) ما في الصدور ﴿العاديات: ١٠﴾ أي جمع.
والتحصيل: الجمع، قيل: والتحصيل إخراج اللب من القشور وجمعه، كإخراج الذهب من
حجر المعدن، والبر من التبن فقوله: ﴿وَحُصِّلَ ما في الصدور﴾ أي أظهر ما فيها وجمع
كإظهار اللب من القشور وجمعه أو كإظهار الحاصل من الحساب، وقال الفراء: معناه بين
وميز، ويقال للذي يفحص تراب المعدن عن الفضة والذهب: مُحْصِلٌ، وأنشد: [من
الوافر]

٣٦٧ - ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبیت^(٦)

- (١) الحديث للإمام علي في الفائق ٢٦٥/١ والنهاية ٣٩٤/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/١.
(٢) البيت في اللسان (ححصص) والشطر الأول في النهاية ٣٩٦/١.
(٣) الفائق ٢٦٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/١ والنهاية ٣٩٦/١.
(٤) القول في النهاية ٣٩٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢١٨/١.
(٥) قرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم ومحمد بن أبي سعدان (وحصل) ، وقرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم
وعبيد بن عامر وسعيد بن جبير (وحصل) البحر المحيط ٥٠٥/٨ والكشاف ٢٧٩/٤. وقرئت في
مختصر ابن خالويه ١٧٨ (وحصل ما سمعها) .
(٦) البيت لعمر بن قاسم المرادي في اللسان (حصل) و سيبويه ٣٠٨/٢ والهمع ٥٨/١ وشرح شواهد
المغني ٢١٩، ٧٧ والدر المصون ٨٢/١.

قيل: أراد به الفجور، وقيل غير ذلك

وحوصلة الطائر: ما يحصل فيه الغذاء، ويجمع؛ فواؤه مزيدة كواو كواثر. وقيل:
للحباله: الحصل. وحصل إذا اشتكى بطنه عن أكلة.

ح ص ن:

قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾^(١) من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴿[النساء: ٢٤] أي: وحرمت عليكم المحصنات ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم بالسبي، فإنهن يحللن لكم ومنه قول الفرزدق: [من الطويل]

٣٦٨ - وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالاً لمن يبني بها لم تطلق^(٢)

وأصل الإحصان المنع، ومنه الحصن لأنه يمتنع به، ويحصن أي امتنع في حصن أو ما يقاربه، فالمحصنات ممنوعات بأزواجهن^(٣). وقرئ «المحصنات» باسم الفاعل واسم المفعول، إلا التي في رأس الحزب، فإن السبعة أجمعوا على اسم المفعول فيها لأن المعنى على ذلك كما حققنا في موضعه.

قال ابن عرفة: الإحصان في كلام العرب: المنع، والمرأة تكون محصنة بالإسلام، لأن الإسلام منعها مما أباحه الله تعالى، ومحصنة بالعفاف والحرية، محصنة بالتزويج. يقال: أحصن الرجل، فهو محصن إذا تزوج ودخل بها، وأحصنت هي فهي محصنة. ويجوز محصن ومحصنة^(٤)، ومنه قوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤] قلت: يعني أنه كان القياس أحصن الرجل والمرأة فهو محصن ومحصنة - بكسر الصاد - فقط لكونه اسم فاعل، إلا أنه شدد فتحه كما شدد في الفج فهو مُفَجٌّ. وأما امرأة فيقال فيها محصنة أي مَجْعولة كالحصون.

(١) قرأ الكسائي وطلحة والحسن (والمحصنات) النشر ٢/٢٤٩ والبحر المحيط ٣/٢١٤، وقرأ يزيد (والمُحْصَنَات) البحر المحيط ٣/٢١٤.

(٢) ديوانه ٥٧٦.

(٣) «المحصنات في القرآن على أربعة وجوه: العفاف والحرائر وذوات الأزواج والمسلمات» الأشباه والنظائر ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) في الأشباه والنظائر ٢٤٦ سمعت ثعلباً يقول: كل امرأة عفيفة فهي مُحْصِنَةٌ ومُحْصَنَةٌ، وكل امرأة متزوجة فهي مُحْصَنَةٌ لا غير.

ودرعٌ حصينةٌ لتحصينها البدنَ؛ قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِيُحَصِّنْكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٨٠] قيل: عمل الدروع. وفرسٌ حصانٌ لتحصن راحبه به (١) وإليه أشار مَنْ قال: [من الكامل]

٣٦٩ - أن الحصون الخيل لا مدر القرى (٢)

وامرأةٌ حصانٌ: ممتعةٌ من الريب. وقالت عاتكةُ: ﴿ إِنِّي حَصَانٌ فَمَا أَكَلِمٌ وَصِنَاعٌ فَمَا أَعْلَمُ ﴾ (٣). الصنَاعُ ضدُّ الخرقاء. وقال حسانٌ في شان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: [من الطويل]

٣٧٠ - حصانٌ رزانٌ ما تزُنُّ بريئةٍ وتُصبحُ غرثي من لحوم الغوافل (٤)

ولقد صدق. رضي الله عنه أي مع كونها عفيفة لم تتكلم في أحدٍ إلا بخيرٍ. يقال: فرسٌ حصانٌ: بين التحصن، وامرأةٌ حصانٌ: بينةٌ التحصن، وبناءٌ حصينٌ: بين الحصانة. ويقال: امرأةٌ حاصنٌ أيضاً. وجمعُ الحصانِ حُصْنٌ، والحاصنِ حَوَاصِنٌ. وقُرئ قولُه: ﴿ فَإِذَا أَحْصَنُ ﴾ (٥) [النساء: ٢٥] على البناء للفاعل والمفعول، أي: فإذا تزوجنَ بانفسهنَّ، أو إذا زُوِّجنَ. وامرأةٌ مُحَصَّنٌ بالكسر إذا تُصَوِّرُ حِصْنَهَا مِنْ نَفْسِهَا، وَمُحَصَّنٌ - بالفتح - إذا تُصَوِّرُ حِصْنَهَا مِنْ غَيْرِهَا.

وقوله: ﴿ أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ (٦) [النساء: ٢٥] هن الحرائرُ هنا لا

(١) في الأشباه والنظائر ٢٢٤٦ ذكر ناسٌ أنه سمي حصاناً لأنه ضنُّ يمانه فلم يَنْزِلْ إلا على كريمته، ثم كثر ذلك حتى سموا كل ذكر من الخيل حصاناً.

(٢) عجز بيت للأسعر الجعفي، وصدرة: (ولقد علمت على تجشمي الردى) وهو في الأصمعيات ١٤١ والحيوان ٣٤٦/١ واللسان (حصن).

(٣) تقدم قول عاتكة في مادة (تقف) ونياتي في مادة (صنع). وامرأة صناع: حاذقة بالعمل. اللسان (صنع).

(٤) ديوانه ٣٨٠ والبيت مطلع قصيدة مدح بها السيدة عائشة بمد حادثه يوم الإفك. غرثي: جماعة، الغوافل جمع غافلة، يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وأبو بكر وخلف والحسن (أحصن) الإتحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣١ والنشر ٢٤٩/٢.

(٦) قرأ الكسائي وعلقمة بن قيس (المحصنات) السبعة ٢٣٠.

غير، وقال الراغب: ﴿وآتوهن أجورهن بالمعروف مُحْصَنَاتٍ﴾^(١) [النساء: ٢٥] وقوله: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥]. قيل: «المُحْصَنَاتُ»: المَزْوَجاتُ تُصَوَّرُ أن زوجها أَحْصَنَهَا. والمُحْصَنَاتُ بعد قوله: ﴿حُرِّمَتْ﴾ [النساء: ٢٣] بالفتح لا غير؛ لأن اللاتي حُرِّمَ التزويجُ بهنَّ المَزْوَجاتُ دون العفائف، وفي سائر المواضع يَحْتَمِلُ الوجهين^(٢) قلت: ما قاله حسن، إلا أن فيه بحثاً لا يَسَعُهُ هذا الموضع، على أنه قد قرأ الجميعُ بالوجهينِ على ما بيَّناه في غيرِ هذا، فعليك بالالتفاتِ إليه.

ح ص و:

قوله تعالى: ﴿أحصاءُ اللُّهُ ونسوهُ﴾ [المجادلة: ٦] أي حصَّله وأحاطَ به علماً ولم يُضَيِّعه ولم ينسه كما نسوه هم. والإحصاءُ هو تحصيلُ الشيءِ بالعدد^(٣)، وذلك من لفظِ الحِصِّي، لأنهم كانوا يستعملونه فيه كاستعمالنا فيه الأصابع، وعلى ذلك ﴿وأحصى^(٤) كلُّ شيءٍ عدداً﴾ [الجن: ٢٨] أي أحاطَ به وحصَّله إحاطةً العامَّةً منكم وتحصيله وذلك، على سبيلِ التنزُّلِ معهم على ما يفهمونه.

قوله: ﴿علمَ أن لن تُحصوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]. أي لن تُحصَلُوا أوقاته، وهو معنى قولِ الفراء: لن تعلموا مواقيت الليل. وقيل: الإحصاءُ: الإطاقةُ، ومنه ﴿أن لن تُحصوهُ﴾ أي: تطيقوه. وقوله: «استقيموا ولن تُحصوا»^(٥) معناه: ولن تحصَلُوا ذلك، ووجهُ تعذُّرِ إحصائه هو أن الحقَّ واحدٌ والباطلُ كثيرٌ، بل الحقُّ بالإضافة إلى الباطلِ كالنقطةِ بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة، وكالمرمى من الهدف، وإصابة ذلك شديدة، وإلى ذلك أشار عليه الصلاة والسلام - بقوله: «شَيْبَتِي هودٌ وأخواتها، قيل: وما شَيْبِك منها؟ فقال: قوله:

(١) قرأ الكسائي والحسن (المُحْصَنَاتُ) الحجة لابن خالويه ١٢٢ والنشر ٢/٢٤٩.

(٢) انتهى كلام الراغب (المفردات ٢٣٩-٢٤٠).

(٣) «الإحصاء في القرآن على ثلاثة معان: الحفظ والكتابة والإطاقة والعدَّة» الأشباه والنظائر ٥٨.

(٤) قرأ ابن أبي عبيدة (وأحصى) البحر المحيط ٨/٣٥٧.

(٥) الفائق ١/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٢٠ والنهية ١/٣٩٨ ومسنند أحمد ٥/٢٧٧/٢٨٢

والمستدرک ١/١٣٠ وابن ماجه في الطهارة ١/١٠١.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٣ وانظر كشف الخفاء ٢/١٥ والدر المنثور ٤/٣٩٦-٣٩٨ وشرح السنة

١٤/٣٧٢ وتفسير ابن كثير ٢/٤٥١.

﴿ فاستقم كما أمرت ﴾ [هود: ١١٢]. قال الراغب: (١) وهذا منه ﷺ لرفعة منصبه؛ فإنه كلما رفعت مرتبة المربوب ازداد خوفاً من ربه، وفيه تنبيه لنا. وقال أهل اللغة: لم تُحصوا ثوابه.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» (٢) أي من حصل معرفتها وآمن بها ولم يلحد فيها، عكس من قال فيهم: ﴿ وذرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والحصاة: واحدة الحصى، ويُعبرُ بها عن العقل فيقال: له حصاة، وفي المثل: «فلان ذو حصاة وأصاة» (٣)، أظن أصاة تابعاً كحسن بس. والحصاة: زرابية اللسان. وفي بعض الروايات: «حسا ألسنتهم» (٤) بدل حصائد.

فصل الحاء والضاد

ح ض ب:

قرئ شاذاً ﴿ حَضْبٌ ﴾ (٥) جَهَنَّمَ ﴿ [الأنبياء: ٩٨] بضادٍ مُعجِمة، وقد تقدّم أنه هو ما تُهَيِّجُ به النارُ وتوقدُ، ويقالُ لما تُسْرِبُه النارُ مُحَضَّبٌ، كمنجل.

ح ض ر

الحضور: ضد الغيبة، قوله: ﴿ حاضرة البحر ﴾ [الأعراف: ١٦٣] يعني قربه، وقيل: مجاورته وهو قريب منه. وقوله: ﴿ تجارة ﴾ (٦) حاضرة ﴿ [البقرة: ٢٨٢] أي نقداً. والظاهر أنها أعم من ذلك لأنها قوبل بها قوله: ﴿ إلى أجل ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فرخص لهم

(١) لم يقل الراغب ذلك في المفردات.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٥ ومسلم برقم ٢٦٧٧ ومسند أحمد ٢/٢٥٨ وابن ماجه ٢/٢٦٩.

(٣) لم يرد في كتب الأمثال.

(٤) النهاية ١/٣٩٨، وثمة رواية أخرى هي «حصائد ألسنتهم» النهاية ١/٣٩٤.

(٥) هي قراءة ابن عباس واليماني والحسن والقراءة الشهيرة للآية (حضب) المحتسب ٢/٦٦ والبحر المحيط ٦/٣٤٠.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائي وأبو عمرو (تجارة حاضرة) السبعة ١٩٤ والبحر المحيط ٢/٣٥٣.

في عدم الكتب في التجارة الحاضرة حسبما بيناه في « الاحكام » .

وقوله: ﴿ وأعوذُ بك رب أن يحضرون ^(١) ﴾ [المؤمنون: ٩٨] كناية عن الجنون والمجنون. مُحْتَضِرٌ لَأَنَّ الْجَنُّ تَحْضُرُهُ. وَالْمُحْتَضِرُ: الْمَيْتُ وَالْمُشَارِفُ لِلْمَوْتِ لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الْقَبْرِ تَحْضُرُهُ لِقَوْلِهِ: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ ﴾ [الانعام: ٦١]. وقيل: إشارة إلى قوله: ﴿ ونحنُ أقربُ إليه من حبل الوريد ﴾ [ق: ١٦] وقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ مُّحْتَضِرٌ ﴾ [القمر: ٢٨] أي كلُّ نَصِيبٍ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ نَاقَةِ ثَمُودَ وَبَيْنَهُمْ يَحْضُرُهُ مِنْ هَوَافِي نَوْبَتِهِ ^(٢)، كقوله: ﴿ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥] في قصة مذكورة.

وقوله: ﴿ ما عملتُ من خيرٍ مُحَضِرًا ^(٣) ﴾ [آل عمران: ٣٠] أي شاهداً معيناً حاضراً غير غائب. والمراد آثاره. وقيل: إن الأعمال تتجسد وتصبح أجراماً فتوضع في كفة الميزان كالنقود. وقوله: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ [النساء: ٨] أي وجدوا في وقتها فاجبروا خواطرهم ببعض شيء.

قيل ^(٤): وأصل ذلك من الحضير ضد البدو. والحضارة والحضارة: السكون بالحضر، كالبدوابة والبدوابة؛ في السكون في البدو، ثم جعل ذلك اسماً لشهادة مكان أو إنسان أو غيره.

والحضرُ حُضٌّ بما يحضرُ به الفرسُ إذا أريدَ جرُّه؛ يقال: أحضرَ الفرسُ. واستحضرته: طلبتُ ما عنده من الحضر. وفي الحديث: «فأنطلقتُ محضراً» ^(٥) أي مسرعاً. ويقال: أحضر: إذا عدا، واستحضر دابته: حملها على العدو.

وحاضرتُه مُحَاضِرَةٌ وحضاراً إذا حاججته، من الحضور؛ كأن كل واحدٍ يحضرُ حُجَّتَه، أو من الحضر نحو جاريتِه. والحضيرة: الجماعة من الناس يحضر بهم الغزو،

(١) قرأ يعقوب (يحضرون) النشر ٣٣٠/٢

(٢) قال مجاهد: إذا غابت حضروا الماء، وإذا جاءت حضروا اللبن. ابن كثير ٢٨٤/٤.

(٣) قرأ عبيد بن عمير (محضراً) البحر المحيط ٤٢٧/٢.

(٤) المفردات ٢٤١.

(٥) الفائق ٢٦٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٢٠/١ والنهاية ٣٩٨/١ وهو حديث كعب بن عجرة.

وعبر به عن حضور الماء، والمَحْضَرُ: مصدرٌ بمعنى الحضور.

ح ض ض:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٤]، الحَضُّ: الحثُّ على الشيء وأصله التحريك، وقد فرَّق بينهما بأنَّ الحَضُّ ليس فيها سِرٌّ ولا سَوْقٌ، والحثُّ على ما كان فيه^(١). ذلك من الحثُّ على الحضيض وهو قرار الأرض ضدَّ البقاع.

فصل الحاء الطاء

ح ط ب:

الْحَطْبُ ما يُعَدُّ لإيقاد النار من الشجر ونحوه، ويكنى بذلك عن النَّمِيمَةِ فيقال: فلانٌ يَحْطِبُ بفلانٍ أي يَسْعَى به، وفلانٌ يوقدُ بالحطبِ الجَزْلَ ويحملُ الحطبَ، كنايةٌ عن ذلك. وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] قيل: فيها المعنيان^(٢) فإنها كانت^(٣) تَمْ وتَسْعَى بين الناس بالفساد. وقيل: كانت تحملُ حطباً أو شوكاً وتطرَّحُه في ممشى رسول الله ﷺ. فالأولُ مجازٌ والثاني حقيقةٌ.

وكُنِّي عن الْمُخَلَّطِ في كلامه بحاطبٍ ليلٍ، لأنَّ حاطبَ الليل يجمعُ في حبله كله ما وقعت عليه يده، وربما أصابه ما يكره، حيةً ونحوها، كذلك من أكثر في كلامه قد يتكلمُ بما فيه حتفه، فإذا صمتَ سلمَ.

وناقاةٌ حاطبةٌ: تاكلُ الحطبَ. ومكانٌ حطبٌ: كثيرُ الحطبِ.

ح ط ط:

قوله تعالى: ﴿وقولوا حطَّة﴾ [البقرة: ٥٨] قيل أمرؤا^(٤) أن يقولوا هذا اللفظ بعينه

(١) في الفروق اللغوية ١١٣ «قال الخليل: الحث يكون في السير والسوق، والحض يكون فيما

عداهما» وانظر المفردات ٢٤١.

(٢) نسب ابن كثير القول الأول إلى مجاهد وعكرمة والحسن ونسب القول الثاني إلى ابن عباس. وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلاني جيدها من مسد النار انظر تفسير ابن كثير ٦٠٣/٤.

(٣) الضمير يعود إلى أم جميل زوجة أبي لهب وكانت من سادات قريش، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده انظر تفسير ابن كثير ٦٠٣/٤.

(٤) يعني بني إسرائيل. وفي التاج (حطط): هي كلمة لا إله إلا الله.

كما تَعَبَدْنَا رَبَّنَا بِالْفَاطِ بِمَخْصُوصَةٍ، لَا يَقُومُ غَيْرُهَا مَقَامَهَا وَإِنْ وُقِيَ مَعْنَاهَا كَالتَّكْبِيرِ وَالشَّهَادَةِ. وَقِيلَ: بَلْ أَمَرُوا بِأَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ - وَمَا فِي مَعْنَاهُ - أَي حَطُّ عَنَا ذُنُوبَنَا. فَقَالُوا: حَطَّى سَهْمَانَا أَي حَنْطَةَ حَمْرَاءَ، قَالَهُ السُّدِّيُّ وَمَجَاهِدٌ. وَالْعَامَّةُ عَلَى رَفْعِ حِطَّةٍ، وَقُرِئَ بِنَصْبِهَا^(١)، وَتَقْرِيرُ الْقَرَاءَتَيْنِ فِي غَيْرِ هَذَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ قَوْلُوا صَوَاباً وَأَصْلُ الْمَادَّةِ مِنَ الْحَطِّ وَهُوَ الْإِنْزَالُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ نَحْوِ حَطَّطْتُ الرَّحْلَ عَنِ الدَّابَّةِ. وَجَارِيَةٌ مَحْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ أَي مَجْدُولَةٌ الْخَصْرِ، وَيَعْبَرُ بِهِ عَنِ التَّقْصَانِ؛ فَيَقَالُ^(٢): حَطَّنِي حَطِيظَةً أَي نَقَصَ مَعَا عَلِيٌّ.

ح ط م:

قوله: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾ [الزمر: ٢١] أي كسيراً. وأصل الحَطْم تكسير الشيء وفته، وقوله: ﴿الحُطْمَةُ﴾^(٣) [الهمزة: ٤] هي جَهَنَّمُ لَأنه تَحِطُّمٌ مَا يُرْمَى فِيهَا. وَرَجُلٌ حُطْمَةٌ: أَي أَكُولٌ تُشْبِهُهَا بِالنَّارِ كَقَوْلِهِ: [من الرجز]

٣٧١ - كَأَنَّمَا فِي جَوْفِهِ تَنُورٌ^(٤)

وَالْحُطْمَةُ أَيْضاً وَالْحُطْمُ: السَّائِقُ لِلإِبِلِ أَوْ لِرَاعِيهَا بَعْنَفٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «شَرُّ الرُّعَاءِ الْحُطْمَةُ»^(٥) وَتَمَثَّلَ الْحَجَّاجُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الرجز]

٣٧٢ - هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمٍ^(٦)

لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَصَمٍ

فَقَالَ: حَطْمُهُ يَحِطْمُهُ حَطْمًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحِطْمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾

(١) فِي اللِّسَانِ (حَطَطَ): قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قِيلَ لَهُمْ: قَوْلُوا حِطَّةً، فَقَالَ: حِطَّةٌ شَمَقَايَا أَي حِطَّةٌ جَيِّدَةٌ.

وَفِي النَّجَاحِ: قَالُوا: حَطًّا سَهْمَانًا، أَي حِطَّةَ حَمْرَاءَ وَفِي النَّجَاحِ أَيْضاً «الْحِطَّةُ»: اسْمُ رَمْضَانَ فِي الْإِنْجِيلِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ، لِأَنَّهُ يَحِطُّ مِنْ وَزْرِ صَائِمِيهِ

(٢) قَرَأَهَا بِالنَّصْبِ كُلُّ مَنْ الْأَخْفَشُ وَابْنُ أَبِي عِبِلَةَ وَطَاوُوسُ الْيَمَنِيِّ (حِطَّةً) الْإِمْلَاءُ لِلْمَكْبُرِيِّ ٢٢/١ وَالْإِعْرَابُ لِلنَّحَّاسِ ١٧٨/١ وَالْقُرْطُبِيُّ ٤١٤/١.

(٣) قَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (الْحَاطِمَةَ) الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٥١٠/٨.

(٤) الشُّطْرُ فِي الْمَفْرَدَاتِ دُونَ عَزُو ٢٤٢ وَمَجْمَعُ الْبَلَاغَةِ ٥٧٧/٢.

(٥) الْفَائِقُ ٢٦٩/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٢٢/١ وَالنَّهْأَةُ ٤٠٢/١ ضَرِبَهُ مَثَلًا لَوَالِي السُّوءِ، وَالْمَثَلُ فِي الْمُسْتَقْصَى ١٢٩/٢ وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٣٦٣/١ وَجَمْهَرَةُ الْأَمْثَالِ ٥٤٨/١.

(٦) الرَّجَزُ لِرُشَيْدِ بْنِ رَمِيضِ الْعَنْزِيِّ يَقُولُهُ فِي الْحَطْمِ وَهُوَ شَرِيحُ بِنِ ضَبِيْعَةٍ. انظُرِ الْأَغَانِي ٢٥٤/١٥ - =

[النمل: ١٨] والحطيمُ لانه يحطّمُ من قصده بسوءِ كِبْكَةٍ تَبْكُ^(١) أعناقَ الجبابرةِ، وهو الحجرُ الذي تحتَ ميزابِ الرحمةِ. وقالَ النُّضْرُ: سُمِّيَ لِمَا رُفِعَ البَيْتُ تُرِكَ ذَلِكَ مَحْطُومًا أَي مَنحَطًا وتُصَوَّرُ مِنَ الحُطْمَةِ: شِدَّةُ الغَيْظِ فِقِيلٌ: أَقْبَلَ يَتَحَطَّمُ عَلَيْنَا، أَي يَتَوَقَّدُ غَيْظًا. وفي الحديثِ قالَ لعلِّي: «أَيْنَ دَرَعُكَ الحُطْمِيَّةُ»^(٢) قالَ شَمْرٌ: هي الثَّقِيلَةُ العَرِيضَةُ، وقيلَ: هي التي تَكسُرُ السِيفَ، وقيلَ: منسوبٌ إلى بطنٍ من عبدِ القيسِ يُقالُ لَهُم بنو حُطْمَةَ^(٣) أو حُطَامَةَ. والحُطَامُ: ما تَكسُرُ يَبَسًا، ثم قِيلَ لِكُلِّ ما تَنَاهَى فِي الكَسْرِ حُطَامًا، وقالَ الشاعرُ: [من الكامل]

٣٧٣ - لو كان حي قِبْلَهُنَّ ظَعَانًا حَيْبِي الحَطِيمِ وَجَوْهَهُنَّ وَزَمَزَمٌ^(٤)

نَسَبَ التَّحِيَّةَ إِلَى هَذَيْنِ المَكَانَيْنِ مَجَازًا.

فصل الحاء والظاء

ح ظ ر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾^(٥) [الإسراء: ٢٠] أي مَمْنوعًا. والمحظَرُ: المنعُ، وأصله من جمعِ الشَّيْءِ فِي حَظِيرَةٍ والحَظِيرَةُ ما يعمَلُها الراعي ونحوه من القصبِ وقصارِ الشجرِ يَحْفَظُ بِها نَفْسَهُ وماشِيَتَهُ. ثم سُمِّيَ كُلُّ مَنعٍ حَظْرًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَحْظُرُهُ، ومنه قوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾^(٦) [القمر: ٣١] أي المَتَّخِذِ الحَظِيرَةَ،

= ٢٥٥ واللسان (حطم، زيم) والنهاية ٤٠٣/١، ٣٢٥/٢، ٤٥٢، وأنساب الخيل ٨٥

(١) معجم البلدان (بكة - مكة): قيل لمكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة. وفي المعجم أقوال أخرى.

(٢) الفائق ٢٦٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٢٠/١ ومسند أحمد ٢٣/١ والنهاية ٤٠٢/١.

وهو من حديث زواج فاطمة رضي الله عنها.

(٣) في النهاية ٤٠٢/١ حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع.

(٤) البيت لعروة بن أذينة في الاغانى ٣٣٢/١٨، ولمعربن أبي ربيعة في مضارع العشاق ١٢٤/٢ ولم يرد

في ديوانه.

(٥) قرأ عاصم وحمزة وابن ذكوان ويعقوب وأبو عمرو (محظورن)

وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير ونافع (محظورن) الإتحاف ٢٨٢ والنشر ٢٢٥/٢.

(٦) كراالحسن وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء وقنادة وأبو عمرو بن عبيد (المحظئر) الإتحاف

٤٠٥ والمحتسب ٢٩٩/٢

وهشيمه: ما تساقط من حظاره، والحظار: حائط الحظيرة. وفي حديث أكيدر: «ولا يُحظَرُ عليكم الثبات»^(١) أي لا تمنعون من الزراعة حيث شئتم. والحظار والحظار - بفتح الحاء وكسرهما. الأرض ذات الزراعة المحاطة عليها. وجاء فلان بالحظير الرطب أي بالكذب المستشنع.

ح ظ ظ :

قال تعالى: ﴿وما يُلقاها إلا ذو حظٍ عظيم﴾ [فصلت: ٣٥]، الحظ: البخت، وهو الجد أيضاً. والحظ: النصيب المقدّر. ورجل محظوظ: أي صاحب حظ. وقد حظظت - بفتح العين وكسرهما - فانت محظوظة صرت ذا حظ. ويجمع على حظوظ وأحاظ وأحظ. وكان أحاظي جمع الجمع؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٣٧٤ - وليس الغنى والفقير من حيلة الفتى

ولكن أحاظ قُسمت وجدود^(٢)

جمع بينهما لما اختلف لفظهما، كقوله: ﴿صلوات من ربهم ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقوله: [من الوافر]

٣٧٥ - وألفى قولها كذبا ومينا^(٣)

فصل الحاء والفاء

ح ف د :

قال تعالى: ﴿بنين وحفدة﴾ [النحل: ٧٢]؛ الحفدة جمع حافد نحو بار وبررة، والحافد: الخادم المسرع في الخدمة، وسواء كانوا أقارب أم أجنبي، من أسرع في

(١) غريب ابن الجوزي ٢٢٣/١ والنهاية ٤٠٥/١ .

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حظظ) والمسائل العضديات ١٧٩ والجمهرة ٦٢/١ ويروى للمعلوط بن بدل القريني أو لسويد بن خذّاق العبدي .

(٣) عجز بيت لعدي بن زيد وصدرة: (فقدت الأديم لراشيتيه)

والبيت في ديوانه ١٨٣ واللسان (مين) والدر المصون ٣٥٨/١ والدر ١٦٧/٢ والهمع ١٢٩/٢ .

خدمتك فقد حَفَدَكَ، يَحْفَدُكَ، فهو حَافِدُكَ. وقال المفسرون: هم الاسباط؛ يعنون اولاد
الاولاد، وقال الآخرون: هم الاختان والاصهار، وكأنهم رأوا ان خدمة هولاء اصدق من
خدمة غيرهم، فلذلك خصوهم بالمثال^(١).

قال الاصمعي: أصل الحفد مداركة الخطو، وقال غيره: أصله من سرعة الحركة.
وفي الحديث: «إليك نَسَعِي وَنَحْفَدُ»^(٢) أي نُسْرَعُ في طاعتك كما تُسْرَعُ الخدمة في
خدمة مَخْدومهم. ورجل مَحْفُودٌ: مَخْدُومٌ، وفي صفته ﷺ: «مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ»^(٣) أي
مَخْدُومٌ في أصحابه مُعْظَمٌ عندهم ﷺ ورضي عنهم

وقال ابن عرفة: هم الأعوان. وقال مجاهد: هم الخدم من حَفَدَ يَحْفَدُ: إذا أَسْرَعُ؛
وأنشد لكثير عزة: [من الكامل]

٣٧٦ - حَفَدَ الْوَلَائِدُ بَيْنَهُنَّ وَأَسْلَمَتْ بَاكِفُهُنَّ أَرْزَمَةَ الْأَجْمَالِ^(٤)

ويقال: حَفَدَتْ وَأَحْفَدَتْ، وَحَافَدٌ وَحَفْدٌ نَحْوُ خَادِمٍ وَخَدَمٍ، وَأَنْشَدَ:
[من الطويل]

٣٧٧ - فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي طَاوَعْتِي لِأَصْبَحْتَ

لَهَا حَفْدٌ مِمَّ يُعَدُّ كَثِيرًا^(٥)

وقال عمر وذكر له عثمان رضي الله عنهما في الخلافة فقال: «أخشى عليه
حَفْدُهُ»^(٦) أي عقوقه في مَرْضَاتِ أَقَارِبِهِ

(١) هذه الأقوال ذكرها ابن كثير في تفسيره ٥٩٩/٢ وذكر أقوالاً أخرى منها: قال مجاهد: ابنه وخادمه
وقيل: الحفدة الانصار، والأعوان، والخدام وقال عكرمة: الحفدة: من خدمك من ولدك وولد
ولذلك..

(٢) الحديث لعمر بن الخطاب قُتِلَ في الصبح بعد الركوع انظر غريب الحديث لابي عبيد ٣٧٤/٣
والنهاية ٤٠٦/١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢١٥/١، ٢٢٣، والنهاية ٣٨٨/١، ٤٠٦، وهو من حديث أم معبد.

(٤) البيت في اللسان (حفد) والدر المصون ٢٦٥/٧ والقرطبي ١٤٣/١٠ وغريب أبي عبيد ٣٧٤/٣
وينسب البيت إلى الأخطل وجميل وكثير ولم يرد في ديوان أي منهم.

(٥) البيت لجميل وليس في ديوانه وهو في اللسان (حفد) والقرطبي ١٤٤/١٠ والدر المصون ٢٦٦/٧.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٦/١ وفيهما «أخشى حفده».

ح ف ر :

قوله تعالى: ﴿ ائْتِنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾^(١) [النازعات: ١٠] هذا مثلٌ لَمَنْ يُرَدُّهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ؛ يُقَالُ: رَجَعَ فُلَانٌ فِي حَافِرَتِهِ، وَإِلَى حَافِرَتِهِ: أَي فِي الطَّرِيقِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا، ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى؛ فَقَوْلُهُ: ﴿ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أَي أَنْحِيًا بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ؟ إِنْكَارًا مِنْهُمْ لِلْبَعْثِ قَالَ الشَّاعِرُ: [مَنْ الْوَافِرُ]

٣٧٨ - أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارٍ^(٢)

أَي: أُرْجِعُ إِلَى حَالَةِ الصَّبَا بَعْدَ أَنْ شَبْتُ؟ وَقِيلَ: الْحَافِرَةُ: الْأَرْضُ الَّتِي جُعِلَتْ قُبُورَهُمْ، وَمَعْنَاهُ إِنَّا لِمَرْدُودُونَ وَنَحْنُ فِي الْقُبُورِ؟ فَفِي الْحَافِرَةِ عَلَى هَذَا مَوْضِعُ الْحَالِ، وَقَدْ حَقَّقْنَاهُ. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: رَجَعَ الشَّيْخُ إِلَى حَافِرَتِهِ، أَي رَجَعَ إِلَى الْهَرَمِ وَالضَّعْفِ، لِقَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ [النحل: ٧٠]، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَي فِي الدُّنْيَا كَمَا كُنَّا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَي خَلَقًا جَدِيدًا. وَقَالَ الْهَرَوِيُّ: أَي إِلَى أَمْرِنَا الْأَوَّلِ وَهُوَ الْحَيَاةُ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْأَصْلِ الْمَذْكُورِ أَوَّلًا وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُتْرَكُ عَلَى حَالَتِهِ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى حَافِرَتِهِ»^(٣) أَي إِلَى تَأْسِيسِهِ الْأَوَّلِ.

وقوله: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أَي طَرَفِ مَكَانٍ مَحْفُورٍ. فَحُفْرَةٌ كَغُرْفَةٍ؛ فَعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، وَهِيَ الْحُفْرَةُ أَيْضًا، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، فَالتَّاءُ فِيهَا شَاذَةٌ كَالنَّطِيحَةِ. وَالحَفْرَةُ: التَّرَابُ الْمُخْرَجُ مِنْهَا كَالنَّقْضِ بِمَعْنَى مَنْقُوضٍ. وَالمَحْفَرُ وَالمَحْفَرُ: مَا يُحْفَرُ بِهِ. وَحَافِرُ الْفَرَسِ لِأَنَّهُ يَحْفَرُ الْأَرْضَ بَعْدَهُ وَقَوْلُهُمْ: «النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرِ»^(٤) لِمَا يُبَاعُ نَقْدًا. وَأَصْلُهُ مِنْ بَيْعِ الْفَرَسِ، كَانَ يُقَالُ: لَا يَزُولُ حَافِرُهُ حَتَّى يُنْقَدَ

(١) قرأ ابن أبي عمير وأبو حنيفة وأبو بصير (الحفرة) البحر المحيط ٤٢٠/٨ والمختص ٣٥٠/٢.

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حفر) أشده ابن الأعرابي.

وفي التاج «يقول: أرجع إلى ما كنت عليه في شبابي وأمرني الأول من الغزل والصبأ بعد ما شبت وصلعت».

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٦/١.

(٤) في التاج (حفر) قال البيهقي: معناه: إذا اشتريته لم تبرح حتى تنقذ، هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في كل أولية، وقيل: معناه إذا قال قد بعثك رجعت عليه بالثمن، وفيه أقوال أخرى.

وهو مثل في مجمع الأمثال ٣٣٧/٢ والمستقصى ٣٥٤/٢ والأمثال لابن سلام ٢٨٣ وجمهرة الأمثال ٢٧٩/٢.

عنه. والحَفَرُ: تَأْكُلُ الْأَسْنَانَ وَحَفَرُهَا، حَفَرَ قُوَّةً يَحْفَرُ حَفْرًا. وَأَحْفَرَ الْمُهْرَ لِلْإِنْتَاءِ وَالْإِرْبَاعِ^(١)
أي: صار ثنياً ورباعاً.

ح ف ظ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] أي نمنعه من التبديل والتغيير والنقص. وأصل الحِفظ: المنع للشيء بتفقدته ورعايته، ومنه حفظُ الدرس، وهو منع ما تدرسه أن يشذ عنك. والحفظُ تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهمُ وأخرى لضبط الشيء في النفس، وبضاده النسيانُ، وأخرى لاستعمال تلك القوة، فيقال: حَفِظْتُ كَذَا حَفْظًا. ثم يستعملُ في كلِّ تَفَقُّدٍ وَتَعَهُّدٍ وَرِعَايَةٍ

قوله تعالى: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [النساء: ٨٠] أي حافظاً يحفظُ أعمالهم، كقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الانعام: ١٠٧]، ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وقوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف: ٦٤] أي حفظه أبلغ من حفظ غيره لعلمه بما بطن وظهر إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦]. وقرئ «حَفْظًا»^(٢) نحو خير الحافظين، فحفيظاً: تمييز، وحافظاً: حال، وقيل غير ذلك كما حققناه في الكتب المشار إليها.

وقوله: ﴿حَافِظَاتٌ﴾^(٣) للغيب بما حفظ الله ﴿[النساء: ٣٤] أي يحفظن غيبة أزواجهن فلا يوطنن قُرُشَهُنَّ غَيْرَهُمْ، وذلك بسبب حفظ الله إياهن. وقرئ «الله» نصباً^(٤) على معنى: بسبب رعايتهن حق الله لا لرياءٍ وتَصْنَعٍ مِنْهُنَّ.

قوله: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ [الاحزاب: ٣٥] و﴿لفروجهم حافظون﴾

(١) في التاج: حفر: أحفر المهر. إحفاره أن تتحرك الثنيتان السفليتان والعلويان من روضعه فإذا تحركن قالوا: قد أحفرت ثنايا روضعه فسقطن. وأول ما يحفر فيما بين ثلاثين شهراً أدنى ذلك إلى ثلاث أعوام ثم يسقطن فيقع عليها اسم الإبداء، ثم تبدي فتخرج له ثنيتان سفليان وثنيتان عليان مكان ثناياه الرواضع التي سقطن بعد ثلاثة أعوام فهو مبد، ثم يشي حتى يحفر، وإحفاره أن تتحرك له الرباعيتان....

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر ويعقوب وشعبة انظر الإتحاف ٢٦٦.

(٣) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (حواظ) المحتسب ١٨٧/١ وإملاء العكبري ١٤/١.

(٤) هي قراءة أبي جعفر المدني. انظر الإتحاف ١٨٩.

[المؤمنون: ٥] كناية عن العفة، وأصله: منع أنفسهم من الوطء الحرام. قوله: ﴿وعندنا كتابٌ حفيظٌ﴾ [ق: ٤] يجوز أن يكون بمعنى حافظ وهو الظاهر موافقة لقوله: ﴿لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها﴾ [الكهف: ٤٩] وأن يكون بمعنى محفوظ كما صرح به ﴿في لوحٍ محفوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] قرئ برفع «محفوظ»^(١) صفةً للقرآن، وبجره صفةً للوح. قوله: ﴿على صلاتهم يُحافظون﴾ [الأنعام: ٩٢] فيه تنبيه على أنهم يحفظونها بمراعاة أوقاتها وأركانها وشراطينها والتحرر مما يجمل بها من جهاده، وبعد من حديث النفس، كما أنها هي تحفظهم. وأشار إليه بقوله: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [المنكبوت: ٤٥] ولا حفظ أبلغ من حفظ من يحفظك من ارتكاب هذين الفعلين القبيحين.

والحفاظ والمحافظة كأن كلا منهما يحفظ. والتحفظ: (٢) قلة الغفلة وتحقيقه تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة. ولما كانت تلك القوة من أسباب العقل توسعوا في تفسيره. والحفيظة: الغضب الحال على المحافظة، ثم قيل للغضب المجرد، فقالوا: أحفظه، أي أغضبه. وفي الحديث: «فبدرت مني كلمة أحفظته»^(٣) ومثلها الحفيظة أيضاً؛ يقال: حفيظة وحفيظة. وأنشد للعجاج: [من الرجز]

٣٧٩ - جاري لا تستكري عذيري وحفيظة أكنها ضميري^(٤)

وقيل: الهمزة في أحفظ للسلب، والمعنى: أزال حفظ مودته

ح ف ف:

قوله تعالى: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ [الزمر: ٧٥] أي مُحَدِقِينَ به من جميع جهاته، وفيه تنبيه على كثرة خلقه وعظم ملكوته، وذلك أن عرشه أعظم المخلوقات، ومع ذلك خلق ملائكة يحفون بهذا الحرم العظيم المتزايد في العظمة.

(١) قرانافع وابن محييين والاعرج وأبو جعفر (محفوظ) النشر ٣٩٩/٢ والسبعة ٦٧٨ والإتحاف

٤٣٦

(٢) المفردات ٢٤٥.

(٣) النهاية ٤٠٨/١ وفيه أي أغضبه.

(٤) ديوانه ٣٣٤/١.

وأصل ذلك من حف القومُ بالمكان: أي صاروا في حفته، والاحفة: الجوانب، الواحدُ حِفافٌ. وحِفافُ الجبل: جانباه. وفي الحديث: «أظللُّ الله مكانَ البيتِ بغمامة فكانتُ حِفافَ البيتِ»^(١) فالمعنى: ترى الملائكة مطبقين بحفافيهِ. قال الشاعر: [من الطويل]

٣٨٠ - له لحظات في حِفافي سريره^(٢)

وفي الحديث: «تحفه الملائكة بأجنحتها»^(٣).

وفلانٌ في حَفَفٍ من العيش: أي ضيق، تُصورُ أنه حصلَ في جانبٍ منه لا في وسطه، عكس قولهم: هو في واسطة العيش. ومنه قوله: «مَنْ حَفْنَا أَوْ رَفْنَا فليقتصد»^(٤) أي مَنْ يَحْفَفُ علينا، كذا فسره الراغب، وفسره الهروي: مَنْ مَدَحْنَا فلا يَغْلُونَ، قال: والحفة: الكرامة التامة. وحفيفُ الجناح والشجر: صوتهما؛ فهي حكايةُ صوته. والحف: آلةُ النَّسَاجِ، سُميت بذلك لما يُسمعُ من حَفِيفِها عندَ حركتها.

قوله: ﴿وحفناهما بنخل﴾ [الكهف: ٣٢] أي أطفناهما بنخل فجعلناه مطيفاً بهما، وأحسن الجنان منظرًا ما كان كذلك. وفي الحديث: «حُفُوا الشواربَ وأعفوا اللحي»^(٥) هو من قولهم: حَفَّتِ المرأةُ وجهها أي قشرت من الشعر. «وكانَ عُمَرُ أصْلَعَ لَهُ حِفَافٌ»^(٦) أي شعرٌ حولَ رأسه دون أعلاه. وفي الحديث: «لم يَشْبِعْ من طعامٍ إلا على حَفَفٍ»^(٧) أي ضيقٍ وفقير. وفي رواية أخرى «حَفَفٍ»؛ فالحَفَفُ أن يكونَ أكثرَ منه،

(١) النهاية ٤٠٨/١ وفيه «أي محدقة به».

(٢) صدر بيت لابن هرمة، وعجزه: (إذا كرها فيها عقاب ونائل)

وهو في الأغاني ١٠٩/٦.

(٣) مسند أحمد ٢٤٠/٤ وفيه «إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها» وانظر الترغيب والترهيب ٥٤/١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٨/١، ٢٤٤/٢، والأمثال لأبي عبيد ٤٥. وفصل المقال ٣١ ومجمع الأمثال ٣١٠/٢، ٣٢١، وجمهرة الأمثال ٢٢٩/٢.

(٥) أخرج البخاري في اللباس برقم ٥٥٥٣ «خالفوا المشركين: وفروا للحي وأعفوا الشوارب» وأخرجه مسلم في الطهارة باب خصال الفطرة رقم ٢٥٩ وأخرج البخاري برقم ٥٥٥٤ «انهكوا الشوارب وأعفوا للحي».

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٢٤/١ والنهاية ٤٠٨/١.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٢٤ والنهاية ٤٠٨/١.

فالحفف أشدُّ.

ح ف ي:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الاعراف: ١٨٧] من قولهم: فلان حفيٌّ بخبرِ فلان، أي معنيٌّ بالسؤالِ عنه. وعن مجاهد: كأنك استحفيتَ بالسؤالِ عنها حتى علمتها، أي أكثرت المسألةَ عنها. يقال: أحفى في سؤاله وألحف وألح، كلُّه بمعنى. قال تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ [محمد: ٣٧] أي يُبالغ في مسألتكم. ولما اعتُبر معنى المبالغة قيل: فلان حفيٌّ بفلان، أي مُبالغ في برِّه. قال تعالى: ﴿إِنَّه كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] أي مُبالغاً في إيصالِ الخيرِ إلي. وفي الحديث: «أَنْ عَجُوزاً دَخَلَتْ عَلِي عَائِشَةَ فَسَأَلَهَا، فَأَحْفَى»^(١) أي بالغ في برِّها. وعلى هذا فما حكي أن كيسانَ سأل ثعلباً عن قوله: ﴿إِنَّه كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ فقال: بارأ وصولاً فقال: قوله: «كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا» فقال: معنى هذا غيرُ معنى ذلك. والعربُ تقول: فلان حفيٌّ بخبرِ فلان، أي معنيٌّ بالسؤالِ عنه يُبعدُ صحته عنهما لظهورِ ذلك كما تقدّم من أمرِ المبالغة، ذاك مبالغة في البرِّ، وهذا مبالغة في السؤال.

وقيل^(٢): الإحفاء في السؤال: التبرُّح^(٣) في الإلحاح في المطالبة، أي في البحث عن تعرفِ الحال. وعلى الوجه الأول يقال: حفيتُ السؤال، وأحفيتُ فلاناً في السؤال، ومنه ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾. وأصلُ ذلك من أخفيتُ الدابة، أي جعلتها حافية، أي مُنْسَحِجَةً^(٤) الحافر، والبعير: جعلته مُنْسَحِجَ الفرسين من المشي حتى يرق. وقد حَفِيَ حَفَاً وحُفُوَةً، ومنه: أحفيتُ الشارب: أخذته أخذاً مُتَناهياً. وأحفيتُ به وتحفيتُ: أي بالفت في إكرامه. والحفيُّ أيضاً العالمُ بالشيء. والحافي أيضاً الحاكم، يقال: تحافينا، أي تحاكمنا.

(٢) النهاية ١/ ٤٠٩ وفيه رواية الحديث «أن عجزوا دخلت عليه فسألها فأحفى...».

(٣) المفردات ٢٤٥.

(٤) في المفردات ٢٤٥ «التَّرع وهو التسرع».

(٥) يقال: سحجت جلده فانسحج، أي قشرته فانقشر. انظر اللسان (سحج).

فصل الحاء والقاف

ح ق ب :

قوله تعالى: ﴿لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبا: ٢٣] جمع حُقْبٍ، و حُقْبٌ جمع حُقْبَةٍ، والحُقْبَةُ ثمانون سنة؛ فالأحقابُ جمعُ الجمع. قال الراغب^(١): «و الصحيح أن الحُقْبَةَ مدة من الزمان مُبْهَمَةٌ. وقال الأزهري: الأحقابُ جمعُ حُقْبٍ وهو ثمانون سنة. وهذا صحيح نحو فعلٍ وأفعالٍ. وقوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(٢) [الكهف: ٦٠] أي زماناً طويلاً، قاله ابن عرفة. وفي الحديث: «لا رأي لحاقبٍ ولا حاقنٍ»^(٣)؛ الحاقبُ: الذي يحتاجُ إلى الخلاء فلم يَتَبَرَّزْ، مأخوذٌ من حَقَبَ البعيرُ، حَقَبًا، إذا دَنَا الحَقَبُ من ثِيْلَةٍ^(٤) حَيْفَةَ البَوْلِ.

والحَقَبُ: حبلٌ يُشَدُّ على حَقْوِ البعيرِ. والإحقابُ: شدُّ الحقيبية من خلف الراكب. واستحقبته وأحقبته بمعنى. وحمارٌ أحقَبُ: أي الدقيقُ الحَقْوَيْنِ، وقيل: الأبيضُ الحَقْوَيْنِ، والأُنثَى حَقَبَاءُ، وذلك في الحُمُرِ الوحشية.

ح ق ف :

قوله: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١] هي جمعُ حَقْفٍ، وهو الكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ المائِلُ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٣٨١- فلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَأَتَّحَى

بنا بطن حَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ^(٥)

وقال الأزهري: الحَقْفُ: الرملُ المستطيلُ. وقال الهروي: ما عَظُمَ واستدار. وكانت ديارُ عادٍ بالشَّحْرِ في كَشْبَانَ رَمْلٍ. وأحقوقُف: أي انحنى ومال. وأحقوقُفَ الهلالِ. وفي الحديث: «أنه مرَّ بظبي حاقفٍ»^(٦). قيل: معناه أنه نائمٌ في حَقْفٍ، وقال ابن الأنباري:

- (١) المفردات ٢٤٨.
- (٢) قرأ الضحاك (حُقْبًا) البحر المحيط ١٤٥/٦.
- (٣) غريب ابن الجوزي ٢٢٦/١ والنهية ٤١١/١.
- (٤) الثيل: وعاء قضيب البعير والتميس والثور، وانظر للسان (ثيل).
- (٥) شرح المعلقات المشر ٤٨ وديوانه ١٥.
- (٦) مسند أحمد ٤٥٢/٣ وانظر غريب ابن الجوزي ٢٢٧/١ والنهية ٤١٣/١.

أي نائمٌ قد انحنى في نومه . وأنشدَ للمعجَّاج : [من الرجز]

٣٨٢ - طَيِّ اللِّيالي زُلْفًا فَرُزْلًا سَمَاوَةَ الهَلالِ حَتَّى احْقَوقَفَا (١)

أي كما تطوي الليالي سماوة الليالي وهي تحصه . والزلفُ : الساعاتُ من الليل ، جمعُ زُلْفَةٍ .

ح ق ق :

قوله : ﴿ ذلك بأنَّ اللهَ هو الحقُّ ﴾ [لقمان : ٣٠] ؛ الحقُّ في الاصل (٢) : الثبوتُ ، والشيءُ الثابتُ . يقالُ : حقُّ الأمرُ يحقُّ حقاً ، فهو حقٌّ : أي ثبتَ واستقرَّ . والحقيقةُ : فعيلةٌ ، من ذلك . وقيلَ : أصله المطابقةُ والمواقفةُ ، كمطابقةِ رجلِ البابِ في حقِّه لدورانه فيه على استقامةٍ ، ويقالُ على أوجه (٣) :

أحدها (٤) : لموجدِ الشيءِ بحسبِ ما تقتضيه الحكمةُ ، ومنه قيلَ في الباري تعالى : اللهُ حقٌّ ، نحو قولنا : الموتُ حقٌّ ، والبعثُ حقٌّ ، وفي معناه : ﴿ هو الذي جعلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً ﴾ إلى قوله : ﴿ ما خلقَ اللهُ ذلكَ إلا بالحقِّ ﴾ [يونس : ٥]

[الثالث] وللاعتقادِ في الشيءِ المطابقِ لما عليه ذلكَ الشيءُ في نفسه ، كقولنا : اعتقادُ فلانٍ في الموتِ والبعثِ والنارِ حقٌّ . قالَ تعالى : ﴿ فهَدَى اللهُ الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحقِّ بإذنه ﴾ [البقرة : ١٢٢] . [الرابع] وللفعلِ والقولِ الواقعيينِ بحسبِ ما

(١) ديوانه ٢٢٢/٢ (طبعة عزة حسن) ، وفي طبعة السطلي ٤٩٦ .

(٢) في المقاييس ١٥/٢ حقّ « الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته ، فالحق نقيض الباطل ... ويقال حق الشيء : وجب » .

(٣) المفردات ٢٤٦ . وفي الأشباه والنظائر ١٢٤ « الحق في القرآن على ثمانية عشر وجهاً : الله سبحانه وتعالى والقرآن والتوحيد والإسلام والعدل والصدق والمال والوجوب والحاجة والحظ والبيان وأمر الكعبة وإيضاح الحلال من الحرام ولإله إلا الله وانتضاء الأجل والمنجز والجزم والحق المضاد للباطل » .

(٤) المؤلف ينقل عن المفردات ، وقد خلط هنا بين الفقرتين الأولى والثانية ، وهما في المفردات ٢٤٦ : « الأول : يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة ، ولهذا قيل في الله تعالى : هو الحق ، قال الله تعالى ﴿ وردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ [يونس / ٣٠] وقيل بعيد ذلك : ﴿ فذلکم الله ربکم الحق فمأذا بعد الحق ﴾ [يونس / ٣٢] . والثاني : يقال للموجد بحسب ما تقتضيه الحكمة ولهذا يقال : فعل الله تعالى كله حق ، نحو قولنا : الموت حق ، والبعث حق » .

يجبُ على قدر ما يجبُ في الوقت الذي يجبُ، [كقولنا: فعلك حق وقولك حق، قال تعالى ﴿كذلك حقت كلمة ربك﴾] ^(١) [يونس: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ولو أتبع الحق أهواءهم﴾ [المؤمنون: ٧١]؛ يجوزُ أن يراد بالحق الباري تعالى، وأن يراد به الحكم الذي هو بحسب مقتضى الحكمة.

وأحققتُ الشيء، إما بمعنى أثبته، وإما بمعنى حكمتُ بكونه حقاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ليُحقِّ الحق﴾ [الأنفال: ٨] فهذا يحتملُ الأمرين، وإحقاقه تعالى على ضربين ^(٢): أحدهما بإظهار الأدلة والآيات وفي معناه: ﴿وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ [النساء: ٩١]. والثاني بإكمال الشريعة وبثها، وفي معناه: ﴿والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف: ٨].

قوله: ﴿الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢] فالحاقَّةُ: اسمُ فاعلٍ من حقَّ يحقُّ حقاً: أي ثبت، وعبر بها عن القيامة لثبوتها واستقرارها بالأدلة الواضحة، وقيل: لأنها يحقُّ فيها الجزاء. وقال الفراء: لأنَّ فيها حقائق الأمور. وقال غيره: لأنها تحقُّ الكفار الذين حاقوا الأنبياء إنكاراً؛ يقال: حاقفته فحقفته: أي خاصمته فخصمته. وقيل: لأنها تحقُّ كل إنسان بعمله من خير أو شرٍ.

قوله: ﴿حقيقٌ على أن لا أقول﴾ [الاعراف: ١٠٥] قرئ عليّ بتشديد الياء ^(٣) بمعنى: واجبٌ عليّ، وكذلك: ﴿فحقَّ عليها القول﴾ [الإسراء: ١٦] أي وجب. ومن قرأ «عليّ أن» فبمعنى أنا حقيقٌ بالصدق، وفي ذلك كلامٌ كثيرٌ أتقنته. والحقُّ يجيء: الإلزام، كقوله: ﴿من الذين استحقُّوا﴾ ^(٤) عليهم الأوليان [المائدة: ١٠٧] أي لزمهم حقٌّ من حقوقهم بتلك اليمين الكاذبة، وقال: وإذا اشتري رجلٌ من رجلٍ داراً، فادعها آخر وأقام البيئة استحقها على المشتري، قال: والاستحقاق والاستيجاب قريبان من السواء.

قوله: ﴿وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين﴾ [الروم: ٤٧] أي واجبٌ بطريق الوعدِ عليّ

(١) إضافة من المفردات ٢٤٦، حيث ينقل المؤلف .

(٢) المفردات ٢٤٨ .

(٣) هي قراءة نافع . انظر الإتحاف ٢١٧ .

(٤) قرأ حمزة ونافع وابن كثير وأبو عمرو (استحق) الإتحاف ٢٠٣ والسبعة ٢٤٨ والنشر ٢٥٦/٢ .

سبيل التفضل. وقد يراد بالحق أشياء فُسِّرَ بها بحسب السياق كما نَبَّهنا عليه أولَ هذا الموضوع، من ذلك ﴿وتكتمون الحق﴾ [آل عمران: ٧١] قيل: هو مراد محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك ما عزَّوه من نعته. وقوله: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل﴾ [الأنبياء: ١٨] قيل: الحق القرآن، والباطل الكفر. وقوله: ﴿ما نُنزِلُ الملائكةَ إلا بالحق﴾ [الحجر: ٨]؛ بالامرِ المقتضى. ويوضح ذلك: ﴿ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر﴾ [الأنعام: ٨].

وقوله: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ [ق: ١٩] وقال الهروي: الحق، الموت؛ فعلى هذا يصيرُ تقديره: وجاءت سكرة الموت بالموت. قلت: وفي قراءة أبي بكر: ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت^(١)﴾. وقال الشافعي في قوله عليه الصلاة والسلام: «ما حق امرئ مسلم أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبةً عنده»^(٢) أي ما الأحزم^(٣). وفي الحديث: «جاء رجلان يَحْتَقَان»^(٤) أي يَخْتَصِمَان. وفي حديث علي: «إذا بلغ النساءُ نصَّ الحقائق فالعصبَةُ أُولَى»^(٥) قيل: ما دامت الجارية صغيرة فأمها أُولَى بها، فإذا بلغت فالعصبَةُ أُولَى بتحصينها وتزويجها. ونصُّ الشيء: غايته، أي غاية البلوغ. والحقاقُ: المخاصمة؛ وهو أن يقول كلُّ واحد من الخصمين: أنا أحقُّ به منك. وروي «نصُّ الحقائق» جمع حقيقة، والحقيقةُ فَعِيلَةٌ، من الحق بمعنى فاعلٍ، والتاء فيها قياس، قال الليث: الحقيقة ما يصيرُ إليه. حقُّ الأمر وحققه. «هو حامي الحقيقة»^(٦) إذا حمى ما يجبُ عليه أن يحميه، قال: [من الطويل]

٣٨٣- أنا الفارسُ الحامي حقيقةً والدي وآلي فما تحمي حقيقةً آلكا^(٧)

(١) هي قراءة أبي بكر الصديق وابن مسعود وشعبة وطلحة وسعيد بن الجبير. انظر المحاسب ٢/٢٨٣ والقرطبي ١٧/١٢ وإعراب النحاس ٣/٢١٧.

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا برقم ٢٥٨٧ ومسلم في أول كتاب الوصية رقم ١٦٢٧. وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهية ١/٤١٤.

(٣) في النهاية ١/٤١٤ «أي ما الأحزم له والأحوط إلا هذا. وقيل: ما المعروف في الأخلاق الحسنة إلا هذا من جهة الفرض».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهية ١/٤١٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهية ١/٤١٤.

(٦) النهاية ١/٤١٥.

(٧) البيت في الدر المصون ١/٣٤٣ لرؤية القرطبي ١/٣٨٣.

وقال الراغب^(١): الحقيقة تُستعملُ تارةً في الشيء الذي له ثبوتٌ ووجودٌ، كقوله عليه الصلاة والسلام لحارثة: «يا حارثة إن لكلِّ حقٍّ حقيقةً، فما حقيقةُ إيمانك»^(٢) أي ما الذي ينشأ عن كون ما تدعيه حقاً؟ قال: وتارةً تُستعملُ في الاعتقاد، كما تقدم، وتارةً في العمل وفي القول؛ فيقال: فلانٌ لفعله حقيقةً، إذا لم يكن مُرائياً فيه، ولقوله حقيقةً، إذا لم يكن مُوجباً ومُتزيئاً. وتُستعملُ في ضده المتجورز والمتوسّع والمتفَسِّح. وقيل: الدنيا باطلٌ والآخرة حقيقةٌ، تنبئها على زوال هذه وبقاء تلك. وأما في عُرْفِ الفقهاء والمتكلمين فهي اللفظُ المستعملُ فيما يوضع له في أصل اللغة.

والحقُّ من الإبل: ما استحقَّ أن يُحملَ عليه، والأنتى حَقَّةٌ والجمعُ حَقاقٌ وحَقائقٌ، نقله الهروي وهو غريبٌ. وقيل: سُمي حقاً لأنَّ أمه استحقَّت الحملَ من العام المُقبل. والحقُّ ما دخل في أربعة^(٣). وأنتِ الناقةُ على حقِّها أي على الوقت الذي فيه من العام الماضي، وفي حديث عمرو أنه قال لمعاوية: «أنتك من العراق، وإنَّ أمرك كحقِّ الكهول»^(٤) أي كبيت العنكبوت، والحقُّ جمعُ حَقَّةٍ؛ يعني أمرك واه بعد.

فصل الحاء والكاف

ح ك م:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣] الحكيمُ ذو الحكمة والحكم، وأصلُ المادة على منع لابعلاج، ومنه حكمةُ الدابة تُجعل عند فكِّها لتمنعها من الجراح. يقال: حكمتُ الدابة. منعتها بالحكمة، وأحكمتها: جعلتُ لها حكمةً، وكذا حكمتُ السفينة وأحكمتها^(٥). وأنشد لجريز: [من الكامل]

(١) المفردات ٢٤٧.

(٢) الإصابة ٢٨٩/١ ومجمع الزوائد ٥٧/١.

(٣) في النهاية ٤١٥/١ «الحق والحقة: هو من الإبل ما دخل في السنة الرابعة إلى آخرها، وسمي بذلك لأنه استحق الركوب والتحميل»

وفي غريب ابن الجوزي ٢٢٧/١ «الحقة: التي استكملت ثلاث سنين...»

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٢٨/١ والنهية ٤١٥/١.

(٥) في الأشباه والنظائر ١٢٢ والمفردات ٢٤٨ «حكمت السفينة وأحكمتها: أخذت على يده» وكذا في المقاييس (حكم).

٣٨٤- أَبْنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سَفَهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا^(١)

وفي الحديث: «في رأس كل عبدٍ حكمةٌ فإن شاء أن يقدِّعَ بها قدَّعَهُ»^(٢).

والحكمة من ذلك لأنها تمنع من الجهل؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وأحكمتُه: أي منعتَه من الفساد. وعليه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ^(٣) آيَاتُهُ﴾ [هود: ١] وقال الأزهري: أحكمت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام، ثم فصلت بالوعد والوعيد، والحاكم من ذلك لأنه يمنع الظالم من ظلمه. قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ^(٤) مُحْكَمَةٌ﴾ [محمد: ٢٠] و﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] يعني غير منسوخة؛ مُنعتٌ من النسخ لمصلحة علمها تعالى للمكلفين. وقيل: المحكمات: ما لا تُعرض فيه شبهةٌ من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، قاله الراغب^(٥)، وفيه نظر لأن هذا الوصف بعينه موجودٌ في المتشابه الذي هو مقابل المحكم؛ فالقرآن إما محكمٌ وإما متشابه، كما أخبر الربُّ تبارك وتعالى، وكلا القسمين لا تُعرض فيه شبهةٌ من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، وقيل غير ذلك.

قوله: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. فالحكمة^(٦): إصابة الحق بالعلم والعقل. والحكمة من الله: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام، ومن الناس: معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الذي وُصف به لقمانُ في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] ونبّه على جملتها. بما وُصف بها؛ فإذا قيل في الله: حكيمٌ فمعناه بخلاف معناه إذا وُصف به غيره. ومن هذا الوجه قال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فإذا وُصف به القرآن فلتضمُّنه معنى الحكمة نحو: ﴿الر، تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ [يونس: ١]. وقيل: الحكيم: المحكمٌ نحو: ﴿أُحْكِمْتُ

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٣٢/١ والنهاية ٢٢٠/١.

(٣) قرئت (أحكمت آياته) البحر المحيط ٢٠٠/٥.

(٤) قرأ زيد بن علي (سورة محكمة) البحر المحيط ٨١/٨. وقرأ ابن مسعود (سورة محدثة) القرطبي ٢٤٣/١٦.

(٥) المفردات ٢٥٠-٢٥١.

(٦) المفردات ٢٤٩. وفي الأشباه والنظائر ١٢٢-١٢٣ «الحكمة في القرآن على ستة أوجه: النبوة والقرآن وعلوم القرآن والسنة والموعظة والفهم».

آياته ﴿ . قَالَ الرَّاعِبُ : وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ لِأَنَّهُ مُحْكَمٌ وَمُفِيدٌ لِلْحَكْمِ ، فَفِيهِ الْمَعْنِيَانِ جَمِيعًا .
وَالْحَكْمُ مُصَدَّرٌ حَكْمٌ يَحْكُمُ ، وَمَعْنَاهُ الْقَضَاءُ بِالشَّيْءِ أَنْ يَكُونَ كَذَا أَوْ لَيْسَ كَذَا
سِوَاءَ الْأَزْمَتِ ذَلِكَ غَيْرَهُ أَوْ لَمْ تُلْزَمَهُ . قَالَ النَّابِغَةُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

٣٨٥- واحكمكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت

إلى حمامٍ شرعٍ واردٍ الثمد^(١)

وقيل معناه كن حكيماً . ويقال : حاكمٌ وحكامةٌ لمن يحكم بين الناس ، والحكم :
المتخصصُ بذلك . وقوله تعالى : ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴾ [النساء :
٣٥] ولم يقل : حاكماً بينهما ، إذ من شرط الحكمين أن يتوليا الحكم لهم وعليهم حسبما
يستصوبانه من غير رجوع إليهم في ذلك . والحكم يُقالُ للواحد والجمع ، والفرق بين
الحكم والحكمة أن الحكم أعمُّ من الحكمة ، فكلُّ حكمة حكمٌ ، وليس كلُّ حكمٍ
حكمةً ؛ فإنَّ الحكم أن يُقضى بشيءٍ على شيءٍ ، فيقول : هو كذا ، وليس بكذا . قال عليه
الصلاة والسلام : « إنَّ من الشعرِ لحكمةً »^(٢) أي قضية صادقة ، وذلك نحو قول لبيد :
[من الطويل]

٣٨٦- ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ^(٣)

وقال عليه الصلاة والسلام : « الصمتُ حكمٌ وقليلٌ فاعله »^(٤) فهذا بمعنى الحكمة .
وقوله : ﴿ وأذكُرَنَّ ما يُتلى في بُيوتكنَّ من آياتِ الله والحكمة ﴾ [الأحزاب : ٣٤]
قيل : جعله حكمةً ، وذلك إشارةً إلى أبعاضها التي تختصُّ بأولي العزم من الرسل ، ويكون
سائرُ الأنبياء تبعاً لهم في ذلك . وقوله ﴿ يحكمُ بها النبيون ﴾ [المائدة : ٤٤] يجوزُ أن
يكون من الحكم أو من الحكمة المختصة بالأنبياء . وقوله عليه الصلاة والسلام : « إنَّ
الجنةَ للمُحكِّمين »^(٥) قيل : هم المختصون بالحكمة ، وقيل : هم قومٌ خيروا بين أن يقتلوا

(١) ديوانه ٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب ٥٧٩٣ .

(٣) ديوانه ٢٥٦ .

(٤) النهاية ٤١٩/١ وكشف الخفاء ٣٢/٢ والدر المنثور ٥١٣/٦ .

(٥) النهاية ٤١٩/١ والفائق ٣٠٣/١ .

مُسْلِمِينَ وَبَيْنَ أَنْ يَرْتَدُّوا، فَاخْتَارُوا أَنْ يُقْتَلُوا. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا قَصِراً لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ مُحَكَّمٌ»^(١) يُرَوَى بِكَسْرِ الْكَافِ، وَهُوَ الْمَنْصِيفُ مِنْ نَفْسِهِ، وَبِفَتْحِهَا، وَهُوَ مَنْ خَيْرٌ أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يَرْتَدَّ، فَاخْتَارَ الْقَتْلَ كَمَا تَقَدَّمَ.

وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾^(٢) [الشعراء: ٢١]. بِمَعْنَى حِكْمَةٍ، نَحْوُ: نَعْمَ وَنِعْمَةٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] فَالْحِكْمَةُ: النَّبُوَّةُ، وَالْمَوْعِظَةُ: الْقُرْآنُ. وَفِي حَدِيثِ النَّخَعِيِّ: «حُكْمُ الْيَتِيمِ كَمَا تُحَكَّمُ وَلِذَلِكَ»^(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَيِ امْتَنَعَهُ مِنَ الْفَسَادِ كَمَا تَمَنَعُ وَلِذَلِكَ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: حُكْمُهُ فِي مَالِهِ إِذَا صَلَّحَ، قَالَ: وَلَا يَكُونُ حُكْمٌ، أَحْكَمَ لِأَنَّهَا ضِدَانٌ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ^(٤): «حَكَمْتُ وَأَحْكَمْتُ، بِمَعْنَى رَدَدْتُ وَمَنَعْتُ بِمَعْنَى، فَلَيْسَ أَحْكَمٌ وَحَكْمٌ ضِدَّيْنِ».

فصل الحاء واللام

ح ل ف:

الْحَلْفُ: الْقَسَمُ، يُقَالُ: حَلَفَ عَلَى كَذَا يَحْلِفُ حَلْفًا. أَيِ أَقْسَمَ عَلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ﴾ [المجادلة: ١٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦] وَقِيلَ: الْحَلْفُ فِي الْأَصْلِ^(٥): الْعَهْدُ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَالْمُحَالَفَةُ: الْمَعَاهِدَةُ. وَقِيلَ: الْمُلَازِمَةُ الَّتِي تَكُونُ بِمَعَاهِدَةٍ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: فَلَانَ حَلْفُ كَرَمٍ، وَحَلِيفُ كَرَمٍ لَمَّا تُصَوَّرَ فِيهِ مِنَ الْمُلَازِمَةِ. وَالْأَحْلَافُ: جَمْعُ حَلِيفٍ. وَالْحَلْفُ أَصْلُهُ الْيَمِينُ الَّذِي يَأْخُذُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِهَا الْعَهْدَ، ثُمَّ عَبَّرَ بِهِ عَنْ كُلِّ يَمِينٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حِلَافٍ﴾ [القلم: ١٠] أَيِ مَكْشَارِ الْحَلِيفِ، وَمَنْعُهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٤]. وَالْمُحَالَفَةُ أَنْ يَحْلِفَ كُلُّ مَنْهُمَا لِلآخَرِ، ثُمَّ جُعِلَتْ عِبَارَةٌ عَنْ مُجَرَّدِ

(١) غريب ابن الجوزي ٢٣١/١ والنهية ٤٢٠/١ والحديث لكعب .

(٢) قرأ عيسى (حُكْمًا) البحر المحيط ١١/٧ .

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٣١/١ والنهية ٤٢٠/١ والحديث للنخعي .

(٤) في كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ٢٦ وكتاب ماجاء على فعلت وأفعلت للجواليقي ٣٥ «حكم الرجل الدابة وأحكمه إذا جعل له حكمة» .

(٥) المفردات ٢٥٢ .

الملازمة، فقيل: فلان حليف فلان وحلفه، وقال عليه الصلاة والسلام: « لا حلف في الإسلام »^(١).

وهو حليف اللسان: أي حديده، تصور أنه حالف الكلام والفصاحة فلا يتباطان عنه. وشيء مُحَلَّفٌ: أي يحمل على الحلف لإعجابه في حسنه، وهو الغالب، أو في قبحه. وكُميتٌ مُحَلَّفٌ: إذا شك فيه الرأي، فيحلف بعضهم أنه كُميتٌ، وبعضهم أنه أشقر. وفي الحديث: « أنه عليه الصلاة والسلام حالف بين قريش والانصار »^(٢) إن قيل: كيف يجمع بينه وبين قوله: « لا حلف في الإسلام » قيل: معناه هنا أنه آخى بينهم، وليس المراد ما كان متعارفاً من حلف الجاهلية. قال ابن الأعرابي^(٣): الاحلاف من القبائل ست: عبد الدار وجمح وسهم ومخزوم وكعب وعدي؛ فأخرجت بنو عبد الدار جفنة مملوءة طيباً، فغمسوا أيديهم فيها، وحلفوا. وأخرج الآخرون جفنة دم، وغمسوا أيديهم فيها، وحلفوا؛ فسموا أولئك المطيبين، وسموا هؤلاء لعقاة الدم. وكان رسول الله ﷺ من المطيبين.

ح ل ق:

قوله: ﴿ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ ﴾ [الفتح: ٢٧]. الحلق: إزالة الشعر من أصله بالموسى ونحوها. قيل: وأصله من: حلقه يحلقه إذا قطع حلقه، وهو هذا العضو المعروف، ثم غير الحلق عن قطع الشعر وجزه. ورأس حلق، ولحية حلق.

وقولهم في الدعاء: « عَقْرَى حَلْقِي »^(٤) أي أصابته مصيبة تحلق النساء لها شعورهن^(٥). وقيل: بمعنى قطع الله حلقه، وقال الأصمعي: يقال للامرء تعجب منه:

(١) أخرجه البخاري في الكفالة رقم ٢١٧٢ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥٢٩ ومسند أحمد ١/٩٠ . ١٨/٢

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٣٤/١ والنهاية ٤٢٤/١ .

(٣) قول ابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ٢٣٤/١ والنهاية ٤٢٤/١ .

(٤) هو من حديث النبي ﷺ، أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٨٦، ١٦٧٣ ومسلم في الحج ١٢١١ انظر النهاية ٤٢٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٦/١ .

(٥) في التاج: حلق: قوله: عقرى حلقى، الأصل فيه أن المرأة كانت إذا أصيب لها كريم حلقت رأسها وأخذت نعلين تضرب بهما رأسها وتعقره .

عَقْرَى حَلْقَى^(١)، وأنشد: [من الوافر]

٣٨٧- أَلَا قَوْمِي أَوْلُو عَقْرَى وَحَلْقَى لِمَا لَأَقَى سَلَامَانَ بْنِ غَنَمٍ^(٢)

معناه^(٣): قَوْمِي أَوْلُو نِسَاءٍ قَدْ عَقَرْنَ وَجُوهُهُنَّ بِحَدِّشِهَا، وَحَلَقْنَ شَعْرَهُنَّ مُتَسَلِّياتٍ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. وَقَالَ اللَّيْثُ: مَشْوُومَةٌ مُؤَذِيَةٌ^(٤). وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِعُقْبَةَ: «عَقْرَى حَلْقَى»^(٥) هَذَا مِنْ بَابِ تَرَبُّتِ يَدَا، وَقَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرُهُ لَا يُقْصَدُ بِهِ الدُّعَاءُ، وَإِنَّمَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لِمَدْلُولِهِ، وَهَذَا يُشْبِهُ لَغْوَ الْيَمِينِ فِي قَوْلِهِمْ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ.

وَالْمَحَالِقُ: أَكْسِيَّةٌ خَشِنَةٌ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحَلْقِهَا الشَّعْرَ بِخَشُونَتِهَا، وَاحِدُهَا مَحْلِقٌ. وَالْحَلْقَةُ بِسِكَوْنِ اللَّامِ تَشْبِيهُاً بِالْحَلْقِ فِي الْهَيْئَةِ. وَجَوَزَ بَعْضُهُمْ فَتَحَ لَامِهَا، وَأَنْكَرَهُ الْجُمْهُورُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَعْرِفُ الْحَلْقَةَ إِلَّا الَّذِينَ يَحْلِقُونَ، يَعْنِي أَنَّهَا جَمْعٌ لِحَالِقٍ، نَحْوُ كَافِرٍ وَكَفْرَةٍ. وَاعْتَبِرَ فِيهَا مَعْنَى الدَّوْرَانِ، فَقِيلَ: حَلْقَةُ الْقَوْمِ. وَمِنْهُ قِيلَ: حَلَّقَ الطَّائِرُ أَيِ ارْتَفَعَ وَدَارَ فِي طَيْرَانِهِ، وَكَذَا حَلَّقَ بَبِصْرِهِ أَيِ رَفَعَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «كَأَنَّ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءُ مُحَلَّقَةٌ»^(٦) وَقَالَ شَمْرٌ: لَا أَعْرِفُ التَّحْلِيْقَ إِلَّا الِارْتِفَاعَ.

وَالْحَلْقَةُ: السَّلَاحُ، وَقِيلَ: الدَّرُوعُ فَقَطْ لِأَنَّ فِيهَا حَلَقَاتٍ كَثِيرَةً، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى مُطْلَقِ السَّلَاحِ. وَالْحَالِقُ: الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَهَمَّمْتُ أَنْ أَطْرَحَ نَفْسِي مِنْ حَالِقٍ»^(٧).

وَالْحُلُقَانُ، وَالْمُحَلِّقُنُ: الْبُسْرُ يَبْلُغُ الْإِرْطَابَ ثُلْثِيهِ، وَلَهُ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرٌ، وَفِيهِ^(٨)

(١) فِي التَّاجِ: حَلِقٌ «قَالَ أَبُو نَصْرٍ: يُقَالُ عِنْدَ الْأَمْرِ تَعَجَّبَ مِنْهُ: خَمَشَى عَقْرَى حَلْقَى، كَأَنَّهُ مِنَ الْخَمَشِ وَالْعَقْرِ وَالْحَلْقِ.»

(٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالصَّحَاحِ وَالتَّاجِ (حَلِقٌ) دُونَ نِسْبَةٍ.

(٣) التَّاجِ (حَلِقٌ) وَالشَّرْحُ مَنْقُولٌ مِنْهُ.

(٤) التَّاجِ (حَلِقٌ) الْقَوْلُ لِابْنِ سَيِّدِهِ وَالْأَزْهَرِيِّ.

(٥) مَسْنَدُ أَحْمَدَ ١٣٦/٣، ١٦٩، وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٣٥/١ وَالنِّهَايَةُ ٤٢٦/١.

(٦) غَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٣٦/١ وَالنِّهَايَةُ ٤٢٦/١ «أَيِ مِنْ جَبَلٍ عَالٍ».

(٧) لَعَلَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ «لَمَّا نَزَلَ تَزَلُّ خَمْرٍ كُنَّا نَعْمَدُ إِلَى الْحَلْقَانَةِ فَنَقْطَعُ مَا ذَنَبَ مِنْهَا» النِّهَايَةُ ٤٢٨/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٣٦/١.

ونهى عن الحلق قبل الصلاة^(١)؛ والحلقُ اجمعُ حلقَةٌ، نحوُ قَصْصَةٍ وقِصْعٍ، وبَدْرَةٍ وِدْرَةٍ، وأرادَ بالصلاة صلاةَ الجمعةِ.

ح ل ل:

كوله تعالى: ﴿حلالاً طيباً﴾ [المائدة: ٨٨] الحلالُ: المُباحُ، وأصلُه من حلَّ العُقْدَةَ أحلَّها أي أزلتُ ما كانت ممنوعةً به؛ فالحلالُ ما ارتفعَ عن تعاطيه الحظرُ، وعليه قوله تعالى: ﴿واحللُ عقدةً من لساني﴾ [طه: ٢٧]، ولذلك قولُ بالحرقمِ لأنَّ الحرامَ: الممنوعُ منه. ويعبرُ عن اهتزازِ الحلولِ بالحلولِ؛ فيقالُ: حلَّ بمكان كذا، وأصلُه أن النازلَ يُحلُّ إحلالاً، ثم جعلَ كلُّ نزولٍ حُلُولاً وإن لم يكن فيه حلٌّ توسعاً. قال تعالى: ﴿أو تحلُّ قريبا من دارهم﴾ [الرعد: ٣١]. وأحلَّه غيره: أنزله؛ قال تعالى: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨]. والحلَّةُ: النازلون والمحلَّةُ: المنزلُ.

ورجلٌ حلالٌ وحلٌّ ومحلٌّ: إذا خرجَ من إحرامه، أو من الحَرَمِ، نحو: حَرَمٌ وحَرِمٌ ومُحَرَّمٌ، في ضده.

وقوله: ﴿وانت حلُّ بهذا البلد﴾ [البلد: ٢] أي حلالٌ،^(٢) لأنها أُحِلَّتْ لَهُ ساعةٌ من نهارٍ كما ثبت في الصَّحِيحِ^(٣).

وقوله: ﴿تحلَّةُ إيمانكم﴾ [التحریم: ٢] أي بينَ لكم ما تنحلُّ به عُقدُ إيمانكم من الكفارة. وفي الحديث: «لا يموتُ لأحدكم ثلاثةٌ من الأولادِ فتمسَّهُ النارُ إلا تحلَّةُ القَسَمِ»^(٤) أي ما يحلُّ به القَسَمُ؛ يريدُ قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردُها﴾ [مريم: ٧١]، هذا تفسيرُ أبي عبيدٍ^(٥)، قوله: ﴿وإن منكم إلا واردُها﴾، واعترض عليه بأنَّ

(١) الحديث في النهاية ٤٢٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٦/١ «ونهى عن الحلق قبل الصلاة».

(٢) ذكر ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٤ عدة أقوال، منها: «يا محمد: يحل لك أن تقاتل به... وقال مجاهد: ما أصبت فيه فهو حلال لك. وقال قتادة: أنت به من غير حرج ولا إثم».

(٣) أخرج البخاري في الجنائز ١٢٤: «أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلئ خلاها ولا يعضد شجرها...».

(٤) أخرجه البخاري في الجنائز ١١٩٣ ومسلم في البر والصلة ٢٦٣٢، ومسند أحمد ٣/١٣٧.

وانظر غريب ابن الجوزي ٢٣٦/١ والنهية ٤٢٩/١.

(٥) في غريب الحديث ١٦/٢ وقد ذكر قوله في النهاية ٤٢٩/١ وغريب الحديث لابن الجوزي

ليس قَسَمًا، وأجيبَ بأنَّ القَسَمَ قولُه: ﴿فَورِثْكَ لَنَحْشُرُنَّهُمْ﴾ [مريم: ٦٨] يعني: وهذا متصلٌ به، وقيل: بلِ القَسَمُ مُقدراً أي: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ونظروهُ بقولِه: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢]. وفي التنظيرِ نظرٌ ليسَ هذا موضعَ تحقيقِه. وفسره الراغب^(١) وغيرُه بأنَّ معناه أي: قَدَرُ ما يقولُ الإنسانُ: إِنْ شاءَ اللهُ، وهو حسنٌ، وحينئذٍ يكونُ على حذفِ مضافٍ أي لم تَمَسَّهُ النارُ إلا مقدارَ وقتِ تحلُّه. وفي حديثِ زمزم: «هي لِشاربِها حلٌّ وِبِلٌّ»^(٢)؛ فالِحِلُّ: الحلالُ، والبِلُّ: المُباحُ بِلغةِ حمير، وقيل: إِتباعٌ كحسٍّ بس^(٣).

والحَلِيلُ والحَلِيلَةُ: الزَّوْجُ والزَّوْجَةُ، إِمَّا بِحِلِّ كُلِّ مِنْهُمَا إِزارَه لِصاحِبِه، وإمَّا بِكونِه حَلالاً لَهُ غيرَ حرامٍ عليهِ، وإمَّا لِنزولِه مَعَه. قال تعالى: ﴿وَحَلالُ أبنائِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] والإِحليلُ: مَخْرَجُ البولِ لكونِه محلولَ العقدة، ثم عُبرَ به عن مجموعِ الذَكَرِ ويُعبرُ بالحلولِ عن الوجوبِ، قال تعالى: ﴿فَيَحِلُّ﴾^(٤) عليكم غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ^(٥) عليهِ عَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [طه: ٨١] أي من وجبَ فقد وجبَ، لأنَّ الوجوبَ: السقوطُ؛ ففيهِ نزولٌ، وفيهِ: «أفضلُ الأعمالِ الحالُ المُرتحلُّ»^(٦) قيل: هو أنه يعني إذا فرغَ من ختمِ القرآنِ شرعَ في ابتدائه، وفي الحديثِ كلامٌ أتقنَاهُ في «العقدِ التَّضيدِ من شرحِ القصيدِ». والحُلَّةُ: الرِّداءُ والإِزارُ، لأنَّهُما يُحَلَّانِ ويُشَدَّانِ. قال أبو عبيدٍ: لا تكونُ الحُلَّةُ إلا بهما؛ وفي الحديثِ: «رأى رجلاً وعليه حُلَّةٌ وقد اثترزَ بأحدِهما وارْتدى الأخرى»^(٧).

(١) المفردات ٢٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٣٦/١ والنهاية ٤٢٩/١ وهو حديث العباس .

(٣) سبق القول على الإبتاع (حس بس) في مادة (حسن) أما القول في الإبتاع (حل بل) فهو في كتاب الإبتاع ٢٣ وانظر المزمهر ٤١٥/٢ وكتاب الإبتاع والمزاوجة ١١٥ .

(٤) قرأ الكسائي والشنبوذي وفتادة وأبو حيوة وطلحة والأعمش والفراء وابن وثاب (فَيَحِلُّ) ، وقرأتادة وابن وثاب والأعمش (فَيَحِلُّ) ، وقرأ ابن غزوان وطلحة وابن مسعود وأبي (لا يَحِلُّنَّ) البحر المحيط ٢٦٥/٦ والقرطبي ٢٣٠/١١ والكشاف ٥٤٨/٢ .

(٥) قرأ الكسائي والشنبوذي وفتادة وأبو حيوة والأعمش وطلحة وابن مسعود وأبي (يَحِلُّنَّ) البحر المحيط ٢٦٥/٦ والإتحاف ٣٠٦ .

(٦) النهاية ٤٣٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/١ . وانظر تفصيل الحديث في النهاية .

(٧) النهاية ٤٣٣/١ .

وفي الحديث: «خير الكفن الحلة»^(١) قيل: هي من برود اليمن.

ح ل م:

قوله تعالى: ﴿لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] الحلم أصله ضبط النفس عن هيجان الغضب، وإذا ورد في صفات الله تعالى فمعناه الذي لا يستفزّه عصيان العصاة، ولا يستخفه الغضب عليهم. وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢] قيل: عقولهم، والحلم: العقل، وجمعه أحلام. قال بعضهم: ليس الحلم العقل، وإنما فسروه به لكونه من مسببات العقل، وفيه نظر، إذ قد سُمع إطلاقه مراداً به العقل، والأصل في الإطلاق الحقيقة، ومن ذلك قوله: [من البسيط]

٣٨٨- لا عيب بالقوم من طول ولا عظم

جسم الجمال وأحلام العصافير^(٢)

أي عقولها. يقال: حلّم يحلّم حلماً، وحلّمه العقل. وتحلّم: إذا تكلف ذلك وتحلّمت المرأة: وكادت أولاداً حلماً.

قوله: ﴿وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم^(٣)﴾ [النور: ٥٩] أي زمن البلوغ. وسُمي الحلم لكون صاحبه جديراً بالحلم. وقوله: ﴿فبشّرناه بغلامٍ حلِيمٍ﴾ [الصفات: ١٠١] أي وجدت منه قوة الحلم.

وحلّم في نومه يحلّم، بضمّتين، وحلماً بضمّة وسكون، وحلماً بضمّة وفتح، حكاة الراغب^(٤). وتحلّم واحتملّم، وحلّمت به في نومي: أي رأيت في المنام.

والحلّمة: القراد الكبير، سُميت بذلك لتصورها بصورة ذي الحلم لكثرة هُدُوها وأما حلّمة الثدي فتشبيهاً بالحلّمة من القراد في الهيئة [بدلالة] تسميتها بالقراد في قول

(١) أخرجه ابن ماجة برقم ١٤٧٣ (١/٤٧٣) وأبو داود برقم ٣١٥٦ (٣/١٩٩) وانظر غريب ابن الجوزي ٢٣٨/١ والنهاية ٤٣٢/١.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٧٠ ومطلع البيت فيه (لاباس... جسم البغال وأحلام العصافير) وتقدم البيت برقم ٢٨٥.

(٣) قرأ أبو عمرو والمطوعي وابن عمر وطلحة (الحلم) البحر المحيط ٤٧٢/٦ والقرطبي ٣٠٥/١٢.

(٤) المفردات ٢٥٤.

[من الطويل]

٣٨٩ - كَانَ قِرَادَى زَوْرِهِ طَبَعْتَهُمَا بَطِينٍ مِنَ الْخَوْلَانِ كِتَابُ أَعْجَمِي^(١)

وَحَلِمَ الْجِلْدُ: وَقَعَتْ فِيهِ الْحَلْمَةُ. وَحَلِمَ الْبَعِيرُ: نَزَعَتْ عَنْهُ الْحَلْمَةُ. ثُمَّ يُقَالُ: حَلَمْتُ فُلَانًا: إِذَا دَارَيْتَهُ لَيْسَكُنْ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَلَيْكَ، مِنْ ذَلِكَ الْبَقْرُ إِذَا سَكَّنْتَهُ بِإِزَالَةِ الْقِرَادِ عَنْهُ.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هُود: ٨٧] مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ فِي الْمَخَاصِمَةِ: أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَامِلُ، يَعْنُونَ السَّفِيهَةَ؛ فَهِيَ مِنَ التَّهَكُّمِ كَقَوْلِهِ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدَّخَانُ: ٤٩]. وَفِي الْحَدِيثِ: «قَضَى فِي الْأَرْبِ بِحُلَامٍ»^(٢) الْحُلَامُ: الْجَدْيُ، وَقِيلَ: الْحَمَلُ. وَيُقَالُ فِيهِ: حُلَانٌ أَيْضًا بِالْمِيمِ وَالنُّونِ. وَفِيهِ «مَنْ كُلُّ حَالِمٍ دِينَارٌ»^(٣) أَيْ الْمُحْتَلِمُ. وَالْمَرَادُ مَنْ بَلَغَ فِي سِنِّ الْأَحْتِلَامِ أَوْ احْتَلَمَ.

ح ل ي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَلِيَّةٌ تَلْبَسُونَهَا﴾ [النَّحْلُ: ١٤] الْحَلِيَّةُ: الزَّيْنَةُ، وَعَيْنٌ بِذَلِكَ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ، فَإِنَّهُمَا يُزَيَّنُ بِهِمَا. وَجَمَعَهَا حَلِيٌّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ؛ فَالْكَسْرُ قِيَاسٌ، وَالضَّمُّ شَذَذٌ. وَمِثْلُهُ: لَحِيَّةٌ وَلُحْيٌ. قَوْلُهُ فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٢] وَقَوْلُهُ: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا﴾ [الْكَهْفُ: ٣١] أَيْ يُزَيِّنُونَ بِالْحَلِيِّ. وَقَوْلُهُ: ﴿مِنْ حَلِيهِمْ﴾^(٤) [الْأَعْرَافُ: ١٤٨]؛ الْحَلِيُّ جَمْعُ الْحَلِيِّ، وَهُوَ مَا يُزَيَّنُ بِهِ مِنَ الذَّهَبِ. وَالْأَصْلُ حَلَوِيٌّ، بِزَنْةِ فَعُولٍ، وَأُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ بَعْدَ قَلْبِهَا يَاءٌ وَيَجُوزُ «حَلِيٌّ» بِكَسْرِ الْحَاءِ إِتْبَاعًا، وَقَدْ قُرِئَ بِالْوَجْهِينِ.

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه ٢٥٥ .

(٢) الفائق ٢٨٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/١ والنهاية ٤٣٤/١ والحديث لعمر بن الخطاب .

(٣) الفائق ٢٨١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٣٨/١ والنهاية ٤٣٤/١ . وتام الحديث «أمر رسول الله معاذاً أن يأخذ من كل حالم ديناراً» .

(٤) قرأ عاصم وحمة والكسائي وابن محيصن وابن وثاب وابن مسعود وطلحة والأعمش (حليهم)، وقرأ يعقوب (حليهم) المحتسب ٤٧٩/٢ والبحر المحيط ٣٩٢/٤ والقرطبي ٢٨٤/٧، وقرأ رويس (حليهم) النشر ٢٧٢/٢ .

فصل الحاء والميم

ح م أ:

قوله تعالى: ﴿من حمياً مسنون﴾ [الحجر: ٢٦]. الحمأ والحمأة: الطين الأسود المتين. وقوله: ﴿في عين حمئة﴾ [الكهف: ٨٦] أي ذات حمأة. يقال: حمأت البئر، وأحمأتها: القيت فيها الحمأة. وقرئ «حامية» بالياء^(١) من حميت حمى بمعنى الحرارة، وليست من هذه المادة. ولا منافاة بين القراءتين؛ فإنها جاز أن تكون جامعة بين الوصفين؛ حرارة ذات طين أسود. ويحكى^(٢) أن معاوية قرأ «حامية» فقال ابن عباس: «حمئة»، فقال معاوية لابن عمر: كيف تقرأها؟ قال: كقراءة أمير المؤمنين. فبعث معاوية إلى كعب فقال: أجدتها تغرب في ماء وطين. وكان هناك رجل حاضر فانشد قول تبع: [من الطويل]

٣٩٠- فرأى مغيب الشمس عند ما بها

في عين ذي خلب وثأط حرمد^(٣)

ح م د:

الحمد: الثناء بجميل الأوصاف، ولا يكون إلا باللسان، سواء على نعمة مسداة، أم على صفة في المحمود قاصرة عليه بخلاف الشكر؛ فإنه لا يكون إلا على نعمة مسداة، ويكون باللسان والجوارح والجنان، وأنشدوا: [من الطويل]

٣٩١- أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا^(٤)

فبينهما عموم وخصوص من وجه. وقيل: الحمد: الرضى. حمدته: أي رضيته،

(١) قرأها ابن عمر وعاصم وحزمة والكسائي وشعبة وابن مسعود وابن عباس وطلحة وابن عبید الله وعمرو بن العاص وابن عمر وعبد الله بن عمر والحسن ومعاوية وزيد بن علي، وقرأ الزهري (حمية) البحر المحيط ١٥٩/٦. والقرطبي ٤٩/١١.

(٢) الخبر في الفائق ٢٩٧/١ والدر المصون ٥٤١/٧.

(٣) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٤٩ والبيت أيضاً في اللسان والتاج (حرمد، ثأط) والدر المصون ٥٤٢/٧ والفائق ٢٩٧/١.

(٤) البيت في الدر المصون ٣٦/١ دون نسبة، وذكر محقق الدر أن البيت في الكشاف ٤٧/١ وشواهد ٣٢٤/٤.

قاله ابنُ عرفة. ومنه قوله: «إني أحمدُ إليكم غَسَلَ الاحليلِ»^(١) قال ابنُ شميل: معناه أرضى لكم، فأقام إلى مقام اللام. وقيل: الحمدُ هو الشكرُ لقولهم: الحمدُ للهُ شكراً. وفي الحديث: «الحمدُ رأسُ الشكرِ، ما شكرَ اللهَ عبدٌ لا يحمده»^(٢)، قال الهروي: قال المشيخةُ من الصُدُرِ الأوَّل: الشكرُ ثلاثُ منازل؛ شُكْرُ القلبِ، وهو الاعتقادُ بأنَّ اللهَ تعالى وليُّ النعمِ على الحقيقة. قال اللهُ تعالى: ﴿وما بكم من نعمةٍ فمن الله﴾ [النحل: ٥٣] وشُكْرُ اللسانِ، وهو إظهارُ النعمةِ باللسانِ مع الذكرِ الدائمِ لله عزَّ وجلَّ، قال اللهُ تعالى: ﴿وأما بنعمةِ ربِّك فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. وشُكْرُ العملِ، وهو آدابُ النفسِ بالطاعةِ، قال تعالى: ﴿اعملوا آل داودَ شكراً﴾ [سبا: ١٣]

و ﴿الحمدُ﴾^(٣) لله [الفاتحة: ١] وهو الحمدُ أي رأسُ الشكرِ، كما أن كلمة الإخلاص وهي: «لا إله إلا اللهُ» رأسُ الإيمان. وقيل^(٤): الحمدُ: الثناءُ بالفضلِ، وهو أخصُّ من المدحِ وأعمُّ من الشكرِ، يقالُ فيما يكونُ من الإنسانِ باختياره، ومِمَّا يكونُ منه وفيه بالتسخيرِ؛ فقد مدح بطولِ القامةِ، كما مدح ببذلِ المالِ. والحمدُ يكونُ في الثاني دونِ الأوَّل، والشكرُ لا يقالُ إلا في مقابلةِ نعمةٍ؛ فكلُّ شُكْرٍ حمدٌ، وليس كلُّ حمدٍ شُكراً. وكلُّ حمدٍ مدحٌ، وليس كلُّ مدحٍ حمداً.

قوله: ﴿إنه حميدٌ مجيدٌ﴾ [هود: ٧٣] يجوزُ أن يكونَ بمعنى فاعلٍ، وأن يكونَ بمعنى مفعولٍ، كما أنه يكونُ شاكراً ومشكوراً، وذلك باعتبارِ رضاهُ عن خلقه. ومحمدٌ اسمٌ لنبيِّنا صلى اللهُ عليه وسلم لكثرةِ خصاله المحمودةِ، قال: [من الطويل]

٣٩٢ - إلى الماجدِ القرمِ الجوادِ المُحمَّدِ^(٥)

وأحمدٌ: أفعالٌ تفضيلٌ، وهو اسمٌ له أيضاً، وقد سُميَ غيرهُ بمحمدٍ، ولكنَّهم

(١) الفائق ٢٩١/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٠/١ والنهاية ٤٣٧/١ وهو حديث ابن عباس .

(٢) الفائق ٢٩١/١ والنهاية ٤٣٧/١ .

(٣) قرأ الحسن البصري وزيد بن علي والحوارث بن أسامة وإبراهيم بن أبي عبلة (الحميد لله) وقرأ سفيان

ابن عيينة وهارون العتكي ورؤبة (الحميد لله) وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمد لله) البحر المحيط

١٨/١ والقرطبي ١٣٦/١ .

(٤) المفردات ٢٥٦ .

(٥) عجز بيت للأعشى في ديوانه ٢٣٩ ، صدره: (إليك أبيت اللعن كان كلالها) .

أشخاص قليلة. لما سَمِعَ بعضُ الجاهلية في أسفارهم إلى بلاد الروم أنه خرج نبي اسمه محمدٌ سَمَى جماعةً منهم بَنِيهِم بذلك^(١). وأما أحمدٌ فلم يُنقل أنه تسمَّى به أحدٌ غيره^(٢). ولذلك قال عيسى عليه السلام: ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] فبشّر بالاسم الخاص. وقيل: إنّما خَصَّ لفظَ أحمدَ دونَ محمدَ تَنبِيهاً أنه كما وُجِدَ أحمدٌ يُوجدُ وهو محمودٌ في أقواله وأفعاله، وقيل: إنّما خَصَّ بذلك تَنبِيهاً أنه أحمدٌ منه ومن الذين قبله.

وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] لمحمد، وإن كان من وجه إعلاء له ففيه تنبيه على وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما مضى ذلك قوله: ﴿إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ [مريم: ٧] على معنى الحياة. وقوله: ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠] أي مُتَلَبِّسِينَ بِحَمْدِكَ. وقوله: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»^(٣) أي وبِحَمْدِكَ أبتدئ كما في «بِسْمِ اللَّهِ». وقوله: «أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ»^(٤) قيل: أنهى حمده إليك. فمن ثمّ تعدى بالي. وقيل: بمعنى معك الله، والأول أولى، وقد اتقنت هذه المسألة وكلام الناس فيها بما يُعني عن التطويل هنا.

ح م ر:

قوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ﴾^(٥) مُسْتَنْفَرَةٌ [المدثر: ٥٠]. الحمر: جمعُ حمارٍ، ويُجمع أيضاً على حَمِيرٍ، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨]. وفي القلّة على أَحْمَرَةٍ. والمراد بالحمر هنا حُمُرُ الوحش؛ وصفهم بعظم القوة.

وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ [الجمعة: ٥] شبه أحمار اليهود في جهلهم وعدم انتفاعهم بعلمهم، بالحمار الحامل لأسفار الكتب الذي لا ينتفع بشيء.

(١) انظر خزنة الأدب ٢٤/٢ ففيها تحقيق مسهب بلغ فيه من سمي محمداً في الجاهلية خمسة عشر رجلاً، وانظر الاشتقاق ٨ - ٩ وفيه ستة رجال اسمهم (محمد) وأنساب الأشراف ٥٣٨.
(٢) ورد في الاشتقاق ٩ - ١٠ أسماء ثلاثة رجال في الجاهلية اسمهم أحمد وقبيلة بني أحمد.
(٣) أخرجه البخاري في الإيمان والنذور ٦٣٠٤، وفي الدعوات ٦٠٤٣، وفي التوحيد ٦١٢٤ «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» والحديث برواية المؤلف في غريب ابن الجوزي ٢٤٠/١ والنهية ٤٣٧/١.

(٤) الفائق ٢٩١/١ والنهية ٤٣٧/١.

(٥) قرأ الأعمش (حُمُر) البحر المحيط ٣٨٠/٨.

منها . وهو من أبلغ تشبيهه ؛ حيثُ شَبَّههم بأبلدِ حيوانٍ مع مطابقةِ صورةِ التشبيهِ .

وحمارُ قَبَانٍ : دُوَيْبَةٌ معروفةٌ . وَحَمَارَةٌ القَيْظِ : شدُّته . وفي الحديث : « كُنَّا إِذَا احْمَرَّ البَّاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ » (١) يُعْبَرُ بِالْحَمْرَةِ عَنِ الشَّدَّةِ ، ومنه « مَوْتُ أَحْمَرٍ » (٢) و « سَنَةٌ حَمْرَاءُ » (٣) وفيه « بُعِثْتُ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ » (٤) ، قيلَ : العَرَبُ وَالْعَجَمُ لِأَنَّ أَلْوَانَ الْعَرَبِ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْأُدْمَةُ ، وَعَلَى أَلْوَانِ الْعَجَمِ الْبَيَاضُ وَالْحُمْرَةُ ، وَقِيلَ : الْجَنُّ وَالْإِنْسُ . « وَكَانَ شَرِيحٌ يَرُدُّ الْحَمَارَةَ مِنَ الْخَيْلِ » (٥) أَي يَعْزِلُ أَصْحَابَ الْحَمِيرِ مِنْ أَصْحَابِ الْخَيْلِ .

والاحمران : اللحمُ والخمرُ ، وذلكَ باعتبارِ لونيهما ، والاحامرةُ هُما مع الزعفرانِ . ومن ذلكَ قولُ الشاعرِ : [من الكامل]

٣٩٣ - إِنَّ الْأَحْمَرَ الثَّلَاثَةَ أَتْلَفْتُ مَالِي ، وَكُنْتُ بِهِنَ قَدَمًا مَوْلَعًا (٦)

الخمرَ واللحمَ السَّمِينِ ، وَأَطْلِي بِالزَّعْفَرَانِ ، فَلَا أَزَالُ مَوْلَعًا

وقولهم : سَنَةٌ حَمْرَاءُ : اعتباراً بما يحدثُ في الجَوْ من الحُمْرَةِ ، يُقَالُ : إِنَّ آفَاقَ السَّمَاءِ تَحْمَرُ أَعْوَامَ الْجَدْبِ . قَالَ الشَّاعِرُ : [من البسيط]

٣٩٤ - لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّلَهُ صِرُّ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَمْحَالِ كَالْأَدَمِ (٧)

ووطاءةُ حمراءُ : أَي جَدِيدَةٌ ، وَدَهْمَاءُ : دَارِسَةٌ .

ح م ل :

قوله تعالى : ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴾ [الحج : ٢] يَعْنِي لَشِدَّةِ الْهَوْلِ تَضَعُ الْحَوَامِلُ . وَالْحَمْلُ مَا كَانَ فِي بَطْنِ حَيَوَانٍ مِنَ الْأَجْنَةِ أَوْ عَلَى رَأْسِ شَجَرَةٍ . وَبِالْكَسْرِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرٍ لِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ [فاطر : ١٨]

(١) الفائق ٢٩٦/١ والنهاية ٤٣٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٠/١ والحديث للإمام علي .

(٢) الفائق ٢٩٦/١ والنهاية ٤٣٨/١ وتام الحديث « لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر » .

(٣) الفائق ٢٩٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤١/١ والنهاية ٤٣٨/١ ، وهو حديث طهفة .

(٤) مسند أحمد ٢٥٠/١ ، ٣٠١ ، والنهاية ٤٣٧/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤١/١ .

(٥) الفائق ٢٩٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٢/١ والنهاية ٤٣٩/١ .

(٦) البيتان للأعشى في اللسان والصحاح والاساس والتاج (حمر) .

(٧) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه ١٠١ والبيت في اللسان (محل) .

وقوله: ﴿فالحاملات وقرأ﴾ [الذاريات: ٢] هي السحاب لحملها ماء المطر. وقال الراغب^(١): الحملُ معنى واحدٌ واعتبر في أشياء كثيرة فسوي بين لفظه في الفعل، وفرق بين كثير من مصادرها؛ يقال في الأثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر: حملٌ، وفي الأثقال المحمولة في البطن حملٌ كالولد في البطن والماء في السحاب والتمر في الشجر تشبيهاً بحمل المرأة. يقال: حملت الثقل والرسالة والوزر حملاً، ومنه: ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ [طه: ١٠١] بدليل قوله: ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزررون﴾ [الانعام: ٣١] وقوله: ﴿مثل الذين حملوا^(٢) التوراة﴾ [الجمعة: ٥] أي كلفوا حملها، أي القيام بحققها فلم يحملوها. ويقال: حملته كذا فتحمله، وحملته على كذا فتحمله واحتمله وحمله.

قوله: ﴿فإنما عليه ما حمل^(٣)﴾ [النور: ٥٤] أي البلاغ، ﴿وعليكم ما حملتم﴾ [النور: ٥٤] من الإيمان به وبما جاء به. وقوله: ﴿حملت حملاً^(٤) خفيفاً﴾ [الاعراف: ١٨٩] إشارة إلى الحمل، والأصل في ذلك الحمل على الظهر، فاستعير للحبل بدليل قولهم: وسقت الناقة إذا حملت. وأصل الوسق الحمل المحمول على ظهر البعير. وقوله: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشاً﴾ [الانعام: ١٤٢] فالحمولة ما استحق أن تحمل عليه الأحمال، صغار الإبل. فالحمولة لما يحمل عليه كالركوبة لما يركب عليه.

وقوله: ﴿إن تحمل عليه يلهث﴾ [الاعراف: ١٧٦] أي يطرده كما يطرده المقاتل مقاتله. والحمولة بضمّتين لما يحمل. والحمل بفتحتين يعني المحمول، كالقبض بمعنى المقبوض، وخص بصغير الضأن لحمل أمه إياه، أو لعجزه فيحمل. والحميل: ما يحمله السيل والغريق تشبيهاً بالسيل والولد في البطن. والحميل: الكفيل، لتحمله الحق. وميراث الحمل لمن لا يتحقق نسبه والحميل للسحاب الكثير الماء لحمله إياه.

و ﴿حمالة^(٥) الحطب﴾ [المسد: ٤] أي تمشي بالنميمة، وقد تقدم ذلك في

(١) المفردات ٢٥٧.

(٢) قرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر (حملوا) البحر المحيط ٢٦٦/٨.

(٣) قرأ نافع (حمل) تفسير الرازي ٢٣/٢٤.

(٤) قرأ ابن كثير وحماد بن سلمة (حملاً) البحر المحيط ٤٣٩/٤.

(٥) قرأ ابن مسعود (حمالة للحطب)، (حمالة للحطب) وقرأ أبو قلابة (حاملة الحطب) البحر =

مادة «ح ط ب» .

قوله: ﴿فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ [الاحزاب: ٧٢] أي أداء الأمانة، فعبر عن ذلك بعدم الحمل، وكلُّ مَنْ خان الأمانة فقد حمَلها، ومن ثمَّ فقد حملَ الإثمَّ، بدليل قوله: ﴿وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ [المنكوت: ١٣]. وقوله: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الاحزاب: ٧٢] أي الكافر والمنافق؛ حملا الأمانة، أي خانا ولم يُطيعا، قاله الحسن، وتبعه الزجاج.

وقوله: «كما تَنبَتُ الحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّبِيلِ»^(١) قال الأصمعيُّ: هو ما حمَله السَّبِيلُ من حَمَلٍ وطينٍ؛ فإذا وقعتْ فِيهِ الحَبَّةُ نَبَتَتْ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَهِيَ أَسْرَعُ نَابِتَةٍ نَبَاتًا. فَاخْبِرَ عَن سُرْعَةِ نَبَاتِهِمْ.

والْحَمَالَةُ: مَا يَتَحَمَّلُهُ الْإِنْسَانُ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ مِنْ دَيْبَةٍ وَغَيْرِهَا. وَقَوْلُهُ فِي ضَغْطَةِ الْقَبْرِ: «تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ»^(٢). قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ عُرْوَةُ أُثْنِيهِ.

ح ٤٤٤:

قوله: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠١]. هو القريبُ المُشْفِقِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْتَدُّ حَمَايَةَ لِأَقَارِبِهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْمَاءِ الْحَمِيمِ^(٣). وَيُقَالُ لِلْمَاءِ الْخَارِجِ مِنْ مَنَبَعِهِ^(٤): حَمَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْعَالَمُ كَالْحَمَّةِ يَأْتِيهَا الْبُعْدَاءُ وَيَزْهَدُ فِيهَا الْقُرْبَاءُ»^(٥). وَيُقَالُ لِلْعَرِيقِ: حَمِيمٌ عَلَى التَّشْبِيهِ. وَاسْتَحَمَ الْفَرَسُ: عَرِقَ. وَالْحَمَامُ: إِمَّا لِأَنَّهُ يُعْرِقُ دَاخِلَهُ، وَإِمَّا لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْحَارِّ.

- =المحيط ٥٢٦/٨ والمحتسب ٣٧٥/٢، وقرأ حمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وخلف ويعقوب وأبو عمرو (حمالة الحطب) البحر المحيط ٥٢٦/٨ وإملاء العكبري ١٥٩/٢ .
- (١) أخرجه البخاري في صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ١٨٢ وانظر الفائق ٥٠/٢ والنهية ٣٢٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٣/١ .
- (٢) غريب ابن الجوزي ٢٤٣/١ والنهية ٤٤٢/١ والحديث عن عذاب القبر وتماحه «يضغط المؤمن في القبر ضغطة تزول حمائله» .
- (٣) هو الماء الحار. انظر الأشباه والنظائر ١١٣ ففيه: «الحميم هو الماء الحار، والحميم القريب في النسب، وهو في القرآن كذلك» .
- (٤) المفردات ٢٥٤ - ٢٥٥ .
- (٥) غريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ والفائق ٢٩٩/١ والنهية ٤٤٥/١ وغريب الهروي ٤٩٠/٤ .

نَسَمِي الْمُسْتَفْقَ حَمِيمًا، تَصَوُّرًا لِحَرَارَةِ مَزَاجِهِ عِنْدَ احْتِدَادِهِ عَلَى أَدْنَى شَيْءٍ يَصِيبُ ذَوِيهِ.

وحامئة الرجل: خاصته، ولذلك قُوبِلَتْ بِالْعَامَةِ فِي قَوْلِهِمْ: الْعَامَةُ وَالْحَامَةُ. وَيُقَالُ لِحَامَةِ الرَّجُلِ حَزَانَتُهُ، أَي الَّذِينَ يَحْزَنُونَ لَهُ. وَاحْتَمَّ لِفُلَانٍ: احْتَدَّ لَهُ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ اهْتَمَّ. وَأَحَمَّ الشَّخْمَ: أَذَابَهُ، أَي جَعَلَهُ كَالْحَمِيمِ. وَأَحَمَّتِ الْحَاجَةُ: أَي أَهَمَّتْ وَلَزِمَتْ، فَهِيَ مُحَمَّةٌ. وَمِنَ الْحَدِيثِ: «إِنَّا جِئْنَاكَ فِي غَيْرِ مُحَمَّةٍ»^(١)، وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: «عِنْدَ حَمَّةِ النَّهْضَاتِ»^(٢) أَي شِدَّتْهَا.

وَحُمُّ كُلِّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ، وَفِي خُطْبَةِ مَسْلَمَةَ «أَنَّ أَقْلَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا هَمًّا أَقْلَهُمْ فِيهَا حَمًّا»^(٣). قَالَ سَفِيَانٌ: أَي مُتْعَةٌ، وَمِنَ تَحْمِيمِ الْمُتْعَةِ. يُقَالُ: حَمَمَ الْمَرَأَةَ: أَي مَتَّعَهَا. قَوْلُهُ: ﴿وِظَلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٣] هُوَ يَفْعُولٌ، مِنْ مَعْنَى الْحَمِيمِ، وَهُوَ الْحَارُّ. وَقِيلَ: هُوَ دَخَانُ جَهَنَّمَ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ. وَتَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ إِمَّا لِمَا فِيهِ مِنْ قَرُوطِ الْحَرَارَةِ كَمَا فَسَّرَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٤٤] أَوْ لِمَا تُصَوَّرُ فِيهِ مِنَ الْحَمَمَةِ، وَهِيَ الشَّدِيدَةُ السَّوَادِ مِمَّا حُرِّقَ مِنَ الْحَطْبِ وَهُوَ الْفَحْمُ، الْوَاحِدَةُ حَمَمَةٌ، كَمَا أَنَّ وَاحِدَ الْفَحْمِ فَحَمَةٌ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ بِقَوْلِهِ عَنْهُمْ: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِّنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ﴾ [الزمر: ١٦].

وَالْمَوْتُ: الْحَمَامُ لِأَنَّهُ مِنْ حُمِّ الْأَمْرِ: أَي قُدْرٍ. وَالْحُمَّى سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَرَارَةِ الْمُفْرِطَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْحُمَّى مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ»^(٤)، وَإِمَّا لِمَا يَعْرُضُ فِيهَا مِنَ الْحَمِيمِ: أَي الْعَرَقِ، وَإِمَّا لِكُونِهَا مِنْ أَمَارَاتِ الْحَمَامِ لِقَوْلِهِمْ: «الْحُمَّى بَرِيدُ الْمَوْتِ»^(٥). وَحَمَمَ الْفَرَخُ: اسْوَدَّ جِلْدَهُ مِنَ الرَّيْشِ. وَحَمَمَ وَجْهَهُ: اسْوَدَّ شَعْرَهُ. وَأَمَّا حَمَمَةُ الْفَرَسِ فَحِكَايَةُ صَوْتِهِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ فِي شَيْءٍ.

(١) الفائق ٢٩٥/١ والنهاية ٤٤٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ وهو حديث أبي بكر قاله له الاعور السلمي.

(٢) الفائق ٢١٤/٣ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ والنهاية ٤٤٥/١، وهو حديث عمر.

(٣) الفائق ٢٩٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٤/١ والنهاية ٤٤٥/١ والحديث لمسلمة في خطبته.

(٤) أخرجه البخاري في الطب ٥٣٩٤ ومسلم في السلام ٢٢١٢ ومسند أحمد ٢٩١/١ وابن ماجه ١١٥٠/٢.

(٥) كشف الخفاء ٣٦٦/١ والفتح الكبير ٨١/٢ والمقاصد الحسنة ١٩٤.

ح م ي:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٣٥] أي يوقدُ عليها حتى تحمى أي تصير حارة؛ يقال: أحميت الحديدَ أحميها إحماءً. وحمي الشيءُ يحمى حمياً. فالحمي: الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية كالنار والشمس والقوة الحارة في البدن. وقوله تعالى: ﴿فِي عَيْنِ حَامِيَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] أي حارة، وقرئ «حمية» وقد تقدم^(١). وحمياً الكأس^(٢): سورتها وشدتها. وعبر عن القوة الغضبية، إذا ثارت وكثرت، بالحمية؛ قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح ٢٦]. وحميتُ على فلان: غضبتُ عليه. وعبر به عن المنع فقبل: حمى المكان يحميه، ومنه: «لا حمى إلا لله ورسوله»^(٣). وحميت أنفي محمية، وحميت القوسَ حميةً.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] قيل: هو الفحل يضربُ عشرة أبطن؛ يقولون: قد حمى ظهرة، فلا يركب ولا يحمل.

وأحماء المرأة: أقارب زوجها لأنهم حماة لها، الواحد حمي وحمو وحم وحمأ. والأشهرُ إعرابه بالحروفِ كاب. ^(٤)

وقال الشافعي في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا حمى إلا لله ورسوله» كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضاً أو بلدًا استعوى كلباً فحمى لصاحبه مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره وهو يشارك غيره في المرعى، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا حمى إلا لله» أي لخيال الجهاد وإبله التي تحمل عليها أنقال المجاهدين.

فصل الحاء والنون

ح ن ث:

قوله تعالى: ﴿يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦] فالحنث: اسم

(١) انظر مادة (حما) في هذا الكتاب حيث تم عرض أوجه قراءتها .

(٢) المفردات ٢٥٩ .

(٣) أخرجه البخاري في المساقاة ٢٢٤١ وفي الجهاد ٢٨٥٠ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٤٥ ومسنده

أحمد ٧٣/٤ .

(٤) أي يعرب بالالف والواو والياء . انظر شذور الذهب ٤٠ - ٤١ وقطر الندى ٤٦ .

للذنب، وهو هنا الكفر لأنه أعظم الآثام والذنوب. واليمين الغموس: هي الحنث. وحنث في يمينه: أي لم يف بها. وبلغ الحنث عبارة عن البلوغ، لأنه يؤخذ الإنسان بالحنث عند بلوغه. وعبر عن التعبد بالحنث، ومنه: «كَانَ يَتَحَنَّثُ بِغَارِ حِرَاءٍ»^(١) وأصله أن يتباعد من الإثم والذنب، نحو تخرج: أي جانب الحرج، فقيل: الحنث العظيم: اليمين الفاجرة.

وقوله: «مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَلْغُوا الْحَنْثَ»^(٢) أي لم يصلوا إلى حد يؤخذون فيه بالحنث، وقد تقدم. وقال بعض أهل اللغة: الحنث في الأصل: العدل الثقيل، فعبر به عن الحنث تصويراً لثقل الذنب.

ح ن ج:

قال تعالى: ﴿وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] جمع حنجرة، وهي رأس الغلصمة من خارج. وذلك كناية عن شدة الخوف؛ فإن الخائف إذا تزايد خوفه تصاعدت أمعاؤه وقلبه إلى أن تكاد تبلغ حلقومه. ويقال: انتفخ منخره أيضاً بهذا المعنى.

ح ن ذ:

قوله تعالى: ﴿بِعَجَلٍ حَنِيدٍ﴾^(١) [هود: ٦٩] أي مَحْنُودٍ، بمعنى مَشْوِيٍّ بِالرُّضْفِ، وهي الحجارة المحمأة يشوي عليها اللحم^(٢). وقيل: هو الشيء بين حجرين وذلك لتسيل عنه اللزوجة. وهو من حنذت الفرس أحنذه، إذا استحضرته شوطاً أو شوطين ثم ظهرت عليه الجلال ليعرق. وحنذته الشمس، ولما كان متصوراً منه قلة الماء قيل: إذا سقيت الخمر فأحنذ، أي قلل فيها الماء. والحنيد بمعنى مَحْنُودٍ كجريح، وفي الحديث: «أَتَيْتُ بَضْبُ مَحْنُودٍ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ومسلم في الإيمان ١٦٠ وانظر الفائق ٢٥٠/١ ومسنده أحمد ٢٣٣/٦، ٤٠٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ١١٩١ ومسنده أحمد ٣٧٥/١ وانظر غريب ابن الجوزي ٢٤٦/١ والنهاية ٤٤٩/١.

(٣) هو قول ابن عباس وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٤٦٧/٢.

(٤) أخرجه البخاري في الذبائح والصيد ٥٢١٧ ومسنده أحمد ٨٩/٤، وانظر غريب ابن الجوزي ٢٤٧/١ والنهاية ٤٥٠/١.

ح ن ف :

قوله تعالى: ﴿حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥] قال ابن عرفة: قد قيل: إنَّ الحنْفَ الاستقامة، وإنَّما قيلَ لِمُتَمَائِلِ الرَّجُلِ: احنفُ تَفَاوُلًا بالاستقامة. قال الأزهرى: معنى الحنيفة في الإسلام: الميلُ إليه والثباتُ على عقيدة.

والحنفُ: إقبالُ إحدى القدمينِ على الأخرى؛ فالحنيفُ: الصَّحيحُ الميلُ إلى الإسلام، الثابتُ عليه. وقال أبو عبيدٍ: الحنيفُ عند العربِ مَنْ كان على دينِ إبراهيم.

وقال الراغب^(١): الحنْفُ: الميلُ عن الضلالِ إلى الاستقامة، وعن الاستقامة إلى الضلالِ. والحنيفُ: المائلُ إلى ذلك. قال تعالى: ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]، وجمعه حُنْفَاءُ. وتحنفَ فلانٌ: تحرَّى طريقةَ الاستقامة. وكلُّ مَنْ احننَ أو حجَّ سمَّته العربُ حنيفاً تَبْيِهاً أنه على ملةِ إبراهيم. فالحنفُ عنده مجردُ الميلِ، إلا أنه غلبَ في الميلِ إلى الإسلامِ وإلى طريقِ الخيرِ، وإلا فسَدَ ما قاله.

ح ن ك :

قوله تعالى: ﴿لَا حَتَّكَنْ ذُرِّيَّتَهُ﴾ [الإسراء: ٦٢] عبارة عن تمكُّنه منهم بالوسوسة تمكَّنَ قائدُ الدابةِ الواضعُ اللجامَ في حنكها لتطيعه حيثُ يقرؤها. يقالُ: حنكتُ الدابةَ باللجامِ والرَّسنِ، نحو لألجمنَّه، ولأرسننَّه، أي لاضعنَّ في حنكه اللجامِ والرَّسنِ. وقيلَ: هوَ من قولهم: احنكتُ الجرادَ الأرضَ: إذا استولى عليها بحنكه فاستأصلها أكلاً. فالمعنى: لَأَسْتُولِينَ عليهم استيلاءَ الجرادِ على الأرضِ.

وحنكه الدهرُ: ابتلاءُ بيلايا جربَ فيها غيره، كأنه أخذهُ بحنكه^(٢)، كلُّه بمعنى: هو ذو تجاربٍ، ومجازُهُ ما تقدَّم.

وقال الأزهرى: احنكتُ البعيرُ الصليانةَ^(٣) أي اقتلعها من أصلها. وحنكتُ الصبيَّ وحنكته مخففاً ومثقلاً إذا مضغتُ تمرًا ونحوه وذلكتُ به حنكه. ويقالُ: هو أسودٌ من

(١) المفردات ٢٦٠ .

(٢) بياض في الأصل، ولعل الفراغ هو فهو مُحَنَكٌ ومُحَنَكٌ. جرذ الدهر ودلكه وعسه وحنكه وعركه ونجده: كله بمعنى «انظر اللسان (حنك: ١٠ / ٤١٧)» .

(٣) نبات تسميه العرب خبزة الإبل . انظر اللسان (صلا) .

حَنَكِ الْغَرَابِ، وَهُوَ مَنقَارُهُ، وَحَلَكَ أَيْضاً، وَهُوَ رِيشُهُ.

ح ن ن :

قوله تعالى: ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣] أي تَحَنُّناً ورحمةً، وفي حديث ورقة: «أنه كان يمرُّ ببلال وهو يعذبُ فيقول: لكن قتلتموه لأتخذنه حَنَاناً»^(١) أي لأترحمَّنَّ عليه، وقيل: لأتَمَسَّحَنَّ به لبركته. والحنانُ: البركة والرِّزْقُ. وحنانِك أي تحنُّناً بعدَ تحنُّنٍ، نحو: لبيك وسعديك، لا يردُّ بهذه شفعُ الواحدِ.

والحنانُ: بالتشديد، من صفاتِ الباري تعالى، بمعنى الرَّحِيمِ. وحننتُ إليه: أي ملت ميلاً شديداً، قال: [من الطويل]

٣٩٥ - حننتُ إلى ربيَا ونفسك باعدتُ

مزارك من ربيَا وشعباكما معا^(٢)

وأصلُ الحنينِ النزاعُ المتضمنُ للإشفاق. ومنهُ حنينُ الناقةِ والمرأةِ لولدها. وقد يكونُ مع ذلك صوتٌ، ولذلك يُعبَّرُ بالحنينِ عن الصوتِ الدالِّ على النزاعِ والشَّفَقَةِ، أو مُتصوِّراً بصورته. قال الراغب^(٣): وعلى ذلك: حنينُ الجذعِ. قلتُ: حنينُ الجذعِ الذي كان يخطبُ عليه الصلاةُ والسلامُ حنينه حقيقةً حتى كان للمسجدِ ضجَّةً.

وقوسٌ حنَّانةٌ. وقيل: ما له حانئةٌ ولا آئةٌ^(٤) أي لا ناقةٌ ولا شاةٌ سمينةٌ؛ ووصفتا بذلك اعتباراً لصوتيهما. قيل: ولما كان الحنينُ مُتضمناً للإشفاقِ، والإشفاقُ لا ينفكُ عن الرحمةِ، عبَّرَ به عن الرحمةِ، كقوله: ﴿وحناناً من لدنا﴾. وحنينٌ: مكانٌ معروفٌ.

(١) الفائق ٣٠٣/١ وغريب ابن الجوزي ٢٤٨/١ والنهاية ٤٥٢/١؛ يقول ابن الأثير... وفي هذا نظر، فإن بلاياً ما عذبُ إلا بعد أن أسلم.

(٢) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٣.

(٣) المفردات ٢٥٩.

(٤) قوله: ماله حانئة ولا آئة: إتياع، انظر الإتياع والمزاوجة ١٢٦، وهو مثلُ ورد في مجمع الأمثال

فصل الحاء والواو

ح و ب :

قوله تعالى: ﴿إِنَّهٗ كَانَ حُوبًا^(١) كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] الحُوبُ والحُوبُ: الإثمُ. والحُوبَةُ كذلك، ومنه: «تَقَبَّلْتُوَتِي وَاغْسَلْتُ حُوبِي»^(٢). وفي الحديث لمن استأذَنَ في الجهاد: «الْك حُوبَةٌ»^(٣)؟ قيل: هي الأُمُّ، والصحيحُ: ألكَ مَنْ تَأْتَمُّ إِنْ ضِيَعَتْ مِنْ حُرْمَةٍ^(٤)؟ وهي الحاجةُ أيضاً. ومنه الحديث: «إِلَيْكَ أَرْفَعُ حُوبِي»^(٥). وقولهم: الحقُّ اللُّهُ بِهِمُ الحُوبَةُ، أي المَسْكَنَةُ والحاجةُ. وحقِيقَتُها: الحاجةُ الحاملةُ صاحبَها على ارتكاب الإثمِ. وباتَ فلانٌ بِحُوبَةٍ سَوءٍ.

والحُوباءُ: هي النفسُ، وحقِيقَتُها النفسُ المرتكبةُ للحُوبِ، وهي الموصوفةُ بقوله: ﴿إِنَّ النِّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]. وقال الفراء: الحُوبُ بالضمُّ للحجاز، وبالفتح لتميم. والحوبُ: الوحشةُ أيضاً. ومنه: «إِنَّ طَلاقَ أُمِّ أَيُّوبَ لَحُوبٌ»^(٦). وقيل: الحُوبُ: الإثمُ، والحُوبُ: المصدرُ منه، وأصلُه من قولهم: حُوبٌ، لزجرِ الإبلِ. وفي الحديث: «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ: آيِبُونَ تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ حُوبًا حُوبًا»^(٧) كأنه لما فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ زَجَرَ بَعِيرَهُ. فتسميةُ الإثمِ بالحُوبِ لكونه مَزْجوراً عنه من قولهم: حابٌ حُوبًا وحُوبًا وحِيبًا. وأصلُه كما تقدم ماخوذٌ من زجرِ الإبلِ.

ح و ت :

قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَمَمَهُ الحُوتُ﴾ [الصافات: ١٤٢] الحوتُ: السمكُ العَظِيمُ، وهو

(١) قرأ الحسن (حُوبًا) وقرأ أبي بن كعب (حأبًا) البحر المحيط ١٦١/٣ والقرطبي ١٠/٥ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٤٩/١ ومسند أحمد ٢٢٧/١ والنهاية ٤٥٥/١ .

(٣) النهاية ٤٥٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ .

(٤) ذكر ابن الجوزي ٢٥٠/١ «أي ما يَأْتَمُّ بِهِ إِنْ تَرَكَته مِنْ الحَرَمِ كَالأَمِّ والأختِ والبنتِ»

وانظر اللسان (حوب ٣٣٩/١) .

(٥) النهاية ٤٥٥/١ .

(٦) مجمع الزوائد ٢٦٥/٩ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهاية ٤٥٥/١ والحديث قاله النبي ﷺ

حين أراد أبو أيوب طلاق زوجته .

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهاية ٤٥٦/١ .

النون. والجمع حيتان، قال تعالى: ﴿ تَاتِيهِمْ حَيْتَانُهُمْ ﴾ [الاعراف: ١٦٣]. قال الفراء: العرب تجمع الحوت: أحوتة وأحواتاً في القليل، فإذا كثرت فهي الحيتان. قوله: إن أفعله من جموع القلة لا يعرفه البصريون. واشتق من لفظ الحوت فقيل: حاوتني فلانٌ محاوتةً، أي راوغني مراوغة الحوت.

ح و ج:

قوله تعالى: ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة ﴾ [الحشر: ٩] الحاجة: الفقر إلى الشيء مع محبته، وجمعها حاجٌ وحاجاتٌ وحوائجٌ. وحاج يحوج: أي احتاج. والحوَّجاء: الحاجة. والحاج أيضاً ضربٌ من الشوك، الواحدة حاجة. وفي الحديث: «انطلق إلى هذا الوادي فلا تدع حاجاً ولا حطباً»^(١). وفيه: «ما تركت من حاجة ولا داجة»^(٢) أي لم أترك شيئاً من المعاصي إلا ارتكبتها. وداجة: إتياع^(٣). والحوائج جمع حاجة على غير قياس، وأصلها حاجة.

ح و ذ:

قوله تعالى: ﴿ استحوذ^(٤) عليهم الشيطان ﴾ [المجادلة: ١٩] أي استولى عليهم وغلبهم، وكذا: ﴿ ألم تستحوذ عليكم ﴾ [النساء: ١٤١] وأصله من حاذ الإبل يحوذها، وحاذها يحوذها أي يسوقها سوقاً عنيفاً؛ وذلك أن يتبع السائق حاذي البعير، أي أدبار فحذيه ليسوقها، فقوله: ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ يجوز أن يكون من ذلك كما تقدم، وأن يكون من استحوذ العير على الأتان أي استولى على حاذيها أي جانيي ظهرها. واستحوذ جاء على أصله، وهو شاذٌ قياساً، فصح استعمالاً، والقياسُ استحاذ. وظاهر كلام الراغب أنه يُسمع^(٥)، ونحو قوله: ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ اقتعده الشيطان وارتكبه. والأحوذِي: الحاذ المنكمش في أمره. وعن عائشة تصف عمر رضي

(١) النهاية ٤٥٧/١ وتمة الحديث «ولا تاتي خمسة عشر يوماً».

(٢) النهاية ٤٥٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١.

(٣) جاء في كتاب الإتياع ٤١ - ٤٢ «قضى الله لك كل حاجة وداجة بالتخفيف، وقد أقبل الحاج والداج: مشدد».

(٤) قرأ عمر (استحوذ) البحر المحيط ٢٣٨/٨.

(٥) المفردات ٢٦٢.

اللَّهُ عَنْهُمَا: « مَا كَانَ وَاللَّهِ أَحْوْذِيًا نَسِيحَ وَحْدِهِ »^(١). وقيل^(٢): الاحوذِيُ الخفيفُ الحاذقُ بالشيء، من الحوذ، وهو السُّوقُ. وفي الحديث: « لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُغْبَطُ فِيهِ الرَّجُلُ بِخَفَّةِ الْحَاذِ كَمَا يُغْبَطُ الْيَوْمَ أَبُو الْعَشْرَةِ »^(٣)، والحاذُّ: خَفَّةُ اللَّحْمِ وَقَلَّةُ الْمَالِ وَالْعِيَالِ. والحاذُّ والحاذُّ واحدٌ، وهو ما تَقَعُ عَلَيْهِ الْيَدُ مِنْ مَتْنِ الْفَرَسِ.

والحوذَانُ: نَبَتْ طَيْبُ الرِّيحِ؛ قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي: [من الطويل]

٣٩٦ - وَتُبْتُ حَوْذَانًا، وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَأْتِيْعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ^(٤)

ح و ر:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ [الانشقاق: ١٤] أي يرجع ويبعث. يقال: حَارَ يَحُورُ حَوْرًا: أي رجع. وفي الحديث: « نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ »^(٥) أي نعوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ أَنْ كُنَّا فِيهَا. وَالْكَورُ: الْجَمَاعَةُ، مِنْ: كَارَ عِمَامَتَهُ إِذَا جَمَعَهَا وَلَفَّهَا، وَحَارَهَا إِذَا نَقَضَهَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّقْصِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ. وَقِيلَ: مِنْ نَقْضِ أُمُورِنَا بَعْدَ صَلَاحِهَا، كَانْتِقَاضِ الْعِمَامَةِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا. وَرُويَ « بَعْدَ الْكُونِ بِالنُّونِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَارَ بَعْدَ مَا كَانَ.

وقيل^(٦): الْحَوْرُ أَصْلُهُ التَّرْدُّدُ إِمَّا بِالذَّاتِ وَإِمَّا بِالْفَكْرِ، وَمِنْهُ: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ أي لَنْ يُرَدَّ وَلَنْ يُبْعَثَ، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن: ٧]. وَحَارَ الْمَاءُ فِي الْغَدِيرِ: تَرَدَّدَ. وَحَارَ فِي أَمْرِهِ. وَمِنْهُ الْمِحْوَرُ لِلْعَوْدِ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ الْبِكْرَةُ لِتَرَدُّدِهِ، وَبِهَذَا النَّظَرِ قِيلَ: سَيَّرَ السُّوَانِي أِبْدَأَ لَا يَنْقَطِعُ.

وَمِحَارَةُ الْأُذُنِ لظَاهِرِهَا الْمُتَفَعِّرِ تَشْبِيهًا بِمِحَارَةِ الْمَاءِ لِتَرَدُّدِ الْهَوَاءِ بِالصَّوْتِ فِيهِ كَتَرَدُّدِ الْمَاءِ فِي الْمِحَارَةِ. وَالْقَوْمُ فِي حَوَارٍ: فِي تَرَدُّدٍ. « وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ » أي مِنْ

(١) غريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ والنهاية ٤٥٧/١ .

(٢) المفردات ٢٦٢، واللسان (حوذ) .

(٣) النهاية ٤٥٧/١ وفيه «ضربه مثلاً لقلّة المال والعيال» .

(٤) البيت في ديوانه صفحة ١٢١ .

(٥) أخرجه مسلم في الحجج ١٣٤٣ وابن ماجه ١٢٧٩/٢ والنسائي ٢٧٢/٨ ومسند أحمد ٨٢/٥

وانظر غريب ابن الجوزي ٢٥١/١ والنهاية ٤٥٨/١ .

(٦) المفردات ٢٦٢ .

التردد في الأمر بعد المضي فيه، أو من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها. وقيل: حار بعدما كان، قاله الراغب^(١)، وهو حسن إلا قوله: وحار في الأمر وتحير؛ فإن هذا من مادة الباء لا الواو كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

والحوار والمحاورة: المراجعة والمرادة في الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وهو يحاوره﴾ [الكهف: ٤٣]: أي يخاصمه لأن كلامه مما يرجع على مخاصمه كلامه ويرده إليه. وقوله: ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ [المجادلة: ١]: أي تراءىكما في الكلام. وكلمته فما رجع إلي حوار ولا حوار أي جواباً. وما يعيش بأحور أي بعقل. وعن علي رضي الله عنه: «والله لا أرمم حتى يرجع إليكما ابناكما بأحور ما بعثتما به»^(٢) أي بجواب. وقيل: أراد بالخيبة. وأصل الحور: الرجوع إلى النقص.

قوله تعالى: ﴿قال الحواريون﴾^(٣) [آل عمران: ٥٢] الحواريون: الأنصار، وغلب على أنصار الأنبياء. والحواريون الواردون في القرآن أخص من ذلك، وهم أنصار عيسى؛ قيل: سُموا بذلك لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب^(٤)، والمادة تدل على التبييض؛ يقال حورت الثوب: أي بيضت. وقيل لنساء الحاضرة: الحواريات، لبياض الوانهن وثيابهن، قال أبو جلدة اليشكري: [من الطويل]

٣٩٧ - فقل للحواريات يكن غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب التوابح^(٥)

والحور العين من ذلك، وهن من في أعينهن حوار؛ قيل: بياض، وهو زبي مستحسن. وأحورت عينه: أي صارت كذلك. والحور: جمع حوراء وأحور. والذي في

(١) في المفردات ٢٦٢ حار بعد ما كار؛ بالراء.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٥١/١ والنهية ٤٥٨/١.

(٣) قرأ النخعي وأبو بكر الثقفي (الحواريون) بتخفيف الباء في جميع القرآن. انظر المحتسب ١٦٢/١ وإملاء العكبري ٨٠/١.

(٤) وفي التاج (حور): «الحواريون: الذين أخلصوا وثقوا من كل عيب».

(٥) البيت في الأغاني ٣١١/١١ والدر المصون ٢٠٩/٣ واللسان (حور). وقائل البيت شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج. انظر تنمة أخباره في الأغاني من شعراء الدولة الأموية ٣٣٢-٣١٠/١١ والشعر والشعراء ٤٥٩-٤٦٠.

القرآن جمعُ حوراءَ فقط لقوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ [الرحمن: ٧٢]. ومنهُ الحواريُّ وذلك لبياضه وتصفيته، قال بعضهم^(١): سُمُوا قَصَّارِينَ. ولم يكونوا قَصَّارِينَ؛ شَبَّهُوا بِهِمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ كَانُوا يَطْهَرُونَ نَفُوسَ النَّاسِ بِإِفَادَتِهِمُ الدِّينَ وَالْعِلْمَ الْمُشَارَإِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الاحزاب: ٣٣]، فَقِيلَ لَهُمْ قَصَّارِينَ عَلَى التَّمْثِيلِ. وَقِيلَ: بَلْ كَانُوا صَيَادِينَ. وَقِيلَ: لَيْسُوا صَيَادِينَ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى التَّمْثِيلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَصِيدُونَ نَفُوسَ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْحَيْرَةِ. وَقَالَ الْإِزْهَرِيُّ: هُمْ خُلَصَانُ الْأَنْبِيَاءِ وَتَأْوِيلُهُ: الَّذِينَ أَخْلَصُوا وَتَقَوَّأْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، مِنَ الدَّقِيقِ الْحَوَارِيِّ، وَهُوَ الْمُنْقَى الْخَالِصُ^(٢).

وحواريُّ الرجل: خاصته، وفي الحديث: «الزبيرُ ابنُ عمَّتِي وَحَوَارِيٌّ مِنْ أُمَّتِي»^(٣) أي ناصري ومختصٌّ فيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي. وفي آخر: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزَّبِيرِ»^(٤) تشبيهاً بهم في النَّصْرَةِ حَيْثُ قَالَ عَيْسَى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. وَالرَّوَايَةُ حَوَارِيٌّ بِالْفَتْحِ وَذَلِكَ أَنَّهُ خُفِّفَتْ يَأُوهُ ثُمَّ إِضَافَةٌ لِیَاءِ الْمِتْكَلِمِ وَلَوْ رُوِيَ بِكَسْرِهَا عَلَى أَنَّهُ إِضَافَةٌ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ، وَحُذِفَتْ يَاءُ الْمِتْكَلِمِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ نَحْوُ كُرْسِيِّ الْخَشْبِ. وَلَمَّا بَلَغَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَتَلَ أَبِي جَهْلٍ لَعْنَهُ اللَّهُ قَالَ: «إِنَّ عَهْدِي بِهِ فِي رُكْبَتَيْهِ حَوْرَاءُ»^(٥)؛ هِيَ كَيْفَةٌ سَمِيَتْ حَوْرَاءَ لِأَنَّهَا يَبِيضُ مَوْضِعُهَا. وَمِنْ حَوْرٍ عَيْنٌ دَابَّتْ: أَي كَوَاهَا. وَفِيهِ: «حَوْرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْعَدَ بِنَ زُرَّارَةَ بِحَدِيدَةٍ»^(٦). وَالْمِحْوَرُ: مَا يَكُونُ بِهِ، كَالْمِنْجَلِ.

ح و ز:

قال تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦] أي مُنْضَمًّا إِلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى،

(١) المفردات ٢٦٣ .

(٢) كذا في التاج (حور) .

(٣) مسند أحمد ٣/٣١٤ والفتح الكبير ٢/١٤٥ والنهاية ١/٤٥٧ .

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٦٩١ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤١٥ وابن ماجه ٤١٢٢ ومسند أحمد ٣/٣٠٧ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ والنهاية ١/٤٥٩ .

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ وفي النهاية ١/٤٥٨ رواية أخرى . وأسعد بن زرارة بن عدس من الخزرج (توفي ١هـ) أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام . انظر الاعلام ١/٢٩٤ .

مِنْ حَازَهُ يَحْوِزُهُ حَوَازًا، أَي ضَمَّهُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ صَارَ إِلَى حَيْزِ فِقَةٍ. وَالْحَيْزُ: النَّاحِيَةُ. وَحَمَى حَوَازَةَ الْإِسْلَامِ: أَي نَاحِيَتَهُ. وَقِيلَ: الْحَيْزُ: كُلُّ جَمْعٍ مُنْضَمٍّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. وَأَصْلُ مُتَحَيِّزٍ مُتَحَيِّوْرٌ؛ فَوَزْنُهُ مُتَفَاعِلٌ لَا مُتَفَعِّلٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: مُتَحَوِّزٌ، كَتَحْوِزٌ.

وَتَحَوِّزَتِ الْحَيَّةُ وَتَحَيَّزَتْ: أَي اجْتَمَعَتْ وَتَلَوَّتْ. وَالْأَحْوِزِيُّ: الَّذِي حَمَى حَوَازَتَهُ مُشْمَرًا، وَعَبَّرَ بِهِ عَنِ الْخَفِيفِ السَّرِيعِ. وَوَصَفَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ وَاللَّهِ لِأَحْوِزِيًّا»^(١). قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ الْخَفِيفُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْحَسَنُ السِّيَاقُ، وَفِيهِ بَعْضُ النَّفَارِ. وَيُرْوَى: «أَحْوِزِيًّا» بِالذَّالِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٢).

«وَمَا تَحَوِّزُ لَهُ عَنِ قَرَأْتَهُ»^(٣) أَي مَا تَنَحَّى. وَالْمَا حَوِّزُ: الْمَكَانُ^(٤). وَفِي الْحَدِيثِ: «فَلَمْ نَزَلْ مُفْطَرِينَ حَتَّى بَلَّغْنَا مَا حَوِّزْنَا»^(٥). ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ وَلَيْسَ مِنْهَا، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ مِنْ حَزَتْ الشَّيْءَ إِذَا أَحْرَزْتَهُ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَوْ كَانَ مِنْهُ لَقِيلَ مَحَاوِزًا أَوْ مَحَوِّزًا. وَأَحْسَبُهُ بَلْغَةً غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ. وَقَدْ أَصَابَ الْأَزْهَرِيُّ مَقَالَتَهُ.

ح و ط:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] وَنَحْوَهُ عِبَارَةٌ عَنِ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يُنْزِلُونَهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الدَّارُ. وَأَصْلُهُ فِي الْأَجْرَامِ، وَيَسْتَعَارُ فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]. وَالْإِحَاطَةُ: الْمَنْعُ أَيْضًا، وَمِنْهُ: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] أَي إِلَّا أَنْ تَمْنَعُوا، وَيَعْبَّرُ بِهِ عَنِ الْهَلَاكِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢] وَأَصْلُهُ مِنْ إِحَاطَةِ الْعَدُوِّ.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أَي جَامِعُهُمْ. وَيُقَالُ: حَاطَهُ يَحْوِطُهُ حَوِّطًا وَحِاطَةً وَحِيطَةً وَحِيطَةً. وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى كَوْنِهِ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ثَلَاثِيًّا وَبِجَرِّ الْحُرُوفِ رُبَاعِيًّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

(١) النهاية ٤٥٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٠/١ وهو في وصف عمر بن الخطاب .

(٢) في مادة (ح و ذ) .

(٣) مسند أحمد ٢٠١/٤ وغريب ابن الجوزي ١٥١/١ والنهاية ٤٦٠/١ . وبداية الحديث في

النهاية «أنه أتى عبد الله بن رواحة فما ...» .

(٤) اللسان: حوز «أهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الماحوز» .

(٥) غريب ابن الجوزي ٢٥٢/١ .

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] أي: حافظهم وجامعهم لا يفوتونه. وقوله: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] أي: أحاط علمه به فلا يعزبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرض ولا في السماء. وفي قوله ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١] (وخطيئاته)^(١) فيه أبلغُ استعارة؛ وذلك أن العبدَ إذا ارتكبَ ذنباً واستمرَّ عليه استجره ذلك الذنبُ إلى ما هو أكبرُ منه، فلا يزالُ يرتقي حتى يُطَبَّعَ على قلبه فلا يُمكنه أن يخرجَ عن تعاطيه.

والاحتياطُ: افتعالٌ من الحَوَظ، وهو استعمالُ الحياطةِ أي الحفظُ. وإحاطةُ علمه تعالى بالأشياء هو أن يعلمَ وجودها وقدرها وجنسها وصفتها، وكيفيةها وغرضها المقصودَ بها ويأبجدها وما يكونُ منها، وهذا ليسَ إلا لله تعالى، ولذلك قال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] و ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]. وحكايةُ تعالى عن الخضرِ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾ [الكهف: ٦٨] تنبيهٌ على أن الصبرَ التامَ إنما يقعُ بعدَ إحاطةِ العلمِ بالشيءِ بفيضِ إلهي.

وقوله: ﴿وظننوا أنهم أحيط بهم﴾ [يونس: ٢٢] أي هلكوا، وهو من إحاطة القدرة.

والحائطُ: الجدارُ، وأصله اسمُ فاعلٍ من: حاطَ يحوطُ، فنُسبَ إلى الجدارِ مجازاً. وقوله: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤] قيل: هو يومُ القيامةِ لأنه يجمعُ العالمَ كلَّهُ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣]. وأصلُ مُحِيطٍ مُحِوِطٌ؛ فاعلٌ إعلالٌ مُقيم.

ح و ل:

قوله تعالى: ﴿يَحْوُلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] قيل: معناه أنه يملكُ عليه قلبه فيصرفه كيف شاء، إشارةً إلى وصفه تعالى بقوله عليه السلام: «يا مُقَلَّبَ القلوبِ»^(٢)، وهو أن يُلقى في قلب الإنسان ما يصرِّفه عن مراده لحكمةٍ تقتضي ذلك. وعن بعضهم: عرفتُ اللهَ بنقضِ العزائمِ، وقيل: معناه أن يهلكه ويردّه إلى أرذلِ العمرِ.

(١) قرأ بها نافع وأبو جعفر. انظر النشر ٢/٢١٨ والسبعة ١٦٢.

(٢) أخرج أحمد في المسند ١١٢/٣ «كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» وأخرجه البخاري في القدر ٦٢٤٣ وفي التوحيد ٦٩٥٦ «أكثر ما كان النبي يحلف:

وأصلُ الحَوْلِ (١): تَغْيِيرُ الشَّيْءِ وَانْفِصَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَبِاعْتِبَارِ التَّغْيِيرِ قِيلَ: حَالٌ يَحْوُلُ حَوْلًا وَاسْتَحَالَ: تَهَيَّأَ لِأَن يَحْوُلَ. وَيَجِيءُ اسْتِحَالَ بِمَعْنَى صَارَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَاسْتَحَالَتْ غَرَبًا» (٢)، وَبِاعْتِبَارِ الْانْفِصَالِ قِيلَ: حَالٌ بَيْنَنَا كَذَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤].

وَحَوْلْتُ الشَّيْءَ فَتَحْوُلُ: أَي غَيْرْتَهُ؛ إِمَّا بِالذَّاتِ، وَإِمَّا بِالْحُكْمِ وَالْقَوْلِ، وَمِنْهُ: أَحَلَّتْهُ عَلَيْكَ بَدِينٍ. وَمِنْهُ: حَوْلْتُ الْكِتَابَ، أَي نَقَلْتُ مَثَلَهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ لَصُورَةِ الْأَصْلِ، كَأَحَدِ مَعَانِي النُّسْخِ.

قَوْلُهُ: ﴿لَا يَبْغُونَ عِنَّا حَوْلًا﴾ [الكهف: ١٠٨] قِيلَ: تَحْوُلًا وَتَحْوِيلًا، أَي لَا يَطْلُبُونَ عَنْهَا زَوَالًا. يُقَالُ حَالَ عَنْ مَكَانِهِ حَوْلًا: عَادَ عَوْدًا. وَقِيلَ: الْحَوْلُ: الْحِيلَةُ. قَالَ الْهَرَوِيُّ: فَهُوَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، أَي لَا يَحْتَالُونَ مَنَزِلًا عَنْهَا.

«وَنَهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بِعَظْمٍ حَائِلٍ» (٣) أَي مُتَغَيِّرٍ. وَإِذَا أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ قِيلَ: مُحِيلٌ.

وَالْحَالُ: الطِّينُ الْأَسْوَدُ الْمُتَغَيِّرُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ جَبْرِيلَ: «أَخَذَ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ». وَالْحَالُ لِمَا يَخْتَصُّ بِهِ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ مِنْ أُمُورِهِ الْمُتَغَيِّرَةِ فِي نَفْسِهِ وَجَسْمِهِ وَقُنْيَانِهِ.

وَحَالَتِ النَّاقَةُ تَحْوُلُ حَيَالًا: إِذَا لَمْ تَحْمَلْ لِتَغْيِيرِ عَادَتِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «وَالنَّشَاءُ عَازِبٌ حَيَالٌ» (٤).

وَالْحَوْلُ: السَّنَةُ، اعْتِبَارًا بِانْقِلَابِهَا وَدَوْرَانِهَا وَدَوْرَانِ الشَّمْسِ فِي مَطَالِعِهَا وَمَغَارِبِهَا. وَحَالَتِ السَّنَةُ تَحْوُلُ حَوْلًا؛ فَالْحَوْلُ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ. وَحَالَتِ الدَّارُ: تَغْيُرَتْ، وَاحْتَالَتْ أَي مَضَى عَلَيْهَا حَوْلٌ، نَحْوُ أَعَامَتْ وَأَشْهَرَتْ. وَاحْتَالَ بِمَكَانٍ كَذَا: أَقَامَ بِهِ حَوْلًا. وَالْمُحْوَلُ: مَنْ أَتَى عَلَيْهِ الْحَوْلُ مِنَ الْأَطْفَالِ وَغَيْرِهِمْ، فَمَنْ الْأَوَّلُ قَوْلُ امْرَأَةِ الْقَيْسِ: [مِن الطويل]

(١) المفردات ٢٦٦.

(٢) النهاية ٤٦٣/١ وفيه «أي تحولت دلوا عظيما» وهو من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٥٣/١ والنهاية ٤٦٣/١ وأخرجه البخاري في الوضوء ١٥٤ «بلغني أحجاراً استنفض بها، ولاتأنتي بعظم ولا روث» وانظر البخاري في فضائل الصحابة ٣٦٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٥٣/١ ومسنند أحمد ٤٠/١ والنهاية ٤٦٣/١.

٣٩٨ - فَمَثَلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعٍ

فَأَلْهَيْتُهَا عَنِ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلٍ^(١)

ومن الثاني قوله أيضاً: [من الطويل]

٣٩٩ - من القاصراتِ الطرفِ لو دبُّ مُحْوَلٍ^(٢)

يقال إذا أتى عليه حَوْلٌ مِمَّا كَانَ قَبْلَهُ .

وَالْحَوْلُ: مَا لِلإِنْسَانِ مِنَ الْقُوَّةِ فِي حَالِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَغْيِيرِهِ فِي نَفْسِهِ وَقُنْيَانِهِ كَمَا تَقْدَمُ وَمِنْهُ: « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »^(٣) . وَقِيلَ: الْحَوْلُ: الْحَرَكَةُ، وَحَالَ الشَّخْصُ: أَي تَحَرَّكَ، قَالَهُ أَبُو الْهَيْثَمِ؛ فَالْمَعْنَى: لَا حَرَكَةَ وَلَا اسْتِطَاعَةَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ . وَعَنِ الشَّافِعِيِّ: « لَا حَوْلَ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِإِعَانَةِ اللَّهِ » . وَيُقَالُ: حَوْلٌ وَحَيْلٌ، قَالَ اللَّحْيَانِيُّ: « يُقَالُ: إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْحَيْلِ » أَي الْقُوَّةِ، وَمِنْهُ فِي دَعَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « يَا ذَا الْحَيْلِ الشَّدِيدِ »^(٤) . قَالَ الْهَرَوِيُّ: هَكَذَا أَقْرَأْنِيهِ الْإِزْهَرِيُّ، وَالْمُحَدَّثُونَ يَرَوْنَهُ: الْحَبْلُ، بِالْمَوْحَدَةِ، قَالَ: وَلَا مَعْنَى لَهُ . وَقِيلَ: الْحَوْلُ: الْحَيْلَةُ، وَالْمَعْنَى: لَا حَيْلَةَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ تُنْجِي مِنْهُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْحَوْلُ: الْحَيْلَةُ؛ يُقَالُ: مَا لَهُ حَوْلٌ وَحَيْلَةٌ وَاحْتِيَالٌ وَمَحَالَةٌ وَمُحْتَالٌ وَمَحَلَةٌ وَمَحَالٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَفِي الْحَدِيثِ: « اللَّهُمَّ، بَكَ أَحَاوِلُ وَبِكَ أَصَاوِلُ »^(٥)، وَرَوَى: « أَحَوْلُ وَأَصُولُ »، أَي أَحْمَلُ عَلَى الْعَدُوِّ .

وَالْحَوْلُ أَيْضاً ظَرْفٌ مَكَانٍ . وَبِمَعْنَاهُ الْحَوَالُ، قَالَ: [مِنَ الرَّجْزِ]

٤٠٠ - وَأَنَا مَشِي الدَّلَّالَى حَوَالِ الْكَأِ^(٦)

(١) شرح المعلقة العشر ٣٩ .

(٢) ديوان امرئ القيس ٣١ وعجزه: (من الذر فوق الإثب منها لاثرا) .

(٣) أخرجه البخاري في التهجد ١٠٦٩، ١١٠٣ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٥٤/١ والنهاية ٤٧٠/١ .

(٥) النهاية ٤٦٣/١ .

(٦) رجز ينسب إلى ضبٍ يخاطب ابنه، وهو فيما تضعه العرب على السنة البهائم وقبله:

(أهدموا بيتك لا أباً لكأ وحسبوا أنك لا أخاً لكأ)

ويُثنَّان، فيقالُ فيهما: حَوَيْهِ وَحَوَالِيهِ، قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «حَوَالِينَا وَلَا عَلَيْنَا»^(١)، ويُجمعُ على أحوالٍ، قالَ امرؤُ القيس: [من الطويل]

٤٠١ - فقالت: سبَّك اللهُ إنك فاضحي

ألست ترى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحوالي؟^(٢)

وأصله أن حَوَلَ الشيء جانِبَهُ الذي يمكنه أن يحوَلَ إليه.

والحيلَةُ والحَوِيلَةُ: ما يُتوصَلُ به إلى حالةٍ ما في حُفْيَةٍ، وأكثرُ استعماله فيما في تعاطيه حُبٌّ، وقد يُستعملُ فيما فيه حكمةٌ، قالَ الراغب^(٣): ولهذا قيلَ في وصفه تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] أي الوصولُ في حُفْيَةٍ من النَّاسِ إلى ما فيه حكمةٌ. وعلى هذا النحوُ وُصِفَ بالمكرِ والكيدِ، لا على الوجهِ المذمومِ، تعالى اللهُ عن القبيحِ.

قلتُ: ليسَ المحالُ من هذه المادةِ في شيءٍ، إنما هو من مادةٍ م ح ل، وسيأتي ذلك إن شاء اللهُ تعالى.

والمُحالُ^(٤): ما جُمعَ فيه بينَ المتناقضينِ، وذلك يوجَدُ في المقالِ، نحوُ أن يُقالَ: جسمٌ واحدٌ في حيزينِ في حالةٍ واحدةٍ مُحالٌ، وهو في الأصلِ اسمٌ مفعولٌ من أحلتُ الشيءَ أحيلُهُ: أي غيرتُه. واستحالَ يستحيلُ فهو مُستحيلٌ: أي صارَ مُحالاً.

والحولاءُ^(٥): لما يَخْرُجُ مع الولدِ. «ولا أفعلُ ذلكَ ما أرزمتُ أم حائلٍ»^(٥) وهي الانثى من ولدِ الناقةِ إذا تحولتْ عن حالةِ الاشتباهِ فبانَ أنها أنثى، ويقالُ للذكرِ بإزائها سَقَبٌ. والحالُ: لغةٌ الصُّفَةُ التي عليها الموصوفُ، فهي أخصُّ من الصُّفَةِ وفي عبارة

= والرجز في الدر المصنوع ١٦٠/١ وسيبويه ٣٥١/١ والحيوان ١٢٨/٦ ومع الهوامع ١٤٥/١

وأما الزجاجي ١٣٠. واللسان (حول، دال) والدالي: المشية المتناقلة.

(١) مسند أحمد ١٠٤/٣ وابن ماجه في الإقامة ٤٠٤/١ والنهاية ٤٦٤/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٣/١

(٢) ديوانه ٣١

(٣) المفردات ٢٦٧.

(٤) اللسان: حول «الحولاء من الناقة كالمشيمة للمرأة، وهي جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد».

(٥) مثل ورد في المستقصى ٢٤٥/٢ ومجمع الأمثال ٢٢٣/٢، ٢٧٣/٢.

المتكلمين: «الحال»: كيفية سريعة الزوال نحو الحرارة والرطوبة، والبرودة واليبوسة المتعارضات». ويقال: حالٌ وحالةٌ، وتذكر وتؤثت مع التاء وعدمها. وفي عرف النحاة: ما انتصب من الأوصاف، أو ما جرى مجرى ذلك على تقدير: في حال كذا أو جواب كيف. ولها شروطٌ مذكورة.

ح و و:

قوله: تعالى: ﴿والحوايا﴾ اختلف اللغويون في مدلولها، والتصريفيون في مفردِها وكيفية تصريفها؛ فقال اللغويون: الحوايا: المصارين وكل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار. وقيل: هي الدودات في بطن الشاة. وقيل: هي المباعر. وأما مفردُها فقيل: حَوِيَّةٌ، وأصله كساءٌ يحوى أي يُدار، ويُجعل على سنام البعير ليُمكن ركوبه، فيجوز أن يسمّى المعنى بذلك تشبيهاً به. وقيل: حوايا. جمع حَاوِيَّة. وقيل: جمع حَاوِيَاء. وذكر ابن السكيت الثلاثة، وأنشد قول جرير: [من الطويل]

٤٠٢ - كان نقيق الحب في حواياه نقيق الأفاعي أو نقيق العقارب^(١)

فإن كانت جمع حَوِيَّة فوزنُها فعائلٌ، (نحو: ظريفة وظرائف، والأصل حَوَاي. وإن كانت جمع حَاوِيَّة أو حَاوِيَاء فوزنُها فَوَاعِلٌ، نحو: زاوية وزوايا) وقاصعاء^(٢) وقواصع. والأصل: حَوَاوٍ^(٣) في الصورتين، وإنما قلبت الهمزة في حَوَاي ياءً. وكذا الواو في حَوَاوٍ، وتلك الياء مفتوحة فقلبت الياء الأخيرة ألفاً فصارت اللفظ كما ترى. وتقرير ذلك مستوفى في «الدر المصون» وغيره.

ح و ي:

قوله تعالى: ﴿عشاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٥] أي أسود. والحوة: السواد. قال ذو الرمة: [من البسيط]

٤٠٣ - لمياء في شفتيها حوة لَعَسُ وفي اللثات وفي أنيابها شنب^(٤)

(١) بياض في الأصل، والبيت نقلته من ديوانه ٨٣.

(٢) القاصعاء: حجر اليربوع. انظر اللسان (قصع).

(٣) الدر المصون ٥/٢٠٣ - ٢٠٧.

(٤) ديوانه ٣٢.

وقيل: الأصل: «فجعلله أحوى غشاء»^(١) أي شديد الخضرة، والغشاء^(٢) ما يحمله السيل؛ وهو الدرّين أيضاً، قال: [من الرجز]

٤٠٤ - وطال حبسي بالدرّين الأسود^(٣)

يقال: أحوى الزرع يحووي أحووا؛ نحو: ارعوى يرعوي ارعواء، ولا ثالث لهما، وحوى حوة؛ ورجل أحوى وامرأة حواء؛ وأما حواء، يجوز أن تكون سميت بذلك لحوة في لونها، كما سُمي أبونا آدم لادمه في لونه، كما قيل.

فصل الحاء والياء

ح ي ث:

حيث: ظرف مكان لا ينصرف غالباً، وقد أعرب مفعولاً به في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الانعام: ١٢٤] ويجرُّ بمن كقوله: ﴿من حيث أمركم الله﴾ [البقرة: ٢٢٢] وفيها لغات^(٤)؛ تثليثُ الشاء مع الياء والواو، ويقال: والالف؛ وهو لازم الإضافة إلى الجملة الاسمية والفعلية، وإضافته للمفرد نادرٌ في قولهم: [من الرجز]

٤٠٥ - أما ترى حيث سهيل طالماً^(٥)

أو في ضرورة، كقوله: [من الطويل]

٤٠٦ - ... حيث لي العمائم^(٦)

(١) ويكون أيضاً: أخرج المرعي أحوى، فجعله غشاء. فيكون مؤخراً معناه التقديم. معاني الفراء ٢٥٦/٣.

(٢) «قال ابن عباس: غشاء أحوى: هشياً متغيراً، قال ابن جرير: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: والذي أخرج المرعي أحوى، أي: أخضر إلى السواد فجعله غشاء بعد ذلك.» تفسير ابن كثير ٥٣٤/٤.

(٣) عجز بيت في المفردات ٢٧١، وذكر محقق المفردات أن البيت بتمامه في الحجة للفارسي

٣٧١/٢ دون نسبة: (إذا الصبا أجلت بييس الفرقد وطال حبس في الدرّين الأسود).

(٤) انظر البرهان ٢٧٤/٤ والإتقان ٢٢٩/٢ وشذور الذهب ١٣٠.

(٥) صدر بيت ورد في شذور الذهب ١٣٠ وابن يعيش ٩٠/٤ وعجزة:

(نجماً يضيئ كالشهاب لامعاً).

(٦) البيت بتمامه: (ونظعنهم حيث الحبي بعد ضربهم بييض المواضي حيث لي العمائم)

والبيت للمنلس بن عقيل أو بلعاء بن قيس. أمالي ابن الشجري ١٣٦/١ والهمع ٢١٢/١

والدرر ١٨٠/١ وابن يعيش ٩٠/٤.

ولوجوب إضافتها للجملة كان فتحُ أن بعدها خطأ. وزعم بعضهم أنها تكونُ للتعليل كما يكونُ له من ظروف الزمانِ إذ. وزعم الأَخفشُ أنها تكونُ زماناً، وأنشد: [من المديد]

٤٠٧ - للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدي ساقه قدمُهُ^(١)

وقد أشبعنا الكلامَ عليها في غيرِ هذا.

ح ي د:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] أي تَميلُ: حادَ عنه يَحِيدُ حيداً وحيداً. قال: [من الرجز]

٤٠٨ - قُلْتُ وفيها حَيْدَةٌ وَذَعْرُ: عَوْذُ بَرَبِي مِنْكُمْ وَحُجْرًا^(٢)

فالحَيْدُ: العدولُ عن الشيءِ والنَّفرةُ منه.

ح ي ر:

قوله تعالى: ﴿حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]: الحائرُ. والحيرانُ: الذي لا يَهتدي لأمره، وهو المتردّدُ الفكرِ، المتشعبُ الرأيِ، يقالُ منه: حارَ يحارُ فهو حائرٌ وحيرانٌ.

والحائرُ: الموضعُ الذي يتحيرُ فيه الماءُ، وهو أن يمتلئَ حتى يُرى في ذاته حَيْرَةً. قال الهرويُّ: وبه سُمِّيَ الماءُ الذي لا منفذَ له حائرًا، والجمعُ حورانٌ. قلتُ: وفاعلٌ وفعلانٌ غريبٌ جداً، والظاهرُ أن الحائرَ مكانُ الماءِ لا نفسَ الماءِ كقوله: [من الرمل]

٤٠٩ - صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِلُ^(٣)

وقال في حديثِ ابنِ عمرَ: «الرجلُ يُطرقُ الفحلَ فيذهبُ حَيْرِيَّ الدهرِ. فقالَ له رجلٌ: ما حَيْرِيَّ الدهرِ؟ فقالَ: لا يُحسَبُ»^(٤). وحَيْرِيُّ بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها، وحيرِ

(١) البيت لطرفة في ديوانه ٨٦.

(٢) رجز مذكور في اللسان والصحاح والتاج (عوذ، حجر) والدر المصون ٤٧٤/٨ والرجز دون نسبة.

(٣) البيت في الدر المصون ٢٣٩/٧ وسيبويه ١١٣/٣ والإنصاف ٦١٨ وأما ابن الشجري ٣٣٢/١ والعيني ٤٣٤/٤، ٥٧١ والخزانة ٤٥٧/١، ٦٤٠/٣، والبيت لكعب بن جعيل أو

الحسام بن صداء الكلبي.

(٤) النهاية ٤٦٦/١ وفيه «يريد أن اجر ذلك دائم أبداً لموضع دوام النسل».

بحذفها . وحاري الدهر : أهدأ الدهر . وأراد بقوله : « لا يُحسبُ » لا يُعرفُ حسابهُ لكثرة ودوامه على وجه الدهر .

ح ي ص :

قوله تعالى : ﴿ ما لنا من محيص ﴾ [إبراهيم : ٢١] المحيص : المهربُ والمعدلُ . يقالُ : حاصَ عن الحقِ أي مالَ عنه إلى شدةٍ ومكروهٍ ، وأصله من قولهم : وقعَ في حيصٍ بيصٍ^(١) . وحيص بيص أي شدةٌ شديدة . وتركتُ البلادَ حيصَ بيص : أي منقلبةً ظهراً لبطنٍ ، كنايةً عن اختلافِ أهلها . وفي حديثِ أبي جبيرٍ : « جعلتمُ الأرضَ عليه حيصَ بيصٍ »^(٢) أي ضيقةً .

« وحاص المسلمون حيصاً »^(٣) ، ومنه في حديث قيصر : « فحاصوا حيصة الحمير » أي جالوا جولةً . يقالُ : حاصَ بحيصٍ حيصاً وحيصاً ومحيصاً أي عدلَ عن ذلك وحادَ عنه . وجاض - بالجيم والضاد المعجمة - بمعناه . ويُشددُ للحماسي : [من الطويل]

٤١٠ - ولم ندرِ كم جِضنا من الموتِ جِيضاً

كم العُمُرُ باقٍ والمدى مُتطاوُلٌ^(٤)

يُرَوَى بالوجهين .

وأما الحَوْصُ : فهو خياطةُ الجلدِ ، ومنه حَصَيْتُ عَيْنَ الصَقْرِ . والأحوصُ شاعرٌ معروفٌ^(٥) ، وليس هذا من هذه المادة ، ولا المعنى في شيءٍ ، وإن كان الراغبُ ذكره هنا^(٦) .

(١) في كتاب الإتياع ١٤ « وقع في حيص بيص ، وحيص بيص ، وحيص بيص : أي في ضيقٍ لا يقدر على الخلاص منه . قال أبو عمرو : سمعت أعرابياً يقول لآخر : إنك لتحسب الأرض علي حيصاً بيصاً ، وانظر أيضاً الإتياع والمزاوجة ٨٩ .

(٢) النهاية ٤٦٨/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٧/١ .

(٣) النهاية ٤٦٨/١ وهو من حديث ابن عمر أو حديث أنس يوم أحد . وانظر غريب ابن الجوزي ٢٥٦/١ .

(٤) البيت لجعفر بن علبة الحارثي . انظر شرح الحماسة للمرزوقي ٤٧/١ وانظر أخباره في الاغانى ٤٤/١٣ - ٥٥ .

(٥) الأحوص : عبد الله بن محمد الأنصاري (ت ١٠٥ هـ) شاعر هجاء كان معاضراً لجرير والفرزدق لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه . له ديوان مطبوع . انظر الاعلام ٢٥٧/٤ .

(٦) لم يذكر الراغب في المفردات ٢٦٥ الأحوص .

ح ي ض :

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] اختلفَ الناسُ في المحيض؛ هل هو اسمٌ للدم أو لمكانه أو لزمانه أو لحدوثه، وهل مقيسٌ أو شاذٌّ؟ ومن جعله قياساً استشهد بقول الآخر: [من الرجز]

٤١١ - إليك أشكو شدة المعيشِ ومرأعوامٍ نَتَفَنَ ريشي^(١)

ولابدُّ من حذفٍ مضافٍ أو أكثرَ على حسبِ المعنى أي عن حكمِ المحيضِ أو عن قربانِ موضعِ المحيضِ^(٢).

ويقال: حاضتْ تحيضُ حَيْضاً ومَحِيضاً ومَحَاضَةً^(٣)، وقد اتقنا هذه المادةَ وتصريفها ومعناها وحكمها - بحمدِ الله - في كُتُبنا المشارِ إليها^(٤). وبعضُهم يخلطُ مادةَ الحوضِ بهذه لتقارُبهما لفظاً ومعنى لما فيهما من معنى الاجتماع.

ح ي ف :

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النور: ٥٠] الحيفُ: الميلُ في الحكمِ والجنوحُ إلى أحدِ الجانبينِ، ويقالُ: تحيَّفتُ الشيءَ: أخذتُه من جميعِ جوانبه، والمعنى: أم يخافون أن يحوفَ اللَّهُ عليهم في الحكمِ.

ح ي ق :

قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨] أي حلُّ ونزولٌ، وأصابهم ما كانوا يستهزئون به مما جاءتهم به رسالهم. ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

(١) الرجز لرؤية في ديوانه ٧٨ .

(٢) في تعريف الجرجاني ٩٩ « الحيض في اللغة السيلان ، وفي الشرع عبارة عن الدم الذي ينفضه رحم امرأة سليمة عن الداء والصفر احترز بقوله رحم امرأة عن دم الاستحاضة وعن الدماء الخارجة عن غيره ، ويقوله سليمة عن الداء عن النفاس ، إذ النفاس في حكم المرض ، حتى اعتبر تصرفها من الثلث و بالصفر عن دم تراه بنت تسع سنين فإنه ليس بمعتبر في الشرع » .

(٣) أضاف في الدر المصون ٤١٩/٢ « ومحاضاً » وفيه أيضاً « فبنوه على مَفْعَلٍ ومَفْعَلٍ بالكسر والفتح » .

(٤) الدر المصون ٤١٩/٢ - ٤٢١ .

[فاطر: ٤٣] والاصلُ: يَحْقُقُ، فأبدلَ أحدَ المضعفينِ حرفَ علةٍ. قاله الراغب^(١) وجعله نظيرَ ﴿فَازِلُهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦] وأزالهُمَا^(٢)، وهذا ليسَ بجيدٍ لما سيأتي في ﴿فَازِلُهُمَا﴾. وقال ابنُ عرفة: حاقَ به الأمرُ أي لزمه ووجبَ عليه. وقال الأزهري: الحيقُ في اللغة: ما يشتملُ على الإنسانِ من مكروهٍ فعله.

ح ي ن:

قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥] الحينُ في أصلِ اللغةِ لمُطلقِ الزمانِ قليلاً كانَ أو كثيراً، والمرادُ به هنا على مدلوله الأصلي. قال: هو كالوقتِ يصلحُ لجميعِ الزمانِ طالَت أم قصُرت، والمعنى أنه يُنتفعُ بها كلُّ وقتٍ لا ينقطعُ نفعُها البتة^(٣). وقيل: الحينُ: يومُ القيامةِ. وقيل: انقضاءُ الأجلِ. وقوله تعالى: ﴿ومتاعاً إلى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠] قيل: إلى يومِ القيامةِ، وقيل: إلى انقضاءِ آجالِهِم.

وقوله: ﴿ولتعلمنَّ نبأه بعد حِينٍ﴾ [ص: ٨٨] أي نبأ محمدٍ ﷺ، وقيل: نبأ القرآن، وقيل: نبأ ما وعدتُم به.

والحينُ: إمَّا يومُ القيامةِ، وإمَّا مُطلقُ الزمانِ. وقوله: ﴿هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدهرِ﴾ [الإنسان: ١] قيل: معناه ساعةٌ، وقيل: أربعون سنةً؛ والحاصلُ أن كلَّ مَنْ فسَّرَ الحينَ بما ذكرتهُ فإنما هو بحسبِ خاصَّةِ المكانِ لا أنه موضوعٌ له بخصوصه^(٤).

وأحينَ بمكانٍ كذا: أقامَ حيناً. وحائتهُ: أي عاملتُهُ حيناً حيناً. وحانَ حينه: قُربَ أوانه. وحينتُ الشيءَ: جعلتُ له حيناً، وفي الحديثِ: «حينوا نؤقكم»^(٥) أي احلبوها في وقتٍ معلومٍ.

(١) المفردات ٢٦٦.

(٢) هي قراءة حمزة. انظر الإتحاف ١٣٤ ومختصر ابن خالويه ٤.

(٣) «تؤتي أكلها كل حين» قيل: غدوة وعشيا، وقيل: كل شهر، وقيل: كل شهرين، وقيل: كل ستة أشهر، وقيل: كل سبعة أشهر، وقيل: كل سنة «تفسير ابن كثير» ٥٥٠/٢.

(٤) «الحين في القرآن على ستة أوجه: ستة أشهر، منتهى الآجال، الساعات، أربعون سنة، نصف النهار، وقت منكر» الأشباه والنظائر ١١٨ - ١١٩.

(٥) الفائق ٣١٧/١ والنهاية ٤٧٠/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٧/١.

ح ي و:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] الحيوان في الاصل^(١): مقرر الحياة، ثم يقال باعتبارين: أحدهما ما له حاسة كالحيوانات الحساسة، والثاني ما له بقاء سرمدى، وهو ما وصفت به الآخرة في قوله: ﴿لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾، ونبه بحرفي التأكيد بأن الحيوان الحقيقي السرمدى الذي لا يفنى، لا ما يبقى مدة ثم يفنى.

وقيل: الحيوان ما فيه حياة، والموتان ما ليس فيه حياة. وقيل: الحيوان والحياة بمعنى واحد، وهذا التفتت إلى أن أصله حيوان - بيائين - من حيي يحيا، فأبدلت الأخيرة واواً، وقد اتقنا هذا في غير هذا الموضع. وقيل: الحيوان: يقع على كل شيء حي، ومعناه من صار إلى الآخرة أفلح ببقاء الأبد.

وحيوان: عين في الجنة.

ح ي ي:

قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] سماها دنيا باعتبار الحياة في الدار الآخرة؛ فإنها عليا لأن هذه تنقطع وتيك لا تنقطع.

والحياة: ضد الموت، فكما يستعمل حقيقة ومجازاً نحو: مات الإنسان وماتت الأرض. كذلك الحياة، نحو: أحيا الله فلاناً، وأحيا الأرض بعد موتها. ثم الحياة تستعمل على ضرب^(٢)؛ الأول: للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ^(٣)﴾ [الانبيا: ٣٠]، الثاني: القوة الحساسة، وبه سمي الحيوان حيواناً، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢]، ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ﴾ [فصلت: ٢٩] إشارة إلى القوة الحساسة. الثالث: للقوة الفاعلة العاقلة^(٤)، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الانعام: ١٢٢]، وقال الشاعر: [من الوافر]

(١) المفردات ٢٦٩ .

(٢) المفردات ٢٦٨ .

(٣) قرأ حميد (حياً) الإتحاف ٧٢/٢ .

(٤) في المفردات ٢٦٩ «للقوة العاملة العاقلة» .

٤١٢ - لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي (١)

والرابع: عبارة عن ارتفاع الغم، وإليه أشار من قال: [من الخفيف]

٤١٣ - ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء (٢)

إنما الميت من يعيش كيباً كاسفاً بأله قليل الرجاء

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: [من الوافر]

٤١٤ - فلو أننا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي (٣)

ولكننا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شيء

ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ (٤) عند ربهم يرزقون ﴿[آل عمران: ١٦٩] أي يتلذذون لما روي في الأخبار الكثيرة في أرواح الشهداء.

والخامس: الأخرى الأبدية، وذلك يتوصل إليها بالحياة التي هي العقل والعلم. وقوله: ﴿يا ليتني قدمت لحياتي﴾ [الفجر: ٢٤] يعني به الحياة الأخرى الدائمة.

السادس: الحياة الموصوف بها الله عز وجل، فإذا قيل: «الله حي» معناه أنه الذي لا يصح عليه الموت، ولا يتصف بذلك أحد سواه.

قوله: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ (٥) [البقرة: ٩٦] يريد الحياة الفانية، ونكرها إيداناً بقلتها، أي على أدنى ما تصدق عليه حياة، لقوله: ﴿وإذا لا تُمتمنون إلا قليلاً﴾ [الأحزاب: ١٦]. يحكى أن بعض الأعراب مر بجدار مائل فتلبى عليه: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل، وإذا لا تُمتمنون إلا قليلاً﴾ فقال: ذلك القليل

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٢٢٣ ولعمر بن معدي كرب في ديوانه ١١٣.

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء في معجم الشعراء ٢٥٢ وقطر الندى ٢٣٤ واللسان والتاج (موت) والبيت الأول في الصحاح.

(٣) ديوانه ١٦٥.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (أحياء) البحر المحيط ١١٣/٣ وإملاء المكبري ٩٢/١.

(٥) قرأ أبي (على الحياة) الكشاف ٨٣/١.

الدينوية.

وقوله: ﴿أرني كيف تُحْيِي الموتي﴾ [البقرة: ٢٦٠] كَانَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُرِيَهُ الحَيَاةَ الأُخْرَوِيَّةَ المُعْرَاةَ عَنِ الشَّوَابِهِ والآفَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

قوله: ﴿وَمِنْ أَحْيَاهَا فَكأنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة: ٣٢] أَي مَنْ أَنْقَذَهَا مِنَ الهَلَكَةِ وَنَجَّاهَا مِنْهَا، فَكأنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ: الأَنْفُسَ، لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَعَ جَمِيعِهَا كَذَلِكَ، وَعَلَيْهِ: ﴿أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] أَي أَعْفُو عَنْ هَذَا وَأَقْتُلُ هَذَا.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي^(١) أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً﴾ [البقرة: ٢٦] أَي لَا يَتْرُكُ^(٢)، وَاسْتَحْيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى كَرَاهَتَهُ لِلشَّيْءِ وَتَرْكُهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى رِداً عَلَى الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا لِمَا سَمِعُوا ذِكْرَ الذَّبَابِ وَالْعَنْكَبُوتِ: مَا يُشْبِهُ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُ ضَرْبَ الأَمْثَالِ بِالأَشْيَاءِ الحَقِيرَةِ كَالْبَعُوضَةِ، فَأَقْلَمَ مِنْهَا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ المَصَالِحِ. وَمَا أَنْكَرُوهُ إِلَّا عِنَاداً، وَإِلَّا فَالتُّورَةُ مُحْشَوَةٌ مِنْ مِثْلِهِ. وَالاسْتَحْيَاءُ: تَغْيِيرٌ وَانْكَسَارٌ يَعْتَرِي المُسْتَحْيِي، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ ذَلِكَ، فَكَانَ مَجَازَهُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَالأَكْثَرُ اسْتَحْيَا. وَفِيهِ أَحْيِيهِ اسْتَحْيَا، وَأَنْشَدَ: [مِن الطويل]

٤١٥ - إِذَا مَا اسْتَحْيَيْتَ المَاءَ يَعْضُ نَفْسَهُ كَرَّعَنْ بَسَبْتِ فِي إِنَاءٍ مِنَ الوَرْدِ^(٣)

قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ مَنْ يَرِيدُ القِتْلَ أَنَّهُ يَقْتَصُّ مِنْهُ ارْتِدَاعٌ عَنِ القِتْلِ، فَحَصِلَتْ لَهُ حَيَاةٌ نَفْسِهِ وَحَيَاةٌ مَنْ كَانَ يَرِيدُ قَتْلَهُ. وَكَانُوا يَقْتُلُونَ بِالوَاحِدِ العَدَدَ الكَثِيرَ. وَقِصَّةُ جَسَّاسٍ^(٤) بِأَخْذِهِ ثَارَ أَخِيهِ كَلِيبَ مَشْهُورَةٌ فِي العَرَبِ. فَلَمَّا شَرَعَ القِصَاصُ أَنْ يُقْتَلَ الوَاحِدُ بِالوَاحِدِ كَانَ فِي ذَلِكَ حَيَاةٌ لِمَنْ لَمْ يَجُنْ. وَكَانَتْ العَرَبُ تَقُولُ: حَوْمُنَا حَوْلَ هَذَا المَعْنَى؛ القِتْلُ أَنْفَى للقِتْلِ. وَبَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ بَوْنٌ ظَاهِرٌ قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضُوعِ.

والحيَا - بالقصر - المَطَرُ لِحَيَاةِ الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا بِهِ، وَعَلَيْهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب (لا يستحي) البحر المحيط ١٢١/١ والقرطبي ٢٤٢/١.

(٢) في الأشباه والنظائر ٤٦ - ٤٧ «الاستحياء في القرآن: الاستبقاء والترك»

(٣) البيت دون نسبة في الدر المصون ٢٢١/١ وهو للمتنبي في ديوانه ٥٩/٢.

(٤) جساس بن مرة من بني بكر بن وائل (ت ٥٣٥ م) شجاع، شاعر، من أمراء العرب في الجاهلية.

انظر الأعلام ١١٢/٢ وأخبار العرب في الجاهلية ١٤٢ - ١٦٨ والمصادر في حواشي الخبر.

كُلُّ شَيْءٍ حَيٌّ ﴿١﴾ [الأنبياء: ٣].

قوله: ﴿بِفِلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ [مريم: ٧] نَبَّهَ بِذَلِكَ أَنَّهُ سَمَّاهُ بِهِ، أَي لَمْ تُمَتَّهُ الذُّنُوبُ كَمَا أَمَاتَتْ غَيْرَهُ كَثِيرًا مِنْ بَنِي آدَمَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ بِذَلِكَ فَقَطَّ فَإِنَّ هَذَا قَلِيلُ الْفَائِدَةِ، قَالَه الرَّاعِبُ^(٢).

قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩] قيل: يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنَ النَّطْفَةِ وَالنُّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجَةِ وَالِدَّجَاجَةَ مِنَ الْبَيْضَةِ. وَقِيلَ: يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ^(٣). قوله: ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ [النساء: ٨٦] الآية، التَّحِيَّةُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ حَيًّا يُحْيِي أَي دَعَا لَهُ بِالْحَيَاةِ، وَأَصْلُهُ الْخَيْرُ، فَصَارَ دَعَاءً، فَمَعْنَى حَيَّاهُ اللَّهُ: أَي حَصَلَ لَهُ حَيَاةٌ، ثُمَّ جُعِلَتِ التَّحِيَّةُ عِبْرَةً عَنِ الْمَطْلُوقِ الدَّعَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِلَفْظِ الْحَيَاةِ. وَعَلِيَّتِ التَّحِيَّةُ عَلَى سَلَامٍ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَالتَّحِيَّاتُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ ذَلِكَ عَنِ بَعْضِهِمْ كَأَنَّهُ قِيلَ: التَّحِيَّاتُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ. وَقِيلَ: التَّحِيَّاتُ: الْمُلْكُ، وَمِنْهُ حَيَّاهُ اللَّهُ، أَي مَلَّكَهُ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَبْقَاهُ اللَّهُ. وَإِذَا قِيلَ: حَيَّاكَ اللَّهُ، فَمَعْنَاهُ أَبْقَاكَ اللَّهُ. وَقِيلَ: حَيَّاهُ بِمَعْنَى أَحْيَاهُ، وَقَعَلَ وَأَفْعَلَ يَتَوَارَدَانِ^(٤)؛ وَقَدْ قُرئُ ﴿وَوَصَّى﴾ [البقرة: ١٣٢]، «وَأَوْصَى»^(٥)، و﴿أَنْزَلَ﴾ [البقرة: ٢٢] و﴿نَزَلَ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَلَهُمْ﴾ [الطارق: ١٧]. وَقِيلَ: التَّحِيَّاتُ هِيَ التَّحِيَّةُ بِمَعْنَى السَّلَامِ، وَالْمَعْنَى: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ خَصَّ بِهَذَا اللَّفْظَ دُونَ قَوْلِهِ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ.

قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] أَي يَسْتَبْقُوهُنَّ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ، أَي يَطْلُبُونَ بَقَاءَهُنَّ لِمُقَابَلَتِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَذْبَحُونَ﴾ [البقرة: ٤٩]، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ ذَكَرَانَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَيُبْقُونَ آبَاءَهُمْ خَدْمًا لِشَيْءٍ رَأَاهُ فَرْعَوْنُ^(٦) وَقَالَتْ بِهِ الْكُهَنَةُ وَالْمَنْجُمُونَ.

(١) قراحميد (حيًا) الإتحاف ٧٢/٢.

(٢) المفردات ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) القول ذكره ابن كثير في التفسير ٤٣٨/٣.

(٤) للجواليقي كتاب عنوانه «أما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد» وللزجاج كتاب «فعلت و أفعلت» وهما مطبوعان.

(٥) في معاني الفراء ٨٠/١ «في مصاحف أهل المدينة (وأوصى) وكلاهما صواب كثير في الكلام».

(٦) «رأى رؤيا حالته، رأى نازرا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر، إلا بيوت =

والليثُ فسّر « يستحيون » : يَطْؤُونَ، وجعله من يركبون حياهُنَّ وهو الفرجُ ليس بشيءٍ وفي الحديث: « إنَّ اللهَ يَسْتَحْيِي أنْ يعذَّبَ شَيْبَةً شَابَتْ فِي الإسلامِ »^(١) أي يتركُّ، كما تقدّمَ تقريرُهُ، وإلا، فالحياءُ الحقيقيُّ غيرُ لائقٍ بهذا المقام.

وحيَّ هَلًا وحيَّهَلًا وحيَّهَلْ وحيَّهَلَّ^(٢) بمعنى أقبلْ وَعَجَّلْ وهات. وحيَّ وحدها، وهَلًا وهَلْ وحدها، ثم رُكِّبَا وجُعِلَا بمنزلةِ كلمةٍ واحدةٍ^(٣). وقد تُفردُ «حيَّ»^(٤)، ومنه: «حيَّ على الصلاة»^(٥) أي أقبلوا إليها. وفي الحديث: «إذا ذُكِرَ الصالحونَ فحيَّ هَلًا بعمر»^(٦). أي فعجَّلْ بعمر، لأنه سيدُ الصالحينَ وفيه: «يسألُ الرجلُ عن كلِّ شيءٍ حتى حيةَ أهله»^(٧).

أي عن كلِّ شيءٍ في منزله حتى الهرة، وإِنَّمَا أَنَّهُ ذَهَابًا بِهِ إِلَى النَفْسِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

= بني إسرائيل ، مضمونها ان زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل .. فامر فرعون بقتل كل

ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل وأن تترك البنات .. تفسير ابن كثير ٩٤ / ١ .

(١) كشف الخفاء / ١ / ٢٤٤ .

(٢) حيَّهَلْ الصلاة : اسم ائت الصلاة (سيبويه ٢٤١ / ١) ، ومن العرب من يقول حيَّهَلْ إذا وصل ، وإذا

وقف أثبت الالف حيَّهَلَا (سيبويه ٣٠١ / ٣) وإذا شعث قلت : حيَّهَلْ (سيبويه ٦٣ / ٤) وفي اللسان

(حيا) : يقول بعض النحويين : إذا قلت حيَّهَلًا فنونت ، قلت : حتًا ، وإذا قلت حيَّهَلَا فسكون فكانت

قلت : الحث .

(٣) زعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول : حيَّ هَلْ الصلاة (سيبويه ٣٠٠ / ٣) .

(٤) وتكون بمعنى هلم وأقبل ، وهلا : حث واستعجال انظر اللسان (حيا) .

(٥) النهاية ٤٧٢ / ١ «أي هلموا وأقبلوا وتعالوا مسرعين» .

(٦) غريب ابن الجوزي ٢٥٨ / ١ والنهاية ٤٧٢ / ١ وهو حديث ابن مسعود .

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٥٨ / ١ والنهاية ٤٧٢ / ١ وهو حديث ابن عمير .

باب الخاء

فصل الخاء والباء

خ ب أ:

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾ [النمل: ٢٥] الخَبَاءُ: كلُّ غائبٍ، وقيل: كلُّ مُدْخِرٍ مُسْتَوْرٍ، وقيل: المرادُ السُّرُّ، وقيل: خَبَاءُ السَّمَاءِ المَطْرُ، وَخَبَاءُ الأَرْضِ النَبَاتُ. وفي الحديث: «ابْتَغُوا الرِّزْقَ مِنْ خَبَاءِ الأَرْضِ»^(١) أي بِإِثَارَتِهَا لِلحَرثِ وَالزَّرَاعَةِ. وعن الزهري: قَالَ لِي عروَةُ بنُ الزبيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أزرعُ، فَإِنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَتَمَثَّلُ بِهَذَا البَيْتِ: [من الطويل]

٤١٦ - تَتَّبِعُ خَبَايَا الأَرْضِ وَادَّعُ مَلِيكَهَا

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَجَابَ وَتُرزَقًا^(٢)

وجاريةٌ مُخْبِئةٌ: أي مُخَدَّرَةٌ، وَخِبَاءَةٌ: أي تَخْبَأُ مَرَّةً وَتَظْهَرُ أُخْرَى. وَالخِبَاءُ: البَيْتُ لِأَنَّهُ تَخْبَأُ فِيهِ الحَرَمُ. وَالخِبَاءُ: سِمَةٌ مَوْضِعُ خَفِيٍّ.

خ ب ت:

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] الإخْبَاتُ: الأَطْمِئِنَانُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الخَبْتِ وَهُوَ المَكَانُ المُنخَفِضُ مِنَ الأَرْضِ كَالغَائِطِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [من الوافر]

٤١٧ - أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ

وَقَدْ قِيلَ الهَزْبِرُ أَخَاكَ بِشِرًا^(٣)

وقوله: ﴿وَاخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود: ٢٣] أي اطمأنتوا وسكنت نفوسهم إليه، وَمِنْهُ: ﴿فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤] وَيُعْبَرُ بِذَلِكَ عَنِ اللِّينِ وَالتَّواضُّعِ، وَمِنْهُ:

(١) في الفائق ٣٢٥/١ وغريب ابن الجوزي ٢٥٩/١ والنهاية ٣/٢ (خبايا الأرض).

(٢) البيت في النهاية ٣/٢ واللسان (خبا) مع قول عروة بن الزبير.

(٣) البيت لبشر بن عوانة في أمالي ابن الشجري ١٩٢/٢ والدر المصون ٣٠٦/٦.

﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤] أي المتواضعين، وأصله من أخبت الرجل: إذا أتى الخبت أو قصده، وهو المكان المنخفض كما تقدم.

خ ب ث:

الخَبْتُ والخَبِيثُ: ما يُكرهُ رداءً وخساسةً، وأصله الرديء الدُّخْلَةُ، الجاري مَجْرَى خَبْتِ الحديدِ، وعليه قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٤١٨ - سَبَكَاهُ ونَحَسِبُهُ لُجِيناً فَأبْدَى الكِيرُ عن خَبْتِ الحديدِ^(١)

والخَبْتُ يكونُ في المعقولاتِ كما يكونُ في المحسوسات، وبذلك يتناولُ الباطلُ في الاعتقادِ، والكذبُ في المقالِ، والقبيحُ في الفعلِ. ثم فسره المفسرون بحسبِ خصوصِ الأماكنِ مع صدقهِ عليها كما تقدم في نظائره.

قوله تعالى: ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ [إبراهيم: ٢٦]. فالكلمة الخبيثة كلمة الكفر، كما أن الكلمة الطيبة كلمة التوحيد. والشجرة الخبيثة قال ابن عباس: هي الحنظلة^(٢). وقيل: هي الخبوث^(٣). والأحسن أنها كل نبات مكروه مسترداً من جميع الشجر^(٤).

قوله: ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ [النور: ٢٦] قيل: الكلمات الخبيثات للرجال الخبيثين المحبين شياع الفاحشة في الذين آمنوا. وقيل: النساء الخبيثات للرجال الخبيثين، كالزانيات للزواني. وقيل: الأفعال الخبيثات للقاعلين للخبيثين^(٥).

قوله: ﴿ كانت تعمل الخبائث ﴾ [الأنبياء: ٧٤] أي إتيان الرجال، كما صرح به في غير موضع. قوله: ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ [الأعراف: ١٥٧] أي الأشياء النجسة المستقدرة، كالدم والميثة ولحم الخنزير.

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢٨٨ والبصائر ٢/٥٢٢ دون نسبة.

(٢) نسب القول في تفسير ابن كثير ٢/٥٥٠ إلى أنس بن مالك، وفي التفسير نفسه « هذا مثل الكافر لا أصل له ولا ثبات، شبهه بشجرة الحنظل ويقال لها الشريان ».

(٣) في التاج واللسان (خبث): هي الكشوث، وهي عروق صفر تلصق بالشجر.

(٤) في المفردات ٢٧٣ «إشارة إلى كل كلمة قبيحة من كفر وكذب ونميمة وغير ذلك».

(٥) الأقوال الثلاثة لابن عباس. والآية نزلت في عائشة وأهل الإفك. انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٨٨ -

قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧] أي العمل الفاسد من الصالح، وقيل: الكافر من المؤمن بدليل قوله: ﴿وما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. قوله: ﴿ولا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢] أي الحرام بالحلال، وكانوا يأخذون الأجود من مال اليتيم، ويجعلون مكانه الأردأ كالسمن والهزيل.

قوله: ﴿ولا تَمِّمُوا الْخَبِيثَ﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي رديء الثمر، وكانوا يأتون بالعشاكيل الحشف فيعلقونها في سواري المسجد يأكل منها الفقراء، فنهوا عن ذلك. وقريب منه: ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ [النحل: ٦٢].

والخُبَيْثُ والخَيْثَةُ: الزنا. وقوله عليه الصلاة والسلام: «أعد بك من الخُبَيْثِ والخَبَائِثِ»^(١) رواه أبو بكر بسكون الباء وفسره بالكفر. وأبو الهيثم بضمها وفسره بأنه جمعُ خَبَيْثٍ وهم ذكراُن الشياطين. والخَبَائِثُ: جمعُ خَبَيْثَةٍ وهي إناثها. و«مَنْ أَكَلَ هَاتَيْنِ الْخَبَيْثَتَيْنِ»^(٢) سَمَاهُمَا بِذَلِكَ لِكَوْنِهِمَا مَكْرُوهِي الطَّعْمِ وَالرِّيحِ. وفيه: «أعوذُ بك من الخَبَيْثِ الْمُخْبِثِ»^(٣). فالخَبَيْثُ: ذُو الخُبَيْثِ فِي نَفْسِهِ، وَالْمُخْبِثُ: مَنْ لَهُ أَعْوَانٌ خَبِثَاءُ يَتَّقَوْنَ بِهِمْ، نَحْوُ قَوِيٍّ وَمُقْوِيٍّ، فَالْقَوِيُّ فِي نَفْسِهِ، وَالْمُقْوِيُّ: مَنْ كَانَتْ دَابَّتُهُ قَوِيَّةً. وقيل: الْمُخْبِثُ: مَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ الخَبِيثَ، وَقِيلَ: مَنْ يَنْسِبُ النَّاسَ إِلَى الخُبَيْثِ، وَأَنْشَدَ لِلْكَمِيتِ: [من الطويل]

٤١٩ - وطائفة قد أكفروني بحكمٍ وطائفة قالوا: مسيء ومذنب^(٤)

أي نسبوني للكفر. وفيه: «لا يُصَلِّين وهو يدافع الأخشين»^(٥) أي الغائط والبول.

(١) أخرجه البخاري في الوضوء ١٤٢ ومسلم في الحيض ٣٧٥ ومسند أحمد ٣/٩٩، ٤/٣٦٩ وانظر الفائق ١/٣٢٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٠ والنهية ٢/٦.

(٢) في النهاية ٢/٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٠ «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة» يعني الثوم والبصل.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الطهارة برقم ٢٩٩ (ص ١٠٩) وانظر النهاية ٢/٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦١.

(٤) البيت في اللسان والتاج (خبث).

(٥) أخرجه مسلم في المساجد برقم ٦٧ (ص ٣٩٣) ومسند أحمد ٦/٤٣، ٥٤، والنهية ٢/٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦١.

خ ب ر:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١٣]. الخبيرُ في صفاته تعالى بمعنى العالم ببواطن الأمور وظواهرها وبما كان منها وما يكون، والعالم بأخبار مخلوقاته لا يعزبُ عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض. وقيل: هي بمعنى مُخْبِرٍ كقوله: ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، وقوله: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وقوله: ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحریم: ٣] وأصله من الخبير وهو العلم بالمعلومات من جهة الخبر. ويقال: من أين خبرتَ هذا؟ وخبرته: بلوثة خبراً وخبرة. قال: ﴿وكيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(١) [الكهف: ٦٨] قال: الخبرة: العلم ببواطن الأمور. والخبير: الأرض اللينة، والمُخَابِرَةُ من ذلك، وهي مُزَارَعَةُ الْخَبَارِ أي الأرض بشيء معلوم. والخبير: الأكار؛ فكان ابن الأعرابي يقول^(٢): أصلُ المُخَابِرَةِ من خبير لأنه عليه الصلاة والسلام كان أقرها في يد أهلها على النصف، فقيل: خابروهم أي عاملهم في خبير. والظاهر الأول. والمخابرة المنهي عنها^(٣) أن يكون البذر من العامل. والمزارعة أن يكون البذر من المالك، وكلاهما منهي عنه، إلا المزارعة حين بياض النخل بشرطها. والخبير: المزادة الصغيرة. وشبهت بها الناقة فسميت خبراً. والخبرة: النصب. قال عروة بن الورد: [من الطويل]

٤٢٠ - إذا ما جعلت الشاة للناس خبيرة

فشانك إني ذاهب لشؤني^(٤)

قوله: ﴿فاسأل به خبيراً﴾ [الفرقان: ٥٩] أي سأل عنه عالماً. والخبير: النبات، وهو أيضاً الوبر. وفي الحديث: «تستخلب الخبير»^(٥) أي نجزُ النبات بالمخلب، وهو المنجل من غير أسنان تشبيهاً بمخلب الطائر صورة.

- (١) قرأ الحسن وابن هرمز (خبراً) الإتحاف ٢٩٢.
- (٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/٢٦١، وورد قوله في اللسان والتاج (خبير) والنهية ٧/٢ دون ذكر اسمه، وانظر معجم البلدان (خبير: ٢/٤٠٩ - ٤١١).
- (٣) أخرج البخاري في المسافة ٢٢٥٢ «نهى النبي ﷺ عن المخابرة والمحاولة... ومسلم في البيوع ١٥٣٦ ومسند أحمد ١٨٢/٥.
- (٤) لم يرد البيت في ديوانه وهو في المقاييس ٢/٢٤٠ دون نسبة.
- (٥) الفائق ٤/٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٢ والنهية ٧/٢ وهو حديث طهفة.

خ ب ز:

قوله تعالى: ﴿خَبِزًا﴾^(١) [يوسف: ٣٦]. الخَبِزُ معروفٌ، وهو ما يُخَبَزُ مِنَ العَجِينِ. وَالخُبْزَةُ: مَا يُجْعَلُ فِي المَلَّةِ. يُقَالُ: أَطْعَمْنَا خَبِزَ المَلَّةِ، وَالخَبِزُ اتِّخَاذُهُ. وَاخْتَبَزْتُ: أَمَرْتُ. وَالخَبَازَةُ: صَنَعَتُهُ. وَقَدْ اسْتَعْمِرَ الخَبِزُ لِلسُّوقِ الشَّدِيدِ تَشْبِيهًا بِهَيْعَةِ السَّائِقِ بِالخَبِزِ.

خ ب ط:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] أَي يَصْرَعُهُ وَيَضْرِبُهُ، مِنْ خَبَطَ البَعِيرَ بِيَدِهِ الأَرْضَ. وَالخَبَطُ بِاليَدَيْنِ، والرَّمْحُ بِالرُّجْلَيْنِ، وَالزَّيْنُ^(٢) بِالرُّكْبَتَيْنِ، وَالخَبَطُ: الضَّرْبُ عَلَى غَيْرِ اسْتِواءٍ كَخَبَطَ البَعِيرَ. وَخَبَطَ عَشْوَاءَ: عِبَارَةٌ عَنِ الإِقْدَامِ عَلَى الأُمُورِ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ فِي عَوَاقِبِهَا. قَالَ زهيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى: [مِن الطَّوِيلِ]

٤٢١ - رَأَيْتُ المَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مِنْ تُصَبِّ

تُمَّتُهُ، وَمَنْ تَخَطَّى يُعَمَّرُ فِيهِمْ^(٣)

وَمَرٌّ مَحْكُولٌ^(٤) بِرِجْلٍ نَائِمٍ بَعْدَ العَصْرِ فَرَكَضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: لَقَدْ دَفَعْتُ عَنكَ، إِنِهَا سَاعَةٌ مَخْرَجِهِمْ - يَعْنِي الجِنَّ - وَفِيهَا يَنْتَشِرُونَ، وَفِيهَا تَكُونُ الخَبْتَةُ. قَالَ شَمْرٌ: كَانَ فِي لِسَانِهِ لُكْنَةٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الخَبْطَةَ^(٥).

وَخَبَطَ السَّمْرُ أَي ضَرَبَهُ بِعَصَا لِيَقَعَ وَرَقُهُ. وَعَبَّرَ بِالخَبَطِ عَنِ عُسْفِ السُّلْطَانِ فَقِيلَ: سُلْطَانٌ خَبِوطٌ. وَاخْتَبَاطُ المَعْرُوفِ: تَعَسَّفٌ بِطَلْبِهِ تَشْبِيهًا بِخَبَطِ الوَرَقِ. قَالَ عُلْقَمَةُ: [مِن الطَّوِيلِ]

٤٢٢ - وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ^(٦)

(١) قرأ ابن مسعود (ثريداً) البحر المحيط ٣٠٨/٥.

(٢) الزين: الدفع، ومنه: الزبانية. اللسان (زين).

(٣) ديوانه ٣٤. وتقدم البيت برقم ٣٣.

(٤) مكحول بن أبي مسلم أبو عبد الله الهذلي بالولاء (١١٢ هـ) فقيه الشام في عصره، لم يكن بزمه

أبصر منه بألفيتيا، وكان في لسانه عجمة انظر الاعلام ٢١٢/٨.

(٥) خبر مكحول في غريب ابن الجوزي ٢٦٢/١ والنهاية ٤/٢.

(٦) ديوانه ٤٨. الذنوب: الدلو، ضربها مثلاً للنصيب والحظ.

وكان شاساً أخوه ماسوراً، فلما سمعه قال: نعم وأذنبه. فقوله: ﴿الذي يتخبّطه الشيطان من المس﴾ قال الراغب^(١): يصح أن يكون من خبط الشجر، وأن يكون من الاختباط الذي هو طلب المعروف، انتهى. وليس للثاني معنى لائق بذلك. وقال عليه الصلاة والسلام: «اللهم أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان من المس»^(٢).

خ ب ل:

قوله تعالى: ﴿لا يالوتكم خبالاً﴾ [آل عمران: ١١٨]. الخبال: الفساد الذي يلحق الإنسان فيورثه اضطراباً يشبه الجنون، وهو أيضاً المرض المؤثر في الفكر والعقل. يقال: خبلٌ وخبيلٌ وخبالٌ. وخبله فهو خابلٌ ومخبولٌ، وخبله فهو مخبلٌ ومُخبِلٌ. ومنه قول زهير: [من الطويل]

٤٢٣ - هنالك، إن يستخبّلوا المال يُخبّلوا

وإن يسألوا يعطّوا، وإن ييسرّوا يغلّوا^(٤)

أي إن يسألوا إفساد إبلهم في نحرها وأموالهم في المغارم أجابوا لذلك. وفي الحديث: «من أصيب بدمٍ أو خبيل»^(٥) أي بجرح يفسد العضو. والخبيل: فساد الأعضاء، و«من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال» قيل: هي عصارة أهل النار. قال: أوس بن حجر: [من الطويل]

٤٢٤ - تبدّل حالاً بعد حالٍ عهدته

وأخبّل في عقله أي أصيب بخبيل.

خ ب و:

قوله تعالى: ﴿كلما خبت﴾ [الإسراء: ٩٧] سكن لهيبها. يقال: خبت النار أي

(١) المفردات ٢٧٤ .

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ١٥٥٢ ومسند أحمد ٣٥٦/٢ والنهاية ٨/٢ .

(٣) ديوانه ٩٣ ، وفيه « يغلّوا » : يأخذون سمان العجّز ، ولا ينحرون إلا غاليه . وييسرّوا من الميسر .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٦٣/١١ والنهاية ٨/٢ والفاائق ٣٢٤/١ .

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة ٢٠٠٢ والترمذي ١٨٦٣ وابن ماجه ٣٣٧٧ ومسند أحمد ٣٥/٢

والفاائق ١/٣٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢٦٣/١ والنهاية ٨/٢ .

(٦) ديوانه ٩٤ .

انطفأ لهيبها وسكن حرها كأنما تُصوّر عليها خبَاءٌ يسترها من رمادٍ ويغشيها. ومُرَادُ الآيةِ أَنَّ عذابَهُمْ لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَخْفَفُ، وَإِنَّ تُصوِّرَ فِي نَارِهِمْ خَبِوٌّ زِيدَتْ سَعِيرًا وَإِيقَادًا لِقَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٥]: لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ. وَإِذَا سَكَنَ لَهَبُ النَّارِ وَهِيَ حَيَّةٌ قَيْلٌ: خَبِتَ وَبَاخَتْ وَخَمَدَتْ، فَإِذَا بَطَلَتْ قَيْلٌ: هَمَدَتْ، مِنْ هَمَدَ الْإِنْسَانُ أَي سَكَنَتْ حَرَكَاتُهُ. وَخَبَا الْمَصْبَاحُ يَخْبُو: قَلَّ ضَوْؤُهُ. قَالَ: [مِنَ الْخَفِيفِ]

٤٢٥ - وَسَطُهُ كَالْبِرَاعِ أَوْ سُرُجِ الْمَجْدِ سَدَلٍ يَخْبُو طَوْرًا وَطَوْرًا يُنِيرُ^(١)

فصل الخاء والتاء

خ ت ر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ﴾ [لقمان: ٣٢]. الْخِتَارُ: الْغَدَارُ، وَالْخَتْرُ فِي الْأَصْلِ: الْفَسَادُ فِي الْغَدْرِ وَغَيْرِهِ، قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ. خَتْرُهُ الشَّرَابُ: أَفْسَدَ نَفْسَهُ. وَقَالَ الرَّاعِبُ^(٢): الْخَتْرُ: الْغَدْرُ يَخْتَرُ فِيهِ الْإِنْسَانُ أَي يَضْعَفُ وَيَسْكُرُ لِاجْتِهَادِهِ فِيهِ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْخَتْرُ: أَقْبَحُ الْغَدْرِ؛ فَهُوَ أَخْصُّ مِنْهُ. فَكُلُّ خَتْرٍ غَدْرٌ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ.

خ ت م:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَاتِمَ^(٣) النَّبِيِّينَ﴾ [الاحزاب: ٤٠] قُرئُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِهَا فِي السَّبْعِ. فَمَعْنَى الْكَسْرِ أَنَّهُ خَتَمَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. وَقَدْ شَرَحَ هَذَا بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَأَنْبِيَّ بَعْدِي»^(٤). وَلَمَّا اسْتَقَرَّ لَهُ هَذَا الْوَصْفُ قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ: [مِنَ الْكَامِلِ]

٤٢٦ - يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ^(٥)

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٨٥ واللسان والتاج (وسط).

(٢) المفردات ٢٧٤.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن كثير ونافع وخلف ويعقوب والاعمش وأبو جعفر (وخاتم).

وقرأ زيد بن علي وابن أبي عمير (وخاتم).

وقرأ ابن مسعود (ختم) وقرئت (خاتام، ختام) التبيان ٨ / ٣١١ والكشاف ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٥ والقرطبي ٤ / ١٩٧

(٤) أخرجه البخاري في الأنبياء ٣٢٦٨ وفي المغازي ٤١٥٤ ومسلم في الإمارة ١٨٤٢

وفي فضائل الصحابة ٢٤٠٤.

(٥) صدر بيت للعباس بن مرداس وعجزه: (بالحق كلُّ هُدَى السبيل هداكا)

والبيت في ديوانه ١٢٢ واللسان (نيا) والنهاية ٤ / ٥.

ومعنى المفتوح أنه جعل كالشيء الذي يُختم به كالتابع والقالب، أي لما يُطبع به ويُقلب فيه. والمعنى أن الله تعالى ختم به الأنبياء والمرسلين كما يُختم بالخاتم الذي هو آلة الختم. فالمكسورُ اسمُ فاعلٍ، والمفتوحُ اسمُ الآلة.

قوله: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] أي يوجد في آخره طعمُ المسكِ ورائحته. وعن مجاهد: مزاجه مسكٌ. وقال علقمة: خلطه. وقال ابن مسعود: عاقبته مسكٌ. وقرئ «خاتمه»^(١) في السبع أي سوره مطيبٌ بالمسك. قال الراغب^(٢): وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: يُخْتَمُ بِالْمِسْكِ^(٣) أَي يُطْبَعُ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ لَأَنَّ الشَّرَابَ يَجِبُ أَنْ يَطْبِيبَ فِي نَفْسِهِ. فَأَمَّا خْتَمُهُ بِالطَّيِّبِ فَلَيْسَ مِمَّا يَفِيدُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ طَيْبُ خَاتَمِهِ مَا لَمْ يَطْبُ فِي نَفْسِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ.

وفي الخاتم أربع لغات: خاتم، خاتم، خاتم، خاتام، خيتام^(٤).

قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] أي طبع. ومعنى الختم: التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء. والمعنى أنها لا تعقل ولا تعي خيراً. والختم والطبع يقالان على وجهين^(٥): أحدهما أنهما مصدران لختم وطبع، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع. والثاني الأثر الحاصل على الشيء^(٦)، ثم إنه يتجاوز بذلك تارة عن الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. وتارة عن تحصيل أثر شيء اعتباراً بالنقش الحاصل. وتارة يُعتبرُ منه بلوغُ الأمر، ومنه: ختمتُ القرآن، أي بلغتُ آخره.

(١) قرأ الكسائي وعلي والنخعي والسلمي والضحاك وزيد بن علي وأبو حيرة وابن أبي عمير (خاتمة) البحر المحيط ٤٤٢/٨ والقرطبي ١٩ / ٢٦٥، وقرأ الكسائي والضحاك وعيسى وأحمد بن جبير (خاتمة) البحر المحيط ٤٤٢/٨ والكشاف ٤ / ٢٣٣.

(٢) المفردات ٢٧٥.

(٣) هو قول قتادة والضحاك. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥١٩.

(٤) في الأشباه والنظائر ١٢٩ «يقال خاتم، بكسر التاء وفتحها، وخاتام وختام، وهو في القرآن على أربعة أوجه: الطبع، والحفظ والربط، والمنع، والآخر».

(٥) المفردات ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٦) لعله يريد «على الشيء المنقوش» وفي المفردات ٢٧٥ «على النقش».

وقيل في قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ إشارة إلى ما جرت به العادة من أن الإنسان إذا تنهى في اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه إلى الحق يورثه ذلك هيئة تُمرنه على استحسان المعاصي، فكانما ختم بذلك على قلبه، وعليه: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ [النحل: ١٠٨]. ومثله استعارة الإغفال في قوله: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، واستعارة الكن في قوله: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ [الانعام: ٢٥]، واستعارة القساوة في قوله: ﴿قلوبهم قاسية﴾ [المائدة: ١٣]. وقرأ: «قسيّة»^(١).

وهل الختم مُستولٍ على الأسماع؛ فيكون الوقف على سمعهم، أو ليس مستولياً عليها. وفي قراءة نصبها يجوز أن يستولي عليها حسبما بينا ذلك في «الدر» و«التفسير الكبير». وبيننا هناك وجه جمع القلوب والابصار وإفراد السمع. وهذه الآية من أعظم آي القرآن وأدلها على أن الله تعالى خالق كل شيء من خير أو شر، نفع أو خير، إيمان أو كفر.

ولما ضاق خناق المعتزلة بها تأولوها تأويلات ضعيفة حسبما بيناه في موضعه، حتى قال الجبائي^(٢): «يجعل الله ختماً على قلوب الكفار ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم» يعني أن الملائكة تستغفر للمؤمنين، وهذا تأويلٌ سنخيف قال الناس في رده، لأن هذا الختم إما أن يكون معقولاً؛ فالملائكة يستغفون عن ذلك باطلاعهم على خبث عقائدهم، أو محسوساً فينبغي أن يدركه أهل الشرع.

وقوله: ﴿اليوم نختم^(٣) على أفواههم﴾ [يس: ٦٥] عبارة عن منعهم الكلام، وهذا في وقت غير وقت آخر يتكلمون فيه وهو قوله: ﴿ولا يكتُمون الله حديثاً﴾ [النساء: ٤٢]. لأن يوم القيامة متناول مختلف الأمكنة والأزمنة.

(١) قرأ يحيى (قسيّة) بالضم، وقرأ بعضهم (قسيّة) بكسر السين والقاف. انظر مختصر ابن خالويه ٣١.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي (ت ٣٠٣ هـ) من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام

في عصره وإليه نسبة الطائفة الجبائية، له «تفسير» حافل مطول، انظر الاعلام ١٣٦/٧.

(٣) قرئت (يُختم) البحر المحيط ٣٤٤/٧.

فصل الخاء والذال

خ د د:

قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤]؛ شقٌ مستطيلٌ في الأرض غائضٌ. يُجمعُ على أخاديدٍ. وأصلُ ذلك من خَدَّيِ الإنسان، وهما العُضْوَانِ النَّائِطَانِ الْمُكْتَنِفَانِ أَنْفَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا. فالخذُ يستعارُ للأرضِ وغيرها كاستعارةِ الوجهِ.

وتخذُ اللحمُ: زواله عن وجه الجسم. يقال: خَدَدْتُهُ فَتَخَدَّدَ. ثم عبرَ بالمتخذِ عن المنزلِ. والخذادُ: ميسمٌ في الخدِّ. وهؤلاء قومٌ حَفَرُوا حَفَائِرَ، وَأَضْرَمُوا نَارًا، فَمَنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ الْقُوَّةُ فِي تِلْكَ الْأَخَادِيدِ فِي قِصَّةِ اسْتَوْفِينَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا^(١).

خ د ع:

قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ^(٢) اللَّهَ ﴾ [البقرة: ٩]. الخدعُ: من الخداع وهو الفسادُ. وأنشدوا: [من الرمل]

٤٢٧ - طَيْبُ الرِّيْقِ إِذَا الرِّيْقُ خَدَعُ^(٣)

ثم عبرَ به عن المكرِ والكيدِ لما فيهما من الفسادِ.

وقيل: الخدعُ: إنزالُ الغيرِ عما هو بصدده بامرٍ يُبْدِيهِ عَلَى خِلَافِ يُبْطِنُهُ وَمِنْهُ الْمَخْدَعُ لِمَوْضِعِ خَفِيٍّ فِي الْبَيْتِ. وَالْأَخْدَعَانِ: عِرْقَانِ مُسْتَبْطِنَانِ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِخَفَائِهِمَا. قَالَ: [من الطويل]

٤٢٨ - تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا^(٤)
فَالْخَدَاعُ: إِظْهَارُ خِلَافِ مَا يُبْطِنُهُ، وَمِنْهُ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٤٢] أي يخادعون رسوله والمؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر. وقوله:

(١) في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٦: عن علي أن أصحاب الأخدود هم أهل فارس، أو قوم باليمن أو أهل الحبشة. وانظر الخبر مفصلاً في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٦ - ٥٢٩.

(٢) قرأ ابن مسعود وأبو حنيفة (يُخَادِعُونَ) البحر المحيط ١/ ٥٥ والكشاف ١/ ٣١، وقرأ مورق العجلي (يُخَدَعُونَ) القرطبي ١/ ١٩٦.

(٣) عجز بيت لسويد بن أبي كاهل الشكري في المفضليات ١٩١ وصدرة: (أبيض اللون لذهداً طعمه).

(٤) البيت للصلة القشيري في دهباته ٩٤ والطرائف الأدبية ٧٩.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يريدُ يُخَادِعُونَ رَسُولَهُ . وقد جعلَ مُخَادَعَةَ رَسُولِهِ كَمُخَادَعَتِهِ ، وهو ممنٌ لا يجوزُ عليه الخداعُ تنبيهاً على عظمِ مَنْ خَادَعُوهُ . كما جعلَ مَبَايَعَتَهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ﴾ [الفتح: ١٠] وفي هذا تنبيهٌ على أمرين : أحدهما الدلالةُ على فِطَاعَةِ فَعَلِهِمْ ، والثاني عِظَمَ قَدْرِ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ . وقولُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ إِنَّهُ عَلَى حَذْفٍ مُضَافٍ بِالنِّسْبَةِ ظَاهِرٌ فِي صَرْفِ الْخِدَاعِ عَنِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ لَوْ صُرِّحَ بِالْمُضَافِ لَأَنَّ الدَّلَالَهَ عَلَى الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ لَا حَذْفَ الْبَيِّنَةِ . وَإِنَّ الْقَوْمَ لَجَهْلُهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ مِمَّنْ يَصْحُحُ خِدَاعُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ .

وقوله: ﴿وما يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩] أي ما يرجعُ وبالُ خداعهم إلا عليهم لا يتعداهم، ﴿إِنَّمَا بِغَيْبِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣] ، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] .

وقرئ: «وما يخدعون»^(١) ولم يقرأ الأول في السبع إلا «يخدعون» كما بينا وجه ذلك في غير هذا . وقيل: إن هذا من باب المقابلة، أي وهو يعاملهم بعقابه معاملة الخداع . وقولهم: «أخدع من صب»^(٢) أي أمكر، وذلك أن الضبَّ يتخذُ عقرباً على باب حُجْرِهِ تَلْدَعُ مِنْ يَدْخُلُ يَدُهُ فِيهِ حَتَّى قَالُوا: إِنَّ الْعَقْرَبَ بَوَابُ الضَّبِّ وَحَاجِبُهُ، فَقَالُوا ذَلِكَ لِأَعْتِقَادِ الْخَدِيعَةِ فِيهِ . وَخَدَعَ الضَّبُّ أَي اسْتَتَرَفِي حُجْرِهِ . وَطَرِيقُ خَادِعٍ وَخَيْدَعٌ كَانَهُمْ تَصَوَّرُوا خِدَاعَهُ لِسَالِكِهِ لَمَّا تَاهَ فِيهِ .

والمخدعُ^(٣): بيتٌ في بيتٍ؛ تصوَّروا أنَّ بانيه جعله لمن رامَ تناولَ ما فيه . وخدعَ الرقيقُ: قَلَّ، تصوَّروا منه الخديعةَ، والأخدعانُ: تصوَّروا منهما الخداعَ لظهورهما تارةً وخفائهما أخرى . وخدعته: قطعتُ أخدعته . وفي الحديث: «بين يدي الساعة سنون

(١) قرأ الجارود بن أبي سيرة وأبو طلوت وعبد السلام بن شداد (وما يُخَدِّعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١ والقرطبي ١٩٦/١ ، وقرأ قتادة ومورق العجلي (وما يُخَدِّعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١ والكشاف ٣٢/١ ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والأعرج وابن جندب وشيبة ومجاهد وشبل والبيهقي (وما يُخَادِعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١ والقرطبي ١٩٦/١ وقرئت (وما يُخَادِعُونَ ، وما يُخَدِّعُونَ) البحر المحيط ٥٧/١ .

(٢) مجمع الأمثال ٢٦٠/١ والمستقصى ٩٥/١ وجمهرة الأمثال ٤٤٠/١ والأمثال لابن سلام ٣٦٤ .

(٣) المفردات ٢٧٦ .

خَدَاعَةٌ^(١) أي محتالة لتلوئها بالجذب مرةً والخصبِ أخرى. وفيه: «الحربُ خَدَعَةٌ»^(٢) أي حيلةٌ، أي ينقضي أمرها بخدعةٍ واحدةٍ. ونقل الهروي: أنه يقال: خُدعة بضم. وعن الأصمعي في قوله: «سنون خَدَاعَةٌ» أي قليلة المطر، من خدعه ريقه أي قل. وقال غيره: أي يكثر مطرها ويقل ريقها.

خ د ن:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٌ﴾ [النساء: ٢٥]. الخِدْنُ والخَدِينُ: المصاحبُ. وأكثر ما يقالُ فيمن صاحبتُه بشهوة. وقوله:

٤٢٩ - خَدِينُ الْعَلِيِّ^(٣)

استعارةٌ كقولهم: ينتسب للمكارم. ولكنه بمعنى المصاحب لم يتعرف بالإضافة، نحو: مررتُ برجلٍ خَدَنِكَ وخَدِينِكَ. ومراد الآية أنهم غير متخذاتٍ غير أزواجهن.

فصل الخاء والذال

خ ذ ل:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩] أي كثير الخَذْلان، لأنه مثالٌ مبالغة. والخَذْلانُ: تركُ النصرِ ممن يُتوقع منه ذلك. وقوله: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ^(٤)﴾ أي يتركُ نصرتكم. وخَذَلتِ الوحشيةُ ولدَها: تركته وحده. وتخاذلتُ رجلاه: إذا لم تُعيناهُ على المشي. قال الأعشى: [من الرمل]

٤٣٠ - بين مغلوبٍ تليلٍ خَدُهُ وخَذولِ الرجلِ من غيرِ كَسَحٍ^(٥)

والمُخَذَّلُ في الجيش: من تحينَ المقابلة. ولهذا يخرجُ من الصفِّ. ويقال: خذله

(١) مسند أحمد ٢/٢٩١، ٣٣٨، ٢٢٠/٣، والفائق ٢/٢١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٧ والنهاية ١٤/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٨٦٦ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٣٩.

(٣) المفردات ٢٧٧.

(٤) قرأ عبيد بن معمر (يُخَذِّلْكُمْ) البحر المحيط ٣/١٠٠.

(٥) ديوانه ٢٩٣.

فهو خاذلٌ وخَذولٌ، والجمعُ خُدُلٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٣١ - وما خُدُلٌ قومي فأخضع للعدى

ولكن إذا أدعوهم فهم هم^(١)

فصل الخاء والرءاء

خ ر ب:

قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ [الحشر: ٢]. التخريبُ: نقضُ البناءِ وهدمُه. يقالُ: خَرَبَهُ وأخْرَبَهُ. وقرئ «يُخْرِبُونَ»^(٢) و«يُخْرِبُونَ». فتخريبُهُم بأيديهم لئلا يَنْتَفِعَ بها من بعدهم. وقيل: بل بإجلائهم عنها لما تَسَبَّبوا في ذلك.

وخربُ المكانُ يَخْرِبُ خراباً فهو خَرِبٌ. والخاربُ: سارقُ الإبلِ. والخُرْبَةُ: أيضاً سرقةُ الإبلِ. قال الشاعر: [من الرجز]

٤٣٢ - والخارب اللص يحب الخاربا^(٣)

وقيل: الخُرْبَةُ: التُّهْمَةُ. وفي الحديث: «ولا فاراً بخُرْبَةٍ»^(٤). والخَرْبُ: ذكْرُ الحُبَارَى. قال: [من الرجز]

٤٣٣ - أبصر خربان فضاء فانكدر^(٥)

والخربانُ جمعُ خَرَبٍ. وقال الآخر: [من البسيط]

٤٣٤ - ولي ليطليه بالأسفر الخرب^(٦)

والخُرْبَةُ: عُرْوَةُ المَزَادَةِ وهي أذُنُهَا، وأصلها كلُّ نُقْبَةٍ مستديرةٍ، والجمعُ خُرْبٌ.

(١) البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية ٩٤/٢.

(٢) قرأ أبو عمرو وقتادة ومجاهد والجحدري والحسن والسلمي وعيسى وأبو حيوه (يُخْرِبُونَ) الإتحاف ٤١٣ البحر المحيط ٢٤٣/٨.

(٣) الرجز دون عزوف في الكامل ٤٧/٢ مع بيتين آخرين.

(٤) مسند أحمد ٣٨٥/٦ وغريب ابن الجوزي ٢٧٠/١ والنهاية ١٧/١.

(٥) من أرجوزة للعجاج في ديوانه ١٧ (طبعة السطلي).

(٦) لم اهتمد إليه.

ومنه: تقليدُ الهدايا بخُربِ العرب، ونحوها. وقيل: الخُرْبَةُ: شقٌّ واسعٌ في الآذانِ تصوراً أنه خُربٌ أذنه. ومنه: رجلٌ أخربٌ، وامرأةٌ خرباءٌ. ثم شبه به الخُرْبَةُ في أذنِ المَزَادَةِ.

خ ر ج:

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢] يريدُ يومَ القيامةِ، وسُمِّيَ بذلك لخروجِ العالمِ فيه لقوله: ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ [القمر: ٧]. قال أبو عبيدة: هو من أسماء يومِ القيامةِ، وأنشدَ للعجاج: [من الرجز]

٤٣٥ - أليسَ يومٌ سُمِّيَ الخُرُوجَا أعظمَ يومٍ دَجَّةً دَجُوجَا^(١)

وأصلُ الخروجِ: البروزُ من المقرِّ سواءً أكانَ داراً أم بلدًا أم ثوباً، وسواءً كانَ بنفسه أو بأسبابه الخارجة عنه. وأكثرُ ما يكونُ الإخراجُ في الأعيان، ويقالُ في التكوينِ الذي هو من فعلِ الباري تعالى نحو: ﴿ فأخرجنا به أزواجاً من نباتٍ شتى ﴾ [طه: ٥٣].

والتَّخْرِيجُ: أكثرُ ما يُقالُ في العلومِ والصناعاتِ. وقيلَ: لما يؤخذُ من كراءِ الأرضِ والحيوانِ خَرَجٌ وخَرَجٌ^(٢). قالَ تعالى: ﴿ أم تسألهم خَرَجاً^(٣) فخرَجٌ^(٤) ربك خيراً ﴾ [المؤمنون: ٧٢].

وقوله: ﴿ فهل نجعلُ لك خَرَجاً ﴾ [الكهف: ٩٤] وقُرئَ «خَرَجاً» مكانَ «خراجٍ»^(٥). فزعمَ قومٌ أنهما بمعنى، وآخرونَ فرَّقوا، فقيلَ: الخراجُ: ما كانَ من كراءِ الأرضِ ونحوها. والخَرَجُ: ما كانَ مضروباً على العبدِ. يقالُ: العبدُ يُؤدِّي خَرَجَه، والعامَّةُ تؤدِّي للامرينِ الخراجَ، وقيلَ: الخرجُ أعمُّ من الخراجِ، والخَرَجُ بإزاءِ الدُخْلِ. وقيلَ: إنَّما قالَ: ﴿ فخرَجٌ ربك ﴾ [المؤمنون: ٧٢] فأضافَ الخَرَجَ إلى نفسه المقدَّسةِ تنبيهاً أنه هو

(١) الرجز للعجاج في اللسان والتاج (خرج) وديوانه ١١ .

(٢) في المفردات ٢٧٩ وقيل لما يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وعيسى والأعمش وابن وثاب (خرجا) البحر المحيط ٤١٥/٦ والقرطبي ١٢/١٤١ .

(٤) قرأ ابن عامر والحسن وعيسى وأبو حنيفة (فخرج) البحر المحيط ٤١٥/٦ والقرطبي ١٢/١٤١ .

(٥) قراءة (الخراج) بالألف لحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش وطلحة وابن سعدان وابن عيسى الأصفهاني وابن جبير الأنطاكي ، وقرأ الباقون (الخرج) دون ألف . انظر الإتحاف ٢٩٥ والبحر المحيط ١٦٣/٦ .

الذي الزمه وأوجبه. وقال الأزهرى: الخراج يقع على الضريبة ومال الفيء ومال الجزية والغلة وما نقص من الفرائض والأموال.

والخراج: المصدر، والخراج أيضاً من الحساب، وجمعه خروج. وفي الحديث: «الخراج بالضمان»^(١) أي أن المشتري إذا اشترى عبداً مثلاً واستعمله ثم وجد به عيباً فله رده، وغلته تامة له، لأنه لو هلك هلك في ضمانه، فغلته مقابلة بضمانه وهي الخراج. قال معناه أبو عبيدة، وقال الراغب^(٢): أي ما يخرج من مال البائع بإزاء ما يسقط عنه من الضمان، والأول أحسن.

والخارجي: ما خرج بذاته عن أحوال أقرانه. ويقال ذلك على سبيل المدح إذا خرج إلى منزلة من هو أعلى، ولهذا يقال: فلان ليس بإنسان على طريق المدح كقوله: [من الطويل]

٤٣٦ - فلست بإنسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب^(٣)

وتارة على سبيل الذم كقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [الفرقان: ٤٤]. والخراج لوان من بياض وسواد. ومنه: ظليم أخرج، ونعامه خرجاء، وأرض مخترجة، أي قطعة منها نابئة وأخرى غير نابئة؛ فهي ذات لونين. والخوارج: غلب على من خرج عن طاعة الإمام.

خ ر د ل :

قوله تعالى: ﴿مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. الخردل معروف واحدته خردلة، ويضرب بها المثل في القلة والتلاشي. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [لقمان: ١٥]. وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، وتنبيه على عدله تبارك وتعالى، وما أحسن ما جاء بذكر الميثقال من حبة الخردل بعد ذكر الموازين. وفي الحديث: «ومنهم المُخَرْدَلُ»^(٤) قيل: هو المرمي المصروع. وقيل: المقطع بكلايب

(١) ابن ماجه ٢٢٤٢. ومسنده أحمد ٤٨/٦ والحاكم ١٥/٢ وانظر كشف الخفاء ١/٣٧٦.

(٢) المفردات ٢٧٨.

(٣) البيت لعليمة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤.

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد ٧٠٠ وفي صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ١٨٢. ومسنده أحمد

٢٧٦/٢، ٢٩٣. وانظر الفائق ١٤١/٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧١ والنهية ٢/٢٠.

الصراط، من قولهم: لحمٌ مُخْرَدَلٌ أي مقطَّعٌ. قال كعب: [من البسيط]

٤٣٧ - يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا^(١)

ويقال: خَرْدَلُهُ وَخَرْدَلْتُهُ بالمهمله والمعجمه، والخردلة القطعة منه. فأما الخردلُ الحبُّ فالمهمله ليس إلا.

خ ر ر:

قوله: ﴿فَكَاتَمَا خَرًّا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: ٣١]. الخرور: السقوط من علو يكون معه صوتٌ غالباً. والخريرُ للماء والهواء. قوله تعالى: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿خَرَّوْا سُجْدًا وَيَكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]، ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ [السجدة: ١٥]. إتيانه تعالى بذكر البكاء والتسبيح تنبيهاً على أن ذلك الصوت المصاحب للخرور إما بكاءً من خشيته وإما تسبيحٌ لربوبيته. وقوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الاعراف: ١٤٣]، ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤] تنبيهاً على أنهما عليهما السلام كانا في حالة تقرب من الموت لهيئة الربوبية، فإن الخريراً غلب في الهلكة. قال: [من الطويل]

٤٣٨ - فخرَّ صريعاً لليدين وللنم^(٢)

وقد وقع الفرق في المادة فقيل: خرَّ الحَجْرُ يخرُّ بضم الخاءِ خُروراً، وخرَّ الماءُ أو الميتُ يخرُّ بكسر الخاءِ خريراً.

خ ر ص:

قوله: ﴿يَخْرُصُونَ﴾ [الانعام: ١١٦] أي يكذبون. ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ^(٣)﴾ [الذاريات: ١٠]، أي الكذابين. وأصله الحِرْزُ. ومنه «خرَّص النخل»^(٤) وهو أن تحزُر أن على رؤوس النخل كذا وسقاً من الرطب، وأنه يجيء منه كذا وسقاً من التمر. وكان عبدٌ

(١) صدر بيت في ديوانه ٢٢ وعجزه: (لحمٌ من القومِ معفورٌ خراذيل) .

(٢) تقدم في (تلل) برقم ٢٣٠ .

(٣) الكشف ١٥/٤ قتل الخراصين) دون ذكر القارئ .

(٤) البخاري في الزكاة ١٤١١ ومسلم في الفضائل ١٣٩٢ ومسند أحمد ٤٢٤/٥ والنهاية ٢٢/٢

وغريب ابن الجوزي ١/٢٧٢ .

اللَّهُ بْنُ رُوَاحَةَ خَارِصَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وذلك يختصُّ بالنخل والكرم - فاطلقَ على الكذب لأنه من غير تحقيقٍ ولا غلبة ظنٍّ، إلا أن الكذب قبيحٌ، وهذا ليس بقبيحٍ.

يقالُ: خَرَصَ وَتَخَرَّصَ وَاخْتَرَّصَ أَي افْتَرَى الكذبَ. وفي الحديث: «لَمَّا حَثَّه عَلَى الصَّدَقَةِ جَعَلَتْ إِحْدَاهُنَّ تُتْلِي الخَاتِمَ وَالخُرُصَ»^(١) وهو الحلقَةُ الصغِيرَةُ من الحليِّ وَخَرَصْتُ الدَابَّةَ: جَمَعْتُ بَيْنَ شَفْرَيْهَا بِخُرُصٍ أَي حَلَقَةٍ.

خ ر ط:

قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرُطُومِ﴾ [القلم: ١٦]؛ الأنف. وإنما خصَّه بالذكر لأنه أظهر شيء في الوجه، والوجه أظهر شيء في الإنسان، أي يجعل له علامة قبيحة يُعرف بها. والخُرُطُومُ في الأصلُ أنفُ الفيل، فذكرَ هنا تقييحاً لصاحبه. وقيل: بل أصله في السباع كلها. وقال الفرزدق: [من البسيط]

٤٣٩ - يَا ظَمِي وَيَحْكُ إِنِّي ذُو مُحَافِظَةٍ أَنَمِي إِلَى مَعَشِرِ شَمِّ الخِرَاطِيمِ^(٢)

أي مرتفعي الأناف، يشير إلى عزمهم. والعرب تقول: بأنفه شَمَّ أي تكبر، ولا يفعل ذلك إلا من له عزٌّ ومنعةٌ؛ فلما كان هذا العضو يستعمل في معنى التعزُّز والتعظيم كما وصفنا، جعل الله سمةً ذلُّ هذا الشخص على محلِّ العز من غيره. والسمة: العلامة، والمعنى: مُستلزمةٌ عاراً لا يَنمحي عنه أبداً، نحو: جدعتُ أنفه؛ فإنه أشهر له، إذ لا يمكن إخفاؤه عادةً.

خ ر ق:

قوله تعالى: ﴿وَخَرَقُوا﴾^(٣) له بنين وبنات بغير علم ﴿[الأنعام: ١٠٠] أي اخترقوا في ذلك وكذبوا. وأصلُ الخَرْقِ قَطْعُ الشَّيْءِ عَلَى سَبِيلِ الفَسَادِ من غير تدبُّرٍ ولا تفكُّرٍ، وهو عكسُ الخلقِ. ويعبرُ بذلك عن الحمقِ وقلةِ الحِلْمِ وعدمِ القناعة. يقالُ: رجلٌ أخرقُ،

(١) أخرجه البخاري في العيدين ٩٢١ ومسند أحمد ١/٢٢٠، ٢٨٠، ٣٤٠ وغريب ابن الجوزي ٢٧٢/١ والنهاية ٢٢/٢.

(٢) ديوانه ٧٤٥.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر (وخرقوا) النشر ٢/٢٦١ والسبعة ٢٦٤، وقرأ ابن عمر وابن عباس (وخرقوا) البحر المحيط ١٩٤/٤.

وامرأة خرقاء وهي ضد صناع. قال ذو الرمة: [من الوافر]

٤٤٠ - تمام الحج أن تقف المطايا على الخرقاء واضعة اللثام^(١)

وذلك أنه لما رأى ميةً أراد أن يتعلل بشيء ليكلمها فخرق دلوّه ثم جاءها فقال:
املئي لي دلوّي. فقالت: أنا خرقاء لا صناع. فولّى وعلى كتفه دلوّه وقطعةً حبلٍ. فقالت:
ياذا الرمة. والرمة: قطعة الحبل، فسُمي بذلك، وأنشد قصيدته التي فيها هذا البيت. وبها
شبهت الريح فقيل: ريح خرقاء.

والخرق: الحمق. وفي الحديث: «ما كان الخرق في شيء إلا شانه وما كان الرفق

في شيء إلا زانه»^(٢). واستعير منه المخرقة، وهو إظهار الخرق توصلاً إلى حيلة.
والمخرق: شيء يلعب به كأنه يخرج لإظهار الشيء بخلافه. ومنه خرّق الغزال يخرق:
إذا لم يحسن العدو.

وباعتبار القطع قيل: خرقت الثوب وخرقته. وخرقت المفازة، وهي خرقاء، وخرق
وخرق و ذلك مختص بالفلوات الواسعة؛ إما لاخترق الريح فيها، وإما لتخرقها في سعتها.
وحص الخرق بمن يتخرق في السخاء.

والخرق: ثقب الاذن. ومنه صبي أخرق وامرأة خرقاء أي مشقوبي الاذن. ومنه
الحديث: «نهى أن يضحى بالشرقاء والخرقاء»^(٣)؛ فالخرقاء: ما في أذنها ثقب
مستدير.

قوله: ﴿إنك لن تخرق^(٤) الارض﴾ [الإسراء: ٣٧] أي لن تثقبها بشدة وطعن.
وقيل: لن تقطعها عرضاً وطولاً. وقوله: ﴿في السفينة خرقها﴾ [الكهف: ٧١] فالمراد
نقبها. ويقال: خرّق وخرق وخرق وخرق وخرق، وخرق وخرق، وخرق وخرق، وخرق وخرق، وخرق
وخرق، وكلها بمعنى افتري وكذب. وفي حديث فاطمة: «حين زوجهما، فلما أصبحت

(١) البيت في الاغانى ٤٠/١٨ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد ١٧ وروايته «ما كان الفحش... وانظر مسلم في البر والصلة ٢٥٩٤

والمقاصد الحسنة ١١٤

(٣) النهاية ٢٦/٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧٤ .

(٤) قرأ الجراح الاعرابي (تخرق) البحر المحيط ٣٧/٦ .

دعاها فجاءت خرقاً من الحياء»^(١) أي خجلة، من قولهم: خرق الغزال خرقاً إذا تحير من الفرق.

فصل الخاء والزاي

خ زن:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧]. الخزائن جمع خزانة، وهي موضع الخزن. والخزن: ستر الشيء وحفظه، ومنه: خازن المال. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٤٤١- إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان^(٢)

يقال: خزنت المال أي سترته وغيبته. والخزانة في الأصل مصدر، وهي عمل الخازن، كالإمارة والولاية، ثم أطلقت على موضع الشيء المخزون فيه. وقيل في قوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ﴾ إشارة إلى قدرته على ما يريد إيجاداً. وقيل: إلى الحالة التي أشار إليها عليه السلام بقوله: «فرغ ربك من أربع: الخلق، والخلق، والرزق، والأجل»^(٣).

وقوله: ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ [الأنعام: ٥٠]، قيل: أراد مقدوراته التي تنفع الناس، لأن الخزن ضرب من النفع. وقيل: هو قوله للشيء: «كن». وقيل: جوده الواسع وقدرته. وقال ابن عرفة: ما خزنه فاسره. يقال للسر من الحديث: مخزن. وأنشد لابن مقبل: [من البسيط]

٤٤٢- نازعت ألبابها لبي بمخزن من الأحاديث، حتى زدني لينا^(٤)

وقال أبو بكر: معناه علم غيوب الله. وقيل للغيوب خزائن لاستتارها وخفائها. قوله: ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ [الحجر: ٢٢] قيل: بحافظين له بالشكر. وقيل: إشارة إلى قوله: ﴿أفرايتم الماء الذي تشربون﴾ إلى ﴿المنزّلون﴾ [الواقعة: ٦٨] قيل: إشارة إلى

(١) غريب ابن الجوزي ٢٧٤/١ والنهاية ٢٦/٢ .

(٢) ديوانه ٩٠ .

(٣) وأخرجه الطبراني في الاوسط ٣٣٦/٢ وهو في مجمع الزوائد ١٩٥/٧ كتاب القدر، والفتح الكبير

٢٦٦/٢ وانظر مسند أحمد ١٦٧/٢ .

(٤) ديوانه ٣٢٩ .

قوله: ﴿فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨] أي نحنُ الخازنون له لا أنتم.

قوله: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الملك: ٨]؛ جمعُ خازنٍ نحوُ: خادمٍ وخَدَمٍ. سُمُوا بذلك لأنهم يحفظون جهنمَ ومن يدخلها كقوله: ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢]. كالحَفَظَةِ معنىً وجمعاً.

وخزِنَ اللحمُ: إذا أتنن، وذلك أنه إذا أُدْخِرَ وَخُزِنَ حصلَ له تَنُّنٌ، فكُنِيَ بذلك عن تَنُّنِهِ كراهيةً لذكرِ التَنِّنِ.

خ ز ي:

قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧] أي لا تُهَيِّنِي وَلَا تُدَلِّئِي. وقيل: لا تَفْضَحْنِي. وأصله من قولهم: خَزِيَ الرَّجُلُ: لحقَه انكسارٌ إمَّا من نفسه أو من غيره. فالأولُ هو الحياءُ المُفْرَطُ ومصدره الخِزْيَةُ، يقالُ منه: رجلٌ خَزِيَانٌ، وامرأةٌ خَزِيَاءٌ، والجمعُ خَزَايَا. وفي الحديث: «غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ»^(١). والثاني هو ضربٌ من الاستخفافِ ومصدره الخِزْيُ، ونظيره ذُلٌّ وهوانٌ، فإن ذلك من نفسِ الإنسان. وقيل في المصدرِ الهَوْنُ أيضاً. والهَوْنُ بالفتح محمودٌ وبالضم مذمومٌ.

ورجلٌ خَزِيٌّ وأخْزَى، يجوزُ أن يكونَ من الخِزْيِ والخِزْيَةِ. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [التحریم: ٨] يُحْتَمَلُ أن يكونَ مِنَ الخِزْيَةِ والخِزْيِ، والأولُ أقربُ وقيلَ بالعكسِ. وقوله: ﴿مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢]. قيل: الأولى أن يكونَ مِنَ الخِزْيَةِ، وليس بشيءٍ بل من الخِزْيِ؛ فقد أذلَّته وأهنته. قوله: ﴿وَلَا تُخْزُونَ»^(٢) في ضَيْفِي﴾ [هود: ٧٨] أي لا تَفْضَحُونِي. فهو من الخِزْيَةِ. وقيل: خَزِيَ أَي لَهُمْ ذُلٌّ وهوانٌ. وقيل: فَضِيحَةٌ. وقوله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَن نَذِلَّ وَنَخْزَى»^(٣) قيل:

(١) أخرج البخاري في الإيمان ٥٣ ومسلم في الإيمان ١٧ غير خزايا ولا ندامي ة وفي النهاية ٣٠/٢ أنه دعاء ماثور .

(٢) قرأ يعقوب وقنبل وابن شنبوذ (ولانخزوني) النشر ٢٩٢/٢ .

(٣) قرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن والعمرى وداود والفزاري وأبو خاتم ويعقوب (نذلل ونخزى) البحر ٢٩٢/٦ والكشاف ٥٦٠/٢ .

نهون، والاولى أن يكون من الخزية، لان الدل يضم الهوان، وأما خزوته أخزوه بمعنى سئته فمادة أخرى ومعنى آخر.

فصل الخاء والسين

خ س أ:

قوله تعالى: ﴿قِرْدَةٌ خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] أي أذلاء، والخاصي: هو الصاغر القمي. وقيل: مُبعدين. يقال: أَخَسَّاهُ فحَسِيَّ أي أبعده فابتعد. وَخَسَّاتُ الْكَلْبِ أي زجرته. وقيل في قوله تعالى: ﴿أَخَسَّوْا فِيهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨] إنه يجوز أن يكون بمعنى ابعدوا، وأن يكون بمعنى انزجروا كما يزجر الكلب.

وقوله: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِعًا﴾^(١) [الملك: ٤] أي مُنكصاً عن مكانه. وقيل: مُزدرجاً، وذلك بالمجاز ولذلك قال بعده ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي كليلٌ تعبانٌ. وأما الخَسَا بمعنى القِرْدِ فقيل: ألقه مجهولٌ، وقيل: بل أصلها الخَسَا فيكون من هذه المادة لأن القِرْدَ فيه بعدٌ عن غيره.

خ س ر:

الخُسْرُ والخُسْرَانُ: نَقْصُ رَأْسِ الْمَالِ، وَغَالِبُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْمَجَازَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ وَالْقِيَمَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا^(٢) الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩] أَي لَا تُنْقِصُوهُ، وَتَحْرُوا طَرِيقَ الْعَدْلِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الاعراف: ٨٥]. وَقِيلَ: هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى تَعَاطِي مَا لَا يَكُونُ مِيزَانَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَاسِراً، فَيَكُونُ مَمَّنَّ قِيلَ فِيهِمْ: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [الاعراف: ٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿خَسِرُوا﴾ شَبَّهَهُمْ بِمَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ سَلْعَةً تُبَاعُ فَخَسِرَهَا، وَلَا خُسْرَانَ أَكْثَرَ مَمَّنْ عَدِمَ جَمِيعَ رَأْسِ مَالِهِ.

يقال: خسرته وأخسرته إذا نقصته، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣] أي ينقصون.

(١) قرأ الأصهباني وورش وأبو جعفر (خاسياً) النشر ٣٩٦/١ والإتحاف ٤٢.

(٢) وقرأ بلال بن أبي بردة وأبان وعثمان (تخسروا) وقرأ بلال بن أبي بردة وزيد بن علي (يخسروا)

خ س ف :

قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ [القصص: ٨١]. الخسف: الخرق: أي فخرقنا الأرض به وجعلناها به مخروقة كما يُخرق بالوتد. يقال: خسف الله وخسف به. وقيل: الخسف: سُوِخُ الأرض بما عليها. ومنه الخسيف: البئر المحفورة في حجارة يخرج منها ماء كثير. «وسال العباسُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه: ما عينُ الشعراءِ؟ فقال: امرؤ القيسِ سابقهم؛ خَسَفَ لهم عينَ الشعراءِ»^(١) فاستعار العين لذلك.

وعن الحجاج وقد أمر رجلاً أن يحتفر بئراً: «أخسفت؟»^(٢) مكان الذل. قال القتيبي: أصله أن تربط الدابة على غير علف فاستعير للتذليل. وقيل: الخسف: النقصان، قاله الأصمعي في قول من ترك الجهاد: «سِيمَ الخسِف»^(٣). وقيل: أصل ذلك من خسف القمر، كانوا تصوروا فيه حينئذ مهانةً وذلًا قال الشاعر: [من البسيط]

٤٤٣ - ولا يقيم على ضيم يُراد به إلا الأذلان: غير الحي والوتد^(٤)
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يُشجُّ فلا يرثي له أحد

ويقال: خسف القمر وكسفت الشمس؛ فالخسوف له والكسوف لها. وقيل: الخسوف والكسوف فيهما، إلا أن الكسوف لذهاب بعض ضوئهما، والخسوف لذهابه كله. ولنا فيه كلام أطول من هذا. واعتبر من خسوف القمر ذهاب الضوء. يقال: خسفت عينه فهي خاسفة، إذا غارت، وأخذ ذلك من خسفت الأرض أشبه صورة ومعنى.

فصل الخاء والشين

خ ش ب :

قوله تعالى: ﴿كانهم خشبٌ مُسندةٌ﴾ [المنافقون: ٤]. شبه المنافقين في قلّة غنائهم بالخشب، ثم لم يكفه حتى جعلهم مسندة غير منتفع بها، لأن الخشب يُنتفع به

(١) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/١ والنهاية ٣١/٢ والفاق ٣٤٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٧٧/١ والنهاية ٣٣/٢ والفاق ٦٣٩/١ أخسفت أم أو شلت؟ يقول: انطبت ماء غزيراً أو قليلاً ٤٤؟.

(٣) الحديث للإمام علي في النهاية ٣١/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧٧/٢.

(٤) البيتان للمتلمس في ديوانه ٢٠٨.

في سقف ونحوه وهو لا^(١)، بمنزلة خشب مسندة غير منتفع به، بضم الشين وسكونها في السبع، وهما جمع خشبة كما تقدم في: ثمر وثمر أنهما جمع ثمرة. ويستعار الخشب لوقاحة الوجه وصلابته فيقول: وجهه خشب، كقولهم: وجهه كالصخر. قال: [من الكامل]

٤٤٤ - والصخر هش عند وجهك في الصلاة^(٢)

وخشبت السيف: جعلته كالخشبة^(٣)، واستعير ذلك للبعير الذي لم يروض؛ فيقال: جمل خشيب كما يقال: سيف خشيب أي حديث العهد بالصقال. والاشبيان: جبلان بمكة. وكل شيء خشن فهو أخشب اعتباراً بقوة الخشب. وتخشبت الإبل: أكلت الخشب. وقال عمر: «أخشوشبوا»^(٤) و«أخشوشنوا» بالنون أيضاً، كله بمعنى الخشوبة مطعماً وملبساً.

خ ش ع:

قوله تعالى: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ٢] أي تائبون متذللون. والخشوع: الخضوع والتذلل. قال الليث: الخشوع قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت. قلت: ويشهد لذلك قوله: ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ [الشعراء: ٤]، ﴿أن تخشع قلوبهم﴾ [الحديد: ١٦]، ﴿وخشعت الأصوات﴾ [طه: ١٠٨] أي انخفضت. ﴿خشعاً»^(٥) أبصارهم﴾ [القمر: ٧] أي دلت من الخوف، كقوله: ﴿ينظرون من طرف خفي﴾

(١) لعل في الكلام نقصاً، ولعله كما في الدر المصون ١٠ / ٣٧٨ (لا ينتفع بها).

(٢) البيت لمنصور بن ماذان في محاضرات الراغب ٢٨٥/١، وروايته: «الوقاحة» بدل «الصلاة».

(٣) «الخشيب من السيوف: هو الحديث الصنعة، وقيل هو الذي بدئ طبعه» اللسان (خشب).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٧٨، والفاثق ٢/ ٢٦٦ وفيهما الروايتان، والنهاية ٢/ ٣٢ وذكر ابن الجوزي «أخشوشب الرجل، إذا صار صلباً».

(٥) قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عباس وابن جبير ومجاهد والنجدري والحسن والاعمش (خاشعاً) النشر ٢/ ٣٨٠، والسبعة ٦١٨ والبحر المحيط ٨/ ١٧٥. وقرأ ابن مسعود وأبي خاشعة) إعراب النحاس ٣/ ٢٨٣ ومعاني الفراء ٣/ ١٠٥، وقرئت (خشعاً) على أنه خبر مقدم، البحر المحيط ٨/ ١٧٥.

[الشورى: ٤٥].

وقال الراغب^(١): الخشوعُ: الضراعةُ، وأكثرُ ما يُستعملُ الخشوعُ فيما يوجدُ من الجوارح. والضراعةُ أكثرُ ما تُستعملُ في القلب. ولذلك قيلَ فيما رُوِيَ: «إِذَا ضَرَعَ الْقَلْبُ خَشَعَتِ الْجَوَارِحُ». قلتُ: «وقد رأى عليه الصلاةُ والسلامُ رجلاً يعبثُ في صلاته فقال: لو خشعَ قلبُ هذا خشعتُ جوارحه»^(٢). قوله: ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: ٣٩] استعارةٌ شَبَّهَها حينَ مَحَلَّهَا بِالذَّلِيلِ السَّاكِنِ. ثم قال: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ [الحج: ٥] وقال الراغبُ: تَنبِيهًا عَلَى تَرَعْرُعِهَا ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الواقعة: ٤] و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] ولا معنى لهذا هنا.

وفي الحديث: «كَانَتِ الْكَعْبَةُ خُشْعَةً فَدُحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا»^(٣). هي الجائمةُ والللاطئةُ بالأرض. وأنشدوا لأبي زيد: [من الخفيف]

٤٤٥ - جازعات إليهم، خُشَع الأرو داة قوتاً، تُسقى ضياح المديد^(٤)

خ ش ي:

قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ [النساء: ٧٧]. الخشيةُ: أشدُّ الخوفِ. وقيلَ: خوفٌ يشوبُه تعظيمُ المخوفِ منه وأكثرُ ما يكونُ ذلك عن علم ما يُخشى منه، ولذلك خصَّ به العلماءُ في قوبه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥) [فاطر: ٢٨]، وقوله: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ﴾ [النساء: ٩] أي استشعروا خوفاً عن معرفة. قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً﴾^(٦) [إملاق] أي لا تقتلوهم مُتَعَدِّينَ لِمَخَافَةٍ أَنْ يَلْحَقَهُمْ

(١) المفردات ٢٨٣.

(٢) نوارد الأصول ١٨٤ والفتح الكبير ٤٤/٣.

(٣) النهاية ٣٤/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٧٩/١ وفي غريب ابن الجوزي «فيها ثلاث روايات: إحداهن خُشْعَةٌ، والثانية خُشْعَةٌ والثالثة حشفة» ورواية الحديث لديه «كانت الكعبة خشفة على الماء».

(٤) البيت في ديوانه ٥٩٩. ضمن «شعراء إسلاميون».

(٥) قرأ عمر بن عبد العزيز وأبو حيوة أبو حنيفة (يخشى الله من عباده العلماء) والخشية مجاز عن التعظيم بعلاقة اللزوم، فإن المعظم يكون مهيباً، وقيل: الخشية ترد بمعنى الاختيار كقوله: خشيت بني عمي فلم أر مثلمهم. انظر إملاء المكبري ٨/٢ والبحر المحيط ٣١٢/٧ والقرطبي ١٤/٣٤٤.

(٦) قرئت (خشية) البحر المحيط ٣٢/٦، وقرئت (خشعية) مختصر ابن خالويه ٧٦.

إملاق. وقوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾ [النساء: ٢٥] أي خاف خوفاً اقتضته معرفته بذلك من نفسه.

فصل الخاء والصاد

خ ص ص:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] أي فقر. وأصله من خصاص البيت وهو فُرجة عن المفسدة، فعبّر عن الفقر بالخصاصة كما عبّر عنه بالخلّة. والخصُصُ: بيتٌ من قصبٍ أو شجرٍ، وذلك لما يرى فيه من الخصاصة. قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. والخاصّةُ: ضدّ العامّة، أي لا تخصّ الظالمين بل تعمهم وتعمكم. وخاصّةُ الرجل: من يختصُّ به. وقال عليه الصلاة والسلام: «أهل القرآن أهل الله وخاصته»^(١). وأصلها من التخصيص، وهو تفرّدُ بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة وبمعناه التخصُّصُ والاختصاصُ والخصوصيةُ، وذلك خلافُ العموم والتعمُّم والتعميم. وأخصاءُ الرجل من يختصُّه بضرب من الكرامة. وفي الحديث: «بادرُوا بأعمالكم ستاً: الدجالَ وكذا وخويصةَ أحدكم»^(٢) يعني الموت، تصغير خاصة.

خ ص ف:

قوله تعالى: ﴿يُخْصِفَانِ﴾^(٣) عليهما من ورق الجنة ﴿[الأعراف: ٢٢]. الخصيفُ: تطبيقُ بعضِ جلودِ الثعلبِ على بعض، فاستعير لفعلهما ذلك بورق الجنة على بدنهما لما زال عنهما لباسهما. قيل: هو ورق التين. وفي شعر العباس رضي الله عنه يمدحُ سيدنا رسول الله ﷺ: [من المنسرح]

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم ١٦.

(٢) مسند أحمد ٢/٣٠٤، ٣٣٧، ٤٠٧، ٥١١ والفائق ١/٣٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨١ والنهاية ٣٧/٢.

(٣) قرأ الزهري (يُخْصِفَانِ) ، وقرأ ابن بريده والحسن والزهري والأعرج (يُخْصِفَانِ) وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب (يُخْصِفَانِ) وقرأ الحسن ومحبوب وبيدة ويعقوب (يُخْصِفَانِ) المحتسب ١/٢٤٥ وإعراب النحاس ١/٦٠٥ والبحر المحيط ٤/٢٨٠، وقرأ عبد الله بن يزيد (يُخْصِفَانِ) البحر المحيط ٤/٢٨٠ وقرأ الحسن (يُخْصِفَانِ) الإتحاف ٢٢٣ وإملاء العكبري ١/١٥٧.

٤٤٦- من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع، حيث يُخَصَفُ الورق^(١)

يشير إلى أنه كان من حين كان أبوه آدم وأمه حواء في الجنة. وقيل: معنى الآية: يجعلان عليهما خَصَفَةً وهي الأوراق. ومنه قيل لجلال الثمر^(٢) خَصَفَةٌ: وخُصِفَتْ الخَصَفَةُ: نسجتها. قلت: والخَصَفَةُ: هي الحصيرُ المفترشُ. «كسا تَبِعَ الكعبةَ خَصَفًا فلم يقبله»^(٣). الخَصَفُ: غلاظٌ جداً.

وعبر بالخَصَافَةِ عن الرِّزَانَةِ فَمَيْلٌ: فلان خَصِيفُ العَقلِ ضِدُّ سَخِيفِهِ، والخَصِيفُ من الطعام. قيل: وحقيقته ما جعل من اللبن ونحوه من خَصَفَةٍ فيتلون بلونها.

خ ص م:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ٤] أي شديد الخصومة أي كثيرها. والخصومة: المنازعة، وأصلها من خَصِمَ الآخر وغيره وهو ناحيته وجانبه، وذلك أن كلاً من المتخاصمين يأخذ في ناحية وجانب غير الذين أخذ به صاحبه. وفي الحديث: «نسيت الدنانير في خُصْمِ فراشي»^(٤) أي جانبه. وقال سهل بن حنيف يوم صفين: «هذا أمرٌ لا يُسدُّ منه خُصْمٌ إلا انفتح علينا منه خُصْمٌ آخر»^(٥) أي جانبٌ.

والخَصْمُ يقع للواحد المذكور ولضديهما؛ تقول: رجلٌ خَصِمٌ، ورجالٌ خُصُومٌ، وامرأةٌ خَصِمٌ لأنه في الأصل مصدرٌ، وقد يطابق. وقوله: ﴿هَذَانِ خِصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩] قيل: تاويله: فريقان خَصِمَانِ. ولذلك قيل: ﴿اِخْتَصِمُوا﴾^(٦) [الحج: ١٩]. فهو نظير: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩]. والخَصِمُ: المختص بالخصومة.

(١) البيت في اللسان والتاج (ودع-خصف) والنهاية ١٦٨/٥، ٣٨/٢ والشطر الثاني في غريب ابن الجوزي ٢٨١/١.

(٢) المفردات ٢٨٤: قيل لجملة التمر خصفة.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢٨١/١ والفائق ٣٤٨/١ والنهاية ٣٨/٢.

(٤) الفائق ٣٤٩/١ والنهاية ٣٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٢/١ ومسند أحمد ٢٩٣/٦ وفي النهاية ٤٤/٢ «في خضم الفراش».

(٥) الفائق ٣٤٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٢/١ والنهاية ٣٩/٢.

(٦) قرأ ابن أبي عبيدة (اختصما) البحر المحيط ٣٦٠/٦.

وقوله: ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾ [الزخرف: ١٨]. الخصامُ: مصدرٌ خاصتهُ
أخصمه خصاماً ومُخاصمةً. ويقعُ الخصامُ للواحد المذكور وغيره كالخصم، وأشار بذلك
إلى أنهم نسبوا الإناث لله وهن غيرُ مبينات في الخصام لعجزهن. وكلما خاصمت امرأةٌ إلا
وخصمت. والجمعُ أخصامٌ وخصومٌ. قوله: ﴿وهم يخصمون﴾^(١) [يس: ٤٩] أي في
أمر الدنيا، يعني أنها تأتيهم وهم مشغولون بمعاشهم كقوله: ﴿بغتة﴾ [الأنعام: ٣١].
وأصله يختصمون فادغم. وفي الحرفِ قراءاتٌ وتصريفٌ كثيرٌ أتقناه في غير هذا.

فصل الخاء والضاد

خ ض د:

قوله تعالى: ﴿في سدرٍ مخضودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨]. قيل: هو الذي خُضِدَ من
شوكه أو عُرِّي. يقال: خَضَدْتُ العَصْنَ من ورقه وشوكه إذا نَحَيْتُهُمَا عنه. وقيل: خُضِدَ
شوكه أي كُسِرَ. ومنه استُعيرَ: خُضِدَ عُنُقُ البعيرِ أي كُسِرَ.

يقال: خَضَدْتُهُ أَخْضَدُهُ خُضْدًا فَانْخَضَدَ انْخَضَادًا فَهوَ مَخْضُودٌ، وَخَضِيدٌ وَخُضِدٌ
كلاهما بمعنى مَخْضُودٍ، وَكَقْتِيلٍ وَنَقِيضٍ. وقيل: المَخْضُودُ: الذي امتلأت أغصانه ثمرًا
موضع الورق. والخضدُ أيضاً كثرةُ الأكلِ. «ورأى معاويةً رجلاً يجيدُ الأكلَ فقال: إنه
لمِخْضُدٌ»^(٢).

خ ض ر:

قوله: ﴿فأخرجنا منه خضراً﴾ [الأنعام: ٩٩]. الخضِرُ: الورقُ الأخضرُ، وكلُّ شيءٍ
ناعِمٍ فهو خَضِرٌ. ومنه استُعيرَ: «حُلُوَةٌ خَضِرَةٌ»^(٣) أي غُضَّةٌ ناعمةٌ طريَّةٌ. والخَضِرُ أيضاً:

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وورش وقالون وهشام وابن محيصن والحسن والأعرج وشبل وزيد
ويعقوب والأعمش (يَخْضُمُونَ) ، وقرأ نافع وقالون وأبو جعفر (يَخْضُمُونَ) ، وقرأ حمزة وأبو عمرو
وابن وثاب والأعمش وقالون (يَخْضُمُونَ) النشر ٢/٣٥٤ والسبعة ٥٤١ والبحر المحيط ٧/٣٤٠ وقرأ
عاصم وشعبة وابن جبیر وحماد (يَخْضُمُونَ) الإتعايف ٣٦٥ والبحر المحيط ٧/٣٤٠، وقرأ
أبي (يَخْضُمُونَ) البحر المحيط ٧/٣٤٠.

(٢) الفائق ١/٣٥٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٣ والنهية ٢/٤٠ الخضد: شدة الأكل وسرعته،
ومخضد: مفعل منه، كأنه آلة للأكل.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٩٦، ١٤٠٣ ومسلم في الزكاة ١٠٥٢، ١٠٣٥ إن هذا المال خضرة
حلوة .. وفي النهاية ٢/٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٣ الدنيا حلوة خضرة ، ومسنده أحمد

ضربٌ من الكلا في قوله عليه الصلاة والسلام: «إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِيرِ» (١) فالخضيرُ: واحدهُ خُضْرَةٌ، وهو ضربٌ من الجبنة، والجبنةُ من الكلا ما له أصلٌ غامضٌ في الأرضِ كالنصبيِّ والصليانِ. وخطبَ عليُّ رضي اللهُ عنه في آخر عمره فقال: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ فَتَى ثَقِيفٍ الذِّيَالِ المِيَالِ يَلْبَسُ فُرُوتَهَا وَيَأْكُلُ خَضِرَتَهَا» (٢). قال شمرٌ: يعني هنيئها وناعمها.

والخُضْرَةُ: أحدُ الألوانِ، وهي بينَ السوادِ والبياضِ، ولكن إلى السوادِ أقربُ. ولذلك يُعبَّرُ عن السوادِ بالخُضْرَةِ وبالعكس. ومنه سوادُ العراقِ لكثرةِ شجره الخضرِ. وقال تعالى: ﴿مَدَاهِمَاتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]. قيل: سوداوانٍ لشدةِ رِيهِمَا، وهو أحسنُ من أن يقال: عبَّرَ عن الخضرةِ بالسوادِ. وكتيبةٌ خضراءُ: لما عليها من الحديدِ الاسود الذي تغلبُ عليه خُضْرَةٌ.

وقوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: ٣١]، جمعُ أخضرٍ وخضراءٍ، نحوُ حُمِرٍ صالحٍ لا حمرٍ وحمرَاءٍ. ونهى عن بيعِ المُخَاضِرَةِ (٣) أي بيعِ البقولِ والتَّمْرِ قبلَ أن يبدوَ صلاحَها.

خ ض ع:

الخُضُوعُ: الانقيادُ والتذلُّلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٤) [الشعراء: ٤]. وخَضَعَ يكونُ لازماً ومتعدياً؛ يقالُ: خَضَعْتَهُ فَخَضَعَ، أي قُدَّتُهُ فأنقادَ. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ [الاحزاب: ٣٢] أي لا تُلْنَهُ. يقالُ: خَضَعَتِ المرأَةُ بكلامِها، وخَضَعَ بكلامِهِ: الأنتُهُ له والأنتُهُ لها. وخَضَعَتِ اللحمُ: قطعته. وظلِّمٌ أخضَعُ: في عنقه تَطَامُنٌ. والخضوعُ كما تقدَّم يقاربُ الخشوعَ. وتقدَّم الفرقُ بينهما.

(١) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٩٦ ومسلم في الزكاة ١٠٥٢ ومسند أحمد ٧/٣، ٩١ وانظر النهاية

٤٠/٢ والفاائق ٥٥٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٣/١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢٨٣/١ والنهاية ٤١/٢.

(٣) أخرجه البخاري في البيوع ٢٠٩٣ وانظر الفائق ٢٥٣/١ والنهاية ٤١/٢ وغريب ابن الجوزي

٢٨٤/١.

(٤) قرأ عيسى وابن أبي عبلة (خاضعة) البحر المحيط ٦/٧ والكشاف ١٠٥/٣.

فصل الخاء والطاء

خ ط أ:

قوله تعالى: ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاً^(١) كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٣١]. قال ابنُ عرفة: يقال: خَطِيءٌ في دينه إذا أثم. ومنه الآية الكريمة. وأخطأ: إذا سلك سبيلَ خطأ عامداً وغيرَ عامدٍ. قال: ويقال: خَطِيءٌ في معنى أخطأ، وأنشد لامرئ القيس: [من الرجز]

٤٤٧- يا لهف نفسي إذ خطئنا كاهلاً^(٢)

وقال الأزهري: الخطيئة والخطء: الإثم ويقوم مقام الخطاء، وهو ضد الصواب، وفيه لغتان: القصر وهو الجيد، والمد وهو قليل. ويقال لمن أراد شيئاً ففعل آخر، ولمن فعل غير الصواب، أخطأ أيضاً. وقيل الخطأ: العدول عن الجهة، وذلك أنواع^(٣).

أحدها: أن يريد غير ما يحسن إرادته فيفعله، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به فاعله. ويقال منه: خَطِيءٌ يَخْطِئُ خَطَاً وَخِطَاءً.

والثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد. ويقال منه: أخطأ إخطاءً فهو مُخطِئٌ، وهذا مُصِيبٌ في إرادته مُخطِئٌ في فعله، وإياه عني بقوله عليه الصلاة والسلام: «من اجتهد فأخطأ فله أجر»^(٤). وقوله: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان»^(٥).

والثالث: أن يريد ما لا يحسن فعله ويسبق منه فعله، فهذا عكس ما قبله من أنه مصيبٌ في فعله مُخطِئٌ في إرادته. فهذا مذمومٌ بقصده غير محمودٍ على فعله. وهذا المعنى هو الذي قصدته من قال في شعره. [من الطويل]

٤٤٨- أردت مَسَاءَتِي فَأَجَرَتِ مَسْرَتِي

وقد يُحَسِّنُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي^(٦)

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن وطلحة وشبل والأعمش وفتادة والحسن والأعرج (خطاء)، وقرأ ابن عامر وهشام وأبو جعفر وابن ذكوان (خَطَاً)، وقرأ ابن عامر والحسن وابن عباس (خَطَطَاً)، وقرأ الحسن (خَطَاءً، خَطَاً) وقرأ أبو رجاء والأزهري (خَطَاً) الإتحاف ٢٨٣ والنشر ٣٠٧/٢ والبحر المحيط ٣٢/٦.

(٢) ديوانه ١٣٤ والبيت بعده: (نحن جلبنا القرح القوافلا).

(٣) المفردات ٢٨٧.

(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام ٦٩١٩ ومسلم في الأفضية ١٧١٦.

(٥) ابن ماجه ٦٥٩/١ والمستدرک ١٩٨/٢ والمعجم الكبير ١٣٣/١١ وانظر كشف الخفاء ١٣٥/٢.

(٦) البيت في البصائر ٥٥٢/٢ والمفردات ٢٨٧ دون نسبة.

وجملة الأمر أن من أراد شيئاً واففق منه غيره يقال: أخطأ، وإن وقع منه كما أراد يقال: أصاب. وقد يقال لمن فعل فعلاً لا يحسن أو أرادته إرادة لا تجمل: إنه أخطأ. ولهذا يقال: أصاب الخطأ، وأخطأ الصواب، وأخطأ الخطأ. وهذه اللفظة مشتركة مترددة بين معانٍ كما ترى. فيجب على من يتحرى الحقائق أن يتأملها.

قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾^(١) [البقرة: ٨١]. قيل: الخطيئة والسيئة تتقاربان، لكن الخطيئة أكثر ما يقال فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه، بل يكون القصد سبباً يؤلّد ذلك الفعل كمن رمى صيداً فأصاب إنساناً، أو شرب مسكراً فجنى جناية في سكره. والسبب سببان، سبب كشرب المسكر وما يتولّد من الخطأ عنه. وسبب غير متجاف عنه. قال تعالى: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، لكن ما تعمّدت قلوبكم﴾ [الاحزاب: ٥]

قوله: ﴿ومن يكسب خطيئة﴾^(٢) أو إثماً [النساء: ١١٢]. فالخطيئة هنا ما لا يكون قصداً إلى فعله. وقوله: ﴿والمؤتفكات بالخاطئة﴾^(٣) [الحاقة: ٩]. قيل: الخاطئة هنا مصدر على فاعلة كالعافية، أي بالخطر العظيم، وقيل: وهو من شعر شاعر. والخطيئة يجوز الاتكون مصدراً فتكون نحو الغديرة بمعنى الغدر والنقبة بمعنى النقع. والخاطيء المصيب للخطيئة. ومنه قوله تعالى: ﴿لا يأكله إلا الخاطفون﴾^(٤) [الحاقة: ٣٧]. وقوله: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٥) [البقرة: ٥٨]. من الذنوب التي تعمّدوا فعلها. ويجمع على خطيئات أيضاً. وقد قرئ ﴿مما خطاياهم﴾ [نوح: ٢٥] و﴿خطيئاتهم﴾^(٦) وكذلك

- (١) قرأ نافع وأبو جعفر (خطيئاته) النشر ٢/٢١٨، وقرأ ورش وأبو عمرو (خطيئاته) الإتحاف ١٤٠ وقرئت (خطاياها) البحر المحيط ١/٧٨.
- (٢) قرأ الزهري (خطيئة) البحر المحيط ٣/٣٤٦.
- (٣) قرأ أبو جعفر (بالخاطية) النشر ١/٣٩٦.
- (٤) قرأ الحسن والزهري وطلحة والعنكي (الخاطيون)، وقرأ نافع وحمزة وطلحة وشيبة أبو جعفر (الخاطون) البحر المحيط ٨/٣٢٧ والقرطبي ١٨/٢٧٤ والرازي ٣٠/١١٦.
- (٥) قرأ الكسائي والاهوازي وأبو حيوة (خطاياكم)، وقرأ ابن كثير والاهوازي وأبو حيوة (خطاياكم) وقرأ الحسن وعاصم والجحدري وقتادة والأعمش (خطيئتم)، وقرأ الحسن وأبو حيوة (خطيئاتكم) وقرأ الأعمش (خطيئاتكم) البحر المحيط ١/٢٢٣ وتفسير الرازي ١/٣٦٠.
- (٦) قرأ أبو عمرو والحسن وعيسى والأعرج (خطاياهم) وقرأ أبو رجاء (خطيئاتهم) وقرأ أبو عمرو والجحدري وعبيد والأعمش وأبو حيوة والأشهب العقيلي (خطيئتهم) البحر المحيط ٨/٣٤٣ والنشر ٢/٣٩١ والسبعة ٦٥٣ والقرطبي ١٨/٣١٠.

﴿ نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ . ووزنُ خطايا فَعَائِلٌ لأن نظيرها من الصحيح صحيفةٌ وصحائفٌ . وقد اتقنا تصريفها وخلافَ الناسِ فيها في موضعٍ يليقُ بها .

خ ط ب :

قوله تعالى: ﴿ وفصل الخطاب ﴾ [ص : ٢٠] أي ما ينفصلُ به الأمرُ بين المتخاطبين في الخصامِ ونحوه ، لأن كلاً من الخصمين يخاطبُ خصمه بما ينفعه . وأصلُ ذلك من الخطب . والخطبُ : الأمرُ العظيمُ الذي يحتاجُ فيه إلى تخاطبٍ . ثم عبرَ به عن الأمر والشأن فيقالُ : ما خطبُه ؟ قال تعالى : ﴿ ما خطبُكُن ﴾ [يوسف : ٥١] ، وأصله مصدرٌ يقالُ : خطبٌ وخطابٌ وتَخاطبٌ ومخاطبةٌ أي مراجعةٌ خطابٍ بين القومِ . ومنه الخطبةُ والخطبةُ ، إلا أن الخطبةَ اختصتُ بخطابِ ذي وعظٍ ، والخطبةُ بخطابِ ذي طلبِ امرأةٍ تُنكحُ . والخطبةُ في الحقيقة اسمٌ لهيئةِ الخاطبِ نحوُ الجلسة . ويقالُ من الخطبة : يخاطبُ وخطيبٌ ، ومن خطبة المرأةِ خاطبٌ فقط . قال تعالى : ﴿ فيما عرضتُم به من خطبةِ النساءِ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] . فالخطبةُ من الرجلِ للمرأةِ ، والاختطابُ من وليها للرجلِ .

وجاء في التفسير أن فصل الخطابِ قوله : أما بعدُ ، وهذا يردُّ قولَ من قال إن أولَ من تكلمَ بها قس بن ساعدة^(١) ، ويمكنُ أن يجابَ عنه بأن داودَ أتى بمعنى هذا اللفظِ لأن لغته غيرُ عربيةٍ ، وقس أولُ من تكلمَ بهذا اللفظِ فلا مُنافاة^(٢) .

خ ط ط :

قوله تعالى : ﴿ ولا تخطهُ بيمينك ﴾ [العنكبوت : ٤٨] أي لا تكتبه . والخطُ : الكتُبُ لأنه ذو خطوطٍ . والخطُ : المدُّ ، والخطُ : كلُّ ما له طولٌ ، وكلُّ أرضٍ طويلةٍ فهي خطٌ ، نحو خطِّ اليمن . وإليه تُنسبُ الرماحُ ، فيقالُ : رماحٌ خطيةٌ ، ورمحٌ خطيٌّ . قال النابغة : [من الطويل]

(١) قس بن ساعدة بن عمرو من بني إباد (ت ٦٠٠ م) أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية قبل عاش ٣٨٠ سنة ، وقيل ٦٠٠ سنة انظر الاعلام ٦ / ٣٩ والمعمرون ٨٧ ومعجم الشعراء ٢٢٢ والأغاني ١٥ / ٢٤٦ .

(٢) يقال أنه أول من علا على شرفٍ وخطبَ عليه ، وأول من قال في كلامه : أما بعد ، وأول من اتكا عند خطبته على سيفٍ أو عصاٍ وأول من آمن بالبعث في الجاهلية . انظر أخباره في الأغاني ١٥ / ٢٤٦ - ٢٥٠ والمعمرون ٨٨ - ٩٠ .

٤٤٩ - وهل يُنبتُ الخَطِيُّ إلا وشيخُهُ وتُفْرَسُ إلا في منابتها النُخلُ^(١)

وفي حديث أم زرع: «وأخذَ خَطِيًّا»^(٢). والأصلُ في ذلك أن السفنَ تَجَلِبُ الرماحَ إلى سيفِ البحرين وما حوله من القرى، وهي تسمى بالخطِّ لما قدَّمنا. فنُسبت الرماحُ إليها. والخطُّ: الطريقُ؛ ألزمَ هذا الخط. والخطيطةُ: الطريقةُ تُجمعُ على خطاطٍ، كطريقةٍ وطرائقٍ. والخطيطةُ أيضاً: أرضٌ لم تُمطرَ بين أرضينِ مُمطرَتينِ كالخطِّ المنحرفِ. والخطَّةُ أيضاً: الحالةُ، استعارةٌ من الطريقةِ، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

٤٥٠ - هُما خَطَّتا إِمَّا إِسارِ ومِنَّةٍ وإِمَّا دِمٍ والقَتْلُ بالحرِّ أَجْدَرُ^(٣)

أي هما حالتان، ويروي برفع إِسارٍ وجره. وفيه بحثٌ اتقناه في غير هذا الكتاب. والخطُّ والخطَّةُ: ما اختطه الإنسانُ لنفسه وحصره. وفي الحديث: «أنه ورثَ النساءَ خَطَطَهُنَّ دونَ الرجالِ»^(٤)، وكان قد أعطى النساءَ خططاً يسكنها بالمدينة. وفي حديث معاوية بن الحكم: «أنه سألَ النبي ﷺ عن الخَطِّ فقال: كان نبيٌّ من الأنبياءِ يخطُّ، فمن وافقَ خطَّهُ علمٌ مثلَ علمه»^(٥). قال ابنُ عباسٍ^(٦): هو الخطُّ الذي يخطُّ الحازي بمعنى المنجم وهو علمٌ قد تركه الناسُ، فيأتي صاحبه إلى الحازي فيعطيه حلوانه فيقول: اقعُدْ حتى أخطُّ لك. قال: وبينَ يدي الحازي غلامٌ معه ميلٌ، فيأتي إلى أرضٍ رخوةٍ، فيخطُّ الاستاذُ فيها على عَجَلٍ لئلا يلحقه العددُ، ثم يمحوها على مَهَلٍ خَطِّينِ خَطِّينِ، فإن بقيَ منها خطانٌ فهي علامةٌ نُجِحَ، وإن بقيَ واحدٌ فهي علامةٌ خيِّبةٌ ويسمى الاسمُ.

خ ط ف:

قوله: ﴿يَخْطِفُ^(٧) أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. الخطف: الأخذُ بسرعةٍ. يقال:

(١) البيت ليس للناطقة بل لزهير في ديوانه ٩٥ والبيت في اللسان والتاج (خطط).

(٢) غريب الهروي ٣٠٩/٢ والنهاية ٤٨/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٨٨/١.

(٣) البيت لتابط شراً في الحماسة ٧٩ (المرزوقي).

(٤) غريب ابن الجوزي ٢٨٧/١ والنهاية ٤٨/٢ ومسند أحمد ٣٦٣/٦.

(٥) الفائق ٣٥٦/١ وغريب ابن الجوزي ٢٨٧/١ والنهاية ٤٧/٢ ومسند أحمد ٣٩٤/٢.

(٦) وقوله في المصادر السابقة.

(٧) قرأ ابن وثاب ومجاهد وعلي بن الحسين ويونس وأبو رجاء (يَخْطِفُ)، وقرأ الحسن وابن أبي

إسحاق وعاصم الجحدري (يَخْطِفُ)، وقرأ الحسن ومجاهد ويونس وأبو رجاء (يَخْطِفُ)، وقرأ=

خَطْفَهُ يَخْطِفُهُ وَخَطْفَهُ يَخْطِفُهُ. وَقُرئُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠] بِالْوَجْهِينِ فِي السَّبْعِ^(١). وَلَمْ يُقْرَأْ «يَخْطِفُ» فِيهَا إِلَّا بِالْفَتْحِ. وَأَمَّا فِي الشَّاذِّ فَقَدْ قُرئَ فِيهِ بِالْوَجْهِينِ؛ وَفِي هَذَا الْحَرْفِ قَرَاءَاتٌ كَثِيرَةٌ وَتَصْرِيفٌ مُتَّسِعٌ لَا حَاجَةَ لَنَا بَيَانَهُ هُنَا.

وَاخْتَطَفْتُ الشَّيْءَ وَتَخَطَفْتُهُ. وَمِنْهُ: ﴿وَيَتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧] أَي بِالنَّهْبِ وَالْإِغَارَاتِ وَاسْتِلَابِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ فِي كُلِّ بَدْوٍ وَحَضِيرٍ بِخِلَافِ مَكَّةَ وَمَخَالِفِهَا فَإِنَّ أَهْلَهَا آمَنُونَ مِنْ ذَلِكَ.

وَالْخَطَافُ: الطَّائِرُ، تُصَوَّرُ أَنَّهُ يَخْطِفُ شَيْئًا فِي طَيْرَانِهِ. وَالْخَطَافُ أَيْضًا: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا الْبَكْرَةُ. وَهُوَ أَيْضًا مَا يُخْرَجُ بِهِ الدَّلْوُ إِذَا وَقَعَ فِي الرِّكِيَّةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْاِخْتِطَافِ، وَالْجَمْعُ خَطَاطِيفٌ. قَالَ النَّابِغَةُ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

٤٥١- خَطَاطِيفٌ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ

تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعُ^(٢)

وَبَازٍ مُخْطَفٌ أَي يَخْطِفُ مَا يَصِيدُهُ. وَالْخَطْفُ: انْجِدَابُ شِدَّةِ السَّيْرِ. وَأَخْطَفُ الْحِشَاءَ أَي ضَامِرُهُ، كَأَنَّ حِشَاءَهُ قَدْ اخْتَطَفَ؛ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْخَاصِرَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «نَهَى عَنِ الْخَطْفَةِ»^(٣)؛ هِيَ مَا يَخْطِفُهُ الذُّبُّ مِنَ الشَّاةِ وَهِيَ حِيَّةٌ كَيْدٌ، فَلَا يَجُوزُ أَكْلُهَا. وَفِيهِ: «جَعَلَتْ لَهُ خَطِيفَةً»^(٤)؛ هِيَ أَنْ يَذُرُّ دَقِيقًا عَلَى لَبَنِ فَيَطْبِخُ فَيَعْلَقُهُ النَّاسُ وَيَأْخُذُونَهُ بِسُرْعَةٍ.

= وَالْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو رَجَاءٍ وَقَتَادَةُ وَيُونُسُ وَالْفَرَاءُ وَالْأَخْفَشُ (يَخْطِفُ)، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ (يَخْطِفُ) وَقَرَأَ مَجَاهِدٌ (يَخْطِفُ) أَمْلَاءَ الْعَكْبَرِيِّ ١٤/١ وَإِعْرَابَ النَّحَّاسِ ١٤٥/١ وَالْبَحْرَ الْمُحِيطَ ٩٠/١ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (يَخْطِفُ) وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (يَخْطِفُ)، وَقَرَأَ أَبِي زَيْدٍ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ الْوَارِثُ (يَخْطِفُ)، الْبَحْرَ الْمُحِيطَ ٩٠/١ وَالْكَشَافَ ٤٢/١ وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو رَجَاءٍ (يَخْطِفُ) وَقَرَأَ الْكِنَاسِيُّ وَالْأَخْفَشُ وَالْفَرَاءُ (يَخْطِفُ) الْقُرْطَبِيُّ ٢٢٢/١ وَالْكَشَافَ ٤٢/١ وَإِعْرَابَ النَّحَّاسِ ١٤٥/١.

(١) قَرَأَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَعَيْسَى (خَطِفُ)، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ (خَطِفُ)، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (خَطِيفُ) الْبَحْرَ الْمُحِيطَ ٣٥٣/٧ وَالْإِتْحَافَ ٣٦٨.

(٢) دِيوَانُهُ ٥٣٨ الْحُجْنُ: جَمْعُ أَحْجَنٍ وَهُوَ الْمَوْجُ.

(٣) الْفَائِقُ ٣٥٦/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨٨/١ وَالنَّهْيَةُ ٤٩/٢.

(٤) الْفَائِقُ ٣٥٧/١ وَغَرِيبُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٨٨/١ وَالنَّهْيَةُ ٤٩/٢ وَالْحَدِيثُ لِأَنَسٍ، وَالضَّمِيرُ فِي الْحَدِيثِ مَقْصُودٌ بِهِ أَمَّ سَلِيمٍ.

خ ط و :

قوله تعالى: ﴿خَطُّوَاتٍ﴾ [البقرة : ١٦٨] قرئ خطوات بضمين وضمة وسكون في السبع . وهي جمع خُطوة بالضم، وقرئ خَطُّوَاتٍ بفتحين^(١) . فالخُطوةُ : اسمٌ لما بين القدمين حال المشي، وبالفت : المرة . والمعنى : لا تسلكوا مسالكه ولا تخطوا طرائقه، فلا تذهبوا في طريق يدعوكم إليه، وهذا من أبلغ الاستعارات . جعل ما يوسوسُ به إليهم كطريقة طلب منهم سلوكها، وجعله دليلاً فيها وجعلهم واطئين عقبه كما تطأ المسافرة عقب الدليل الماهر بالمفازة، فلا تعدو خطوه . وهذا فائدة العدول عما لو قيل لا تبعدوا الشيطان في أوامره .

فصل الخاء والفاء

خ ف ت :

قوله تعالى: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [طه : ١٠٣] أي يتسارون . وأصله من الخُفوتِ، وهو ضعف الصوت . قوله: ﴿ولا تُخَافِتُ بِهَا﴾ [الإسراء : ١١٠] أي لا تسرها فلا يسمعك من خلفك . وأصل الخُفوتِ السكون . ومنه خفت الميْتُ من ذلك . قوله: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ [القلم : ٢٣] أي يسرُّ بعضهم إلى بعض لئلا يسمعهم المساكين . وفي التفسير قصة مشهورة . وقال الشاعر : [من الطويل]

٤٥٢ - وَشَتَانَ بَيْنَ الْخَفْتِ وَالْمَنْطِقِ الْجَهْرِ^(٢)

وقول بعض المولدين : لم يبق نفسٌ خافتٌ .

(١) قرأ أبو السمال وعبيد بن عمير والسجاوندي (خطوات) وقرأ علي وقتادة والاعمش والاعرج وعمرو ابن ميمون (خطوات) ، البحر المحيط ٤٧٩/١ والمحتسب ١١٧/١ وإملاء العكبري ٤٤/١ . وقرأ الحسن (خطوات) الإتحاف ١٥٢ وقرأ أبو السمال (خطوات) البحر المحيط ٤٧٩/١ وقرأ نافع وأبو عمرو وحزمة وابن كثير وعاصم والبرقي وخلف وأبو بكر والجحدري (خطوات) السبعة ١٧٤ والحجة لابن خالويه ٩١ والبحر المحيط ٤٧٩/١ .

(٢) عجز بيت في اللسان والصحاح والتاج (خفت - شتت) دون نسبة وتعام البيت :
(أخاطب جهراً إذ لهن تخافتٌ وشتان بين الجهر والمنطق الخفت) .

خ ف ض :

قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لهما جناحِ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء : ٢٤] أي أَلِن لهما جناحَكَ ومقالَكَ. والخفضُ ضدُّ الرفعِ. والخفضُ: اللينُ في السيرِ. والخفضُ: الدعةُ. ومنه: خفض العيش.

والخفضُ الصناعيُّ ضدُّ الرفعِ الصناعيِّ وضَمُّه لأنه كسرٌ أو جرٌّ على اصطلاحهم. وقوله: ﴿وَخَفِضْ جناحَكَ لِمَن اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، كقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾^(١) [الواقعة: ٣] أي تخفضُ قوماً إلى النارِ وترفعُ آخرين إلى الجنة، وهذا حالُ يومِ القيامةِ. وكأنه أشار إلى قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] عند بعضهم وليس ذلك والخفضُ أيضاً الختانُ. والخاتنُ: خافضٌ. وفي الحديث: «إِذَا خَفِضْتَ فَأَسْمِي»^(٢) أي بَقِيَ بَقِيَّةً لَطِيفَةً.

خ ف ف :

قوله تعالى: ﴿حَمَلًا خَفِيفًا﴾ [الكهف: ١٨٩]. الخفيفُ بإزائه الثقيلُ. وقد تقدَّمتْ أقسامُ الثقيلِ والخفيفِ؛ يقالُ تارةً باعتبارِ التَّضَايِفِ فيقالُ^(٣): درهمٌ خفيفٌ وآخرٌ ثقيلٌ، وتارةً باعتبارِ تَضَايِفِ الزَّمانِ نحو: فرسٌ خفيفٌ وآخرٌ ثقيلٌ إذا كانَ عدوُّ أحدهما أكثرَ مِنَ الآخَرِ فِي زَمانٍ واحِدٍ، وتارةً باعتبارِ ما يَستَخدِهُ النَّاسُ. وثَقيلٌ فيما يَستَوجِبُهُ^(٤). فَالْخَفْفَةُ هُنَا مَدْحٌ وَالثَّقِيلُ ذَمٌّ. وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وَيَقْرَبُ مِنْهُ: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾. وتارةً خفيفٌ لِمَن فِيهِ طِيشٌ، وَثَقِيلٌ لِمَن فِيهِ رِزَانَةٌ؛ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾

(١) قرأ زيد بن علي والحسن وأبو حيوية وابن أبي عمير وابن مقسم والزعفراني (خافضة رافعة) الإتحاف ٤٠٧ والمحتسب ٣٠٧/٢ والبحر المحيط ٢٠٣/٨.

(٢) الفائق ٣٥٩/١ وغريب ابن الجوزي ٢٩٠/١ والنهية ٥٤/٢. وتتمة الرواية في الفائق: «يا أم عطية إذا... ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج» وفي النهاية: «الخفض للنساء كالختان للرجال».

(٣) المفردات ٢٨٨.

(٤) في المفردات «يقال خفيف فيما يستحليه الناس، وثقيل فيما يستوخمه».

[الأعراف: ٩]. فينعكس الحال فيكون الثقل مدحاً والخفة ذماً. وتارة خفيفاً باعتبار الجسم الذي يرجح إلى الأعلى كالهواء والنار. وثقيلاً باعتبار الجسم الذي يرجح إلى الأسفل كالماء والتراب، وتُستعار الخفة والثقل لفصاحة النطق وعيه، ويوصف بهما اللسان فيقال: كلامه خفيف أو ثقيل، ولسانه خفيف أو ثقيل. والخفة هنا مدح والثقل ذم؛ يقال: خف يخف خفاً وخفةً، وخففته تخفيفاً، وتخففت تخففاً، واستخفته كأنه سألته الخفة. ومنه قوله تعالى: ﴿فاستخف قومَه فاطاعوه﴾ [الزخرف: ٥٤] أي سألهم الخفة وحملهم عليها فحقوا، أو فاستخفهم ولم يعبا بشانهم فيما أمرهم، لذلك لم يألوا عن طواعيته مع ادعائه لأعظم الأشياء.

وقوله: ﴿ولا يستخفنك﴾^(١) [الروم: ٦٠] أي ولا يحملنك على الخفة بأن يزيلوك عن اعتقادك بما يقولون إليك من الشبه والنهي وإن كان للذين لا يؤقنون. فالمعنى النهي له عن تعاطي أسبابه، وهو تعليم لأئمة صلى الله تعالى عليه وسلم في الحقيقة. واستخفته وأخفته الطرب بمعنى حملته الطرب على الخفة. قوله: ﴿تستخفونها يوم ظعنكم﴾ [النمل: ٨٠] أي يخف عليكم حملها. والمعنى تقصدون بذلك خفتها. وقولهم: خفوا أي ارتحلوا عن منازلهم بخفة. وعليه قول الشاعر: [من مجزوء الرمل]

٤٥٣ - علموني كيف أبكي هم إذا خف القطين^(٢)

والخف: الملبوس، سمي بذلك لخفته لكونه من جلد وبه شبه خف البعير وخف النعامة ونحو ذلك. وهو في البهائم يقابل الخف. يقال: ذات الخف والافر. وفي الحديث: «إلا في خف أو نصل أو حافر»^(٣).

خ ف ي:

قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ [السجدة: ١٧].

(١) قرأ رويس ويعقوب وابن أبي عبله (يَسْتَخْفِنَكَ) وقرأ يعقوب وابن أبي إسحاق (يَسْتَحِقُّكَ) البحر المحيط ١٨٢/٧ والنشر ٢٤٦/٢ والمحتسب ١٦٦/٢.

(٢) لم أهد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٩٠ والنهية ٥٥/٢ وأول الحديث «لا سابق إلا...» وانظر مسند أحمد

الإخفاء: السُّتْرُ والتغطِيَةُ. يقالُ: خفيَ الشيءُ وأخفيتهُ: استترَ وسترتهُ. والخَفَاءُ: ما يسترُ به كالغطاء، فيقالُ: أخفيتهُ إذا أوليته خَفَاءً أي سترتهُ. ومنه: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] أي أسترها، فلا يطلُعُ عليها أحدٌ. وفي التفسير: «أَكَادُ أَخْفِيهَا من نفسي»^(١) مبالغةً. وخفيتهُ: أزلتُ خَفَاءً، إذا أظهرتهُ. وعليه قرأ الحسنُ «أخفيها» بفتح الهمزة^(٢)، وقال امرؤ القيس: [من المتقارب]

٤٥٤- فَإِنْ تَدَفَنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبَعْتُوا الحَرْبَ لَا نَقْعِدُ^(٣)

وقال عبدة بن الطيب: [من البسيط]

٤٥٥- يَخْفِي الترابَ بأظلافِ ثمانيةٍ في أربعِ مسهْنِ الأرضِ تحليلُ^(٤)

ومنه الحديثُ: «أَوْ تَخْتَفُوا بَقْلًا»^(٥) أي تظهروتهُ. ورؤي «تَخَفُوا»^(٥) أي تقتلموا، من حفتِ المرأةُ شعرَ وجهها. و«تَجْتَفُوا»^(٥) بالجيم من: جفأتِ القدرُ زيدها: ألقتهُ. و«خَوَافِي الجَنَاحِ»^(٦) لأنها دون قوادمه. والخافيةُ: الجنُّ، وكذا الخافي لاستتارهم. قال الأَعشى: [من البسيط]

٤٥٦- يمشي ببيداءٍ لا يمشي بها أحدٌ ولا يحسُّ من الخافي بها أثرُ^(٧)

ويقابلُ الخفاءُ بالإبداءِ تارةً وبالإعلانِ أخرى. قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا﴾ [البقرة: ٢٧١] ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ﴾^(٨) وما تُعلنون ﴿[النمل: ٢٥]. قوله: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] أي وأخفى من السرِّ. قيل: هو ما

(١) قرأ أبي (أَكَادُ أَخْفِيهَا من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ ابن مسعود (أَكَادُ أَخْفِيهَا من نفسي فكيف يعلمها مخلوق) البحر المحيط ٢٣٣/٦ والقرطبي ١١/١٨٤.

(٢) هي قراءة الحسن وعاصم وابن كثير وأبو الدرداء وسعيد بن الجبير ومجاهد وحמיד وقتادة. انظر البحر المحيط ٢٣٢/٦ والمحاسب ٤٧/٢ وأعراب النحاس ٢/٣٣٤.

(٣) ديوانه ١٨٦.

(٤) المفضليات ١٤٠ وديوان المعاني ١٠٨/٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٦ والنهية ٥٦/٢، ٤١١/١.

(٦) النهاية ٥٧/٢ وتام الحديث «إِنْ مَدِينَةَ قَوْمِ لَوْطٍ حَمَلَهَا جَبْرَيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى خَوَافِي جَنَاحِهِ».

(٧) البيت في اللسان (خفا) لأعشى باهلة.

(٨) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع وحمزة (يُخْفُونَ) الإتحاف ٣٣٦ والنشر ٢/٣٣٧.

يطراً وجوده في ضمير صاحبه . وقيل: «أخفى» فعل أي وأخفى ذلك عن خلقه، ويقابل به الظهور أيضاً . قال الشاعر: [من البسيط]

٤٥٧- لقد ظهرت فلا تخفى على أحدٍ إلا على أكمه لا يعرف القمر^(١)

فصل الخاء واللام

خ ل د :

قوله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾ [الحشر: ١٧] . الخلد^(٢) : قيل: هو المكث الطويل . وقيل: هو الذي لا نهاية له . وهو أشبه بقول المعتزلة لسأبهم: «عليه تخليد أهل الكباثر»، وقد حققنا هذا في «الاحكام» و «التفسير» . ولو اقتضى التأييد لما جاء مع لفظ الأبد، وأجابوا عنه بإرادة التأكيد، والأصل عدمه . وأصل الخلود تَبْرِي الشيء من أعراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هي عليه . والعرب تصف بالخلود كل ما تباطأ تغييره وفساده . وكذلك وصفت الأيام بالخوالد لطول مكثها لا لدوام بقائها . وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٤٥٨- هل يعمن إلا سعيدٌ مُخلدٌ قليل الهموم ما يبيت بأوجال^(٣)

ويقولون لمن تباطأ شيبه: مُخلدٌ . يقال: خلدَ يخلدُ خلوداً إذا بقي زمناً . قال: [من الطويل]

٤٥٩- فلو كان مجدأ يخلد الدهر واحداً

خلدت، ولكن ليس حي بخالد^(٤)

ودابةٌ مُخلدةٌ: التي تخرج ثناياها وتبقى إلى أن تخرج رباعتها . والخلد: اسم

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١١٦٣ وابن يميث ١/٢١١ واللسان (بهر) .

(٢) قال المفسرون: الخلد في القرآن على معنيين: الأول بمعنى الميل، والثاني بمعنى التخليد، الأشباه والنظائر ٤٠ .

(٣) ديوانه ٢٧ .

(٤) لم أهد إلى البيت، وفي الدرالمصون ١/٢٢٠ .

(فلو كان حمدٌ يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد)

والبيت لزهير في ديوانه ١٧٠ .

للجزء الذي يبقى من الإنسان على حالته فلا يتغيرُ ترعرعُهُ ما دام الإنسانُ حياً. قال الراغب^(١): ثم استُعيرَ للمبقي دائماً. يعني أن أصله المكثُ الطويلُ.

والخلودُ في الجنة بقاءُ الأشياءِ التي عليها من غيرِ أعراضِ فسادٍ تكونُ عليها. والخلدُ: الظنُّ، ولذلك قالوا: وقع في خُلدي كذا. وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] أي اطمأنَّ وسكنَ إلى لذاتها، واطمأنَّ إليها ظاناً أنه يخلدُ فيها. قوله تعالى: ﴿وَلِدَانٌ مَّخْلُودُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] مُبَقُونَ كأهل الجنة. وحقيقته أنهم لا يتغيرون عن حالتهم التي هم عليها من الوصافةِ وسنِّ الحدائثِ. وقيل: مُفْرَطُونَ، أي يكونُ في آذانهم القِرْطَةُ، أي حلقٌ من ذهبٍ وفضة. والجمعُ خِلْدَةٌ والواحدُ خُلْدٌ، كما يقالُ: قُرْطٌ وقِرْطَةٌ. والإخْلادُ: البقية والحكمُ بها. ومنه: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي حَكَمَ بذلك ظناً منه، كما تقدّم.

خ ل ص:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً﴾^(٢) [مريم: ٥١]. الخلوَصُ أصلُه التَّقْصِي من الشيءِ وعدمُ الشركةِ فيه. وقُرئ «مخلصاً» بكسر اللام بمعنى أخلصَ نفسه وطاعته لله، وبفتحها بمعنى أن الله أخلصه واصطفاه. كقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وكلُّ ما في هذا القرآن من هذا اللَّفْظِ إذا لم يكن بعده «الدين» قرئ بالوجهين على هذين المعنيين نحو: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾^(٣) [يوسف: ٢٤] بخلاف ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] فإنه لا يليقُ به الفتحُ. وقيل: الخالصُ الصافي. وقال آخرون: الفرقُ بينهما أن الخالصَ ما زالَ عنه شوائبه بعد أن كان والصافي أعمُ من ذلك. يقال: خَلَصْتُهُ فخلَصَ خُلوصاً. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٦٠ - خلاصُ الخمرِ من نسجِ الفِدامِ^(٤)

(١) المفردات ٢٩٢.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم وشعبة ويعقوب وأبو جعفر (مخلصاً) الإنحاف ٢٩٩ النشر ٢٩٥/٢ والبحر المحيط ١٨٩/٦.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير وخلف ويعقوب (مخلصين).

(٤) عجز بيت للمنتبي في ديوانه ٤٨١/٤ والوساطة ١٢٠ وصدره: (وضاقت خطة فخلصت منها).

ويقال: خالصة وأخلصة، وكان التاء للمبالغة نحو رواية. قوله تعالى: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أي انفردوا وتميزوا. وقوله: ﴿ونحن له مُخلصون﴾ [البقرة: ١٣٩] راجع إلى ما قدمناه من أنه التبري من الشيء. فأخلص المسلمون كونهم تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه، والنصارى من التثليث. وقوله: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ [ص: ٤٦] اخترناهم بخالصة خالصناها لهم. وقرئ بإضافة خالصة لذكرى^(١) وبعدها في السبع. وقد بينا وجهي ذلك في «الدر» و«العقد» وغير ذلك.

وقوله: ﴿استخلصه لنفسي﴾ [يوسف: ٥٤] أي اختص به مصطفىاً له لا يشركني فيه غيره. والإخلص: قصد المعبود وحده بالعبادة، كما قال: ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ [الكهف: ١١٠].

خ ل ط:

قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] أي فعلوا هذا تارة وهذا أخرى. وأصل الخلط الجمع بين الشيئين فاكتر، سواء كانا مائعين أو جامدين، أو أحدهما جامداً والآخر مائعاً. وهو أعم من المزج، فإنه يختص بالمائعات. وقوله: ﴿فاختلط به نبات الأرض﴾ [يونس: ٢٤] من ذلك.

والخليط: المجاور والشريك والصديق، ومنه: الخليط في الزكوات، والجمع خلطاء، قال تعالى: ﴿وإن كثيراً من الخلطاء﴾ [ص: ٢٤]. ويقع الخليط للواحد فاكتر، قال الشاعر: [من البسيط]

٤٦١- إن الخليط أجدوا البين فأنجردوا

وأخلفوك عدى الأمر الذي وعدوا^(٢)

وقال جرير: [من البسيط]

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشيبة والأعرج وهشام (بخالصة) النشر ٣٦١/٢ والسبعة ٥٥٤ وقرأ الأعمش وطلحة (بخالصتهم) البحر المحيط ٤٠٢/٧.

(٢) البيت في اللسان والتاج (خلط) دون نسبة وذكر محقق التاج (طبعة الكويت) ٢٥٩/١٩ أن البيت في العباب للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، وفي شرح شواهد الكشاف ٤٢٧.

٤٦٢- إنَّ الخَلِيطَ أَجْدَرُا البَيْنَ يَوْمَ غَدَا

من دارة الجأب إذ أحداجهم زمر^(١)

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالطُوهُمْ فإِخْوَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] أي وإن تُجامعوهم في النَّفَقَةِ والمآكلِ وغير ذلك، ﴿فلا عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وكانوا قد تحرَّجوا من ذلك حين نزل: ﴿ولا تُقربوا مالَ البتيم﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿إنَّ الذين ياكلون أموالَ اليتامى ظلماً﴾ [النساء: ١٠].

وأخلطَ فلانٌ وخلطَ في كلامه إذا خلطَ صحیحَه بفساده. وأخلطَ الفرسُ في جريه: قصرَ فيه، وفي حديث الإخلاق: «نهى أن يخلطَ الشريكانَ تنقيصاً للزكاة»^(٢).

خ ل ع:

قوله تعالى: ﴿فأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] أي نَحَمَها، وذلك أنَّهما كانا من جلدِ حمارٍ ميتٍ لم يُدبغ. وعن بعض المتصوفة أنه كنايةٌ عن التمكينِ كقولك: انزعُ ثوبَكَ وَخَفِّكَ وشمِّرْ ذيلَكَ. وأصلُ الخلعِ الإزالةُ والتَّحْنِيَةُ. وقولهم: خَلَعَ عليه، أي أعطاهُ ثوباً. واستفيدَ معنى الإعطاء من هذه اللفظة لَمَّا وُصِلتْ بعلى لا عن بمجردِها. والخَلِيعُ: الثوبُ المخلوعُ. والخَلِيعُ أيضاً من فيه مَجَانَةٌ؛ كأنه خلعَ ثوبَ حيائه. ومنه قولهم: خلعَ رسته على الاستعارة، فهو بمعنى فاعلٍ. وتخلَعُ أي شربٌ مُسْكراً لأنه يصيرُ به خليعاً.

خ ل ف:

قوله تعالى: ﴿وما خَلَفَهُم﴾ [البقرة: ٢٥٥] خلف: ظرفٌ مكانٍ مثلُ وراءَ، وهما ضِدًّا: أمامَ وقُدَّامَ، وتصرفُه قليلٌ. وتخلَّفَ ضدُّ تقدَّمَ وسَلَفَ. فالمتأخِّرُ لِقْصُورِ منزلته يقالُ له خَلَفَ. قال تعالى: ﴿فخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. وفرقوا بين الصالحِ والطالحِ بفتحةٍ فقالوا: خَلَفُ سوءٍ وخَلْفُ خَيْرٍ. ومنه قولُ العلماء: أجمعَ عليه السلفُ

(١) ديوانه ٢٥٧.

(٢) أخرج البخاري في الزكاة ٥١٣٨٣ ما كان من خليطين فإنهما يتراجعا بينهما بالسوية و أخرج في الشركة ٢٣٥٥ وانظر النهاية ٦٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٢٩٦/١ وغريب الهروي ٢١٤/١-٢١٥. وفي النهاية شرح مسهب .

والخلفُ. وقالوا: «سكتَ ألفاً ونطقَ خلفاً» أي رديماً من الكلام^(١). وفي الحديث: «يحملُ هذا العلمَ من كلِّ خلفٍ عدولُه»^(٢). قال الفراءُ: الخلفُ: مَنْ يجيءُ بعدُ، وأمَّا الخلفُ فما أخذَ لك بدلاً لا مما أخذَ منك.

وتخلفَ فلانٌ فلاناً: إذا تأخرَ عنه أو جاءَ بعدَ آخرَ أو قامَ مقامَه. قال الراغبُ^(٣): ومصدرُه الخِلافَةُ. قلتُ: حقُّ مصدرٍ تخلفَ وخلفَ خِلافَةً وهو خالفَ أي رديءٌ أحمقٌ. ويقالُ لمن يخلفُ آخرَ فيسدُّ مسدَّهُ: خلفَ. والخلفُ: أن يجيءَ كلُّ واحدٍ موضعَ الآخرِ. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]. وأمْرُهُم خِلْفَةٌ أي يأتي بعضهم خلفَ بعضٍ. وأصابته خِلْفَةٌ كنايةٌ عن مشيِّ البطنِ^(٤). وخلفَ فلانٌ فلاناً: إذا قامَ بالأمرِ بعدهُ أو معه.

والخِلافَةُ: النيابةُ عن الغيرِ لغيبتهِ أو عجزه أو موتهِ أو تشريفِ المُستخلفِ، وعلى هذا الوجه الأخير استخلافُ الله أوليائه في الأرضِ كما قال: ﴿لَيْسَتْخِلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٥) [البقرة: ٣٠] قيل: هو بمعنى فاعلٍ لانه خليفةُ الله تعالى تشريفاً له بذلك أو لانه خلفَ مَنْ كانَ قبلَه من جنِّ إنَّ صح؛ فالتاءُ فيه قياسٌ. وقيل: بمعنى مفعولٍ لأنَّ الله تعالى استخلفه في أرضه؛ فالتاءُ فيه ليست بقياسٍ. وقيل: كالنطيطحةِ والذبيحةِ.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الانعام: ١٦٥] جمعُ خليفةٍ نحوَ ظرائفٍ وظريفيةٍ. وخلفاءُ الأرضِ هو جمعُ خليفةٍ على معنى التذكيرِ لا على اللفظِ. والظاهرُ أنه جمعُ خليفٍ نحوَ ظريفٍ وظرفاءٍ. والمخالفةُ: أن يأخذَ كلُّ واحدٍ طريقاً غيرَ طريقِ الآخرِ في حاله أو فعله. قال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَأَكُم عَنْهُ﴾

(١) مثل يضرب للرجل يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ. انظر مجمع الامثال ١/ ٣٣٠ والامثال لابن سلام ٥٥ وجمهرة الامثال ١/ ٥٠٩ والمستقصى ٢/ ١١٩ وفصل المقال ٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٩٧ والنهاية ٢/ ٦٥ وذكر ابن الجوزي معلقاًه أي من كل قرن ٤.

(٣) المفردات ٢٩٤.

(٤) في المفردات ٥٢٩٤ كناية عن البطنة وكثرة المشي ٤.

(٥) قرأ زيد بن علي (خليفة) الكشاف ١/ ٦١.

[هود: ٨٨]. قال الأزهرى: سألت أعرابياً عن صاحب لنا على الماء فقال: خالفني - أي ورد - وأنا صادر. فالمعنى: لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه.

وقوله: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ^(١) إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٦] أي بعدك فتجوز بالمكان عن الزمان. وقرأ: «خِلافك». وقوله: ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلاف^(٢) رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١] قيل: بمعنى خلفهم كما تقدم. وقيل: أنه بمعنى مخالفته، قاله الأزهرى وجوزّه الراغب أيضاً في قوله: ﴿لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ﴾ وهو بعيد.

قوله: ﴿أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ﴾ [المائدة: ٣٣] أي تقطع اليد من شق اليمين، والرجل من شق اليسار. وقوله: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ [التوبة: ٨١] أي المتروكون خلفه. وقوله: ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧] يعني النساء والصبيان والشيوخ العاجزين، ووصفهم بذلك توبيخاً حيث أتصفوا بصفة المعجز. والخالف: المتخلف لنقصان أو قصور كالمخلف. قال تعالى: ﴿فاقعدوا مع الخالفين^(٣)﴾ [التوبة: ٨٣]

والخالفة^(٤): عمود الخيمة المتأخر، ويكنى بها عن المرأة المتأخرة عن المرتجلين. وجمعها خوالف. ومنه كما تقدم ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. ولا يجوز أن تكون الخوالف جمعاً لخالف وهو الرجل غير النجيب لأن فاعل الوصف لا يجمع على فواعل في العقلاء إلا ما شدت، من قولهم: فارس وفوارس وناكس وناكس. ووجدت الحي خلفاً أي تخلفت نساؤهم عن رجالهم. ونقل أبو عبيد أنه يقال: حي خلف بمعنى أنهم غيب طاعنون، ذكره في باب الأضداد^(٥). والخلف أيضاً حد الفاس الذي يكون إلى جهة الخلف. وهو ما تخلف من الأضلاع إلى ما يلي البطن. وشجر الخلاف كانه سمي بذلك لأنه يخلف فيما يظن أو لأنه يخالف مخبره منظره.

(١) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر وابن محيصة والبيهقي ورويس ويعقوب (خلفك)، وقرأ عطاء بن رباح (بعدك) الإتحاف ٢٨٥ والنشر ٢/٣٠٨ والسبعة ٣٨٣.

(٢) قرأ ابن عباس وأبو حيوة وعمرو بن ميمون (خلف) وقرئت (خلف) البحر المحيط ٥/٧٩ والكشاف ٢٠٥/٢.

(٣) قرأ عكرمة ومالك بن دينار (الخالفين) البحر المحيط ٥/٨١ واملأ العكبري ١/٢٩٨.

(٤) المفردات ٢٩٥-٢٩٦.

(٥) في كتاب الأضداد لابن الأثيري ٢١٠ يقال قوم خلف إذا كانوا مقيمين، وخلف إذا كانوا طاعنين.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «لَخَلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ»^(١) يريدُ تغيُّره، يروى بضمِّ الخاء وهو أشهرُ وبفتحها وهو مصدرٌ. يقالُ: خَلَفَ فَوْهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا إِذَا تَغَيَّرَ. وسُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ قُبْلَةِ الصَّائِمِ فَقَالَ: «وَمَا أَرَبُكَ إِلَى خُلُوفٍ فِيهَا»^(٢) ومنه «نَوْمَةُ الصَّبْحِ مُخْلَفَةٌ لِلْقَم»^(٣).

قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، قال ابنُ عباسٍ: خَلَفَهُمْ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا يَرْحَمُ فَلَا يَخْتَلِفُ، وَفَرِيقًا لَا يَرْحَمُ فَيَخْتَلِفُ. وقوله: ﴿أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي﴾ [الاعراف: ١٤٢] أي كُن خَلِيفَتِي فِيهِمْ. وَلَمَّا كَانَ الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَوْلِ يَمْتَضِي التَّنَازُعَ وَالْجِدَالَ عِبْرٌ بِهِ عَنِ الْمُنَازَعَةِ وَالْمُجَادَلَةِ. قال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: ٣٧]. قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٧٦] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخِلَافِ نَحْوُ: كَفَيْتُ بِمَعْنَى اِكْتَفَيْتُ. وَقِيلَ: لَأَنَّهُمْ اتَّوَا فِيهِ بِخِلَافِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

وقوله: ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ [الأنفال: ٤٢] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخِلَافِ أَوْ مِنَ الْخُلْفِ، وَالْخُلْفُ: الْمَخَالَفَةُ فِي الْوَعْدِ. يُقَالُ: أَوْعَدَنِي فَأَخْلَفَنِي. وَفِي صِفَةِ الْمُنَافِقِ: «إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ»^(٤). قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ [طه: ٨٧]. وَأَخْلَفْتُ فَلَانًا: وَجَدْتُهُ مُخْلَفًا نَحْوُ: أَحْمَدْتُهُ.

وَالْإِخْلَافُ: أَنْ يَسْقَى وَاحِدٌ بَعْدَ آخَرَ. وَأَخْلَفَ الشَّجَرُ: أَخْضَرَ بَعْدَ سَقُوطِ وَرْقِهِ. وَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيِ اعْطَاكَ خَلْفًا مَا ذَهَبَ مِنْكَ. وَأَخْلَفَهُ عَلَيْكَ أَيِ كَانَ لَكَ مِنْهُ خَلِيفَةً.

وَأَخْلَفَ الْجَمَلُ: إِذَا زَادَ عَلَى سَنِّ الْبُرُولِ؛ يُقَالُ لَهُ: مُخْلَفٌ عَامٍ أَوْ عَامِيْنِ، وَبِازِلُ عَامٍ أَوْ عَامِيْنِ، وَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ الْبُرُولِ وَالْإِخْلَافِ سَنٌّ إِلَّا بِمَا ذُكِرَ. وَالْخَلِيفَةُ: الْخِلَافَةُ؛ قَالَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّوْمِ ١٧٩٥، ١٨٠٥ وَمُسْلِمٌ فِي الصِّيَامِ ١١٥١ وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣٤٦/١،

٢٣٢/٢ وَانظُرِ الْفَائِقَ ٣٦١/١ وَغَرِيبَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٩٨/١ وَالنِّهَايَةَ ٦٧/٢.

(٢) الْفَائِقَ ٣٦٢/١ وَغَرِيبَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٩٨/١ وَالنِّهَايَةَ ٦٧/٢.

(٣) فِي غَرِيبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ٢٩٨/١ نَوْمُ الضَّحَى مُخْلَفَةٌ لِلْقَمِ أَيِ مُغَيَّرَةٌ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِيمَانِ بِأَبِ عَمْرٍو ٣٣ وَفِي الْمَظَالِمِ ٣٣٢٧ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ٥٩.

عمر رضي الله عنه «لولا الخليفة لأذنت»^(١) أي لولا شغلي بها، لا أن الأذان ينقصه كما يظن بعض الجهلة.

والخلافة بالفتح: الجهل؛ يقال: ما أبين الخلافة في وجهه! وقوله: ﴿مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ [طه: ٩٧] قرئ بفتح اللام أي لا بد أن تجده لانه حق، وبكسرهما أي لن تجده مُخْلِفاً نحو: لن أحمدّه، أي لن أجده محموداً. وقال عليه الصلاة والسلام في الكعبة: «ولجعلت لها خلفين»^(٢) أي بابين. قال ابن الأعرابي: الخلف: المرئد والخلف: الظهر.

خ ل ق:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ﴾^(٣) [البقرة: ٢١] أي اخترعكم وأوجدكم. وأصل الخلق التقدير المستقيم^(٤). ويُستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء كقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التغابن: ٣] ومثله: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]. وإذا كان بمعنى الإبداع فهو يختص بالباري تعالى، ولذلك فرّق بينه وبين غيره في قوله تعالى: ﴿أَقَمْنَا يَخْلُقُ كَمَا لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]. ويُستعمل في إيجاد شيء من شيء. قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]. وهذا النوع قد يُقدّر بعض خلقه عليه، كما أقدّر عيسى عليه السلام على خلق الخفّاش من مادة الطين في قوله: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ﴾^(٥) من الطين كهيئة الطير [المائدة: ١١٠]. والخلق لا يُطلق في الإنسان إلا بأحد معنيين: أحدهما التقدير كقوله: [من الكامل]

(١) النهاية ٦٩/٢ والفائق ١/٣٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٩. وتام الحديث في النهاية لو أظقت الأذان مع الخليفة لأذنت.

(٢) أخرج البخاري في الحج ١٥٠٨ لولا حدائث قومك بالكفر لتقضت البيت، ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشاً استقصرت بناؤه، وجعلت له خلفاً، وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٩٧ ومسند أحمد ٦/٥٧ والنهاية ٢/٦٨.

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب (خلقكم) بإدغام القاف في الكاف. انظر الإتحاف ١٣١.

(٤) «الخلق هو الإيجاد واختراع الكذب. وهو في القرآن على ثمانية أوجه: الإيجاد، والتخرص، والكذب، والتصوير، والجعل، والنطق، والبناء، والموت، والدين، الأشباه والنظائر ١٣٢-١٣٣.

(٥) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام وعاصم والجريري (واذ تخلق) بالإدغام. انظر الإتحاف ٢٠٣.

٤٦٣- ولأنت تفرّي ما خلقت، وبعء - ضُ القوم يخلُق، ثم لا يفرّي^(١)

يقال: خلقتُ الأديم أي قدرته، ولا يُطلق ذلك عليه إلا بقيد نحو: فلان يخلُق الأديم. ولا يقال: يخلُق إلا وهو خالق. والثاني بمعنى الاختلاق وهو الكذب، قال تعالى: ﴿وتخلُقون^(٢) إفكاً﴾ [العنكبوت: ١٧]. يقال: خلُق عليّ واختلق. وقوله: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] استدلالٌ به على جواز إطلاقه على غير الله أي أحسن المقدرين. وقال الراغب^(٣): أو يكون على تقدير ما يعتقدون من أن غيره يُبدع، كانه قيل: إن ثم مُبدعين. فالله تعالى أحسنهم إبداعاً وإيجاداً كقوله: ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم﴾ [الرعد: ١٦]. قلت: وقد أجيب بهذا في قوله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً﴾ [الفرقان: ٢٤] أي أنكم معتقدون أن الكفار لا يعدّون، فعلى سبيل التنزيل يكون: هؤلاء خير من هؤلاء.

قوله: ﴿فليغيّرن خلق الله﴾ [النساء: ١١٩] أي ما يفعلونه من تشويبه بئسف اللحي والخصي وما يجري مجراهما^(٤). وقيل: حُكّم الله. وعن الحسن ومجاهد: دين الله^(٥). وقوله: ﴿لا تبدل لخلق الله﴾ [الروم: ٣٠] أي لما قضاه وقلّده. وقيل: هو بمعنى النهي كقوله لا تبدلوا خلقه أي لا تغيروهُ، وقد تقدّم.

وقوله: ﴿إلا خلُق^(٦) الأولين﴾ [الشعراء: ١٣٧] أي اختلاقهم وكذبهم. وقرئ بضمّتين أي كعادة الأولين. قال الراغب^(٧): وكلّ موضع استعمل فيه الخلق في وصف

(١) البيت لزهير في ديوانه ٨٢٢ الفري: القطع. يقول: فانت إذا تهبّات لأمري مضيت له .

(٢) قرأ زيد بن علي والسلمي (وتخلُقون) وقرأ السلمي وعلي بن أبي طالب وزيد بن علي وعون العقيلي وعبادة وابن الزبير (وتخلُقون) القرطبي ١٣/٣٣٥ والبحر المحيط ٧/١٤٥.

(٣) المفردات ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) قال ابن عباس: يعني خصي الدواب، وفي صحيح مسلم: النهي عن الوشم في الوجه، وفي لفظ لمن الله من فعل ذلك... تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

(٥) هو قولهما وقول ابن عباس وعكرمة وقادة والحكم والضحاك. انظر تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن مسعود والكسائي والحسن وعلقمة ويعقوب وأبو جعفر (خلُق) الإتحاف ٣٣٣ والنشر ٢/٣٣٥ والسبعة ٤٧٢. وقرأ نافع والاصمعي وأبو قلابة (خلُق) القرطبي ١٣/١٢٦. وقرأ

علقمة وعبد الله (اختلاق) الآلوسي ١٩/١١٢.

(٧) المفردات ٢٩٧.

الكلام فالمرادُ به الكذبُ. ومن هذا الوجهِ امتنعَ كثيرٌ من الناسِ من إطلاقِ لفظِ الخَلْقِ على القرآن، قلتُ: هذا يُشعرُ بأن لا مانعَ من إطلاقِ الخلقِ على القرآنِ إلا ذلك، وليس الأمرُ كذلك بل القرآنُ كلامُهُ غيرُ مخلوقٍ لادلةٍ دللنا لها في غيرِ هذا الموضوعِ كقوله الجوزيُّ «والتفسير الكبير».

وزعم أبو الحسنِ البصريُّ أنه لا يُطلقُ على اللِّ تعالى، وهو سهوٌ فاحشٌ لأنَّ القرآنَ يكذِّبه، وقد ذكرنا له بعضَ اعتذارٍ في الكتبِ المشارِ إليها. والخَلْقُ مصدرٌ يرادُ به المخلوقُ كقوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ١١] مثل: درهمٌ ضربُ الأميرِ.

والخَلْقُ والخَلْقُ بمعنى كالتشربِ والشربِ والصَّرمِ والصَّرمُ، إلا أن الخلقَ اختصَّ بالهياتِ والصورِ والأشكالِ المدركةِ بالبصرِ. والخَلْقُ بالسَّجَايا والقوى المدركةِ بالبصيرةِ. وقيدده بعضهم بالنصيبِ الوافرِ من الخيرِ، كقوله تعالى: ﴿وما له في الآخرةِ من خلاقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]. ومنه: ﴿فاستمتعوا بخلاقهم﴾ [التوبة: ٦٩] أي انتفعوا به.

وقولهم: هو خَلِيقٌ بكذا أي حَقِيقٌ به، كأنه مخلوقٌ فيه. ونحوه: هو مجبولٌ على كذا، ومدعوٌ إليه من جهةِ خَلْفِهِ. ويقالُ: خَلَقَ الثوبُ وأَخْلَقَ إذا بَلِيَ فهو خَلْقٌ ومُخَلَّقٌ وأخلاقٌ كرمةٌ. قال الراغبُ: «وتصورر من خَلْقَةِ الثوبِ الملامسةُ فقليلٌ: حَبِلٌ أَخْلَقُ، وصخرةٌ خَلْقَاءُ، وَخَلَقْتُ الشَّيْءَ: مَلَسْتُهُ. وأخْلَوْتُ السَّحَابَةَ مِنْهُ أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: هو خَلِيقٌ بكذا. قلتُ: ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ﴾^(١) وغيرِ مُخَلَّقَةٍ» [الحج: ٥] فالمخلَّقةُ: الملساءُ التي لم يبدَأَ فيها خَلْقٌ ولا تخطيطٌ، وغيرُ مخلَّقةٍ: هي التي بدأ فيها ذلك. وهذا موافقٌ لما قاله الراغبُ وصرَّحَ به الزُّمخشريُّ إلا أن غيرَهُما لم يوافقهُما. قال الفراءُ: مُخَلَّقَةٌ: تامُّ الخلقِ، وغيرُ مُخَلَّقَةٍ: السَّقَطُ. وقال ابنُ الأعرابيِّ: مُخَلَّقَةٌ: قد بدأ خلقه، وغيرُ مُخَلَّقَةٍ: لم يُصورَ بعدُ. والخَلِيقَةُ: الخَلْقُ. ومنه: هُم شَرُّ الخَلِيقَةِ. والخَلِيقَةُ أيضاً بمعنى الخَلْقِ. قال زهيرٌ: [من الطويل]

٤٦٤ - ومهما يكن عند امرئ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تعلم^(٢)

(١) قرأ ابن أبي عملة (مخلقة وغير) بالنصب. انظر البحر المحيط ٦/٣٥٢.

(٢) ديوانه ٣٧.

وتخلَّق بكذا أي أظهرَ خلافَ خَلَقَه نحو تحلَّم أي تكلفَ الحلمَ. ومنه الحديثُ: «مَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَانَهُ اللَّهُ»^(١). ومنه قولُ الشاعِرِ هو سالمُ ابنُ وابِصَةَ: [من البسيط]

٤٥٦ - يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ^(٢)
والخُلُقُ: ضربٌ من الطَّيِّبِ، هو زعفرانٌ يَفْخَلُطُ بِهِ طيِّبٌ غَيْرُهُ.

خ ل ل:

قوله تعالى: ﴿ خَلَّلَ^(٣) الدِّيارَ ﴾ [الإسراء: ٥] خَلَّلَ الدِّيارَ أي وَسَطَها .
والخَلَّلُ: جَمَعَ واحِدَهُ خَلَّلٌ نحو جَبَلٌ جِبَالٌ، وَجَمَلٌ جِمَالٌ. وَالخَلَّلُ: الفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. قال الشاعِرُ: [من الوافر]

٤٦٦ - أَرَى خَلَّلَ الرُّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ^(٤)

قوله: ﴿ وَلَا وُضِعُوا خَلالِكُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧] أي: وَسَعُوا بَيْنَكُمْ وَوَسَطَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالإفْسَادِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: لَأَسْرَعُوا فِيمَا يُخِلُّ بِكُمْ. وَقوله: ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلالِهِ ﴾ [النور: ٤٣] أي من وسطه وقدحه. وَالخَلالُ أَيْضاً: مَفْرَدٌ، وَهُوَ ما تُخَلَّلُ بِهِ الأَسنانُ وَغَيرُها. يُقالُ: خَلَّ سِنَّهُ وَخَلَّ ثَوْبَهُ بِالخَلالِ يَخَلُّهُ، وَلِسانُ الفَصِيلِ بِالخَلالِ لِيَمْنَعَهُ مِنَ الرُّضاعِ. وَفي الحديثِ « خَلَّلُوا أَصَابِعَكُمْ »^(٥).

والخَلَّلُ في الأمرِ: الوَهْنُ فِيهِ تَشْبِيهاً بِالفُرْجَةِ الواقعةِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. وَخَلَّ لَحْمَهُ يَخِلُّ خِلاً وَخِلالاً: إِذا صارَ فِيهِ خَلَّلٌ بِالهَزالِ. قال الشاعِرُ: [من الرمل]

٤٦٧ - إِنَّ جِسمِي بَعْدَ خالِي لَخَلٌّ^(٦)

(١) النهاية ٧٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٠/١ وهو من حديث عمر بن الخطاب .

(٢) البيت في اللسان والتاج (خلق) والحمامة ٧١٠ (شرح المرزوقي) .

(٣) قرأ الحسن (خَلَّلُ) الإتحاف ٢٨١ .

(٤) صدر بيت لنصرين سيار وعجزه: (فيوشك أن يكون له ضرام) والبيت في الحمامة البصرية

١٠٧/١ والبيان والتبيين ١٥٨/١ وعميون الأخبار ١٢٨/١ وفصل المقال ٢٣٣ .

(٥) النهاية ٧٣/٢. وانظر الفتح الكبير ٩٠/٢ .

(٦) عجز بيت للشنفرى أوتابط شرأوصدره: (فاسقنيها يا سواد بن عمرو) انظر المقاييس ١٥٦/٢ (خل)

واللسان (خلل) وإمالي القالي ٢٧٧ وشرح الحمامة ٣٤٢ .

والخَلُّ: سُمِّيَ بذلك لِتَخَلُّلِ الحَمْوِضَةِ إِيَّاهُ. وَالخَلَّةُ: مَا يُعْطَى بِهِ جَفْنَ السِّيفِ لِكَوْنِهِ فِي خِلَالِهَا. وَالخَلَّةُ: الْحَاجَةُ، وَقِيلَ: الْفَقْرُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا هُمْ وَلَا هُمَّ سَادَّ الخَلَّةُ»^(١) أَي اللَّهُمَّ جَابِرَ الْحَاجَةِ. وَأَصْلُهَا مِنَ الْاِخْتِلَالِ الْعَارِضِ لِلنَّفْسِ؛ إِمَّا لِشَهْوَتِهَا بِشَيْءٍ أَوْ لِحَاجَتِهَا إِلَيْهِ. وَالخَلَّةُ: الْمَوَدَّةُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا خَلَّةٌ﴾^(٢) وَلَا شِفَاعَةٌ ﴿[البقرة: ٢٥٤]، وَذَلِكَ إِمَّا لِأَنَّهَا تَتَخَلَّلُ النَّفْسَ أَي تَتَوَسَّطُهَا، وَإِمَّا لِأَنَّهَا تُخَلُّ النَّفْسَ فَتَوْثُرُ فِيهِ بِأَثَرِ السَّهْمِ فِي الرَّمِيَةِ حِينَ يُخَلُّهَا أَي يَشِكُّ فِيهَا كَخِلَالِ الثَّوْبِ، وَإِمَّا لِقَرْطِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا. وَالخِلَالُ بِمَعْنَاهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾^(٣) ﴿[إبراهيم: ٣١]. يُقَالُ: خَالَلتَهُ خِلَالًا وَمَخَالَةً وَخَلَّةً. وَقَالَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [من البسيط]

٤٦٨ - وَيَلْمُهَا خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا، أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصِيحَ مَقْبُولٌ^(٤)

فَأُطْلِقَ الخَلَّةُ عَلَى الْمَرَاةِ تَجَوُّزًا نَحْوُ: عَدَل. قَوْلُهُ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] أَي مُخَصَّصًا بِمَحَبَّتِهِ. يُقَالُ: دَعَا فَخَلَّلَ وَعَمَّمُ، أَي فَخَصَّصَ. وَالخَلِيلُ فِي غَيْرِ هَذَا قِيلَ: لِأَنَّ كَلَامًا مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ يَدْخُلُ فِي خَلَلِ الْآخِرِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَلَى التَّوَسُّعِ، تَصَوُّرًا أَنَّ كَلَامًا مِنْهُمَا امْتَرَجَ بِالْآخِرِ لَصَدَقَ تَخَالُفُهُمَا؛ فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ خَلِيلُهُ لِاِفْتِقَارِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَيْهِ؛ الْاِفْتِقَارُ الْمَشَارَإِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. وَعَلَى هَذَا قِيلَ^(٥): اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ، وَلَا تُفْقِرْنِي بِالْاِسْتِغْنَاءِ عَنْكَ. وَقِيلَ: سُمِّيَ خَلِيلًا مِنَ الخَلَّةِ. وَهُوَ الْمَوَدَّةُ قَالَ الزَّاعِبُ^(٦): وَاسْتَعْمَالُهَا فِيهِ كَاسْتَعْمَالِ الْمَحَبَّةِ فِيهِ، يَعْنِي أَنَّهُ كَمَا جَازَ أَنْ تُسَنَدَ الْمَحَبَّةَ إِلَى الْبَارِي تَعَالَى، فَيُوصَفُ تَارَةً بِأَنَّهُ مُحِبٌّ لِعَبِيدِهِ، وَتَارَةً بِأَنَّهُ مُحِبُّوبٌ لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ

(١) ورد في النهاية ٧٢٢/٢ اللهم ساد الخلة.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن والحسن والبيهقي (ولاخلة) الإتحاف ١٣٥ والنشر ٢١١/٢ والسبعة ١٨٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا بيع فيه ولا خلال) الإتحاف ٢٧٢ والنشر ٢١١/٢.

(٤) ديوانه ٥٧ يقول: ما أتهمها لو لم يكذب موعدها، ولو قبلت نصحي لها في أمري، ولكن هذا مما ينقصها.

(٥) هو قول عمرو بن عبيد. انظر جواهر الالفاظ ٥ والبيان والتبيين ٢٧١/٣.

(٦) المفردات ٢٩١.

وَيُحْبَوْنَهُ ﴿ [المائدة: ٥٤] على معنى يليقُ به فكذلك الخُلَّةُ. وقال أبو القاسم البلخي^(١): هو من الخُلَّة لا من الخُلَّة. ومن قاسه بالحبيب فقد أخطأ، لأنَّ اللَّهَ يجوزُ أن يحبَّ عبده، لأنَّ المحبة منه الشاء. ولا يجوزُ أن يخالهُ. قال الراغب^(٢): وهذا منه تشبيهٌ فإنَّ الخُلَّةَ من تَخَلَّلَ الرودُ نفسه ومخالطته كما قال الشاعر: [من الخفيف]

٤٦٩- قد تَخَلَّلَتْ مَسَلَكَ الرُوحِ مِنِّي وبِذَا سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلًا^(٣)

ولهذا يقال: تَمَازَجَ رُوحَانَا، والمحبَّةُ: البلوغُ بالودِّ إلى حَبَّةِ القلبِ من قولهم: حَبَبْتُهُ إِذَا أَصَبْتُ حَبَّةً قَلْبِهِ. ولكنَّ إِذَا اسْتَعْمَلْتَ المحبَّةَ فِي اللَّهِ فالمرادُ مجردُ الاختيارِ. وكذا الخُلَّةُ، فإنَّ جازَ فِي أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ جازَ فِي الْآخَرِ؛ فأمَّا أن يرادَ بِالْحَبِّ حَبَّةُ القَلْبِ، وبِالْخُلَّةِ التَّخَلُّلُ فحاشا لِلَّهِ أن يرادَ فِيهِ ذَلِكَ.

وقوله: ﴿ لا يَبِيعُ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] أي لا يمكنُ فِي القِيامَةِ ابْتِغَاءَ حَسَنَةٍ وَلا اجْتِلاؤها بِمُودَّةٍ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩]. وقوله: ﴿ لا يَبِيعُ فِيهِ وَلا خِلَالٌ ﴾ فقد قيل: هو مصدرٌ من خاللتُ. وقيل: هو جمعٌ. يقالُ: خَلِيلٌ وَأَخْلَةٌ وَخِلَالٌ، والمعنى كالأولِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْتُ بِفَصِيلِ مَخْلُولٍ»^(٤) قيل: مهزول، وَقَالَ شَمْرٌ: جُعِلَ عَلَى أَنْفِهِ خِلَالٌ لئلا يَرْضَعُ. والمَخْلُولُ: السمينُ. والهزيلُ يقالُ فِيهِ: خَلٌّ وَمُخْتَلٌّ وَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَا قَدَّمَناهُ.

خ ل و:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شياطينِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤] أي انفردوا معهم. وإنما عُدِّي بِإِلَى لِأَنَّهُ ضَمَّنَ بِمعنى انتهى، كانه قيل: انتهوا إليهم فِي خِلاءٍ. وقال بعضهم^(٥): إلى بمعنى مع كقوله تعالى: ﴿ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ [النساء: ٢]. وقيل: يقالُ: خَلَوْتُ بِهِ أَي انفردتُ أو استهزأتُ. فلما كان فِي اليابسِ أتي بِإِلَى. وقال الهروي: خلوتُ بِهِ وَإِلَيْهِ وَمَعَهُ

(١) هو عبد الله بن أحمد أبو القاسم البلخي الكوفي (ت ٣١٩هـ) أحد أئمة المعتزلة، أقام ببغداد وتوفي ببلخ له عدة كتب منها التفسير، و تحفة الوزراء، انظر الأعلام ٤/ ١٨٩ ووفيات الاعيان ٣/ ٤٥.

(٢) المفردات ٢٩١ وفيه و هذا منه اشتباه ...

(٣) البيت في البصائر ٢/ ٥٥٧ دون نسبة وهو لبشار بن برد في ديوانه ٤/ ١٣٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٣٠١ والنهاية ٢/ ٧٣ والفائق ١/ ٣٦٧.

(٥) انظر الإقتان ٢/ ١٩١-١٩٣ والبرهان ٤/ ٢٣٢-٢٣٤ والأزهمية ٢٧٢.

بمعنى.

والتَّخْلِيَةُ: التَّرْكَ فِي خَلَاءٍ. ثُمَّ قِيلَ: لِكُلِّ تَرَكَ تَخْلِيَةً. وَخَلَا فُلَانٌ: صَارَ خَالِيًا. وَالْخَلَاءُ: الْمَكَانُ لَا سَاتِرَ فِيهِ، وَيُقَابِلُهُ الْمَلَأُ، قَوْلُهُ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] أَي مَضَتْ. وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلْوَ يُسْتَعْمَلُ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، لَكِنْ لَمَّا تُصَوَّرُ فِي الزَّمَانِ الْمَضِيِّ فَسَّرَ أَهْلُ اللُّغَةِ قَوْلَهُمْ: خَلَا الزَّمَانُ، بِقَوْلِهِمْ: مَضَى وَذَهَبَ.

قَوْلُهُ: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩] أَي يَتَفَرَّغُ لِمَحَبَّتِكُمْ، وَتَخْتَصِمُونَ بِمُودَتِهِ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مِنْ تَفْرِيعِ الْإِنَاءِ وَنَحْوِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] أَي اتْرَكُوهُمْ. وَنَاقَةٌ خَلِيَّةٌ: مُخْلَاةٌ عَنِ الْحَلْبِ. وَامْرَأَةٌ خَلِيَّةٌ: مُخْلَاةٌ عَنِ الزَّوْجِ. وَهِيَ مِنْ كِنَايَاتِ الطَّلَاقِ. وَالْخَلِيَّةُ: السَّفِينَةُ لَا رِبَانَ لَهَا، وَالْجَمْعُ خَلَايَا. قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: [مِنِ الطَّوِيلِ]

٤٧٠- كَانُ حُدُوجِ الْمَالِكِيَّةِ عُدْوَةً خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ (١)

وَالْخَلِيَّةُ أَيْضًا: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُعَسَّلُ فِيهِ النَّحْلُ. وَرَجُلٌ خَلِيٌّ أَي مَخْلِيٌّ مِنَ الْهَمِّ كَالْمَطْلُوقِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ، هُوَ النَّابِغَةُ: [مِنِ الطَّوِيلِ]

٤٧١- تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تَطَلَّقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٢)

وَالْخَلِيُّ بِالْقَصْرِ: الْحَشِيشُ الْيَابِسُ لِأَنَّهُ تَرَكَ وَخَلِيٌّ حَتَّى يَبَسَ. وَخَلَيْتُ الْخَلِيَّ جَزَزْتُهُ، وَخَلَيْتُ الدَّابَّةَ جَزَزْتُهَا. وَاسْتَعْمِرَ ذَلِكَ لِلسَّيْفِ فَقِيلَ: سَيْفٌ يَخْتَلِي الضَّرْبِيَّةَ أَي يَقْطَعُهَا قِطْعَةً لِلْخَلِيِّ. قُلْتُ: وَقِيَاسُ التَّصْرِيفِ أَنْ يُقَالَ: خَلَوْتُ الْخَلِيَّ، لِأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، إِلَّا أَنَّ الرَّاعِبَ لَمْ يَذْكَرْ إِلَّا خَلَيْتُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَاذًا، وَأَنْ يَكُونَ فِيهِ لَغْتَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل الخاء والميم

خ م د:

الخمود: السكون، واصله في سكون النار وانطفائها. يقال: خمدت ناره، ويكنى

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٩٢ وديوانه ٢٠.

(٢) ديوانه ٣٤.

بذلك عن الغيظ والعز والجاه. قال الشاعر: [من البسيط]

٤٧٢ - تَرَفَعُ لِي خِنْدِفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نَارَهُمْ تَقْدِ (١)

ويستعار ذلك للموت. قال تعالى: ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدين﴾ [الأنبياء: ١٥] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩] أي ميتون قد سَكَت حركاتهم. يقال: خَمَدَ يَخْمُدُ خُموداً، وأخمدت النارَ وخمدتها أي أطفأتها. واستعير منه: خَمَدَتِ الحُمَى.

خ م ر:

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] الخمر: ما خامرَ العقل أي خالطه. وقيل: من خَمَرَه أي ستره. ومنه قيلَ للشَّجَرِ السَّاتِرِ: خَمَرٌ. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٧٣ - أَلَا يَا زَيْدُ وَالضُّحَاكَ سِيْرَا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ (٢)

ومنه الخمارُ لما يُغَطِّي به الشيء، ثم غلبَ على ما تَسْتَرُ به المرأةُ وجهها. يقال: أخمرت المرأةُ وخمرت، والجمعُ خُمُرٌ. قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ (٣) على جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] وفي الحديث: «خَمَرُوا آيَتِكُمْ» (٤) أي غطوها. ودخل في خمارِ الناسِ وغمارهم أي في جماعتهم الساترة. فهذه المادةُ كيفما دارتْ دلتْ على السِّتْرِ والمخالطةِ.

وقيل: هو من العنبِ خاصةً، أو من العنبِ والتمرِ خاصةً، أو هو أعمُ من ذلك، خلافَ طويلٍ اتقناه بدلائله ولله الحمدُ في «القولِ الوجيزِ» وغيره. وفي الحديث: «الخمرُ من هاتين الشجرتين: النخلةِ والعنبِ» (٥). ومنهم من جعلها اسماً لغيرِ المطبرخِ، ثم

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦.

(٢) البيت دون عزو في الأزهية ١٦٥ وشرح المفصل ١/٢٩١ وقطر الندى ٢١٠ ومعاني الفراء ٣٥٥/٢ واللسان (خمر).

(٣) قرأ طلحة (بخمرهن) البحر المحيط ٦/٤٤٨.

(٤) أخرجه البخاري في الأشربة ٥٣٠٠ ومسلم في الأشربة ٢٠١٢ ومسند أحمد ٢/٣٦٣ وانظر الفائق ٣٦٩/١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٠٥.

(٥) أخرجه مسلم في الأشربة ١٩٨٥ وانظر شرح السنة ١١/٣٥١-٣٥٣.

اختلفوا في كمية الطبخ المسقطة لاسم الخمرية عنه . وقيل : سُمي خمرًا لملازمته الدن .
والمُخامرةُ : الملازمةُ . ومنه : خُمرةُ الطيب . وخمرتهُ : رائحتهُ ، لأنها تلازمه . وعنه
استعير : « خامري أم عامر »^(١) .

وخمرتُ العجينَ : جعلتُ فيه الخميرَ . وسُميت الخميرةُ بذلك لكونها مخمورةً من
قبل . والخمرُ بفتح الميم : كل ما سترَك من شجرٍ وبناء وغيرهما . ومنه قوله : [من الوافر]

٤٧٤ - فقد جاوزتُما خمرَ الطريق

ويروى بالفتح والسكون ..

قوله : ﴿ إني أراني أعصرُ خمرًا ﴾ [يوسف : ٣٦] أي عنبًا ، تسميةً للشيء بما يؤولُ
إليه . كما يسمى الخمرُ عنبًا تسميةً له بما كان عليه وما كان منه . كقول الراعي :
[من الوافر]

٤٧٥ - يُنازعني بها نُدمانُ صدقٍ شِواءِ الطيرِ ، والعنبُ الحَقِينَا^(٢)

وعن الأصمعي : قال المعتمرُ بنُ سليمان^(٣) : لقيتُ أعرابياً معه عنبٌ ، قلتُ : ما
معلك؟ قال : خمرٌ ، فكأنه قال : أعصرُ عنباً^(٤) . ومنجازه ما ذكرته لك وفي الحديث :
« دخلتُ عليه المسجدَ والناسُ أخمرٌ ما كانوا »^(٥) أي أوفرُ . ومنه تخمرُ القومُ وخمروا أي
تجمعوا . ويروى « أجمرُ ما كانوا » وتجمروا بالجيم بالمعنى المذكور أيضاً . وفي حديث

(١) جزء من البيت للشنفرى ، وتمام البيت :

(لا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن خامري أم عامر)

والبيت في اللسان (عمر) وعيون الأخبار ٣/٢٠٠ وأمالي القاضي ٣/٣٦ ، وفي المستقصى ١/٧٥ ،
إذا دخل الصياد وجار الضبع يقول : خامري أم عامر ، وأم عامر هي الضبع . وخامري : الجني إلى
أقصى وجارك واستتري . وانظر مجمع الأمثال ١/٢٣٨ وجمهرة الأمثال ١/٤١١ ، ٤١٦ وفصل
المقال ١٨٧ وأمثال ابن سلام ١٢٦ وأمثال أبي فيد ٤٦ والدرة الفاخرة ١/١٥٠ .

(٢) البيت في اللسان والتاج (خمر) وديوانه ٢٦٨ .

(٣) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الدار ، أبو محمد (ت ١٨٧ هـ) محدث البصرة في عصره ،

حدث عنه كثيرون ، منهم أحمد بن حنبل . له كتاب في « المغازي » انظر الاعلام ٨/١٧٩ .

(٤) ورد قوله في اللسان (خمر ٤/٢٥٥) وانظر في اللسان والتاج (خمر) قولاً مشابهاً لأبي حنيفة .

(٥) الفائق ١/٣٧٢ وغريب ابن الجوزي ١/٣٠٤ والنهاية ٢/٧٧ وهو حديث أبي إدريس الخولاني .

مُعَاذُ: « من اسْتَخَمَرَ قَوْمًا أَوْلَهُمْ أَحْرَارًا وَجِيرَانًا مُسْتَضْعَفُونَ فَإِنَّ لَهُ مَا قَصَرَ فِي بَيْتِهِ »^(١) قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: ^(٢) أَي اسْتَعْبَدَهُمْ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: هَذَا كَلَامٌ عِنْدَنَا مَعْرُوفٌ بِالْيَمَنِ لَا نَتَكَلَّمُ بِغَيْرِهِ؛ يَقُولُ الرَّجُلُ: أَخْمَرْنِي كَذَا أَي مَلَكَئِيهِ ^(٣) . يَرِيدُ: مَنْ اسْتَعْبَدَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ فَهَمَّ مَلِكُهُ . وَمَعْنَى قَصَرَ: حَبَسَ . وَفِيهِ: « أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ عَلَى الْخُمْرَةِ »^(٤) أَي قَدْرًا مَا يَضَعُ الرَّجُلُ عَلَيْهِ وَجْهَهُ فِي سَجُودِهِ مِنْ حَصِيرٍ وَغَيْرِهِ، وَهِيَ هَذِهِ السُّجَادَةُ .

خ م س:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ ^(٥) سَادَسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الْكَهْفُ : ٢٢] الْخَمْسَةُ: عِدَدٌ مَعْرُوفٌ وَالْخَمِيسُ: خَامِسُ الْأَسْبُوعِ، وَاسْمُهُ فِي قَدِيمِ اللُّغَةِ مُؤَنَسٌ . وَالْخَمِيسُ: الْجَيْشُ . قَالَتْ أَهْلُ خَيْبَرَ: « مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ »^(٦) ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَخْمُسُ الْغَنَائِمَ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَقْسُومٌ عَلَى خَمْسَةِ: الْمَقْدَمَةِ، وَالسَّاقَةِ، وَالْمِيْمَنَةِ، وَالْمَيْسِرَةِ، وَالْقَلْبُ . وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ: « أَمْرُنِي بِخَمِيسٍ أَوْ لَبِيسٍ أَخَذَهُ مِنْكُمْ »^(٧) . الْخَمِيسُ: ثَوْبٌ طَوَّلُهُ خَمْسُ أَذْرَعٍ . وَثَوْبٌ مَخْمُوسٌ قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَن أَوَّلَ مَنْ أَمَرَ بِعَمَلِ هَذِهِ الثِّيَابِ مَلِكٌ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ الْخَمِيسُ، فَتُسَبِّتُ إِلَيْهِ .

وَرَمَحٌ مَخْمُوسٌ: طَوَّلُهُ خَمْسَةٌ . وَالْخَمِيسُ: مِنْ أَظْمَاءِ الْإِبِلِ . وَخَمَّسْتُ الْقَوْمَ أَي أَخَذْتُ خُمْسَهُمْ أَوْ كُنْتُ خَامِسَهُمْ . إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ فَرَّقَتْ فِي الْمَضَارِعِ فَقَالُوا مِنَ الْأَوَّلِ:

(١) غريب الهروي ٤/ ١٣٨ والفائق ١/ ٣٧١ والنهية ٢/ ٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٠٥ .

(٢) هو عبدالله بن المبارك الحنظلي التميمي (ت ١٨١ هـ) صاحب التصانيف والرحلات ، شيخ الإسلام ، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس له كتاب الرقائق . انظر الاعلام ٤/ ٢٥٦ . وورد قوله في غريب الهروي ٤/ ١٣٨ وتاج العروس (خمر) .

(٣) ورد القول في غريب الهروي ٤/ ١٣٨ .

(٤) أخرجه البخاري في الحيض ٣٢٦ وفي الصلاة ٣٧٤ ومسلم ٥١٣ وانظر الفائق ١/ ٣٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٠٦ ومسند أحمد ١/ ٢٦٩ .

(٥) قرأ ابن كثير وشبل وابن عباد (خَمْسَةٌ) المحتسب ٢/ ٢٧ والبحر المحيط ٦/ ١١٤ ، وقرأ ابن محيصن (خَمْسَةٌ ، خَمْسَةٌ) الإتحاف ٢٨٩ وقرأ ابن كثير (خَمْسَةٌ) املاء العكبري ٢/ ٥٥ .

(٦) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٧٨٥ وفي الصلاة في الثياب ٣٦٤ ، ومسلم في الجهاد (غزوة خيبر) ١٣٦٥ ومسند أحمد ٣/ ١١١ وانظر غريب ابن الجوزي ١/ ٣٠٦ والنهية ٢/ ٧٩ .

(٧) غريب الهروي ٤/ ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٠٦ والفائق ١/ ٣٧١ والنهية ٢/ ٧٩ .

أَخْمِسُهُمْ بِالضَّمِّ وَفِي الثَّانِي أَخْمِسُهُمْ بِالكَسْرِ.

خ م ص :

قال تعالى: ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾^(١) [المائدة: ٣] الْمَخْمَصَةُ: مَفْعَلَةٌ مِنَ الْخَمَصِ وَهُوَ ضُمُورُ الْبَطْنِ. وَمِنْهُ: جَلٌّ خَامِصٌ وَخَمَصَانُ الْبَطْنِ، وَامْرَأَةٌ خَمَصَانَةٌ. وَلَمَّا كَانَ الْجُوعُ يُوْدِي إِلَى ضُمُورِ الْبَطْنِ عَبَّرَ بِهِ عَنْهُ. أَي فَمَنْ اضْطَرَّ فِي مَجَاعَةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: « تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً »^(٢) وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضاً: « خِمَاصُ الْبَطْنِ خِفَافُ الظُّهُورِ »^(٣) يَصِفُهُم بِالْعِفَّةِ. وَفِيهِ فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « خُمَصَانُ الْأَخْمَصِينَ »^(٤) أَي مُتَجَانِفِي الْأَخْمَصِ عَنِ الْأَرْضِ. وَالْأَخْمَصُ مِنَ الرَّجْلِ هُوَ مَا يَلَاقِي الْأَرْضَ عِنْدَ الْوَطْءِ مِنَ بَاطِنِ الرَّجْلِ. وَهُوَ ضِدُّ الْأَرْجِ. وَهُوَ مِنْ تَسْوَى بِاطْنِ رِجْلِهِ.

وَسُمِّيَ الْأَخْمَصُ أَخْمَصَ لَضُمُورِهِ وَدَخُولِهِ فِي الرَّجْلِ. وَفِيهِ: « كُنْتُ نَائِماً فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ خِمِصَةٌ »^(٥) وَهِيَ ثَوْبٌ أَسْوَدٌ مُعَلَّمٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَ مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ.

خ م ط :

قوله تعالى: ﴿ أَكُلْ خَمَطًا ﴾ [سبأ: ١٦]. الْخَمَطُ: أَكْلُ شَجَرٍ لَهُ ثَمَرٌ ذُو مَرَارَةٍ. وَكُلُّ مَا أَخَذَ طَعْمًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ خَمَطٌ. وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ لَا شَوْكَ لَهُ قِيلَ: الْأَرَاكُ، وَقِيلَ: غَيْرُهُ. وَقُرئَ: « أَكُلْ خَمَطًا »^(٦) بِإِضَافَةِ الْأَكْلِ إِلَيْهِ وَعَدَمُهَا، وَبِضْمِ الْكَافِ وَسُكُونِهَا. وَقَدْ

(١) غريب ابن الجوزي ٣٠٨/١ والنهية ٨٠/٢. وفي النهاية ٨٠/٢. وفي النهاية ٨٠/٢. وهي متقلة الأجواف .

(٢) مسند أحمد ٣٠/١، ٥٢، وغريب ابن الجوزي ٣٠٨/١ والنهية ٨٠/٢.

(٣) الفائق ٦٤٣/١ والنهية ٨٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٨/١.

(٤) أخرجه البخاري في الصلاة ٣٦٦، ٧١٩، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ٥٥٦ عن عائشة: أن النبي ﷺ ضل في خميصة لها أعلام . وانظر النهاية ٨٠/٢ وغريب ابن الجوزي ٣٠٨/١.

(٥) في الفائق ٣٨٥/١ قال الأصمعي: الخميصة ملاءة من صوف أو خز معلمة، فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة، سميت لرقعتها ولينها وصغر حجمها إذا طويت .

(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو والحسن ويعقوب (أكمل) الإنحاف ٣٥٩ والنشر ٢/٢١٦ والسبعة ٥٢٨، وقرأ أبو عمرو وابن عباس (أكمل خمط) السبعة ٥٢٨، وقرئت (أكمل خمط) الإنحاف ٣٥٩ والنشر ٢/٢١٦ والسبعة ٥٢٨.

بيننا جميع ذلك في غير هذا.

والخمطة أيضاً: الخمر إذا حمضت استعارة من ذلك. وتُصور منه مجرد التغيير
فقيل: تخمط فلان أي غضب، وتخمط الفحل: إذا هدر؛ تصورا أنه غضبان.

فصل الخاء والنون

خ ن زر:

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ﴾ [الانعام: ١٤٥] الخنزير: حيوان معروف، وإنما
ذكر لحمه دون شحمه وعظامه وشعره، وإن كان الجميع حراماً، لأن اللحم أعظم
مقصوداته. ولذلك اختلف العلماء؛ فمنهم من قال: يحل ما عدا اللحم كالظاهر الاغبياء
وقد اتقناه في «الاحكام».

وقوله: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾^(١) [المائدة: ٦٠] أي مسخناهم على
صورها. قيل: مسخ الشيخة خنازير والشبان قردة، ولم يعقبوا ولم يعيشوا غير ثلاث، كذا
قال ابن عباس.

وقال آخرون: هذا إشارة إلى طباعهم الرديئة وأخلاقهم القبيحة. أي أن أخلاقهم
أخلاق هذين الجنسين القبيحين لا يرى في الحيوان أخبث منهما. قال الراغب:^(٢)
والامران مرادان بالآية. وقد روي أن قوماً ما مسخوا خلقة، وكذا أيضاً في الناس قوم إذا
اعتبرت أخلاقهم وجدتها أخلاق القردة والخنزير، وإن كانت صورهم صور الناس.
فقلت: ولقد صدق علي: «إنه كان في عصر أمثل من عصرنا». ومما يشبه ذلك ما روي
عن عائشة أنها لما أنشدت قول لبيد بن ربيعة: [من الكامل]

٤٧٦ - ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في قوم كجلد الأجر^(٣)

قالت: «يرحم الله لبيداً فكيف لو عاش إلى زماننا هذا» فكل من روى هذا
الحديث يقول عقبه: يرحم الله فلاناً فكيف؟

(١) قرأ أبي وابن مسعود (وجعلهم قردة وخنزير) البحر المحيط ٣/٥١٨.

(٢) المفردات ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) ديوانه ١٥٣، والبيت مع قول السيدة عائشة في الاغانى ١٧/٦٥.

خ ن س :

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ [التكوير: ١٥] جمع خانس وخانسة، والمراد بها الكواكب لأنها تخنسُ بالنهار، أي تغيبُ فلا تُرى. وقال الفراء: هي الكواكب الخمسة: زُحل، والمُشتري، والمريخ، وعطارد، والزُهرة، وكلُّ كوكبٍ دُرِّيٍّ لأنها تخنسُ في مجراها أي ترجعُ.

والخُنُوسُ: التآخُرُ، ومنه: «فتخنسُ بهم النارُ»^(١) أي تجذبُهم وتتآخَرُ عنهم.

ويقال: خنسه وأخنسه فخنسَ أي آخَرَهُ فتآخَر. وأخنستُ عنه حقهُ أي آخَرْتُهُ عنه.

وأشدُّ العلاءِ بنِ الحضرمي^(٢) رسولَ اللهِ ﷺ: [من الطويل]

٤٧٧ - فَإِنْ دَحَسُوا بِالْشَّرِّ فَاعْفُ تَكْرَمًا وَإِنْ خَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلُ^(٣)

وفي الحديث: «فخنسَ إبهامه»^(٤) أي قبضها وقد صرح عليه الصلاة والسلامُ

بذلك فقال: «الشیطانُ يوسوسُ إلى العبدِ فإذا ذكرَ اللهَ خنسَ»^(٥) أي انقبضَ.

خ ن ق :

قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخِنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣] هي الدابةُ تُخنقُ بحبلٍ في عنقها

فتموتُ، فلا تحلُ. وقيل: كانوا يخنقون الدابةَ بدلَ زكاتها. والمنخنقةُ: القلادةُ، تصوروا فيها.

(١) الفائق ٩٧/١ والنهية ٨٣/٢ وهو حديث كعب .

(٢) هو صحابي من رجال الفتوح في صدر الإسلام (ت ٥٢١ هـ) ولاء النبي ﷺ البحرين سنة ٥٨ هـ ، وهو الذي سير عرفة بن هرثة إلى شواطئ فارس ١٤ هـ فكان أول من فتح جزيرة بارض فارس في الإسلام، ويقال: إن العلاء أول مسلم ركب البحر للغزو . انظر الاعلام ٤٥/٥ وأخباره في الأغاني ٢٥٥-٢٦٢ .

(٣) البيت في النهاية ١٠٤/٢ وانظر غريب ابن الجوزي ٣٢٦/١ واللسان والتاج (خنس، دحس) .

(٤) أخرج البخاري في الصوم ١٨٠٩ هـ عن جبلة بن سحيم قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ : (الشهر هكذا وهكذا) وخنس الإبهام في الثالثة هـ . وانظر غريب ابن الجوزي ٣١٠/١ والنهية ٨٤/٢ .

(٥) غريب ابن الجوزي ٣١٠/١ والنهية ٨٣/٢ .

فصل الخاء والواو

خ و ر:

قوله تعالى: ﴿لَهُ خَوَازِجٌ﴾ [الاعراف: ١٤٨] أي صوتٌ. واختص ذلك بالبقر، ويستعار للبعير. وقال مجاهدٌ: خواره خفيفٌ إذا دخلتُ الريحُ جوفه. والخور: اللين. ومنه: رجلٌ خوارٌ أي جبانٌ. وخارَ يخورُ، وكانهم تصوّروا أن الصوت لا يكون إلا عند خوفٍ، ولذلك يقالُ: الشجاعُ صَموتٌ.

وأرضٌ خوّارةٌ: لينةٌ. ويقالُ للنوقِ الغزارِ اللين: خورٌ، سُمينَ بذلك لرقّةِ لبنِها. ولذلك يقولون في التي لا يغررُ لبنُها: الجلاذ، فقابَلوا بين الصلابةِ واللينِ في ذلك. وفي حديثِ عمرو: «ليس أخو الحربِ من يضعُ خورَ الحشايَا عن يمينه وعن شماله»^(١) يعني الموطأ منها؛ ذلك أنه تُحشى حشواً رخواً. وهذا يناسبُ قوله: «اخشوشنوا»^(٢) ورمحٌ خوارٌ أي لينٌ. والخوران: يقالُ لمجرى الروث، وصوتِ البهائم.

خ و ض:

قوله تعالى: ﴿وَحُضِّمْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩]. الخوضُ: الدخولُ في الحديث، وأصله الدخولُ في الماء؛ يقالُ: خاضَ البحرُ يخوضُه، ثم استُعير للدخولِ في الحديثِ والحرب. فقيل: فلانٌ يخوضُ أي يتكلمُ بما لا ينبغي، وغلب على الرديءِ من الكلام.

قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]. وتخاضوا في الحديثِ وتفاوضوا فيه بمعنى.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٥] أي نوافقهم أو نرضى بما يقولون وإن لم نتكلم. ولذلك قال: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨] لأنَّ من رضِيَ فعلاً أو سكتَ عليه عدُّ كانه فاعله. وقوله: ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ حذفَتْ نونُهُ تخفيفاً، كما حذفَ الآخرونَ التثنيةَ في قوله: [من الكامل]

(١) قرأ علي وأبو السمال (جوار) البحر المحيط ٤/٣٩٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣١٢ والنهية ٢/٨٧ والحديث لعمر بن العاص.

(٣) تقدم تخريج في (خشب).

٤٧٨ - أُنْبِي كَلِيبٍ إِنْ عَمِيَّ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ (١)

وقيل: الذي بمنزلة حرفٍ مصدرٍ أي كخوضهم وليس بصحيح وقد اتقنا ذلك في غير هذا.

خوف:

قوله تعالى: ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. الخوف: توقع المكروه، ويعبر عنه بالجزع. وقيل: هو توقع المكروه لامارةً مظنونيةً أو معلومة، كما أن الطمع والرجاء توقع المحبوب لامارةً مظنونيةً أو معلومة. ويقابله الأمن لما فيه من الطمأنينة. والخوف فيه قلق واضطراب. والخوف يكون في الأمور النيوية والأخروية. وخوف الله تعالى لا يراد به ما تعارفه الناس من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، إنما المراد به الانزعاج عن المعاصي وتخري الطاعات وعملها. ولهذا قال بعض العلماء: لا يعدُّ خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً.

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [الزمر: ١٦] فتخويفه إياهم: حثهم على التحرز من معاصيه. قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥] فُسِّرَ بمعنى عرفتم. وحقيقته: إن وقع لكم خوفٌ لمعرفتكم. قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ (٢) أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. فتخويف الشيطان أولياءه - وهم أتباعه - فيما يأمرهم به أن يجعلهم خائفين عاقبة ما يسؤل لهم فيه، كتخويفه إياهم بالإملاق، فيأمرهم بقتل الأولاد مثلاً. ونهى الله تعالى عن مخافة أوليائه عبارةً عن أمرهم بالتمسك بما أمر الله والنهي عما أمرهم به الشيطان، فكانه قال: لا تاتمروا للشيطان واتمروا لله تعالى.

قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ (٣) [مريم: ٥] كان خوفه منهم لعدم مراعاتهم

(١) البيت للأخطل فيديوانه ٤٤.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغطاء (يخوفكم أوليائه) البحر المحيط ٣/١٢٠ والمحتسب ١٣٧/١ وقرأ النخعي وأبي (يخوفكم بأوليائه) البحر المحيط، وقرئت (يخوفكم أوليائه) إملاء العكبري ٩٢/١.

(٣) قرأ عثمان بن عفان وابن عباس وزيد بن ثابت وابن يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين (خفت الموالِيَ) البحر المحيط ٦/١٧٤ والمحتسب ٢/٣٧.

الشريعة وأمر الدين، لا أن يرثوا ماله كما ظنه بعضُ الجاهل. [فالقنَيَاتُ] الدنيويةُ عند الأولياء أحسنُ أن يُشْفَقُوا عليها فضلاً من الأنبياء.

قوله: ﴿فأوجسَ في نفسه خيفةً﴾ [طه: ٦٧] قيل: الخيفةُ: الهيئةُ التي يكون عليها الإنسانُ من الخوفِ كالجلسة. وإنما أوجسَ ذلك على غيره لئلا يُفتتنَ إذا رأى السحرَ، أو اعتراه ما يعترى البشر، ثم ثابتٌ إليه نفسه المعصومةُ الشريفةُ، ولذلك عقبه بقوله: ﴿قلنا لا تخفُ إنك أنتَ الأعلى﴾ [طه: ٦٨].

قوله: ﴿واذكرُ ربكُ في نفسك تضرعاً وخيفةً﴾^(١) [الاعراف: ٢٠٥] أي على حالةٍ مثلكَ من يلازمها، إشارةً إلى قوله عليه السلام: «أنا أعرفُكم باللهِ وأخوفُكم منه»^(٢). قوله: ﴿والملائكةُ من خيفتهِ﴾ [الرعد: ١٣] إشارةً إلى أن الخوفَ منهم لرُبهم حالةٌ لا تفارقهم. وهو أبلغُ من وصفهم بمطلقِ الخوفِ، كقوله: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل: ٥٠] ولذلك عدلَ عنه في هذه الآية لما قرُنَ بذكرِ تسبيحِ الرعدِ.

والتخوُّفُ: ظهورُ الخوفِ من الإنسان، كقوله تعالى: ﴿أو ياخذهم على تخوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]. ولذلك عبَّر به عن التنقُّصِ في قولهم: تخوُّفه الدهرُ أي تنقَّصه. وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأها على المنبر في حالِ خطبته فقال: «ما التخوُّفُ؟» فسكتوا فقال رجلٌ: التخوُّفُ: التنقُّصُ، هذا لغتنا. وأنشد لابن مقبل: [من البسيط]

٤٧٩ - تخوُّفَ السَّيرِ منها تامكاً قرداً

كما تصوِّفَ عودَ النَّبعةِ السُّفْنِ^(٣)

أي تنقَّصَ سنامها - يعني الناقةَ - والتامكُ: السنامُ، والقردُ: المجتمعُ، والسُّفْنُ: آلةٌ تُنحتُ بها الأعوادُ والخشبُ. ويُحكى أن عمر قال عندها: «احفظوا ديوان العرب؛ فإنَّ فيه تفسيرَ كتابِكُمْ» فالمعنى أنه ياخذهم على تنقُّصِ في أبدانهم وأموالهم وثمارهم.

(١) قرئت (وخيفة) البحر المحيط ٤/٥٣.

(٢) أخرج البخاري في الإيمان ٥٢٠ إن اتفاقكم وأعلمكم بالله أنا، وانظر كشف الخفاء ١/٢٣١.

(٣) ديوانه ٤٠٥.

قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢] قيل: خوفاً من المسافرين وطمعاً من المقيم. وقيل: خوفاً مما يخشى ضرره، إذ ليس كل موضع ولا كل وقت ينفع فيه المطر، وطمعاً مما ينتفع به. ونصبه على المفعول من أجله، وفيه بحث ليس هذا موضعه.

قوله: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الاعراف: ٥٦] أي خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه، أي خائفين طامعين، أو لأجل الخوف. وفيه إشارة إلى استواء الرجاء والخوف كقوله عليه الصلاة والسلام: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا»^(١).

خول:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي أعطيناكم ومكنناكم، من خولته في نعمتي. والتخويل في الأصل إعطاء الخول. والخول: الاتباع والرعاة والزراع. قال: [من البسيط]

٤٨٠ - والناس خول لمن دامت له نعم^(٢)

والخول: جمع، الواحد خايل نحو خادم وخدم، وكل من أعطى إعطاءً على غير جزاء يقال له خول. قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً﴾ [الزمر: ٤٩]. وقيل: أعطاه ما يصير له خولاً كالعبيد والدواب ونحوهم. وقيل: أعطاه ما يحتاج إلى تعهده، مكن قولهم: فلان خال مال وخايل مال، أي حسن القيام عليه.

والخال أيضاً: شامة في الجسد، وشيء يعلق للوحش يخيل له به. وفي الحديث: «كان يتخولنا بالموعظة»^(٣) أي يتعهدنا. وروى «يتحولنا» بالحاء المهملة. أي يتطلب أحوالنا. والمخيلة: التكبير. وفي الحديث: «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خلتان: سرف ومخيلة»^(٤). وفي حديث عمر: «إنا لا نخول عليك»^(٥) أي لا نتكبر.

(١) كشف الخفاء ٢/٢٣٤.

(٢) لم أهد إليه ولا إلى قائله.

(٣) أخرجه البخاري في العلم ٦٨، ٧٠ ومسلم في المناقبة ٢٨٢١ ومسند أحمد ١/٣٧٧، ٤/٢٠٣ وانظر الفائق ١/٣٧٥ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٣ والنهية ٢/٨٨ والحديث لابن مسعود.

(٤) النهاية ٢/٩٤ والحديث لابن عباس.

(٥) الفائق ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٤ والنهية ٢/٨٩ من حديث قاله طلحة لعمر.

يقال: خال الرجل واختال: تكبّر فهو خال، مختال أي متكبر.

والمخيلة: السحابة الخليفة بالمطر. يقال: أخالت السماء فهي مخيلة. وأخيل زيد: تخيل مطراً في السماء، ذكره الهروي في هذه المادة، وكان من حقه أن يقال: تخول، نحو: تقوس. والظاهر أنه من ذات الياء، فسياتي.

خ و ن :

قوله تعالى: ﴿ لا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]. الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السرّ وضدّها الأمانة قيل: والخيانة والنفاق واحد، إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان. وقيل: أصل الخيانة أن يقض المؤمن عهداً لك، قاله الهروي. وأنشد لزهير: [من الوافر]

٤٨١ - بَارِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا قَطَافٌ فِي الرُّكَابِ وَلَا خِلَاءُ^(١)

أي لم ينقض فقارها. فخيانة العبد ربّه الأيودي الأمانات التي ائتمنه عليها وتحملها، كقوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ [الاحزاب: ٧٢] ثم قال: ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾. قوله: ﴿ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. الاختيان: مُراودة الخيانة، ولذلك قال: «تختانون»^(٢) ولم يقل: تخونون، لأن القوم لم يخونوا أنفسهم بل كانوا يترددون في ذلك؛ فإنّ الاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحرّي الخيانة. وقيل: بل هو بمعنى تخونون، وقد وقع ذلك من بعضهم فيما ذكره بعضهم.

قوله: ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ ﴾^(٣) منهم [المائدة: ١٣]. قيل: هي صفة لفرقة أو جماعة، أي على جماعة خائنة أو فرقة خائنة. وقيل على خائن منهم، والتناء للمبالغة كراوية وداهية. وقيل: الخائنة بمعنى مصدر جاء على فاعلة كالعافية والكاذبة

(١) ديوانه ٥٥٧ الآرزة: لدانية بعضها من بعض، والقطاف: مقاربة الخطو، والبراك: من تبرك فلا تبرح.
(٢) كان المسلمون قبل أن تنزل هذه الآية إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وحتى يظفروا، وأن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد العشاء... فلما أصبح أخبر رسول الله ﷺ بذلك فانزل الله عند ذلك ﴿ أحل لكم الصيام والرفث إلى نساءكم ﴾ يعني بالرفث مجامعة النساء ﴿ تختانون أنفسكم ﴾ يعني تجامعون النساء وتأكلون وتشربون بعد العشاء... تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٦-٢٢٧.
(٣) قرأ الاعمش وابن محيصن (خيانة) الإتحاف ١٩٨.

نحو: قُمْ قائماً في أحد الوجهين. وسمعت راعية الإبل وثاغية الشاء أي رعاءها وتغاءها.
ومعنى: ﴿أماناتكم﴾ [الأنفال: ٢٧]، قيل: أمانة بعضكم لبعض كقوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ [النساء: ٢٩] ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ [النور: ٦١]. وقيل: هي مصدر مضاف لمفعوله أي التي ائتمنكم الله عليها من أداء فرائضه ولزوم أوامره. ويقال: خُنتُ فلاناً وخنتُ أمانته بمعنى.

والخوان: المائدة سواء كان عليها طعام أو لا. تصوراً فيه الخيانة حال فقد الطعام بخلاف المائدة ويقال فيه إخوان أيضاً بلفظ إخوان جمع أخ. قال الفرثان: [من الطويل]

٤٨٢- ومنحَرِ مِثْثَاتِ تَجْرٍ حَوَارِهَا وَمَوْضِعِ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانٍ (١)

فوزن إخوان هذا إفعال، ووزن إخوان جمعاً فعلاً فاعرفه به، وقد ذكر الهروي الخوان في مادة خ و ي وليس بصواب. على أنه قيل: إنه معرب.

خ و ي:

قوله تعالى: ﴿خاويةً على عروشها﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي ساقطة، وأصل الخواء: الخلاء. يقال: خوت الدار تخوي خوى وخاوية وخويًا. إذا خلت وبقيت بلا أنيس. وخوى النجم وأخوى: إذا لم يكن عند سقوطه مطر، تشبيهاً بذلك. وأخوى أبلغ من خوى، كما أن أسقى أبلغ من سقى.

وخوى الرجل نحو خوي فهو خو: خلا جوفه من الزاد. وخوى الجوز تشبيهاً بذلك. قوله: ﴿أعجاز نخل خاوية﴾ [الحاقة: ٧] أي انقطعت من أصلها حتى خلا مكانها، كقوله في موضع آخر: ﴿منقمر﴾ [القمر: ٢٠]

والتخوية: ترك ما بين الشمين فرجة. ومنه: «كان يخوي في سجوده» (٢) «وكان

(١) البيت في اللسان (خون) دون نسبة والبيت تقدم في (أخ و) برقم ٤٠.

(٢) أخرج البخاري في الصلاة. باب يبدي ضبعيه ويجاني في السجود ٣٨٣، ٧٧٤، والمناب ٣٣٧١ ومسلم في الصلاة ٤٩٥، كان إذا صلى فرج بين يديه، حتى يبدو بياض إبطيه، وانظر مسند أحمد ١/٣٠٢، ٣٠٥، وغريب ابن الجوزي ١/٣١٤ والفائق ١/٣٧٧ والنهية ٢/٩٠.

إِذَا سَجَدَ خَوْيٌ^(١) أَي جَافَى مِنْ: خَوْيِ الْبَعِيرِ فِي مَبْرَكِهِ، وَخَوْيِ الْفَرَسِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ. وَ«أَخَذَتْ أَبَا جَهْلٍ خَوَْةً فَلَا يَنْطِقُ»^(٢) أَي فِتْرَةً. وَأَصْلُهَا مِنْ خَوَى إِذَا خَلَا بَطْنُهُ فَجَاعَ فَلَحِقَتْهُ تِلْكَ الْخَوَْةُ. ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ فِي كُلِّ فِتْرَةٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ جَوْعٍ.

فصل الخاء والياء

خ ي ب :

قوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾^(٣) [إبراهيم: ١٥]. الخيبة: قوت الطلب وعدم الظفر بالبغية. قوله: ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي لم يُدرِكُوا ما طَلَبُوا.

خ ي ر :

قوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]. الخَيْرُ: مَا يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ أَحَدٍ كَالْعَقْلِ وَالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالنَّفْعِ. وَقِيلَ: الْخَيْرُ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ مُطْلَقٌ، وَهُوَ أَنْ يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ أَحَدٍ بِكُلِّ حَالٍ كَمَا وَصَفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَ الْجَنَّةِ فِي قَوْلِهِ: «لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَلَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ»^(٤). وَضَرْبٌ خَيْرٌ مُقَيَّدٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ الْوَاحِدِ شَرًّا لِآخِرٍ كَالْمَالِ مِثْلًا؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ عَمَلَ فِيهِ صَالِحًا، وَشَرٌّ لِمَنْ اكَتَسَبَهُ مِنْ حَرَامٍ. كَمَا قِيلَ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَكْسِبُ مَالًا فَيَدْخُلُ بِهِ النَّارَ، فَيَرْتُهُ وَلَدُهُ فَيَعْمَلُ فِيهِ خَيْرًا، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ. وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]. وَبِهَذَا الْاِعْتِبَارِ سَمَاهُ اللَّهُ خَيْرًا. قَالَ: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ [العاديات: ٨] أَي الْمَالِ. وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] أَي مَالًا كَثِيرًا.

وشاور بعض موالى علي رضي الله عنه علياً في مال يوصي به فقال: «لا، إن الله قال: إن ترك خيراً، وليس مالك بكثير»^(٥). وقال بعض العلماء: «إنما سمي المالُ ها هنا

(١) الفائق ٣٧٧/١ وغريب ابن الجوزي ٣١٤/١ والنهية ٩٠/٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣١٤/١ والنهية ٩٠/٢.

(٣) قراها حمزة وهشام وابن ذكوان والداجونى بالإمالة. انظر الإتحاف ٢٧١ والنشر ٦٠/٢.

(٤) لم أجد الحديث وهو في المفردات ٣٠٠.

(٥) الخبير ذكره عبدالرزاق في مصنفه ٦٢/٩ والحاكم في مستدرکه ٢٧٣/٢.

خيراً لمعنى لطيف وهو أن المال إنما تحسُن الوصية به إذا كان مجموعاً من وجه مباح^(١). وعليه قوله: ﴿وما تُنفِقُوا من خيرٍ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقوله: ﴿أثماً نُمدُّهُم به من مالٍ وبنينَ نَسارعُ لَهُم في الخيراتِ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦]. فسُمي المالُ خيراً بالنسبةِ إلى غيرِ الممدودِ لَهُم كما تقدّم، فمن ورثَ مالاً وعملَ فيه بخيرٍ والخيرُ والشرُّ^(٢) أفعلاً تفضيل بمعنى أخيرٍ وأشرٍ، إلا أنه لا ينطقُ بهذا الأصلِ إلا في ضرورةٍ أو ندورُ كقوله: «بلالٌ خيرُ الناسِ وابنُ الأخيرِ». وقرئ شاذاً: ﴿سَيَعْلَمُونَ غداً من الكذابِ الأشرِّ﴾^(٣) [القمر: ٢٦].

قوله: ﴿وأن تصوموا خيراً لكم﴾ [البقرة: ١٨٤] يجوزُ أن يكونَ غيرَ تفضيلِ أي خيرٍ من الخيورِ، وأن يكونَ التفضيلُ أي: خيرٍ من غيره. قوله: ﴿فيهنَّ خيراتٌ﴾^(٤) حسانٌ^(٥) [الرحمن: ٧٠]. يجوزُ أن يكونَ جمعَ خيرٍ^(٥) الذي لا تفضيلَ فيه أي: خيورٌ وحسانٌ صفتها. ثم يجوزُ أن يكونَ على بابهِ وأن يكونَ عبرَ به عن نساءِ الجنة. وجعلهُم نفسَ الخيرِ مبالغةً فوصفهُم بالحسانِ لذلك. وقيل: خيراتٌ فحُفِّفَ من خيراتٍ جمعَ خيرةٍ، نحو هينٍ في هينٍ. يقال: رجلٌ خيرٌ وامرأةٌ خيرةٌ أي...^(٦) والخيرُ والخيرةُ: من اختصَّ بصفةِ الخيرِ.

قوله: ﴿حبُّ الخيرِ عن ذكرِ ربِّي﴾ [ص: ٣٢] أي حبُّ الخيلِ، وكانَ عُرِضَ عليه خيلٌ فلم يصلُ العصرَ حتى غابتِ الشمسُ فأمرَ بضربِ عراقيبِها وأعناقِها بالسيفِ غضباً لله تعالى. وكانَ هذا إذ ذاكُ مباحاً. والعربُ تسمي الخيلَ الخيرِ. وكانَ زيدُ الخيلِ^(٧)

(١) المفردات ٣٠١.

(٢) عقد أبو علي الفارسي في المسائل العضديات ٢٦٤-٢٦٧ مسألة برقم ٩٠ بعنوان: تعليل حذف الهمزة من خيرٍ وشرٍ في التفضيل والتعجب. من ذلك أنهما شذَّان عن القياس، وجعل ذلك بمنزلة تحقير الترخيم كقولهم في أزهر: زهير. فحذفوا الهمزة..

(٣) تقدم تخريج القراءة في مادة (أشر)

(٤) قرأ أبو عمرو (خيرات) البحر المحيط ١٩٨/٨ وقرأ بكر بن حبيب وأبو عثمان النهدي وابن مقسم وبتادة وابن السميعة وأبو رجاء العطاردي (خيرات) إملاء العكبري ١٣٦/٢ والبحر المحيط ١٩٨/٨.

(٥) في المسائل العضديات ٢٦٦ هي جمع خيرة.

(٦) بياض في الأصل.

(٧) هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيء (ت ٩٥هـ) لقب زيد الخيل لكثرة خيله وكان شاعراً محسناً، وقد على النبي ﷺ سنة ٥٩هـ فأسلم وسرَّبه رسول الله وسماه زيد الخير انظر الإعلام ١٠٢/٣.

فسماهُ رسولُ اللهِ ﷺ زيدَ الخيرِ. وقال: «الخيَلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ»^(١).

قوله: ﴿ لا يَسَامُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ ﴾ [فصلت: ٤٩]. قيل: المال. قوله: ﴿ عسى ربُّه إن طَلَّقَكَ أن يُبَدِّلَهُ أزواجاً خيراً منكُنْ ﴾ [التحریم: ٥]. قال ابنُ عرفة: لم يكن في زمانهنَّ خيراً منهنَّ. وقيل: معناه إذا أغضِبَن رسولَ اللهِ ﷺ كان غيرهنَّ خيراً منهنَّ^(٢)، بل والعياذُ باللهِ يَكُنُّ شرُّ الناسِ أجمعين.

قوله: ﴿ نأتِ بخيرٍ منها ﴾^(٣) [البقرة: ١٠٦] بمعنى إما بتخفيف ما كان ثقبلاً كنبات الواحدِ للإثنين بعد أن كان الثباتُ لعشرة. وإما بكثرة ثوابه وإن كان أثقل، كصومِ رمضان. وقد كان ثلاثة من كلِّ شهرٍ أو يومِ عاشوراء.

قوله: ﴿ أن يكونَ لَهُمُ الخيرةُ^(٤) من أمرِهِم ﴾ [الأحزاب: ٣٦] أي الاختيار. قوله: ﴿ فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوى ﴾ [البقرة: ١٩٧] هذا بمعنى التفضيل كقوله: زيدٌ أفضلُ الناسِ. ويجوزُ أن يكونَ الخيرُ من بين جنسِ الزادِ. قوله: ﴿ ولقد اختَرناهم على علمٍ ﴾ [الدخان: ٣٢]. الاختيارُ: الاصطفاءُ. يقال: اختَرْتُ هذا، ويجوزُ أن يكونَ ذلك إشارةً إلى اتخاذه^(٥) إياهم خيراً، وأن يكونَ إشارةً إلى اختيارِهِم على غيرِهِم، واصطفائِهِم من بينهم كما تقدّم وهو الأظهرُ. والاختيارُ في عرفِ الفقهاءِ والمتكلمين هو ضدُّ الإكراهِ والمختارُ هو ضدُّ المكروهِ. والمختارُ مشتركٌ بينَ الفاعلِ والمفعولِ فيقال: زيدٌ مختارٌ لغيرِهِ، أي اختارَ غيرَهُ، أو هو اختيارٌ غيره. وقيل: المختارُ في عُرْفِ المتكلمين يقالُ لكلِّ فعلٍ يفعله الإنسانُ لا على سبيلِ الإكراهِ. فقولُهُم: هو مختارٌ لكذا. يريدون به ما يُرادُ بقولِهِم: فلانٌ له اختيارٌ؛ فإنَّ الاختيارَ أخذُ ما يراهُ الخيرُ.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الخيل معقود نواصيها الخير ٢٦٩٤-٢٦٩٧ ومسلم في الإمارة ١٨٧١.

(٢) هذا القول وقول ابن عرفة ورد في تفسير ابن كثير ٤/٤١٥-٤١٦ وثمة أقوال أخرى وانظر البخاري في القبلة ٣٩٣، ٣٩٤ والتفسير ٤٢١٣، ٤٦٣٢.

(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (نأت بمثلها أو خير منها) البحر المحيط ١/٣٤٣ والمحتسب ١/١٠٣.

(٤) قرأ ابن السميع (الخيرة) البحر المحيط ٧/٢٣٣.

(٥) المفردات ٣٠١ * يجوز أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى إياهم خيراً

والخير يُقابلُ بالشرِّ تارةً، وهو الغالبُ، وبالضرِّ أخرى. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بُضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ﴾ [الأنعام: ١٧]. فالخيرُ هنا: العافيةُ والنفعُ بالصحةِ لاستعمالِ بدنه في عبادةِ ربه التي هي أُمُّ الخيِّورِ كلها. والاستخارةُ من العبدِ لربه: طلبُ ما عنده من الخيرِ. وقوله: استخارَ اللهَ مجازاً له من ذلك، أي ما ولاهُ خيراً ما سألَهُ.

والخيرةُ^(١): الهيئةُ التي تحصلُ للمُستخيرِ والمختارِ، نحوُ القعدةِ والجلسةِ للقاعدِ والجالسِ. والاختيارُ: طلبُ ما هو خيرٌ فعلُهُ. وقد يقالُ لما يراه الإنسانُ خيراً وإن لم يكن خيراً. وخايرتُ فلاناً في كذا فخرتهُ.

وقوله: ﴿فَكَاتِبُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] أي قوةً واكتساباً للمالِ وحسنَ دينٍ. وقيل: إن علمتُم أن ذلك يعودُ عليكم وعليهم بجرِّيانِ القدرِ وأحلى النجومِ، ويحصلُ فكُ رقابهم، فيحصلُ لكم ثوابُ العتقِ، لأنَّ الكتابةَ مستحبةٌ لأمينٍ قويٍّ على الكسبِ، لأنَّهُ ربَّما يكتابُ عاجزاً، فإذا عتقَ ضاعَ لعجزه عن نفقتهِ على نفسه، ولأنه إذا كاتبه وهو غيرُ كسوبٍ ربما يوهبُ له مالٌ فيؤدِّيهِ في كتابتهِ فيعتقُ، فيصيرُ ضائعاً، فهذا لا تستحبُّ كتابتهِ بل تُكرهُ.

وخيارُ الشيءِ جيدهُ. وفي الحديث: «وأعطيه جَملاً خِياراً رباعياً»^(٢) ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ؛ يقالُ: جَمَلٌ خِيارٌ وناقَةٌ خِيارٌ. وتخايرُ الرجلانِ إذا طلبَ كلُّ منهما أن يغلبَ الآخرَ في خيرٍ ما فعلاه. وتخايرُ صبيَّانِ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ في خطِّ كتابه فقال له: «احذرْ يا بني؛ فإنَّ اللهَ سائلُكعن هذا» وهذا شأنُ مثلِ أميرِ المؤمنينِ في هذا القدرِ فكيف في غيره؟ ولا غروَ من بابِ مدينةِ العلمِ^(٣) أن يصدرَ عنه مثلُ هذا التأديبِ.

خ ي ط:

قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] الخيطُ الأبيضُ: المرادُ به بياضُ النهارِ، والخيطُ الأسودُ: المرادُ به سوادُ الليلِ. وهذا من أبلغِ

(١) المفردات ٣٠١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٣١٥/١. والنهاية ٩١/٢.

(٣) يقصد الحديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقد تقدم في مادة (بوب).

الاستعارات حيثُ شبه ضوءَ النَّهارِ وظلامَ الليلِ لامتدادهما بخطينِ ممتدَّينِ هذه صفتُهما .
وقيل : بل فهموا أولاً حقيقة الخيطين . فكانوا يأكلون ويشربون في الليلِ ، ويجعلون
عندهم خيطينِ أسودَ وأبيضَ ، إلى أن يبانَ هذا من هذا . وعن عديِّ بنِ حاتمٍ ^(١) :
« عمدتُ إلى عقالينِ أسودَ وأبيضَ » ^(٢) . ولما أُخبرَ به رسولُ الله ﷺ قال له : « إنك
لعريضُ الوسادِ » ^(٣) ، يعني بذلك بُعدَ فهمه لهذه الاستعارة . وما أحسنَ هذه الكنايةَ منه
عليه الصلاةُ والسلامُ عن عبارته ، حيثُ عرَّضَ وسادَهُ . وأينَ هذا من قولهم في مثله :
« عريضُ القفا » ^(٤) ؟ قال الشاعر : [من الطويل]

٤٨٣ - عريضُ القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب القراريطِ شاربه ^(٥)

ويقالُ : إنَّهُ لم يزلِ الامرُ كذلك حتى نزلَ قوله : ﴿ من الفجر ﴾ . ويُروى أن رسولَ
الله ﷺ لما قالَ لعديٍّ ما قالَ قال له : « إنما ذلك بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ » ^(٦) .

ويجمعُ خيطٌ على خيوطٍ . وقوله : ﴿ حتى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخياطِ ﴾
[الاعراف : ٤٠] هو الإبرة . يقالُ : خياطٌ ومخيطٌ نحوُ : إزارٌ ومئزرٌ ، وخلابٌ ومخلبٌ .

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي (ت ٦٨ هـ) أمير صحابي ، من الاجواد العقلاء ، كان رئيس طيء في
الجاهلية والإسلام ، وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة . وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بوجودها
لمثل . انظر الاعلام ٨/٥ .

(٢) أخرج البخاري في الصوم ١٨١٧ عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود ﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض ، فجعلتهما تحت
وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي ، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال
(إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار) وانظر البخاري ٤٢٣٩-٤٢٤٠ ومسلم في الصيام ١٠٩٠ ومسند
أحمد ٣٧٧/٤ .

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة ٤٢٤٠ « إن وسادك إذا لعريض » وهو تسمية لقول عدي بن حاتم
السابق . وانظر مسلم ١٠٩٠ وانظر غريب ابن الجوزي ٢/٨٥ والنهية ٣/٢١٠ ، ١٨٢/٥ ، وفي النهاية
١٨٣/٥ « أراد إن نومك إذن كثير . وقيل : أراد أن من توسد الخيطين المكثي بهما عن الليل والنهار
لعريض الوساد » .

(٤) أخرج البخاري ٤٢٤٠ « إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين » وانظر النهاية ٣/٢١٠ ، ١٨٢/٥ إذ
علق ذلك دليل العبادة » .

(٥) البيت دون نسبة في البحر المحيط ٢/٢١٦ « طبعة دار الفكر » .

(٦) انظر ما تقدم في تخريج قوله « إنك لعريض الوساد » .

والخياطُ أيضاً: الخيطُ نفسه. وفي الحديث: «أدوا الخياطَ والمخيطَ»^(١)، أي الخيط والإبرة، وهذا من أمثلتهم في الأشياء المستبعدة، والمتعدرة، نحو: لا أفعلُ كذا حتى يبيضَ القارُ، ويشيبَ الغرابُ. وإلا فمعلومٌ أن الجمَلَ لا يُتصورُ ولوجُه في خُرْمِ الإبر. وقد تقدم أن ابن عباسٍ كان يقولُ: إنه القلْسُ وهو الحيلُ الغليظُ في مادة ج م ل.

والخيطُ من النعام: جماعتها تشبيهاً بالخيط، والجمعُ خيطان. ونعامَةُ خِطاء: ممتدةُ العنقِ كأنه خيطٌ. وخاطُ الشيء يخيطة، وخيطةُ تخيطاً. وخيطةُ الشيبِ في رأسه: بدا كالخيط.

خ ي ل:

قوله تعالى: ﴿والخيل﴾^(٢) [النحل: ٨]، اسمُ جمعٍ واحدُه فرسٌ. وفرسٌ يقعُ للذكر والأنثى. فالذكرُ حصانٌ والأنثى رَمَلَةٌ وحجرٌ. وهو نظيرُ الناسِ؛ فإنه اسمُ جمعٍ ومفردُه إنسانٌ، وإنسانٌ يقعُ للذكر والأنثى. ونظيرُ الإبلِ؛ فإنه اسمُ جمعٍ واحدُه بعيرٌ، وبعيرٌ عند الجمهورِ يقعُ للناقةِ والجمالِ. وقيل: الخيلُ في الأصلِ اسمٌ للأفراسِ والفرسانِ جميعاً. قال تعالى: ﴿ومن رباط الخيل﴾ [الأنفال: ٦٠]. ويستعملُ في كلِّ واحدٍ منهما مفرداً نحو: «ياخيل الله اركبي»^(٣). فهذا للفرسان. وقوله عليه السلام: «عَفَوْتُ لَكُمْ عن صدقة الخيل»^(٤) بمعنى الأفراس. قلتُ: أما ياخيل الله اركبي فهو من اختصارِ الكلام، وذلك على حذفِ مضافٍ تقديره: ياركاب خيل الله. ونظره الهرويُّ بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا يَفْضُضُ اللهُ فاك»^(٥) أي لا يُسْقَطُ أسنانك. فعبرَ عنها بالفم اختصاراً.

وأصلُ الخيلِ من لفظِ الخيلاء، وهي التكبيرُ والعجبُ لما قيل: إنه لا يركبُ أحدٌ

(١) الموطأ (في الجهاد) ٤٥٨/٢ ومسند أحمد ١٨٤/٢، ١٢٨/٤، ٣١٦/٥، وانظر النهاية ٩٢/٢ وغريب ابن الجوزي ٣١٥/١.

(٢) قرأ ابن عبله (والخيل) البحر المحيط ٤٧٦/٥

(٣) كشف الخفاء ٣٧٩/٢ والمقاصد الحسنة ٤٧٣ وغريب ابن الجوزي ٣١٦/١ والنهاية ٩٤/٢.

(٤) ابن ماجه ١٧٩٠ ومسند أحمد ١٢١/١ وشرح السنة ٤٧/٦ وسنن الدر قطني ١٢٦/٢ وعارضة الاحوذى ١٠١/٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١٩٧/٢ والنهاية ٤٥٣/٣ والفائق ١٢٣/٣.

الخيل إلا حصل له في نفسه خيلاء ونخوة. قال هذا القائل^(١) والخيل في الاصل اسم للافراس والفرسان جميعاً. وفي الحقيقة فالخيلاء إنما حصلت للراكب، ولكن المركوب سبب فيها، فلذلك سُمي بها.

قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]. قيل: هذا استعارة وتخييل لغلبة وسوسته للناس وكثرة طواعيتهم له فيما يأمرهم به، فهو بمنزلة رجل أجلب على قوم فقهرهم وأسرهم. وقيل: كلُّ خيلٍ تسعى في معصية الله، وكلُّ ماشٍ في معصية الله فهو من خيله ورجله.

وأصل الخيال: الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام، أو في المرآة أو في القلب بعيد غيبوبة المرئي. ثم تستعمل في صورة كل متصور في كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال. والتخييل: تصور خيال الشيء في النفس. والتخييل: تصور ذلك. وخلت بمعنى ظننت، يقال اعتباراً بتصور خيال المظنون.

ويقال: خيلت السماء: أبدت خيالاً للمطر. وفلان مخيل بكذا أي حقيق. وحقيقته أنه مظهر خيال ذلك. والخيلاء: التكبر من تخيل فضيلة يراها الإنسان من نفسه. ومنه اشتق لفظ الخيل لما يحصل لراكبها من الخيلاء على ما مر شرحه.

والمخيلة: المظنة، ونحو: كان في مخيلتي كذا أي ظني. والمخيلة: السحابة الخليقة بالمطر كما تقدم. وتقدم في مادة خ و ل أن الخيلاء من تلك المادة، وتقدم فيها أن في الحديث: «إنا لا نخولُ عليك»^(٢) أي لا نتكبر. فيجوز أن يكون في هذه اللفظة لغتان، ولذلك ذكرنا ذلك في البابين.

والأخيل^(٣): الشقراق لكونه متلوناً، فيخال في كل وقت أنه غير اللون الأول. ولهذا قيل: [من مجزوء الكامل]

(١) هو الراغب في المفردات ٣٠٤.

(٢) الفائق ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٤ والنهاية ٢/٨٩ من حديث قاله طلحة لعمر بن الخطاب.

(٣) الأخيل: طائر أخضر، على أجنحته لمع تخالف لونه، وسمي بذلك لخيالان فيه. وقيل: الأخيل: الشقراق، وهو طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد، والعرب تشاء به. انظر حياة الحيوان

٤٨٤ - كَأَبِي بَرَأَقِشَ كُلِّ لَوْ نِ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ^(١)

وقيل: الأخیل: طائر ذو نقط فيه خيلاً جمع خال، وهو الشامة التي تكون في الجسد. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٨٥ - فما طائري فيها عليك بأخيلا^(٢)

فمنعه من الصرف للوزن وتوهم الصفة لما ذكرنا. والصحيح في القياس والفصيح في الاستعمال أن يكون مصروفاً. وفي الحديث: «نستخيل الرهام»^(٣) أي إذا نظرت إليها خلقتها ماطرة. قوله تعالى: ﴿يَخِيلُ^(٤) إِلَيْهِ﴾ [طه: ٦٦] يشبهه. وكل ما لا أصل له فهو تخييل وتخييل.

خ ي م:

قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]؛ الخيام جمع خيمة. ويقال: إن الخيمة أصلها ما كان من شجر. وفي المتعارف ما كان من دغل. ويقال: البيت أعمها؛ فإن كان من وبر أو صوف فهو خباء، وإن كان من شجر فهو خيمة، وإن كان من صوف فهو مظلة، وإن كان من آدم فهو طراف وقبة.

وفي التفسير إن هذه الخيام من لؤلؤ مجوف^(٥). وتجمع على خيام وهو الكثير، وعلى خيم. فقيل: هو مقصور من خيام نحو: مخيط ومقول قصر من مقوال ومخياط. وقد تصور من لفظ الخيمة الإقامة فقيل: خيم فلان عندنا أي أقام. وأصله أن يضرب خيمته للإقامة. ثم جعلت كل إقامة تخيماً وإن لم يكن خيمة. ومن أحسن ما قيل في

(١) البيت للأسدي في اللسان والصحاح والاساس والتاج (برقش) وحياة الحيوان ٢٢٩/١.

(٢) عجز بيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٠٤ وصدرة: (ذريني وعلمي بالامور وشيمتي).

(٣) غريب ابن الجوزي ٣١٧/١ والنهاية ٢/٢٨٤ وهو من حديث طهفة.

(٤) قرأ ابن عامر وروح والحسن والزهرى وعيسى وأبو حيوه وقناة والجحدري وابن عباس ويعقوب وزيد

وابن ذكوان (تخييل) الإتحاف ٣٠٥ والنشر ٣٢١/٢ والبحر المحيط ٢٥٩/٦، وقرأ أبو السمال

(تخييل)، وقرأ أبو السمال والحسن وعيسى الثقفي (تخييل)، وقرأ أبو حيوه والحسن (تخييل)

البحر المحيط ٢٥٩/٦ والقرطبي ٢٢٢/١٧.

(٥) أخرج البخاري في التفسير ٤٥٩٨ أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة...

وانظر تفسير ابن كثير ٣٠٠/٤.

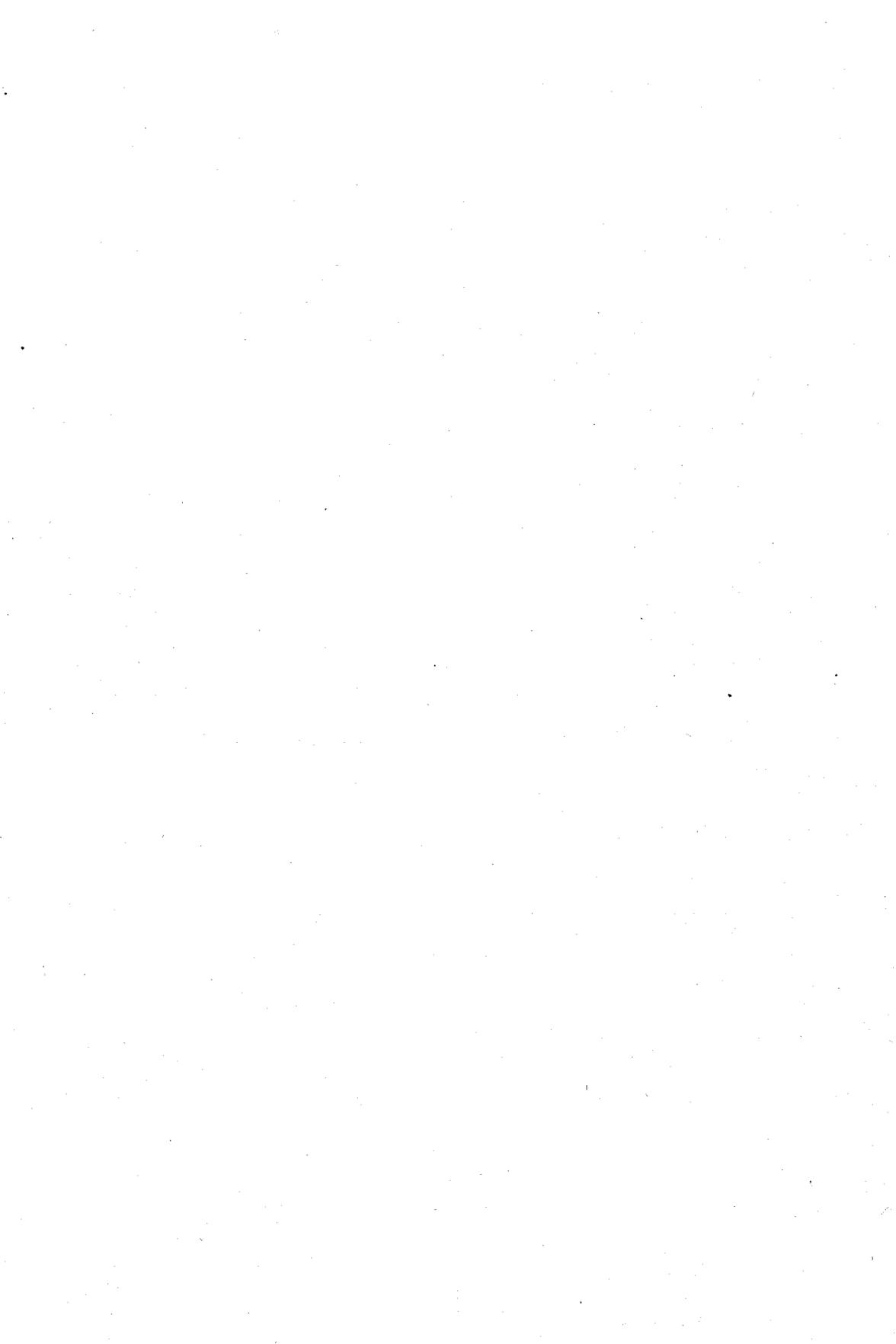
ذلك قولُ أبي بكرِ الخوارزمي: [من الطويل]

٤٨٦- أراك إذا أيسرتَ خيمنتَ عندنا مقيماً ، وإن أعسرتَ زرتَ لماماً^(١)
فما أنت إلا البدرُ إن قلَّ ضوءُهُ أغرباً ، وإن زادَ الضياءُ أقاماً

وفي الحديث: «مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَسْتَخِيمَ لَهُ الرَّجَالُ»^(٢) قال ابنُ قتيبة: هو من خَامَ يَخِيمُ وَخِيمٌ فَهُوَ مُخَيِّمٌ: إِذَا أَقَامَ بِالْمَكَانِ. قال: ومعنى الحديث: مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَقُومَ لَهُ الرَّجَالُ عَلَى رَأْسِهِ كَمَا يُقَامُ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ.

تم الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني
وأوله: باب الدال

(١) هو محمد بن العباس الخوارزمي ، أبو بكر (ت ٣٨٣هـ) من أئمة الكتاب ، وأحد الشعراء العلماء . كان بينه وبين يديع الزمان محاورات وعجائب . انظر الاعلام ٥٢/٧ واليتيمة ١٩٤/٤
(٢) غريب ابن الجوزي ٣١٧/١ والنهاية ٩٤/٢ .



فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الأول)

١٣٥	فصل الألف مع الهاء، وما يتصل بهما	٣	مقدمة التحقيق
١٣٧	فصل الألف مع الواو، وما يتصل بهما	١٧	بين يدي المخطوطة والمؤلف
١٤٣	فصل الألف مع الياء، وما يتصل بهما	٢١	فهرسة الكتاب للمؤلف
١٥٢	باب الباء	٣٧	خطبة الكتاب
		٤١	باب الهمزة المفردة
١٥٢	الباء المفردة		
١٥٣	فصل الباء مع الألف، وما يتصل بهما	٤٣	فصل الألف مع الباء، وما يتصل بهما
١٥٥	فصل الباء مع التاء، وما يتصل بهما	٥٤	فصل الألف مع التاء، وما يتصل بهما
١٥٨	فصل الباء مع الشاء، وما يتصل بهما	٥٧	فصل الألف مع الشاء، وما يتصل بهما
١٦٠	فصل الباء مع الجيم، وما يتصل بهما	٦٤	فصل الألف مع الجيم، وما يتصل بهما
١٦٠	فصل الباء مع الحاء، وما يتصل بهما	٦٩	فصل الألف مع الحاء، وما يتصل بهما.
١٦٢	فصل الباء مع الخاء، وما يتصل بهما	٧١	فصل الألف مع الخاء، وما يتصل بهما
١٦٤	فصل الباء مع الدال، وما يتصل بهما	٧٦	فصل الألف مع الدال، وما يتصل بهما
١٧١	فصل الباء مع الذال، وما يتصل بهما	٧٨	فصل الألف مع الذال، وما يتصل بهما
١٧١	فصل الباء مع الراء، وما يتصل بهما	٨٣	فصل الألف مع الراء، وما يتصل بهما
١٨٦	فصل الباء مع الزاي، وما يتصل بهما	٨٧	فصل الألف مع الزاي، وما يتصل بهما.
١٨٧	فصل الباء مع السين، وما يتصل بهما	٨٩	فصل الألف مع السين، وما يتصل بهما
١٩١	فصل الباء مع الشين، وما يتصل بهما	٩٢	فصل الألف مع الشين، وما يتصل بهما
١٩٥	فصل الباء مع الصاد، وما يتصل بهما	٩٣	فصل الألف مع الصاد، وما يتصل بهما
١٩٨	فصل الباء مع الضاد، وما يتصل بهما	٩٥	فصل الألف مع الضاد، وما يتصل بهما
١٩٩	فصل الباء مع الطاء، وما يتصل بهما	٩٨	فصل الألف مع الكاف، وما يتصل بهما
٢٠٤	فصل الباء مع الظاء، وما يتصل بهما	١٠٠	فصل الألف مع اللام، وما يتصل بهما
٢٠٥	فصل الباء مع العين، وما يتصل بهما	١١١	فصل الألف مع الميم، وما يتصل بهما
٢١١	فصل الباء مع الغين، وما يتصل بهما	١٢٧	فصل الألف مع النون، وما يتصل بهما

فصل الباء مع القاف، وما يتصل بهما	٢١٦	فصل الباء مع الكاف، وما يتصل بهما	٢١٩
فصل الباء مع اللام، وما يتصل بهما	٢٢٤	فصل الباء مع النون، وما يتصل بهما	٢٢٣
فصل الباء مع الهاء، وما يتصل بهما	٢٢٦	فصل الباء مع الواو، وما يتصل بهما	٢٣٩
فصل الباء مع الياء، وما يتصل بهما	٢٤٣	باب التاء المثناة	٢٥٣
باب الجيم	٢٩٧	التاء المفردة	٢٥٣
فصل الجيم مع الالف، وما يتصل بهما	٢٩٧	فصل التاء مع الباء، وما يتصل بهما	٢٥٤
فصل الجيم مع الباء، وما يتصل بهما	٢٩٧	فصل التاء مع التاء، وما يتصل بهما	٢٥٦
فصل الجيم مع الشاء، وما يتصل بهما	٣٠٦	فصل التاء مع الجيم، وما يتصل بهما	٢٥٧
فصل الجيم مع الحاء، وما يتصل بهما	٣٠٨	فصل التاء مع الحاء، وما يتصل بهما	٢٥٧
فصل الجيم مع الدال، وما يتصل بهما	٣٠٨	فصل التاء مع الخاء، وما يتصل بهما	٢٥٨
فصل الجيم مع الذال، وما يتصل بهما	٣١٣	فصل التاء مع الراء، وما يتصل بهما	٢٥٨
فصل الجيم مع الزاي، وما يتصل بهما	٣١٥	فصل التاء مع السين، وما يتصل بهما	٢٦٢
فصل الجيم مع العين، وما يتصل بهما	٣٢٢	فصل التاء مع العين، وما يتصل بهما	٢٦٣
فصل الجيم مع النون، وما يتصل بهما	٣٢٦	فصل التاء مع الفاء، وما يتصل بهما	٢٦٤
فصل الجيم مع الواو، وما يتصل بهما	٣٢٨	فصل التاء مع القاف، وما يتصل بهما	٢٦٥
فصل الجيم مع الياء، وما يتصل بهما	٣٢٨	فصل التاء مع الكاف، وما يتصل بهما	٢٦٥
باب الحاء	٣٦٢	فصل التاء مع اللام، وما يتصل بهما	٢٦٦
فصل الحاء مع الباء، وما يتصل بهما	٣٦٢	فصل التاء مع الميم، وما يتصل بهما	٢٦٩
فصل الحاء مع التاء، وما يتصل بهما	٣٧١	فصل التاء مع الواو، وما يتصل بهما	٢٧٠
		فصل التاء مع الياء، وما يتصل بهما	٢٧١
		باب التاء المثناة	٢٧٣
		فصل التاء مع الباء، وما يتصل بهما	٢٧٣
		فصل التاء مع الجيم، وما يتصل بهما	٢٧٥
		فصل التاء مع الخاء، وما يتصل بهما	٢٧٦

باب الخاء		
٤٨٢	فصل الخاء مع الباء، وما يتصل بهما	٣٧٢ فصل الحاء مع الثاء، وما يتصل بهما
٤٨٨	فصل الخاء مع التاء، وما يتصل بهما	٣٧٣ فصل الحاء مع الجيم، وما يتصل بهما
٤٩١	فصل الخاء مع الدال، وما يتصل بهما	٣٧٨ فصل الحاء مع الدال، وما يتصل بهما
٤٩٣	فصل الخاء مع الذال، وما يتصل بهما	٣٨٣ فصل الحاء مع الذال، وما يتصل بهما
٤٩٤	فصل الخاء مع الراء، وما يتصل بهما	٣٨٤ فصل الحاء مع الراء، وما يتصل بهما
٥٠٠	فصل الخاء مع الزاي، وما يتصل بهما	٣٩٩ فصل الحاء مع الزاي، وما يتصل بهما
٥٠٢	فصل الخاء مع السين، وما يتصل بهما	٤٠٠ فصل الحاء مع السين، وما يتصل بهما
٥٠٣	فصل الخاء مع الشين، وما يتصل بهما	٤١٣ فصل الحاء مع الشين، وما يتصل بهما
٥٠٦	فصل الخاء مع الصاد، وما يتصل بهما	٤١٥ فصل الحاء مع الصاد، وما يتصل بهما
٥٠٨	فصل الخاء مع الضاد، وما يتصل بهما	٤٢٤ فصل الحاء مع الضاد، وما يتصل بهما
٥١٠	فصل الخاء مع الطاء، وما يتصل بهما	٤٢٦ فصل الحاء مع الطاء، وما يتصل بهما
٥١٥	فصل الخاء مع الفاء، وما يتصل بهما	٤٢٨ فصل الحاء مع الطاء، وما يتصل بهما
٥١٩	فصل الخاء مع اللام، وما يتصل بهما	٤٢٩ فصل الحاء مع الفاء، وما يتصل بهما
٥٣٢	فصل الخاء مع الميم، وما يتصل بهما	٤٣٦ فصل الحاء مع القاف، وما يتصل بهما
٥٣٧	فصل الخاء مع النون، وما يتصل بهما	٤٤٠ فصل الحاء مع الكاف، وما يتصل بهما
٥٣٩	فصل الخاء مع الواو، وما يتصل بهما	٤٤٣ فصل الحاء مع اللام، وما يتصل بهما
٥٤٥	فصل الخاء مع الياء، وما يتصل بهما	٤٥٠ فصل الحاء مع الميم، وما يتصل بهما
		٤٥٧ فصل الحاء مع النون، وما يتصل بهما
		٤٦١ فصل الحاء مع الواو، وما يتصل بهما
		٤٧٢ فصل الحاء مع الياء، وما يتصل بهما